

سورۃ

سورۃ طہ
۴ - ۵

A. 333

جلد ششم
شرح الرزقانی در حدیث
تابع نهم ماه شعبان
بسم الله الرحمن الرحیم
سرکار

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحیم

فهرسة الجزء السادس من كتاب شرح سيدى محمد الزرقانى على المواهب اللدنية
للامامة القسطلانى

صفحة

- المقصد الخامس فى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصائص المعراج والاسراء الخ ٢
- المقصد السادس فيما ورد فى آى التنزيل من عظم قدره الخ وهو مشغل على عشرة
- أنواع ١٥٤
- النوع الاول فى ذكر آيات تتضمن عظم قدره الخ ١٥٦
- النوع الثانى فى أخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين الخ ١٩٥
- النوع الثالث فى وصفه تعالى له بالشهادة وشهادته بالرسالة ٢٠٠
- النوع الرابع فى التوسية به صلى الله عليه وسلم فى الكتب السالفة ٢٠٦
- النوع الخامس فى آيات تتضمن اقسامه تعالى على تحقيق رسالته الخ
- وفيه خمسة فصول ٢٤٦
- الفصل الاول فى قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق العظيم الخ ٢٤٧
- الفصل الثانى وقسمه تعالى على ما أنعم به عليه الخ ٢٥١
- الفصل الثالث فى قسمه تعالى على تصديقه عليه الصلاة والسلام فيما أتى به الخ ٢٥٧
- الفصل الرابع فى قسمه تعالى على تحقيق رسالته ٢٧٢
- الفصل الخامس فى قسمه تعالى بمدة حياته وعصره وبلده ٢٧٥
- النوع السادس فى وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالنور والسراج المنير ٢٨٣
- النوع السابع فى آيات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته ٢٨٧
- النوع الثامن فيما تتضمن الادب معه صلى الله عليه وسلم ٢٩٦
- النوع التاسع فى آيات تتضمن رده تعالى بنفسه المقدسة على عدوه صلى الله عليه وسلم ٣٠١
- النوع العاشر فى ازالة الشبهات عن آيات وردت فى حقه عليه الصلاة والسلام
- متشابهات ٣٠٤
- المقصد السابع فى وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وطريقته الخ
- وفيه ثلاثة فصول ٣٣٦
- الاول فى وجوب محبته واتباع سنته والاقداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم ٣٣٧
- الفصل الثانى فى حكم الصلاة عليه والتسليم الخ ٣٩٣

بيان ما وقع في الجزء السادس من كتاب شرح المواهب من الخطا والصواب عمالايه
من التبيين عليه

صيفه	بسطر	خطا	صواب
٥	٢٧٠	القائلون	القائلون
٧	١٢	انهم يظنون	انهم يظنون أو أن يظنون
٩	٢٢١	مثنى	مثنى
٢٠	٢٢	تفر	تفد
٢٥	١٢١ و ١٢	ولم يدخل	ولم يدخل
٢٦	٢٢	البقة	القصة
٢٧	٢	النورى	النورى
٢٩	٢٨ و ٢٩	أنط	نط
٢٩	٣٠	تعرض	تعرض
٢٣	٢٣	والذى	الذى
٢٦	١٤	تعدد	تعدد
٢٦	١٥	التكثير	التكثير
٢٦	١٥	وقوى	وقوى
٢٦	١٨	اذ كان كذلك	اذ كان ذلك
٢٧	٣	من	من
٢٧	٢٤	اكثرين	الاكثرين
٢٨	١	وعقبه	وعقبه
٤٧	٢٦	بى	نبى
٤٩	٢٠	يرد	يرد
٥٦	٣	التي	الذى
١٧١	٢١	أبو بكر	أبو بكر
١٧١	١٢١	المنعة	الصفة
١٧١	٢٢١	المستقل	المستقبل
١٧٦	٣١	ولا	والا
١٨٩	١٠	اذا	اذ
١٩٤	٢٤	وخطابة	وخطابه
٢٠٤	١٠	أحضر	حضر
٢٠٦		الهامش الذى بهام يصادف محلا	

صواب	خطأ	سطر	صفحة
اجد	احد	١٨	٢٢٤
تفعل	يفعل	٥	٢٣٥
قزة	قزت	٥٥	٢٥٤
وواحد	واحد	٢١	٢٥٥
دوهية	دوية	١٥	٢٧٣
سعيد	معبد	١٩	٢٨٦
بيانه	نباته • (ولعل صوابه)	٤٩	٢٨٦
الوداعي	الوداعي	١٢	٢٩٠
عقبه	عقبه	١٨	٣٠٨
الطبري	الطبراني	٢٩	٣١٣
والتزام	والزام	٢٩	٣٢٠
والمطئنة	والمطئنة	٣	٣٤٦
منقوطة	منقطوطة	٨	٣٥٣
الافيا	الى فيا	٣٢	٣٦٥
لصبرورة	لصبرورة	٢٢	٣٦٧
ويت	يت	١٦	٣٨٧
شقي	شقي	١٧	٣٩٨
يكون	ويكون	١٥	٤١٢
قات	قلب	١٢	٤٢٥
لما يرون	لما يروا	١٦	٤٢٨

الجزء السادس من شرح العلامة الشيخ
محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي
على المواهب اللدنية للاعلام
القسطاني الشافعي
نفع الله المسلمين
بعلومهم
آمين

وهو من اجزاء ثمانية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المصدا الخامس في) بيان تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمخصائص المعراج والاسراء
أى جعلها مخصوصة به لا تتجاوزها الى غيره والمراد بها الامور المارقة التى اختص بها البتة
كروية الله والمنحة وقطعه فى زمن قليل واتساع الزمن حتى صلى بالانبياء الى غير ذلك
فما كانت تلك الامور كما لم تنعده الى غيره جعل المصنف هيمته فى الترجمة بيانها لانه
صارها مقدما على من عداه ومقربا فى حضرة التقديس عن كل ما سواه وقدم المعراج
فى الذكر لعلقه بالحضرة الالهية واخره فى الترتيب مطابقة لواقع (وتعميمه) أى تغطيته
وسمى (بعموم) أى كثرة (لطائف التكريم) أى النعم التى أكرمها الله بها التى
لا تحصى يجعلها شاملة له كالملاءة التى تشتمل على جميع جسد من جعلت عليه (فى حضرة
التقريب) أى المكان الذى خاطبه فيه (بالمكاملة والمشاهدة) له سبحانه وتعالى (والآيات
الكبرى) العظمى (اعلم منحنى) اعطاني (الله واياك الترقى فى معارج السعادات) أى
المراتب المحصلة لها الى أن أراد الله به الخير والمعراج عند أهل الطريق منهتهى سبيل المقربين
الذى هو عروجهم أى سلوكهم لأن كل سالك الى طريق كان غاية الحق بشرط فوزه
منه بسعادة ما فذلک السالك صاحب معراج وسلوكه عروج (وأوصا) الله (به) أى
الذى صلى الله عليه وسلم (اليسه) أى الى قرب المكانة الى الله (فى حظائر الكرامات) أى
الحالات التى تنزل بها الكرامات وتليق بها والمراد بها الجنة وأصل الحظيرة ما يعمل

للايل من الشجر ليقها البرد وهو (أن قصة الاسراء والمراج) بزنة مفتاح السلم وجمعه
 معارج ومعارج ومقال معرج فلواحد بكسر الميم وقصها (من أشهر المجزات وأظهر
 البراهين اليينات) الواضحات (وأقوى الحجج) بالضم جمع حجة (المحكيات وأصدق الانباء)
 جمع نبأ بالهمزة وهو الخبر (وأعظم الآيات وأتم الدلالات الدالة على تخصيصه عليه الصلاة
 والسلام بضموم الكراميات) لما اشقت عليه من الامور والمخاطرة للعادة التي تقصر العقول
 عن ادراك مثلها (وقد اختلف العلماء) بحسب اختلاف الاخبار (في الاسراء) أي
 في جواب قول السائل (هل هو اسراء واحد في ليلة واحدة) ف قيل كان كذلك ثم اختلف
 بناء على ذلك القول هل كليلة بقطة أو متاما وعلى انه يقطة هل الى المسجد الأقصى فقط أو
 الى العرش متاما (أو) عملا (اسراء آن) واحدة بقطة وآخر متاما (كل واحد منهما في ليلة
 مرة بروحه وبدنه بقطة ومرة متاما) وليلة البقطة غير ليلة المتاما وهذا فرق القول الذي
 قبله (أو يقطة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم متاما من المسجد
 الأقصى الى العرش) فالاسراء كلن بقطة والمراج من متاما عند هذا القائل وقد لم يفرع
 بهذا القول على اتحاد الليلة فيهما (أو هي أربع اسراء آن) بقطة كلها كما يأتي (احتج
 القائلون بأنه رؤيا متاما مع اتفاقهم على ان رؤيا الانبياء وحى بقوله جماعنا الرؤيا التي
 أمرناك ليلة الاسراء (الاقتناء للناس) أهل مكة اذ كذبوا بها وارقد بعضهم لما أخبرهم
 بها (لان الرؤيا) بالالف (مصدر الخلية) وهي المنامية تنسجبه الى الحلم بضمين وقد تمكن
 اللام تحضفا (واما البصرية فارؤية بالياء) بالالف (وقد أنكر ابن مالك والحريري وغيرهما
 كما أفاده الشيخ بدر الدين الزركشي ورود الرؤيا) بالالف (البصرية ولحنوا) بابا الطيب أحمد
 ابن الحسين (المتقي) الشاعر المشهور (في قوله ورؤياك احيى في العيون من الغمض) لانه
 استعمل الرؤيا بالالف في البصرية التي بالياء (واجب بأنه) لاجبة في الآية على انه منام
 لانه (انما قال الرؤيا لوقوع ذلك المرقى في الليل وسرعة نقضه) حتى (كانه منام) فهو
 مجاز علاقته المشابهة (وبأن الرؤيا) بالالف (والرؤية) بالياء (واحدة) يعني ان كلا منهما
 يستعمل موضع الآخر (كقري وقرية) وهذا قوله ابن دحية ولفظه قال أهل اللغة رأيت
 رؤية ورؤيا مثل قرية وقرى (وشهد له قول ابن عباس) وهو من أئمة اللسان (في تفسير
 الآية) كما عند البخاري هي رؤية عين أريها صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به (فاستعمل
 ابن عباس الرؤيا بالالف في البصرية) (وزاد سعيد بن منصور عن سفيان) بن عيينة راويه عن
 عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس (في آخر الحديث وليس رؤيا متاما) فهو دليل
 قوي على استعمال كل منهما موضع الآخر قال الحافظ وقد عكس بكلام ابن عباس هذا من
 قال الاسراء منام من قال يقطة فالأول اخذه من لفظ الرؤيا لاختصاصها برؤيا المتاما والثاني
 من قوله اريها ليلة الاسراء لو كان متاما ما كذبه الكفار ولا فيما هو أبعد منه واذا كان
 يقطة والمراج تلك الليلة تعين كونه بقطة أيضا اذ لم ينقل انه نام لما وصل بيت المقدس
 ثم عرج به وهو نائم (ولم يصرح في روايه البخاري بالمرق) بل لفظه ما قدمه المصنف قال
 الحافظ عطف ما نقلته عنه واذا كان يقطة فإضافة الرؤيا الى العين للاحتراز عن رؤيا

(من المقصد الخامس)

القلب وقد أثبت الله في القرآن رؤيا القلب فقال ما كذب المراد ما رآى ورؤيا العين فقال ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى ورؤيا الطيراني في الاوسط باسناد قوي عن ابن عباس قال رأى محمد ربه مرتين ومن وجه آخر قال نظر محمد الى ربه جعل الكلام لموسى والخط لابراهيم والنظر لمحمد فاذا انقضى ذلك ظهر أن مراد ابن عباس هنا رؤيا العين بجميع ما ذكره صلى الله عليه وسلم من الاشياء في تلك الليلة (وعند سعد بن منصور من طريق أبي مالك هو ما رأى في طريقه الى بيت المقدس) مما يأتي بضمه وهذا مما يستدل به على اطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة كما نطلق على رؤيا المنام (وهو ردة على من خطا المتنبى) ولا عبرة بانكار ذلك اذ من حفظ بحجة خصوصاً ابن عباس من فضاء بن هاشم وأخيه الأسان وفي كلام الاشعري تأخذه أن مصدر رأى حليلة أو بصرية أو علمية بالدليل أو السمع يبي بالالف في لغة وأن المنهوك كونها مصدر العلمية (على انه اختلف المفسرون في هذه الآية) على هذه للاستدلال وقيل تتعلق بما قبلها من الكلام وقيل لاتعلق بشئ (فقال ان الرؤيا التي أرى في اليقظة المبرج) كما مر عن ابن عباس (قال البضاوى) وتعلق به من قال كان في المنام ومن قال كان في اليقظة (ففسر الرؤيا بالالف بارؤية) بالتاء (وقيل رؤيا عام الحديثين رأى انه دخل) المسجد الحرام فاسفر فاصدا مكة فصدته المشركون ولم تقت بذلك ناس) أى يخبروا من ذلك لأن رؤياه وحى حتى قال صلى الله عليه وسلم أقلت لكم في هذا العام وفي الفتح قال هذا القاتل والمراد بقوله قسنة للناس ما وقع من هذا المشركين في المدينة عن دخول المسجد الحرام وهذا وان أمكن انه مراد الآية لكن الاعتماد في تفسيرها على ترجيح القرآن أولى (وقيل رؤياه وقعة بدر وسأل ابن النقيب) الامام المفسر العلامة المتقي جال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البطي "تم المقدسى" الحنفى "مدرس العاشورية بالقاهرة" ولد سنة احدى عشرة وستائة قدم مصر فسمع بها من يوسف الخلى وأقام مدة بالجامع الأزهر وصنف بها تفسيراً كبيراً الى الغاية وكان اماماً عابداً زاهداً آثاراً بالمعروف كبير القدر يتبع له بدعائه وزيارته مات بالقدس في المحرم سنة ثمان وتسعين وستائة ذكره الذهبي في العبر (شيخه أبا العباس) أحمد بن عمر بن ابراهيم (القرطبي) الانصارى المالكي التقية المحدث نزى الاسكندرية ولد سنة ثمان وسبعين وخمسة وتسعين بالكثير وقدم الاسكندرية فأقام بها يدرس وصنف المذهب في شرح صحيح مسلم واختصر الصحاح مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستائة وليس المراد ابن النقيب هنا شهاب الدين بن النقيب أحمد أبو العباس أحد علماء الشافعية لأنه ولد بالقاهرة سنة اثنين وسبع مائة ومات بها في رمضان سنة تسع وستين كما ذكر السيوطى فلم يدرك القرطبي (فقال الصحيح انهار رؤية عن أراء جبريل مصارع القوم يدرى أنى النبي صلى الله عليه وسلم الناس) أصحابه الحاضرين (مصارعهم) أى القوم الهالكين يدرى من المشركين (التي أراء جبريل) نصارى يقول قبل الوقعة واضعاً يده على الأرض هذا مصر فلان وهذا مصر فلان (فتساءمت به قريش فاستخروا) مثل حضرو أى هزوا (منه) فلما اتفق الجمعان كان كما قال

(انتهى) ممكن ما صححه خلاف ما صححه الشامي انهار رؤيا عين ليلة الاسراء ونحوه للمصنف
في الفسخ فاقلا وما روى ابن مردويه عن ابن عباس ان المراد رؤيا الحديبية وعن الحسن
ابن علي - مرفوعا في اريث كان بن امية يتعاورون منبري هذا فقبيل دنايتهم ونزلت
الاية فكلاهما اسناده ضعيف (واستدل القائلون بانهار رؤيا منام ايضا بقول عائشة)
المروى عنه ابن اسحاق - حدثني بعض آل أبي بكر ان عائشة كانت تقول (ما فقد جسده
الشريف) ولكن اسرى بروحه قال الشامي كذا فيما وقفت عليه من نسخ السيرة فقد بالبناء
لامه - قول والذي وقفت عليه من نسخ الشفاء ما فقدت بالبناء للفاعل واسناد الفاعل
لنساء المتكلم كذا قال وقد حكاهما في الشفاء روايتين فقال اولوا واما قول عائشة ما فقد
جسده فهي لم تحدث به عن مشاهدة الخ ثم قال بعد اسطر وايضا قد روى حديث عائشة
ما فقدت يعني بالبناء للفاعل قال ولم يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا
يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولهما انه جسده الشريف لانكار عمار بن يونس له رؤية عين
وثبوته كانت عندها من ايام تكرر وحدتها هذا البس بالثابت عنها انتهى يعني لما في منته
من العلة القادحة وفي سننه من انقطاع وزاو مجهول وقال ابن دحية في التنوير
انه حديث موضوع عليها وقال في معراج الهم غير قال امام الشافعية أبو العباس بن
سريع هذا حديث لا يصح وانما وضع رد الحديث الصحيح (وأجيب) على تقدير محتمه
(بان عائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن اذ التزوج ولا في سن من يضبط) لانها
سنة الهجرة كانت بنت ثمان سنين (أولم تكن ولدت بعد) بالبناء على الضم أي بعد هذه
الفتنة وهي ضد قبيل ويستعملان في التقدم والتأخر المتجمل والمنفصل والمراد هنا الاول
أو المراد زمن وقوعه للحجورة والتضاد وهو استعمال شائع (على الخلاف في الاسراء متى
كان) فعلى انه كان بعد المبعث بعام لم تكن ولدت وعلى انه قبل الهجرة بعام تكون ابنة
سبع وعلى انه قبلها بأكثر تكون اصغر من سبع قال عياض واذا لم تشاهد ذلك عائشة
دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرج خبرها على خبر غيرها وكان الظاهر ان يقول
فرجع خبر غيرها على خبرها أي لعدم ثبوته عنها كما أفصح به بعد وقد قدمت كلامه لاروايتها
عن مجهول اذ لو ثبت لكان مرسل مصابي وهو حجة (وقال التتازاني) في الجواب على
تقدير الصحة (أي ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للبعد والروح
جيبها انتهى) وهو جواب حسن على ما فيه من كونه خلاف المتبادر من اللفظ (واحتج
القائلون بأنه بالجسد نقطة الى بيت المقدس والى السماء بالروح) فالاسراء يقظة والمعراج
منام (بقوله تعالى سبحانه الذي أمري به ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
لجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب به) من الكثرة تعجبه استحالة ومن
المؤمنين تعجب تعظيم (بعظيم القدرة) بالباء الجارة وفي نسخة بالفوقية منصوب على انه
مفعول له لم ينعظم قدرة الله المباهرة (والتمدح بشريف النبي صلى الله عليه وسلم
واظهار الكرامة له بالاسراء ولو كان الاسراء مجسدا الى مكان) زائد عن المسجد
الاقصى لذكره فيكون أبلغ في المدح) فلما لم يقع ذكر المعراج في هذا الموضوع مع كون

414

تقبله بقوله لان كل السبقات فيه اتعريفه بالانبياء وفي كلها تفرض عليه الصلاة فكيف
يدعى تعدد ذلك هذا في غاية البعد ووصله بقوله (ولم ينقل ذلك عن أحد من السلف
ولو تعدد هذا التعدد لا خبر النبي صلى الله عليه وسلم آتته بذلك ولنقله الناس على التعدد
والتكثير) ولم يقع ذلك (انتهى) ونحوه في الفتح وزاد ويلزم أيضا وقوع التعدد في سؤاله
صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وسؤال أهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس
وغير ذلك فان تعدد مثل ذلك في القصة لا يتجه فتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض أو
الترجيح وقال ابن القيم هذه طريقة ضعفاء الظاهرية الذين اذا رأوا في القصة لفظا تخالف
سياق بعض الرواة جعلوه مرة أخرى فكلما اختلفت عليهم الرواة تعددوا وهم الواقع
والصواب الذي عليه أئمة النقل ان الاسراء كن مرة واحدة بحكمة بعد الدعة وبإعجاب
لؤلؤة الذين زعموا أنه وقع مرارا كمن ساء لهم انهم يظنون انه في كل مرة تفرض عليه
الصلاة خمسين ثم يتردد بين ربه تعالى وبين موسى حتى تصير خمسا فيقول امضيت فريضتي
ونفخت عن عبادي ثم يعيدها في المرة الثانية خمسين ثم يحطها عشر اعشارا (وقد وقع
في رواية عبر بن القاسم الزبيدي) بضم الراء أبو زيد كذلك الكوفي الثقة من رجال الجيع
مات سنة تسع وسبعين ومائة وعثر بفتح العين الموصلة (وعو حدة) ساكنة (ثم مثله)
مفتوحة ونسعة فثمانة تحريف فالذي في التفسير وبفتح المثلثة (بوزن جعفر في روايته
عن حميد بن عبد الرحمن) السلي الكوفي ثقة روى له الجماعة وتقدر حذفته في الآخر
مات سنة ست وثلاثين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة (عند الرمذي) والنسائي لما أسرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عز بالنبي ومعه الواحد الحديث فان كان ذلك محفوظا
كان فيه قوة لم يذهب الى تعدد الاسراء وأنه وقع بالمدينة أيضا (اسراء) غير الذي
وقع بحكمة) فغير منه محذوف (قال في فتح الباري والذي يصر من هذه المسألة ان
الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بحكمة من استفتاح أبواب السماء بابا
بالتكرير (ولامن النقاء الانبياء كل واحد في عمله ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق
بفرض الصلوات ولا طلب تحفيها وسائر ما يتعلق بذلك وانما تكررت قضايا كثيرة
سوى ذلك رأها النبي صلى الله عليه وسلم فيها بحكمة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة
بالبعض ومعهظمها في المنام) ضد البقعة (واقفه أعلم انتهى) وفي فتح الباري أيضا وخرج
الامام أبو شامة الى وقوع المعراج مرارا واستند الى ما أخرجه البراء ومعهدين
منصور عن أنس رفعه ينادي انا جالس اذ جاء جبريل فركز بين كتي فتحننا لي شجرة فيها
مثل وكري الطائر فعدت في أحدهما وقعد جبريل في الآخر فارتفعت حتى مدت
الخافقين الحديث وفيه فتح لي باب من السماء فرأيت النور الاعظم واذا دونه حجاب رفرف
الدرم الاقوت ورجاله لا بأس بهم الا ان الدار طنني ذكره له فتنخني ارساله
وعلى كل حال فهي قصة أخرى الظاهر انها وقعت بالمدينة ولا بعد في وقوع امثالها وانما
المسبة بعد وقوع التعدد في قصة المعراج الذي وقع فيها سؤاله عن كل نبي وسؤال أهل
كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد ذلك في البقعة

لا ينبغي فتعين رتبة بعض الروايات المختلفة الى بعض أو الترجيح الا انه لا يصح وقوع جميع ذلك في المنام وطاعة ثم وقوعه في اليقظة على وفقه كما قدمته ومن المستغرب قول ابن عبد السلام في تفسيره وكان الاسراء في النوم واليقظة ووقع بمكة والمدينة فان أراد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق القبح والخشوع غير المرتب فيصطلح ويكون الاسراء الذي اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلاة بمكة والله خرف في المنام بالمدينة وينبغي ان يراد فيه ان الاسراء بالمتنام تكرر بالمدينة النبوية (وقال بعض العارفين ان له صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثين مرة) من الاسراءات (الذي اسرى به منها واحد بجسده والباقي بروحه) دون جسده (رويا رآها انتهى فالحق) وهو الصحيح (انه اسراء واحد بروحه وجسده بقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور ومن علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه فواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول) الرجوع والميل (عن ذلك) الظاهر (اذ ليس في العقل ما يحيله) حتى يعدل عنه وانما عده محال لاصدر من كفا رقر ير وبعض ضعفاء المسلمين لتوهمهم ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لبعدها فقطع في أيام كثيرة ومن بعض ادباب علم الهنسة الزاعمين ان الافلال لا فرجة فيها ولا تقبل الخسوف والالتئام وكلاهما خطأ عقلا ونقلالا لا ترى نقبل عرش بلقيس في طرفه عين مع بعده مسافته وقد نطقت النصوص بان للسماء أبوابا تفتح وتغلق فلا عبرة بأوهام الفلاسفة قال التفازاني ادعاء استحالة المعراج باطل لانه انما ينبغي على اصول الفلاسفة من امتناع الخسوف والالتئام على السموات والافانخروق والالتئام على السموات واقع عند أهل الحق والاجسام العلوية والسفلية متماثلة مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة يصح على ككل من الاجسام ما يصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور فان امكن خرق الاجسام السفلية امكن خرق الاجسام العلوية والله قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق السموات وقد ورد به السمع فيجب تصديقه وقال البيضاوي تبع للرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في أقل من درجة والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على ككل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما حله والتجرب من لوازم المعجزات (قال الرازي) الامام غفر الدين (قال أهل التحقيق الذي يدل على انه تعالى اسرى بروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجسده) معا بقظة (من مكة الى المسجد الأقصى القرآن والخبر) هـ أي الحديث (اما القرآن فهو قوله تعالى سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) الابد (وتقرر الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فواجب ان يكون الاسراء حاصلا بجميع الجسد والروح) اذ لو كان مناسما لقال بروح عبده (ويدل عليه قوله أرايت الذي ينهي عبدا اذا صلى ولا شك ان المراد هنا مجموع الجسد والروح) لان العبد هنا محمد صلى الله عليه وسلم والناسخ له عن الصلاة

أبوجهل وهو لا ينهيه عن الصلاة بروحه) وأيضا قال سبحانه وتعالى في سورة الجن وانه
 بانفتح حلقا وبالكسر استثنافا والفتح للشان (لما طام عباده) محمد صلى الله عليه وسلم
 (يدعوه) بعده يطن غبطة (والمراد) في نيك لا يتبع (جميع الروح والجسد وكذلك ههنا)
 في قوله أسرى بعده ليل اذا آيات تحصل على نظيره انتهى وأما الخبر فاشار اليه بقوله
 (واخبروا) أيضا ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام أسرى بي لان الاصل في الافعال ان
 تحصل على اليقظة حتى يدل دليل على خلافه) عقل أو شريح قال عياض وبعده غيره الحق
 والصحيح انه أسرا بالجسد والروح في القصة كلها وتدل عليه الآية نصا وصحح الاخبار
 الى السموات استنفاضا ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة
 وليس في الاسراء يجسده حال يقظته استحالة تؤذن بتأويل اذ لو كان مناما لقال بروح
 عبده ولم يقل عبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى أى ما عدل عن رؤية ما أمر به من عجائب
 الملكوت وماجاوزها لمرحلة ظاهرة في انه يجسده بنقطة لانه أضاف الامر الى البصر
 وهو لا يكون الا نقطة يجسده بشهادة لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولو كان مناما
 لما كانت فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة دالة على صدقه وان كانت رؤيا الانبياء وحيا اذ ليس
 فيها من الالهيّة وخرق العادة ما فيه يقظة على ان ذلك انما يعرفه من صدقه وصدق خبره
 (وان ذلك لو كان مناما لما كان فيه فتنة للضعفاء) للذين كانوا اسلموا فارتدوا فوقعوا
 في فتنة أى بلية عظيمة توقعهم في العذاب لذتهم وتكذيبهم وانكارهم لخبر الصادق بما هو
 خارق للعادة (ولا استبعدوا الغيابة) جمع غيب بجهمة أى الكفار ولا كذبوه فيه لان مثل
 هذا من المناسبات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الا وقد علموا ان خبره انما كان من اسرانه
 يجسده وحال يقظته ولان الدواب لا تعمل الارواح وانما تحصل الاجسام وقد تواترت
 الاخبار بأنه أسرى به على البراق وهو دابة فوجب كونه بالجسد والروح معا (فان قلت
 ما الحكمة في كونه تعالى جعل الاسراء ليلا) مع ان غالب الفرائض كالصوم والجهاد
 والصبح والظهر والعصر والابتغاء من فضل الله انما هو بالنهار وان وقع جهاد ليل فساد
 لتوغرارة وفيه الصلاة الوسطى والصوم الذي قال الله فيه كل على ابن آدم له الا الصوم فانه لى
 وأنا اجزى به ومن ثم صح الشرف المتنازى انه افضل من الليل وصح غيره تفضيل الليل
 (اجيب بأنه انما جعل ليلا لكيما للخصيص بمقام المحبة لانه تعالى اتخذ عليه السلام
 حبيبا وخليلا) لجمع له بين المقامين وهذا دليل لما أفهمه قوله بمقام المحبة (والدليل اخص
 زمان للحمين) بفتح الباء المشددة تنبيه محب أى أولى زمان يخلف فيه المحب بحبيبه (لجمعهما
 فيه) فليس المراد باخص هنامقابل الاعتم ثم المحبة من وقعت عنه المحبة والمحب
 والمحبوب من وقعت عليه فطلب المحب على المحبوب فقال الحمين أو اشارة الى أن المتحابين
 اذا صدقت محبة كل منهما لصاحبه كان محبا ومحبوبا باعتبارين (والخلوة بالمحبيب
 متصقة) بضم الميم وكسر التاء المشددة أى ثابتة (بالليل) من تحقق الامر اذا ثبت
 ويجوز فتح لخصاف اسم مفعول أى منتهى والاول أولى (وقال ابن المنبر ولعل تخصص
 الاسراء بالليل ليزداد الذين آمنوا ايمانا بالغيب وليقتن الذين كفروا زيادة على قنتم اذ الليل

أخفى حالاً من النهار) فما وقع فيه لا يطلع عليه غالباً فكان من الغيب وما وقع غير ما يطلع عليه غالباً شاهدته فإذا أخبر صلى الله عليه وسلم عما وقع له ليلا صدقه المؤمنون فزادوا به إيماناً وكذبه الكافرون فزادت قناتهم (قال) ابن المنير (وله) لو خرج به نهار الغاية المؤمن فضيلة الإيمان بالغيب) وقد أثبت الله على الذين يؤمنون بالغيب فضله عظيم (ولم يحصل ما وقع من نفسه على من شق وجهه) عطف على ما عطف على ما عطف على ما عطف (اتمى) وفي ذلك حكمة أخرى) نائلة (على طريق أهل الاشارات) وهم المتحققون من الصوفية والاشارات الحقائق التي يأخذونها من نص القرآن وغيره ولا يقصدون ان ما أخذوه تفسير صريح النص كما قاله العز ابن عبد السلام وغيره (ذكرها العلامة) محمد (بن مرزوق) وهي أنه قيل لأن الله تعالى لما دعا آية الليل طمس نورها بالظلام لتسكن فيه والاضافة للبيان (وجعل آية النهار مبصرة) أي بصراً فيها بالضوء وفائدة اضافة البيان لتحقيق مضمون الجملة السابقة (انكسر الليل فجبر بان أسرى فيه محمد صلى الله عليه وسلم) وذلك أعظم الجبر (وقيل انقصر النهار على الليل بالشمس فقبل له لا تغتر فان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيخرج شمس الوجود في الليل الى السماء) وهذا أيضاً من كلام أهل الاشارات (وقيل لأنه صلى الله عليه وسلم سراج) كما قال تعالى وسراجاً منيراً (والسراج انما هو قد بالليل) أي انما يحصل الانقضاء بإيقاده ليلا ويؤتم بإيقاده نهاراً قال الفرزدق كم والدك باجرير كأنه • قمر الهجرة أو سراج نهار

(وأنشد) في ذلك المعنى يقول

(قالت ياسيدي فلم تؤثر اليك ليل على جهة النهار المنير)

قال لا أستطيع تغيير رمي • هكذا الرسم في طلوع البدور

انما زوت في الظلام لكبما • بشرق الليل من أشعة نوري

وحاصل معنى الايات انه سأل محبوبه عن حكمة زيارته ليلا دون النهار فقال أنابدر وهو انما يظهر أثره ليلا ولا يستطيع تغيير ذلك الاثر وان في زيارته ليلا فائدة لا تظهر لوزاره نهاراً وهي اشراق الليل بنوره فصار الليل في حقه كالنهار في الاضاءة والاشراق (فان قلت أيما أفضل ليله الاسراء أم ليله القدر) التي هي خير من ألف شهر (فالجواب) كما قاله الشيخ أبو أمامة بن النخاس أن ليله الاسراء أفضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم من ليله القدر) لما أكرم به فيهما من خوارق العادات التي أجعلها ربه لله تعالى على الصحيح (وليله القدر أفضل في حق الامة لانها) أي العمل فيها (خير لهم من عمل في ثمانين سنة لمن قبلهم) بالفداء الكسر وهو ثلاث سنين وثلاث سنين بناء على ان المراد حقيقة العدد وهو ألف شهر وصدر البيضاوي بأن المراد التكثير (وأما ليله الاسراء) فلم يأت في أروحية العمل فيها حديث صحيح) أراد به ما يشبه الحسن بدليل قوله (ولا ضعيف ولذلك لم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولا عيها أحد من الصحابة) باسناد صحيح ولا يصح الى الآن ولا يصح (الى أن تقوم الساعة فيلشي) لا تذاذ المصحح من أول الزمان لزم أن لا يصح في بقية لعدم امكان تجدد واحدة عادة يطلع على ذلك

بعد الزمن الطويل وهذا لا يشك عليه ما قبل انه كان ليلة سبع عشرة أو سبع وعشرين
خلف من شهر ربيع الاول أو سبع وعشرين من رمضان أو من ربيع الاسترا أو من رجب
واختبر وعليه العمل لابن النقا لم يتف الخلف فيها من أصله وانما في تعيين ليلة
بخصوصها الاسراء وانما أسع (ومن قال فيها شيئاً فاعلم ان من كبه) أي من عده
نفسه دون استناد لنبي محمد عليه (لرجح ظهره استأنس به) لما جزم به (ولهذا)
أي عدم اتیان شيء فيها (تصادمت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت الامر فيها على شيء
ولو تعلق بها نفع للائحة ولوزرة) أي شيئاً قليلاً جداً (لئبته لهم فهم صلى الله عليه وسلم)
لانه حرص على نفعهم (اتهم) كلام أبي امامة زاد الشافعي عقبه ويؤخذ من قول
الامام الباقر في قصيدته التي مدح فيها المصطفى

أولاً: رؤيته في ليلة فضلت وليالي القدر فيها الرب رضا كما

ان ليلة الاسراء أفضل من ليلة القدر قال في الاصطفا: ولعل الحكمة في ذلك اشتغالها
على رؤيته تعالى التي هي أفضل كل شيء ولهذا لم يجعلها ثواباً عن عمل من الاعمال مطلقاً بل
منها على عباده يوم القيامة فضلاً منه تعالى انتهى لكن هذا لا يصح كلام ابن النقا
اذا ليس في النظم انها افضل في حق الائمة وان كان فضل الزمان والمكان لا يختص بالعمل
فيهما على ما رجحه الشهاب القرافي وغيره فهو خاص بلك الليلة لا يعتد بها لما نالها كل سنة
لعدم ورود شيء فيها وفي الهدى لابن القيم ان ابن تيمية سئل هل ليلة الاسراء افضل أم ليلة
القدر فأجاب بأن القائل ليلة الاسراء افضل ان أراد أنها وفضائلها كل عام افضل فهذا
باطل لم يقله أحد من المسلمين وهو معلوم الفاد بالاضطراد وان أراد أنها بخصوصها افضل
لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لقبره فهو صحيح ان سلم
ان انعام الله على نبيه ليلة الاسراء أعظم من انعامه عليه بانزال القرآن ليلة القدر وهذا
لا يعلم الا بوحى ولا يجوز التسليم فيه بلا علم ولا يعرف عن أحد من الصحابة انه خص ليلة
الاسراء بأمر من الامور (كان قلت هل وقع الاسراء لقبره صلى الله عليه وسلم من الانبياء)
أم هو من خصائصه عليهم (أجاب العارف عبد العزيز المهدوي بأن مرتبة الاسراء بالجسم
الى ثلاث الماضرات) بفتح الصاد جمع حضرة أي المراتب (العلية لم تكن لاحد من الانبياء
الاثنين صلى الله عليه وسلم انتهى) وبعبارة الانموذج في انهما نص الى اختصاصهما على
الانبياء ولم يؤتمن في قبلة لفظها وبالاسراء ما تضمنه من اختراق السموات السبع
والعراق الى قاب قوسين ووطئه مكاناً ما ووطئه نبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا ملك مقرب واحياء الانبياء
وصلاته امامائهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار هذه البيهق ورؤيته آيات ربه
الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري تعالى مرتين وبركوب البراق
في أحد القولين (وانما قال تعالى أسرى) مأخوذ من أسرى وهو سبب الليل تقول
أسرى وأسرى اذا سار ليلاً هذا قول الأكثر وقال الحوفي أسرى سار ليلاً وأسرى سارتم ارا
وقيل أسرى سار من أول الليل وأسرى سار من آخره وهذا أقرب (بعده) محمد صلى الله
عليه وسلم اتفقا والنعم لله تعالى والاضافة للشرف والمراد جعل البراق أسرى به

كما يقال أمضيت كذا أى جعلته يضى وحذف المفعول دلالة السياق عليه ولأن المراد ذكر المسمى به لا ذكر المداة قاطبة في الفتح (إشارة إلى أنه تعالى هو المسافر به ليعلم أن الاسراء من عبده هبة الهبة وغناية وبائية سبقت له عليه السلام محلم بطريقه سره ولا احتج في ضميره) ولعل وجه الاصطلاح بذلك أنه إذا كان تعالى هو المسافر به أفاد أنه لم يكن منه فعل في الاسراء بل هو من وقعة منه عليه (وأدخل الباء المصاحبة) على قول المبرد والسبيل لأن الفعل اللازم إذا تعدي بالباء غيرت الباء معناه بخلاف بقية الحروف إذا تعدي بها الفعل فلا يغير شيئا منها معناه فلذا جعلت المصاحبة (في قوله بعبد لم يبد أنه تعالى محبته في مسراها بالاطاف والمثانية والاسعاف والرعاية) بيان لحق محبة الله لعبده لاستحالة المصاحبة الحقيقية عليه ~~كذا~~ جزم المبرد والسبيل أن الباء تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة حتى قال السبيل إذا قلت قد عدت به فلا بد من مشاركة ولو باليد وبه جزم ابن دحية وابن المنير زاد ابن دحية (ويشهد به) أى لوصفه تعالى بالمحبة (قوله عليه الصلاة والسلام اللهم أنت صاحب السفر) والجمهور أن الباء لا تعدي وتزاد في الهمزة ولا تقتضي المصاحبة ورد على المبرد وأساءه بقوله تعالى ذهب الله بنورهم لأن الله تعالى لا يوصف بالثهاب مع النور ويقول الشاعر ديار القى كانت ونحن على معنى • قتل بنا لولا الهباء الركائب أى نخلنا غالباً هذا التعدية ولم تقتض المشاركة لأن الدار لم تكن حراماً فتصير حلالاً ولا يكون الباء بمعنى الهمزة لا يجمع بينهما فلا يقال أذهب بنيل (ونأمل قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر وقوله أسرى بعبد تلخص خصوصية مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام الحق سبحانه وتعالى دون عموم الخلق) لأنه أتى بياء المصاحبة في عبده وأتى في العموم إشارة إلى الفرق بين لطفه بعبده وبين غيره من الخلق (وقرن سبحانه وتعالى التسليم بهذا الاسراء) فقال سبحانه الذي أسرى وأصلها التنزيه ويطلق في موضع التجب فعلى الأول المعنى تنزه الله عن أن يكون رسوله كذاباً وعلى الثاني محب الله عباده بما أنتم به على رسوله ومحق أنه بمعنى الأمر أى سجدوا الذي أسرى قاه في الفتح (ليني من قلب صاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله من أهل التشبيه والتبصير ما يفيضه في حق الحق سبحانه من الجهة والحمة والمكان) جلال قوله أسرى بعبده من المسجد على ظاهره فيكون معناه صاحبه في سبيله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وذلك محال في حقه وفي البضاوى تصديره بالتسليم للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد (ولذا قال لربه من آياتنا يعنى ما رأى في تلك الليلة من عجائب الآيات كأنه سبحانه وتعالى يقول ما أسريت به الآروية الآيات لا إلى فاني لا يحدني مكان) لأنه الخالق له وموجد فكيه يحدّه (ونسبة الامكنة إلى نسبة واحدة فكيف أسرى به) بضم الهمزة مضارع من أسرى أى كيف أنقله من المكان الذى هو به لآخره إلى (وأنا عنده وأنا معه أينما كان) أى في أى مكان حل به (وذهب القائل)

لا يحاط معنى ما ذكره (سبحان من أسرى اليه بعده • ليري الذي الخطام من آياته) أي ستره من عنة خلقه ويؤي حيق لتفاعل خلق أوله أو بضمه وحذف المفعول أي ليري ومثل لذلك على طريق أهل الاشارات بقوله (كفصوره في غيبة) يعنون بها غيبة القلب عن علم ما يجري من أحكام الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحق حتى أنه قد يغيب عن احسانه بنفسه فضلا عن غيره والغيبة بازاء الحضور والغيب بازاء الشهادة فيقال الغيب عن عالم الشهادة حضور في عالم الغيب والحضور في عالم القدس غيبة عن عالم الحس (وكسره) وهو تحية بوارد قوى (في محو) وهو الرجوع الى الاحسان بعد الغيبة بوارد قوى وذلك ان العبد اذا كونه غيبا تحت الجبال مكر وطرب وهام قلبه فاذا عاد من سكره حتى صاحبا (والهوى) رفع اوصاف العادة (في اثباته) وهو اقامة أحكام العادة مقابل للمحو (ويرى الذي عنه تكون سره) السري يعني به عن حصة كل موجود من الحق بالتوجه الى عبادى المنبه عليه بقوة تعالى انما امرنا بشئ اذا أردناه أن نقوله كن فيكون (في سماعه ان شاء) أي المنع (وهبانه) جمع هبة ذكره كله في لطائف الاعلام (ويريه) من الارادة (ما أبدى) أظهر (له من جوده) تعالى عليه على الله عليه وسلم (بوجوده) والنقد من هيبانه • سبحانه من سبده من أسمائه تعالى كلفى حديث (ومعهم) كافي التزليل المهيمن أي الشاهد الحافظ أو المؤمن أو الامين أو الرقيب أو القائم على خلقه (في ذاته وسماته) بتلث السبغة في الاسماء وهو ما دل على الذات باعتبار صفة (وصفاته) جمع صفة وهي المعنى القائم بالذات (واكد الله تعالى بقوله ليلامع ان الاسراء لا يكون في اللسان العربي الا ليل لا تنهارا) وكذا أسرى عند الاكثر كما مر قال الحافظ ولم تختلف القراءة في أسرى بخلاف قوله تعالى في قصة لوط فأسر فقرئت بالوصل والقطع فيه تعقب على من قال أسرى وأسرى بمعنى واحد قال السهيلي السرى من سريت اذا سرت ليلابنى فهو لازم والاسراء يتعدى في المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن انهم بمعنى واحد وانما معنى أسرى بعده جعل المراق أسرى به كما تقول أضيئت كذا أي جعلته يضي لكن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه والاستثناء عن ذكره اذا المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التي سارت به وأما قصة لوط فالمعنى سربهم على ما يتصلون عليه من دابة وضوفا هذا معنى قراءة القطع ومعنى الوصل سربهم ليللا ولم يأت مثل ذلك في الاسراء لانه لا يجوز أن يقال أسرى بعده بوجه من الوجوه قال الحافظ والنبي الذي جزم به انما هو من هذه الحشية التي قصد فيها الإشارة الى انه سار ليللا على البراق والافلو قال قائل سرت يزيد بمعنى صاحبته لكان المعنى محصيا (لبدع الاشكال) حتى لا يفضل أنه أسرى بروحه فقط دون جسده (وزيل من خاطر من يعتقد من الناس ان الاسراء بما يكون نهارا فان القرآن وان كان نزوله بلفظ العرب فانه خاطب به الناس أجمعين أصحاب اللسان العربي وغيرهم) وهذا على قول الأكثر من اختصاصه بالليل والافق الفتح ليللا ظرف للاسراء لتأكيد وفائدة دفع توهم الجواز لانه قد يطلق على سرائها أيضا (وقال البيضاوي تعالى له احب الكشف) الزمخشري (وفائدة الدلالة بتكثيره على تقليل مدة الاسراء) أي انه وقع في بعض الليل لا في جميعه

والعرب يقول سري فلان ليلا اذا اسارى بعضه ويرى اليه اذا اسارى جميعها كما في الفتح (ولذلك
 يرى) في الشواذ (من الليل أي بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتجديبه فافله لك) وقيل
 يقال أسرى ليلا اذا اسارى أثناء الليل وانما سارى أوله يقال ادخل ومنه قوله تعالى في قصة
 موسى فأسر عبادي ليلا أي من وسط الليل (وتعقيب القطب في حاشيته على الكشف
 كما بهت عليه في حاشية الشفا) أي نقل القطب التعقب عن غيره وأقره فلذا نسب اليه
 وعبارته قال بعضهم وفيه نظر لان التنكير لا يقلل لا يكون الا فيما يقبل القلة والكثرة والليل
 لا يقبلهما ولا يسم له أيضا على تقدير أنه لا اعتبار لآية هذا المعنى وهو البعض حاصل ولولم
 ينكر فان قولك دخل زيد البلد لليل أو ليلا يفيد هذا المعنى اذ ليس الدخول في كل الليل
 انتهى قال النعماني وفيه نظر اذ لا نعلم ان هذا وزانه وانما وزانه طاف الامير البلد ليلا
 فان طوافه قد يكون مستغرقا لكل الليلة ولما مشعر صاحب الكشف هذا المستشهد
 بقراءة عبد الله وحذيفة من الليل ولا يسم له أيضا كونها تعيضية بل يجوز أنها ابتدائية
 فالسؤال باق انتهى (والمعاريج ليلة الاسراء عشرة سبع الى السموات) السبع (والثامن
 الى سدة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام) تصويها
 (في تصريف الاقدار والعاشر الى العرش والفرق والرؤية) لله عز وجل (وسماع
 الخطاب) منه (بالمكالفة) الخطابية (والكشف الحقيق) وقد وقع له عليه الصلاة والسلام
 في سنى الهجرة) يكسر السين جمع سلامة لسنة ويسكون الياء فحذفت التون للاضافة
 فالتق ساكن الياء واللام فحذفت الياء لفظا لاتقاء الساكنين فتي هكذا سفي خطا فكتب
 الياء ولا تقرأ (العشرة ما كان فيه مناسبات لطيفة بهذه المعاريج العشرة) ويأتي ذكرها
 للمصنف (واهذا خفت سنى الهجرة) كذا في جميع النسخ بالياء والصواب سنو بالواو
 لانه جمع مذ كرسالم نائب فاعل خفت (بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله والانتقال من دار
 الفناء الى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق) مجلس حق لا لقوفه
 ولا تأنيب وأريد به الجنس وقرئ مقام صدق والمعنى ان مجالس الجنات سالمة من اللغو
 والتأنيب بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك (والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي
 المنزلة الرفيعة كما خفت معارج الاسراء بالقاموا الحضور ومظفرة القدس وقد أفاد الامام
 الذهبي) محمد الحافظ العالم الشهير نسبة الى المذهب (ان الحافظ عبد الغنى) المقدسي (جمع
 أحاديث الاسراء في جزأين ولم ينس في الوقوف عليهم ما بعد المعص) الطيب (الشديد وقد
 صنف الشيخ أبو اسحاق) ابراهيم (النعماني) تلميذ الحافظ ابن حجر رحمه الله (في الاسراء
 والمعراج كتابا جمعا للاطناب بزيادة الرقائق والاشعان بخواصل الحقائق) أي بزيادة
 بيانها (ولم أقف عليه حال كما بقى هذا المقصد الشريف) وقد وقفت عليه (وأنه تعالى يرحم
 شيخ الاسلام والحفاظ الشهاب ابن حجر العسقلاني فانه جمع في كتابه الفتح كثيرا مما تستنت من
 طرق حديث الاسراء وغيره من الاحاديث مع تدقيق مباحث فقهية والكشف عن أسرار
 معاني كله وبدائع الفاظه وحكمه) واكثر ما ذكره المصنف هنا منه (وكل من صنف في شيء
 (من المنح) العطايا (النبوية والحقاب المحمدية لا يستغنى عن استبنا معارف اللطائف من

(في المعراج والاسراء)

رياض عباس) أي فواته المذكور في الشفا سماها رياض الكثرة تضعها كتنفخ الانتشار
 المثرة للعامة (والاستشفاء من أدواء المشكلات بدواشفااته المعرى لمصل) بكسر الصاد
 أي شديد (الامراض والله تعالى يضيئ عليه على ما روى علماء الاثنية بحال رحته ورضوانه
 ويسكنناهم في بصوحه) بضم الهمزة (جنانه) أي وسطها (وقد وردت أحاديث
 الاسراء من حديث أنس) بن مالك في روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ورواه
 أحمد ومسلم عن ثابت بن أبي ذبيان عن شريك وابن مردويه عن كثير بن خفيس والقاسم
 وابن مردويه عن يزيد بن أبي مالك وابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن عبد
 الرحمن بن هاشم وعبد العزيز بن صهيب والطبراني عن يعقوب بن سيار وابن جرير عن كثير
 ابن سليم وابن مردويه عن أبي هاشم وعلي بن يزيد وعثمان وابن سعد وسعيد بن منصور
 والبخاري عن أبي عمران الجوني الاحد عشر عن أنس عن المصطفى بلا واسطة (وأبي بن
 كعب) رواه عنه ابن مردويه من طريق عبيد بن عمير ومن طريق مجاهد عن ابن
 عباس وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند بلفظ حديث أنس عن أبي ذر حرقا قال
 الحافظ في أطراف المسند انه وقع فيه تحريف وكان في الاصل عن أبي ذر سقط من النسخة
 لفظة ذرقن انه ابن كعب فأدرج في مسند أبي بن كعب غلطاً قال الشافعي به المروءي
 في العلل على ان الوهم فيه من أبي جزة أنس بن عباس (وجابر بن عبد الله) بهذا الشيخين
 ورواه الطبراني وابن مردويه بلفظ آخر بسند صحيح (وبريدة) بضم الموحدة وفتح الراء
 وسكون التثنية ابن الحبيب به ملتين مصغر ورواه القرمذي والحاكم وصححه (وسمرة
 ابن جندب) عند ابن مردويه (وابن عباس) عبد الله رواه أحمد والشيخان وأبو يعلى
 وأبو نعيم وابن مردويه والقاسم والبخاري بطرق كلها مختصرة (وابن عمر) رواه
 أبو داود والبيهقي (وابن سعد) رواه مسلم وابن عرفة وأحمد وابن ماجه والبخاري
 وأبو يعلى والطبراني والبيهقي بطرق عندهم عنه (وابن عمرو) بفتح العين ابن المعاصي
 عند ابن سعد وابن عساكر (وحذيفة بن اليمان) عند ابن أبي شيبة وأحمد والقرمذي
 وصححه (وشاذ بن أوس) عند البخاري والطبراني والبيهقي وصححه (بن سنان
 عند الطبراني وابن مردويه (وعلى بن أبي طالب) عند أحمد وابن مردويه (وعمر بن
 الخطاب) رواه أحمد وابن مردويه (ومالك بن صعصعة) رواه أحمد والشيخان وابن
 جرير والبيهقي وغيرهم (وأي أمانة) عند ابن مردويه في تفسيره (وأبي أيوب)
 الانصاري رواه الشيخان في أنساب حديث أبي ذر (وأبي حبة) بموحدة على الصحيح
 الانصاري الاوسي البدرى رواه ابن مردويه قال في الاصابة وقع ذكره في الصحيح من رواية
 الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي حبة البدرى عقب حديث الزهري عن
 أنس عن أبي ذر في الاسراء وروى عنه أيضا عمار بن عمار وحديثه عنه في مسند ابن أبي شيبة
 وأحمد وصححه الحاكم وصرح بجماعه منه وعلى هذا فهو غير الذي ذكر ابن اسحاق انه
 استشهد بأحمد قال أبو حاتم اسمه عامر بن عبد عمرو بن عيسى بن ثابت وقال أبو حمزة قال
 بالموحدة وبالثون وبالياء والصواب بالموحدة وقبل اسمه عامر وقبل مالك وبالثون ذكر

ابن هبة وابن أبي خيفة وأتكر الواقدي أن يكون في البدرين من كتابي حاجة بالمرحمة
وقد خطه غير واحد بأي حبة بن غزوة بن عمرو الخزازي وقرئ فيه بأبواب واحد
وبه في ابن هبة البرقي قال هذا خبري وهذا الأوسي وهذا لم يشهد به وذا لم يشهد به
(وأي خبر) رواه الشيخان (وأي سعيد الخدري) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي
من طريق هارون العبدي وهو مشكك فيه وقد روى البيهقي عن أبي الأزهري قال حدثت
زيد بن أبي حكيم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوم فقلت يا رسول الله رجل
من أمك قال له صفان لأبأس به فقال صلى الله عليه وسلم لأبأس به خدشاً عن أبي هارون
عن أبي سعيد عنك أنك لست رأيت في السماء حدثته بالحدث فقال نعم فقلت
إن أنا ما من أمك بعد فون منك في الأسراء فغاب فقال ذاك حديث القصاص (وأي
صفان بن حرب) عند أبي نعيم في الدلائل (وأي هريرة) رواه مطوق لابن جرير وابن أبي حاتم
والبيهقي والحاكم وصححه ومختصر الشيخان وأحد ابن ماجه وابن مردويه وابن سعد
والطبراني وسعيد بن منصور بطريق عنه (وعائشة) عند الحاكم وصححه والبيهقي وابن
مردويه (وأسماء بنت أبي بكر) رواه ابن مردويه (وأم هانئ) عند الطبراني (وأم سلمة)
عند الطبراني وأبي يعلى وابن عساکر وابن عساکر (وغيرهم) فأخرج ابن عساکر عن سهل
ابن سعد والبراء بن البغوي وابن قانع عن عبد الله بن سعد بن زبارة الطبراني عن أبي الحمراء
وابن مردويه والطبراني عن أبي ليلى الأنصاري وسعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن
قرط وذكروه ابن دحية عن أبي بكر الصديق وعبد الرحمن بن عابس وأبي سلمة وعياض
وذكروه أبو حنيفة النعمان عن العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان
وأي الدرداء وأبي سلى وأبي التبي صلى الله عليه وسلم وأما كلثوم بنت المظني وبلال بن
حجامة وبلال بن سعد وابن الزبير وابن أبي أوفى وأسماء بنت زيد قال الشامي ولم أقف على
حديثه فهو لا مشقة وأربعون مصابة روى القصة (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) وفي تفسير
الحافظ ابن كثير من ذلك ما يكتفي وبشيء وبالجملة حديث الأسراء أجمع عليه المسلمون
وأعرض عنه الزنادقة المحدثون) لاستحالة في زعمهم الكاذب (يريدون ليطفئوا)
منسوب بأن مقتدية واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه (بأقوالهم) بأقوالهم فيه
(والله منهم) مظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك وقد ساق البرهان التعماني غالب
ألفاظ المصابة الذين روى القصة والمصنف اقتصر على حديث البصري في باب المهرج
وتكلم بعده بما غالبه من فتح البصري فقال (وقد روى البصري) بسنده وهو حديثنا
حديث بن خالد حدثنا همام (عن قتادة) بن دعامة وليس هذا من التعليق في شيء (عن أنس
ابن مالك) وكذا رواه مسلم والنسائي وأخرجه البصري في بدء المخلوقين وجه آخر من
قتادة حدثنا أنس فزال ما يغني من تدليس قتادة بتصريحه بالتعديت (عن مالك
ابن مضعه) بن وهب بن عدي بن مالك الأنصاري من بني النجار ما في البصري ولا
في غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف من روى عنه إلا أنس بن مالك قاله في الفتح وذكروا
في الإصابة الخلاف في أنه من بن عدي بن النجار وبه يزم ابن سعد وأما من بن مازن بن

بإساض
بالاصل

التصار وبه جزم البغوي وظل سكي الماشية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين
 وذكر الخطيب في المبهعات انه الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم كل تمخير هكذا (ابن
 في الله صلى الله عليه وسلم حديثه عن ليلة أسرى به) فيها صفة الليلة هكذا رواه الكشي في
 والنسقي وهو ما لا أكثر من ليلة الاسراء وبين ما حدث به بقوله (يفيضا) أي فقال الممطي
 فيما وثبت في بعض نسخ البضاري قال فيما بالميم (أنا في الحطيم ووجدنا في الجبر)
 بكسر فسكون والثلث من قتادة كما يأتي والمراد بالحطيم الجبر (مضطجعا) نصب على
 الحال (إذا تاني آت) هو جبريله (فقد) بالفتح والدال الثقيلة (قال) قتادة
 (سمعت) أي أنا يقول القائل قتادة والمقول عنه أنس ولا جد قال قتادة وربما سمعت أنسا
 يقول قاله الحافظ فلم يصح من قال الظاهر أن ضمير قال المالك بن عسعة (فشق ما بين هذه
 إلى هذه قال) قتادة (فقلت للبارود) بفتح الجيم فألف فراء مضومة فواو قدال مهملة
 قال الحافظ لم أر من نسب من الرواة وله ابن أبي سبرة البصري صاحب أنس فقد أخرج له
 أبو داود من روايته عن أنس حديثا غير هذا انتهى وجرم المصنف بما تجراه (وهو إلى
 جنب ما يعني) أنس (به) أي بقوله فشق ما بين هذه إلى هذه (قال) يعني (من
 نكرة شجرة) بضم المثناة وسكون المجهة الموضع المنخفض بين الترقوتين (الشرية) بكسر
 المجهة أي شعر العانة ووقع السؤال هل كان شق صدره الشريف باء أم لا ولم يجب عنه
 أحد ولم أر من تعرض له بعد التبع وظاهر قوله فشق انه كان باء ويدل له قول المالك
 في حديث أبي ذر خطبته غطاه وفي لفظ عتبة بن عبد الله خاصة وفي حديث أنس كانوا
 يرون أثر الخط في صدره صلى الله عليه وسلم ذكره الشامي وزعم بعض أن الشق في المرات
 كلها لم يكن باء ولم يدل منه دم ولم يجد ذلك إلا كما صرح به في بعض الروايات لأنه من
 خرق العادات وظهور المجهزات (فاستخرج قلبي ثم أبيت) بضم الهمزة (بطلت)
 بفتح الطاء وبكسر ها وسكون الدين المهملة وبخنة وقد تحذف وهو لا كروا ثباتها لغة
 طي وأخطأ من أنكرها قاله الحافظ (من ذهب) بفتح الميم استعماله (مملوءة) بالجر
 على الصفة والتأنيث على لفظ الطست لأنها مؤنثة (أجمانا) نصب على التمييز لما تحققة
 ونجس المعاني بآثار قتيل الموت كبشا ووزن الاعمال وغير ذلك من أحوال القرب
 أو مجازا من باب القليل إذا تميل المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحافظ
 وفائدته كشف المعنوي بالحسي ثم هذا لفظ البضاري في المعراج وفيه بدو الخلق بطست على
 حكمة وإيمان بالثبوت كبر باعتبار الاناء والمسقى والجوى ملائ بفتح الميم وسكون اللام
 وهمزة وفون ولا كشي في ملائ بفتح الميم وسكون اللام وفتح الهمزة وتنت على لفظ الطست
 فزاد في هذه الرواية حكمة قال ابن أبي جرة فيه ان الحكمة ليس بعد الايمان أجل منها ولذا
 قرئت معه ويؤيده قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وأضع ما قبل
 فيها إيمانها وضع الثاني في محله أو الله هم في كتاب الله وعلى الثاني قد وجد الحكمة دون
 الايمان وقد لا توجد وعلى الأول قد يتلازمان لأن الايمان يدل على الحكمة (فصل)
 بضم الفين أي غسل جبريل قلبي وفي مسلم والبضاري في الصلاة بما مر من لانه أفضل المياه

فيقرى القلب (ثم حش) بضم المهملة وكسر الجيم لجانا وحكمة (ثم أعيد)
 موضعه من الصد والمقدس والبضارى في الصلاة ثم جاء بطلت من ذهب على حكمة وإيماناً
 فأفرغ في صدرى ثم أطبقه (ثم أتيت) بضم الهمزة (بدأت دون البخل وفوق الحمد
 أيضاً) ذكر باعتبار مسكونه مركباً أو قطر اللفظ البراق وحكمة كونه بهذه الصفة
 الإشارة إلى أن الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب وخوف أو لاظهار المهجنة بوقوع
 الاسراع الشديد ببدء لا توصف بذلك عادة (تقبالة الجارود هو البراق) استفهام
 حذف أداته (يا أبلحزة) بجملة وزاى مسكنية أنس (قال) أنس (ثم) هو
 البراق بضم الموحدة وفتحيف الراء فسطه للمحافظ وغيره وكثيراً ما يخطئ المتشبهون
 بغيره وانه بكسر الباء (بضع خطوه) بفتح الجيم المرة الواحدة وبضمها الصفة (عند
 أقصى طرفه) يسكون الراء ما شاء أى ظهروا أى يضع وجهه عند منتهى ما يرى بصره قاله
 المحافظ والتعبير بالخطو مجازاً لأنه مصدر وهو لا يتصف بالوضع (لعلت عليه) بضم
 الحاء مبنياً للمفعول (فانطلق في جبريل حتى أتى السماء الدنيا) ظاهره انه استقر على
 البراق حتى عرج إلى السماء وليس المراد بل هذا اختصار من الراوى وبأى بسطه للمصنف
 وقال النعماني ما المانع من انه صلى الله عليه وسلم رقى المراح فوق ظهر البراق بظاهر هذا
 الحديث انتهى والمانع من ذلك بسطه ليت المقدس كما يأتي بيانه (فاستغنى) أى طلب
 فتح باب السماء بقرع أو صوت والاشبه الأول لان صوته معروف قاله المحافظ وصرح به
 في رواية مسلم عن ثابت عن أنس بلفظ قمرع الباب وفي حديث أبي ذر قال جبريل لخازن
 السماء افتح فيجمع بينهما بأنه فصل القرع والصوت معاً والتعليل بقرعة صوته لا ينهض
 مع كون السماء متخافة وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي "فذكر الانبياء إلى باب من
 أبواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر
 ألف ملك وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي "أيضاً يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط
 ولم يهبط إلى الأرض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي سعيد عند
 البيهقي "في الدلائل وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف (قبيل من
 هذا) الذي يقرع الباب (قال جبريل قال ومن معك قال محمد) وهذا يشعر بأنهم
 أحصوا معه برقيقاً ما عساه هذه لان السماء متخافة وأما بأمر معنوى كزيادة أنوار ونورها
 تشعر بجدد أثر يحسن معه السؤال هذه الصيغة والا تكن السؤال بلفظ أمك أحد (قبل
 وقد أرسل إليه) للروح إلى السماء على الاظهر لقوله إليه لان أصله عنه قد اشتهر
 في الملكوت الاعلى كما يأتي في المتن (قال نعم قبل مر جبابه) أى لى وجبابه بضم الراء
 وقصها وسكون الحاء وخصها وسعة وكفى بذلك عن الانشراح (فتم) لفظ البضارى
 في المراح وله في التعلق ولتم (الجي جاء) قال ابن مالك فيه شاهد على الاستغناء
 بالصلة عن الموصول أو الصفة عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج إلى فاعل هو الجي
 وإلى محض وصفها وهو مبتدأ مخبر عنه بنم وفاعلهما في هذا وشبهه موصول
 أو موصوف بجاء والتقدير نعم الجي الذي جاء أو نعم الجي جي جاء وسكونه موصولاً

قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل مر جابه فتم الهي (جاء فلما خلعت
 فاذا ادريس) زاد في حديث أبي سعيد عن ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي قد رفعه الله
 مكانا عليا واستشكل بأنه رأى هارون وموسى وإبراهيم في مكان أرفع منه وأجيب بأن
 وجهه ما ذكر كعب الاخبار أن ادريس من بين جميع الانبياء رفعه جبار رفعه الملك
 الموكل بالشمس وكان صديقه وكان ادريس يسأله ان يري الجنة فأتته في ذلك فلما كان
 في السماء الرابعة وآه ملك المجد فحجب وقال امرت ان أقبض روح ادريس في السماء
 الرابعة فقبضه هناك فرفعه حيا الى ذلك المقام خاص به دون الانبياء قاله السهيلي وتعبه
 الحفاظ في كتاب الانبياء فقال فيه نظر لأن عيسى أيضا رفع وهو حي على الصحيح
 وكون ادريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية وروى الطبري ان كعبا
 قال لأبي عباس ان ادريس سأل صديقه من الملائكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به
 فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له اريد أن تعلمي كم بقي من أجل
 ادريس قال واين ادريس قال هو معي قال ان هذا الشيء عجيب امرت ان أقبض روحه
 في السماء الرابعة فقلت كيف ذلها وهو في الارض فقبض روحه فذلك قوله تعالى ورفعناه
 مكانا عليا وهذا من الاسرار البليات والله أعلم بحصته انتهى والجواب عن السهيلي انه قيد
 خصوصية ادريس برفعه حيا الى السماء الرابعة فلا يرد عيسى لأنه رفع حيا الى السماء
 الثانية وذكر ابن قتيبة ان ادريس رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة (قال هذا ادريس
 فلم عليه فسلمت عليه فردته ثم قال مر جابا بالاخ الصالح والنبي الصالح) قيل فيه رد على
 النسابة في قولهم ادريس جد نوح والاقبال والابن الصالح كما قال آدم ولا رد فيه لأنه
 خاطبه بالاخوة تأذبا وتلطفا وان كان أبوا المؤمنين اخوة ولكن وجه الخطاب بذلك لرفعه
 مكانا عليا (ثم صعدني حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قال
 ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم قبل مر جابه فتم الهي (جاء فلما خلعت فاذا
 هارون) زاد في حديث أبي سعيد عن ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي
 رخص طيئته يضاء ونصف طيئته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وفي حديث أبي
 هريرة عن ابن جرير والبيهقي وغيرهما وحوله قوم من بني اسرائيل وهويص عليهم
 (قال هذا هارون فلم عليه فسلمت عليه فردته ثم قال مر جابا بالاخ الصالح والنبي الصالح
 ثم صعدني حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال
 محمد قبل وقد أرسل اليه قال نعم) هكذا ثبت في البضاري في باب المعراج هنا وفي السابعة
 قال نعم أيضا وسقط في الموضعين في بدء الخلق وهو الذي وقف عليه الشارح قهراً وقال
 لم يذكر البضاري قال نعم لافي السادسة ولا في السابعة (قيل مر جابه فتم الهي (جاء فلما
 خلعت فاذا موسى) بن عمران وجعل آدم طوال كانه من رجال شنودة كما في البضاري
 عن أبي هريرة ومسلم عن ابن عباس وفي حديث أبي سعيد كثير الشعر لو كان عليه قيصان
 لفتر شعره وتهما (قال هذا موسى فلم عليه فسلمت عليه فردته ثم قال مر جابا بالاخ الصالح
 والنبي الصالح فلما تجاوزت) بهم وزاى وحذف الضمير المتصوب (بكى) موسى

(فقبل له ما يبيّن قال أبني لأن غلاما) صغير السن بالنسبة اليه وقد اتم الله عليه
 بما ينعم به عليه مع طول عمره (بعث من بعد يدي دخل الجنة من أمته أكثر من يدي دخلها
 من امتي) وليس بكمكأوه حسدا معاذ الله فانه منزعج عن أحاد المؤمنين في ذلك العالم
 فكيف بمن اصطفا الله بل لا وجه تلقى في المتن (ثم صعدني الى السماء السابعة فاستفتح
 جبريل قبيل من هذا المثل جبريل قبل ومن معك قال محمد قبيل وقد ارسل اليه قال نعم قال
 مرحبا به فتم الهي ميثاء فلما خلعت فاذا ابراهيم قال) جبريل (هذا أبو ابراهيم فسلم عليه
 قال فسلمت عليه فرد السلام فقال لا بالقاء وحده فها روایتان في البخاري (مرحبا
 بالابن الصالح والابن الصالح) زادت في حديث أبي ليوب عند ابن أبي حاتم وابن حبان وابن
 مردويه وأحمد وقال مرأتك فليكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة
 فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأخرج الترمذي وقال
 حسن والطبراني عن ابن مسعود رفعه ان ابراهيم قال اقرأتك من السلام وأخبرهم ان
 الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبستان الله والجنة لله ولا اله الا الله والله أكبر قال
 النووي وقد من الله الكريم فجعل لنا سندا متصلا بخلافه ابراهيم وفي الصحيحين من حديث
 أبي هريرة وهو أي المصطفى أشبه ولد ابراهيم بهوياني في المتن فوجه وقوته له ولا الاية
 في السموات ولهم ولغيرهم في بيت المقدس مع ان أجسادهم في قبورهم (ثم رفعت) كذا
 لا كتر بضم الراء وسكون العين وضم التاء من رفعت بضم التاء وبعده حرف الجر وهو
 (الى سدرة المنتهى) والكشمية في رفعت بفتح العين وسكون التاء أي من أجلى وسدرة
 المنتهى بالرفع نائب فاعل رفعت وكذا في بدء الخلق ويجمع بين الروايتين بأن المراد انه رفع
 اليها أي ارتقى به وظهرت له والرفع الى الشيء يطلق على التقريب منه وقد قيل في قوله وفرش
 مرفوعة أي تقرب لهم (فاذا نبهها) بفتح النون وكسر الواو وبسكونها أيضا قال ابن
 دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية أي العريكة المعروف وهو غير السدر (مثل قلال)
 قال الخطابي بالكسر جمع قلة بالضم هي البسرات يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت
 معروفة عند الخطابين فلذا وقع التنبيل بها قال وهي التي وقع تحديد الماء الكثير بها في قوله
 اذ بلغ الماء قلتين (مجر) بفتح الهاء والجيم بلدة لا تعرف للتأنيث والعلية ويجوز ان صرف
 (واذا ورقها مثل آذان الضيلة) بكسر الفاء وفتح الضيلة بعدها لام جمع قبل وفي بدء الخلق
 مثل آذان النبل وهو جمع قبل أيضا قاله كله في فتح الباري وقول الزركشي الضيلة بفتح
 الفاء والياء وهو قاله في المصباح (قال) جبريل (هذه سدرة المنتهى) ووجه تسميتها
 بذلك منه صلى الله عليه وسلم بقوله واليه انتهى ما يخرج من الارض فيقبض منها واليه
 ينتهي ما يسط من فوقها فيقبض منها رواه مسلم من حديث ابن مسعود قال الحافظ
 وأورد النووي بصيغة التبريز فقال وحكي عن ابن مسعود انها سميت بذلك الخ فلأشهر
 بضعفه عنده ولا سيما ولم يصرح برفعه وهو صحيح مرفوع انتهى ويأتي بعض هذا في المتن
 (وأذا أربعة أنهار) تخرج من أصلها (نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا
 يا جبريل قال أما الباطنان فههران في الجنة) ويجريان في أصل سدرة المنتهى ثم يسيران

حيث شاء الله ثم ينزلان إلى الأرض ثم يسبحن فيها وقال مقاتل البنانطاني السيليل
 والكوتر كذلك في شرح الحنف ويأتي في المقتر أبسط منه (وأما الظاهران فالتبيل)
 بنهر مصر (والقراة) بالفوقية خطأ وصلوا وقتنا لا بالها منهم بعد اد ظلم الحافظ
 هذا في القراة المشهورة وجاء في غرامة شاذة تأنها تأنث وشبهها أبو القفري بن الليث
 بالتأبوت والتأبوه (ثم رجع إلى البيت المعمور) زاد الكشميني (يدخله كل يوم سبعون ألف
 ملك) وتقدمت هذه الزيادة في بدء الخلق بزيادة إذا خرجوا إلى يعودوا أجراما عليهم كذا وقع
 مضموما إلى رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صفصة وهو مدح من رواية قتادة عن
 الحسن عن أبي هريرة لاق البصري عقب الحديث في بدء الخلق بقوله وقال همام عن قتادة
 عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت المعمور قال الحافظ غيرة
 ان هماما فصل في سبأه قصة البيت المعمور من قصة الاسراء فروى أصل الحديث عن
 قتادة عن أنس وقصة البيت من الحسن البصري وأما سعيد وهو ابن أبي عروبة وهشام
 وهو الدستواي فأدوا قصة البيت المعمور في حديث أنس والرواب رواية همام
 وهي موصولة هنا عن هدية عنه ووهم من زعم أنها معلقة فقد روى الحسن بن سفيان
 الحديث بطوله عن هدية إلى قوله فرفع إلى البيت المعمور فقال قال قتادة لحدثنا الحسن
 عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك
 ولا يعودون فيه وعرف بذلك مراد البصري بقوله في البيت المعمور وأخرج الطبري من
 طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 البيت المعمور مصب في السماء بهذا الكعبة لو خرجت عليها يدخله كل يوم سبعون ألف
 ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا وهذا ما قبله يشر بأن قتادة كان يدري قصة البيت
 المعمور في حديث أنس وتارة يفصلها وسين يفصلها تارة يذكر سندها وتارة ييسره
 انتهى (ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فأخذت اللبن) فشربت منه
 (فقال جبريل هي الفطرة التي أتت عليها وأنتك) وفي حديث أبي هريرة عند البصري
 في الاثر به ولو أخذت الخمر غوت أنتك وفي حديث أنس عند البيهقي ولو شربت الماء
 غرقت وأنتك وفي مسلم من حديث ثابت عن أنس ان اثنيائه بالآية كان يبيت
 المقدس قبل المراح ولقظه ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
 باناء من خمر واناء من لبن فأخذت اللبن فقال جبريل أخذت الفطرة ثم عرجي إلى السماء
 وجمع الحافظ يحصل ثم على غير ما بهل من التريب وانما هي بمعنى الراو هنا أو بوقوع عرض
 الآية مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش ففي
 حديث شذاد فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني
 فأتيت باناء من أحد هما اللبن والآخر عسل فعدلت بينهما ثم عداني الله فأخذت اللبن
 فقال شيخ بين يدي يعني بجبريل أخذ صاحبك الفطرة ومرة عند وصوله إلى سدة المتهى
 وروية الانهار الاربعة وأما الاختلاف في عدد الآية وما فيها فيصل على أن بعض
 الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر ومجموعها أربعة أشياء من الانهار الاربعة التي رآها

(في المراجحة الاسراء)

تخرج من أصل صدره المنتهي وهي المسلة واللبن والعسل والنحر كافي حديث أبي هريرة
عند الطبري فلهذا عرض عليه من كل نهر ناه وجاء عن كعب بن جابر أن نهر العسل نهر النيل
ونهر المذنب نهر جحش ونهر الخمر نهر القرات ونهر الماء نهر سيجان وفي حديث أبي هريرة
عند ابن عاتق يذكر إبراهيم ثم اطلقنا فإذا نحن بثلاثة آية مغطاة فقال لي جبريل
يا محمد ألا تشرب مما عقالك ريك فتناولت أحدها فاذا هو عسل فشربت منه قليلا
ثم تناولت الآخرة فاذا هو لبن فشربت منه حتى رويت فقال ألا تشرب من الثالثة قلت
قد رويت حال وفعل الله وفي رواية الثار ان الثالث مكان خرا المكن وقع عنده ان
ذلك كان بيت المقدس وان الاقول كان ما ولم يذكر العسل ويأتي مزيد ذلك في كلام
المصنف (ثم فرضت) بالبناء للمفعول (على الصلاة) بالافراد وفي رواية الصلوات
بالجمع (خمس صلاة كل يوم) أي وليله وللنساء عن أنس وايت سورة المنتهي
فغشيت ضباية فخررت ساجدا فقبل لي اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك
وعلى أهلك خمس صلاة فقم بها أنت وأهلك قال صلى الله عليه وسلم (فرجعت) وفي
حديث أنس عند ابن أبي حاتم فزع على إبراهيم فلم يقل شيئا (فمرت على موسى) زاد
في حديث أبي سعيد ونعم المصاحب كان لكم (تفعل بها) ولا يذرم (أمرت) بضم
الهمزة معنى للمفعول وفي حديث أنس عند النسائي وغيره ما فرض ربك عليك وعلى
أهلك (قال أمرت بخمس صلاة كل يوم) ولم علم عن ثابت عن أنس قال فرض على
وعلى اتقى خمس صلاة كل يوم ولبله (قال) موسى (ان أهلك لا تستطيع) ان
تصلي (خمس صلاة كل يوم) ولبله (وأي واقع قد جربت) وفي رواية خبرت
(الناس قبلك) وعلمت بني اسرائيل أشد المعالجة) مثل المزاولة يعني ما درستهم ولقيت
الشد في أخبارهم وفي رواية النسائي فانه فرض على بني اسرائيل صلواتا فقاموا
بها وفي الصحيحين من رواية شريك عن أنس وبلوت بني اسرائيل وعلمتهم أشد المعالجة
على أدنى من هذا فضعوا وتركوه وأهلك أضعف أجسادا وأبدانا وأبصارا وأسمعا
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل يستشير ف أشار إليه جبريل أن نعم ان شئت
(فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لاعتك فرجعت فوضع عنى عشر فرجعت إلى موسى
فقال مثله) ان أهلك لا تستطيع إلى آخره (فرجعت فوضع عنى عشر) من الأربعين
(فرجعت إلى موسى) فأخبرته (فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشر) من الثلاثين
(فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات) بالاضافة وفي رواية
بتلوين عشر (كل يوم) ولبله (فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس
صلوات) كل يوم كما ينظر الحديث أي ولبله (فرجعت إلى موسى فقال بم) بلا ألف رواية
أبي ذر وغيره بما أتلف بعد الميم (أمرت قلت فأمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أهلك
لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وأي قد جربت الناس قبلك وعلمت بني اسرائيل أشد
المعالجة فارجع إلى ربك فاسألهما التخفيف لاعتك) وفي رواية فله والاصل فأسأله لانه
أمر من الشواال فقلت سر كة الهمزة إلى السين فحذفت تخفيفا واستغنى عن همزة الوصل

لغذفت (قال) صلى الله عليه وسلم لموسى (سألتني حتى استخفيت ولو كنتي)
رواية أبي ذر عن الكشيبي وغيره ولكن (أرضي وأسلم) قال الحافظ فيه حذف وتقدير
الكلام سألتني حتى استخفيت فلا أرجع فاني ان رجعت صرت غيبا راض ولا مسلم
ولكني أرضي وأسلم (علما باوزن ناداني سنادا أخفيت فريضتي وخفت من عبادي)
قال الحافظ هذا من أقوى ما استدلل به على أنه تعالى كلم نبيه محمد ليلة الاسراء واسطة
وفي رواية القسائي عن أنس نفخ نفخمين فقم بهأت وأنتك فعرفت انها زمزمة من
الله فرجعت الى موسى فقال أرجع فلم أرجع وفي الصحيح من طريق شريك عن أنس فقال
أهبط باسم الله قال المصنف أي قال جبريل لاموسى وان كان ظاهر السياق (وفي رواية له)
أي للضاري وكذا مسلم كلاهما من حديث أنس عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل (ففرج) بفخضات أي شق (صدري)
وفي رواية عن صدري بزيادة عن حمزة التأكيد وفرج مضمين معنى كشف والمراد بالصدر
القلب أي كشف عن قلبي ما منع الوصول اليه وذلك بشق الصدر (ثم غسله بماء زمزم)
قال ابن أبي جرة انما يفسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون أصل مائه من الجنة ثم
استقر في الارض فأريد بذلك بقاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الارض وقال السهيلي
لما كانت زمزم حفرة جبريل وروح القدس لأم اسماعيل جده فاسب ان يفسل بماء عند
دخوله حفرة القدس لمناجاته (ثم جاء مطبعت من ذهب معملي حكمة وإيمانا فأفرغته
في صدري ثم طبخه) أي الصدر الشريف وفي رواية مسلم فاستخرج قلبي ففسل بماء زمزم
ثم أعيد مكانه ثم حشي إيمانا وحكمة (وفي رواية شريك) بن أبي نجر عن أنس عند الشيخين
(فحشي به صدره ولغدا يده وهي) أي هذه اللفظة (بلام مفتوحة وغين مبهمة أي عروق
حلقه وفي التهذيب) لابن الأثير (جمع لغدة وهي لغة مشرفة عند اللهاة والشك في قوله
وربما قال في الخبر) كائن (من قتادة كما بينه) الامام (أحمد) في روايته هذا الحديث (عن
عنه) بتشديد القاء ابن مسلم بن عبد الله الباهلي البصري ثقة ثبت روى له الجميع مات
في سنة تسع عشرة ومائتين (ولفظه ينفأ أنا ثم في الخطيب وروى قال قتادة في الخبر) أي
أنه كان يحدث به تارة فيقول في الخطيب وتارة يقول في الخبر لشكه في خصوص اللفظ الذي
سمعه من أنس وان كان المعنى واحدا كما قال (والمراد بالخطيب هنا الخبر) زاد الحافظ وأبعد
من قال المراد به ما بين الركن والمقام أو بين زمزم والخبر وهو وان كان مختلفا في الخطيب هل
هو الخبر أم لا لكن المراد هنا البقعة الذي وقع ذلك فيها ومعلوم انها لم تتعد دلالات القصة
متحدة لا تفقد مخرجها (ووقع عند الضاري في أول بدء الخلق) أول سنة نبوية اذ هو في باب
ذكر الملائكة بعد خمسة أبواب من كتاب بدء الخلق من طريق قتادة عن أنس عن مالك بن
صعصة أيضا (بلفظ ينشأ) باسقاط ما المذكورة في باب المعراج (أنا عند البيت وهو
أعم) من قوله في الخطيب وربما قال في الخبر أي انه محتمل له ما ولجل آخر من المسجد بقرب
البيت (وفي رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر) عند البغاري ومسلم (فرج) بضم الفاء
وسكون الراء أي فتح (سقف بيتي وأنا بمكة) جملة حالية اسمية (وفي رواية الواقدى

بأناسيده انه أسرى به من لعب أبي طالب) بكسر الشين المحجمة (وفي حديث أم هانئ)
 فاخته أو عنده أو عاتكة شقيقة على لها أسديت في الكتب الستة وغيرها (بعض)
 الطبراني انه بات في بيتها قالت فقدته من الليل) فسأله لما رجع ذهب الى أمي حصل
 في الوقت الذي فقدته فيه (فقال ان جبريل أتاني) فذكر الحديث (والجمع بين هذه
 الاقوال) أي الروايات (كما في فتح الباري انه بات في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي
 طالب) أيها (فخرج سقف يته وأضاف البيت اليه) في رواية أبي ذر (لانه كان
 يسكنه فقل منزلة الملك) والاضافة تكون بأدنى ملازمة ولان البيت يقرب لساكنه
 (فقل منه الملك) جبريل (فأخرجه من البيت الى المسجد) الحرام (فكان به مضطجعا
 وبه أثر النعاس) فلذا قال يخاف ان ينام في المضطجع (ثم أخرجه الملك) فأخرجه من
 المسجد (الى باب المسجد فأركبه البراق قال) في القح (وقد وقع في مرسل الحسن)
 البصري (عند ابن اسحاق ان جبريل أتاه فأخرجه الى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد
 هذا الجمع) تأييد اقوي (فان قيل لم فرج سقف يته عليه الصلاة والسلام ونزل منه الملك ولم
 لم يدخل من الباب مع قوله تعالى وأول البيوت من أبوابها أوجب) كتحال ابن دحية (بان
 الحكمة في ذلك ان الملك انصب) أي نزل من السماء (انصباه واحدة على جهة الاستقامة
 ولم يخرج على نحو سواه) أي من غير ترجيح عن الجهة التي نزل منها الى غيرها (فكان نزوله
 على السقف بلا قوة في المفاجأة وتنبهها على ان الطلب وقع على غير ميعاد كرامة له عليه
 الصلاة والسلام) كما أنه قوله يخاف ان ينام اذ يحجب له الخاء تدشعر بأنه لا موعده بينهما
 وكذا قوله فرج سقف يتي اذ لو كان بينهما موعدا لا تنظر بحجبه فيه ولا ينام من الباب على
 عادة الجاهل لمن يتلوه وفيه اشارة الى طلب الاستقامة في الامور والى المبادرة اليها
 وأخذها من أقرب الطرق (وهذا بخلاف موسى عليه الصلاة والسلام فكانت كرامته
 بالمناجاة) لله سبحانه وتعالى (عن ميعاد واستعداد) بالصوم قال تعالى ووعدنا موسى
 ثلاثين ليلة قال الجلال أي تكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهي ذو القعدة فلما تمت أذكر
 شلوفه فاستأذنه فأمره الله تعالى بعشرة أخرى ليكلمه بخلافه كما قال تعالى
 وأقمناها بعشر أي من ذى الحجة (بخلاف بينا عليه الصلاة والسلام فانه حمل عنه ألم
 الانتقال) الواقع لموسى مدة الصوم حتى كلفه به (كما حمل عنه ألم الاعتذار) الذي اعتذره
 موسى انه اغما استأذنه لا ينكار راحة فله (ويؤخذ من هذا ان مقام بينا صلى الله عليه
 وسلم بالنسبة الى مقام موسى عليه الصلاة والسلام مقام المراد) حيث طلب للمناجاة
 بلا سؤال (بالنسبة الى مقام المريد) بقوله وب أدنى أنظر اليك (ويحتمل أن يكون نوطئة
 وعهيد الكونه فرج عن صدره فأراه الملك بافراجه عن السقف ثم التثام السقف على
 الفور كصيفة) أي صفة (ما يمنع به وقرب له الامر في نفسه بالمثال المشاهد في يته
 لطفا في حقه عليه السلام وتبينا البصره) وفي القح قبل الحكمة في نزوله عليه من السقف
 الاشارة الى المباينة في مفاجأته بذلك والتنبه على ان المراد منه ان يعرج به الى جهة العلو
 (واقه أعلم بحقيقة السر) في ذلك (وقوله مضطجع عازاد) البخاري (في بدء الخلق بين

الثامن والستون) أي ان نومه قريب من البقطة (وهو محمول على ابتداء الحال فلما
خرج به الى باب المسجد فأركبه البراق احتقر في بقلته) التي لا يحيا لها نوم وفي نسخة لما
أخرج به بزيادة الباقي المقبول والاصل أخرجه فهو مريب للفاعل (وأما ما وقع في رواية
شريك عنده) أي البخاري (أيضا) في كتاب التوحيد في آخر الحديث (فلما استيقظت)
لفظ الحديث في الصحيح واستيقظ وهو بالمسجد الحرام (فان قلنا بالتعديد) للمعاريض
(فلا اشكال) لانه معراج آخر في النوم (والاحمل على ان المراد استيقظت أفقت يعني انه
أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة المدكوت) باطن الملك (ورجع الى العالم
الديني فالمراد الاغاثة البشرية التي يكون البشر عليها عادة من الصخرة الملكية التي كان
عليها وقال ابن أبي جرة لو قال صلى الله عليه وسلم انه كان يقظانا لاخر بالحق لان نومه
ويقظته سواء وعينه أيضا لم يكن النوم تمكن منها لكن تهرى الصدق في الاخبار بالواقع
وخذ منه انه لا يعدل عن حقيقة اللفظ الضرورية (وقوله اذ أناني ان هو جبريل
عليه السلام) ووقع فيه بدخلاق وذكر بين الرجلين وهو مختصر أو خصته رواية
مسلم بلفظ اذ سمعت وأتاني يقول أحد الثلاثة بين الرجلين فأنت فأنطلق بي والمراد بالرجلين
جرة وبه خر كان صلى الله عليه وسلم نائما بئنه قال ابن أبي جرة وفيه فؤاده وحسن خلقه
اذ أنه في الفضل حيث هو ومع ذلك كان بضبط مع الناس ويقعد معهم ولم يجعل لنفسه
مزية عليهم وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد لكن بشرط أن يكون لكل واحد منهم
ما يستريح به جسده (وفي رواية شريك) عن أنس في الصحيحين (انه جاءه) بكسر الهمزة
ولكنه مهيئ اذ بدل انه والاول أولى والعموى والمستقلى انه بفتح الهمزة وجاءه بلا ضمير
(ثلاثة نفر) قال الحافظ لم أضف على أسمائهم صريحاً لكن في رواية الطبري فأنما جبريل
وميكايل انتهى وكذا رواه ابن جوير وأبو يعلى ويقال ان الثالث اسرائيل (قبل أن
يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم) جبريل (اسم هو) لانه كان نائماً بين
جرة وبه خر كاعلم (قال أوسطهم) أي الثلاثة الذين جاءوه وهو ميكايل (وهو خيرهم
قال آخرهم) الثالث ولا يذعن عن الكشميهني أحدهم بالذال أي أحد الثلاثة (خذوا
خيرهم وكانت تلك الليلة أي كانت تلك القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكرها) بالضمير
المستتر في كانت المحدثوف وكذا خبر كان وهذا شرح من المصنف لقوله وكانت تلك الليلة
(فليرهم حتى أؤدله أخرى) هي الثالثة على ما يفيد رواية ابن مردويه عن أنس بلفظ
حتى أؤدله أخرى فقال الاول هو فقال الاوسط ثم وقال الآخر خذوا سيد القوم
فرجعوا عنه حتى اذا كانت الليلة الثالثة رأهم فقال الاول هو فقال الاوسط ثم وقال
الآخر خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحتلوه حتى جاءوا به زمزم فاستلقوه على
ظهره وكان يحيى الملائكة (فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام
أعينهم ولا تنام قلوبهم) الثابت في الروايات انه كان يقظة فان قلنا بالاعتقاد فلا اشكال
والاحمل على انه كان في طرفي البقية نائماً وليس في ذلك ما يدل على كونه نائماً في كلها
(فلم يكلموه) صلى الله عليه وسلم (حتى احتلوه) فوضعه عند بئر زمزم فتولاهم منهم

جبريل كما في نفس حديث شريك (وقد أنكر الخطابي قوله قبل أن يوحى اليه ولذلك قال
القاضي عياض والنووي) وابن حزم وعبد الحق (وعبارة التورى وقع في رواية شريك
يعنى هذه الوهام) أزيد من عشرة فصلها الحافظ وأجاب عن بعضها (أنكرها العلماء أحدها)
مبتدأ خبره (قوله قبل أن يوحى اليه وهو غلط) من شريك (لم يوافق عليه وأجمع العلماء على
أن فرض الصلاة كان لبنة الاسراء فكيف يكون) الاسراء (قبيل الوحي انتهى) كلام
النووي (فقد سرح هؤلاء) الخطابي ومن بعده (بأن شريكاً تفرد بذلك لكن قال
الحافظ ابن حجر في دعوى التفرد فطر فقه واقفه كثير بن خنيس بالجمعة ونون مصر عن
أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد) بـ (أبان بن سعيد بن العاصي) (الاموي) أبو عثمان
البغدادى ثقة روى له الشنجان وغيرهما وربما أخطأ ما من سنة تسع وأربعين ومائتين
(في كتاب المغازى له من طريقه قال) الحافظ مجيباً عن اشكال قوله قبل أن يوحى اليه
(ولم يقع التعيين بين الجيئين) أى زمن (فصم على أن الجي الثاني كان بعد الوحي
وحينئذ وقع الاسراء والمعراج) فقوله قبل أن يوحى اليه ظرف للجي الاول لاهلها
الذى هو منشأ التخليط (واذا كان بين الجيئين مدة فلا فرق بين أن تكون تلك المدة ليلة
واحدة أو ليالى كثيرة) (أو عدد سنين وهذا) التقرير (يرتفع الاشكال عن رواية
شريك ويحصل به الوفاق) على (ان الاسراء كان في البقعة بعد البعثة وقبل الهجرة
وبلى لبنة فرض الصلاة) (وسقط تشييع الخطابي وغيره بأن شريكاً خالف الاجماع
لدعواه ان المعراج كان قبل البعثة) وقال الحافظ أبو الفضل بن طاهر تعليل الحديث
تفرد شريك ودعوى ابن حزم ان الآفة منه شئ لم يسبق اليه فان شريكاً قبله أئمة الجرح
والعديل ووثقوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه في تصانيفهم واحتجوا به قال وحديثه
اذا رواه عنه سليمان بن بلال وهو ثقة وعلى تقدير تفرد به بقوله قبل أن يوحى اليه
بلا يتضى طرح حديثه فوهم الثقة في موضع من الحديث لا يقطع جميع الحديث
ولا سيما اذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو تزاد حديث من وهم في تاريخ ترك
حديث جماعة من أئمة المسلمين انتهى (وأقوى ما يستدل به على ان المعراج كان
بعد البعثة قوله في هذا الحديث نفسه ان جبريل قال لبواب السماء اذ قال أبعث اليه
يقع في لفظ الحديث اليه ~~لكن~~ جعلها عليه المصنف كغيره فقال اليه للاستواء وصعود
السموات وليس الاستهزام عن أصل البعثة والرسالة لانه لا يحنى عليه الى هذه
مدة ولا شهارة أمر النبوة في الملكوت الاعلى) قال نعم فانه ظاهر في ان المعراج كان بعد
بعثة) ولفظه لم عرج به الى السماء الدنيا فضررب بالأمم أبوها فتداه أهل السما من
هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قال وقد بعث قال نعم (ووقع في رواية ميعون
نساء) بكسر السين المهملة وخفة التنوين المصرية أبى يجر التابى صدوق عبد بن حمزة
ي له البخارى والنسائى (عند الطبراني نأناه جبريل وميكائيل فقالا) المطوف
(جيم) إلى الثلاثة حمزة وجدف والمصطفى (وكانت قرين شام حول الكعبة فقال
لأن الأثر الذى لم يسلم) (أمرنا بسيدهم ثم ذهبنا ثم جاورهم ثم ثلاثة نفر) كما جاوره أولاً

وكون هذا بقضى ان الجاهلين جاءه اتولا اثنا عشر ليس يجراد لان الثالث ليس كما مر
 (وفي رواية مسلم) من طريق سعيد عن قتادة عن أنس (سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين
 الرجلين فأتيت فأنطق به والمراد بالرجلين حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم نائما بينهما) من مزيد تروا ضعه وأجيب أيضا بأن المراد قبل أن
 يوحى اليه في شأن الصلاة ومنهم من اجراء على ظاهره ملتزمان بالأمراء كان مرتين قبل
 النبوة وبعد ما حكم في المصاييح (وقوله فقد بالغاف والحدال التفضيل وفي رواية فشق)
 وأخرى فريج والمصنف واحد (من نفرة) نفرة (بضم المثناة وسكون الفين المجهمة بعدها
 راء الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين) تشبة بقوة بركة فعلة بفتح القاء وضم اللام وهي
 العظم الذي بين نفرة العنق والعاتق من الجاهلين والجمع التراقي قال بعضهم ولا تكون الترقوة
 لشي من الحيوان الا للانسان خاصة (الشعرنة بكسر الشين المجهمة أى شعر العانة
 الشريفة) أى الشعر النابت عليها من اضافة اسم الحمال للحمل قال الازهرى وجاعة
 العانة منبت الشعر فوق قبل المرأة وذكر الرجل والشعر النابت عليها يقال له الاسب
 بكسر الهمزة وسكون الميم وهو واحدة وقال ابوهرى هي شعر الركب بالتحريك أى فخذ
 الرام والكاف منبت العانة للمرأة خاصة عند الخليل وللرجل ايضا عند الفراء وقال ابن
 السكيت وابن الأعرابي استعان واصف حديثه وعلى هذا فالعانة الشعر النابت وذكر
 الكرماني انه وقع في رواية الى قتبه بضم المثناة وتشديد النون أى ما بين السرة والعانة
 (وفي رواية مسلم الى أسفل البطن وفي رواية البخاري) في بدء الخلق (الى مراق) بفتح الميم
 وخفة الزاء فأتى ففاف تشبه وأمله مراق بفتح فادغمت الاولى في الثانية أى ما أسفل
 من بطنه ورق من جلده (وفي رواية شريك) عن أنس (فشق جبريل ما بين فخذه الى بطنه)
 حتى فرغ من صدره وجوفه (بفتح اللام وتشديد الواو واحدة وهو موضع القلادة من الصدور)
 وفيه ثغرة الابل (وقد أنكر القاضي عياض في الشفاء) وسبقه الى الانكار ابن حزم
 (وقوع شق صدره الشريف ليلة الاسراء وقال انما كان وهو صبي وقبل الوحى) بمعنى
 في بنى سعد بن بكر وهو عند من وضعته حليته واذا بنى حرم وعياض ان ذلك من قبل
 شريك قال الحافظ العراقي وليس كذلك فقد ثبت في الصحيحين من غير طريق شريك وقال
 في المذهب لا يلتفت لانكاره لان رواة ثقات مشاهير (ولا انكار في ذلك كما قاله الحافظ
 أبو الفضل) احمد بن حجر (العقلا في رجحه الله) في الفتح (فقد تواترت الروايات به)
 فقد ثبت في الصحيحين من حديث مالك بن معصعة وفي مسلم وغيره عن أنس في روايته عن
 النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وفي الصحيحين من رواية أنس عن أبي ذر وله طرق
 أخرى (وثبت شق الصدرا ايضا عند البيهقي كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل) والطحايسى
 والطائري بن أبي اسامة والبيهقي في الدلائل من حديث عائشة وقدمته في المقصد الاول
 في المبحث النبوي (ولكل منها) أى المراتب الثلاث المذكورة في بنى سعد ثم عند المبحث
 ثم ليلة الاسراء (حكمه قالوا) الذى وقع وهو عند حليته (وقع فيه من الزيادة كما عند
 مسلم من حديث أنس) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أناه جبريل وهو يلعب مع الغلمان

فأخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شقه (فاستخرج منه عظمة فقال هذا
 خط الشيطان) أي الموضع الذي يتوصل منه إلى وسوسة الناس ولا ينافيه قوله هناك
 لجواز تقدير مضاف أي من مثلك عن بني آدم وبقيّة خبر مسلم ثم غسله في طست من ذهب بماء
 زمزم ثم لأمه فأعاد مكانه وجعل الغلمان يسعون إلى أتمه يعني ظنّره فقالوا إن محمد أقدر
 قتل بهاؤا وهو منتقع اللون قال أنس فقد كنت أرى أثر الخيط في صدره (وكان هذا
 في زمن الطفولة فتشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان) وغيره وخلقت
 هذه العلة لأنها من جملة الأجزاء الانعائية فخلقت تلك العلة للخلق الأناسي ونزعها كرامة
 ربانية أبلغ من خلقه بدونها فالتقى السبكي وقال غيره لو خلق سليمانهم ليطلع الآدميون
 على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليصقروا كمال باطنه كبر زلهم مكمل الظاهر (وأهل
 هذا الشق كان سببا في اسلام قريته) أي صاحبه الموكل به من الجن (المروى عند البزار
 من حديث ابن عباس) رفعه فضلت على الأنبياء بمصطفين كان شيطاني كافرا فأعاني الله
 عليه فأعلم قال ونسب الأخرى (ويحتمل أن يكون) قوله هذا خط الشيطان منك (الإشارة
 إلى خط الشيطان المبين) أي خلاف القرين (كالعقرب الذي أراد أن يقطع عليه
 صلاته وأمكنه الله منه) وقدمت لفظ الحديث قريبا في الخصائص وإن لفظ عقرب
 ظاهر في أن المراد غير إبليس كما قال الحافظ (وأما شق الصدر عند البعث فزيادة الكرامة
 وليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوى على أكمل الأحوال من التطهير) وكذلك كان (وأما
 شقه عند إرادة العروج إلى السماء فلهيول للترقى إلى الملا الأعلى والنشوء في المقام الأسنى
 والتقوى لاستجلاء) بالجيم (الاسماء الحسنى) يعني رؤية الله سبحانه بدليل قوله (ولهذا
 لما لم يتفق لموسى عليه السلام مثل هذا التهيول تتفق له الرؤية) مع كونه سألها (وكيف ثبت
 الرجل لما لا يثبت له الجبل) المذكور في قوله لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه
 فسوف تراني فلما تجلّى به للجبل جله ~~دسكا~~ والحافظ قال حكمة ذلك ليستأهب للمناجاة
 (ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الفصل تقع المبالغة في الأسباغ بحصول المزة الثالثة
 كما تقرر في شرحه عليه السلام) كذا أبدى هذا الاحتمال تعالى لما ظن مع أنه قال في المقصد
 الأول روى أبو نعيم الشق أيضا وهو ابن عمر قال وروى خامسة ولا تثبت وحكمته أن
 العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدم حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على الرجال
 إلا أن يكون جعل مرقى الصبا بمنزلة المزة الواحدة قال النعماني وقد سن لدخل الحرم
 الفصل لما ظنك بدخل الحضر المقدسة فلما كان الحرم من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات
 أنيط الفصل له بظاهر البدن في عالم المصاملات ولما كانت الحضرة الشريفة من عالم
 الملكوت وهو باطن الكائنات أنيط لها الفصل يباطن البدن في الصقيعات وقد عرج به
 تعرض عليه الصلوات وليصل على ملائكة السموات ومن شأن الصلاة الطهور فقد من ظاهرا
 وباطنا قال وقد رأيت في بعض المعارج أن جبريل وضأ بعد غسل قلبه قلت ليصير مظهرا
 متطهرا انتهى (ثم إن جميع ماورد) وبينه بقوله (من شق الصدر واستخرج القلب وغير
 ذلك من الأمور الخارقة للعادة) كأخراق السموات (بما يجب التسليم له) أي تسليمه

فاللام زائدة للتقوية (دون التعرض لصرفه عن حقيقته لملاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك) لأن القدرة انما تتعلق بالممكن دون المستحيل هكذا ظله القرطبي في المقسم والطبي والتوربشقي والحافظ في الفتح والسيوطي وغيرهم ويؤيده الحديث الصحيح انهم كانوا يرون أثر الخيط في صدره قال السيوطي وما وقع من بعض جهلة العصر من انكار ذلك وحمله على الامر المضوى والزام فائده القول بطلب الحقائق فهو جهل صراح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله تعالى لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية وبعدهم من دقائق السنة عافانا الله من ذلك انتهى (قال العارف ابن أبي جرة) بيمين وداؤه (فيه دليل على أن قدرة الله تعالى لا يعجزها ممكن) أي لا يمنعها من التعلق به بل يجوز تعلقها بأسائر الممكنات لا بالمستحيلات فلا تتعلق بها أصلاً ولا اقيدها بممكن فلا يفهم منه انها تخرج عن التعلق بالمستحيل لانها لا تتعلق به أصلاً فلا يلتفت الى مثل هذا الابهام (ولا توقف) أي لا تختلف عن ايجادها ارادة (لعدم) وجود (شيء) يؤثر فيما تعلق به (ولا لوجوده) أي شيء يمنع تأثيرها فيما تعلق به (وليست مربوطة بالعادة) أي ليس تأثيرها قاصراً على ما جرت به العادة بل عظم في جميع الممكنات (الاحتمالات) أي ربط التأثير بالعادة (القدرة) ونسبة المشيئة الى القدرة تسمي اذ المشيئة انما تنسب للقادر لا للشي من صفاته فهو اتم على حذف مضاف أي ذو القدرة أو مصدر بمعنى القادر (لانه على ما يعهد ويعرف ان البشر) بنفسيين ذكراً أو أنثى واحداً أو جمعاً وقد ينفي ويجمع اشارة ككافي القاموس وفي المصباح ان العرب شئ ولم يجمعوه ومن انتبه انؤمن لبشرين (مهما شق بطنه كله وانخرج القلب مات ولم يعش) وكذا اسرار الحيوان واقتصر على البشر ليكون المصطفى منهم لا لاجراخ غيره (وهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد شق بطنه المكرمة) انه باعتبار الجراحة والاقبالين خلاف الظهر مذكر (حتى أخرج القلب وغسل) وهو حي (وقد شق بطنه كذلك) كهذا الشق الواقع في المهرج (أيضا وهو صغير وشق قلبه وأخرج منه زغبة الشيطان) أي محل نزغته أي وسوسته الحائلة على خلاف ما أمر به كاعتداء غضب وفكر (ومعلوم ان القلب مهما وصل له الجرح مات صاحبه وهذا النبي صلى الله عليه وسلم شق بطنه في هاتين المرتين) وأخرج قلبه رشق (ولم يتألم بذلك ولم يميت لما أراد الله تعالى أن لا يؤثر ما) أي شياً أو الذي (أجرى به العادة أن يؤثر بها موت صاحبها فابطل تلك العادة) جواب لما ودخل القاء فيه قليل فانه شيفت والاظهور ان اللام في لما تعليلية لعدم موته فالقاء للتفريع على التعليق (وقدرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار فلم تحرقه وكانت عليه برداً وسلاماً) أي ان شق الصدر لشريف وان كان خارفاً للعادة لا بعده فيه لانه تمكن وقد وقع مثله للغيل حيث فعل به ما هو مهلك عادة ولم يؤثر فيه شيء فذكره للتقريب انتهى كلام ابن أبي جرة (وقد حصل من شق صدره الكريم) كرامه عليه السلام بتصديق ما أوتى من الصبر (بجعله صفة فاعقبه وكان ذلك تحقيقاً لبروقه الى الوجود الخارجي) فهو من جنس ما أكرم به اسماعيل الذبيح) على أحد القولين الشهيرين والثاني اسحاق وليت شعري أي اقتضاء فين حكى

هذين القولين في الذبح ان ابراهيم ليس له غيرهما من الاولاد مع ان اولاده ثلاثة عشر كلهم
 ذكور كما في تاريخ ابن كثير وأحسن منهم اثاث على عمالي الرضخ (بتحقيق صبره على مقدمات
 الذبح شدا وكفا وتلا). القاء (البين واهوا بالمدينة) السكين (الى النحر) يعني انه لما ناله
 للبين بأن القاء على جنبه انقلب على جبهته أو انه فعل ذلك بإشارته لثلاثي فيه تغييرا
 فيرق له فلا يذبحه (بخال سجدني ان شاء الله من الصابرين) على الذبح أو على قضاء الله
 وترتيب ما ذكر على ثاقبه يقتضي ان قوله ذلك بعده وسوق الآية صريح انه قال ذلك جوابا
 لقول أبيه ياني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى الا أن قبيل القاء في المصنف
 بمعنى الواو ولفظ ابن المنبر متبوع المؤخر وقد كمال سجدني بالواو (ووفى بما وعده الله
 تعالى) بقوله سجدني الآية (فاكرمه الله بالتناء على صبره الى الابد ولا حربته) بكسر الميم
 أي لاشك (ان الذي حصل من صبر نبينا صلى الله عليه وسلم أشد وأجل لان تلك الاحوال
 الواقعة لاسماعيل من الشدا والكف والتل (مقدمات) للذبح (وهذه) الواقعة
 للمصطفى (نتيجة) ما يفعله من أريد يذبحه أو نحو من الاثر الذي قصد ترتيبه على الفعل
 (وتلك معاريض) أي مقدمات لاحقا تسمى بها معاريض تجوز اذ هي لغة التورية
 نسبة المقدمات بالمعاريض واستعاره اسمها لما سبق في علم الله ان حقيقة ما أمر به أبوه من
 الذبح لا يقع (وهذه حقيقة والنحر مقتل) أي يصدق عليه وليس مفهومهما واحدا
 اذ النحر موضع النحر من الحلق ويكون مصدرا أيضا (وما أصابه) أي النحر (من اسماعيل)
 ظاهره انه أمر السكين على منحره مع ان القداء وقع قبل مرور السكين اليه فتو له
 (الاصورة القتل لافعله) أي الصورة التي تحصل عند ارادة القتل (وشق صدر نبينا
 صلى الله عليه وسلم واستخراج قلبه ثم شقه ثم كذا) أي نزع العلقه منه وغسله ونحو ذلك
 (مقاتل عديدة) جمع مقتل (وقعت كلها ولكن انخرقت العادة ببقاء الحياة فهذا الابتلاء
 أعظم من ابتلاء الذبح عما ذكر) وفي المصباح المقتل الموضع الذي اذا أصيب لا يكاد صاحبه
 يسلم والواقع للمصطفى أسباب تفننى الى القتل فلعل المقاتل في المصنف جمع مقتل بمعنى
 القتل وأطلقه على سببه مجازا (فان قلت انما يتحقق الصبر ان لو كانت هناك مشقة فلعل
 العادة لما انخرقت في ابقاء الحياة) أي لم تؤثر ازالته بل استمرت بعد ما يجب ازالته إعادة
 وفي نسخ في جاء وهي أظهر لان البقاء استمرار الحياة وهو أثر الابقاء (انخرقت) أيضا
 (في دفع المشاق وحمل الإلام) فلا تتم المفاضلة المذكورة بينه وبين الذبح (أجيب) أي
 أجاب ابن المنبر (بأنه ورد في حديث شق صدره) في بني سعد وهو صغير (فاقبل وهو منتقم
 اللون) بنون هوقية ففاف مفتوحة أي متغير (أو منتقم) بالميم بدل النون روايتان
 قاله ابن المنبر قال السكاكي انتقم صبيا اذا تغير من حزن أو فرح قال وكذا انتقم
 بالوحدة واء انتقم بالميم أجود قاله الجوهرى أي صبيا للمفعول صرح به الجهد وغيره
 وفي المصباح ما يفيد بناء للفاعل (وهو يدل على ان الصبر على مشقة المعالجة المذكورة
 محقق) قسم المفاضلة (انتهى) ما أجيب به (قال القاضي عياض وأصل انتقم ما تكون
 التمتع والتمتع الغبار وهو شبه بلون الاموات وهذا يدل على غاية المشقة) اذ لا يصير كلون

الاموات الابعة مشقة شديدة (واما قول ابن الجوزي فشرقه وما شق عليه) أى ما ألمه ذلك الشق (فيحصل على أنه صبر صبر من لم يشق عليه) ويحصل أيضا على أنه ما شق عليه المشقة التي تحصل مثلها عادة من ذلك الفعل فلا ينافى حصول مشقة دون المعتاد فتوّلها منزلة العدم (انتهى) كلام ابن المنير وفي الشامي اختلف هل وقع له مع ذلك مشقة أم لا فقال الحافظ من غير مشقة وبه جزم ابن الجوزي فقال فشقه وما شق عليه وقال ابن دحية مشقة عظيمة ولهذا اتفق لونه أى صار لكون النقع قلب رواية اتفق لونه فكان في المرة الاولى وهو صغير في بنى سعد واما ما وقع بعد هافله فتعل انه تأثر لذلك انتهى (وكذلك الابتلاء أيضا من حيث الشق فان ذلك وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم بعد) بلفظ التصغير (ما ظلم) بشهرين أو ثلاثة وكان فطامه بعد عامين (وأيضا كان منفردا عن أمه) في بنى سعد وأمته بمكة (ويتيمان أبيه) لونه وهو جل على الصبي (واختطف من بين الاطفال) الذين كان معهم في البرية (وفعل به ما فعل من الاحوال تسهلا لما يلقاه في المال وتعلما لما ياتاه على الصبر من الثواب والثناء) من الكبير المتعال (ولهذا المناسج وجهه الشريف) في أحد (وجرح وكسرت ربا عينه) بفتح الراء والموحدة وخفة التعنية (قال اللهم اغفر لقومي) مغفرة تصرف عنهم عذاب الاستئصال (فانهم لا يعلمون) رفيع قدرى عندك فاعتذر عنهم بالجهل الحكمي وان كان بعد الايات اليينات ليس يعتذر ولم يقل يصحلون تحسينا للعبارة ليحذّبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بظلم عقوه حرم الامان (زاده الله شرفا وفضلا) صلى الله عليه وسلم (وقوله ثم أتيت بطست من ذهب انما أتيت بالبطست لانه أشهر) أى أظهر (آلات الفصل عرفا) من حيث ان استعماله للفصل أكثر من استعمال غيره (فان قلت ان استعمال الذهب حرام في شرعه عليه السلام) بنصه على حرمة (فكيف استعمل الطست الذهب هنا) قلت (أجاب العارف ابن أبي جرة بان تحريم الذهب) أى عاقبه (انما هو لاجل الاستمتاع به في هذه الدار) الدنيا (واما الآخرة فهو للمؤمنين خالصا لقوله عليه السلام هو لهم في الدنيا) الفانية (وهو لنا في الآخرة) الباقية وما هنا كان الغالب انه من أحوال الآخرة (قال) ابن أبي جرة (ثم ان الاستمتاع بهذه الطست لم يحصل منه عليه الصلاة والسلام) حتى يجي السؤال (وانما كان غيره هو السائق) أى الحامل (له) حتى أحضره له يقال ساق الصداق الى امرأته حمله اليها (والتساؤل لما كان فيه حتى وضعه في القلب المباركة فوقان) مصدر على فعلان هذا ظاهره ولم يذكره الجوهري ولا المجد ولا غيره وما وانما قالوا في مصدر ساق سوا وسياقه ومساقا فينظر سندا المصنف (الطست من هناك وكونه كان من ذهب دال على ترقيع القمام) أى اعلائه (فانتفى التعارض بدليل ما قررنا انتهى) جواب ابن أبي جرة وهو مشقّل على جوابين أحدهما مسلم وهو الاول (و) الثاني (تعبه الحافظ ابن جبر بأنه لا يكتفى أن يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لانه اذا كان قد حرم عليه استعماله لزمه أن يستعمله غيره في أمر يتعلق بيده المكرم) لانه حين عاين الخالق شرعه حتى قبل النبوة (ويمكن أن يقال) في الجواب (ان تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا

وما وقع تلك الليلة كان الغياب انه من أحوال الغيب) ما غاب عن مشاهدة الناس
(فيخلق بأحوال الآخرة) وهذا مستفاد من الجواب الاول لابن أبي جرة فأشار الى
توافقهم ما عليه والحافظ لم ينقل كلامه انما قال (ولعل ذلك كان قبل ان يحرم الذهب
في هذه الشريعة) ولا يمكن ان يقال الخ ما ذكر المصنف فقوله ولعل جواب مستقل
فهي ثلاثة وقال أعني الحافظ في أول كلامه خص الذهب لكونه أعلى الاواني الحسنة
واصفاها ولأن فيه خواص يستغني به ووصل هذا بقوله (ويظهر) لها (ههنا
مناسبات) للناظر في المقام لامن خصوص ما قدمه (منها انه من أواني الجنة)
كما قال تعالى يطاف عليهم بمصاف من ذهب (ومنها انه لا تأكله النار) وكذلك القرآن
لا تأكله النار ولا قلبا وعاء ولا بدنا عمل به يوم القيامة ففيه مناسبة (ولا التراب) لا يأكله
ولا يفسده وكذلك القرآن لا يستطيع تفسيره كذا في الروض (ومنها انه لا يلحقه الصدأ)
بفتح المهملة مهموز (ومنها انه أثقل الجواهر فناسب قلبه عليه الصلاة والسلام
لانه من أواني أحوال الجنة) أي من الاواني التي تستعمل في الاحوال التي تقع في الجنة
وتحتاج الى انا وبعبارة الحافظ ومنها انه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي ولا تأكله النار
ولا التراب كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء
ولا يلحقه الصدأ بخلاف غيره كما قال ان القلوب لتصدأ (وانه أثقل من كل قلب عدل به
وفيه مناسبة اخرى وهو ثقل الوحي فيه انتهى) كلام الحافظ (قلت قوله ولعل ذلك قبل
ان يحرم استعمال الذهب في هذه الشريعة) بشرائه لم يطلع فيه على شيء وانما تجاء من
نفسه ويتأق به انه قد حرمه في أول الصلاة من كتابه فتح الباري بأن تحرم الذهب انما وقع
بالمدينة) حيث قال أبعد من استدله به أي حديث المعراج على جواز تحلية المصنف
وغيره بالذهب لأن المستعمل له الملك فيحتاج الى ثبوت كونهم مكلفين بما كلفناه ووراء
ذلك ان ذلك كان على أصل الاباحة لأن تحريم الذهب انما وقع بالمدينة كما سيأتي واضحا
في الباب اسنهي (وقال السهيلي و) تليذه (ابن دحية ان نظرا الى لفظ الذهب فاسب من
جهة اذهابه الرجم) الاثم والسوء عنه (ولكونه وقع عند الذهاب الى ربه وان نظرا الى
معناه فلو ضاهاه ونقاهاه وصفاته) ولثقله ورغبته والوحي ثقيل قال الله تعالى اناس خلق
عليك فولا ثقلا ومن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ولانه أعز الاشياء في الدنيا
والقرآن هو الكتاب العزيز انتهى كلام السهيلي بهذا الذي ذكره زاد ابن دحية ولانه
رأس الايمان وقيمة المتلفات فهو اذا أصل الدنيا والايمان أصل الدين فوقع التبيين على أن
أصل الدنيا آلة لأصل الدين وشاد به ووسيلة اليه وانه اذا اقتضت الحاجة منه عدل عنه
قال بعض ومن المناسب ان خلق سرور القلب عند رؤيته كما قال تعالى في البقرة صفراء فاقع
لونها تسر الناظرين ويكون جعل الذهب آية الايمان من جنس قوله الدنيا عطية الآخرة
(والمراد بقوله ملئ حكمة وايمانا ان الطست جعل فيها شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة
مسمى حكمة وايمانا مجازا) وأورد السهيلي كيف يكون الايمان والحكمة
في طست من ذهب والايمان عرض من الاعراض لا يوصف بها الا محلها والذي تقوم به

ولا يجوز فيها الانتقال لانه صفة الاجسام لا الاعراض واجاب بأنه انما عبر عما في الطست
بهما كما عبر عن اللبن الذي شربه وأعطى فضله عمر بالعلم فكان تأويل ما فرغ في قلبه ايمانا
وحكمة ولعل الذي كان في الطست ليلجا ويردا كما في الحديث الاول فعبر في المرة الثانية
بما يؤول اليه وعبر عنه في الاولى بصورته التي رآها لانه كان طفلا فلما رأى الثلج
في طست الذهب اعتقده ليلجا حتى عرف تأويله بعد وفي المرة الاخرى كان نبييا فلما رأى
طست الذهب ملوثة ليلجا علم التأويل ليلينه أي لوقته واعتقده في ذلك للمقام حكمة وايمانا
فكان لفظه في الحديثين على حبيب اعتقاده في المقامين انتهى (و) هذا (الذي يقتضيه)
أن يكون حفيظة وتجرد المعاني جائز كما جاء أن سورة البقرة تجي يوم القيامة كأنها ظلة
كما قال صلى الله عليه وسلم اقرأوا الزهراء من البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة
كأنهما من غمامتان أو غيايتان أو كأنهما حرفان من طير صواف الحديث رواه مسلم وأبو
التنوير وتنقسم القارئين فالاول لمن قرأها بلا فهم معناها والثاني لمن قرأها مع
فهمه والثالث لمن فهم الهمما تعليم المستفيد وإرشاد الطالب وبيان حقائقهما وكشف
ما فيهما فالاول عام في كل أحد والثاني يختص بمنزل الملوكة والثالث أرفع كما كان
لسليمان وغمامتان بالميم وغيايتان بتخمين كل شيء أظلل الانسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها
كما في النهاية قال البيضاوي ولعله أراد ما يكون له صفاء وضوء اذا انقيا به ضوء شعاع الشمس
(والموت) وهو معرض بمنزل (في صورة كبش) كما قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت
كأنه كبش أبلج حتى يقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة ويا أهل النار
هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضيع ويذبح فلولا ان الله قضى لأهل الجنة الحياة
والبقاء لما قوا فرحا ولولا ان الله قضى لأهل النار الحياة فيها لما قوا حزنا وفي رواية فيضيع
وهي تطرون فلولا ان أحد مات من أهل الجنة ولولا ان أحد مات من أهل النار
النار رواه ما التزمه عن أبي سعيد والقول ان الموت جسم لا يصح قال الحافظ من
الاخبار الواهية في صفة البراق ما ذكره ما وردى عن مقاتل وأورده القرطبي في التذكرة
ومن قبله الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال الموت والحياة جسمان
فالموت ليس يجدي به شيء الا مان والحياة فرس بقاء انتهى وهي التي كان جبريل والانبياء
يركبونها لا تغرب شيء ولا يجدي به شيء الا حي (وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك) من
احوال القيب (وقال البيضاوي) في شرح المصابيح (لعل ذلك من باب القليل اذا تميل
المعاني قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط) بضم العين أي جانبه وهذا
تظليل لأن الجنة والنار ليس ستا من المعاني التي تنتقل في الزمن ولا صور لها خارجية فلا يصح
جعلها مثالين للمعاني لكنه قصد تقريب تعقل تصور المعاني بصور الجنة والنار فانهما
مع عظمهما صورته في عرض الحائط فكما وقع خرق العادة بذلك كذلك لا بعد
في تصوير المعاني بصور محسوسة خرق العادة (وقائده كشف المعنوي) اظهاره وتصويره
(بالحسوس) أي تصويره بصورته للتقريب (وقال العارفي ابن أبي جرة فيه دليل على ان
الايمان والحكمة جواهر محسوسات لا معاني لانه عليه السلام قال عن الطست أنه أتى به

علموا حكمته وإيمانا ولا يقع الخطأ بالاعلى فابغهم ويعرف) للمصاططين فالمتبادر منه انها
جواهر (والله اعلم ليس لها أجسام حتى تتلا) الطست (وانما عيلا الاناء بالاجسام
والجواهر) لا بالاعراض (وهذا نص من الشارع عليه الصلاة والسلام بضد ما ذهب اليه
المتكلمون في قولهم ان الايمان والحكمة اعراض والجمع بين الحديث) المذكور الدال
على انها جواهر قائمة بنفسها (وما ذهبوا اليه) من انها اعراض تقوم بغيرها لا بأنفسها
(هو ان حقيقة ايمان المخلوقات التي ليس للعواس فيها ادراك ولا) ثبت (من) جهة
(البوة اخبار عن حقيقتها) فلم يخبر بها أحد من الانبياء (غير محققة وانما هو غلبة ظن لان
للعقل بالاجماع من أهل العقل المؤيدون بالتوفيق حدا يقف عنده ولا يتسلط فيما عدا ذلك
ولا يقدر ان يصل اليه فهذا وما شبهه منها لانهم تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض
الصادرة عن هذه الجواهر التي ذكرها الشارع عليه السلام في الحديث ولم يكن للعقل
قدرة ان يصل الى هذه الحقيقة التي اخبر بها عليه السلام فيكون الجمع بينهما ان يقال ما قاله
المتكلمون حق لانه الصادر عن الجواهر وهو الذي يدرك بالعقل والحقيقة ما ذكره عليه
الصلاة والسلام في الحديث) الفيد أنها جواهر محسوسات لانه شاهد بها والمتكلمون
لم يشاهدوها فوققوا على ما أدركه عقولهم (ولهذا انظار كثيرة) واقعة (بين المتكلمين
و) ناشئة عن (آثار النبوة) بأن تكلم بها الانبياء أو أخذت مما جاء عنهم (ويقع الجمع بينهما
على الاسلوب الذي قرئناه وما شبهه) فيصم كل من الكلامين المتناقضين على وجه
لا يخرج عن قواعد الشرع (ثم مثل) ابن أبي جرة للنظار (بجى الموت في هيئة) أى
صورة (كبش ألعن) مثل (بالاذكار والتلاوة ثم قال لان ما ظهر منها هنا) في دار الدنيا
(معان) وتوجد يوم القيامة جواهر محسوسات لانها توزن ولا يوزن في الميزان (الجواهر)
لاستخالة وزن المعاني (قال وفي ذلك دليل لاهل الصوفية) واحدة الصوف أى القطعة
منه وهم السادة الصوفية سمو بذلك لبهم الصوف أو لصفاء قلوبهم أو لغير ذلك مما هو
معلوم (وأصحاب المعاملات) وهى عند الطائفة توجه النفس الانسانية الى باطنها الذى
هو الروح الروحاني والسر الرباني واستعدادها من مازيل به الحب عنها فيحصل لها
قبول المرء في ازالة كل حجاب ومنازل هذه المعاملات عشر الرعاية والمراقبة والحرمة
والاخلاص والتذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم سميت هذه
المنازل بالمعاملات لان العبد لا تصلح له المعاملة الحق حتى يتحقق به هذه المقامات **كما**
في الطائفة وقول شيخنا هم الذين يعاملون الله تعالى بالتمادي في الطاعات واجتناب
المنهيات سمي ذلك بمعاملة أخذ من قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال
البيضاوى اقراضه مثل لتقديم العمل الذى يطلب ثوابه أى اقراضا حسنا مقرونا
بالاخلاص وطيب النفس أو مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والاتفاق
في سبيل الله صحيح في نفسه **لـ** كنهه غير ما يعنيه الصوفية وان رجح الى بعض ما قالوا
(والتصديق القائلين بأنهم يرون قلوبهم وقلوب اخوانهم وايمانهم وايمان اخوانهم
بأعين بشارهم) جمع بصيرة وهى قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء

وبواطنها بمشابة البصر لعين يرى به صور الاشياء وظاهرها قاله ابن المكالم (جواهر
 محسوسات فمنهم من يعاين ايمانه مثل المصباح) أى السراج أى القسبة الموقودة
 (ومنهم من يعاينه مثل الشمعة) واحدة الشعير يفتح الميم وتسكن تحقيفا وقبل الفتح
 لغة العرب والسكون لغة المولدين (ومنهم من يعاينه مثل المشعل) كقصد القنديل
 كما فى القاموس والمراد هنا معناه العرفى وهو الشعلة العظيمة والاساوى المصباح
 ونافى قوله (وهو اقواها) أى أكثر من ضوء المصباح والشعلة (ويقولون بأنه
 لا يكون المحقق محققا حتى يعاين قلبه بعين بصرته) قلبه فله عين كما كان للبسد عينا
 (كما يعاين كفه بعين بصره فيعرف الزيادة من نقصان) وحينئذ يكون محققا
 (فان قلت ما الحكمة فى شق صدره الشريف ثم ملته) بكسر الميم وسكون اللام
 من عطف الاسم على الاسم هكذا فى نسخة صحيحة وهي ظاهرة فى نسخة ثم لم يوجب تأويله
 بالمصدر ليحصل التناسب بين المتعاطفين (ايمانا وحكمة) ولم لم يوجد الله تعالى ذلك
 المذكور من الايمان والحكمة (فيه) أى القلب (من غير أن يفعل به ما فعل) من الشق
 قلت (أجاب العارف ابن أبى جرة بأنه عليه السلام لما على كثرة الايمان) أى خصاله
 وشعبه أو الاسباب المحصلة للحكمة فلا يرد أن الايمان هو التصديق وهو شئ واحد لا تتعدد
 فيه ولا تكثر وانما التكثر فى متعلقاته من صلاة وصوم ونحوهما (وقوى) بضم
 القاف أولى من فتحها لاحتياجه لتقدير قوى (التصديق) منه بذلك لكل ما ورد عليه
 من قبل الله (اذ ذلك) ليس هذا من الاضافة الى المفرد بل الى الجملة الاسمية أو الفعلية
 والتقدير اذ ذلك كذلك واذا كان كذلك (اعطى برؤية شق البطن والقلب عدم الخوف
 فى جميع العادات الجارية بالهلال فحصل له عليه السلام قوة الايمان من ثلاثة أوجه
 بقوة التصديق) أى الحاصلة بزيادة الايمان والحكمة (وبالمشاهدة) لنش الصدور
 وغسل القلب (وعدم الخوف) المترتب على عدم حصول اذى له بعد فعل ما يلائمه
 عادة (من العادات) أى مما تجرى به العادات (المهلكات) جمع عادة وتجمع أيضا على
 عاد وعواد وجعل المشاهدة وعدم الخوف من قوة الايمان بناء على انه يزيد وينقص
 فلا يرد أنهم ما خرجان عن التصديق الذى هو معنى الايمان (فكملت له عليه الصلاة
 والسلام بذلك ما اريد منه من قوة الايمان باقائه عز وجل) وعدم الخوف مما سواه ولاجل
 ما اعطيه مما اشرنا اليه كان عليه السلام فى العالمين أنصحبهم وأثبتهم وأعلامهم حالا
 ومقالا) أى قولاه صدره قال كقولا ومقالة (فى) أى معرفة حاله وشأنه فى العالم
 (العلوى) بضم الهمزة وكسر هاء مع سكون اللام المكان المرتفع من نسبة الكلى
 وهو المكان العالم من حيث هو الى جزئيه وهو ما وصل اليه تلك المسئلة فانه جزئى من
 جزيات مطلق المكان (كان كما أخبر عليه السلام ان جبريل لما وصل الى مقامه)
 أى جبريل المشار اليه بقوله وما من الا اله مقام معلوم وهو سدة انتهى التى لم يتجاوزها
 أحد الا نبينا صلى الله عليه وسلم قاله النورى (قال هلم أنت وربك هذا مقامى) بفتح
 الميم أى موسى (لا تعداه فزج به فى النور زوجة ولم يتوان ولم يلتفت) أى التى

نفسه بلا خوف لما عنده من الثبات وقوة القلب (فكان هناك في الحضرة كما أخبر
 عنه به عز وجل بقوله ما زاغ البصر) ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عماراً (وما طغى)
 ما تجاوز به بل أتبته اثباتاً صحيحاً متيقناً أو ما عدل من رؤية الحساب التي امر برقيتها
 وما جاوزها وما أحب من اختصار الحافظ لهذا كله بقوله في الفتح قال ابن أبي جيرة
 الحكمة في شق بطنه مع القدرة على ان يتلى قلبه ايماناً و ~~حكمة~~ بغير شق الزيادة في قوة
 اليقين لانه اعطى شق بطنه وعدم تناثره بذلك ما من معه من جميع المخاوف العادية
 فلذا كلن أشجع الناس وأعلاهم حالاً ومقالاتاً وذلك توصف بقوله تعالى ما زاغ البصر
 وما طغى (وأما حاله عليه السلام في هذا العالم فكان اذا حى الوطيس) التنوير أى
 اشتد الحرب كما فسر به حديث الآن حى الوطيس فالأولى اسقاط قوله (في الحرب)
 اللهم الا ان يجزى عن معناه بأن يقال المعنى اذا اشتد الامر (~~وهو~~ من بطله)
 أى ضربها التصدو (في غمر العدو) أى صدورهم فلاحاب أحدا منهم ولا ينعمه من ذلك
 كثرتهم ولا شتتهم في الحرب (وهم شاكون) أى داخلون (في سلاحهم)
 دروعاً وغيرهافى محيطة بكل بدنهم وفيه مسامحة إذ لا يتأق أن تكون الاسلحة لهم غير
 الدروع ظروفاً ظرفية اعتبارية فيه كما في جدوع الثعل بالنع في جعل السلاح ظرفاً لهم
 كأنهم لشدة غمهم منها واستيلائهم عليها مظهرون فيها (ويقول أنا النبي لا كذب) لأن
 صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال أنا النبي والنبي لا يكذب فثبت بكاذب
 (أنا ابن عبد المطلب) فركوه بالبغلة مزبذبت لأنها ليست من صراكب الحرب بل
 الامن فالجرب عنده كالمسلم وكذا اشهار نفسه بمبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو
 ومزبسط هذا في حنين (ثم ان في العناية) أى الاهتمام (بتطهير قلبه المقدس وافراغ
 الايمان والحكمة فيه اشارة الى مذهب أهل السنة في ان محل العقل ونشوء من اسباب
 الادراك كانت نظرو الفكر انما هو القلب لا الدماغ خلافاً للمعتزلة والفلاسفة) وبعض
 أهل السنة كالحنفية وعبد الملك بن الماسجون من المالكية لكن مذهب اكثرين
 ظاهر على اثبات القوى الباطنية ولم يقولوا بما افوضها بأن لها محلاً تسمح والمراد أنه
 جعل للقلب حالة يدرك بها الامور والمعقولة وفي قوله من اسباب الادراك اشعار بأن
 المدرك هو العقل وما عداه طريق لا ادراكه وفي العقل تعاريف نقل الجدمنها جلة وقد نقل
 كلامه المصنف في الفصل الثاني من المقصد الثالث (وأما الحكمة في غسل قلبه
 المقدس عليه الصلاة والسلام) كما روى رواية البخارى فخرج صدرى ثم غسله بما زمزم
 (فغسل لأن ما زمزم يقوى القلب ويسكن الروح) بالفتح الفرع (قال الحافظ الزين
 العراقى ولذلك غسل قلبه عليه السلام ليلة الاسراء ليقوى على رؤية المليك) باطن الملك
 وقال ابن أبي جيرة انما لم يغسل بما الجنة لما اجتمع في زمزم من كون أصل ماثماً من الجنة
 ثم استقر في الارض فأريد بذلك بقاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الارض وقال
 السهيلي بها كانت زمزم حفرة جبريل روح القدس لأم اسماعيل جذ النبي صلى الله
 عليه وسلم فاسب ان يغسل عند دخوله حفرة القدس لما جاته وقال غيره لما كلن ما زمزم

أصل حياة أيه اسماعيل وقد وبى عليها ونما قلبه عليه وجده وماره وصاحبه وصاحب
 البلدة المياوكة ناسب أن يكون ولده الصادق المصدق كذلك ولما فيه من الاشادة الى
 اختصاصه بذلك بعد وفاته فانه قد صارت الولاية اليه في الفتح فخل السقاية للعباس وولده
 وحجابه البيت لعثمان بن شيبه وعقبه الى يوم القيامة (واستدل شيخ الاسلام السراج
 البلقيني بفصل قلبه الشريف به) بما زعم (على انه أفضل من ماء الكوز قال لانه
 لم يفصل قلبه المكرم الا بأفضل المياه) وتوقف السيوطي فيه بأن كونه لا يفصل الا بأفضل
 المياه مسلم ولكن بأفضل مياه الدنيا اذ الكوز من متعلقات دار البقاء فلا يستعمل في دار
 الفناء ولا يشكلى بكون الطست الذي يفصل منه صدره صلى الله عليه وسلم من الجنة لأن
 استعمال هذا ليس فيه ذهب عيز بخلاف ذلك وأجابه في الإيعاب بأنه اذا سلم انه لا يفصل
 الا بأفضل المياه لزمه تسليم قول البلقيني وقضيه بأفضل مياه الدنيا لما ذكره لادليل
 عليه وكون ماء الكوز من الجنة لا يقتضى عدم الفصل به لأن المناسب لما له صلى الله عليه
 وسلم ان يستعمله الا فضل مطلقا لا بالنسبة لدار الدنيا اذا اهل في الافضل على الاطلاق
 ان لا يستعمل له الا الافضل كذلك والفرق بينه وبين الطست مجاز كونه لا تأثير له لان ذلك
 الوقت وقت اظهار كرامته وخرق العادة والالحوم استعمال الذهب فلما جاز علنا ان
 القصد به خرق العادة لزيد اظهار الكرامة وهذا مقتضى لاستعمال ماء الكوز لو كان
 أفضل فلما نزل الى ماء زمزم اقضى ذلك بقرينة المقام انه تفصل منه قال وبهذا روى
 من نازع البلقيني أيضا بسنن السيوطي بخبر لقاب قوس أحدكم في الجنة خبر من الدنيا
 وما فيها وأجابه عن الفصل به دون ما فيها بأنه قد ألقاه ونشأ عليه بكذبه اسماعيل اذ هو قول
 ما ينبع بمكة لاجله ووجه رده ان الخبر مخصوص والالفة لا تقتضى ما ذكره سياف مقام
 اظهار شرفه ونازعه أيضا بأن حكمة الفصل به قول الزبير العراقي انه يقوى به على رؤية
 المذكورات لأن من خواصه انه يقوى القلب ويسكن الروح فاذا ثبت هذا لم يكن في الفصل به
 دلالة على أفضليته لأن سلب هذا المعنى من ماء الكوز لا يقتضى ان ماء زمزم أفضل منه
 لأن سبب اتفائه عنه انه من مياه الجنة وهي لا نوع فيها حتى يحتاج لسلبه فسلبه عنه لعدم
 الحمل المقابل للجهز الفاعل وبأن الكوز مما من الله به على نبيه وأنزل فيه القرآن وزعم من
 عطاء اسماعيل ولم ينزل فيها ما نزل من القرآن فيه ومن خصوصيته ان من شرب منه
 شربة لا يظما بعده أبدا وغير ذلك انتهى ووجه رده ان ما ذكر من الحكمة لم يثبت على انه
 يكفي في تقوية قلبه وتسكين روحه ما وقع له من تكرر وثق الصدر النبي عن بلوغه في قوما القلب
 وسكون الروح الى الفاية القصوى فلا يحتاج لشي آخر وعلى التناول فكونه غسل به لاجل
 ذلك لا يقتضى انه غسل به لذلك بل يحتمل انه لذلك ولاظهار شرفه فلا امر ان يحتمل انهما
 مقصودان فما الدليل على قصره على احدهما وكون الكوز مما من الله به على نينا بخلاف
 زمزم لا يكون صريحا في الافضلية وما ذكر فيه من الخصوصية وروى في زمزم اعظم منه
 وهو ان من شرب منها للامن من العطش يوم القيامة اعطيه كما يصريح به الحديث الصحيح
 خلافا لما نازع فيه ماء زمزم لما شربه وقول ابن الرقصة والماء النابع من بين أصابعه

صلى الله عليه وسلم اشرف المياه لا يرد على البقيتي لان قوله الا يا فضل المياه أى الموجودة
اذذاك والناجع لم يكن موجودا اذ لا يزال على ابن الرضة الحدبنا الصحيح خير ما على
وجه الارض ما زعم من لان ما تبع من أصابعه لم يكن موجودا عند قوله ذلك انتهى (والله
يؤمن قول المعارف ابن أبي جرة في كتابه بهجة النفوس) اسم شرحه على الا حديث التي اتفقوا
من البخاري (واما قوله عليه السلام ففعل صدري فاطاها ان المراد به القلب كما في الرواية
الانثى) في البخاري عن مالك بن ميمونة موصلة ففعل قلبي وفي رواية مسلم فاستخرج قلبي ففعل
بما زعم من (وقد يحتمل ان تحمل كل رواية على ظاهرها ويقع) أى يحصل (الجمع) بينهما بأن
يشال اخبر عليه السلام مرة بفعل صدري ما شريف ولم يعترض له كقلبه وأخبر مرة أخرى
بفعل قلبه ولم يعترض له كصدريه فيكون الفعل قد حصل فيهما) مرة لقلبه بعد اخراجه
ومرة له دره بعد شقه (معما لفة في تنظيف الحبل المقدس ولا شك ان الحبل الشريف كان
طاهرا مطهرا وابقا بالجميع ما يلقى اليه من الخبث) ومنه الايمان والحكمة (وقد غسل أولا
وهو عليه السلام طفل وأخرج من قلبه نزع الشيطان وانما كان ذلك اغصاما وناجيا
لما يلقى هناك) لا لازالة أمر مستقدر فيه لكمال خلقه والعلقة التي اخرجت منه لم يكن
للشيطان عليها ولم يخرج سبيل وانما قصد بانزاجها المبالغة في اظهار تعظيمه وتكبره من
بين افراد أنواعه (وقد جرت الحكمة بذلك في غير موضع) وفي نسخة بزيادة ما للتأكيد (مثل
الوضوء للصلاة ان كان متظفقا) ولو تظافا حبة بان غسل يده وبالغ في تطيقه ولم يأت
بأفعال الوضوء على الوجه المعتبر فيه شرعا (لان الوضوء) الشري (في حقه انما هو
اعظام وتأهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاة) لان العمل ينال ربه والقصد
بالوضوء اعظامه اذ ليس ثم دنس محسوس بزيه الوضوء ولا ينافي هذا قول الفقهاء ان
الحديث أمر اعتباري يقوم بالاعضاء يمنع صحة الصلاة حيث لا مرخص بلوازا أنهم
أرادوا بالاعتباري معنى اراده الشارع منافية لكمال التعظيم مع خلو الاعضاء من الدنس
الحسي (فكذلك غسل جوفه الشريف هنا) ليس لعدم القابل بل للاعظام والتأهب
للمناجاة (وقد قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانهم من تقوى القلوب) أى فان
تعظيمها منه من افعال ذوى تقوى القلوب فحذقت هذه المضافات والمعادى من رذ كر
القلوب لانها من شأن التقوى والعبور والآخرية بما قاله البيضاوي (فكان الفعل له عليه
السلام من تعظيم شعائر الله واشارة لآفته بالفعل) من الملك معه تعظيم شعائره (كانس
عليه بالقول) في الآية المذكورة (واما قوله ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار
أيض) ذكر باعتبار أنه مركوب أو قفرا لفظ البراق (بضع خطوه عند أقصى طرفه)
برأسا كنهه وفا أى نظره (فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا وفي رواية
عنده) أى البخاري في الصلاة (ثم اخذ يدي فخرج بي السماء فظاهاه انه استمر على
البراق حتى عرج الى السماء) وهذا الظاهر ليس مجردا لما ثبت انه ربط البراق ببيت
المقدس وفي السماء على المراجيع كما يأتي بيانه ومنشئ على ظاهره ابن أبي جرة في قوله
والقدرة كانت صالحة لان يصعد بنفسه من غير براق لكن ركوب البراق مكان

زبدة في شريفه لانه لو معد بنفسه كان في حيرة مائش والراكب أعزم المائش (قال
 المعارف ابن أبي جرة) عقب هذا (أفاد ذلك انهم كانوا يمشون في الهواء وقد جرت العادة
 بأن البشر لا يمشي في الهواء سيما وكان راكبا على دابة من ذوات الأربع) يعني البراق (لكن
 لما ان شامت القدرة ذلك كان) أي شاء ذو القدرة ففيه مضاف أو مصدر بمعنى اهم الضاعل
 أي القادر وأنت الفعل نظرا للفظ فلا يراد أن القدرة صفة لا تنسب لها المباشرة وانما تنسب لله
 تعالى (فكأبسط تعالى لهم الارض يمشون عليها كذلك يمشون في الهواء كل ذلك يدق قدرته
 لا ترتبط قدرته تعالى بعبادة جاريه) أي لا يتوقف تأثيره على موافقة عادة بل تؤثر في كل
 ممكن أراد تأثيره فيه وان خالف العادة (وقد مثل عليه السلام حين اخبر عن الاشياء)
 الكفار (الذين يمشون على وجوههم يوم القيامة كيف يمشون فقال عليه السلام) ان
 (الذي أمشاهم في الدنيا على أقدامهم) في رواية على أرجلهم (قادر على ان يمشيهم
 يوم القيامة على وجوههم) والحديث في الصحيحين عن أنس (اتبعني) كلام ابن أبي جرة
 (وقد استدلل بعضهم بهذا الحديث على ان المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت
 المقدس لكون الاسراء اليه ليذكريهنا) اذ ظاهر قوله فاضلق بي جبريل حتى أتى السماء
 الدنيا انه استقر سائر ارباب الياهم الى حيث شاء الله ولم ينزل بيت المقدس (فأما المعراج ففي
 غير هذه الرواية من الاخبار) ما يدل على (انه لم يكن على البراق بل رقى في المعراج وهو السلم
 كما وقع التصريح به في حديث عند ابن اسحاق والبيهقي في الدلائل) النبوية من حديث
 أبي سعيد (كما سيأتي ان شاء الله تعالى) قريبا (ويمكن ان يقال) في الجمع (ما الذي
 وقع هنا اختصار من الراوي) فبذلك ما هنا الى تلك الرواية كان يقال قوله حتى أتى السماء
 الدنيا ذكر غاية ما وصل به جبريل ولم يتطرق لتفاصيل ما دون ذلك (والايتيان بتم المقضية
 للترسخ لا ينافي وقوع الاسراء بين الامرين المذكورين وهما الانطلاق) المذكور في قوله
 فاضلق بي جبريل (والعروج) المذكور بقوله حتى أتى السماء وفي نسخة الاطباق بكسر
 الهمزة فطاسما كنهة فوحدة ثم خاف أي اطباق صدره كما كان وفيه تصف (وحاصله) أي
 هذا الجمع (ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر) وقال النعماني ما المانع من انه صلى الله
 عليه وسلم رقى المعراج فوق ظهر البراق لظاهر الحديث انتهى والمانع موجود وهو أحاديث
 ربطه البراق بالملقة كما يأتي (وثابت البناني) بضم الموحدة وبالنون (قد حفظ الحديث
 ففي روايته عند مسلم) عن أنس (انه أتى الى بيت المقدس فعلى به ثم عرج الى السماء كما
 سيأتي ان شاء الله تعالى) ومن قواعد الحديث تقديم رواية من حفظ القصة وفصلها
 فبذلك الرواية من أجل أو نقص فيها (وقد قبل الحكمة في الاسراء به بل كما مع القدرة
 على على الارض له إشارة الى ان ذلك وقع تأنيضا بالعادة) حيث أمر به راجعا كما مع امكان
 ايصاله لاركو بعل لو أراد حضوره غير شئ كان (في مقام خرق العادة) حيث قطع تلك
 المسافات الكثيرة ذهابا وايابا في أقل زمن (لان العادة جرت ان الملك اذا استدعى) أي طلب
 (من يتصرف به بيت اليم بركوب سفي) أي شريف (يحمده عليه في وفادته اليه) فعلم له
 بذلك تأنيضا وتعلما (وفي كلام بعض أهل الاشارات) أي محقق الصوفية (لما كان صلى

الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون) يعنون بالشجرة في اصطلاحهم الانسان الكامل المشار
اليه في آية النور وهو الشجرة المباركة الزيتونة التي لاشرقية ولاغربية لا عند الهامين طرفي
الافراط والتعريط في الاقوال والاحوال (ودرة صدفة الوجود وسر معنى كلمة كن)
السر يعني به حصة كل موجود من الحق بالتوجه الالهي الذي المنبه عليه بقوله تعالى انما
امرنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون فتقولهم لا يجب الحق الا بالحق ولا يطلب الحق
الا بالحق ولا يعلم الحق الا بالحق انما أشاروا بذلك الى البر المساحب من الحق للثقل على
الوجه الذي عرفت فانه هو الطالب للحق والمحبة له والعالم به كذا في الاعلام بأشارات
أهل الالهام (ولم يكن يذ) فراق وبجالة (من عرض هذه القرعة بين يدي مشرهاد ردها
الى حضرة قدسه والطواف) الدوران (بها على ندما ن حضرة أرسل اليه) جبريل
(اعز خدام الملك) بكسر اللام سبحانه (عليه) فلم يورد عليه نادما واقامه على فراشه
نائما فقال) بلسان الحال (قم يا نائم فقد هبت لك الفاتمة) جمع غنمة (فقال) بلسان
حاله (يا جبريل الى أين فقال يا محمد ارفع اليمين من الذين انما أنا رسول للقدم) أي لذي
القدم وهو الحق تعالى (ارسلت اليك لا كون من بخله الخدم يا محمد أنت مراد الارادة)
المراد عبارة عن المجدوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له فجاءوا الرسوم كلها والمقامات من
غير مكابدة وهزاهز وهذا امر ادشج الاسلام أبي اسماعيل الانصاري بقوله المراد هو
المختطف من وادي التفرق الى ربوبة الجمع وهذا هو الانسان الذي اجتباها الحق واستخلصه
(الكل) أي كل المخلوقات (مراد لاجلك) كما قال تعالى لا دم لولا محمد ما خلقتك
رواه الحاكم مرغوعا وروى أبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس أوصى الله الى عيسى
آمن محمد وقرأت أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار وذاكر ابن
سبع وغيره عن علي بن ابي طالب قال لبيته من أجلك اسطح البطاء وأموج الموج وارفع السماء
واجعل الثواب والعقاب (وأنت مراد لاجله أنت صفوة كاس المحبة أنت درة هذه
الصدفة أنت شمس المعارف) هي في اصطلاح القوم عبارة عن حاطة العبد بعينه
وادر الماله وعليه كما قال الامام الجنيدي ان تعرف حالك وماله (أنت بدر الطائف) جمع
لطيفة وهي كل إشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لانتهاها العبارة (عامه دت الدار الا
لاجل ما حذى ذلك الحق الا لوصلك ما روى كلس المحبة الا للشرى) فسر شيخ الاسلام
الهروري في منازل السائرين المحبة بانها تعلق القلب بين الهمة والانسان في البذل والمنع أي
بذل النفس للصوب ومنع القلب من التعرض الى مساواه وانما يكون ذلك بقرار المحب
لمحبوبه بالتوجه اليه والاعراض عما عداه وذلك عند ما ينسى أوصاف نفسه في ذكر
محاسن حبه فتذهب ملاحظته التنويه الى هذا المعنى أشار القائل بقوله
شاهدته وذهلت عن غيرة • متى علي هذا المعنى مفرد

وانما كانت المحبة حالة بين الهمة والانسان كما أشار اليه الشيخ لان المحبة لما كان أشد
الراغبين طلبا بصارت الهمة من جملة أوصافه اذ المراد بالهمة شدة طلب القلب للحق طلبا
خالصا عن رغبة في ثواب أو ورهة من عقاب ولما كان الطلب بالهمة قد يعرض عن الانسان

ومن شرط الحب كونه مستأنساً بمحاسن محبوبة مستقر فواجب أن يكون الحب موصوفاً بالانس فلذا اكتفت المحبة بالهمة والانسر (فقال عليه السلام) بلسان الحال (يا جبريل فالكريم يدعوني اليه فما الذي يفعل قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي يستر الذنب عنك فلا تلابسه (قال يا جبريل هذا في غايباتي) أمي (وأطفا لي) أصحابي والي (قال وأوف يعطيك ربك فترضى) فقال صلى الله عليه وسلم أذن لا أرضى وواحد من أمي في النار روى البيهقي عن ابن عباس في هذه الآية قال رضاء ان يدخل أمته كلهم الجنة وفي مسلم عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم تلاقى قول الله عن ابراهيم فن تبعى فإنه منى وعن عيسى ان تعذبهم فأنهم عبادك ثم رفع يديه فقال اللهم أمي وبكي فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له اناس فضلك في أمتك ولانسوك (قال الآن طاب قلبي) لذورك (ها أنا ذاهب الى ربي ثم قال جبريل يا محمد انما سجدت في الدنيا لئلا يكون خادم دولتك وطالب حاشيتك) جاتيك قال الصباح حاشية الثوب جاتيه والجمع الموصوف وحاشية الثوب كانه مأخوذة منه وهو الذي يكون على جانبه كالم وابه (وحامل غاشيتك) بغير وشي مجتمعتين اسم لشيء نفيس يحمل أمام الملاءم بروي عن بيدهم عرفا والفتاء في الأصل الغطاء وزاد معنى (ويقال بالركوب اليك لاظهار كرامتك لان من عادة المملوك اذا استزاروا حبيباً) طلبوا زيارته (وأستدعوا قريبا وأرادوا ظهور كرامته واحترامه أرسلوا أخص خدمهم وأعز قواهم لنقل أقدامهم) أي الفزير أرسل اليهم وجعه حلاً على ان المراد بالخبيب الخضر الصادق بالواحد والمتعدد (لجندك على رسم عادة المملوك) نائباً بالعبادة (وأداب السلوك) وهو في اصطلاح الطائفة عبارة عن الترقى في مقامات القرب الى حضرات الرب فعلاً وحالاً وذلك بأن يتعد باطن الانسان وظاهره فيما هو يحدده مما يتكلمه من فتوى الجاهلات وما يقاسيه من مشاق المكابدات بحيث لا يجد في نفسه حرجاً من ذلك (ومن اعتقده يصل اليه بالخطا) بالضم جمع خطوة ما بين القدمين (تقدم وقع في الخطا) بالفتح خلاف الصواب (ومن ظن انه محبوب بالخطا) بضمين محبة (تقدحرم العطاء انتهى والحكمة في كون البراق) الذي أعده وتعلق عليه تعالى بأنه سيرى به عليه (داية دون البقل وفوق الحمار أبيض) أوفيه حذف أي الحكمة في الجهي له بالبراق الموصوف بما ذكر فلا يراد أنه ليس المراد بيان حكمة خلق البراق على هذه الصورة غنى العبارة بالحكمة في الجهي له بالبراق دون فرس مثلاً (ولم يكن على شكل الفرس) التي هي أشرف الموابد المركوبة (أشارة) خبر الحكمة (الى أن الركوب كان في سلم وأمن لافي حديد وخوف) فان الحرب هي التي يعتدلها بنحو القوس وصورة البراق لم يهد عليه قسماً البينة (أولاًظهار المهيمنة) أي المبالغة في اظهارها (بوقوع الاسراع الشديد بداية لا توصف بذلك في العبادة) لكن البياض لا دخله في الحكمتين فعلم ذكره لبيان الواقع أولاًظهار السرور لان البياض يحتمل عادة لاظهاره (وفي ذكره بقوله أبيض باعتبار كونه مركوباً وأعطف) لغوياً أي ميلاً قال صلغت على كذا ملئت له (على لفظ البراق) وعلى بمعنى الى ولفظ الفتح أو بالنظر لفظ البراق (واختص في) اشتقاق

(تسميته بذلك) لقوله الاتي ويحتمل أن لا يكون مشتقا (ف قيل) مشتق (من البرق)
 المعاني أي سمي بذلك للمعان بدنه لخصاء بياضه (وقال القاضي عياض لكونه ذا لونين
 يقال شاة برقاء إذا كان في خلل صوفها الأبيض طاقات سود) قال الحافظ ولا ينافيه
 وصفه في الحديث بأنه أبيض لأن البرق من القنم معدودة في البيض انتهى ولكن اعترض
 بأن هذا الوصف لم يثبت للبرق وما يأتي من صدره ياقوته جرا ضعيف (وقيل) مشتق (من
 البرق) ما يلعب من السحاب (لأنه وصف بسرعة السير) فاشبه البرق في سيره (ويحتمل أن
 لا يكون مشتقا) فلا يلاحظ في تسميته أخذه من مادة أصلا وانما هو اسم له (وصفه
 بأنه يضع خطره عند أقصى طرفه) بكون الراجل بالقاء أي نظره (أي يضع رجله) بيان
 للمراد بخطره فليس المراد نفس المصدر (عند منتهى ما يرى بصره) فالطرف بمعنى البصر
 فقوله عند أقصى طرفه أي في المكان الذي هو غاية منتهى ما يصل إليه بصره (وقال ابن
 المنير يقطع ما انتهى إليه بصره في خطوة واحدة قال نعلي هذا يكون قطع من الأرض إلى
 السماء في خطوة واحدة لأن بصر الذي في الأرض يقع على السماء فيبلغ أعلى السموات
 في سبع خطوات) أخبار عارضا وصف به في حالة عرج وجهه لأنه يرى كل ما هو وفيدونها انتهى
 كلام ابن المنير وهو مبني على أنه عرج به على البرق أخذ بظاهر الحديث والعصم خلافه
 (وفي حديث ابن مسعود عند أبي يعلى والبرار كما أقاده في الفتح ما لفظه إذا أني) بمعنى
 أقبل (على جبل ارتفعت رجلاه واذ اهبط ارتفعت يده) فلا مشقة على راكبه في صعود
 ولا هبوط (وفي رواية لابن سعد) محمد (عن الواقدي) محمد بن عمرو بن واقد (بأسا ينده له
 جناحان قال الحافظ ابن حجر ولم أره غيره) وهو عجب مع قول الشامي قوله جناحان
 في تخذيده يحضر بهم رواء ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر عن الحسن البصري مر سلا
 ورواه ابن سعد من طريق الواقدي وابن عساكر من حديث جماعة من الصحابة ويحضر بفتح
 التفتية وسكون المهملة وكسر الفاء نراي يحث بهم ما رجليه على سرعة السير قال ابن الأثير
 الحفز الحث والاحمال واصل سر كونهم سافرا في تخذيده لثقل مؤخر الدابة أولان ذلك جار على
 هذا الأمر في خرق العباد أو لانهم لو كانوا في جنبيه على العادة لكانت تحت تخذي الراكب
 أو فوقهما ويحمل له مشقة بضمهما ونشرهما خصوصا مع السرعة العظيمة انتهى (وعند
 الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة البراق لها خذ كخذ انسان وعرف) بضم
 المهملة واسكان الراء وقد ضم وبالقاء (كعرق الفرس) وهو شعره النابت في عذق
 ورقته (وقوائم كالابل) أي كقوائمها (واطلاف) بجمجمة جمع ظلف بالكسر للبقرة والشاء
 بمنزلة القدم لنا (وذنب كالبقرة) عائلهما أي لها اطلاف كالبقرة وذنب كالبقرة (وكان
 صدره ياقوته جرا) تشبيه بليغ أي حكيما قوته لأن ذاتها ياقوته بالنعلي هذا ان قرئ
 كان بالفتح فان قرئ بالتشديد والهمز فهو وتشبيه حقيق لكن ظاهر السياق الأول
 (وفي رواية أبي سعد) هكذا في نسخة مصححة بإدابة الكنية واسكان العين واسمه عبد الرحمن
 ابن الحسن الأصمhani النسابوري الحافظ المشهور الثقة المتوفى سنة سبع وثلثمائة
 وقد وصفه الذهبي في تاريخه بالحافظ وأغفل من طبقات الحفاظ والسيلي بكنية أباسعيد

بالباء ورده مغلطاي بأنه انما هو سعد بكون العين ويقع في نسخ ابن سعد وهي خطأ قوله
 (في شرف المصطفى) ان هذا الكتاب انما هو لابي سعد عبدالرحمن لا لابن سعد محمد والذي
 في الفتح وغيره ابي سعد (فكان الذي أسكن بركا به جبريل ويزنام) بكسر الزاي مفقود
 (البراق ميكائيل) ولا ينافي ذلك ان جبريل كان را حاكبا معه كما ياتي لانه أسكن بركا به
 حتى ركب مركب امامه ثم يمارضه ورواية جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره رواه
 سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه فانه ظاهر في عدم الركوب الا ان يكون ذلك
 اخبارا عن مبدأ سيره ثم ركب جبريل قدامه وبقائه والعلم لله (وفي رواية معمر عن قتادة
 عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسري به مسرجا ملجما) حالان
 من البراق (فاستحب عليه) أي عسروا منته (فقال له جبريل ما حلت على هذا)
 يعني أي شيء اخر ان هذا أي ما منتهك من الانتقاده مع أنه اعظم من يستحق غاية التعظيم
 لانه (ما ركب خلق) أي مخلوق (اكرم على الله منه) بل هو اكرم من ركبك على مفاد
 النبي مرقا وان صدق الله بالسواوة (قال فارض) سال وجرى (عرفا) منصوب على التمييز
 من الفاعل ولهذا اورد بخسفا والمعنى فجعل من الاستعجاب وعرق من فجعل العتاب فالة
 في الايات الباهرة (أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وصححه ابن حبان) من حديث
 أنس وأخرجه أبو داود والطبراني والبيهقي وصححه من حديث شاذ ادب أوس (وذكر ابن
 اسحاق) حيث حال حدثت (عن قتادة انه لما شمس) بفتح الحجة والميم فبين مهمل أي
 منع ظهوره من ركوبه بلمتاعه (وضع جبريل عليه السلام يده على معرقه) بفتح فسكون
 ففتح موضع ثبات العرق أي الشعر الثابت على عنقه (وخلأ اما نسحي وذكر نحوه)
 فقال اما نسحي يبارق مما تمنع فواته ما ركبك عبد الله قبل محمد اكرم عليه منه فاستحبنا
 حتى لو رض عرقا ثم قرع حتى ركبته (لكنه مرسل لانه لم يذ كر انسا) انما قال قتادة حدثت
 عن رسول الله قال لما دفنتموه لا ركبته شمس فذكره (وفي رواية وثيمة) بثلاثة ونحبة وميم
 (عند ابن اسحاق نصت) الدابة مسكذافي النسخ وهو تصريف قال في الفتح وغيره
 فارقت (حتى نصت بالارض فاستويت عليها وفي رواية للنساء أي موأين مردويه) بفتح
 الميم وبكسر كاتم (من طريق يزيد) بضم فزاي (ابن أبي مالك) عبدالرحمن الهمداني
 بالسكون الدمشقي القاضي صدوق رجلا وهم مات سنة ثلاثين ومائة وبعدها روى له أبو داود
 والنسائي وابن ماجه (عن أنس نحوه موصولا وزادو كانت تستقر للانبياء قبله ونحوه
 في حديث أبي سعيد الخدري عند ابن اسحاق) محمد صاحب البصرة (وفيه دلالة على ان
 البراق كان معدا لركوب الانبياء مثلا قالن في ذلك كابن دحية واول قول جبريل فما
 ركبك اكرم على الله منه أي ما ركبك احدث قط فكيف يركبك اكرم منه) فيكون من تقي
 الموصوف غيبت في ذلك الوصف جفافا وهي طريقة مصلومة خر جوا عليها لقوله تعالى
 لا يسألون الناس الحشا فإي لاسؤال فلا الحاشا ولم يرد اجابات السؤال وتقي الالفاظ بدليل
 يحسبهم الجاهل أعيا من التعطف اذا التعطف لا يصاح المسألة وطوله تعالى فاستمعهم
 شفاعا الشايعين أي لاشايع فلا شفاعة غيره محدثونها أي لا عهد فلا روية (فيكون مثل قول

امرئ القيس على لاجب) بمهله وموحدة طريق واضح (لا يمتدى لماره) أي علمه
 (فيهم لانه منكر لا يمتدى له وليس المراد لانه لا مناره البتة) فالمراد في المناسم
 المختلف لا اثبات مناراتي عنه الا اعتداء (فتأمل) لان شرط الخبر يقع على هذا اذا وجد
 طيلد عليه وليس كذلك هنا كيف (وقد جزم السهيلي بأن البراق انما استعجب عليه
 لم يظلم ركوب الانبياء قبله) فصرح بأنه ليس خاص به وهو من الحفاظ الكبار وهو مثبت
 فيقدم على فني تلميذه ابن دحية وان وافقه ما (قال النووي) قال صاحب مختصر العين
 الزبيدي (وتجده صاحب الخبر كان الانبياء يركبون البراق قال) النووي متعقبا لهما
 (وهذا يحتاج الى نقل صحيح انتهى وتقدم النقل بذلك) قريبا (قال في الفتح) ويؤيده ظاهر
 قوله فربطته (أي شدته) بالخلقة التي تربط) بكسر الباء وضمها لثة (بها الانبياء انتهى
 فليمتأمل فانه ليس فيه فربطته بالخلقة التي تربط بها الانبياء) بالضبط (وانما قال تربط بها
 الانبياء وسكت عن ذكر المربوط ما هو فيحصل كما قال ابن المنير ان يكون غير البراق)
 وبصيرة فتدبره تربط بها الانبياء وراهم وذلك لا يستلزم كون البراق مركوبا لهم وهذا
 لا يرد على الحفاظ لانه لم يقل يؤيده قوله انما قال ظاهر قوله ولا شك ان ظاهره ربط البراق
 لانه المحدث عنه وانما هذا الاحتمال فيبعد وأبعد منه قوله (ويحتمل ان يربط ارتباط
 الانبياء أنفسهم تلك الخلقة أي تشكهم بها ويكون من جنس العروة الوثني) وهو محتمل
 الحق من النظر الصحيح والراي القويم كما في البيضاوي انتهى كلام ابن المنير ثم استدرك
 المصنف نفسه على الحفاظ بأن الروايات ينصر بعضها بعضها فتعين ان المراد تربط بها البراق
 لا الدواب ولا أنفسهم مقال (لكن وقع التصريح بذلك في حديث أبي سعيد عند البيهقي
 ولفظه فأوثقت) أي وبطت (داين بالخلقة التي كانت الانبياء تربطها فيه وقد وقع عند
 ابن ابي عمير) في المبتدأ (من رواية وثيقة في ذكر الاسراء أيضا فاستعجب البراق وكانت
 الانبياء تركبها قبلي وكانت بيعة العهد بركوهم لم تكن ركبت في العترة) التي بينه وبين
 عيسى وهي منقاة سنة على الصحيح (وفي مغازي ابن عائذ من طريق الزهري عن سعيد
 ابن المسيب قال البراق هي الدابة التي كان يزور ابراهيم عليها اسماعيل) وفي أوائل
 الروض السهيلي ان ابراهيم حل هاجر على البراق لما سار الى مكة بها وولدها وفي كتاب مكة
 لضاكي والازرقى أن ابراهيم كان يمشي على البراق فهذه آثار يشد بعضها بعضها وجاءت
 آثار أخرى تشهد لذلك لم أر الاطلافة ياراداه في الحفاظ (وعلى ذلك) كله (فلا يكون
 ركوب البراق من خصائصه صلى الله عليه وسلم) قال التهامي واهل الشافعي ركوب غيره
 لم يستحضر هذه الاحاديث والا نأمله لانه اقتصر على الحديثين ولم أر نصا يني ركوب غيره
 من الانبياء عليه ومعارضة الحسن بن علي قول جابر بن عبد الله بن جابر بن عبد الله بن جابر
 الانبياء عليه في أوائل روض السهيلي ان ابراهيم حل هاجر على البراق لما سار الى
 مكة بها وولدها وفيه أيضا عن الطبري أوحى الله الى أرميا ان اذهب الى مجت نصر فأعلمه
 اني قد سلطته على العرب فأجل معه على البراق كي لا تصيبه النقرة فاني مستخرج من صلبه
 نبيا كريما ختم به الرسل فحمله معه على البراق الى أرض الشام انتهى (ثم قيل ركوبه

مسرجا لم يروا غيره من الانبياء عليهم السلام) فيصل القول بأن ركوبه من خصائصه
 على ركوبه مسرجا لم يلاق مطلقا فلا ينافي أن غيره مركبه لاجنه الصفه (كان قلت ملوجه
 استصعاب البراق عليه أجيب) أي أجاب ابن المنير (بأنه) أي وجهه (تنبيه) اعلام
 (أنه) لم يذلل قبل ذلك أن قلنا انه لم يركبه أحد قبله أو بعد العهد ببيان قلنا انه مركب قبله
 وهما قولان أرجحهما الثاني. كاعلم (ويحتمل أن يكون استصعابه تيهما) بكسر التاء
 وسكون التميمية تكبرا (وزهوا) عطف تفسير في القاموس الزهوا تيهه والقهر (ركوبه
 صلى الله عليه وسلم وأراد جبريل) بقوله (أجمد) استصعاب استطلقه بلسان الحال انه
 لم يقصد الصعوبة وانما تاه وهو المكان الرسول عليه السلام منه) أي لوجوده عنده
 واداءته ركوبه (ولهذا قال فارض عرقا فكانه أجاب بلسان الحال متبريا من الاستصعاب
 وعرق من نخل العتاب) أي عتاب جبريل (ومثل هذا رجفة الجبل) فحركة (به حتى
 قال) كافي الصحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان
 فربح بهم فقال (أبنت أحد فاعلمنا عليك نبى وصديق) أبو بكر (وشهيدان) عمر
 وعثمان (فانهزة الطرب) الفرج (لا هزة الغضب) فلذا أقر الجبل وسكن (وكذا
 البراق لما قال له جبريل اسكن فاركبك أحدنا كرم على الله منه أقر فاستقر) مسكن
 (وخيل من ظاهر الاستصعاب بوجه الخطاب) اليه بالعتاب (فعرق حتى غرق) أي
 عمه العرق فثبه عمومته بالفرق في الماء (ووقع في حديث حذيفة) بن اليمان (عند الامام
 احمد قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزل على ظهره وهو جبريل حتى انتهى
 الى بيت المقدس وهذا الميسنده حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيصطلق انه قاله عن
 اجتهاد) ولم تبلغه الاحاديث التي فيها نزوله في أما كن قبل بيت المقدس (ويحتمل أن
 يكون قوله هو وجبريل متعلقا بمرافقته في السيرة لا في الركوب) الى بيت المقدس دون
 نزول قبله فلا يخالفه أحاديث نزوله قبله في أما كن (وقال ابن دحية معناه وجبريل قائم
 أو سائق أو دليل قال وانما جبريل سائق لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه
 وسلم فلا مدخل لغيره فيها) وتبعه ابن المنير وغيره والتعليل لا ينهض فان من جهة كرامته
 اكرام صاحبه (وقد تعقب الحافظ ابن حجر) فقال يرد (التاويل المذكور يرد في صحيح ابن
 حبان من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله على البراق رديف له) أي باعلا له خلفه
 (وفي رواية للحارث) بن أبي اسامة (في مسنده) عن ابن مسعود (أتى بالبراق فركبه
 خلف جبريل) وكأنه لسرعة السير وكونه ليللا وكونها دابة غيرة أو فة تخفف عليه لئلا
 ينزعج فلم يجعله امامه (فسارهم ما هذا صريح في ركوبه معه والله أعلم انتهى) ومعلوم
 تقديم صريح المنقول على مقتضى العقول (وقد وقع في غير هذا الرواية بيان ما رآه ليله
 الاسراء) قبل ان ياتيه بيت المقدس فلا يحسن ابقاء قول حذيفة استقرا على ظهر البراق
 حتى انتهى الى بيت المقدس على ظاهره وكذا قوله في حديث مالك بن حصصه ثم أتيت بدابة
 خلعت عليها فأتاني بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا لا يلبق بقاؤه على ظاهره لانه يحمل
 فيبقى عليه المنفصل من الاحاديث المذكورة فيها ما رآه في ذهابه وايابه وفي السموات

ولما كانت ماصفة عموم تفيد استيعاب جميع ما رآه أفق قوله (فن ذلك) لاخاذه أنه
لم يستوعب ذلك (ما وقع في حديث شداد بن أوس عند البزار والطبراني وصححه البيهقي
في الدلائل أنه أول ما) أي شئ رآه ليلته (أسرى به من طوئيل ذات فضل) فهو أول
المرئيات أو مما أول باعتبار قطع المسافة سرعاً فلا يخال بين مكلا ويثوب مسافة طويلاً
فلا يصدق الخبر على المبتدأ وهو أول فعل هذا الخبر جملة قوله من تراخى بتقدير أنه واحدا
ضد الشأن ويجوز نصب أول على أنه ظرف متعلق بحرف ماصدوبية واسم ان ضمير للنبي
صلى الله عليه وسلم أي أنه من أول أسراه بل أرضه والاولية نسبة أي أنه عند المروءة أول
أسراه مع تأخره لقصر سيره فيه وقتر شيخنا أن هذا أحسن (فقال له جبريل أنزل
فصل) فنزل (فصل) ثم ركب (فقال له أتدري أين صليت) فقلت الله أعلم هكذا
في حديث شداد نفسه قبل قوله (صليت يثرب) صليت بطيبة هكذا جمع بينهما في حديث
شداد فيثرب لأنها إنما كانت مشهورة بهذا الاسم فقصد اخباره بالحل وطيبة للإشارة إلى
أنها تسعى به بعد حلوله فيها وفي حديث أنس عند التمامي: أتدري أين صليت صليت بطيبة
والها المهاجر بفتح الجيم خبر يل تبع بأخباره بذلك بعد سؤاله هل يدري أهل أهل الذي صلى
فيه أو لا فاصداً ادخال السرو عليه ولم يسأله النبي صلى الله عليه وسلم عنه على الظاهر
المتبادر (ثم من أرض يثرب فقال أنزل فصل فصل) ثم ركب (فقال له جبريل) أتدري أين
صليت قال لا قال (صليت يثرب) عند شجرة موسى كما في خبر شداد ومدين بفتح الميم
والقبة واسكان الميم له بينهما بلد بالشام تلقاه غزوة حيت باسم يثيبه مدين بن إبراهيم
ويحتمل أن المراد بشجرة موسى الشجرة التي كلفه الله عندها لما خرج من عند شعيب بعد
انقضائه الاجل فاصداً مصر فنودي منها ان يا موسى أفى أم الله رب العالمين أو المراد الشجرة
التي آوى بعد منى القسمة للمراةين المذكورة في قوله فسقى لهم ماء ثم ولى إلى الظل فانه كان
ظل مرة قال ابن عطية عن ابن عباس وعلى هذا في اطلاق مدين على بقعتها تجوز لانها
بالطور وليس هو مدين لكنه اقرب به منه مما بذلك وفي حديث شداد تلوقوله عند شجرة
موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوى به ثم قال له انزل فصل فصل ففعل ثم ركب فقال أتدري أين
صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى فصرح بأنه صلى في الموضع عند
الشجرة وعند الجبل وكلمه الله عندهما معاً لكن بين التكاوين لموسى مدة طويلاً فالتكليم
لاول الذي بنى فيه كان عموه أربعين سنة كما في ابن عطية والثاني كان بعد غرق فرعون
واستقرار الامر لموسى بعد الامر بالصوم وانقضاه مدة الوعد المذكورة في قوله تعالى
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأعمنا بها بعشر (ثم ترتيب لهم) بلام مفتوحة فعمله ساكنة
فريضة من الشام تلقاه بيت المقدس والمصنف اختصر الحديث والالفاظ حديث شداد عند
من عزاء لهم عقب قوله حيث كلم الله موسى ثم بلغ أرضاً بدت له قصور (فقال له جبريل أنزل
فصل فصل) ثم ركب وانطلق البراق يهوى به (فقال) له جبريل أتدري أين صليت
قال لا قال (صليت) بيت لحم (حيث ولد عيسى) بن مريم وفي حديث أنس عند
البيهقي في الدلائل (لما جاء جبريل بالبراق إليه صلى الله عليه وسلم) استصعب عليه

(فكانها) بسبب ذلك (أصرت أذنهما) أي جعت بينهما فهو مفرغ على محدود وأصل
 الصراييع والشدة كما في النهاية (فقال لها جبريل مه) أي انكفي عن هذا وازكيه
 واتقادي له (يا براق فوالله ما ركبت مثله) بكسر الكاف ليناسب أصرت وإن جاز
 فتحها (فأرسل الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بهجوز على جنب الطريق) ناحيتها سقطة
 من البيهقي عن أنس فقالت يا محمد انظري أسألك فلم يلتفت إليها (فقال ما هذه يا جبريل
 قال سر يا محمد) أمره بالسري خشية أن يسمع سؤالها رقة عليها السها لما جعل الله في قلبه
 من الرأفة والرحمة (فسلوا من الله أن يسر فاذا هو بشيخ يدعوه متعنيا) من شدة الكبر
 (متعنيا) مصر وقلبا (دا) عن الطريق يقول له يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد
 لتأريقه لسنه فيقبل عليه (وفي حديث أنس المذكور) أنه مر به جماعة في مسيره
 ذلك واقفله وبينما هو يسير إذ لقى خلق من خلق الله تعالى (فسلوا عليه فقالوا السلام
 عليك يا أول) من اسمائه صلى الله عليه وسلم لانه أول الانبياء خلقوا أول من قال بلى يوم
 ألت بر بكم والاول عودا فهو أول من نشق عنه الارض وأول من يدخل الجنة وأول
 شافع يا أول شفع (السلام عليك يا آخر) لانه آخر الانبياء بعثا (السلام عليك يا حاضر)
 لانه يحشر الناس على قدميه أي يقفه بهم وهم خلفه أو يسبقهم فيحشر قبلهم والثلاثة من
 أمماته كما مر في مقصدها (فقال) له (جبريل اردد عليهم السلام فردا الحديث) أسقط
 منه ثم لقى الثانية فقال له مثل ذلك ولقيه الثالثة فقال له مثل ذلك (وفي آخره فقال له جبريل
 أما الهجوز التي رأيت بجانب الطريق فسلم يتيق من الدنيا الاما يتيق من عمر تلك الهجوز والذي
 دعاك اليهم) أولد أن تميل اليه كما في نفس الحديث (والهجوز الدنيا) أي انهما
 صورتان بصورة هجوز إشارة الى قرب انقضائهما والافهى قبض الآخرة لا صورة لها يرى
 فيها (أما) بالتحفيف (لو أجبتنا لا اختارت أمك الدنيا على الآخرة) نجعلها نصب
 أعينهم وعبادتها دون الله فلا يردان كثير من أمته بل أكثرهم يفتنون الدنيا ويهاككون
 عليها لانهم وان فعلوا ذلك لكن لا غرض قامت عندهم مع اعتقاد كمال قدرة الله
 ووحدانيته فلا يصدق عليهم اتباعهم للدنيا (وأما الذين سلوا عليك فابراهيم وموسى
 وعيسى عليهم السلام) سلوا عليه ثلاثا زيادة في المحبة (قال الحافظ عماد الدين بن كثير
 في الفاظه) أي هذا الحديث (نكارة وغرابة) لخالفته لما في حديث أبي سعيد ان جبريل
 أجابه بقوله لو أجبتنا الخ لما تمثلت بأمرأة حاضرة عن ذراعها عليهم من كل زينة خضعها الله
 وأما حين تمثله بهجوز فأجابه بأنه لم يتيق من الدنيا الخ ومن جهة تفرد به ذكر لقائه لهؤلاء
 الثلاثة في ذهابه الى بيت المقدس قبل دخوله (وفي رواية) عند أبي يعلى الموصلي عن أنس
 بلفظ (أنه صلى الله عليه وسلم مر بموسى عليه السلام وهو يعلى في قبره قال أنس) واويه
 (ذكر كلمة فقال أشهد أنك رسول الله) بيان لكلمة ويحتمل ان الكلمة غير ما قوله أشهد
 الخ نافي منها والحديث في مسلم والنسائي وغيرهما عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال مررت على موسى ليلة أسرى بي عند الكتيب الاخر فوقع قائم يعلى في قبره وفي حديث
 بن مسعود عند الحسن بن عرفة والطبراني وأبي نعيم وغيرهم وجل طوال سبط آدم كما

من رجال شونة وهو يقول برفع صوته اكرمه وفصلته فدفنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام
وقال من هذا معن يا جبريل قل هذه اجد قال مرحبا بالنبي الاني العربي الذي
بلغ رسالة ربه ونصح لآلته ودعاه بالبركة وقال سل لامتك اليسر ثم ابعد عنا فقلت من هذا
يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه قلت ارفع صوته على
ربه قال ان الله قد عرف له حديثه فذكر الحديث وفيه انه لقي ابراهيم في طريقه ثم دخل
الاقصى وصلى بالانبياء قال النعماني وفيه فراة (ولا مانع ان الانبياء عليهم السلام يصلون
في قبورهم) الصلاة الشرعية التي كانوا يصلونها في الحياة الدنيا لانهم الى الآن في الدنيا
وهي دار تعبد وقيل المراد الصلاة اللقوية أي يدعون الله ويذكرونه ويؤمنون عليه وجرم
الفرط بالاول لانه ظاهر الحديث (ولانهم احياء عند ربهم يزعمون) حياة حقيقية
والصلاة تستدعي جسد اجساما ومقتلنا انها الشرعية او اللقوية ولا يلزم من كونها حقيقة
ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وضوؤها
من صفات الاجسام التي نشاهد ها لان ذلك عادي لا عقلي وهذه الملاحة مسكة احياء
ولا يحتاجون الى ذلك (فهم تعبدون بما يعبدون من دواعي انفسهم) تعبدهم بذلك لانه
أي لانه (لا بما) أي شيء (يلزمون به) لانه لا تكليف بعد الموت (كما عليهم اهل الجنة الذكر)
ويعبدون اللذة القوية ولا تكليف في الجنة (وسأني الاشارة) القليلة (الى ذلك في جهة
الوداع ان شاء الله تعالى) وسبق في الخصائص بأبسط مما في الموضوعين (وفي حديث أبي
هريرة عند الطبراني والبخاري) والبيهقي وابن جرير وابن أبي عمير (انه عليه السلام مر على
قوم يزعمون ويمسكون) بكسر الصاد وضما (في يوم كذا حسدوا عاد كما كان
فقال لجبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله فضا خلفهم الحسنة الى سبع مائة
ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه) اخبار عن حالهم ولم يقصد القرآن فلا يراد ان الثلاثة
وما أنفق من شيء فهو يخلفه (وهو خبر الرازيين) والمراد ان ما يتعبدون به من فواكه
وغيرها لا تنفذ في ذلك الموضوع بلهم بغيره على التوالي وبذلك يتبرون عن غيرهم من أهل
الجنة أو أنه اخبار بأن ما أنفق المجاهدون يعوضون به في الدنيا سر يعا ولا يؤخر نوابهم
للاخرة (ثم أتى على قوم تزعم) أي تشدخ كافي التقرب وفي المصباح تكسر (رؤسهم
بالضر للارض حيث عادت كما كانت ولا يقرعهم) ضم أوله وفتح الفاء وشدة القوية أي
لا يخفف عنهم (من ذلك) الرضخ (شيء) أو هو بفتح الباء وضم القوية مخففا أي لا يرتفع
عنهم ذلك ولا يسهل (فقال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء الذين تناقل رؤسهم عن الصلاة
المكتوبة) بالتسأل فيها اتابرت كما أصلا وبأخر اجها من وقتها كلا أو بعضا (ثم أتى
على قوم على اقبالهم رفاع) جمع قبل كاضناق وعنق وهو من كل شيء خلاف دبره قيل
هي قبل لان صاحبها يتقابل به غيره (وعلى اديارهم رفاع يسرحون كاتسرح الانعام)
الذي في رواية البزار والبيهقي وغيرهما كاتسرح الابل والغنم (بأكون الضرب)
الشوك اليابس أو نبات أحمر متقن الريح يري به الجمر (والزقوم) شجر مكره
الطعم قبل لا يعرف في شجر الدنيا وانما هي في النار يكره أهل النار على أكلها كما قال تعالى

انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلوعها كله رؤوس الشياطين وفي القاموس الزقوم كتنو
 لزبد بالقر وشجرة يجهم نبات بالبادية زهرها صيني الشكر وطعام أهل النار وأخرج
 ابن جرير عن قتادة قال قال أبو جهل زعم صاحبكم هذا الجنة في النار شجرة والنار تأكل
 الشجر وأنا والله ما نعلم الزقوم الا الثور والزبد فأمر الله حين سمعوا أن يكون في الجنة شجرة
 انها شجرة تخرج في أصل الجحيم الآية (ورصف جهنم) بفتح الراء وحكوه للضاد المجنة
 بهما ها فاء الجارة المحمالة واجيد هاء ضمة يسكون الضاد وتفتح (قال ما هؤلاء يا جبريل قل
 هؤلاء الذين لا يؤدبون فكاة أوهو الله سبحانه وتعالى) شينا (وما الله بظلام) أي بذي
 ظلم (العبيد) فيعذبهم بما لا ينصفون (ثم أتى على قوم من أيديهم لم تصبح) مستو
 (في قدر وطمخ) بالضم ووزان حل كل شيء شأنه أن يعالج بطلع أفنى لم يطلع فقال لم نأ
 والابدا ولولا دعاء عاتى (في قدر وشيت) بالرفع نص لم (لجعلوا) يكون من التي
 الخبيث ويدعون النصيح فقال ما هؤلاء يا جبريل قل هذا الرجل من أمك تكون
 عنده المرأة لطلال الطيب فيلقى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح - ولعله قد باتته
 لأن لغيرهم عذابا أعظم من هذا أولان الفرض اعلام بما أعد لمرتكب ذلك لينكروا عنه
 (والمرأة تقوم من عند زوجها محلا لاطيافنا في رجلنا شيئا قبيحت عنده حتى تصبح)
 ولعل التقييد بذلك لانه لا يخلو والمراد الزنا وان لم يكن بيان حتى الصباح ويؤيده
 ان الحافظ اختصر الحديث بقوله قال هؤلاء الزناة (ثم أتى على رجل قد جمع حزمة)
 بضم فسكون ما حرم من أحدته وفي فتح الباري حزمة مطب (عظيمة لا يستطيع حملها
 وهو يزيد عليها) أي بضم الهاء غيرها (قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمك
 تكون عنده) أي في جهنم (أما تان الناس لا يقدر على اهاتها) أي الخروج من
 عهدتها فدخل فيه ما تحت يده كوديعه وما وكل على بيعه وما تحت يده من مال يبيع وقوه
 وما قرض اليه كإمامة وخطابة وغيرهما من المناسبات الشريفة عملا لا وصف بكونه تحت
 يده حسا (ودور يد أن يحمل) أي يزيد (عليها) ما يحتاج اليه مع ما مع عدم قدرته
 على حمل الأولى (ثم أتى على قوم ترض) تفتح (السنتم ههنا هم) جمع شعة مخففة
 (بضاربض) جمع مقراض بكسر الميم (من حديد كليل فترضه عادت كما كانت لا يقترضهم
 من ذلك شيء قال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة) أي الذين يقولون ما لا يفعلون
 فيفتنون الناس بذلك لعدم مطابقة قولهم لفعلهم وأسقط من الرواية خطباء أمك
 يتولون ما لا يفعلون والمراد بالخطباء كل من قصد تعليم العامة ما طلب منهم ونههم عما
 نهوا عنه فدخل العالم والواعظ وغيرهما (قال ثم أتى على جحر) بضم الجيم وسكون
 لهو له نقب مستدير (مغير يخرج منه نور عظيم) بمثابة ذكر البقر (لجعل الثور
 يزيد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يسلك
 بالكلمة العظيمة) من مضط الله (ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها) لهدم مكانه
 (ثم أتى على واد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح المسك وجميع أصواتها ما هذا يا جبريل
 قال هذا صوت الجنة تقول) بلسان القائل على الظاهر التبادر فلا مانع من أن يخلق لها

ادرا الموفق (رب آتني) بالمد (بما وعدتني) بزيادة الباء في المفعول كقوله تعالى
ولا تلقوا بأيديكم لأن آتني. هذي نفسه كقوله وأناه الله الملك (فقد كذرت غرقى) بالضم
جمع غرقه وهي العلية (واستبرق) تخين الديساج وفي البينساوي تخين الحرير (وحريرى)
عطف عام على خاص. (وسندسى) رقيق الديساج (وعبقرى) قبل هو الديساج
أو البطل الموشيه أو الطنافس الضان وأصله فيما قيل إن عبقرى قرية يسكنها الجن فيما يزعمون
فكلما رأوا شيئاً فاقطعوا غريماً بما يصعب عليه ويدق أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليها فاقطعوا
عبقرى وفي القاموس العبقرى الكامل في كل شيء والسيد الذي ليس فوقه شيء وعليه
فالمراد هنا وكثرت نفاثى الكماله من ثياب وغيرها ويكون من ذكر العام بعد الخاص
(واؤلوى) بهم مرتين وبهذه هما وبائيات الأولى دون الثانية (ومرجاني) قال
الازهرى وغيره هو طيفار الؤلؤ وقال الطرسوسى هو عروق حر تطلع من البحر كما صابغ
الكف قال وهكذا شاهداه بفارب الأرض (وظفى وذهى واكوابى) جمع كوب
أناله عروة وخرطوم (ومراكبى) ما ركب (وعلى وماني ولبنى وخرى) بالانهار
الاربعة (فأتني بما وعدتني) قال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي
وبرئى وعمل صالحاً الطاعات (ولم يشركنى شيئاً) بأن لا يرى أحد اعبادته لى
وسلناه على هذا ليغير قوله (ولم يخدم من دونى اندادا) شركاء يخصهم بالعبادة (ومن
خشيتى) خافى مع الاجلال (فهو امن ومن سألنى أعطيتهم ومن أقرضنى) بالنصاقه
في سبيل لاجلى (جاريته) جزاء مضاعفاً كما قال من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً
فيضاعفه له أجزء كريمة (ومن توكل على كفتى اتى أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف
الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (وقد) للتحقيق (أفخ) فان المؤمنون وتبارك الله
أحسن الخالقين أى المقدرين برزقه اسم الفاعل وميم أحسن محذوف للعلم به أى جلت
(فالت الجنة) قد رضيت ثم اتى على وادفع صوناً منكراً ينكره سامعه لعدم
سماع نظيره في الاصوات المعتادة لشاعته وقبحه (ورجدرى محاسنته) ضم الميم وكسر
النساء اسم فاعل من أتني كذا ويجوز كسر الميم للاتباع وضم الناء اتباعاً للميم قبل
كما في المصباح (فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول) بلسان الفاعل
(رب آتني بما وعدتني فقد كذرت سلاسلى) جمع سلبلة (وأغلالى) قيودى (وسعبرى)
مارى وسعرتى وأسعرتى وأوقدما (وسجى) ماى الحار غاية الحرارة (وغساقى) بخصة
السين وتنقلها أى ما يسيل ويخرج من لثة حرارى وفي البينساوي وغيره الفساد
ما يفسد أى يبل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه (وعذابى وقد بعد عقرى) وشتند
حرى فأتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة) عطف عام على خاص
لأن المشرك اذا جمع مع الكافر أريد به من جعل لله شركاً كعباد الاوثان والكافر يشمل
ذلك وغيره (وكل جبار) كافر (لا يؤمن بيوم الحساب) يوم القيامة (فالت
قد رضيت قال فسارحتى أتيت المقدس) وفي نسخة حتى أتيت أى فسار بى حتى أتيت

(وفي رواية أبي سعيد) الخدري سعد بن مالك بن سنان (عند البيهقي) وابن جرير وابن
أبي شامة وابن مردويه (دعاني داع عن يميني) يا محمد (انظري) نظرا قيل على وتوجه
إلى (أسألك فلم أجبه ثم دعاني آخر عن يساري) يا محمد انظري أسألك كافي الرواية
واختصر ما بقوله (كذلك فلم أجبه وفيه) أي حديث أبي سعيد المذكور وبينما هو
يسير (إذا امرأة حاسرة) كاشفة (عن ذراعها) اسم فاعل من حسر إذا كشفت (وعليها
من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظري أسألك فلم ألتفت إليها وفيه) أي
الحديث المذكور (ان جبريل قال له أما الداعي الأول) الذي عن يمينه (فهو داعي
اليهود ولوأجبتهم لتودت أمتك) لعل حكمة ذلك لو وقع أن الله جعل أجابته سببا لذلك
في سابق عمله وكذلك يقال في قوله (وأما الثاني فداعي التصاري ولوأجبتهم لتنصرت أمتك
وأما المرأة فالدنيا) أما تلك ولوأجبتهم لا اختارت أمتك الدنيا على الآخرة هكذا في حديث
أبي سعيد المذكور وفيه قرينة أيضا بصورة هي إشارة إلى قلنا ما بقي منها كأمير (وفيه)
أي الحديث المذكور (انه صعد إلى السماء الدنيا ورأى فيها آدم) وأنه بعد اجتماعه
بآدم مضى هنية (رأى أخوته) ججع خوان بكسر الميم وضمها الذي يؤكل عليه
وقال الخليل هو المائدة (عليها لحم طيب ليس عليها أحد) يأكل منها (وأخرى عليها
لحم تنن عليها ناس يأكلون) منها (قال يا جبريل ما هذا قال جبريل هؤلاء الذين يتركون
الحلال ويأكلون الحرام) وفي لفظ عند البيهقي أيضا وغيره فإذا هو بأقوام على مائدة
عليها لحم شوى كاحسن ما رؤى من اللحم وإذا حوله جيف فجعلوا يقبلون على الجيف
يأكلون منها ويدعون اللحم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الزناة يصلون ما حرم الله
عليهم وتركوا ما أحل الله لهم (وفيه) أي حديث أبي سعيد المذكور (انه مترجم
بطونهم اسم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر) سقط من قيام (وان جبريل قال له)
جوابا لقوله يا جبريل من هؤلاء قال (هم أكلة الربا) أي الذين يتساولون من الأموال
ما أخذوه على وجه الربا وهو ناس بالطعومات والنقود إذا أخذت بالعقد المسمى بعقد
الربا بأن اشغل أحد العوضين فيه على زيادة أو تأخير في البدلين أو أحدهما وخرج بذلك
الماخوذ بعقد فاسدة كفقدرؤية أو شرط فاسد مع انتفاء الربا عنها فلا يكون أفعاله ذلك
الوصف وان أنتم ولم يلك ما أخذوه وقد أفاد المصنف انه اختصر الحديث وهو كذلك ولقنله
في هذه الجملة ثم مضى هنية فإذا هو يقوم بطونهم أمثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج
بطونهم كلما نهض أحدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فقبض
السابلة فتطوهم فسمعهم يضحون إلى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من
أمتك الذين يأكلون الربا يقومون إلا كناية يوم الذي يقضيه الشيطان من المس
والسابلة أبناء السبيل المختلفة وجعلوا بطريق آل فرعون يمرّون عليهم غدقوا وحسبالات
آل فرعون هم أشد الناس عذابا بطونهم فضلا عن غيرهم من الكفار وهم لا يستطيعون
القيام ومعنى ذلك أن الله وقف أمرهم بين أن يفتنوا فيكون جزاء لهم وبين أن يعودوا
وبصر وأفيد خلهم النار واستكمل بأن هذه الحالة إن كانت عبارة عن حالهم في الآخرة

فآل فرعون قد دخلوا أشد العذاب وانما يعرضون على النار غدواً وعشيا في البرزخ وان كانت هذه الحال التي رأهم عليها في بطون لهم وقد صاروا عظاماً ورغماً ومن قوا كل عرق وأجيب بأنه انما رأهم في البرزخ لانه حدث همارى وهذه الحال هي حال ارواحهم بعد الموت وفيه تصح ان قال الارواح اجساد لطيفة قابلة للتعذيب والعذاب تخلق الله تعالى في تلك الارواح من الالم ما يجده من انتفخ بطنه حتى وطئ بالاقدام ولا يستطيع معه قيام ولا دليل فيه على انهم أشد عذاباً من آل فرعون بل فيه دليل على أن آل فرعون وغيرهم من الكفار الذين لا يابكون الربا يطونهم حادوا في البرزخ الى أن يقوموا يوم القيامة كما يقوم الذي يضبطه الشيطان من المس ثم نادى صنادى الله ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ذكره السهلي (وأنه مزبور مشافهم) بفتح الميم وخفة المجمة فأنف خفاً مكسورة فراءى شفاهم (كالبال) لفظ الرواية كشافراً بال وعبير عن شفاهم بذلك مجازاً اذ يقال شقة الانسان ومشفر البعير ومشغل الفرس (يلتقمون جراً فيخرج من اسافلهم) وفي رواية يجعل في افواههم حصر من جهنم ثم يخرج من اسافلهم فسمعهم ينجون الى الله تعالى (وان جبريل قاله) جواباً لقوله يا جبريل من هؤلاء قال (هؤلاء الذين يأكلون أموال النساى ظلماً) انما يأكلون في بطونهم ناراً وسباً صلات سعيها كما في بقية جواب جبريل (وأنه مزبوساً بطقن بشدين) بضم المثناة ويقال يكسرها وكسر المهملة جمع ثدى يذ كروبوث فيقال هو الندى وهي الثدى وهو معروف (وانهم الزواني) يجوز أن رأى ارواحهم وقد خلق فيهم من الآلام ما يجده من هذه حاله وأن يكون مثله حالهم في الآخرة قاله السهلي ولفظ الحديث ثم مضى هنيهة فاذا هو نساء معلقات بشدين ونساء منكسات بأرجلهن فسمعهم ينجون الى الله فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي يرتين ويقتلن أولادهن (وأنه مزبور قطع من جنوبهم اللحم فيقطعون وانهم الغمازون) كذا في نسخ بغين هجمة أى المشيرون باعينهم أو حواجبهم لمعايب الناس أو لما فيه ضررهم لكن لفظ الرواية الغمازون بالهاء بدل الغين وهم الذين يقتلون الناس بلام واجهة (المازون) الصباون كما في النساى أى الذين يكسرون من أعراض الناس قال اليساوى اللمز الكسر كالمز شاعاً في كسر أعراض الناس والطعن فيهم ولفظ الحديث ثم مضى هنيهة فاذا هو بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيقطعون فيشال كل كما كنت تأكل لحم أخيك فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الغمازون من أمتك الممازون (وفي حديث أبي هريرة عند البراز والحاكم) والبيهقي (أنه صلى الله عليه وسلم صلى بيت المقدس) قبل صوده كما هو صياق الحديث عند الثلاثة ولفظه ثم سار الى بيت المقدس فزل فربط فرسه الى مضرة بيت المقدس ثم دخل صلى مع الملائكة وبأى انه صلى بالانبياء أيضاً (وأنه أنى هناك بأرواح الانبياء فاستنوا على الله وفيه) أى الحديث (قول ابراهيم) لما أنقذ نبياً الى ربه بعد ثناء الانبياء (لقد فضلكم محمد) أى زاد عليكم وتبعوا ما أنقذ به على ربه قال ذلك ابراهيم اظهار الشرف المصطفى وفضله وليس فيه عائد لما استنوا به كما لوهم لان ثناءهم انما كان على الله والمصنف اختصر الحديث هنا وسند كره تأمناً

قريب (وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم عن أنس) عند الطبراني والبيهقي (ثم بعث له آدم)
 أي امر بالمجيء إليه (فمن دونه) من الانبياء كما في نفس حديث أنس (فأتاهم تلك الليلة)
 أي صلى بهم اماما (وفي حديث آخر حافى عند أبي بصير وقتير) أي سبق (في دوط من) جملة
 (الانبياء) وجعلوا حولي عبر عن ذلك بالنشر اشارة الى كفرهم وتفرقهم (منهم ابراهيم
 وموسى وعيسى) أو المعنى أخر جوامن قبورهم عبر عنه بالنشر تشبيها ليعتبرهم من قبورهم
 وسعيهم الى الضلوع وحضورهم فيه ويحتمل أن المراد بجمع الانبياء مأخوذ من نشر لراى
 غتمه نشر من باب قتل اذ ابتها ولا يتأفقه لفظ دوط من الانبياء مبلوازان من البيان وسماهم
 رهط انظر القلبيهم بالنسبة لغيرهم من الناس هذا وان كان بعيدا لكن الحامل عليه الجمع بينه
 وبين قوله في الحديث قبله آدم فمن دونه من الانبياء (وفي رواية أبي سلة) بن عبد الرحمن بن
 عوف اسمه عبد الله وقيل اسمعيل عن أبي هريرة رفعه (ثم حانت الصلاة) أي دخل وقتها
 وبأقراص المصنف اختلاف في أنها الصبح أو العشاء وبأقراص تضعفهما وأن الظاهر أنها من النقل
 المطلق أو من الفرض الذي كان قبل الخس فالمراد بجاءت الصلاة دخل الوقت للمأمور
 بالصلاة فيه (فأتمهم) صليت بهم اماما (أخرجه مسلم وفي حديث أبي امامة عند الطبراني
 في الاوسط ثم أقيمت الصلاة) أي تموا وقاموا لها الاقامة المشروعة الآن لانها انما شرعت
 بالمدينة (فدأبوا) أي منع كل نفسه الامامة بعد أن طلب منه أن يكون اماما وطلب
 من غيره التقدم عليه (حتى قدموا محمد صلى الله عليه وسلم) لا يتأفقه حديث ابن مسعود
 الا في قمنا صفة وفاتنا ظن من يزمننا فأخذ جبريل بيدي فتدنى فصليت بهم المفيد ظاهره
 انهم لم يتدافعوا ولم يقدوا ولا ان اتعار من يؤتم لا يتأفقه أي قول بعضهم لبعض
 تقدم أنت مثلا ولما قدم جبريل رضوا به فنسب هنا تقديمه اليهم لرضاعهم به وسرورهم
 (وفي رواية ثابت البناني عن أنس) رفعه (عند مسلم) قال آتيت بالبراق فوصفه قال
 وركبته حتى آتيت بيت المقدس (فربطته بعنق البراق) تفسير من المصنف لاسقاطه قول
 الحديث كما ترى (بالخلة وهي باسكان اللام على الاشهر) وقد تفتح لامه وتكسر واوهم
 في الكلام حاكمة بفتح اللام الاجمع حلق أوله ضعيفة حكاها انعاموس (التي تربط به
 الانبياء) البراق كما رواه البيهقي لادواهم كما توهمه بعض وقد تقدم قال النووي قوله به كذا
 في الاصول (بتدكير الضمير اعاده) أي ارجاعا للضمير مذكرا جلا (على معنى الحلقة وهو)
 أي المعنى (الذي) والافكان الظاهر أن يقول بها الآن الحلقة موشة فأنيانا فظليا وقال غيره
 روى بالتأنيث والتذكير في مسلم والشفا (والمراد حلقة باب مسجد بيت المقدس قاله
 صاحب التحرير) أي بابه الموهود المعروف وإن كان للمسجد أبواب متعددة وعند البيهقي
 والطبراني والبراز من حديث شاذ ودخل المدينة من بابها اليساني ودخل المسجد من باب
 يعيل فيه الشمس والقمر وروى الواسطي في فضائل بيت المقدس عن الوليد بن مسلم قال
 حدثني بعض أشياخنا أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عن عين المسجد وعن يساره نورين
 ساطعين فقال يا جبريل ما هذا النوران قال أما الذي عن يمينك فانه محراب أخيك داود
 وأما الذي عن يسارك فعلى قبر أختك مريم (قال عليه السلام) في رواية مسلم عن ثابت

(في الميراج والاسراء)

قوله هذين الركعتين هكذا
في الاصول ولعله هاتين كما
لا يفتي اه معجم

عن انس (ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين) غير الصلاة التي صلاها بالانبياء
كما صرح به في حديث ابن مسعود الا في ومن ثم قيل يحتمل انها فدية المسجد وانما
غيرها (ثم خرجت) بعد صلاة الانبياء الواقعة بعد هذين الركعتين كما صرح به
حديث أبي هريرة ثم حانت الصلاة فأجمعهم ورواه مسلم وعند ابن اسحق عن أبي عبد
فصلي بهم أي الانبياء ثم أتى باناء فيه لبن الخ ففرض الاواني انما كان بعد صلاته بالانبياء
ففي هذا السياق اختصار فليس المراد انه خرج من المسجد بعد صلاة الركعتين بل بعد صلاته
بالانبياء (بخاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر وانا من لبن) فلم يقع في رواية مسلم
هذه وانا من لبن خلاف ما يوجد في نسخ سقيمة من المصنف وانا من لبن بعد قوله من
آخر نعم هو ثابت في غير ما رواه فليس النزاع في انه أتى باناء فيه عسل انما هو في العز ولم
ماليس فيه في روايته من طريق ثابت عن انس مرفوعا بلا واسطة (فاخترت) وفي رواية
فأخذت (اللبن فقال جبريل اخترت) وفي رواية أخذت (الفطرة) بكسر الفاء قال
ابن دحمة تطلق الفطرة على الاسلام كعبر كل مولود يولد على الفطرة وتطلق على أصل
الخلقة كقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها فاطر السموات والارض أي مبدئ
خلقهما وقول جبريل اخترت الفطرة (أي اخترت الذي عليه) أي بسببه (ثبت
الخلقة) وبين بناءه عليه بقوله (وبه ثبت العلم ونشر) بزي متقولة أي ارتفع (العظم)
وغلط (واخترته لانه الحلال الدائم) هو (في دين الاسلام) فاستتر النظم الفاضل
وحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أي الدائم حله كعبته واضبة (بخلاف الخمر
غرام فيها يستقر عليه الامر) وقد روى أبو يعلى والبراز من حديث أبي هريرة أن أنباينة
ثلاثة مقطرة أوهاها فأتي باناء منها فيه ماء فشرب منه قليلا وفي لفظ فلم يشرب منه
شيئا ثم دفع اليه اناؤه آخر فيه لبن فشرب منه حتى روى منه ثم دفع اليه اناؤه آخر فيه خمر
فقبل له فشرب قال لا أريده قد رويت فقال جبريل اماناها ستحرم على أمتك قال ابن
دحية أيضا وقد تكون الإشارة بتقديم اللبني الى انه شعار العلم في التعبير كما ورد أنه صلى الله
عليه وسلم قال رأيت كائفاً أتيت بقدر من لبن فشربت حتى أرى الري يخرج من أظفاري
ثم تناولت فضلي عمر بن الخطاب قالوا يا رسول الله ما أولته قال العلم والاسراء وان كان بقطة
الا انه وما وقعت في البقطة إشارة الى حكم القائل فبغير كما يعرف المناسم ولذا كان صلى الله
عليه وسلم يحب القائل الحسن فكان له لمالي قلبه ايمانا وحكمة أورد ذلك بالعلم مطلقا
ويجعل الله تعالى شرب ذلك اللبن سببا في تزايد العلوم واختان القلب النبوي بأنوارها
(وقال النووي المراد بالنظرة هنا في قول جبريل أخذت الفطرة الاسلام والاستقامة) وبه
فسرت الآية أي بجهة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه لاذى بهم اليها وقسرت أيضا
بخلقته التي خلقهم عليها وهي قبولهم للبعث وتمكنهم من ادراكه وبالعهد المأخوذ من آدم
وذريته (قال ومعناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام و) علامة (الاستقامة)
بالجز ففيه حذف مضاف اذ شرب اللبن ليس هوها (قال وجعل اللبن علامة لكونه
سهلا طيبا) لذبا (طاهرا) لا يشوبه شيء من الفلح والدم من لون أو طعم أو ريح وهو

فيهما (سائغا للشارحين) سهل المروفي سقطهم لا يضر به (سليم العاقبة) في الحال والمآل وهذا كله تعليل بطله لامة الاسلام والاستقامة (وأما الخمر فأنها آثم الخبائث) كما ورد في فروع عند القاضي بلفظ الخمر آثم الخبائث أي أصلها التي نشأت عنه لعلها الشارب على مجاوزة الحدود (وجالبة لأنواع الشر في الحال والمآل انتهى) وقد قال صلى الله عليه وسلم الخمر آثم القوا حشر وأكبر الكبائر من شربها ترك الصلاة ووقع على أمه وخاله وعمه روى الطبراني (وقال القرطبي) شارح مسلم في المفهم (يحفل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة لكونه أول شيء يدخل جوف المولود يشق أمعاءه والسر) أي السبب (في ميل النبي صلى الله عليه وسلم إليه دون غيره لكونه مألوفا له أولا) ولكونه لا نشأ من جنسه مفسدة انتهى كلام القرطبي بإزدة وحقيقة السر ما يكتفى وهو خلاف الاعلان فأطلقه على السبب مجازا من دل من تسمية الجوزي بأسم الكلى (واذا كانت الخمر مباحة لأنها انما حرمت بالمدينة والاسراء كان بمكة) وجواب اذا الشرطية قوله (فأوجه تسميته عليه السلام لاحد المباحين) باختياره الشرب منه (وما وجه عد ذلك صوابا وعد الآخر خطأ وهما سواء في الإباحة) وفزع على ذلك بجواب شرط هو واذا أردت بيان الوجه (فيحفل أن يكون نوقاها قورا) ما في تناوله من الغائلة المتوقعة وان كان مباحا ولا خلاف أن مثل هذا الورع يناب عليه قاله ابن المنير (وتعريضا بأنها مستحرم) ولعل سبب التعريض أنه أوحى إليه بذلك ولو بالالهام فتركها تقيها على أن حلها لا يستقر (وأنه لما وافق الصواب في علم الله تعالى قال له جبريل أصبت الفطرة أو أصبت أصاب الله بك كما روي) الأول في الصحيح والثاني في غيره قال ابن المنير فدل قول جبريل على أن اختيار الخمر خطأ عصم منه صلى الله عليه وسلم وأن المسئلة اجتهدية لأن الخمر لم تكن حرمته قال وفيه دليل على المذهب المشهور لمالك والشافعي وغيرهما أن المسائل الاجتهادية لله فيها حكم معين من أصابه فقد أصاب الحق ومن أخطأ فذأ خطأ الحق خلافا للقول بأن حكم الله على كل مجتهد ما غلب على ظنه انتهى وفيه إفادة وجه كون اختيار الخمر خطأ وهو أن حكم الله فيها يحرمها بعد أبد وان كانت مباحة حينئذ لا مور خفيت علينا ثم انحر المحضرة يحفل انها من خير الدنيا وأنها من خير الجنة التي لا يصدعون عنها ولا ينزفون فاذا قلنا من خير الدنيا فوجه تحنبها ما تقدم (وان قلنا انها) أي الخمر المحضرة له كانت (من خير الجنة فيكون سبب تحنبها صورتها ومضامتها) مشابهتها (الخمر المحترمة أي في علم الله تعالى وذلك أبلغ في الورع) فان قلت فيلزم اجتنابها في الجنة فورا من صورتها قلت لا يلزم لأن الجنة ليست دار تكليف قاله ابن المنير (يستفاد منه ان من اتخذ من ماء الرمان أو غيره) شيئا يستعمله على الصفة المعتادة بين شربة الخمر (ولو ماء تراحا) صرفة (وضاها به الخمر في الصورة وهما في الهيات التي يحاطاها أهل السماعات) لفظ ابن المنير أهل السموات (من الاجتماعات فقد أتى) تكرا وان كان لا يجتهد عليه (قال أعني ابن المنير وقد نص العلماء على هذا فينبغي أن يؤخذ من حديث الاسراء كما فيناه) قاله ابن المنير (في المقتنى فيما نلحه المصنف منه فأحسن والافهم قد أتى بعبارة طويلة استطردها فيها فأنشد نفسه على عادته وأورد قبل ذلك احضار الخمر

والذين هل أريد باحتسما معا أو أحدهما لا يمينه وعلى كل شكل لانه ان كان المراد
 باحتسما معا كالمواضع من اضعافاً بجمعهما فمعنى اختياره لا أحدهما
 وتصويب جبريل له وان كان في أحدهما لا يمينه بحيث يكون الآخر ممنوعاً عن التصغيرين
 ممنوع ومباح وذلك لا يتصور قال والذي يرفع الاشكال أن المراد تفويض الامر
 في تحريم ما يحرم وتحليل ما يحل الى اجتهاده صلى الله عليه وسلم وقد انظره المعصوم
 فلما نظر فيهما اذا اجتهاده الى تحريم الخمر وتحليل اللبن فوافق الصواب في حكم الله تعالى
 فقال له جبريل احب وفيه اجتهاده فيه لم يوجب اليه فيه وهي مسئلة خلاف وهذا
 الحديث يحقق الجواز مع اتفاق المسلمين على أن اجتهاده معصوم من الخطأ بخلاف غيره
 من العلماء (وينظر فيما يعمله كثير من فقهاء الذين بمكة المشرفة وجدة) بضم الجيم
 ساحل البركة (وغيرهما من ماء قشر اللبن) ثم صاروا بعد ذلك يعملونه من اللبن
 أيضا (ويسمونه بالقهوة وهو اسم من) أشهر (أسماء الخمر) هل يحرم تناوله تسميته
 بالخمر فكأنهم شبهوه بها وجوابه لا حرمة لانه لا يشرب على الهيئة التي يشرب عليها الخمر
 ويجرد تسميته قهوة لا يقتضي أن يعطى حكمها (وفي حديث ابن عباس عند أحد
 فلما أتى المسجد الأقصى قام يصلي فلما انصرف) من صلاته بالانبياء (جى بقدر حين
 في أحدهما اللبن وفي الآخر غسل فأخذ اللبن) وهذا موافق لرواية مسلم أن اتياناً بالآنية
 كان بيت المقدس قبل المعراج ومزلسه قريسا (وفي رواية البزار) من حديث
 أبي هريرة انه جى له (ثلاث أواني وأن الثالث كان خراوان ذلك وقع بيت المقدس وأن
 الأول كان ماء ولم يدكر الغسل) وأخرجه ابن عثمة من هذا الوجه في حديث المعراج بعد
 ذكر ابراهيم قال ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة آنية مغطاة فقال لي جبريل يا محمد ألا تشرب
 مما سقاك ربك فتناولت احداها فاذا هو غسل فشربت منه قليلا ثم تناولت الآخر فاذا
 هو لبن فشربت منه حتى رويت فقلت ألا تشرب من الثالث قلت قد رويت خال وقلت الله
 (وفي حديث شذاد بن أوس) عند البزار والطبراني والبيهقي (فصلت) في جانب
 (من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني فأتيت بآنية من أحدهما
 لبن والآخر غسل) فعدلت بينهما هكذا في الحديث قبل قوله (ثم هداني الله فأخذت اللبن
 فقال شيخ بين يدي) اسقط من الرواية متكى على منبره (يعني لجبريل أخذ صاحبك
 الفطرة) وانه لم يدرى بكافي بقية حديث شذاد وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين أني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لي به أسرى به بآنية بآنية فيه خروانا فبعض لبن فظفر اليهما
 فأخذ اللبن فقال له جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا الفطرة لو أخذت الخمر غرت امتك
 وفي حديث أنس عند البيهقي فعرض عليه الماء والخمر واللبن فأخذ اللبن فقال له جبريل
 احببت الفطرة لو شربت الماء لفرقت وغرقت امتك ولو شربت الخمر لغويت وغويت امتك
 قال الحافظ ويجمع بين هذا الاختلاف في عدد الآنية وما فيها بجملة على أن بعض الرواة
 ذكر ما لم يذكره الآخر ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الانماء الاربعة التي
 رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى فلهذا عرض عليه من كل نهر انا انتهى وسيأتي هذا

في كلام المصنف وأما الاختلاف في أن عرض الاواني في بيت المقدس أو بعد سدرة المنتهى
والبيت المعمور فالجواب بينهما ما ذكره بقوله (وقد كان إتيانه بالاواني مرتين مرة عند فراغه
من الصلاة) بيت المقدس وسببه ما وقع له من العاش قاله الحافظ (ومرة عند وصوله الى
سدرة المنتهى ورؤية الانهار الاربعة) التي رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى وفي هذا
اعمال الجميع الروايات أصحها كلها وهو أولى من جمع الحافظ أيضا بحمل ثم في رواية مالك
ابن صعقة أنه أتى بالاواني بعد سدرة المنتهى ورفع البيت المعمور على غير بابها من
الترتيب وانما هي بمعنى الواو هنا (وبمن صرح) على طريق التبرجى (بأنه كان مرتين الحافظ
عامة الدين بن كثير) لا يلزم كما يوجهه المصنف فعبارة الشامي قال السهيلي وابن دحية
وابن المنير وابن كثير والحافظ لعنه قدم مرتين أي جمعاً بين الروايات (وعلى هذا فيكون
تكرار جبريل عليه السلام) للتصويب حيث اختار اللين تأكيده التحذير مما سواه (أي
اللين وذلك السوى هو الخمر خاصة) (وقد أنكر حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه ما (ربط
البراق بالحلقة فروى أحمد والترمذي من حديث حذيفة قال يحدثون أنه ربطه) أي البراق
(أخاف أن يفترمه) كذا في النسخ الصحيحة بهمة الانكار ومثلها في الفتح والنعماني
والشامي والفيضي فإني نصح خاف بحدفها منهم ومن قلم المصنف أو نساخه (و) الحال أنه
(قد حضره عالم القريب والشهادة) فكيف يخاف أن يفترمه وتجويز أن خاف بلا همزة
حكاية عن كلام المحدث عنهم وأنه رد عليهم بقوله وقد منعوا جميع الذين حدثوا بأنه ربطه
لم يقل أحد منهم أنه خاف أن يفترمه والجواب عما وجه به انكار ربطه أنه لم يفعل ذلك خوفاً
قال النووي في ربط البراق الأخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك
لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله وقال السهيلي فيه من الفقه التنبيه على الأخذ
بالإزم مع صحة التوكل وان الايمان بالقدر لا يمنع الإزم من فوقي المهالك كما روى عن وهب
ابن منبه (وكذا أنكر حذيفة أيضاً) في هذا الحديث (صلاته عليه السلام بيت المقدس)
واحجج بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق
(وتعقبه البيهقي وابن كثير بأن المذهب مقدم على النافي يعني من أثبت ربط البراق والصلاة
في بيت المقدس) وهم جمهور الصحابة (معه زيادة علم على من نفي ذلك فهو أولى بالقبول)
من النافي لأنه لم يصحبه دليل نفيه قال الحافظ والجواب عنه منع التلازم في الصلاة ان كان
أراد بقوله كتب عليكم الفرض وان أراد التشرع فلتزعمه وقد فرغ النبي صلى الله عليه
وسلم الصلاة فيه فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحل وذكر فضيلة الصلاة فيه في غير
ما حديث (ووقع في رواية بريدة عند البزار لما كان له أسرى في فأتى جبريل العنزة) بالفاء
في جواب لما هو قليل أجاز له ابن مالك ورده ابن هشام (التي بيت المقدس) التي كانت
قبله قال البرقي في غريب الموطأ هي من غرائب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها
وهي مضرة صماء في وسط المسجد الأقصى يجبل بين السماء والارض معلقة لا يسكبها الا الله
وفي أعلاها موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء فالت من
تلك الجهة من هيئته وفي الجهة الاخرى أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها اذ مال وكان

بعضها أبعد من الارض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعاء (فوضع
اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ونحوه للترمذي) وابن حبان والحاكم وصححه عن بريدة
قال قال صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس ليلة اسرى بي قال جبريل باصبعه
خرق بها الحجر وشده البراق والمراد بالحجر صخرة بيت المقدس كما في رواية البراء فلذا اختار
سياقه لصراحته فالجمع بين هذا وبين قوله في حديث أنس عند مسلم فربطته بالحلقة التي كانت
تربط بها الانبياء ما طاله بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ربطه أولا بالحلقة تأديا وانساعا للانبياء
فأخذ جبريل وحله من الحلقة وخرق الحفرة وشده بها كأنه يقول أنت لست عن يكون
مركوبه بالباب بل أنت أعلى وأعلى فلا يكون مركوبك الا في داخل المحل وهذا أمر مشاهد
في العادة بين الكبراء وأما جواب الطيبي بأن المراد بالحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة
وقد استخرقه جبريل فردة النجم بأن الحلقة وموضعها بالباب والذي خرقه جبريل
باصبعه انما هو الحفرة وهي داخل المسجد بعيدة عن الباب انتهى (وفي حديث أبي سعيد
عند البيهقي حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبياء متربطين بها
فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصرى كل واحد منا ركعتين) غير الصلاة التي صلاها
بالانبياء كما هو مصرح به قال بعضهم يحتمل انما تحية المسجد ويحتمل غير ذلك أي ككونهم ما
من صلاة الليل أو القدوم ما شغل البقعة قال ابن دحية وفيه دليل على أن الصلاة لم تزل
معهودة قبل أن تفرض ومعهودة منى منى قال النعماني وقد فرضت الصلاة قبل الهجرة
ركعتين (وفي رواية ابن مسعود) عند الحسن بن عرفة وأبي نعيم (نحوه وزاد) ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع) أي
شامع كغشوع الراكع فلا يرد أن الركوع من خصائص الامة وما صلاها المصطفى قبل
الاسراء لا ركوع فيه وكذا ظهر عقب الاسراء وأول صلاة بركوع العصر بعدها (وساجد ثم
أذن) كذا في النسخ وفيها سقط فليس هذا من رواية ابن مسعود انما هو عن أنس في فتح
الباري بعد قوله وساجد ثم أقيمت الصلاة فاعتهم وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس عند
ابن أبي حاتم فلم ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن (مؤذن) أي أعلم بطلب الصلاة
(فأقيمت الصلاة) أي تمثيلا لها وشرعوا فيها فلا يرد أن الاذان والاقامة انما شرعا
بالمدينة والاسراء كان بمكة (فقمنا صفا فانتظر من يؤمنا) وفي نسخة تنظروني يعني
نتنظر كقوله تعالى ما ينظرون الا صبحة واحدة أي ما ينتظرون (فأخذ يدي جبريل
فقدمني فصليت بهم) اما ما (وفي حديث ابن مسعود أيضا عند مسلم وحاث الصلاة) دخل
وقت طلبهم بها (فاعتهم) صليت بهم اما ما (وفي حديث ابن عباس عند أحمد فلما أتى صلى الله
عليه وسلم) المسجد (الاقصى قام يصلي) بعد انتظارهم من يؤمهم وتقدم جبريل للمصطفى
(فاذا النبيون أجمعون يصلون معه) كما في الحديث قبله فليس المراد ظاهرا انه قام يصلي
وحده فاقترناه بالان احاديث يفسر بعضها بعضا فانه حل كيف يصلي الانبياء وهم
أموات في الدار الآخرة وابست دار عمل أجاب عياض وتبعه السبكي بأنهم كالشهداء
بل أفضل والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يستبعد أن يجعوا ويصلوا وأن يتقربوا

الى الله بما استطاعوا لانهم وان ماؤا نفهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا نيت
مذتها ونفعها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل وحاصله ان البرزخ ينسحب عليه
حكم الله تعالى في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور وبأن المنقطع في الآخرة
انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها وان الخضوع لله
ولذا صح عن أهل الجنة انهم يسبحون ويدعون ويقرنون القرآن كما في الحديث انهم
يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وهو معنى قوله دعواهم فيها سبحانه اللهم وانظر الى
عبوده صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة اليس ذلك عبادة وعلا وعلى كلا الجوابين لا يمنع
حصول هذه الاعمال في مدة البرزخ وقد صح عن ثابت البناني الساببي انه قال اللهم
ان كنت اعطيت أحدا أن يصلي في قبره فأعطني ذلك فرى بعد موته يصلي في قبره وتكفي
رؤيته صلى الله عليه وسلم لموسى قائما يصلي في قبره ولأن جميع الانبياء لم يقضوا حتى خيروا
في البقاء في الدنيا وبين الآخرة ولا شك أنهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا من الاعمال الصالحة
ثم انتقلوا الى الجنة فلو لم يعلموا أن انتقالهم الى الله أكمل لما اختاروه ولو كان انتقالهم
من هذه الدار بقوته عليهم زيادة فيما يترتب الى الله لما اختاروه انتهى (وعن أبي سعيد)
الخدري (ثم سار حتى أتيت المقدس فربط فرسه) أي البراق سماء فرسا يتجوزا
لقرب صورته منها لالان القاص من يخلق على مقابل الماشي سواء ركب فرسا أو بغلا أو حمارا
وتجوز أن يجبريل ركب معه فرسا لا يصح الحديث أنه ركب معه على البراق وقد بدأ تشبيه
البراق فرسا في رواية أخرى انه أتى بفرس فحمل عليه وضمن ربط معنى ضم فعاده بالي
في قوله (الى محضرة) أو الى بمعنى الباء أو عند كقوله أشبهى الى من الرحيق السلسل
والمراد بالمحضرة هنا الحلقة التي بالبواب التي بداخل المسجد بدليل قوله (ثم دخل فصي
مع الملائكة) امامهم على التبادر فضعير صلى للنبي صلى الله عليه وسلم بعد صلته ركعتين
هو وجبريل كما تزعمون وترجع ضمير صلى لجبريل وان المعنى صلى مع الملائكة لما وجدهم
يسلمون بعيد جذابل يمتعه ما رواه الواسطي عن كعب فاذن جبريل وزلت الملائكة من
السماء وحشر الله المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين
(فلما قضيت الصلاة) بالبناء للمفعول أي تمت وفرغوا منها (قالوا يا جبريل من هذا
معك) خبر بعد خبر أو حال (قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين) والرسول (قالوا
وقد أرسل اليه) أي طلب للعضود لا أرسل اليه بالوحى أم لاقبولة لهم رسول الله (قال
نعم قالوا حياء الله) أي ابتاه وسله وملكه ما أعظمه وأكرمه (من أخ) فمن متعلق
بمخذوف أو مدينة للضمير أو زائدة وجعلوه أخا لهم لأن المراد اخوة الايمان (ومن
خليفة) لله تعالى لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر
الالهية للاحتياب جه تعالى بل لتصور الخلق عن التلق بلا واسطة (فتم الاخ ونم الخليفة
ثم لقوا) أي المهيطي والملائكة بيوت المقدس بعد انقضاء الصلاة (أرواح
الانبياء) متشككة بصور أجسادهم (فأثروا) أي الانبياء (على ربهم) وتجوز أن المتنى
الملائكة للاقامتهم الانبياء كما يقول من رأى صالحا الحمد لله الذي من على بلفظك يمتعه

قوله (فقال ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا) مضيا خالص المحبة له
(واعطاني ملكا عظيما) قال ابن دحية لا يعهد لابراهيم ملك عرفي فاما ان يراد بالملك
الاضافة اليه نفسه لقهره عظما والملوك وناهيك بجرود وقد قهره الله عليه وعجزه عن وغاية
الملك العظيم قهر الملك العظيم قال صاهر اعظم من القهور قطعا أو يراد الاضافة الى بيته
وذريته نحو ملك يوسف وملك جبرائيل وملك داود وسليمان والكل من ولد ابراهيم وفي التنزيل
واينال ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناها ملكا عظيما والاشارة هنا الى ذريته واما
ان يراد ملك التصرف في مظنة الاضطراب مثل ملكه لخب وقد انه جبريل ألله حاجة قال
أما البين فلا (وجهاني آتة) اما ما جاءه اتصال الخبر وضائل لا تكاد توجد الا بفرقة
في أشخاص كثيرة والجامع لذلك آتة لقيامه مقام الجماعة كانه اجتمع فيه ما يفرق في غيره
كقوله وليس له يستكر * أن يجمع العالم في واحد

(فأتاه) مطعا (يؤتم) يقتدى (بي) وأخذني من النار وجعلها على بردا) ذهبت
حرارتها فلم تحرق غير وثاقه وبقيت أضاءتها (وسلاما) سلم من الموت بيردها (ثم ان
موسى عليه السلام أتني) في ربه فقال الحمد لله الذي كلفني تكليما بلا واسطة (واصطفاني)
اختارني على أهل زمانى قال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
(وأزل على التوراة) فيها هدى ونور وماها الله تعالى القرعان لفرقها بين الحق والباطل
والحلال والحرام وبصائر للناس وهدى ورجة (وجعل هلاك فرعون) على يدي
(وبخاءة بني اسرائيل على يدي) يتنازع هلاك ونجاة (وجعل من أمتي قوما يهدون) الناس
(بالحق وبه يدلون) يهكمون (ثم ان داود أتني) في ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا
عظيما (في بني اسرائيل ولم يجفوا على نفي قبلي) (وعلمني الزبور) كتاب الله المنزل عليه
(وألاني الحديد) فكان في يدي كالبحين (ومضرنى الجبال يسبحن) بالحق
وقت صلاة العشاء والانساق وقت صلاة الضحى وهوان تشرق الشمس وينتهي منوها
وفي التنزيل يا جبال أوبي معه أى سجدى معه فانه بجاهد واه القرباني وعن الفضائل هو
التسبيح بلفظة المحبة قال ابن كثير وفيه نظر فالتأويل لغة التبرجيع وقال وهب فوحى معه
وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها أو بجعلها ايام على التسبيح اذا تأمل فيها وبمثل سبوح
معه حيث سار والتضعيف للتكثير (والطير) قال تعالى ومضرنى داود الجبال يسبحن
والطير مضرا للتسبيح معه لاهربه اذا وجد فترة لينشط للتسبيح (وآتاني الحكمه) النبوة
والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) البيان التام في كل قصد وفي البضاوى وفصل
الخصام بيقين الحق عن الباطل أو الكلام المحض الذي فيه الخطاب على المقصود من
غير التباس راي فيه مطلق الفصل والوصل والمطف والاستئناف والاضمار والاعظاار
والحذف والتكرار ونحوها (ثم ان سليمان عليه السلام أتني) في ربه فقال الحمد لله الذي
مضرنى الرياح ذلالها الطامعي اجلة له هو في قهرى بأمره وخالصه من الرضا ولا تزعزع أولا
تختلف ارادته كالأمور المتفاد حيث أصاب أى أراد (ومضرنى الشياطين يعصون) لى
(ما شئت من محارب) اذبه مرفعة بعد البادوح كالتصور حيث بها لا يذب عنها

قوله على نبي قبله الاول على
ملك قبله اه من هامن

ويحارب عليها (وتخايل) جمع قتال وهو كل شيء مثله بشيء أي صور من نحاس وزجاج
ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته واسقط المصنف من حديث أبي سعيد وجفان
كالجوابي وقدوراً سيايات وكذا هو ثابت في حديث أبي هريرة عند البيهقي وغيره وهو
موافق للقرآن فكانت سقط من قلم المصنف سهواً والجوابي جمع جارية وهي خوض كبير
يجمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها وقدوراً سيايات ثابتات لها قوائم لا تحرك عن
أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم ^(يخطف من منطلق الطير) أي فهم أصواته
(وأتاني من كل شيء) يؤتاه الأنبياء والمولوك فضلاً ^(بما وصلى جنود الشياطين)
أي أعوانهم الشياطين فهو من إضافة الأسماء ^(بما وصلى جنود الشياطين) والانس
والجن (ظاهراً عنهم غير الشياطين وهو كذلك) ^(بما وصلى جنود الشياطين) بيان فن كفر من الجن يقال له
شيطان كما في حياة الحيوان وغيره ^(بما وصلى جنود الشياطين) خط من الحديث وفصل على
كثير من عبادة المؤمنين قبل قوله ^(بما وصلى جنود الشياطين) (أي لا يكون لاحد من بعدى) أي
سواء ولو في حياتي كقوله تعالى فمن ^(بما وصلى جنود الشياطين) جعل لي ملكاً طيباً
ليس علي فيه حساب ولا عقاب ^(بما وصلى جنود الشياطين) ثم لخص من الحكم ثم توفى إلى ذلك فهو
وان اتسع ملكه بحيث تجري العادة في من ^(بما وصلى جنود الشياطين) رب الحساب والعقاب لم يحصل فيه ذرأ
يفتضيهما كما يقع للمولوك لاسيما الجبارة ^(بما وصلى جنود الشياطين) ثم إن عيسى عليه السلام أتى على ربه ^(بما وصلى جنود الشياطين) عماراً
الحمد لله الذي جعلني كلمته أي مكتوباً لها وهي قوله تعالى كن من غير واسطة أب ^(بما وصلى جنود الشياطين) شعبة
(وجعلني مثل آدم) كشأنه في خلقه من غراب وهو من تشبيه الغريب بالأمة ^(بما وصلى جنود الشياطين) هؤلاء بالي
أقطع لنفسي وأوقع في النفس (خلقته) أي آدم أي قاله (من راب ثم قال في السلسل
(فيكون) أي فكان وكذلك عيسى قاله كن من غراب فكان والجواب ثم دخل فعلي
مبينة لما به التشبه (وعلى الكتاب) الخطأ وجنس الكتب الالهية (والله أعلم) أي
العلوم وتهذيب الاخلاق (والتوراة) النازلة قبله على موسى (والانجيل) المنزل على
عيسى (وجعلني أخلق) أمور (من الطين) كهيئة الطير مثل صورته والكاف
اسم مفعول (فانفع فيه) الضمير للكاف أو للطير وهو كذا بالتدكير في آل
عمران وبالنأيت في المائدة عائذ الله به وهو تفتن على عادة العرب في التنن في الكلام
(فيكون طيراً باذن الله) أي بأمره (وجعلني أبرئ) أشقى (الأكه) الذي ولد أعمر
(والابرص) ونحسا لانهما داءا العباء وكان بعضه في زمن الطير فأبرأ في يوم خمسين ألفاً
بالدعاء بشرط الايمان (وأحيى الموتى باذن الله) بأمره فأحيا عاذر صديقه قاله وابن الجوزي
وابنة العاشم فعاشوا وولد لهم وسام بن فوح ومات في الحال (ورفعني) إليه من الدنيا بلا
موت (وطهرني) بعدني من الذين كفروا (وأعاذني وأتمى من الشيطان الرجيم) المطرود
(فلم يكن للشيطان علينا سبيل) قال صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا معه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخاً الا مريم وابنها رواه الشيخان (قال وان محمد صلى الله عليه وسلم
أتى على ربه فقال كلكم) باهراً للذين أثثوا (أثني على ربه وأنا أثني على ربي فأقول الحمد
لله الذي أرسلني رحمة للعالمين) المسلمين لبعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم

والكافرين بأمنهم من الحسب والمسح والاستتصال (وكافة للناس) بيان لهموم رسالته فهو اما صفة مصدر رأى اربابا لكافة أى عامة كفتيم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لا رسلنى أو اسم فاعل حال من الياء أى حال كوفى كافا للناس فالتاء للمبالغة وكونه سالما من الناس مقدما على صاحبها الجور وقول ضعيف (بشيرا) أى مبشرا بانبياء آمن واتقى (ونذيرا) منذرا يحذر امن كفر وعصى وهو حال مترادفة أو معة داخله حمد أو لا على ما أنتم به عليه ثم نفي بحاله من المنافع والقوائد وبعبارة كافة أى جامعاف الاضرار والابلاغ من الكتب بمعنى الجمع ومنه كتب التوب وهو جمعه بالخياطة والهاء للمبالغة كعلامة ونحوها وقيل معناه مانعا واداعا عن الكفر وسائر المعاصي من الكتب بمعنى المنع والهاء للمبالغة أيضا ونصب كافة على الوجهين حال من المفعول فى أرسلى (وأُنزل على الفرقان) من أسماء القرآن لانه فرق بين الحق والباطل وهدايا لغة وعليه ولقد أنبأ موسى وهرون الفرقان ثم خص عرفا بالقرآن فصار علماء بالقلبة وأصله تبارك الذى نزل الفرقان على عبده وهو مصدر بمعنى الضارق أو المفرق آياته وأزاله (فيه بيان كل شئ) بكسر التاء البيان الشافى كما قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ أى يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا فى بعض واجالا فى بعض وأحاله على الرسول عليه السلام فى أمره باتباعه بقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما فى الكشاف وغيره (وجعل أمتى خيرة) أخرجه للناس كما قال فى الكتاب العزيز كنتم خيرة أمة أخرجه للناس تأمرون الآية (وجعل أمتى أمة وسطا) أى خبارا عدولا جامعين بين العمل والعلم وسائر الصفات التى بين التقريب والافراط (وجعل أمتى هم الاولون) فى دخول الجنة (والآخرين) فى الوجود وهم خير مبدءا مفيدا للبصر لا خيرا فصل لانه لو كان كذلك لفضيل الاولين (وشرح لى صدرى) وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا أحرز على أمر من أمور الدنيا أو شقة وملاة بالانوار كما مر (ووضع عني وزرى) طهر قلبي من حظ الشيطان وعصمى فلا أرتكب ذنبا ولذا قال ليفضل الله ما تقصد من ذنبي وما تأخر فتوى بينهم لعدم وقوعهما أو خفف أعباء النبوة والتبليغ بافاضة منته على والجلتان فى غاية التناسب (ورفع لى ذكرى) جعلنى مذكورا فى الملا لا على وجعل اسمى طرازا للجنسان ومقرونا باسمه تعالى على كل لسان وعلى المنابر فى كل اقامة وأذان قال حسنا

ونظم • الاله اسم النبي الى اسمه • اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد (وجعلنى فاتحا) لآبواب الايمان والهداية الى الصراط المستقيم وليان اسباب التوفيق وما استغنى عن العلم أو هو من الفتح بمعنى الحكم لجعله كما فى خلقه ففتح ما اتفق بين الله من حاجاته الحق وايقضه وحاجاته الباطل وادجاضه أو فاتحا بالشفاعة يوم القيامة (وخاتمى) لتبيين أى اخرهم بعنا (فقال ابراهيم بهذا) أى بمجموع ما ذكره وبكل واحدة منها لا بالآلى فقط كما زعم (فضلكم محمد) أى زاد فضله عليكم وقدم المعمول

وأما ما أتى على قوله من قوله عليه صلى الله عليه وسلم صلى بهم قبل عروجه إلى السماء
وفي التمهيد ما أتى على قوله من قوله المفسر المفسر قال بعض رواة حديث
الاسراء أنه بعد صلاة العشاء وأما على قول من قال صلى بهم بعد العروج فتكون الصبح
والاحتفالان كما قال النجاشي ليس بشئ سواء قلنا صلى بهم قبل العروج أو بعده لأن أول
صلاته صلاة العشاء التي صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظاهر بمكة باتفاق ومن حمل
الاقولية على مكة فخطبه الدليل قال والذي يظهر أنها كانت من التصلب المطلق أو كانت من
الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسراء وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني (قال ابن كثير
ومعنى الناس من يزعم أنه اتهمهم في السماء والذي قضاها رتبته الروايات أنه بيت المقدس)
فهو الواجب المقبول (والظاهر أنه بعد رجوعه إليهم لأنه لما ترجع في منازلهم) من
السحرات (جاء يسأل جبريل عنهم واحد بعد واحد وهو يحضرهم) فلو أنهم قبل
العروج ما حسن السؤال ولا الجواب ولكن هذا عطف يدفعه قوله ثم دخل المسجد
فحرفت النبيين ما بين فأنهم وكع وساجد والسؤال عنهم بعد ذلك في السموات لا يستلزم
أنهم يزعم قبل جوار اختلاف الصفه وقد نقل الحافظ أن رؤيته الذين صلاوا بيت المقدس
يحتسب الأرواح خاصة والأرواح بأجسادها وأما في السماء فمعمولة على الأرواح الإلهية
لما ثبت أنه وقع بجسده وقد قيل في ادريس أيضا ذلك وما في ذلك للمنقذ (ثم قال) ابن كثير
(وهذه الروايات لا تؤولا لأن طهرا إلى الجناح العلوي ليقرض الله عليه وعلى آتته
بأنشاء ثم لما فرغ مما وليه اجتمع هو وأخوانه من النبيين) وهذا أيضا عطف لا يهض
حجة في المدة لأنه قدم على هذه الأهر العظم الذي ليس في طوق بشر إيانسه بالاتقال
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وما رآه في سيره من الآيات تشهد بخله الأقصى وصلاته
ركعتين فبأسيد أشد يجمع بأخوانه ليريد إيانسه بالاجتماع بينه (ثم أظهر شرفه عليهم
بشده في الإمامة) ثم شاء من أتى منهم على ربه وزيادة شأنه عليهم وقوله إبراهيم بهذا
فيلكم محمد فبلى المعراج قلبه قوى فلا يكون عنده وحشة في العالم العلوي (وفي رواية
أخرى) عن أبي سعيد (أنه عليه السلام قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس) من
صلاته لم يكتف من صلاة بالأنبياء وثناهم على الله (أي بالمعراج) الذي تخرج عليه
أرواح بني آدم كافي للمراية الإلهية (ولم أرق شأ أحسن منه وهو الذي يقا له الميت
عنه إذا احتضر) ولو كان الميت أعنى كافي شرح الصدور فالميت يكشفه إذا احتضر
عن المعراج فبما فيه عليه إليه فإذا قبضت روحه صعدت فيه إلى حيث شاء الله
(فأصعدني صباحي جبريل فيه حتى انتهى إلى باب من أبواب السماء) أي الدنيا كما مر
في الجملد يمشي (وفي رواية) كتب عند الواسط في فضائل بيت المقدس (نوضعت له من قاعة
من فضة وممر قائم من ذهب) وهو المعراج (سقى عرج هو وجبريل) عليها والمرفا
موضع التي ويحذف الميم على أنه موضع الارتفاع وكبرها تنبيهها باسم الآلة كالمظهر
وأشكره أبو جبريل وقال لم تنله العرب (وفي رواية لابن سعد في كتابه شرف المصطفى أنه أتى
بالمعراج من الجنة المفردوع) قال صلى الله عليه وسلم والقرود من أعلى الجنة ووسطها

وفوقه عرش الرحمن ومنه يات تغير أنهار الجنة فإذا سألتم الله فاسأله الفردوس ورواه ابن
 ماجه وصححه الحاكم (رواه من قبله للزوا) أي جمع عليه بحيث عمه يجعل بعضه فوق بعض
 (وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة وفي رواية أبي سعيد عند البيهقي ثم أتت بالمعراج
 الذي تخرج عليه أرواح بن آدم فلم تر الملائكة أحسن من المعراج أما رأيت الميت
 استغفها مقصده تقرير المبالغة في حسنة (حين يشق بصره) أي تنفخ هبته عند الاختصار
 انفتاح لا يرد عماراه حال الجسد شق بصر الميت نظر إلى شيء لا يرتد إليه طرفه ولا تنقل
 شق الميت بصره فأفاد أنه لازم وفصره الضميمة يشق بصره ولعله إشارة إلى انه صار
 كالسائح الذي لا يتحرك من شدة نظره للمعراج الذي تخرج روحه عليه وترى بصرية
 حال كونه (طاهها) أي رافعا بصره إلى السماء (فان ذلك) أي سببه (عجبه بالمعراج
 وقد تقدم في حديث البزارى السابق) عن مالك بن معصعة (فاطلق جبريل حتى أتى
 السماء الدنيا فاستفتح قبل من هذا حال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل أو قد أرسل إليه
 قال نعم ولم يقل جبريل عليه السلام أنا حيث قال له من هذا انما سمى نفسه فقال جبريل
 واقتصر عليه لانه ليس في الملائكة من يسمى بهذا الاسم غيره (لأن لفظا نافية اشعار
 بالعلامة) التي لا تخلو عن نوع تكبر صكك أنه يقول ألا الاحتياج إلى ذكر اسمي لعموم مقامى
 فله ابن الجوزى قال بعضهم وعادة العارفين المتقين أن يذكر أحدهم اسمه بدل قوله أنا
 إلا في نحو إقرار بحق فالضمر أولى (وفي الكلام السابق) الجارى بين الناس (أول من
 قال أنا أليس غنى) وقال فرعون أنا ربكم الأعلى فتعس (وأيضا فقوله أنا مهمة لا تقتار
 الضمير إلى العود فهي غير كافية في البيان) والضمير إذا عادت وتعين مضمرة كان أعرف المعارف
 والمستأذن محبوب عن المستأذن عليه غير متعين عنده فكانه حاله على جهالة كافي ابن
 المنير وغيره (وطي هذا فينبغي للمستأذن إذا قيل له من أنت أن لا يقول أنا بل يقول
 فلان) ويصف نفسه بما يميزه عن غيره فلا يكفي أن يقول محمد مثلا إلا إذا كان معروفا
 للمخاطب بذلك الاسم وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على الذي استأذن عليه فقال من
 هذا فقال أنا فقال صلى الله عليه وسلم أنا أنا تكلموا عليه فله ابن المنير وغيره وقال بعض
 المحققين ذهبت طائفة من العلماء وفرقة من الصوفية إلى كراهة أخيل الرجل من نفسه
 بأنما كان ظاهر الحديث حتى قالوا كلمة أنا لم تزل مشومة على أصحابها وزادوا أنا أليس
 انما نحن بقولها وليس كما قالوا إلى التمس منه لما صحبه من النظر إلى نفسه بالندبة ولا تنكر
 أصابة الصوفية في دعائهم واثباتهم في التبرى من الدعاوى الوجودية لكن الذى
 أشاروا إليه بهذا راجع إلى معان تتعلق بأحوالهم ودون ما فيه من التعلق بالقول كيف
 وقد ناقض أقوالهم نصوص كثيرة وهم أثبت الناس فرارا من هلاقتها كقولهم تعالى انما أنا
 بشر مثلكم أنا أول المسلمين وأنا من المتكفين وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم
 والحاصل كما قال بعض الأفاضل أن ذلك يتفاوت بتفاوت الأحوال والخصامات فالتفاوت
 في الأحوال المتحول في الفناء والتساوي في ما في حاله أن يقول أنا ومن إلى مقام البقاء
 بالله ونصاعته إلى درجات التكبير فلا بصره (وفي رواية البزارى) في الصلاة وغزها (ومسلم)

في الايمان من حديث أنس عن أبي ذرٍّ (فخرج) بجبريل الى السماء الدنيا بدل قوله في رواية ابن مسعدة فاطلق وهو (بفتح العين) والفاء والراء بمعنى معد (وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي) وابن اسحق (حق انتهى الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل) وهو صاحب سماء الدنيا كما في رواية البيهقي عن أبي سعيد وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي معضلا أيضا يسكن الهواء لم يعد الى السماء قط ولم يبط الى الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن مسلم ذلك باخباره عليه السلام به قبل موته لأن هذا لا مدخل فيه للرأى (تحت يده اثنا عشر ألف ملك) يتقادون لاهره ونهيه كالجنود زاد في رواية ابن اسحق مع كل ملك اثنا عشر ألف ملك وروى ابن جرير والبيهقي في الدلائل من حديث أبي سعيد وبين يده سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف وفي رواية للبخاري تحت يده سبعون ألف ملك تحت يد كل ملك سبعون ألف ملك ولعل المراد التكثير فلا يخالف مائة ألف ولعل الاثنى عشر ألفا رؤساء السبعين ألفا وكذا الاثناعشر ألفا الذين مع كل ملك رؤساء على باقي المائة ألف فلا خلف والله أعلم (وفي رواية شريك) بن عبد الله المنفي عن أنس (عند البخاري أيضا ثم عرج) بجبريل (به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (الى سماء الدنيا فضرب بابا من أبوابها فساداه أهل سماء الدنيا) أي جنسهم الصادق بالحفظة للباب (من هذا) الذي يدق الباب وفي حديث أبي ذرٍّ فلما جئت الى السماء قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح قال من هذا (قال جبريل) قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا امر حبا وأهلا فيسبش به أهل السماء سقطت أفاع من رواية الاصيل وزاد الدنيا (لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم أي على لسان من شاء بكبريل) عليه السلام (ووقع في هذه الرواية) أي رواية شريك عن أنس (أيضا أنه رأى في سماء الدنيا النيل والفرات عنصرهما) بضم المهملة بينهما فون ساكنة أصلهما الذي تميز به عن نهري الجنة فينزلان الى سماء الدنيا ثم ينزلان الى الارض بدل عما قبله ولفظ رواية شريك فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما (وظاهرها) أي هذه الرواية يخالف حديث مالك بن مسعدة فإن فيه بعدد كرسوة المنتهى وإذا في أصلها أربعة أنهار) مهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال أما الباطنان فنهيران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات (ويجمع) بينهما (بأن أصل نيهما من قسمة سدرة المنتهى ومقرهما في السماء الدنيا ومنها ينزلان الى الارض) وجمع ابن دحية بأنه رأى هذين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة ووأهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة وأراد بالعنصر عنصر اثنا عشر ألفا الدنيا وكلن الحافظ لم يرتضه لقوله كذا قال ابن دحية انتهى وتبعه المصنف فيما يأتي وجمع غيره بأن منبههما من السدرة وأذا نزل الى الارض يسلكان أولاه على الجنة فيدخلانها ثم ينزلان الى الارض بعد ذلك ويأتي مزيد لذلك أن شاء الله قريبا (ووقع في هذه الرواية أيضا ثم مضى به في السماء الدنيا فاذا هو بنهر ينزل عليه قصر من لؤلؤ ويزرجد وأنه) فسر جبريل بقوله هذا (الكور) ولفظه

عقب زبرجد فخر بيده فاذا هو مسك قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك
 ربك (وهو ما استشكل من رواية شريك فان الكوثر في الجنة والجنة فوق السماء السابعة
 ويحتمل الجمع رذوياب شريك الى هذا وهو) (أن يكون) هناك حذف (تقديره ثم مضى
 في السماء الدنيا الى السابعة فاذا هو بنهر) كذا ذكره الحافظ واستبعد ثلثه القطب
 الخضرى في الخصائص بأن بنى الاولى والسابعة خمس سموات كل منها له صفة غير صفة
 الاخرى ولها أبواب وخداتم غير الاخرى فاطلاق المسير اليها بعيد وذكرها بعد السادسة بما
 بعده أيضاً يكن قد يقال من غير استبعاد أن أصل الكوثر في الجنة وجعل الله تعالى منه فرعا
 في السماء الدنيا ليعمل لثيابه ورفته استبشارا لأنها أول المراتب العلوية بعد السفلية ويؤيد هذا
 قول جبريل خبأ لك ربك انتهى (ثم ان قوله في الحديث استفتح دلالة) صريحة (على انه
 صادف أبواب السماء مغلقة) وأصرح منه قوله في حديث أبي ذر قال جبريل لخازن
 السماء الدنيا افتح وكذا ضربه الباب (والحكمة) كما قال ابن المنير (في ذلك والله أعلم التنويه
 بقدره) أى اظهاره ورفعه (عليه السلام وتحضيق أن السموات لم تفتح أبوابها الا من أجله
 ولو وجدها مفتوحة لم يعجز) أى لم يعلم (انها قست لاجله) ولا بد بل كان يحتمل أنها مفتوحة
 دفعا لأنها قست لغيره فصادف بجيشه بيده (فلما قست له فتح عليه السلام أن المحل
 مصون وأن فتحة كرامة نصيب) تعظيم وقال ابن دحية وانما لم تنبأ به بالفتح قبل مجيئه
 وان كان أبلغ في الاكرام لانه لو رآها مفتوحة لظن أنها لا تزال كذلك فحصل ذلك ليعلم أن ذلك
 فعل من أجله ولأن الله تعالى أراد أن يطلع على كونه معروفا عند أهل السموات (وأما
 قوله في الحديث أرسل اليه) جهنزة واحدة ولا بد أن أرسل جهنزين الاولى للاستفهام
 والثانية للتعديدهى مضمومة والله كاشف مبين أو أرسل بواو مفتوحة بين الهمزة بين
 (وفي رواية) لشريك عن أنس (وقد بعث اليه فيصم أن يكون استمهم عن الارسل اليه
 للعروج الى السماء) والاسراء (وهو الاظهر لقوله اليه) اذ لو كان المراد أصل البعثة لم يفتح
 لقوله اليه (لا أرسل بعثة قد اشتهر في المكنون الاعلى) فلا يخفى عليهم الى هذه المدة
 قال الحافظ بعدما استظهر هذا تبعه ابن المنير وغيره ويحتمل أن يكون خلق عليه أصل
 ارساله لاشغاله بعبادته قال ويؤيده رواية شريك وقد بعث اليه انتهى وقد يقال لتأنيده
 فيها لا المراد البعث الخاص للاسراء وصعود السموات لاعتن أصل البعثة (وقيل ما لوا
 تعجباً من رحمة الله تعالى عليه بذلك أو استبشاراً به وقد علموا أن بشر الا يترقى هذا الترقى
 الا بالذن من الله تعالى) اذ لا قدرة له على ذلك حتى يذن (وان جبريل لا يصعد من لم يرسل
 اليه) فليس سؤالاً حقيقياً (وقيل ان الله تعالى أراد اطلاع نبيه على أنه معروف عند
 الملا الاعلى لانهم قالوا وقد بعث اليه) بعث جهنزة الاستفهام لانه لم بها (أو أرسل اليه)
 يصدفها وانباها روايتان كامل (فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقع له) صلى
 الله عليه وسلم (والالكافوا يقولون ومن محمد فلا ذلك أجابوا بجهلهم مرجاه ولتم
 الجى جهنم كلامهم بهذه الصفة أدل دليل على ما ذكرناه من معرفتهم بحلالته وتحضيق
 رسالته ولأن هذا أحسن ما يكون من حسن الخطاب والترقيق) المبالغة في اظهار قدره

قوله الخضرى في بعض
 التسخ الخضرى ويعز
 ٥١

قوله لاعتن أصل الخ: هكذا
 في التسخ ولعل الاولى امة اما
 عن من المخطوف أو ذكرها
 في المخطوف عليه تأمل ٥١
 معصية

وشرفه بين الملائكة بناء (على المعروف من عادة العرب) فبين خاطبة بذلك وهذا كره
 ابن أبي جرة وذكر ابن المنير أن موقع قول الخازن وقد بعث اليه استعطاف جبريل بالسبب
 الموجب للاذن والفتح لان مجرد قوله سي محمد لا يوجب الاذن الا بواسطة البعث من الله
 تعالى ويلزم منه الاذن في ازالة الموانع وفتح ابواب السماء فلم يتوقف الخازن على أن يوحى
 اليه بالفتح لانه لم يصد من البعث الاذن (وأما قوله من معك فيشعر بأنهم احسوا به عليه
 الصلاة والسلام) لفظ الحافظ بأنهم احسوا معه رفيق (والا لكان السؤال بلفظ أمعك
 أحد وهذا الاحساس اتماما لمادة لكون السماء شفافة) لا تحجب ما وراءها (وأما الامر
 معنوي كزيادة أنوار وشموها قاله الحافظ ابن حجر) في فتح الباري (ولعله أخذ من كلام
 الماروف ابن أبي جرة حيث قال في حبيته) أي كآية حبيبة النفوس وتصلبها بحمرة مالها
 وعليها هو اسم شرمه على الاحاديث التي اتفقها من البخاري (الثاني أن يكون سؤالهم له)
 لجبريل (لماروا حين اقبالهم عليه) على جبريل (من زيادة الانوار وغيرها) بيان لما رواه
 (من الماترا الحسان زيادة على ما يعمدونه منه قال وهذا هو الاظهر) من احتمال أن ذلك
 لان السماء شفافة (كانهم قالوا من الشخص الذي من أجله هذه الزيادة التي معك
 فأخبرهم بما أرادوا وهو تعيين الشخص باسمه حتى عرفوه انتهى و) يؤيده أنه (قد قال
 بعض العلماء في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى انه صلى الله عليه وسلم رأى صورة
 ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة) لشدة أنوارهم (وأما قولهم لهم حبابه)
 أي أصاب رجبا وسعة كفى بذلك من الانشراح وأخذ منه ابن المنير جواز ذلك السلام بغير
 لفظه وتعقب بأن مر حبابه ليس رذا لانه كان قبل فتح الباب والسياق يرشد اليه وقطبه
 على ذلك ابن أبي جرة (ولم الجى مجاء فيتمثل أن يكونوا قالوا لما عاينوه من بركاته عليه
 السلام التي سبقته للسماء بمشروته بقدومه) وفيه دلالة على أن اللباسية اذا فهموا من
 سيدهم عزما اكراما وافداً يشرو به بذلك وان لم ياذن لهم فيه ولا يكون افساء سر لان
 الخازن أعلم النبي صلى الله عليه وسلم حال استدعائه انه استدعاه اكراما واعظام فقبل
 بالعبثى والفراسة الصادقة عنه أهلها وفي فعلها تفصيل العلم كما يحسنه الموحى قاله ابن المنير
 (وفي تقديم وتأخير والتقدير جاءهم الجى بمجيئه) كذا قاله بعض الشراح وخبره ابن
 مالك في التوضيح على وجه لا تقديم فيه ولا تأخير فقال في هذا الكلام شاهد على الاستغناء
 بالله عن الحصول أو الصفة عن الموصوف في باب ثم لانها تحتاج الى فاعل هو الجى والى
 مخصوص بمصداها وهو مبتدأ مخبر عنه بنم وقاهلها فهو في هذا الكلام وشبهه موصول
 أو موصوف بجاء والتقدير ثم الجى الذي جاء أو نعم الجى مجي مجاء وكونه موصولا أجود
 لانه مخبر عنه والمخبر عنه اذا كان معرفة أولى من كونه نكرة فلهذا الفتح وقد منته في شرح
 الحديث (وأما المرقى الخازن مر حبابك بصيغة الخطاب بل قال به بصيغة الغيبة لانه حياه
 قبل أن يفتح الباب وقبل أن يصد من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب) ولهذا قال الملك
 لجبريل ومن معك مخاطبة بصيغة الخطاب لان جبريل مخاطب الملك فأرتفع حكم الغيبة
 بالخطاب من الجانبين قاله ابن المنير (ويحتمل أن يكون حبابه بصيغة الغيبة تعظيها لانه

القبيح بما كانت أنعم من كلف الخطاب (لما نفع من اجلال الخطاب على مخاطبه لانه
 لم ينزل نفسه أهلا لخطابه جلالاته عليه وهذا الاحتمال ذكره ابن المنير) واما قوله
 في الحديث (كيس يعنى به حديث مالك بن حصصه الذي قدمه لانه ليس فيه ذكر التسم
 كافي بالضوى وسلم وانما يعنى به حديث أنس عن أبي ذر عند البخاري أول كتاب الصلاة
 ولقظه فلما فتح علونا السماء الدنيا (فاذا) بالقاه والاصلي وابن عساكر بدونها (رجل
 قاعد من بينه اسودة) أشخاص جمع سواد كل منة جمع زطن (وعن يساره اسودة
 اذا نظر قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة (يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى
 فقال) ذلك الرجل القاعد (مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح) وفي رواية شريك فقال
 مرحبا وأهلا بى نعم الابن أنت والصالح القائم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد
 فهي حصة جماعة لمعاني الخير فوصفه بها مع ذكر امع النبوة والنبوة اشارة الى أنه جمع بين
 صلاح الانبياء وصلاح الانياء كانه قال مرحبا بالنبي التام في نبوته والابن البار في نبوته
 وفيه اقتضار ما نبوته للنبي صلى الله عليه وسلم ولجميع الصالح لجلال الخير اقتصر الانياء على
 وصفه بالصالح وتواردوا على ذلك وكثرها كل منهم عند كل صفة ولم يقولوا بالنبي الصادق
 أو الامين قال بهضهم وصلاح الانياء غير صلاح الام وصلاح الانياء صلاح لكل
 لانهم يزول بهم كل فساد فلهم صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين لان كثير من
 الانبياء نعى أن يلقى بالصالحين ولا يلقى الا على أن يلقى بالادنى فهذا يصح أن صلاح
 الانياء غير صلاح الام ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح
 على قدر ما زال به أو منه من الفساد (قلت لغيريل من هذا قال هذا آدم) ظاهره انه
 سأل عنه بعد أن قال له آدم مرحبا ورواية مالك بن حصصه بعكس ذلك وهي العقيدة
 فحصل هذه عليها اذ ليس في هذه اداة ترتيب كذا في فتح الباري وبعده الشامي أى لانه لم يقل
 هنا فقلت لغيريل بالقاه انما قال قلت فيحصل على أن القول وقع قبل قول آدم مرحبا والمراد
 بالعكس الخاتمة فلنفظ رواية ابن حصصه فلما خلعت فاذا انبيا آدم فقال هذا أولو آدم فسلم
 عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح (وهذه الاسودة
 التي عن يمينه وشماله نسم بنيه) أو واهمهم (مأهل الجنة منهم أهل الجنة والاسودة التي عن
 شماله أهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك) سرورا (واذا نظر قبل شماله بكى) حزنا (فالا اسودة
 بوزن أزمنة مفرد سواد) بوزن زمان (هي الأشخاص) من كل شئ وتطلق بعد أن آخر
 (والنسم بالذون والسبب المختوحين جمع نعمة) برنة قصب وقصبه (وهي الروح) بيان للمراد
 بها هنا والافتق المصباح التسم والسمة نفس الريح ثم سميت بهم النفس بالسكون قال الحافظ
 وحكي ابن التين انه وواه شميم بكسر الشين المججمة وفتح الباء آخر الحروف بعد هاسيم وهو
 تصغير ويظهره أن ارواح بني آدم من أهل الجنة والنار في السماء وهو مشكل (وقد قال
 القاضي عياض جاء ان ارواح الكفار في جهين) مكان يعدون فيه أسفل سافلين كافي ابن
 المنير وفي المصنف في جهين الأرض السابعة وفي القاموس جهين وضع فيه كتاب الفجار
 وواد في جهنم (وأن ارواح المؤمنين منعمة في الجنة) روى الطبراني والبيهقي بسند حسن

عن أم مبشر وكعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن نسمة المؤمن ترحل
في الجنة حيث شامت ونسمة الكافر في جهنم وسئل صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين
فقال في طير خضر ترحل في الجنة حيث شامت فإلوا وأرواح الكفار قال محبوسة في جهنم
رواه الطبراني (يعنى فكيف تكون مجمعة في سماء الدنيا) مع أن أرواح الكفار في جهنم
الأرض السابعة (وأجاب) عياض (بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم وقتها توافق) صلافة
(عرضها مورا النبي صلى الله عليه وسلم وبدل على أن كونهم في النار في أوقات دون
أوقات قوله) تعالى (النار تعرضون عليها) يحرقون بها (فقدوا وعشياً) صباحاً ومساءً
(وعرض بل أن أرواح الكفار لا تنفع لهم أبواب السماء كما هو نص القرآن) في قوله تعالى
ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تنفع لهم أبواب السماء (والجواب عنه ما أبداه
هو احتمالاً أن الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار كانت في جهة شماله وكان يكتب له
عنهما) وحين مر المصطفى على آدم كشف له عن ذلك ف رأى ما وراء آدم وإلى هنا جواب
عياض كافي الفتح (وإد المصنف) ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تنفع لها أبواب
السماء (ولا تلجها) فلا اعتراض على عياض وإن كلنا الحافظ في الفتح اعلمد كرهذا عقب
احتمال أن المراد من خرجت من أجسادها حين خروجها لانهما مستقرة ولا يلزم إلى آخر
ما هنا وبأنى كلامه (وفي حديث أبي هريرة عند الزناد) وأبى يعلى وابن جرير والبيهقي
(فاذا من يمينه) أي آدم (باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة
إذا نظر من يمينه استبشر وإذا نظر من شماله حزن وهذا الوصف لكان المصير إليه أولى
من جميع ما تقدم) لعدم احتياجه لتأويل لأن الاستفادة منه رؤية البابين حين ضروره
على آدم وهو لا يستلزم أن عنده شيئاً من النسم التي رآها عند آدم بل هو أراها من وراء
الأبواب (ولكن سنده ضعيف قاله الحافظ ابن حجر) في كتاب الصلاة بعض نصرة من
المصنف وفيه أيضاً قبل ذلك كرهذا الحديث الضعيف ويحتمل أن النسم المرتبة هي التي
لم تدخل الأجساد بعد وهي مخلوقة قبل الأجساد ومستقرها من يمين آدم وشماله وقد أعلم
بما يصيرون إليه فذلك كان يستبشر إذا نظر إلى من على يمينه ويحزن إذا نظر إلى من على
يساره بخلاف التي في الأجساد فليست مرادة قطعاً وبخلاف التي انتقلت من الأجساد
إلى مستقرها فليست مراداً أيضاً فيما يظهر وبهذا يدفع الإيراد ويعرف أن قوله نسمة يمينه
عام مخصوص أو أريد به الخصوص انتهى وهو مبنى على أن الأرواح كلها خلقت قبل
الأجساد كما جزم به ثم إذا أراد الله إحياء شخص أرسل الروح التي سبق في علمه أنها معدة لذلك
الجسد وقال في الفتح هنا في باب المعراج وتظهر إلى الآن احتمال آخر وهو أن يكون المراد من
خرجت من الأجساد حين خروجها لانهما مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء
أن تنفع لها أبواب السماء ولا تلجها (وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي ما يؤيده ونقطه
فاذا أبا آدم فعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها
في طين ثم تعرض عليه أرواح ذريته النصارى فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها
في سجين ويظهر منه ومن حديث أبي هريرة عدم اللزوم المذكور وهذا أولى مما جاع به

القرطبي في المفهم أن ذلك في حالة مخصوصة انتهى وهو مخصوص بالارواح بالخارجة من
الاجساد حين الموت لا مطلقاً فهو أيضاً عام مخصوص أو أريد به الخصوص وأجاب بعضهم
عن الاشكال بحمل الاسودة التي عن شماله على العصاة من الموحدين لا على الجاحدين
وعنده يكا آدم رجة لهم ولا رحم الكفار وتعبه ابن المنبر بأن المؤمنين برهم وقابحهم
مطيعهم وعاصيهم من أهل اليمين وقد سرقه أصحاب الشمال بالكفار فقال وأصحاب
الشمال ما أصحاب الشمال في عموم وحجم وظل من محبوم الآيات وهذا انما هو لكافر
لا حظ له في الايمان ولا حجة في يكا آدم لانه ليس فيه استغفار لهم ولا خلاف أن من مات
أبوه كافر أو هو مسلم لا يحرّم عليه اليكا عليه لاسيما الطبيعي والرقعة الطبيعية وقال ابن
دحية فإن قيل كيف يكون نسيم السعداء كلهم في السماء وقد كان حين الاسراء جماعة من
العصاة في الارض وهم من السعداء فالجواب أن آدم انما أراحهم في مواضعهم ومقارنهم
في الارض ولكنه يراهم من الجانب الايمن فالتقييد للظن لا للمتطور انتهى وتبعه ابن المنبر
وهو واضح وقال السهيلي فإن قيل كيف رأى عن يمينه أرواح أصحاب اليسار ولم يكن
اذاً منهم الا نفر قليل وله لم يكن مات تلك الليلة منهم أحد وظاهر الحديث يقتضي أنهم
جماعة فالجواب أن الاسراء ان كان مناماً أو أنه أن ذلك سيكون وان كان بقطة فنعاء أن
أرواح المؤمنين رآها هنالك لأن الله يتوفى المطلق في منامهم فنعاء بالارواح الى هنالك
فراها ثم أصبحت الى اجسادها انتهى وهو مبني على تخصيص الارواح بالخارجة من
الاجساد بالموت ولو بالنوم (وأما قوله في الحديث) أي حديث مالك بن صعصعة (ثم
صعدني حتى أتى السماء الثانية) كذا في رواية أبي ذر البصري ولغيره ثم صعدني الى السماء
وهي التي قدمها المصنف (فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد أرسل اليه قال نعم) أرسل اليه (فقبل من حبابه فتم الجبي مياه ففتح) الخزان الباب
(فلما خلصت اذ ايحي وعيسى وهما ابنا الخلة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت
عليهما فردا) على السلام (ثم قال مرحبا بالاخ الصالح وانبي الصالح الى قوله ثم صعدني
الى السماء السابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به فتم الجبي مياه فلما خلصت) بفتح اللام وصلت (فاذا
ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام وقال مرحبا بالنبي
الصالح والابن الصالح) وقصد المصنف زيادة البيان لطول العهد بسوق لفظ الحديث والا
فلا يجوز لو قال وأما ما ذكره في الحديث من أما مكن الانبياء في السموات (فهذه
الرواية موافقة لرواية ثابت البناني) (عن أنس عند مسلم) وفيه (ان في السماء الاولى
آدم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون
وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم) فهذا بيان للموافقة محكي بالمعنى (وخالف
ذلك ابن شهاب الزهري في روايته عن أنس عن أبي ذر كما في اول الصلاة من البصري
أيضا) وقد خرج مسلم حديثه أيضا في الايمان وذكر (انه لم يثبت) من الاثبات أبو ذر
(كيف منازلهم) أي لم يعين أبو ذر لكل نبي معاه والمراد منازل الجميع فلا يشافي أنه

عن أنتم بشر وكعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن نسمة المؤمن تسرح
في الجنة حيث شاءت ونسمة الكافر في جهنم وسئل صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين
فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا وأرواح الكفار قال محبوسة في جهنم
رواه الطبراني (يعني فكيف تكون مجمعة في جهنم الدنيا) مع أن أرواح الكفار في جهنم
الارض السابعة (وأجاب) عياض (بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم أو طافوا فوافق) صديق
(عرضها مود النبي صلى الله عليه وسلم وبذل على أن كونهم في النار أو فوات دون
أوقات قوله) تعالى (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدا وعشيا) صباحا ومساء
(واعترض بأن أرواح الكفار لا تنفع لهم أبواب السماء كما هو نص القرآن) في قوله تعالى
ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء (والجواب عنه ما أبداه
هو احتمال أن الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار كانت في جهة شماله وكان يكشف له
عنهما) وحين مر المصطفى على آدم كشف له عن ذلك فرأى ما رآه آدم وإلى هنا جواب
عياض كافي الفتح زاد المصنف (ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء أن تفتح لها أبواب
السماء ولا تليها) فلا اعتراض على عياض وإن كان الحافظ في الفتح اعلم ذكره هذا عقب
احتمال أن المراد من خرجت من أجسادها حين خروجها لأنها مستقرة ولا يلزم إلى آخر
ما هنا ويأتي كلامه (وفي حديث أبي هريرة عند البزار) وأبي يعلى وابن جرير والبيهقي
(فاذا من يمينه) أي آدم (باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة
إذا نظر عن يمينه استبشر وإذا نظر عن شماله حزن وهذا الوصف لكان المصير إليه أولى
من جميع ما تقدم) لعدم احتياجه لتأويل لأن الاستفادة منه رؤية البابين حين مروره
على آدم وهو لا يستلزم أن عنده شيأ من النسم التي رآها عند آدم بل رآها من وراء
الأبواب (ولكن سنده ضعيف قاله الحافظ ابن حجر) في كتاب الصلاة ببعض تصرف من
المصنف وفيه أيضا قبل ذكر هذا الحديث المصنف ويحتمل أن النسم المرئية هي التي
لم تدخل الأجساد بعد وهي مخلوقة قبل الأجساد ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم
بما يصيرون إليه فلذلك كان يستبشر إذا نظر إلى من على يمينه ويحزن إذا نظر إلى من على
يساره بخلاف التي في الأجساد فليست مرادة قطعاً وبخلاف التي انتقلت من الأجساد
إلى مستقرها فليست مرادة أيضاً فيما يظهر وبهذا يدفع الإيراد ويعرف أن قوله نسمة بيده
عام مخصوص أو أريد به الخصوص انتهى وهو مبنى على أن الأرواح كلها خلقت قبل
الأجساد كما جزم به ثم إذا أراد الله أحياء شخص أرسل الروح التي سبق في علمه أنها معدة لذلك
الجسد وقال في الفتح هنا في باب المراح وظهوره الآن احتمال آخر وهو أن يكون المراد من
خرجت من الأجساد حين خروجها لأنها مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في السماء
أن تفتح لها أبواب السماء ولا تليها وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي ما يؤيده وقطعه
فاذا آتانا آدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها
في طينين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها
في سجين ويظهر منه ومن حديث أبي هريرة عدم اللزوم المذكور وهذا أولى مما جع به

القرطبي في المفهم أن ذلك في حالة مخصوصة انتهى وهو يخص بالارواح بالخارجة من
الاجساد حين الموت لا مطلقا فهو ايضا عام مخصوص بأروايد به الخصوص وأجاب بعضهم
عن الاشكال بحمل الاسودة التي عن شماله على العصاة من الموحدين لا على الجاهدين
وعنده يكا آدم رجة لهم ولا رحم الكفار وتعبه ابن المنبر أن المؤمنين برهم وقابهم
طبيعتهم وعامهم من أهل البين وقد سرقه أصحاب الشمال بالكفار فقال وأصحاب
الشمال ما أصحاب الشمال في عموم وجههم ونزل من عموم الآيات وهذا انما هو لكافر
لا حظ له في الايمان ولا جهة في بكاء آدم لانه ليس فيه استغفار ولهم ولا خلاف أن من مات
أبوه كافرا وهو مسلم لا يحرم عليه البكاء عليه لاسما الطبيعي والرفقة الطبيعية وقال ابن
دحية فان قيل كيف يكون نسيم السعداء كلهم في السماء وقد كان حين الاسراء جماعة من
العصاة في الارض وهم من السعداء فالجواب أن آدم انما آثم في مواضعهم ومقارنهم
في الارض ولكنه يراهم من الجانب الايمن فالتقيد للنظر لا للمتطور انتهى وشبهه ابن المنبر
وهو واضح وقال السهلي فان قيل كيف رأى عن يمينه ارواح أصحاب اليمين ولم يكن
اذا لم ينهم الا نفر قليل ولعله لم يكن مات تلك الليلة منهم أحد وظاهر الحديث يقتضي انهم
جماعة فالجواب أن الاسراء ان كان مناماً وأنه أن ذلك سيكون وان كان يقظة فعناء أن
أرواح المؤمنين رآها هنالك لأن الله يتوفى الخلق في منامهم فصعد بالارواح الى هنالك
فرآها ثم احيدت الى اجسادها انتهى وهو مبق على تخصيص الارواح بالخارجة من
الاجساد بالموت ولو بالنوم (وأما قوله في الحديث) أي حديث مالك بن مسعدة (ثم
صعدني حتى أتى السماء الثانية) كذا في رواية أبي ذر البصري وغيره ثم صعدني الى السماء
وهي التي قدمها المصنف (فاستفتح فضيل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد أرسل اليه قال نعم) أرسل اليه (فتقبل من حبابه فتم الهي مجاء ففتح) الخازن الباب
(فلما خلصت اذ ابصرت عيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت
عليهما فرقا) على السلام (ثم قال مر حبابا بالاخ الصالح وانبي الصالح الى قوله ثم صعدني
الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد بعث اليه قال نعم قال مر حبابه فتم الهي مجاء فلما خلصت) بفتح اللام وصلت (فاذا
ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام وقال مر حبابا بالتي
الصالح والابن الصالح) وقصد المصنف زيادة البيان لطول العهد بسوق لفظ الحديث والا
فلا يجوز لو قال وأما ما ذكره في الحديث من أما سكن الانبياء في السموات (فهذه
الرواية موافقة لرواية ثابت البناني) (عن أنس عند مسلم) وفيه (ان في السماء الاولى
آدم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون
وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم) فهذا بيان للموافقة بحكي بالمصنف (وخالف
ذلك ابن شهاب الزهري في روايته عن أنس عن أبي ذر كافي اقل الصلاة من البصري
أيضا) وقد خرج مسلم حديثه أيضا في الايمان وذكر (انه لم يثبت) من الاثبات أبو ذر
(كيف منازلهم) أي لم يعين أبو ذر لكل نبي سماه والمراد من ازل الجميع فلا ينافي أنه

قال آدم في السماء الدنيا (وقال فيه إبراهيم في السماء السادسة) - ولفظ البخاري - قال أنس فذكر أني أبوذر أنه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة (وفي رواية شريك عن أنس) في الصبيحين ثم عرج به إلى السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد سماهم وحيث هم (إن ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه وإبراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله تعالى) أي بسبب أنه فضل كلام الله إياه وفيه دلالة على أن شريك اضطرب كون موسى في السابعة فيعتن أحد الجوع الآية (وسياقه يدل على أنه لم يضبط منازلهم) أي جميعهم والافتقار صرح بقوله وحيث أنه ضبط أربعة (أيضا كما صرح به الزهري) محمد ابن مسلم بن شهاب في حديث أبي ذر (ورواية من ضبط أولي) أحق بتقدمهما على من لم يضبط (لا سيما) مع ما حصل فيها من القوة (من) أجل (اتفاق) ولفظ القمع مع اتفاق فلا يحتاج لهذا التعسف (قتادة) بن دحامة عند الشيخين (وثابت) البناني عند مسلم (وقد وافقهما يزيد بن أبي مالك) هو ابن عبد الرحمن نسب إلى جده الهمداني بالسكون الدمثي - القاضي مدون رعا دهم مات سنة ثلاثين ومائة أو بعد هاولة أكثر من سبعين سنة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (عن أنس إلا أنه خالف في ادريس وهرون فقال هرون في الرابعة) فوافق شريك في ذلك (وادريس في الخامسة) فخالق قتادة وثابت في أنه في الرابعة وشريك في أنه في الثانية (ووافقهم أبو سعيد الخدري) عند ابن مردويه وكان الأولي ووافقهما بتتبعه الضمير عائدا على قتادة وثابت وجمعه قد يوهم موافقة أبي ذر وشريك وليس مجرد أن رواية أبي سعيد انما وافقت رواية قتادة وثابت (الآن في روايته يوسف في الثانية وعيسى وعيسى في الثالثة) وجع باحتمال الانتقال لا التعدد لانه خلاف الصحيح (والمشهور في الروايات) كلها غير روايتي أبي ذر وشريك (إن الذي في السابعة هو إبراهيم) قال الحافظ وهو الأرجح (واكد) قوى ذلك في حديث مالك بن صعصعة بأنه كان مسندا ظهره إلى البيت المعمور قال الحافظ وهو في السابعة بلا خلاف وما جاء عن علي - أنه في السادسة عند شجرة طوبى فإن ثبت حمل علي البيت الذي في السادسة بجبابه شجرة طوبى لانه جاء عنه أن في ~~كل~~ سماء يتأصلا في الكعبة وكل منها معمور بالملائكة وكذا القول فيما جاء عن الربيع بن أنس وغيره أن البيت المعمور في السماء الدنيا فإنه محمول على أول بيت يحاذي الكعبة من بيوت السموات (فمع التعدد) أي مع القول بتعدد المعراج (فلا اشكال) بين الثابت المشهور في الروايات أنه في السابعة وبين روايتي أبي ذر وشريك أنه في السادسة لحمل ~~كل~~ على مرة (ومع الاقتصاد) الذي هو الصحيح وقول الجمهور (فقد جمع بأن موسى كان حالة العروج في السادسة وإبراهيم في السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان موسى في السابعة) بأن يكون معدمه أو بعده لأجل المراجعة في أمر الصلاة (لأنه لم يذكر في القصة أن إبراهيم كله في شيء مما يتعلق بما فرض على امتنه من الصلاة)

لكن لا يلزم من عدم الكلام أن يكون في السادسة حين الرجوع الذي هو تمام الجمع بين
 الروايتين اذ تركه وان كان في السابعة لأن الخليل شأنه التسليم لخليله (كما كلمه موسى عليه
 السلام) وجزاه عنا خيرا (والسعاء السابعة هي اول شيء انتهى اليه حالة الهبوط) مما هو
 أعلى منها (فياسب أن يكون موسى به لأنه هو الذي خاطبه في ذلك) أي أمر الصلاة
 (كما ثبت في جميع الروايات) لأن شأن الكلم التكلم ولا بأس بهذا الجمع لكن قد علمت أن
 تمامه بوجوده ابراهيم حين رجوع في السادسة وأن تعليقه بعدم تكلمه في الصلاة لا ينهض
 بل قد يحدس فيه قوله في حديث أنس عند ابن أبي حاتم ثم اقبلت عنه الصحابة وأخذ بيده
 فانصرف سريعا فأقن على ابراهيم فلم يقل شيئا فظا هر هذا ثم على ابراهيم قبل موسى
 (ويحتمل) في الجمع أيضا (أن يكون لقي موسى في السادسة فاصعد معه الى السابعة
 تفصيلا على غيره من أجل كلام الله تعالى وظهرت فائدة ذلك في كلامه مع نينا فهاية خلق
 بأمر آتته في الصلاة) وهو قريب من الاحتمال قبله ولم يعزج في هذا أيضا على رواية
 و ابراهيم في السادسة (فأله في فتح الباري وقال ان التورى أشار الى شيء من ذلك) وجمع
 الكرماني في كتاب الصلاة بأنه رأى ابراهيم في السادسة ثم ارتقى ابراهيم الى السابعة ليراه
 في مكانين تعظيمه له وتبعه شيخ الاسلام زكريا وهو عندي أولى من الاحتمالين (وفي رواية
 شريك عن أنس في قصة موسى) تلوقه بتفضيل كلام الله فقال موسى رب (لم أظن) فيما
 مضى (أحد ارفع علي) لافي الماضي ولا في المستقبل ولفظ الصبي لم أظن أن ارفع علي
 أحد قال المصنف بضم القصبة وفتح الفاء ولا يذرعن الجوى والمقتضى أن ترفع علي أحد
 بالنصب وفتح القوية (قال ابن بطال فهم موسى عليه الصلاة والسلام من اختصاصه بكلام
 الله تعالى في الدنيا دون غيره من البشر لقوله تعالى) تعليل لفهم اختصاصه (اني
 اصطفتك على الناس برسالتي وبكلامي أن المراد بالناس هنا البشر كلهم) من في زمانه
 ومن تقدمه ومن تأخره (وأنه استحق بذلك أن لا يرفع عليه أحد فلما فضل الله تعالى محمدا
 عليه الصلاة والسلام بما أعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك)
 فكان المراد بالناس فاس زعمه لاجمع البشر (وفي حديث أبي سعيد) عند البيهقي
 وغيره (قال موسى تزعم بنو اسرائيل أني أكرم المخلوق على الله وهذا أكرم على الله مني)
 وأخرج البزار والبيهقي وغيرهما من حديث أبي هريرة قال موسى تزعم بنو اسرائيل أني
 أكرم بن آدم على الله وهذا رجل من بني آدم خلق في دنيا وأنا في أخرى فلو أنه بنفسه لم أبال
 ولكن مع كل شيء آتته (زاد) سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصي بن
 أمية (الأموي) بفتح الهمزة على غير قياس وضمها على القياس وهو الأشهر عندهم كما
 في الصباح نسبة بلقده الا على أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وبزعم الجوهري بالنسخ
 ثم قال وربما نحو (في روايته) حديث المعراج في مقامه (ولو كان هذا وحده لهان
 على ولا يمكن معه آتته وهم أفضل الامم عند الله) وعلم أن هذا من الغبطة لا الحسد
 معاذ الله (وفي حديث مالك بن صعصعة ولما جاوزته بنى موسى يكي فتودى) لفظ
 الحديث كما مر فلما تجاوزت بكي قبل له ما يبكى وكذا هو لفظ البخاري في المعراج وبه

الخلق وكذا الفطرس وغيره (مايكيل قال) قال ابن أبي جرة الظاهر أن قائل ذلك له
 الباري تبارك وتعالى يدل على هذا قوله في الجواب (رب هذا غلام بعثته من بعدي يدخل
 من أمته الجنة أكثر مما يدخل من امتي) وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن
 أبيه أنه مر بموسى عليه السلام يرفع صوته فيقول أكرمه وفضله فقال جبريل هذا موسى
 قلت من يعاتب قال يعاتب ربه قلت ويرفع صوته على ربه قال إن الله قد عرف له حذته قال
 الغلابة (ولم يكن بكاء موسى حسدا معاذ الله) مفعول مطلق حذف عامله أي أعوذ أي
 أعصم بالله معاذ من توهم أن بكاءه حسد (فإن الحسد في ذلك العالم منزوع من آحاد
 المؤمنين فكيف يحسن اصطفاؤه الله تعالى بل كان أسفا على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه
 رفع الدرجات بسبب ما وقع من أمته من كثرة مخالفة مقتضية لتقصير أجورهم المستزمنة
 لتقصير أجره لأن لكل نبي مثل أجر كل من تبعه) من غير أن ينقص من أجورهم شيء
 (ولهذا كان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم
 بالنسبة لمدته الآخرة وقال العارف ابن أبي جرة قد جعل الله تعالى في قلوب أنبيائه عليهم
 الصلاة والسلام الرأفة والرحمة لانتهم وركبهم) أي ركب بنيتهم في أصل خلقهم بمجولة
 (على ذلك) حتى كسبهم خلقوا من الرأفة والرحمة (وقد بيكي نبينا فليل ما ميكيل)
 روى الشيخان عن أسامة أرسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم أن ابني قد احتضر فاشهدنا
 فأرسل يقرئ السلام ويقول إن الله ما أخذوه ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر
 ولتخشب فأرسلت إليه تقسم عليه لئلا يتنأفقا ومعه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل وأبي
 ابن كعب وزيد بن ثابت ورجال فدفع إليه الصبي فأقعده في حجره ونفسه تققعق ففاضت
 عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا (قال هذا رحمة) جعلها الله في قلوب عباده
 (وأنما يرحم الله من عباده الرحاء) روى بالنصب مفعول يرحم على أن ما في أعناق كافة
 أو أداة حصر وبالرفع خبر أن على أنها موصولة بمعنى الذين والرحاء جمع رحيم من صيغ
 المبالغة فقتضاه أن رحمة الله تقتصر بالنصب بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه رحمة فالكن
 قضية خبر أبي داود الراحمون يرحمهم الله شموله ورجع وأنما بولغ في الأول لأن ذكر
 الجلالة دال على العظمة فتناسب فيه التعظيم والمبالغة وقال شيخنا لعل مراد الحديث
 أنه يرحم كثير الرحمة رحمة تامة بحيث تمنع من قامة به من العذاب فلا يرد أنه يرحم
 الكافر بنصف العذاب عنه وتأخير في سعة عيش ومحنة وغيرهما إلى وقت قبض
 روحه وقد يخفف عنه عذاب غير الكفر (والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أخذوا من
 رحمة الله أو فرصيب فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله أكثر من نبيهم فلاجل
 ما كان بموسى عليه الصلاة والسلام من الرحمة واللفظ بكى اذ ذلك رحمة منه لا تمت له هذا
 وقت الفضل وكرم وجود فرجا) حصول ما يتناه من الثواب لآفته فقال (لعل أن
 يكون) والرجاء يستعمل بمعنى التقى والخوف لأن الرأى يخاف أن لا يدرك ما يترجى
 (وقت القبول والافضال) أي الزيادة من النعم والخير على العباد (فيرحم الله أمته
 ببركة هذه الساعة) لأن الله أو قاتا يتبع فيها بالرحمة على العباد فلا يرفق فيها سائلا ولا يمنع

راجيا (فان قال قائل كيف يكون هذا) الواقع من موسى (وأتمته لا تخلو من قسمين) جله
 سالبة مقترنة للاشكال (قسم مات على الايمان وقسم مات على الكفر فالذي مات على
 الايمان لا بد له من دخول الجنة) وان كثر عصيانه في الدنيا (والذي مات على الكفر
 لا يدخل الجنة أبدا) ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (فبكاؤه
 لاجل ما ذكر لا يسوغ لأن المصطفى فيهم قدموا) عطف تفسير (قبل) في الجواب
 (ان الله تعالى قد قدر قدره على قسمين فقد قدره وقد ران ينفذ على كل الاحوال) فلا بد
 من وقوعه (وقد قدره وقد ران لا ينفذ) أي أن لا يوجد جسد خارجا (و) لكن (يكون
 رفعه بسبب دعاء أو صدقة أو غير ذلك) مما علق عليه في الازل وحصل ذلك المعلق عليه
 (فلاجل ما ركب في موسى عليه الصلاة والسلام من اللطف والرحمة بالامة طمع) في ذلك
 وقال (لعل أن يكون ما تنفي لآتمته من القدر الذي قدره الله تعالى وقد ران تنساعه بسبب
 الدعاء والتضرع اليه وهذا وقت يرجي فيه التعطف والاحسان من الله تعالى لانه وقت
 أسرى فيه بالحبيب الكريم ليطمع عليه خالع) بكسر ففتح جمع خالعة بزنة مدرة وسدر
 (القرب والفضل العميم قطع الكلام لعل أن يلحق لآتمته نصيبا من هذا الخير العظيم وقد
 قال نبينا صلى الله عليه وسلم (ان الله نعمات فتعرضوا) أي تصدوا أو من التعرض
 وهو الميل الى الشيء من أحد جوانبه (لنعمات الله) أي اسلكوا طرقها حتى تصير
 عادة وطبيعة وسجية وتعاطوا أسبابها وهو فعل الاوامر وتجنب المناهي رجاء أن تنبأ
 من رباح رحته نعمة بعدكم أو ما لعل في تعرضوا ما يطلبكم منه قال الصوفية التعرض
 للنعمات القرب لورودها بدوام اليقظة والاتباع من سنة الغفلة حتى اذا مرت نزلت بفناء
 الغلوب قال بعضهم ومقصود الحديث أن الله فيوضا ومواهب تبدوا لواعيها من أبواب
 خزائن الكرم والتمني في بعض الاوقات فتنب فورتمها ومقدما لها كالانغوص لما رواها
 من مدد الرحمة فمن تعرض لها مع الطهارة والباطنة يجمع همه وحضور قلب
 حصل له منها في دفعة واحدة ما يزيد على النعم الدارة في الازمنة الطويلة على طول الاعمار
 فان خزائن الثواب بقدره على طريق الجزاء وخزائن المنى النعمة منها تنفق فياه على
 الجزاء له مقدار ووقت معلوم ووقت النعمة بهم في الازمنة والساعات ليدوم على الطلب
 بالسؤال كما في ليلة القدر وساعة الجمعة فقصده أن يكونوا متعرضين له في كل الاوقات قياما
 وقعودا وعلى جنوبهم وفي وقت التصرف في أشغال الدنيا فانه اذا دام أو شئت أن يرافق
 الوقت الذي ينفع فيه فيسعد بسعادة الابد فقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير دهركم كله
 وتعرضوا للنعمات رحمة الله فان الله نعمات نصيب من يشاء من عباده الحديث أخرجه
 البيهقي من حديث أنس وأبي هريرة (وهذه نعمة من النعمات) عطية من العطايا
 قال الصباح النعمة العطية وقيل مبدئي قليل من كثير وفي الصباح فتح الطيب
 فاح ونضمت الریح هبت (فتعرض لها موسى فكان أمره ان قدره والاسباب لا تؤثر
 الا بما سبقت القدرة بأنها في تؤثر) من تعليقه على سبب وقوعه (وما كان قضاء ما اذا
 لا تؤثر فيه ولا ترده الاسباب) لانه (حتم قدره) ومثال ذلك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

لأنه أن لا يظهر عليهم عدو من غيرهم وأن لا يحل لهم بالسيف قاعطيهما وأن لا يجعل بأمرهم
 بينهم فنعها فاستجيب له في الاثنين دون الثالثة وقبل له هذا أمر قهرته أي أنفذه فكأن
 الاثنين من القدر الذي قدره الله وقدر أن لا ينضد بسبب الدعاء والثالثة من القدر الذي
 قدره وقدر أنفاذه على كل الاحوال لا يردّه رادّ (وفي حكمة بكائه) أي موسى (عليه
 الصلاة والسلام وجه آخر وهو البشارة لنبينا صلى الله عليه وسلم وادخال السرور عليه)
 بكثرة أتمته المستزمنة أكثره أجره (وذلك قول موسى عليه الصلاة والسلام الذي هو أكثر
 الانبياء أتماعاً الذين يدخلون الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أكثر مما يدخلها من
 أمتي) فبكائه حين جاوزه المصطفى وقبل أن يعد عنه لاجل أن يسمعه هذه البشارة
 اذ لو لم يذكر لذلك ترك البكاء حتى يعد عنه فلا يسمعه ولم يبك حين كان معه بل رجب به وأثنى
 عليه ودعاه بخير ثلاث وثلاثين مرة (وأما قول موسى عليه الصلاة والسلام لا تغلاما ولم يقل
 غير ذلك من الصبيغ) كرجلا أو نبيا (فاشارة الى صغر سنه) أي المصطفى (بالنسبة اليه)
 الى موسى (وفي القساموس الغلام الطائر) أي الثابت (الشارب والكهل ضد) فيضمحل
 انه استعمله بمعنى الكهل لاستعماله فيه وفي الكهل (وقال الخطابي العرب تسمى
 الرجل المستجمع السن) أي البالغ مبلغ الرجال بأن بلغ أشده واستوت لحينه (غلاما
 مادامت فيه بقية من القوة في الكهولة) اشارة الى مدحه بقوة الشاب مع انه كهل وقال
 ابن أبي جرة العرب انما يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا فيهم فلاجل ما في هذا
 اللفظ من الاختصاص على غيره من ألقاب الافضية ذكره موسى دون غيره تعظيما للنبي
 صلى الله عليه وسلم (قال في فح الباري ويظهر لي أن موسى عليه السلام اشار الى ما أنعم الله به
 على نبينا عليه السلام من استمرار القوة في الكهولة الى أن دخل في سن الشيخوخة ولم يدخل
 على يدته هرم ولا اعتراه في قوته نقص) وهذا غير كلام الخطابي لانه قال بقية من القوة
 وهذا صريح ببقائه قوته كلها (حتى ان الناس في قدومه المدينة لما رأوه مردفاً أبابكر)
 على راحته وان كان له راحلة اكرامه أو على راحله أخرى قال تعالى بألق من الملائكة
 مردفين أي يتلو بعضهم بعضا قاله الداودي ورجح ابن التين الاقول وقال لا يصح الثاني لانه
 يلزم منه أن عشي أبو بكر بين يديه صلى الله عليه وسلم ورده الحافظ بأنه انما يلزم ذلك لو جاء
 الخبير بالعكس فأما واقفه وهو مردف أبابكر فلا وفي البضاري من وجه آخر عن أنس
 فكان في أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم على راحته وأبو بكر ردفه (اطلقوا عليه اسم
 الشاب وعلى أبي بكر اسم الشيخ) قال أنس أقبل صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف
 أبابكر وأبو بكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف الحديث في البضاري
 (مع كونه عليه السلام في العمر أتم من أبي بكر) بأزيد من عامين لانه استكمل بمدة
 خلافة عمر المصطفى (والله أعلم انتهى وقد ذكرت ذلك) أي حديث أنس المذكور
 (في الهجرة من المقصد الاول) قال الحافظ وقد وقع من موسى في هذه القصة من مراعاة
 جانب النبي صلى الله عليه وسلم انه أمسك عن جميع ما وقع له حتى فارقه النبي صلى الله عليه
 وسلم أدباً معه وحسن عشرة فلما فارقه بكى وقال ما قال انتهى (وقد وقع في حديث أبي هريرة

عند الطبري) محمد بن جرير (في ذكر ابراهيم فاذا هو برجل اشعث) أي أبيض الرأس يخالط
سواده (جالس عند باب الجنة على كرسي) وفي حديث أبي سعيد فاذا ابراهيم خليل الرحمن
مسند اظهره الى البيت المعمور كاهن الرجال (وفي رواية مسلم من حديث ثابت البناني)
(عن أنس ثم خرج بالبناء للفاعل وضعر (بنا) للمصطفى وجريل ويجوز بناؤه للمعمول
(الى السماء السابعة فاذا ابراهيم مسند اظهره الى البيت المعمور) قال أبو عبيدة معنى
المعمور الكثير الغاشية ويقال له الضراح بضم الميم واهمالها غلطين كما في ربيع الاربار
سعي به لانه ضرح عن الارض أي بعد قال الحافظ فيه جواز الاستناد الى القصة بالطهر
وبغيره لان البيت المعمور كالسكة في انه قبله من كل جهة وقد أسند ابراهيم ظهره
اليه انتهى وقال التلمساني قبل فيه دلالة على أن الافضل في غير الصلاة اسناد الظهر للقبلة
وقيل الافضل استقبالها ولعل ابراهيم أسند ظهره ليدوجه للمصطفى ويحاطبه انتهى وقد
يقال انما يدل على الجواز لا على أنه أفضل كيف وفي الحديث أشرف المجالس ما استقبل به
القبلة رواه الطبراني (واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك) للعبادة (ثم لا يعودون
اليه) لان حجه مرة كفرض الحج عباداً أولاً لشغال غير دخوله هذا ما في مسلم وزاد ابن
احسن من حديث أبي سعيد الى يوم القيامة هكذا بينه في الفتح فأوهجه قوله (الى يوم
القيامة) من أنه في رواية مسلم خطأ نشأ عن سقط ثم وجدت في نسخ صحيحة عدمها
ووقعت هذه الزيادة عند البخاري في بدء الخلق مضمومة الى رواية قتادة عن أنس عن
مالك بن صعصعة بلفظ اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم وهي مدرجة من رواية قتادة
عن الحسن عن أبي هريرة كما بينه في الفتح واليه أشار البخاري وقد قدمته وآخر روى
بالرفع بتقدير ذلك آخر والنصب على الطرف قال عياض والرفع أجود قال الحافظ واستدل
به على أن الملائكة أكثر المخالقات لانه لا يعرف من جميع العوالم من يجتهد من جنسه
في كل يوم سبعون ألفا غير ما ثبت من الملائكة في هذا الخبر انتهى وبأن من يلهو في المصنف
وسئل على عنه فقال بيت في السماء السابعة بجبال البيت حرمة كحرمة هذا في الارض
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه أخرجه ابن راهويه وحكمه الرفع اذ
لا يقال رأياً (وفيه) أي حديث ثابت المذكور عن أنس ثم خرج بنا الى السماء الثالثة فذكر
مثل الاول ففتح لنا (فاذا أنا يوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن) أي نصفه والناس
كلهم بعده شركا في النصف الآخر هذا ظاهر يبادى الرأي لكن الحقيقة والمراد منه أنه
أرق شطر الحسن الذي أوفى المصطفى جلته قاله ابن المنبر وقال بعض شراح المصابيح المراد
بالشطر البعض لان الشطر كما يراد به نصف الشيء قد يراد به بعضه مطلقا قال الطيبي وقد
يراد به الجهة أيضا نحو قول وجهك شطر المسجد الحرام أي جهة من الحسن ومسحة منه
كما يقال على وجهه مسحة ملك ومسحة جمال أي أثر ظاهر ولا يقال ذلك الا في المدح
(وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي وأبي هريرة عند الطبري) محمد بن جرير (فاذا أنا
برجل) يعني يوسف (أحسن ما خلق الله قد فضل) زاد (الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر)
أربعة عشر وهو على ما يكون البدر (على سائر الكواكب وهذا ظاهره أن يوسف

عليه السلام كان أحسن من جميع الناس لكن) هذا الظاهر ليس بمراد لا نزاع أن
المصطفى أحسن منه وقد (روى الترمذي من حديث أنس ما بعث الله نبيا الأحسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا) فصرح بأنه أحسن من يوسف
وغيره (فعلى هذا يحمل حديث المعراج) المذكور من رواية أبي سعيد وأبي هريرة (على أن
المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم) فلا تعارض بينه وبين حديث أنس المذكور (ويؤيده
قول من قال) من أهل الأصول (أن المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وحمل ابن المنير
حديث الباب) المروي في مسلم (على أن المراد أن يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتي به
نبينا) أي أوتي جلته كما عبر به ابن المنير قائلا قال النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية
ويوسف عليه السلام بلغ نصفها قال ويحقق هذا حديث ما بعث الله نبيا فذكره أو المراد به
البعث أو البهجة كما مر عن الطبري وغيره (وأما قوله في الحديث عن ادريس ثم قال مر جبا
بالنبي الصالح والآخر الصالح) فسماء بالأخ مع أنه جد له أعلى لأنه ادريس بن يارد بن
مهلائيل بن قيثان بن أنوش بن شيث بن آدم فكان قياسه أن يقول بالابن كما قال إبراهيم
وآدم (فيحمل على إخوة النبوة والاسلام لأنها تجمع الوالد والولد) فلا اشكال في خطابه له
بالإخوة لأنه كما هو ولده نسباً أخوه في النبوة والاسلام وعدل للإخوة تلطفاً وتأدباً وقال
ابن المنير في طريق شاذة مر جبا بالابن الصالح) حكى ذلك كره في الفوائد من معراجيه وقال
قبل ذلك في أوائله أكثر الطرق على أنه خاطبه بالأخ وقال في ابن أبي الفضل صحت في طريق
أنه خاطبه بالابن الصالح انتهى وكأنه بين مراده أو لا قال شاذ ما خالف فيه الثقة غيره (وهذه
هي القياس) وإن قال بعضهم في صحتها نظر (لأنه جد له الأعلى) أذهو بسط شيت كما علم وجد
أبي نوح بن ملك بفتح اللام واسكان الميم وكاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشذ الفوقية مضعومة
وسكون الواو وفتح المعجمة واللام آخره معجمة ابن خنوخ وهو ادريس سمي به أكثره درسه
للصنف على أنه عربي مشتق من الدراسة وقيل سرياني (وقيل إن ادريس الذي لقبه ليس
هو الجد المشهور ولكنه الياس) بن ياسين سبط هرون أخي موسى بعث بعده ويسمى
ادريس أيضا لأنه قرئ ادريس وادراس مكان الياس وفي البخاري يذكر عن ابن مسعود
وابن عباس أن ادريس هو الياس واختاره هذا القول ابن العربي وتليذه السهيلي حديث
المعراج حيث سمى أخا (فإن كان كذلك ارتفع الاشكال) وإن كان هو الجد الأعلى فيحمل
على إخوة النبوة والاسلام لأنها تجمع الوالد والولد وإنما خص إبراهيم ونوح وآدم
بالإخوة لعرف خاص كما يشتهر الإنسان بأحد أجداده دون من سواه من الأهل والأدب
كما يشتهر محمد بن ادريس بالنسبة إلى أحد أجداده شافع وهذا كذا أسماء
القبائل كلها يشتهر واحد من طبقة الأجداد فينسب إليه الأولاد دون من فوقه وقبته
هذه بقية كلام ابن المنير (فإن قلت لم كان هؤلاء الأنبياء) الثمانية المذكورون في حديث
مالك بن معمر آدم فيحيى ويعيسى ويوسف قادر بن هرون فوسى فأبراهيم عليهم الصلاة
والسلام في السموات دون غيرهم من الأنبياء) لعل المراد أنه إنما وجد هؤلاء دون
غيرهم في السموات والافكونه مروي هؤلاء لا يلزم منه أن لا يكون فيها غيرهم ولم يأت نص

ينبغي كون غيرهم فيها (وما وجه اختصاص كل واحد منهم بسماه مخضه ولم كان في السماء الثانية بمخصوصها اثنان) يحيى وعيسى (أجيب عن الاختصار على هؤلاء دون غيرهم من الانبياء بأنهم أمر واجلالة نبينا صلى الله عليه وسلم فليس منهم من أدركه من أول وهلة ومنهم من تأخر فليقتله ومنهم من فاته) على عرف الناس اذا انلقوا الغائب مبتدئين لائقه فلا بد غالباً أن يسبق بعضهم بعضاً ويصادف بعضهم اللقاء ولا يصادف بعضهم والى هذا أشار ابن بطال قال السهيلي "فلم يمنع شيئاً انتهى لكن هذا الجواب لا يطابق سؤال المصنف الابتعاد بمضاف أى لم كان انتظار هؤلاء لملافة النبي في السموات فهدف المضاف لغيره من الجواب وفي فتح الباري اختلف في حكمة اختصاص كل منهم بالسماء التي التقامها قبيل ليلظروا فضلهم في الدرجات وقيل لمناسبة تتعلق بالحكمة في الاختصار على هؤلاء دون غيرهم من الانبياء قبيل أمر واجلالة فانه فاتهم من أدركه من أول وهلة ومنهم من تأخر فليقتل ومنهم من فاته وهذا زيفه السهيلي "فما صاب انتهى فلو أتى المصنف بهذا كان أفيد مما ذكره وأسلم من اليراد (وقيل) الحكمة في الاختصار على المذكورين (إشارة الى ما سبق له صلى الله عليه وسلم مع قومه من قطير ما وقع لكل منهم) ووجه الإشارة أن رؤيته لصورهم كالتألق فتفسر رؤيته كل واحد بما يشبه ما وقع له فهو تنبيه على الحالات الخاصة بهم وتمثيل بما يقع للمصطفى مما اتفق لهم مما قصه الله عنهم في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم كان يجب التألق الحسن ويستدل به على حسن العاقبة وبما تضمن ذلك والتألق في البقعة تظهر الرؤيا في المنام وأهل التعبير يقولون من رأى نبياً من الانبياء بعينه في المنام فإن رؤياه تؤذن بما يشبهه من حال ذلك النبي من شدة أو رخا أو غير ذلك من الامور التي أخبر بها عن الانبياء في القرآن والحديث أشار الى هذا ابن المنبر وغيره (فأما آدم عليه السلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة) التي كان فيها في امن الله وجواره (الى الارض بما سقى لنبينا صلى الله عليه وسلم من الهجرة) من مكة وهي حرم الله وأمنه وقطانها جيران الله لأن فيها ينه (الى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما ألفه من الوطن ثم كان عاقبة كل منهما أن يرجع الى وطنه الذي خرج منه) فأدوم رجوع الى السماء بعد أن أهبط منها والمصطفى رجع الى مكة لما قصها وصارت في يده وهذا معنى كلام السهيلي "وإذا تلبذه ابن دحية ونسبه ابن المنبر أن فيه تنبيه على انه يقوم مقامه في مبدأ الهجرة لأن مقام آدم التنبيه والنشأة وعمر الدنيا بأولاده وكذا كان مقام المصطفى أول سنة من الهجرة مقام تنشئة الاسلام وترية أهله واتخاذ الانصار لعمارة الارض كلها بهذا الدين الذي أنظره الله على الدين كله وزوى الارض لنبية حتى أراء مشارقها ومقاربها وقال صلى الله عليه وسلم ويلقن ملك أمتي ما زوى لي منها واتفق ذلك في زمن هشام بن عبد الملك جبي اليه خراج الارض شرقاً وغرباً وكان اذا أنشأت مصابة يقول أمطري حيث شئت فسيصل الى خراجك (وعيسى ويحيى على ما وقع له أول الهجرة) وهي ثالث حالة والاولى بمكة (من عداوة اليهود ومهادتهم) بالذال أى استقراهم وفي نسخ محالهم باللام أى تعاونهم واجتماعهم (على

الذي عليه وارا دهم وصول السوء اليه) وهذا اللفظ الفخ قال انه نلص من السهل وهو محتاج لبيان ولفظ السهل واضح وهو ثم رأى في الثانية عيسى ويحيى وهما المختاران باليهود أما عيسى فكذبته اليهود وأذوه وهو باقتله فرفعه الله وأما يحيى فقتلوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود أذوه وظاهروا عليه وهو بالقاء الحضرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كالمجي عيسى ثم عموه في الشاة فلم تزل تلك الأكلة تعادوه حتى قطعت أظفاره وقال ابن دحية كانت حالة عيسى ومقامه معاملة بني اسرائيل وانصروا على معالجة اليهود وحيلهم ومكرهم وطلب عيسى الانتصار عليهم بقوله من انصاري الى الله أي مع الله قال الحارثيون نحن انصار الله فهذه كانت حالة نينا صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة قضيا طلب الانتصار للنسروج الى بدر العظمى فأجابه ونصروه فلقبوا بعيسى في السماء الثانية تنبيه على انه سلبق مثل حاله ومقامه في السنة الثانية من الهجرة (ويوسف على ما وقع له مع اخوته على ما وقع لنينا على الله عليه وسلم من قريش) أقاربهم (من نصهم الحرب له وارا دهم اهلاكه وكانت العاقبة له وقد أشار عليه السلام الى ذلك يوم الفخ بقوله لقريش) بعد ان طلبت يا معشر قريش ما تزرون أني فاعل فيكم قالوا خبرنا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال (أقول كما قال) أخ (يوسف لا تريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لانه مظنة التريب بغيره أولى (بغير الله لكم وهو أرحم الراحمين اذ هو افانتم اللطفاء) بضم المهملة وفتح اللام وقاف طابق قال المصنف في فتح مكة أي الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤمروا والطريق الاسير اذا أطلق نفسه هنا بقوله (أي العتق) جمع عتق بمعنى معتوق فيه فيقولان حقيقة العتق من أزيل عنه الرق وهو لا يسترقوا لكن لما كان المصطفى متمكنا منه ووقعه عنهم شبههم بمن أزيل عنه الرق وأطلق عليهم اسمه ثم هذا الذي ذكره المصنف الى قوله اليوم بغير هو ما ذكر في الفخ انه نلص من السهل وأما لفظه في الرض فهو وأما لقائه ليوسف في الثالثة فيؤذن بحاله نالته تشبهه حال يوسف وذلك انه ظفر بأخوته بعد اخراجه من بين ظهرانيهم فصفع عنهم وقال لا تريب عليكم الآية وكذا تيسر أسروهم بدرجة من أقاربهم الذين أخرجوه فبهم عه العباس وابن عمه عتيل فبهم من أطلق ومنهم من قدى ثم ظهر عليهم عام الفخ فقال أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم انتهى وقال ابن دحية مناسبة لقائه ليوسف في الثالثة أن الثالثة من الهجرة انفتحت فيها غزوة أحد وكانت على المسلمين ليمابوا بنازلة قبلها ولا بعد هامت لها فاتها كانت وقعة أسف وحزن وأهل التعبير يقولون من رأى أحد اسمه يوسف آذن ذلك من حيث الاشتقاق ومن حيث قصة يوسف باصف يسأل قال ابن دحية فان كان يوسف النبي فالعاقبة جيدة والاخرة خير من الاولى ومما انفق في أحد من المناسبة شيوخ قتل المصطفى فاسب ما حصل للمسلمين من الأسف على فقدتهم ما حصل ليعقوب من الأسف على يوسف لاعتقاده انه فقد الى أن وجد ربه بعد تناول الامد ومن المناسبة أيضا بين القصتين أن يوسف كبد وأنى في غيابة الحب حتى انقذه الله على يد من شاء قال ابن اسحق وأكتب الحجازة على

قوله على ما وقع له هكذا في نسخ الشارح وفي نسخة من المتن ما وقع له بالباء ولعلها تظهر أن قل اه محتملة

قوله يحيى معنوق هكذا في النسخ وهو باه معنوق لانه من أعنته فنبه اه محتملة

جبهته صلى الله عليه وسلم من فريش حتى سقط جنبه في حفرة كان أبو عامر القناسق حفرها
مكبدة المسلمين فأخذ صلى الله عليه وسلم واحتضنه طمعة حتى قام (وبادريس
على ربيع منزله عند الله تعالى) لفظ الروض ثم لقاه لادريس في الرابعة وهو المكان
الذي سمى الله مكانا عليا وهو أول من خط بالقلم فكان ذلك مؤذنا بحالة رابعة وهو علقشانه
صلى الله عليه وسلم حتى أخاف الملوك وكب اليهم يد عوهم الى طاعته حتى قال أبو سفيان
وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورأى ما رأى من خوف هرقل
لقدا أمر ابن أبي كبشة حتى أصبح يخافه ملك بني الاصفرو كتب عنه بالقلم الى جميع
ملوك الارض فثم من اتبعه على دينه كالتباشي وملك عمان ومنهم من هادى وأهدى اليه
وأخضع كهرقل والقوقس ومنهم من نصص عليه فأظفروا الله به فهذا مقام على "خطا بالقلم
كصوما أوفى ادريس انتهى ولا يخفى من قوله بحالة رابعة وقوع الكتابة الى الملوك في رابعة
الهجرة كما ظن ابن التبرقظ قال ذلك صافي السنة الرابعة مطابقا للقاء ادريس
في السماء الرابعة انتهى فانه سهو يجب فان كانه للملوك كانت أول السنة السابعة كما تقدم
في المكائبات قال ابن المنبر واختلف هل وقع ادريس بعد الوفاة أو رفع حيا كعمى وفي
المكان الأعلى هل هو السماء الرابعة أو الجنة فان كل هو الجنة فقد شاركه المعطى بلفظه فيها
وزاد عليه في الارتفاع الى أعلى الجنان وأرفع الدرجات انتهى ملخصا (وبهرون اذ رجع
قومه الى محبته بعد أن آذوه) ولقد الروض ولقاه في الخامسة لهرون المحب في قومه
يؤذن بحب فريش وجميع العرب له بعد بضعهم فيه وقال تليذه ابن دحية ما نال هرون
من بني اسرائيل من الاذى ثم التمسوا عليهم والابضاع بهم وقصر التوبة فيهم على القتل
دون غيره من العقوبات المنقطعة عنه وذلك أن هرون عند ما تركه موسى في بني اسرائيل
وذهب للمناجاة تغزقوا على هرون وتخربوا عليه وداروا حول قتله ونقضوا العهد
وأخلفوا الموعدوا واستخفروا جابه كما حكى الله تعالى ذلك عنهم وكانت الجناية العظمى
الصادرة منهم عبادة العجل فلم يقبل الله منهم التوبة الا بالقتل فقتل في ساعة واحدة سبعون
ألفا كان ثلث ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم مائة في خمسة الهجرة من يهود بنظة
والنضير وقتل قناع فانهم نقضوا العهد وحزبوا الاحزاب وجعروا وحشدوا وحشروا
وأظهروا عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله وذهب اليهم قبل الواقعة بمن يسير
يستعينهم في دية قتلين فأظهروا اكرامه وأجلسوه تحت جدار ثم نأعدوا أن يلقوا عليه
رحى فتل جبريل فأخبرهم ~~بهم~~ ^{بهم} الذي هو اياه في حينئذ عزم على حربهم وقتلهم وفعل
الله تعالى ذلك وقتل فريضة بنحيكسهم سعد بن معاذ قتلوا شر قتلة وحاق المكر السيئ
بأهل وتظاير استضعاف اليهود لهرون استضعافهم للمسلمين في غزوة الخندق (وبموسى
على ما وقع له من معالجة قومه وقد أشار الى ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله) لما أثر
فاسايلونهم في قسمة غناتهم حين فقال رجل واقه ان هذه قسمة ما عدل فيها وما أديدها
وجه الله تغصير وجهه ثم قال بن يعدل ان لم يعدل الله ورسوله ثم قال (لقدا أذى موسى
بأكثر من هذا فصر) رواه الشيخان ولفظ السهلي "ولقاه في السادسة لموسى يؤذن

قوله وبهرون اذ رجع الخ
الذي في أسفلة المتن وبهرون
على أن قومه رجعوا الى
محبته الخ ولعل ذلك هو
الانسب بسابقه ولا يخفى
قد برأه معصمه

بجالة تشبه حالة موسى حين أمر بفوز الشام فظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وأدخل في
 اسرائيل البلد الذي خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا صلى الله عليه وسلم يوك
 من أرض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد أن أتته
 اسيروا وافتتح مكة ودخل أصحابه البلد الذي خرجوا منه وقال ابن دحية يؤذن لقائه
 في السادسة بمعالجة قومه فأتى موسى ابني بمعالجة بني اسرائيل والصبر على اذاهم ومعالجة
 المصطفى في السنة السادسة لم يعالج قبله ولا بعده مثله ففتح خير وفدك وجبج حصون
 اليهود وكتب الله عليهم الجلاء وضر بهم بسوط البلاء وعالج صلى الله عليه وسلم في هذه السنة
 كما عالج موسى من قومه أراد أن يقسم النريعة في الارض المقدسة وحل قومه على ذلك
 فتقاعدا عنه وقالوا ان فيها قومًا جبارين واننا لن ندخلها حتى يخسر جوامعنا وفي الآخر
 سجدوا بالقبوط اننا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فغضب الله عليهم وحال بينهم وبينها ووقعهم
 في التيه وكذلك أراد صلى الله عليه وسلم في السادسة أن يدخل بمن معه مكة يقيم بها شريعة
 الله وسنة ابراهيم فصدوه فلم يدخلها في هذا العام فكان لشاؤه لموسى تقيها على التاسي به
 وجعل الاثر في السنة القابلة (و) وقع التبيه (باراهيم في استناده الى البيت المعمور
 بما ضمه الله صلى الله عليه وسلم في آخر عمره من اقامة تلك الحج وتظيم البيت الحرام)
 ولفظا للروض ثم اتاؤه في السابعة لابراهيم لـ ~~لـ~~ كـ مـ تـ ن احداهما أن البيت المعمور
 بجبال الكعبة واليه فحج الملائكة كما أن ابراهيم هو الذي بنى الكعبة وأذن في الناس
 بالحج اليها والثانية أن آخر أحوال صلى الله عليه وسلم حجه الى البيت الحرام ووج مع ذلك
 العام نحو من تسعين ألفا ورؤية ابراهيم عند أهل التاويل تؤذن بالحج لانه الداعي اليه
 والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة وقال ابن دحية مناسبة لقبه لابراهيم في السابعة أنه صلى
 الله عليه وسلم اعتمر عمرة القضاء في السنة السابعة من الهجرة ودخل مكة هو وأصحابه ملين
 معقرين يحيي السنة ابراهيم ومقيم ربه الذي كانت الجاهلية أماتت ذكره وبذلت أمره
 ورؤيته لابراهيم مستندا ظهوره الى البيت المعمور وإشارة الى انه يطوف بالكعبة في السابعة
 وهي أول دخله دخل مكة بعد الهجرة والكعبة في الارض قبالة البيت المعمور قال وفي قوله
 فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفا لا يرجعون اليه الى آخر الدهر إشارة الى انه اذا دخل
 البيت الحرام لا يرجع اليه لانه لم يدخله بعد الهجرة الا عام الفتح ثم لم يدخله في حجة الوداع
 واعلم أن ما ذكره المصنف تبع فيه الحفاظ وقال في آخرها هذه مناسبات لطيفة أبدعها
 السهيلي فأوردتها منقطة ملخصة وقد زاد ابن المنير في ذلك أشياء أضربت عنها اذا كثرت
 في المناظرة بين الانبياء والاشارة في هذا المقام عندى أولى من تطويل العبارة انتهى
 وقال ابن دحية لا بأس بما ذكره هذا الامام يعني شيخه السهيلي لكن يحتاج الى تنبيهات
 منها اجراء ذلك كالتصغير فانه يوهم أن الاسراء كل مناما والعجم انه يثقله والذي يرفع
 الاشكال أن القائل في البقطة تفسير الاحلام فيكون تعبير الفضال بيان ما يدل عليه بقطة
 كتصغير الاحلام بما تدل عليه مناما فعلى هذا يصح كلامه وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب
 القائل الحسن ويستدل به على حسن العقابة وبالضد من ذلك ومنها انه لم يذكر المستوى

ولما بعد فطرنا التثنية رابعة لبط التثنية المولود لخطاع الله عشرة دون ثلاث انتهى
 أولان الأولى تزل ذلك كما انصحب به النبي صلى الله عليه وآله كذا التثنية ان قال وكان المزم
 تزل التثنية لتأويل ما لم يرد فيه نص عن السلف ولكن عارض هذا ما يجب من التفكير
 في حكم الله ومقدر آياته قال ولولا مسارعة الناس الى انكار ما جملوه وغلط الطباع عن فهم
 كثير من الحكمة لادبنا من سر هذا السؤال أكثر عما كشفنا (وأجاب العارف ابن أبي جرة
 عن وجه اختصاص كل واحد منهم بسماء) الذي هو ماني أسئلة المصنف وفيه جواب
 الثالث وهو لم كان في الثانية بضمها الثاني (بأن الحكمة في كون آدم في السماء الدنيا
 لأنه أول الانبياء وأول الآباء) فناسب مقام الآية (وهو الاصل) مكان الاول في الأولى
 (ولاجل تأييد البتة بالآية) في مبدأ العالم العلوي (وأما عيسى قائما كان في السماء
 الثانية لأنه أقرب الانبياء) من حيث الزمن (الى النبي صلى الله عليه وسلم) لأنه
 (لا انتمت شريعة عيسى عليه السلام الا بشريعة سيدنا محمد) ولأنه ينزل في آخر الزمان
 لاقية محمد صلى الله عليه وسلم على شريعته ويحكم بها) ووجه جعل هذا حكمة ~~كونه~~
 في الثانية أن عيسى لما شابه المصطفى في ثلثي أحواله وهي حكمه بشر يقته وكونه واحدا
 من أمته ناسب أن يكون في السماء الثانية وأول أحوال عيسى ~~كونه~~ رسولاً الى بني
 اسرائيل (ولهذا) المذكور من الحكم الثلاث (قال عليه السلام) في العيصين
 وغيرهما (أنا أولى الناس) أي انصحبهم (بعيسى) ابن مريم وأقرهم اليه لأنه بشر
 بأنه يأتي من بعده فالأولوية هنا من جهة قرب العهد كما أنه أولى الناس بإبراهيم لأنه أبوه
 ودعا به وأتبعه الناس به خلقا وله وبين وجه الأولوية بقوله في بقية الحديث ليس ينفي
 وبينه نبي كأنه قال لأنه ليس الخ وضعف هذا الحديث ما ورد أن جرجيس وعالدين سنان
~~كانا نبيين بعد عيسى~~ لأن في اسنادهما مقالا وهذا صحيح بلا شك إلا أن يجاب بأنهما بعنا
 بتقرير شريعة عيسى لآخر رتبة مستقلة ذكره الحافظ وغيره (فكان في الثانية لاجل
 هذا المعنى) وفي فتح الصفا لأنه خلق ثان كذا قال آدم أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم
 (وانما كان يحيى عليه السلام) به هذا لأنه ابن خاتمه وهما كالنبي الواحد فلاجل التوام
 أحدهما بالآخر كما هاتل معاً) أدق من هذا قول ابن المنبر المر في ذلك أنه عيسى
 لم يلقه بعد موته رفعة حيا صالحة له وذخيرة الى وقت عودته الى الارض قائما بشرع
 المصطفى وغير محمد وشرفه في حكم الاجزاء ومقامه في السماء ليس على معنى السكينة
 الدائمة بخلاف غيره من الانبياء ويحيى هو المقيم في السماء اسوة بغيره من الانبياء واختص
 مقامه عند عيسى لانهم ما بينا الخلقة كما مالتين وحسنات أم يحيى تقول لأم يحيى
 وهما حاتماني اني أجد ما لي بطني به لما في بطنك أي بصود غيرة فكان بينهما اتحاد
 منذ كانا فلما عرض لعيسى اليهود الى السماء جعل عند يحيى (واما كلن يوسف عليه
 السلام في السماء الثالثة لأن كلن حسنة تدخل آفة النبي صلى الله عليه وسلم الجنة) وهي
 لا تفرق ولا تلتصق فالعبرخ فليجئته فليجئته كونه في الثالثة (فأرى هناك لكي يكون ذلك
 مشاركة عيسى للسلام فيفسر بذلك) وفي فتح الصفا يوسف في الثالثة باعتبار أن جملة على

خزان الأرض كان مرتبة الثالثة لأنه بعد خروجه من السجن وذلك بعد رفعه من الجب
 (وإنما كان ادريس عليه السلام في السماء الرابعة لأنه هناك توفي ولم تكن له رتبة في الأرض
 على ما ذكر) عن كعب الأحبار أن الملائكة الموكل بالشمس كان مدينة لادريس فسأله أن يريه
 الجنة فأذنوا فقه في ذلك فرفعه فلما كان في السماء الرابعة رأته ملك الموت فحبب وقال أمرت
 أن أقبض روحه في السماء الرابعة فقبضه قال السهيلي ولكن رفعه جبا في ذلك المقام
 خاصا به قال تعالى ورفعه مكانا أعلى فلا ينافي رؤيته إبراهيم وموسى في مكان أعلى منه
 ومترى السامع أن هذا من الامتيازات والحق أعلم بحقه وأنرفعه وهو حق لم يشبه
 من طريق من غوة قوية وقال ابن التفسير اختلف في ادريس هل رفع إلى السماء بعد موته
 كبقية من الأنبياء أو أنما رفع جبا وهو الآن في كعبه وبما في القصص أن ادريس
 أحبه الملائكة لكثرة عبادته فسأل ملك الموت أن يذيقه الموت ليهون عليه فأذاه
 ثم حي فذال أن يورده النار ليرد رتبة فأوردها ثم أخرج فسأل أن يدخل الجنة ليزيد
 رغبة فأذن لها فقبل له أخرج قال لا يلرب أني ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة
 وقد وعدت من دخلها أعلى ذلك أن لا يخرج منها أبدا فأوحى الله إلى الخازن أن يدفعه فبأذن
 فعل ما فعل فبقى في الجنة في السماء الرابعة على هذا الوجه انتهى قائله (وإنما كان
 هرون عليه السلام في السماء السادسة لأنه ملازم لموسى عليه السلام لاجل أنه أخوه)
 ووزيره (وخليفة في قومه) لما ذهب إلى المناجاة فكان حاله لاجل هذا المعنى (وإنما كان
 لم يكن مع موسى في السماء السادسة لأن موسى منزلة وحرمة وهي كونه كليما واختص
 بأشياء لم تكن لغيره لاجل هذا المعنى لم يكن معه) تكرر لزيادة البيان (وإنما كان
 موسى في السماء السادسة لاجل ما اختص به من الصفات ولأنه الكليم وهو أكثر الأنبياء
 أنسابا بعد نبي صلى الله عليه وسلم) فكان قبله اللاشعور بالقرب (وإنما كان إبراهيم عليه
 الصلاة والسلام في السماء السابعة لأنه الخليل والاب) لا خبر للمصطفى (فما لب أن يبعد
 للنبي عليه السلام ببقاء أنس لتوجهه به إلى عالم آخر وهو اختراق الجب) كما أنس
 بأبيه آدم في أول عالم السموات ثم في وسطها بأبيه إدريس لأن الرابعة من السبع وسط
 معتدل (وأيضا لأنه الخليل ولا أحد أفضل من الخليل إلا الحبيب والحبيب ما هو قد علا
 ذلك المقام فكان الخليل فوق الكل لاجل خلقه ونفسه وارتفع الحبيب فوق الكل لاجل
 ما اختص به مما زاد به عليهم) وما أحسن اختصارا لحاظا لهذا بقوله وأيضا القوة الخليل
 تقتضي أن تكون أرفع المنازل ومنزلة الحبيب أرفع من منزلته فلذلك أرفع عن منزلة
 إبراهيم إلى قاب قوسين أو أدنى (قال الله تعالى تلك) مبتدأ (الرب) صفة وانحدر
 (فصلابهم على بعض) بفتح جيمه بمنزلة ليست لفترة (منهم من كلم الله) كرمي
 (ورفع بعضهم) أي محمدا (دويان) على غيره بعد يوم الدعوة وختم النبوة وتفضل
 أمته على سائر الأمم والمجرات الممكنة والخصائص الجديدة (لحاصل لهم المكال
 والدرجة الرفعة وهي درجة الرسالة والنبوة ووضوهم فوق بعض مقتضى الحكمة)
 الالهية (ترتبا لرفعهم دون تنفس بلقنولي) وفي نسخة لا ينزول بل لا يبدل الموحدة

أقوله لم يكن معه في بعض نسخ
 المتن زيادة في السادسة

له

هكذا يا من يا من

أي النازل عن غيره في الفضل (اتهي فليتناقل وقد اختلف
 في حجة رؤيته يتبين على الله عليه وسلم لهؤلاء الانبياء عليهم السلام) في السموات ولهم
 ولغيرهم في بيت المقدس مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالارض (لعله بعضهم
 على رؤيته أو واحد منهم) متشككة به وأجسادهم (الاعيسى لما ثبت أنه رفع بجسده)
 سواء قلنا رفع جيا جسده الا كثر من أوبدان توفي على ظاهره في متوفيك للاتفاق على رفعه
 بجسده (وقد قبل في ادريس أيضا ذلك) أي رفع بجسده جيا ثم مات أم لاهي قولين
 تقدما (وأما الذين لم يواضع في بيت المقدس فيصير الالواح خلة) دون الاجساد
 وبؤيده حديث أبي هريرة عند الحسن والبيهقي "خلق أرواح الانبياء وقبسه دليل على
 نكحل الالواح بصور أجسادها في عالم الله (ويحتمل الاجساد بأرواحها) بأن يكون
 أسرى بأجسادهم من قبورهم الا فاة التي صلى الله عليه وسلم تلك الآية نشر بفاته
 وتكريرا وبؤيده حديث أنس عند البيهقي "وعدت آدم من دونه من الانبياء ما تمهم وعند
 البراء والطبراني في التفسير إلى الانبياء من حي الله تعالى ومن لم يسم تسميتهم قال الحافظ
 واخبره بعض شيوخنا واحتج بما في مسلم من رفع عازيت موسى ليه أسرى بي فاعلمه في
 في قبره فدل على أنه أسرى به لما تراه قلت وليس ذلك بل لازم بل يجوز أن روحه انصلا
 بجسده في الارض ولذلك قلنا من الصلاة فيها وروحه مستقرة في السماء (وقيل)
 أي قال ابن أبي جرة رؤيته لهؤلاء الانبياء (يحتمل) وجودها أحدها أنه يحتمل (أن يكون
 عليه السلام عاين كل واحد منهم في قبره في الارض على الصورة التي أخبر بها من الموضع
 الذي ذكره عاينه فيه فيكون الله عز وجل قد أعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما أدرك
 به ذلك) قد عده فاذا فيها آدم الخ لاسيما قوله فاذا أنابا إبراهيم مسندنا ظهوره
 إلى البيت الله ورفان الامل الخفية وكون المعنى فاذا في وجودي في السماء ما عاين آدم
 في قبره ثم يقال منه في البقية بما تراه بعد هذا بلا دابة وكيف يشال ما عاين وأما السماء
 السابعة ابراهيم في قبره وهو مسندنا ظهوره إلى البيت المعمور (وبؤيده رؤيته عليه الصلاة
 والسلام الجنة والنار في عرض الحائط) بضم العبر واسكان الما عاينه وناجيه (وهو
 محتمل لأن يكون عليه الصلاة والسلام رآه من ذلك الموضع) حقيقة بأن كشفه عنها
 وأزيلت العجب التي بينه وبينها قال ابن أبي جرة كما يقال رأيت الهلال من منزل من الطاق
 والمراد من موضع الطاق (أرسله صورتهما في عرض الحائط والقدره سالحة لكلهما)
 لكن هذا ان الاحتمال ان ظاهر ان في الحائط واجراء مثلوه في حديث المراج لا ينظر
 لبعده (وقيل) أي قال ابن أبي جرة أيضا (يحتمل) أن يكون صلى الله عليه وسلم
 عاين أرواحهم هناك في صورهم (أن يكون الله سبحانه وتعالى لما أراد باسرا انبياءهم
 من قبورهم تلك المواضع كما علمه عليه السلام وتغلبه حقه حصل لمن قبلهم)
 بكرم ففتح جهنم (ما أثرنا له من الانس والبشره وغير ذلك مما علم قشره ولا نعلمه
 نحن) وهذا الاحتمال هو عين قوله آتوا ولا يحتمل الاجساد بأرواحها عاينه أنه مبسوط
 عنه هو كثر حله وفي احتفال بلع به جزها الوفا من قبل أن أرواحهم مستقرة

قوله لما أراد باسرا الخ
 هكذا في النسخ ولعله له
 لما أراد اسراج وقوله
 رفهم الخ جوابا لما نقل
 اه معجم

في الاماكن التي رآهم المصطفى فيها منسكة بصور أجسادهم لكنه انما يظهر في الذين
 وراهم في المعونات لاني في المقدس (وكل هذه الوجوه محتملة) بنهم الميم الاولى وفتح الثانية
 أي قرية وأما بكسر الثانية فالواقعة نفسها كما صرح به بعضهم (ولا ترجع لاحدها
 على الآخر) من حيث الاحتمال في حد ذاته (اذا القدرة صالحة لكل ذلك) أما بالنظر
 لما يشهد به من خارج فيرجع (انتهى) يعني كلام ابن أبي جبرقوان لم يفسح به وأوله ما قد علمته
 وما قبله أني به المستحسن فتح الباري وفيه ود على ما أطال به ابن القيم في كتاب الروح من
 ترجيح أن رؤيته انما هي لأرواحهم فقط اذا الاجساد في الارض قطعاً انما يبعث يوم القيامة
 ولو بعثت قبل ذلك لكانت انتفت عنهم الارض قبلها وكانت تذوق الموت عند نزع الصور
 بوجه مودة فثمة وهذا باطل قطعاً وبأنها لو بعثت الاجساد لم تعد الى القبور بل كانت
 في الجنة مع أنها محرومة على الانبياء حتى يدخلوا فيها وهو أول من يستفتح باب الجنة
 ولا تفتق الارض من أحد قبله الى آخر ما أطال به عما لا حاجة فيه وجوابه كما حلاني شيئاً
 أنه انما يسم ما قاله لو كانت أرواحهم مفارقة لأجسادهم في قبورهم وليس كذلك بل هم
 أحياء في قبورهم بجهة حقيقة بأكلون ويشربون ويتنعمون فيها وخرجهم من قبورهم
 وبجيتهم لها ليس الخروج الحقيقي لبعث بل هو كخروج الانسان من مثله لحاجة بعضها
 ويعود اليه فلا يبعث بذلك مفارقة له والذي بعده من مفارقة هو الذي يبعث لا يعود اليه بل
 يقوم للقيامة وبهذا سقط كلامه (وأما قوله في الحديث ثم رفعت) رواه الاكبر بنهم
 الراحم سكون العين وضم الناصب المتكلم بعده حرف الجز وهو (الى مدرة المنتهى)
 والكتيبة في رفعت فتح العين وسكون التاء أي المدرة أي من أجل وكذا في بدع الخلق
 ويجمع بين الروايتين بأنه رفع اليها أي ارتقى به وظهرت له والرفع الى الشيء يطلق على التقريب
 منه وقد قيل في قوله وفرس من روعة أي تقرب لهم (كأنا بقها) بفتح النون وسكسر
 الواو حدة وبكونها أيضاً قال ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية أي الصديق وهو
 ثم السدر (مثل اللال) قال الخطابي بالكسر جمع فله بالضم هي الجرار يريد أن غرها
 في الكبر مثل القلال وكانت هروقة عند الحماطين (هجر) بفتح الهاء والجيم به لا تنصرف
 للتأنيث والعناية ويصرف ككافي الفتح وقد نه قال النعماني وأما غيرها فهل هو كالكاف
 الما كولا وأنه يزول وبعبارة غيره وهل الرائل يؤكل أو يسطط ثم أرمن ذكر هذا ولا يمنع
 أن يكون كذلك وأنه تأكله الطيور التي تسرح في الجنة والروح على قول من يقول أنهم
 يختلف على صورة الانسان لهم أي وأرجل ورووس وأنهم يأكلون الطعام وليسوا من
 الملائكة قال ابن عباس ما قيل من السماء من الملائكة لا يرونهم وليس يظهرون قول ابن
 عباس هذا يتلف فاعلم يلزم من رؤيتهم رؤيتهم لهم انتهى (وأما دورها مثل آذان
 النمل) بكسر الناء وفتحها غلطاً راءه وفتح الغنة جمع قبل وفي بدع الخلق المقبول جمع
 قبل أيضاً والتشبيه في الشكل فقط لا في الكبر ولا في الحسن فلاتنافي رواية تكرار الورقة
 تفتي هذه الامة (قال) بجر قبل (في هذه مدرة المنتهى) ولعل سببها انما يراه

صلى الله عليه وسلم كان عالما بوجود ما قبل الرؤية فكانه قال هذه سدرة المنتهى التي علمت
 بوجودها قال الرازي و اضافتها الى المنتهى من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اشجار بلدة
 كذا فالتبني حينئذ موضع لا يتعداه ملك أو روح من الارواح أو من اضافة الخلق الى
 الحال فيه ككتاب الفقه فالتقدير سدرة عند هانتهى العلوم أو من اضافة الملك الى
 ما له كنجرة زيد فالتبني اليه محذوف تقديره سدرة المنتهى اليه قال تعالى وأن الى ربك
 المنتهى فالتبني اليه هو الله تعالى و اضافتها اليه كإضافة البيت للتشريف والتعظيم
 (واذا اربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران) قال ابن أبي جرة يحمل الحقيقة فهذه
 الانهار تنبع من أصل الشجرة نفسها فتكون الشجرة طعنها نبع وأصلها ينبع منه الماء
 والقدر لا يخرج عن هذا ويحمل أنه من تسمية الشيء بما قاربه فتكون الانهار تنبع قريبا من
 أصل الشجرة انتهى (فقلت وما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة)
 قال ابن أبي جرة فيه أن الباطن أجل من الظاهر لأن الباطن جعل في دار البقاء والظاهر
 جعل في دار الفناء ومن ثم كان الاعتماد على ما في الباطن كما قال صلى الله عليه وسلم إن الله
 لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم (وأما الظاهران فالنيل ونهر مصر) والفرات
 بالقوقية في حال الوصول والوقف نهر الكوفة (وفي رواية عند البضاري أيضا) في بدء المطلق
 (فاذا في أصلها أي سدرة المنتهى أربعة أنهار) فيفسر قوله في المعراج واذا أربعة أنهار
 أي في أصلها اذ الحديث واحد (وعند مسلم يخرج من أصلها) فتسوية في أصلها معناه
 يخرج منه (وعنده) أي مسلم (أيضا من حديث أبي هريرة أربعة أنهار من الجنة النيل
 والفرات وسبحان) من السج وهو جري الماء على وجه الارض وهو نهر العواصم بقرب
 مصبته وهو غير سيحون نهر بالهند أو السند (وجيحان) نهر أذنة وجيحون نهر بلخ وبتهي
 الى خوارزم وزعم أنهم هما وهم فقد حكى النووي الاتفاق على أنهم ما غيرهما لكن نازعه
 السيوطي في دعوى الاتفاق (فيصم أن تكون سدرة المنتهى مفروسة في الجنة والانهار
 تخرج من أصلها فيصم أنها من الجنة) بهذا الاعتبار فلا يعارض حديث المعراج (ووقع
 في رواية شريك كما عند البضاري في) كتاب (التوحيد) من صحيحه (انه رأى في سماء الدنيا
 نهر ينطردان) بالتشديد يجريان (فقال له جبريل) جوابا لقوله ما هذا نهران يا جبريل
 قال (هما النيل والفرات عنصرهما) بضم العين والصاد المهملتين أصلهما يدل من
 النيل والفرات (والجمع بينهما انه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهرى الجنة)
 الباطنين (ورأى في سماء الدنيا دون نهرى الجنة وأراد بالعنصر عنصر انتشارهما بسماء
 الدنيا) لا أصلهما الحقيقي فانه من أصل السدرة فلا تنافي بين الاحاديث (كذا قال ابن
 دحية) فكأنه تبرأ منه لعدم تعيين ما قال بل وازان راد أصل بينهما من تحت السدرة
 ومقتضى ما في سماء الدنيا وهما ينزلان الى الارض كما تقدم للمصنف وهو في المعنى قريب
 من جمع ابن دحية أو عينه وقال النعماني يجوز أن عنصرهما مبتدأ يتعلق به خبر سابق
 لم يتقدم له ذلك من حيث اللفظ لكن من حيث العهد فيكون المعنى هذا النيل والفرات
 فيتم الكلام ثم يكون عنصرهما ما كتبت رأيت عند سدرة المنتهى يا محمد فاكتمى بهذا

العهد السابق عن إعادة الكلام انتهى وهو مع تصفه لا يصح لان رؤيته ذلك في سماء الدنيا قبل رقيه للسدره فلاحدها (وروى ابن أبي حاتم عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم بعد أن رأى إبراهيم قال ثم اطلق) جبريل (في على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الباقوت) بقاء مجمعة جمع خيم كسهم وسهام وهو مثل الخيمة وفي نسخة جام بالجيم بلاياء أي اناه والمراد الجففس فيصدق بالاوائ والكثيرة (واللؤلؤ والزبرجد) بفتح الزاي ودال مهملة جوهر معروف ويقال هو الزمرد (وعليه طير خضر) هو (أنهم) فهو خبر مبتدأ محذوف (طير رأيت) وهو اسم تفضيل من نعم بالضم نعومة لان ملمه يعني أن ملمس هذه الطيور الذين من ملمس سائر الطيور وفي رواية أنهم طير أنت را (قال جبريل هذا الكوز الذي أعطاه الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض) بفتح الراء وسكون الضاد المجمة آخره مثلها حصي صفار (من الباقوت والزمرد) برأى غير فراء ثقله مضخومات آخره ذال مجمعة ومهملة ككافي القاسموس وقال انه الزبرجد معزب (ماؤه أشد بياضاً من اللبن قال فأخذت من آنيته فاغرقت من ذلك الماء فشربت فاذا هو أحلى من العسل ولشدة رائحته من المسك) بجمع الاوصاف الثلاثة الحسنة (وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي واذا فيها) أي السماء السابعة (عين تجري يقال لها السليل فينشق منها نهران أحدهما السيل وثر والاخر يقال له نهر الرحمة) قال الحافظ فيمكن أن يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران في الحديث وكذا روى عن مقاتل قال الباطنان السليل والسليل والكوز انتهى وفيه مسامحة لان ما روى عن مقاتل صريح في أن احد النهرين السليل والاخر الكوز وحديث أبي سعيد صريح في أن السليل هو الاصل ويخرج منه نهران أحدهما الكوز فهو فرع منه لا قسم له فحق العبارة وروى عن مقاتل باسقاط لفظ كذا ويكون مقابلاً لتفسيرهما بما في حديث أبي سعيد ثم قال الحافظ عقب ما نقله عنه وأما الحديث الذي أخرجه مسلم بلفظ سبحان وجحان والنيل والفرات من أنها الجنة فلا يغير هذا لان المراد به أن في الارض أربعة أنهار أصلها من الجنة وحيث لم يثبت لسبحان وجحان أنها ينبعان من أصل سدره المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك وأما الباطنان فهما غير سبحان وجحان قال النووي في هذا الحديث أن أصل النيل والفرات من الجنة وأنهما يخرجان من أصل السدره ثم يسيران حيث شاء الله ثم ينزلان الى الارض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها وهذا لا يمنع العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعقد وقول عياض الحديث يدل على أن أصل سدره المنتهى في الارض لقوله ان النيل والفرات يخرجان من أصلها وهما يخرجان من الارض فيلزم منه أن أصل السدره في الارض متعقب لان خروجهما من أصلها غير خروجهما بالنبع من الارض والحاصل أن أصلهما من الجنة ويخرجان أولاً من أصلها ثم يسيران الى أن يستقرا في الارض ثم ينبعان واستدل به على فضيلة ماء النيل والفرات لتكون منبعهما من الجنة وكذا سبحان وجحان قال القرطبي لعل تزلزلهما في حديث الاسراء لكونهما ليسا أصلاً برأسهما وانما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات قال وقيل انما أطلق على هذه الانهار

انها من الجنة تشييدها بانها الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة والاول اولى
 انتهى وقال ابن المنير صورة انصبابها كانصباب المطر منتقرا ثم يجمع في مواقعها في الارض
 الى أن ينساق كل منها الى مستقره ويجراء ويحتل أن يكون انصبابها في نواحي الارض
 الثانية المتصلة بما دعى هذه الانهار فانه لم يقف أحد على مباديها الى الآن وقال ابن أبي
 جرة وردت الاخبار أن من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يفتن وانه لا فضله له يخرج على
 ما يعهد في الدنيا وانما خروجه وشمع على البدن فيعمل فيه هذه الخاصية العظيمة ثم لما
 شاعت الحكمة نزوله الى هذه الدار نزلت منه تلك الخصوصية وبقي جوهره بحاله وكل
 الخواص مثله في هذا المعنى ان شاء الله تعالى أتت في الخاصية وان شاء الله تعالى مع شاء
 جوهره ليس لذات الخواص تأثير بل الخاصية خلقه والجوهر خلقه وانما القدرة هي
 المؤثرة في كلها انتهى (وسأني مزيد لذلك عما ذكره في الكور في المقصد الاخير ان شاء
 الله تعالى وقد وقع في حديث ثابت عن أنس عند مسلم ثم ذهب بي) لم يقل عرج لانها
 في السماء السابعة (الى سدرة المنتهى واذا أوراقها كادان الفضة) شبه بها وان لم تكن
 بأرض الجاز لانها كثيرة بيلاد الحبش وكثيرا ما كانوا يأتونها للتجارة واليها كانت الهجرة
 (واذا ثمرها كالقلال) شبهها بما المذللها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحتها وان كان
 شجر الجنة انما يحاكيه في الدنيا صورة (فلما غشيها) طرأ عليها وغطاها (من أمر الله
 عز وجل ما غشي) أي أمر عظيم غشي فان الاجسام بمثلها بقية نحو الحاة ما الحاة
 فهو كقوله اذ يغشي السدرة ما يغشي في ارادة الاجسام للتفخيم أو التهويل وان معلوما كقوله
 فغشيهم من اليم ما غشيهم في حق فرعون وقومه (تغيرت) عن حالها التي كانت عليها
 وفي رواية ابن عائدة تحولات باقوا وبرزجدوا وظهر ان المراد بأمر الله وحسه أو تحلته
 لرسوله فأشرف لها نور الهي تذهب وحسن حسنا لا يعت وفور لا يمكن أن يقابلها الابصار
 كما قال (فما أحد من خلق الله يستطيع) يقدر (أن يبعثها من حسنها) الذي طرأ عليها
 أي بصفها بأوصاف تحصل صورتها في الذهن لتصور العباد لكمال حسنها عن بيان ما هيها
 وانما ثبت لكونها من اشجار الجنة المعتادة لا شرا في تلك الانوار عليها ولو كانت من اشجار
 الارض لا حترقت كما صار الجبل دكا (وقد جاء في حديث ابن مسعود عند مسلم أيضا بيان
 سبب تسميتها بسدرة المنتهى ولفظه لما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهى بي
 الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة واليها ينتهي ما يرجع من الارض فيقبض
 منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها) قال القرطبي وما خلقها غيب لا يعلمه
 الا الله أو من عمله فكأنه قيل سميت بذلك لانه اليها ينتهي الخ (وهو معنى قول ابن أبي
 جرة لان اليها انتهى الاعمال وينزل الامر بتلك الاحكام وعند هاتفت الحفظة وغيرهم
 ولا يعلمونها فكانت منتهى لان اليها ينتهي ما يصعد من أسفل وما ينزل من العالم العلوي
 من أمر العلي) سبحانه وهذا كالشرح لحديث ابن مسعود المذكور (وقال النووي لان علم
 الملائكة ينتهي اليها) وقال كعب لانه ينتهي اليها علم كل شيء ومرسل وكل ملك مقرب
 (ولم يجاوزها أحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم) تجاوزها بما لا يعلمه الا الله قال

الحافظ وهذا لا يفار حديث ابن مسعود ولكنه ثابت في الصحيح فهو أولى بالاعتقاد وأورده
 النووي بصيغة الترييض فقال وحكي عن ابن مسعود الخ فاشعر بضعفه عنده ولا سيما
 ولم يصرح بأنه رفعه وهو صحيح مرفوع انتهى وأطلب القرطبي فقد تسعة أقوال لم سميت
 بذلك كرمافي سلم وقال أولان علم الانبياء انتهى اليها ويعزب عما رواها قاله ابن عباس
 أو الأفعال تنهى اليها وتقضى منها أولاتها الملائكة والانبياء اليها وقوفهم عندها
 أولان أرواح الشهداء تنهى اليها قاله الربيع بن أنس أو تأوى اليها أرواح المؤمنين قاله
 قتادة أولانه تنهى اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه
 قاله علي بن أبي طالب والربيع بن أنس أيضا أولان علم الخلاف تنهى اليها أولان من وقع
 اليها فقد انتهى به إلى الكرامة انتهى والظاهر أن هذه الأقوال كلها يمكن دخولها في لفظ
 من أوفى جوامع الكلم اذ ما يخرج من الارض شامل للأعمال وأرواح الشهداء والمؤمنين
 ومن كان على سنته ومن رفع اليها هذه الخمسة ظاهر شمول ما يخرج من الارض لها وبقيا
 يشمله بضم م الجايز ولا يعارض قوله في حديث ابن مسعود هذا انها في السادسة ما دل
 عليه بقية الاخبار كحديث أنس وهو قول الأكثر (انه وصل اليها في السماء السابعة)
 كما زعمه في المقام فقال وهذا تعارض لاشك فيه ويترجح حديث أنس بأنه مرفوع وحديث
 ابن مسعود موقوف (لانه يجعل على أن أصلها في السماء السادسة وأغصانها مرفوعة
 في السابعة وليس في السادسة منها إلا أصلها قاله في فتح الباري) ودعوى القرطبي
 أن حديث ابن مسعود موقوف لا تصح لانه مرفوع (وبما في حديث أبي ذر عند
 البخاري في) أول (الصلاة نفسيها) علاها ولاسها (الوان) أنواع وأطلقها عليها
 حقيق كما في القاموس (لا أدري ما هي) قال الكرماني هو قوله تعالى اذ يغشى
 السدرة ما يغشى في أن الاجسام التخميم والتحويل وان كان معلوما انتهى وفيه أنه لا اجسام
 هنا وانما هو اخبار بني درايته واذا قال شيخنا الحافظ البايل الأولي حل النبي على حقيقة
 لانه صلى الله عليه وسلم من شدة الخشية لم يقدر على النظر إلى جميع أرونها وقد قال تعالى
 ما زاغ البصر وما طغى (وفي) بقية (حديث ابن مسعود المذكور عند مسلم قال الله تعالى
 اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراس) بالقبح جمع فراشة الطير الذي يلتقي نفسه في ضوء
 السراج (من ذهب) ففسر الميهم في ما يغشى بذلك (وفي رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس)
 تفسير الميهم بقوله (جراد من ذهب قال البيضاوي) في شرح المصابيح (وذكر القراش
 وقع على سبيل التنبيل) أي انه يسقط عليها أشياء تشبه القراش وخضه بالذكر لانه يتهاق
 في السراج فتشبه ما ينزل عليها في سرعة سقوطه (لان من شأن الشجر أن يسقط عليها
 الجراد وشبهه) كالقراش وجعلها من ذهب لصفاء لونها واطرافها تنهى نفسها انتهى
 كلام البيضاوي قال الحافظ (و) يجوز (جعلها من الذهب حقيقة) ويطلق فيه
 الطيران (والقدرة صالحة لذلك) فهاؤه المصنف أن جعلها حقيقة من كلام
 البيضاوي وهم نشأ عن سقط أو انتقال ظن حزين نقل من فتح الباري ويحتمل أن يكون قوله
 وجعلها من الذهب من المصنف اختيارا لما جوزه الحافظ مبتدأ حذف خبره أولى أي العلم به

قوله وصل اليها في الخ
 في نسخة من المتز وصل اليها
 بعد أن دخل في الخ اه

من قوله والقدره صالحة فيكون عطف على معلول (وفي حديث أبي سعيد) عند
 البهقي (وابن عباس نقضها الملائكة (وفي حديث أبي سعيد) عند البهقي (على كل
 ورقة منها ملك) قال بعضهم كأنهم طيور ترقون اليها متشوقين متبركين بها زائرين كائزود
 الناس الكعبة (وفي حديث أبي هريرة عند الزاوي البهقي نقضها أنوار الخلائق وغشها
 من الملائكة أمثال الغربان حين يقعون على الشجر (وفي رواية ثابت عن أنس) عند مسلم
 (فلا غشها من امر الله ما غشي تغيرت) عن حالها الأول فزادت حسنا لأن الذي غشها
 أنوار الخلائق لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل إليها قيل ربه لها كأنجي للبليل ظهرت
 الأنوار لكن كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل الجبل دكا ولم تترك الشجرة وخر موسى
 صعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم عليه ما (فأما حد من خلق الله يستطيع أن يغشها) يصفها
 بيان ما هي عليه من حسناتها وقدم المصنف هذه الرواية قريبا وصحها أنه أعادها لقوله
 (وفي رواية جسد عن أنس عند ابن مردويه نحوه) لكن قال تعزلت يا قوتنا ونحو ذلك
 وفي رواية ابن عذينة تعزلت يا قوتنا وبرز جدا قال السامى ولا منافاة بين هذه الروايات لأن
 كلامها يشاها وقيل أبهمه تغليبا كأنه قيل أذيعشى السدرة ما الله اعلم به من دلائل
 ملكوته وبما ثبت قدرته (قال ابن دحية واختبرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة
 أوصاف) جمع وصف وهو ذكر ما في الموصوف من آثار تقوم به والمراد هنا الصفات التي
 هي نفس الآثار (ظل مديد وطعم لذيق لثمر على وزائحه زكية فكانت بمنزلة الايمان الذي
 يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل لتجاوزه (والطعم بمنزلة النية) لئلا يكونه أي
 استتاره (والزائحه بمنزلة القول) لما هو به وكذا قاله الماوردة معالجا ذكره (وقال
 العارف ابن أبي جرة وهذا الشجرة مغروسة في شيء أم لا يحفل الوجهين معالان السدرة
 صالحة لكليهما فكما جعل الله تعالى في هذه الدار الارض مقر الشجر كذلك يجعل الهواء
 تلك مقرا) وجاء عن كعب الاخبار ما قد بينه من هذا الاحتمال حيث قال هي في أصل
 العرش على رؤس حمله العرش واليه ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله
 (وكما رجع صلى الله عليه وسلم ينشئ في الهواء لأن بالقدره استنقز الارض مع أنها على
 الماء فلا مانع من أن تكون الشجرة في الهواء) لأن قدرة الله لا يجزها شيء (ويحتمل
 أن تكون مغروسة بأرض وأن تكون) تلك الارض (من تراب الجنة والله قادر على
 ما يشاء) وقد استظهر ابن أبي جرة نفسه هذا الاحتمال لقوله ونهران باطنان ولا يطلق
 هذا اللفظ وما أشبهه الا على ما فهمه والباطن لا يذ أن يكون سره ياتى تحت شيء وحينئذ
 يطلق عليه اسم الباطن انتهى لكه سبق على الشاهد ولا يتم قياس الغائب عليه لعدم
 الجماع وقد جاء عن كعب ما قد يعين الأول كما علم قال ابن المنبر وجه مناسبة المراج الثامن
 الى سدره المنتهى لما اشتملت عليه السنة الثامنة من الهجرة أنها اشتملت على فتح مكة ومكة
 هي أم القرى واليه المنتهى ومنها المبدأ أعلى ما ورد أن الارض كلها دحيت من مكة فلذا
 سميت أم القرى ولأن أهل القرى يرجعون إليها في الدين والدنيا سجدا واعترافا وجوارا
 وكسبا وتجارا قال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس أي يقوم

قوله في الهواء ولأن الخ
 في بعض نسخ المتن ما نصه
 في الهواء كما كان ينشئ
 في الارض ولأن الخ اه

بأبدانهم وأديانهم وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قبل هي الأبر والتجارات في الموسم فيبين
 أم القرى وسدرة المنتهى من المناسبة ما لا يحصى اذ سدرة المنتهى انتهى إليها كل الخلائق
 ومكة ينتهي إليها أهل الأفاق شرقا وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه إلى سدرة
 المنتهى تنبيهها على بلوغه إلى فتح مكة أم القرى في العام الثامن وقد غشها الجراد وأفراس
 الذي هو جند من جنده جاء للفظان معاني الحديث كما غشى مكة في الفتح جند الله
 وحزبه وغشها أيضا أجناس من الخلق وألوان من الأسود والأحمر كما غشى سدرة
 المنتهى ألوان لا يعلمها إلا الله ولما غشيت الألوان السدرة حلفت إلى أن لا يحسن أحد
 أن ينعها لفرط الحسن كما أن ألوان الخلق لما غشيت مكة يوم الفتح حلفت حنيفة باليمين
 وبأهل القران حتى لا يحسن أحد أن يصف حالها حينئذ من عظم الشأن ثم كان ظهور
 الانهار الأربعة حينئذ دليل على أن ملك الأمة سيبلغها ويحققه أيضا قوله صلى الله عليه
 وسلم زيت في الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أعني ما زوى لي منها دل على أنه عليه
 الصلاة والسلام يكشفه رأى العين علامات تدل على ما سيكون في المستقبل ولم يكن ذلك
 مناما يبر عنه ولكنه علم يظهر ويتفرس فيه نور النبوة ما سبق حتى تكون الصور في حق
 عليه السلام دالة لا لفظا على المعاني كذلك هذه الاشارات الواقعة في حديث
 الأسراء انتهى (وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث) السابق من رواية مالك بن
 صعصعة (ثم أتيت بآناه من خير وآناه من لبن وآناه من عسل فأخذت اللبن فشربت منه
 فقال جبريل هي الفطرة) علامة الاسلام (التي أنت عليها) وأنتك (فبدل)
 مع رعاية ما ترمي من أحاديث عرضها عليه بيت المقدس (على أنه عرض عليه الأئمة
 مرتين) والأهول لا يدل بذاته إلا على مرة واحدة عند السدرة (مرة بيت المقدس)
 وسببه ما وقع لمن العطش (ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الأربعة)
 السابقة في قوله واذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران وتقدم أن جعسا من
 الحفاظ جعوا ينساب إلى جداول لا حاديث لبعثه جميعها وأن الحفاظ زاد احتمال أن
 ثم هناك على غير ما فيها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو (وأما الاختلاف في عدد الأئمة)
 جمع آناه كوجاهة وزنا ومعنى في هذا الحديث قال إنها ثلاثة وفي مسلم عن أنس والعصميين عن
 أبي هريرة آفانين آفان من خير وآناه من لبن والبراد عن أبي هريرة والبيهقي عن أنس فعرض
 عليه الماء والنهر واللبن (وما فيها) كما رأيت (فيحصل على أن بعض الروايات كمال يذكرونها
 الآخر) لتبيان أو تقصر في السماع أو تفوز ذلك (ويجوعها) أي الأواني التي اشقت
 عليها الروايات المختلفة (أربعة أو أن) كما عرفت جمع آناه أيضا فالأولى رسم أو أن بلا
 ياء كما في أكثر النسخ وهو الأكثر ويجوز أن يأتيا كما في نسخة وأما النطق فبلا ياء اتفاقا وهذا
 بخلاف ما عرفت بال فالأكثر منه بالياء كلفاض (فيها أربعة أشبا من الانهار الأربعة
 التي رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى ووقع في حديث أبي هريرة عند الطبري) محمد
 ابن جرير بيان ما في الانهار الأربعة قضية لما ذكر (سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة
 أنهار نهر من ماء غير آسن) بالذوالنهر كضارب وحذر أي متغير طعمه وريحه بخلاف

ما عليه نيات تغير لغرض (ونهر من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من
 الضرع يتغير اذا تمكث (ونهر من حمر لذة) لذينة (لشاربين) بخلاف حمر الدنيا كريمة
 عند الشرب (ونهر من حسل مصفى) بخلاف حسل الدنيا لخروجه من بطون العسل
 يخالطه الشمع وغيره وهذا قد يفيد بيان المحال التي جئ بهذه الاواني منها كما قال (ظلمه
 عرض عليه من كل نهران) ~~اكثر~~ اماله (وجاء عن كعب) عند البيهقي وغيره
 (ان نهر العسل) في الجنة (نهر النيل ونهر اللبن ونهر جحان ونهر الخمر ونهر القنات ونهر الماء
 نهر سبحان) فهي الآن وان كانت كلها ما ملكن اصولها التي خرجت منها وهي الجنة
 مختلفة بالاربعة (ونهر النيل فضائل ولطائف أفرد هابلت ألف غير واحد من الائمة ووقع
 في بعض الطرق انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في السموات) فان ثبت تكون صلواتهم
 متعددة بيت المقدس وفي السماء على قياس عرض الاواني لكن قدم المصنف عن ابن كثير
 ما حمله أن هذا المصحح والذي تظاهرت به الروايات انه انما أتمهم بيت المقدس (وأما قوله
 عليه السلام) وكان الاولى تقديعه على قوله ثم آتيت الخ لانه (في الحديث) مقدم على
 قوله (ثم رفع) يضم الراء و ~~كسر~~ الفاء (الي البيت المعمور) معناه انه أرى البيت
 المعمور (وهو مكانه لانه جئ به) ويحتمل أن يكون المراد الرفوع) صوابه الرفع كما عبر به
 الشاخي وهو ما ذكره الجوهرى وأبناعه مصدر الرفع وزعم بعضهم أنه مصدر لرفع
 عدل اليه ثلاثتهم انه أحد علامات الاعراب ليس بشئ اذا لم يحطو به ليعاقل ذلك مع
 قوله البيت المعمور ولا تعلم أحد اذكر الرفع مصدرا (والرؤية معال لانه قد يكون بينه
 وبين البيت عوالم) بكسر اللام جمع عالم بفضهات كما مطردا باتفاق (حتى لا يقدر على
 ادراكه فرفع اليه وأمد في بصره وبصيرته حتى رأى) زاد الشاخي على هذا وقد يحتمل أن تلك
 العوالم التي كانت بينه وبينه ازيلت حتى ادركه بصره وقد يحتمل أن العالم بقي على
 حاله والبيت على حاله وأمد في بصره وبصيرته حتى أدركه وعابنه والقدرة مألوفة للكل انتهى
 ولم اعلم حقيقة المراد من هذه الاحتمالات وقد قال صلى الله عليه وسلم قد دخلت البيت
 المعمور أخرجه البيهقي كما يأتي وليس هذا كقوله رفع لي بيت المقدس لان قوله هذا لما
 - أوله ~~ب~~ عنه عن أشياء لم يكن أئمتها قال رفعه الله لي أنظر اليه وأما البيت المعمور
 فقد أخبر أنه رفع اليه بعد اخباره أنه رأى ابراهيم مسنداً ظهره اليه قائماً يدار أنه رفع ورؤية
 معا وتأيد به خوله وصلاته فيه حيث ذكر كما يأتي (وروى الطبري) محمد بن جرير (من حديث
 سعيد بن أبي عروبة) مهران الشكري مولا هم البصري ثقة حافظ من رجال المبيع
 من أثبت الناس في قتادة تصانيف (عن قتادة) بن دعامة (قال ذكر لنا) ~~الذي~~ كره
 ذلك الحسن البصري فقي رواية الحسن بن سفيان في مسنده عن قتادة حدثنا الحسن عن
 أبي هريرة (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور مسجد في السماء) السابعة
 كما في اكثر الروايات وجاء من وجه آخر عن أنس مرفوعاً انه في السماء الرابعة وبه جزم
 شيخنا في القاموس وقيل في السماء السادسة وقبل هو تحت العرش وقبل بناء آدم لما أهبط
 الى الارض ثم رفع زمن الطوفان وكان هذا شبهة من قال انه الكعبة جاء ذلك عن الحسن

ومحمد بن عباد بن جعفر والاولا كثيرا وشهر رأى كونه غير الكعبة كذا ذكره الحافظ في بدء الخلق وهو ينافي قوله في الصلاة انه في السابعة بلا خلاف وما ورد عن علي انه في السادسة وعن غيره انه في السماء الدنيا محمول على ما جاء عن علي ايضا ان في كل سماء بيتا يهاذى الكعبة وكل منها هو رب الملائكة وقدمت عبارته (بجذاء الكعبة لو خنزير عليها) وقوله (يدخله سبعون ألف ملك كل يوم للعبادة اذا خرجوا منه لم يعودوا) هذه الجملة ايضا في مسلم من رواية ثابت عن أنس وروعت في بدء الخلق من البخاري مدرجة في حديث مالك بن صعصعة كما مر وروى اسحق بن راهوية والطبري وغيرهما ان ابن الكوا سأل عليا عن السقف المرفوع قال السماء وعن البيت المعمور قال بيت في السماء السابعة بهيال البيت حرمة في السماء حرمت في الارض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ولا ينزولون عليه عن ابن عباس نحوه وزاد وهو على مثل البيت الحرام لو سقط لقطع عليه ومن حديث عائشة نحوه باسناد صالح ومن حديث عبد الله بن عمر نحوه باسناد ضعيف وهو عند الفاكهي في كتابه كذا باسناد صحيح عنه لكن هو قواعليه (وفي هذا دليل على عظيم قدرة الله تعالى وأنه لا يجهزها يمكن لأن هذا البيت المعمور يصل فيه كل يوم هذا العدد العظيم منذ خلق الله الخلق الى الابد ثم طائفة هذا اليوم لا ترجع اليه أبدا) الى يوم القيامة كما جاء في حديث أبي سعيد عن ابن اسحق (وم) ذلك الامر الدال على عظم القدرة (انه قد روى) ما هو أعظم في الدلالة منه (انه ليس في السماء ولا في الارض موضع شبر الا وملاك واضح جهته هناك ساجدا) روى البيهقي عن ابن مسعود قال ما في السموات سماء منها موضع الا وعليه جهة ملك أو قدماء وأخرج أبو الشيخ عن عائشة رفعت ما في السماء موضع قدم الا وعليه ملك ساجد أو قائم وروى أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم عن أبي ذر رفعه أطت السماء وحق لها أن تثنى ما منها موضع أربعة أصابع الا وعليه ملك واضح جهته وروى ابن أبي حاتم والطبراني والضايع عن حكيم بن حزام اني لسمع اطيع السماء وما تلام أن تثنى ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك ساجد أو قائم وروى ابن منده عن العلاء ابن سعيد عن يابيع يوم الفتح مر فوعا طت السماء وحق لها أن تثنى ليس منها موضع قدم الا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد ثم قرأوا فاتن الصافون وانا الفتن المسجون ولم أتف على مثل ذلك في الارض كما ذكر المصنف فمر روى ابن أبي حاتم عن كعب قال ما من موضع خرم ابرة من الارض الا وملاك موكل به ارفع علم ذلك الى الله وعلى المواضع مغفر في حصره ذلك في السجود مع أن الاحاديث كما ترى ناصة على انه فيه وفي الركوع والقيام هذا وأورد النعماني على هذا كيف صلى الله عليه وسلم ليلة الحراج وأجاب بأن الملك رفع رأسه حتى مر أوجعه على يديه كما في حديث حجاب الذهب ان الملك احمله حتى وضعه بين يديه وهذا على القول الصحيح ان الملائكة مهيبة غلا الخيرات على انها ارواح غير متصورة ولا تعلقا حيزا فلا سؤال (ثم البصار ما من نخلة الا ولها ملك موكل فاذا كانت السموات والارض والجار هكذا) محمولة بالملائكة (فهؤلاء الملائكة الذين يدخلون أين يذهبون هذان من عظيم القدرة التي لا يشبهها شيء وفي هذا دليل على أن الملائكة

أكثر المخلوقات) وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس شيء من خلق الله أكثر من الملائكة ما من شيء ثبت الا ومثل موكل به رواه أبو الشيخ وقال ابن عمر ليس شيء أكثر من الملائكة رواه الهزار وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو (لانه اذا كان سبعون ألف ملك كل يوم يصلون في البيت المعمور على ما تقدم ثم لا يعودون اليه) الى يوم القيامة (مع أن الملائكة في السموات والارض والجمار) لزم أن تكون الملائكة أكثر من جميع المخلوقات غير الملائكة فان المخلوقات بأسرها في بعض الارض وأكثر الارض خال منها فحذف جواب الشرط دلالة السياق عليه وفي فتح الباري واستدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون ألفا غير الملائكة (وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه وابن أبي حاتم) والعقلي عن النبي صلى الله عليه وسلم في السماء السابعة يت يقال له البيت المعمور بحبال الكعبة (أن) زائدة من المصنف لاسقاطه أول الحديث المذكور ولفظه (في السماء) الرابعة كما في نفس حديث أبي هريرة هذا (نهر) بالنصب اسم ان التي زادها الرواية بالرفع لانه ليس فيها ان (يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينقم فيه) انقماصة كما هو الرواية (ثم يخرج فينتفض) انتفاضة كما في الرواية (فيضطر) أي يتحمل (عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا هم الذين يصلون فيه أي في البيت المعمور) لفظ الرواية يؤمرون أن يأووا البيت المعمور فيصلون فيصلون (ثم لا يعودون اليه) لفظ الرواية ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا ويؤلى عليهم أحدهم ثم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله فيه الى أن تقوم الساعة (واستاده ضعيف) كما جزم به الحافظ في بدء الخلق وزاد وروى ابن المنذر نحوه بدون ذكر التهرن طريق صحيحة عن أبي هريرة لكن موقفا انتهى لكن حكمه الرفع اذا يقال رأيا فاعتد ضعف طريق رفعه ولذا قال الشامي الصواب انه ليس بموضوع أي كما زعمه بعضهم وروى أبو الشيخ عن النبي حديثي خالد بن سعد قال بلغني أن اسرافيل مؤذن أهل السماء فيؤذن ثلاثي عشرة ساعة من النهار ولا تثنى عشرة ساعة من الليل لكل ساعة تأذين يسمع تأذينه من في السموات السبع ومن في الارضين السبع الاجن والانس ثم يتقدم عظيم الملائكة فيصلي بهم قال وبلغنا أن ميكائيل يؤم الملائكة بالبيت المعمور وروى الديلمي عن علي بن مرفوع مؤذن أهل السموات جبريل وامامهم ميكائيل يؤم بهم عند البيت المعمور فتجتمع ملائكة السموات فيطوفون بالبيت المعمور وصلى واستغفر فيصل الله نواهم واستغفارهم وتسيبهم لانه محمد صلى الله عليه وسلم فان سما ظهلي اسرافيل وجبريل يتناوبان الاذان أو يؤذنان في آن واحد معا أو واحد بعد واحد (وذكر الامام نضر الدين الرازي عند تفسير قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون انه روى عن عطاء ومقاتل والفضال عن ابن عباس أنه قال ان عن عيسى العرش شهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والجمار السبع) لعل المراد سيجان وججان والنيل والقرات وسبحون وحيصون والمخ (يدخل فيه جبريل عليه السلام كل صحر ويقتل فيه فيزداد نورا الى نوره وجبال الى جباله ثم ينتفض فيخلق الله تعالى من كل

قوله فيصلون هكذا في التسخ
بالتون ولعل الاوفق حذفها
الا أن يثبت انها الرواية تأمل
اه معصم

نقطة تقع من ريشه كذا كذا ألف ملك يدخل منهم البيت المعمور سبعون ألفا
ثم لا يعودون اليه الى أن تقوم الساعة) وفي هذا مخالفة لما قبله من وجهين أحدهما
في النهر الذي يدخله والثاني صريح الاول أنه لا يخرج منه غير سبعين ألفا والثاني يخرج
منه أكثر يدخل منهم البيت سبعون ألفا والجمع بينهما يجوز أن المراد بالسبعين التكثير وأن
جبريل ينقسم في البحرين ومن يدخل البيت المعمور بعضهم يخلق من القمارات الخارجة
عنه عند انقضاؤه من بحر الحيوان وبعضهم بما ينفصل عنه حين خروجه من بحر النور
(وقد روي أن ثملاثة يسبحون الله فيخلق الله بكل نسيعة ملكا) وأخرج أبو الشيخ
عن أبي سعيد مرفوعا أن في الجنة لهم رجايد خله جبريل من دخله فيخرج فينتفض الاخلق
الله من كل قمارة تنظر منه **م** وأخرج عن الازاعي قال موسى يارب من معك
في السماء قال ملائكتي قال وكم هم يارب قال اثنا عشر سبطا قال وكم عدد كل سبط قال
عدد التراب وأخرج عن كعب لا تمار عين ملك منهم الا كانت ملكا بطير من خشية الله
(هذا ما عدا الملائكة التي للتعبد) أي الذين خلقوا وأمر وابدأ ثماعلى صفة خاصة
كر كوع أو وجود أو قيام قال صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة ترعدوا منهم من خفاقه
ما منهم من ملك يقطر من عينه دموع الا وقعت ملكا فائسا يسبح وملائكة سجودا منذ
خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وملائكة
ركوعا لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصفوا فلم ينصرفوا عن مصافهم
ولا ينصرفون عنها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجلي لهم ربهم عز وجل فنظروا
اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك رواء البيهقي وأبو الشيخ وغيرهما (وما عدا
الملائكة الموكلين بالنبات) قال صلى الله عليه وسلم ليس من خلق الله أكثر من الملائكة
ما من شيء ينبت الا وملك موكل بها رواء أبو الشيخ (والارزاق) قال صلى الله عليه
وسلم ان لله ملائكة موكلين بأرزاق بني آدم قال لهم ايعا عبد وجدتموه جعل الله همما
واحدا ففهموا رزقه السموات والارض وبني آدم ايعا عبد وجدتموه طلب فان تحزى
الصدق فطيموا له ويسروا وان تعدى ذلك فخلوا بينه وبين ما يريد ثم لا ينال فوق الدرجة
التي كتبته له رواء الحكيم الترمذي في النوادر (والحظظة) قال تعالى وان عليكم
لحماطين كراما كاتين فقبيل على كل انسان ملكان عن اليمين وعن الشمال وقيل أربعة
اثنان ليلا واثنان نهارا وقيل بزيادة ملك خامس لا يضارقه لا ليل ولا نهارا وعن عثمان
يا رسول الله كم ملك مع العبد قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو أمين على الذي على
الشمال فاذا علمت حسنة كتبت عشر اواذا علمت سيئة قال الذي على الشمال للذي على
اليمين أكتب قال لا لعله يستغفر فاذا قال ثلاثا قال نعم اراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل
مراقبته لله تعالى وأقل استحياءه من الله يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من أمر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا اتوا ضعت الله ورفعك واذا اتجبرت على الله قصرك
وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي وملك قائم على فيك لا يدع

الحية أن تدخل في فيك وملكان على عينيك فهو لا عشرة يتدلون لاق ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهو لا عشرة ملكان على كل آدمي أخرجه ابن جرير وروى أبو داود في كتاب القدر والطبراني وغيرهما مرفوعا وكل بالمومن ستون وثلاثمائة ملك يدفعون عنه ما لم يقدر عليه الحديث (والملك الموكل بتصوير ابن آدم) قال صلى الله عليه وسلم اذا مر بالنفقة فثنان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق معها وبصرها وجلدتها وشحمها وعظامها الحديث رواه مسلم وفي رواية الطبراني ان النفقة اذا استقرت في الرحم فضى لها أربعون يوما جاء ملك الرحم فو ر عظمه ولحمه ودمه وشعره وبشره وهذا غير الملك الموكل بالجنين روى ابو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال وكل بالجنين ملك اذا نامت الام واضطجعت ورفع رأسه لولا ذلك لفرق في الدم (والملائكة الذين ينزلون في السحاب) بصرفونه حيث أمر وابه كفي حديث مرفوع عند أبي الشيخ (والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة) روى احمد والشيخان عن أبي هريرة مرفوعا اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الا قول فالقول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر وروى احمد وصححه الضياء عن أبي سعيد مرفوعا اذا كان يوم الجمعة فعدت الملائكة على أبواب المسجد يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل قدم جرورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم عصفورا ورجل قدم بيضة فاذا أذن المؤذن وجلس الامام على المبرطو والصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر (وخرنفة الجنة) رضوان وأتباعه وكذا خرنفة السار مالك وجندة قال تعالى عليها تسعة عشر قال القرطبي المراد بهم رؤسائهم وأما جندة الخرنفة فلا يعلم عدتهم الا الله (والملائكة الذين يتعاقبون) روى الامام مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة النجور وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون قال ابن حبان في هذا دليل واضح أن ملائكة الليل انما تنزل والناس في صلاة العصر وحينئذ تصعد ملائكة النهار فصدق قول من زعم ان ملائكة الليل تنزل بعد غروب الشمس (والذين يؤمنون على قراءة المصلى) روى مالك والبخاري وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعا اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وظاهر المصنف هنا أنهم غير الحفظة وبه قيل لرواية وافق قوله قول أهل السماء وقيل لهم الحفظة وانهم اذا قالوا لها ما هم فوقعهم حتى تنتهي الى أهل السماء قال بعض ولو قيل بأنهم الحفظة وسائر الملائكة لكان أقرب وقال الحافظ الذي يظهر أن المراد بهم من يشهد تلك الصلاة من الملائكة عن في الارض أو السماء الحديث وقالت الملائكة في السماء وسلم فوافق ذلك قول أهل السماء (والذين يقولون ربنا ولاك الحمد) الحديث مالك والشيخين مرفوعا اذا قال الامام سمع الله من حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (والذين يدعون ليلتنظر

قوله أو يصوم بتعارف عاقبه
على يحدث الجزوم بل وتحزر
الرواية ٨١ صححه

الصلاة) قال صلى الله عليه وسلم الملائكة تصل على أحدكم مادام في مصلاه الذي
صلى فيه ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه رواه مالك وأحمد والبخاري وسلم زاد في رواية
لابي دارود والنسائي وأحمد أو يقوم بعد قوله يحدث (والذين يلغنون من هجرت فراس
زوجها) قال صلى الله عليه وسلم إذا بانبت المرأة جارة فراس زوجها لعنتها الملائكة
حتى تنجب رواه أحمد والشيخان قبلهم الحفظلة أو من وكل منهم بذلك أو أعتق ويرشد إليه
رواية في سلم لعنتها الملائكة الذين في السماء أن كان المراد به سكانها وبسط القول
في هذه الأحاديث يخرج عن المقصود فإن المراد منها الاستدلال على كثرة الملائكة مع أن
المصنف لم يستوف برئيات ذلك كالملائكة الموكلين بالشمس والرياح والمطر وقبر المصطفى
والمبليغين السلام من أمته وغير ذلك مما يحتمل مؤلفا حافلا ثم زاد في الاستدلال فقال
(وروي أن في السماء الدنيا وهي من ماء ودخان) قال تعالى ثم استوى إلى السماء وهي
دخان روى عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن عمر قال لما أراد الله أن يخلق الأشياء إذا كان
عرشه على الماء ولا أرض ولا سما خلق الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت أمواجه
وأثار أركانه فأخرج من الماء دخانا وطينا وزيدا فأمر الدخان فعلا وسما ونما فخلق منه
السماء وخلق من الطين الأرض ومن الزيت الجبال وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن
مسعود وناس من الصحابة لما أراد الله أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق
الماء فسماعه فسماء سما وهذا نحو قول من قال من موج مكفوف إذا الموج اضطراب
الماء فهو مكفوف عن الاضطراب (ملائكة خلقوا من ماء وريح عليهم ملك يقال له الرعد
وهو ملك موكل بالهباب والمطر) روى أحمد والترمذي وصححه والنسائي عن ابن
عباس أن قلت يهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من
ملائكة الله موكل بالهباب يسد به مخراق من نار في جريبه الهباب بسوقه حيث أمر الله
فالوا فها هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت (يقولون) أي الرعد وجنده
(سبحان ذي الملك والملكوت) وفي العظمة عن ابن عباس الرعد ملك يسوق الهباب
بالتسبيح كما يسوق الحادى الأبل بحدائه ولا ينافى الحديث قبله في سوقه فخرق من نار
لأنه يدفعه يده ويسبح بلدانه حال سوقه وعن جابر سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
منشأ الهباب فقال إن ملكا موكل بالهباب يلم الفاصية ويلطم الدانية في يده فخرق
فإذا فرقت وإذا جبرعدت وإذا ضرب صعقت وعن عمرو بن بحداد مر فو عالم
الهباب عند الله العنان والرعد ملك والبرق مرفق له يقال له روقيل رواهما ابن مردويه
(وان في السماء الثانية) وهي من مرمرية بيضاء كما عند ابن راهويه وأبي الشيخ
والطبراني وغيرهم عن الربيع بن أنس (ملائكة على ألوان) أي أنواع (وصفات
شني) متفرقين فيما رواه من العبادات المختلفة (رافعين أصواتهم يقولون سبحان
ذي العزة والجبروت) روى مما هو اقراء (أن فيها ملكا نصف جسده) الأسفل
(من نار ونصف جسده) الأعلى (من تلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو
يقول بأمن ألف بين الثلج والنار) فلم يخف أحدهما على الآخر مع أنه ما عاذهان (أب

بين قلوب عبادك المؤمنين) وفيه جواز إطلاق الاسماء المهمة على الله في مقام الدعاء
وبه صرح بعضهم ولا يرد أن كثير من الناس تلوجهم مختلفه ودعاء الملائكة مستجاب لأن
مختلف في القلوب بينهم اختلاف في الجاهل يمنعهم من استئصال بعضهم بعضا واختلافهم انما هو
لاغراض دينية لا من جميع الوجوه وأن الاضافة في عبادك للتخصيص بالكاملين الذين
استحقوا أن يضافوا اليه لكن هذا الحديث أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا
لما أسرى بي حررت بخلق عيب رأيت ملكا نصف جسده بماء يلى رأسه نلج والآخر نار يكون
ما بينهما رقيق فلا النار تذيب النلج ولا النلج يذيب النار وهو قائم ينادى بصوت رقيق جدا
يقول سبحان ربى الذى كف برد هذا النلج فلا يطفى حر هذه النار سبحان ربى الذى كف حر
هذه النار فلا تذيب النلج اللهم يا من ألق بين النلج والنار ألق بين قلوب عبادك المؤمنين
فقلت من هذا يا أخى يا جبريل قال هذا ملك من الملائكة وكلمه الله بأكناف السموات
وأطراف الارضين وهو من أنصح الملائكة لاهل الارض من المؤمنين يدعولهم بما تسمع
فهذا قوله منذ خلقك وز كحدينا طوبى ليا فيه بحجاب وهو موضوع كما قاله ابن حبان وابن
الجوزى والخافظ في اللسان والذهبي في الميزان (وان في الثالثة وفي من حديد ملائكة
ذوى) صفة الملائكة وفي نسخة ذوا على لغة من يلزم المعنى الا لاف وفي أخرى ذوو خبر
محدوف أى هم ذوو (أجنحة ووجوه شتى) جمع شئت كريض ومرضى أى متفرقات
في الصور (وأصوات شتى رافعين) حال وفي نسخة رافعو بتقدير هم (أصواتهم
بالسمع يقولون سبحانك اللهم أنت الحى الذى لا تموت) بقوية مراعاة لفظ أنت وتخصيه
مراعاة لفظ الحى (وهم مصفوف قدامك كأنهم بنيان مرصوص) ملزوم بعضه الى بعض
ثابت (لا يعرف أحد منهم صاحبه من خشية الله) لانه ما نظر واحد منهم الى وجه
صاحبه ولا ينظر الى يوم القيامة كما في الضمعة عن خالد بن معدان (وان في الرابعة
وهي من نخاس ملائكة يصفون) يزيدون (على ملائكة الثالثة) مثلهم فما كد
عند الظليل وقال الا زهرى الضعف في كلام العرب المثل ثم استعمل فيه وما زاد بلا حذ
(وكذلك كل سماء كثر عدد امن السماء التي عليها وان ملائكة السماء الرابعة قيام وركوع
وجعود على ألوان) أنواع (شتى) متفرقات (من العبادات) حيث الله الملك منهم
الى أمر من أمور فيطلق الملك ثم ينصرف فلا يعرف (المبعوث) صاحبه الذى الى جنبه
ليرجع اليه فصاحبه بالنصب ويجوز رفعه على معنى ان الباقي يجعله لا يعرف هل انصرف
الذهاب أم لا (من شدة العبادة) واشتغالها (وهم يقولون سبحان قدوس) بضم
ألفها ماى منزوع كل سوء وعيب والظاهر أنه خبر لقوله (وبنا الرحمن الذى لا اله الا هو
ان في السماء الخامسة وهي من فضة ملائكة يزيدون على ملائكة الاربع سموات
وهم يهود وركوع ليرضوا أبصارهم الى يوم القيامة فاذا كان) وجد (يوم القيامة
قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك) اعتذارا واعترافا بالتقصير واطهار الكمال عظمتهم
وانعامه بحيث لا يقدر أحد على النسيان بشكر ما يتقبل نعمة من نعمه (وان في السماء
السادسة وهي من ذهب جسده الله) وجند اسم جنس مفرد ولذا وصف بقوله (الاعظم

قوله وفي نسخة ذوا على لغة
الحل لكن يلزم عليها عدم
التباين بين لعت والمنعوت
واختلافه بالتثنية والجمع
كلا يحنى اه متعجه

(الكرويون) قال الحلبي ملائكة العذاب من الكرب وفي التمام والكرويون
سادسة الملائكة منهم جبريل وميكائيل واسرافيل وهم المقربون من كرب اذا قرب
وفي تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم مثل ابن دحية هل يعرف لغة أم لا فقال الكرويون
يخفف الرامدة الملائكة وهم المقربون من كرب اذا قرب أنشد أبو علي "ابعدا دي"
كروية منهم ركوع وسجد وقال الطبري عن بعضهم في هذه اللحظة ثلاث مبالغات
احداها ان كرب أبغ من قرب حين وضع موضع كاذقول كربت الشمس أن تقرب كما تقول
كادت والثانية انه على وزن فعول وهو المبالغة والثالثة زيادة الياء فيه وهي تزداد
للمبالغة كما جرى ذكره في الحبانك (لا يخصص عددهم الا الله تعالى عليهم ملك) أمير
(له سبعون ألف ملك جنده وكل ملك منهم جنوده سبعون ألف ملك وهم الذين يعنهم الله
في أموره الى أهل الدنيا واقعو أصواتهم بالتسبيح والتلهيل) وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر
يرفعه الملائكة عشرة أجزاء تسعة أجزاء الكرويون الذين يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وجزء قد وكلوا بجزائه كل شيء وما في السماء موضع اهاب الا فيه ملائكة
ملك راع (وان في السماء السابعة وهي من ياقوتة جبر من الملائكة ما) أي ملائكة
(يزيدون على ما تقدم وعليهم ملك مقدم على سبع مائة ألف ملك منهم جنود مثل قطر السماء
وزاب التري) في السابعة (والرمل والسهل وعدد الحصى والورق وعدد كل شيء خلق
في السموات والارض ويخلق الله تعالى في كل يوم ما يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو) وروى
أبو الشيخ مرفوعا خلق الله السماء الدنيا فجعلها اسففا محفوظا وجعل فيها حرسا شديدا
وشهبا ما كتب من الملائكة أولوا أجنحة منقوشة وثلاث ورباع في صورة البقر مثل عدد النجوم
لا يفترون من التسبيح والتلهيل والتكبير وأما السماء الثانية فساكنها عدد القطر في صورة
العقبات لا بأسمون ولا يفترون ولا ينامون منها ينشأ السحاب حتى يخرج من تحت الخافقين
فينصرف في جوف السماء معه ملائكة يصرفونه حيث أمر وأبوا أصواتهم التسبيح ونشدهم
تخويف وأما السماء الثالثة فساكنها عدد الرمل في صورة الناس يسبحون الليل والنهار
وأما السماء الرابعة فساكنها عدد أوراق الشجر صافون منا كههم في صورة الحور والعيز
من ييزرا كع وما يتبرق وجوههم سبحات ما بين السموات السبع والارض السابعة
وأما السماء الخامسة فان عدد هائضها على عدد ما تران خلق على صورة البشر منهم الكرام
البررة والعلماء الصوفية وأما السماء السادسة فخزب الله الغالب وجنده الاعظم في صورة
الخيل المسومة وأما السماء السابعة ففهي الملائكة المقربون الذين يرفعون الاعمال
في بطون الصحف ويحفظون الخيرات فوقها سجد العرش الكرويون (و) روى (ان)
سجد العرش لكل منهم وجوه شتى وأعيروا شتى في جسده لا يشبه بعضها بعضا) روى عبد
الرازق وابن المنذر وغيرهما عن عبد قال سجد العرش أربعة لكل ملك منهم أربعة وجوه
وأربعة أجنحة جناحان على وجهه من ان يظفر الى العرش فيصق وجناحان يطير بهما
وأقدامهم في التري لكل واحد منهم وجه نور وأسد واندان ونسر ليس لهم كلام الا أن
يقولوا سبح قدوس الله القوي ملائكة عظمت السموات والارض وزاد أبو الشيخ عن

قوله ونشدهم هكذا هو
في التسبح ولا يلائم معناه
المقام اذ هو كما في التمام
الشرب دون الزى أو ان
يشرب حتى يثلى فلهذا يحذف
عن الشيخ أو التبع ويجوز
اه معجبه

وهب ملك منهم في صورة انسان يشفع لبي آدم في أرزاقهم وملك في صورة نسر يشفع للطير
في أرزاقها وملك في صورة ثور يشفع للبهائم في أرزاقها وملك في صورة أسد يشفع للسياح
في أرزاقها فلما حلوا العرش وقفوا على ركبهم من عظمة الله فلقنوا الاحول ولا قوة الا بالله
فاستووا على أرجلهم قياما وروى عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن عباس قال لحلة
العرش قرون لها كعوب كعوب القنما بين أنخص أحدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة
عام وبين أنبته الى ترقوته مسيرة خمسمائة عام ومن ترقوته الى موضع القصرط خمسمائة عام
(رافعة أصواتهم بالتليل يتنازعون الى العرش لا يفترون لأمر الملك منهم جناحه لطبق)
بشد الباء غطى (الدينار يشع من جناحه لا يعلم عددهم الا الله) وروى ابن المنذر
وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب عن هرون بن رباب قال (حلة العرش ثمانية) رؤسهم
عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في الأرض السفلى ولهم قرون كقرون الوعلة
ما بين أصل قرن أحدهم الى منتهاه مسيرة خمسمائة عام (يتجاوبون بصوت حسن رخيم)
أى سهل (تقول أربعة منهم سبحانك اللهم وبحمدك على حملك بعد علك وتقول أربعة
سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك) وهذا ظاهر أن الثمانية في الدنيا ولكن روى
ابن جرير عن ابن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة
ثمانية وروى أبو الشيخ عن وهب حلة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة
أيدو بأربعة آخر وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم
الا الله والاصل الحقيقة لانه تمثيل لعظمته تعالى بالمشاهد من أحوال السلاطين
يوم تروهم للقضاء العاتق بين الناس وحكي الضعك في الآية قولين ثمانية أملاك
وثمانية صفوف (وتدروى الطبراني) والبيهقي وأبو الشيخ (من حديث ابن
عباس قال) ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل يساجيه اذا نشق أفق السماء
وأقبل جبريل يتصاعل ويدخل بعضه في بعض ويدن من الأرض فاذا ملك قد مشى بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك بقرئك السلام ويخبرك بين أن تكون نبيا
ملكاً أو نبيا عبدا قال صلى الله عليه وسلم فأشار جبريل الى يده أن تواضع فعرفت انه
ناسخ فقات نبيا عبدا فخرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبريل قد كنت أردت ان أمثلك
عن هذا فأريت من حالك ما شغلتني عن المشقة فن هذا يا جبريل قال هذا اسرافيل خلقه
الله يوم خلقه صافا قد مبه لا يرفع طرفه ينسبه ويعين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو
منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا أذن الله في شيء من السماء أو في الأرض ارتفع
ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فان كان من على أمر فيه وان كان من على ميكائيل
أمره به وان كان من على ملك الموت أمره به (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
على أي شيء أنت) أي أنت موكل على أي شيء تقوم به وتدبره (قال على الرياح والجناد
قال وعلى أي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر) أي انه سار أسما الموكلين بذلك (قال
وعلى أي شيء ملك الموت قال على قبض الارواح) وفي لفظ الانفس أي وله أعوان قال

تعالى توفقه رسلنا (الحديث) بقيته وما ظننت انه هبط الا بقيام الساعة وما ذاك الذي رأيت مني الا خوفا من قيام الساعة (وفي استناده محمد بن عبد الرحمن بن ابي لبيد) الانصاري الكوفي القاضي أبو عبد الرحمن مات سنة ثمان وأربعين ومائة (وقد ضعف لسوء حفظه) جدا (ولم يترك) بل روى له اصحاب السنن الاربعة لانه صدوق (وروى الترمذي) باسناد صحيح والحاصل كم وصححه (من حديث أبي سعيد مر فوعا) ان لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الارض (وزير اى من أهل السماء جبريل وميكائيل) ووزير اى من أهل الارض أبو بكر وعمر هذا تمامه المشار به بقوله (الحديث) وأخرجه الحكيم الترمذي من حديث ابن عباس وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رفعه ان الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر قال القرطبي وفيه دلالة ان المصطفى أفضل من جبريل وميكائيل والوزير من الوزر وهو الثقل فانه يتحمل عن الملك أو زاره قال تعالى حكاية عن موسى واجعل لي وزيرا من أهلى وروى أبو يعلى وابن عساكر عن أبي ذر مر فوعا ان لكل نبي وزيرين ووزير اى وصاحب اى أبو بكر وعمر (وروى التفاسير ان اسرافيل أول من سجد) لا دم (من الملائكة) حين أمره وابا سجود (وانه جوزى على ذلك بولاية اللوح المحفوظ) بان جعل مطالعته ومضمر فاقبه بنقل ما فيه للملائكة كما في حديث ابن عباس المتقدم فريبا وروى أبو الشيخ عن عائشة رفعته لاسرافيل أربعة أجنحة منها جناحان أحدهما بالشرق والآخر بالمغرب والروح بين عينيه فاذا أراد الله أن يكتب الوحي ينقر بين جبهته وروى أبو الشيخ وابن أبي حاتم عن حمزة قال بلغني ان أول من سجد لا دم اسرافيل فأنا به الله أن كتب القرآن في جبهته ولا منقاة فكلاهما جوزى به (وفي كتاب العظمة لابي الشيخ) عبد الله (بن حبان) يفتح المهمة والخصبة الثقيلة الحافظ المشهور (من ذلك) أى ما يدل على كثرة الملائكة جدا (الحجب الجباب وعندي منه الجزء الثانى وقد وقعت في غير رواية البضارى هنا) أى في ذكر السموات (زيادات) لا يقيد كونها بعد السدرة ورؤية الانهار لان رؤيته لبراهيم كان قبل ذلك (فنها) أى الزيادات (ما وقع في رواية أبي سعيد الخدري عند البيهقي في دلائله) والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم (ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا ابراهيم الخليل ساند) برفعه خبر مبتدأ محذوف (ظهره الى البيت المعمور وكاحسن الرجال ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم على) أى رد السلام على السماء سلا مالا شمله عليه معنى (واذا أنا بأمتي) منقصة أو أراها (شطرين) فنصب بمقتدر والا فالظاهر شطران خبر أمتي زيدت فيه الباء والشطر لغة النصف وقد يستعمل في البعض قل أو كثروه والمراد هنا فلا يلزم استواء الصبيين عددا (شطرن عليهم ثياب يرض كأنهم القراطين) جمع قرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف اشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه (شطرن عليهم ثياب ومدة) أى لوئها كلون الرماد لكن الذى في دلائل البيهقي رمدا بلاها قال في النهاية أى غير فيها كدورة كلون الرماد واحداها أرمد (قال فدخلت البيت المعمور) نقل في النور أن السلطان برقوق سأل عن البيت

المحمود من أي شيء هو فأجاب به بعض الحاضرين بأنه من عقيق ونقله عن بعض التفسير
(ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وجلب الآخرون) أي منعوا من الدخول (الذين
عليهم الثياب الرمدة) وهم على خير كما في رواية البيهقي وغيره أي لأنهم لما تاب الله عليهم
صارت سيئاتهم مغفورة فلبت أعمالهم التي يجازون عليها كلها حسنة (فصليت أنا
ومن في البيت المغمورة) أما ما على الظاهر (وفي رواية الطبراني فإذا هو برجل اشعث) أي
أيض شعر لرأس يصلح سواده كما في القاموس وفي المغرب الشعث في الرجل شيب اللحية
وأطلق ابن الأثير فقال الشعث الشيب (جالس عند باب الجنة على كرسي) وعنده قوم
جالوس يضر للوجوه. أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء) أي غبرة كما في الحديث قبله
(فدخلوا نهارا فاعتدلوا فيه فخرجوا وقد خلص) بفتحات (من ألوانهم شيء) أي صفاء
بعض الصفاء (ثم دخلوا نهارا آخر فاعتدلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا
نهار آخر) ثانيا (فاعتدلوا فيه) هكذا في النسخ الصحيحة ذكر ثلاثة أيام موافقة للرواية
خلاف ما في نسخ سقيمة من الاقتصار على نهرين فإنه خطأ ناشأ عن سقط ويدل عليه بقية
الحديث (فخرجوا وقد خلصت ألوانهم وصارت مثل ألوان البيض الوجوه) فجاءوا
بجلوس إلى أصحابهم كما في الرواية (فقال) يا جبريل (من هذا) لفظ الرواية من هؤلاء
البيض الوجوه (ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما هذه الآثار التي دخلوا فيها فجاءوا
وقد صفت ألوانهم قال) جبريل (هذا أبو إبراهيم أول من شعث) بكسر الميم كفتح
(على الأرض وأما هؤلاء البيض الوجوه فتقوم لم يلبسوا) يخلطوا (إيمانهم يظلم) أي
شرك كما فسره به النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيجين (أو لتلك لهم الأمن) من العذاب
(وهم مهتدون) وتوقف بعض في تفسيره هنا بالشرك لتقابلته بقوله (وأما هؤلاء النفر
الذين في ألوانهم شيء فتقوم خلطوا بعلامات) وهو جهادهم أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك
(وأخر سببا) ولا وقفة أصلا فالمراد بالعمل السيئ ما يشمل ادعاء الشرك لله تعالى
وقوله (فتأبوا) منه بمعنى أسلموا (فتاب الله عليهم) وأما البيض الوجوه فما خلطوه بشرك
أصلا فدل أميزوا عليهم وإن سبقت لمن لم يشركه معصية وتاب منها (وأما الانهار فأولها
رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث وعقاهم ربهم شرابا طهورا) مبالغة في طهارته وقلاته
وظاهره أن الجملة اسم للشر وليس مرادوا وإنما المراد أن الثالث هو النهر الذي يقال للذين
يشربون منه - قاهم الخ وعليه فاسم النهر الشراب الطهور (وفي رواية البزار في الصلاة)
عن ابن عباس وفي حجة الأنصاري قال النبي صلى الله عليه وسلم (ثم عرج) بفتحات
أوضح الأول وكسر الثاني (ي- في ظهرت) أي ارتفعت (للمستوى) بفتح الواو متون أي
موضع مشرف يستوي عليه أي يصعد قال المصنف وفي بعض الأصول بمستوى بموحدة
بدل اللام (أسمع فيه صريف الأنعام) قال القرطبي لعلمها المعبر عنها بالقلم المقسم به
في فنون والقلم ويكون القلم للجنس (الحديث والمستوى الصعد) وقيل المكان المستوي
وعليه ما قالوا نظرية وعلى رواية اللام قال التوربشي اللام لغة أي ارتفعت لاستعلاء
مستوى أول رؤيته أو لمطالعة ويحتمل أن يكون متعلقا بالحد رأى ظهرت ظهور والمستوى

ويحفل أن تكون بمعنى إلى قال تعالى أوحي لها أي إليها والمعنى أن أُنقِصت مقاما بلغت فيه
من رفعة المحمل إلى حيث اطلعت على **الـ** واثن وخمسة عشر ما يراد من أمر الله وتدبيره
في خلقه وهذا هو المشي الذي لا تقدم فيه لاحد عليه وقال الطيبي لا م الفرض وإلى
الغائية يتقيدان في المعنى قال في الكشف في قوله تعالى كل يجري لأجل مسمى ويجري
إلى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين قلت كلا ولن يسلك هذه الطريقة إلا بلد الطبع
ضيق العطن ولكن المعنيين أعني الاتهام والاختصاص كل واحد منهما ملام للصحة الفرض
لأن قوله إلى أجل مسمى معناه يلغى ويمتد إلى وقوله لأجل مسمى يريد يجري لأجل النأجل
مسمى انتهى فالخامس أن اللام وإلى وإن كان معناهما أعني الإدراك والاتهام ملاما
لصحة الفرض فليستا متعاقبتين بمعنى ظهورن إلى مستوى بلغته وانتهت إليه أي
لوروي بذلك ومعنى لمستوى الذي الرواية به أدركت مستوى وجعل البياض واللام
صالحة للعلل والغاية (وصريف الأقلام هو بفتح الصاد المهملة) وكسر الراء واخره
فاء وفي السور عن بعضهم صريحا بالراء آخره عوض الفاء وهو الأشهر في اللغة (توسيتها حافة
الكتابة والمراد) كما قال عياض والتورى (ما تكتبه الملائكة من أمسية الله تعالى)
ووجه وما ينضون من الروح المحفوظ أو ما شاء الله من ذلك أن يكتب ويرفع لما أَرَادَهُ
من أمره وتدبيره وفيه حجة لاهل السنة في الإيمان بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب
الله من الروح المحفوظ بالأقلام التي هو يعلم كيفيتها على ما جاءت به الآيات والاحاديث
الصحيحة وأن ما جاء من ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته ووجهه لا يعلمه إلا الله
ومن أطلعه على شيء منه من ملائكته ورسله وما ينأزل هذا ويجعله الأضعف النظر
والإيمان إذا جاءت به الشريعة ودليل العقول لا يجيله والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
حكمة من الله وأظهرها لما يشاء من غيبه لمن يشاء من ملائكته ورسله خلقه والأفهام
فهي عن الكتب والاستدكار انتهى (والقدرد والمكتوب قديم وانما الكتابة حادثة)
فلا يتوهم أن القدر الذي تكتبه الملائكة حادث انما الحادث الكتابة ونفس القدر
لا يكتب فيقول بما يتعلق به القدر وامضاء والمتعلق حادث كالكتابة (وظاهر الخبر
أن الروح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم) كتابة عن فراغ الكتابة وانتهائها معبره على
عادة الكتاب انهم إذا فرغوا من الكتابة تطفوا أقلامهم فيصيف بازاء أثر المداد الذي كان
عليها (بما فيه قبل خلق السموات والأرض وانما هذه الكتابة في صف الملائكة كالقروح
المتسقة من الأصل وفيها الإثبات والمحو على ما ذكر في الأثر) وهذا ذكره ابن دحية
وتبعه ابن التبريز وأصل الروح المحفوظ الذي انسخ منه اللوح هو علم القلب القديم
في أزل القدم وهو الذي لا يحويه ولا إثبات حيث لا لوح ولا قلم والحكمة البالغة والله
أعلم في سماعه لصريف الأقلام حصول الطمأنينة بحضرة القلم بما في القدر وحسنه يمكن
التعويض للقدر لا للسبب وحتى يعاطى السبب بقصد الاعتقاد وبذلك يتم التوكل ويمكن
الاضطراب عند اختلاف الأسباب فالأول المناسبة بين هذا المراجع التاسع والعالم التاسع
من الهبة أنه كان فيه غزوة تبولن خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى الشام في العدد

قوله في الأثر في بعض نسخ
المتن في الآية

الذي لم يتم قبله مثله كان العدد ثلاثين ألفا والثقة بعيدة ولهذا لم يورث فيها بل اعلم الناس
 بوجههم ليكون تأهيمهم بحسب ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق صلى الله عليه
 وسلم فيها جري ولا افتخ فيها بلد الا ان أجل فتح السلام لم يكن بعد فانتسخ العزم بالقدر
 وبخلاف القلم ورجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلى المسكين الوفا والوسيلة من غير
 اضطراب عند انصراف العزيمة (وذكر ابن القيم أن الاقلام اثنا عشر قلما وانها متفاوتة
 في الرتب) جمع رتبة الميزة (فأعلاها وأجلها مقدار القلم السابق الذي كتب
 الله به مقادير الخلق) بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق علم الله وادانه أزل بالكانات
 قبل وجودها وهو سبحانه أزل لا يتقيد وجوده بزمان فانه لا شيء وقال النووي قال
 العلماء المراد تصديق وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لأصل القدر بل انه أزل
 لا أول له (كما في سفر أبي داود عن عبادة بن الصامت) الخزرجي النقيب البدرى من
 فضلاء الصحابة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما) أى شئ
 (خلق الله القلم) بالرفع على الخبرية والاولية نسبية أى بعد العرش لأن الجوهري وهو
 الأصح أن العرش خلق قبل القلم قال ابن السكيت الوجه رفع القلم وما أعلم أحدا رواه
 بالنصب وهو خطأ لأن القلم أول مخلوق كما دلت عليه الاحاديث فان سمعت رواية ينسب
 خرجت على لغة نصب ان الجزين لا على أنه مفعول خلق لتساده في المعنى والاعراب
 انتهى وظاهر الاحاديث أنه قلم حقيقى من نور كحديث ابن عباس قله نور وعن مجاهد
 أنه من البراق القصب فان صح قلعل نجسمه من نور على صفة البراق وطوله خمسمائة عام
 رواه أبو الشيخ عن ابن عمر وعنده أيضا بسند واه وعرضه كذلك وسننه مشقوقة ينبع
 منه المداد وفي خبر مرسل انه من أول طوله سبع مائة عام ولا معارضة فالقلم لا يبقى
 الا كثر وكونه لو انوار على التشبيه لشدة بياضه اذ هو نور وأغرب شيخ الاسلام السراج
 البلقين فيما حكاه عنه ولده في ترجمته فقال القلم ملك من الملائكة لانه من نور والملائكة
 مخلوقة من النور وانه عاقل قائم بكل ما يؤمر به (قاله اكتب قال) القلم بأن خلق
 الله قوة النطق والادراك كما خلقه في الاعضاء واحد وغير ذلك ونحو غير هذا خروج عن
 الظاهر بلا دليل (باب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ) زاد في رواية الترمذى
 ما كان وما هو كائن الى الابد أى ما كان قبل القلم لأن أوليته نسبية فلا يرد نصريه
 انه أول مخلوق وما هو كائن الى انقضاء هذا العالم كما قال الى الابد وكقوله (حتى تقوم
 الساعة) وكذا ما بعد ما بما يمكن تناهيه لانعيم الآخرة وعذابها لانهاية فلا
 يدخل تحت الكتابة وبقي حديث أبي داود من مات على غير هذا اظن منى (فهذا
 القلم أول الاقلام وأجلها وقد قال غير واحد من أهل التفسير انه القلم الذي أقسم الله به)
 في قوله ن والقلم انه الذى خط في اللوح وقبل المراد الذى يكتب به وأقسم به لكثرة فوائده
 الحاصلة بالكتابة به (والقلم الثانى قلم الوحى) والثالث
 قلم التوقيع) أى الذى يكتب به ما يقع صادر عن الله ورسوله والتوقيع ما يقع
 في الكتاب كما في الفاسوس (والرابع قلم طب الابدان الذى يحفظ به صحتها وانها من قلم

هكذا يماض بالاصل

التوقيع عن المولى ونوابهم وبه تناس المالك) أى يدبر أمرها (والسادس قلم الحساب وهو الذى تضبط به الاموال مستقر جهاد ومصرفها ومقارها وهو قلم الارزاق والبايع قلم الحكم الذى ثبت به الحقوق وتنفيذ القضايا والناظر قلم الشهادة الذى تضبط به الحقوق والتاسع قلم التعبير) تفسير الرؤيا (وهو كاتب وحى المنام وتفسيره وتعبيره والماسر قلم توارىخ الهـ لم ورواقعه والسادى عشر قلم اللغة وتفاصيلها والثانى عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ودفع شبه المرتفين فهذه الاقلام بها استقام مصالح العالم قال ويكنى في جلاله القلم أنه لم يكتب كتب الله الا به وأنه تعالى أقسم به في كتابه في أحد القولين كما مر (انتهى ملخصا من كتاب أقسام القرآن) لابن القيم رحمه الله (وقد وقع في رواية أبي ذر (عند مسلم) في الايمان (وغيره) كالبخارى في أحاديث الانبياء والترمذى في التفسير والتساى في الصلاة (من الزيادة أيضا ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنازة المولى واذا تراها المسك) حقيقة وقول المصنف أى تراها الجنة كراثة المسك تعقب بأنه لا ضرورة الى هذا التأويل وقد تظاهرت الاحاديث على أن تراها المسك وفي حديث أبي بن كعب عند ابن مردويه فقال يا جبريل انهم يسألونى عن الجنة فقال اخبرهم أنها قيعان وأن تراها المسك (الحديث والجنازة بالجيم ثم النون المفتوحتين ثم ألف ثم موحدة ثم ذال مبهمة هي القباب) وفي النسخ شبه القباب واحداها جنيدة بالغيم وهو ما ارتفع من البناء فارسي معرب وأصله بلسانهم كنبذة بوزنه لكن الموحدة مفتوحة والكاف ليست خالصة وفي القاموس الجنيدة وقد تفتح الباء وهو ملون كالقبة (ويؤيده) أى تفسيره بالقباب (ما في التفسير) لسورة البقرة (من البخارى من طريق قتادة عن أنس لما عرج به) أى بالنبي كما هو لفظه (صلى الله عليه وسلم) قال آتيت على نهر حقاها قباب اللؤلؤ) مجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكور للترمذى حقاها فيها مثل القباب (وأما ما في كتاب الصلاة من البخارى) من حديث أبي ذر ثم ادخلت الجنة (فاذا فيها حبال اللؤلؤ بالمهمل والموحدة وآثره لام) كذا الجميع الرواة في الصلاة (فقال القاضي عياض وغيره) من الائمة (هو تصفيف) وانما وجنازة كما عند البخارى في أحاديث الانبياء وكذا عند غيره من الائمة ووقع في نسخة معتدة من رواية أبي ذر في الصلاة جنازة على الصواب قال الحافظ وأظنه من اصلاح بعض الرواة وقال صاحب المطالع الحباثل القلادة والعقود أوحى من حبال الرمل أى فيها اللؤلؤ مثل حبال الرمل جمع حبل وهو ما استطال من الرمل وتعب بأن الحباثل لا تكون الا جمع حباله أو حبله بوزن عظيمة وقال بعض من اعتمد البخارى الحباثل جمع حباله وحباله جمع حبل على غير قياس والمراد أن فيها عقود أو قلادة من اللؤلؤ انتهى (وفي حديث الامام أحمد) والترمذى (من رواية حذيفة فقصت لهما) أى لهما ماني وجبريل (أبواب السماء قال) صلى الله عليه وسلم (فرايت الجنة والنار) وعدا لاخرة أجمع (وفي حديث أبي سعيد) عند البيهقي وابن جرير وابن أبي حاتم (أنه) صلى الله عليه وسلم (عرضت عليه الجنة وان رمانها كأنه الدلاء) بكسر الدال والمثجع دلو وفي رواية للبيهقي وغيره أيضا واذا فيها رمان كأنه جلود الابل المقبنة

أى التى بأقنابها (واذا طيرها كأنه البخت) فوع من الابل الواحد يخفى مثل روم ورومى
ثم يجمع على البضاق ويحذف وينقل كفى المصباح وفي رواية السهقي وغيره وإذا طيرها
كالضاق فقال أبو بكر يا رسول الله أن تلك الطير لنا عمة قال أكلتها أنتم منها واني لأرجو
أن تأكل منها وفي عرضها عليه كرامة عظيمة لأنه كان يعرضها على أمتة لبثتروها كما قال
تعالى إن الله اشترى الانية فأراد الله أن يعاين نبيه ما يعرضه على أمتة ليكون وصفا لها عن
شاهدة ولأنه كان يدعو اليها فأرأها له يعلم أنها تسع الخلائق كلهم ولا تخفى حتى ينشئ الله
لها خلقا كفى الحديث ولعلم خمسة الدنيا في جنبها فيكون فيها ازهد وعلى الشدايد أصبر
ولئلا يكون لاسد كرامة الاوله مثلها وكان لادريس كرامة دخول الجنة قبل القيامة فأراد
تعالى أن يكون ذلك الصفيه ونجيه أيضا قاله ابن دحية الخطيب (وأنه عرضت عليه النار فإذا
هي لو طرح فيها الحجارة والحديد لا كلفتها) وفي مسلم عن ابن عباس وابن مردويه عن عمر
ورأى مالك الخازن النار فإذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه وفي حديث أبي هريرة
في مسلم والنسائي فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام (ووقع عند مسلم) وكذا عند
البضاري في (القائى والترمذى) (من طريق همام) بن منبه بن كامل المصنفانى أخو وهب
ثقة روى له الجميع مات سنة اثنين وثلاثين ومائة على الصحيح (عن قتادة) بن دعامة بن قتادة
السديسي البصري ثقة روى له الجميع يقال ولد له مائة سنة بضع عشرة ومائة
(عن أنس رفعه بيضا) بالميم (أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر) وذلك ليلة المعراج كفى رواية
البضاري السابقة فرياعن أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم قال أقيت على نهر
(حافاه) جماعة مهله وخفة الضياء جاءه لأنه ليس مستطيل لا يجبرى فيه الماء حتى
يكون له حافتان بل سائل على وجه أرض الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم له لذككم تظنون أن
أنهار الجنة أخذت في الأرض لا واهة أنها السائمة على وجه الأرض رواه أبو نعيم وصححه
الضياء عن أنس والاخذ ودشق مستطيل في الأرض (قباب الدر المحوف) وإذا طينه
بالتون وشك هدية بن خالد شيخ البضاري هل هو بالتون أو الموحدة ولم يشك فيه أبو الوليد
شيخ البضاري أيضا قاله بالتون وهو المعقد وفي رواية البيهقي بلفظ ترابه (مسك أذفر)
بذل مجمعة يقال ذفر النسي بالكسر ذفرافضتين اشتدت رائحته طيبة كانت أكرمة وأما
بذل مهله فالريح المنتنة (فقال جبريل هذا الكوثر) ومسلم أيضا من طريق شيبان عن
قتادة عن أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم فدكر نحوه (وفي رواية أبي عبيدة بن عبد
الله بن مسعود) مشهور بكنيته والاشهر أنه لا اسم له غيره و يقال اسمه عامر كوفي ثقة
والراجح أنه لا يبعث معاه من أبيه مات بعد سنة ثمانين (عن أبيه) أن إبراهيم عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي تصغير تحبب (الملك لا قريبك الليلة) يحفل أن يكون
إبراهيم علم بذلك في حياته ويحفل غير ذلك (وان أتمك آثر الام وأضعفها فان استطعت
أن تكون حاجتك) كلها بدليل قوله فيما أسقطه من الحديث أو جعلها بضم الجيم
أى معظفها وكان معناه أن لم تستطع كلها (في أتمك فاضل) ودعاها بالبركة وهذا الحديث
ساقه الشامي في التمهيد قبل دخوله بيت المقدس فقال ومضى على شجرة ففتحها شيخ وعصاه

فراى مصابيح وضوء افقال من هذا يا جبريل قال هذا أبو لراهم فسلم عليه فردة عليه السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك اجد فقال مرحبا بالنبي العربي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لآمنه يابني انك لاق قد كرمه ثم قال ثم سار حتى أتى المدينة يعنى مدينة القدس فمأأوهه سياق المصنف أن ابراهيم وصاه به لئلا اجتمع به في السماء السابعة ليس يجراد (وفي حديث أبي سعيد الخدري عند البيهقي ثم صعد) جبريل (بي الى السماء السابعة قال ثم رفعت لي) بضم الراء مبنى للمفصلة ونائبه (سدره المنتهى فاذا اكل ورقة منها تغطي) لفظ رواية البيهقي وغيره عن أبي سعيد تكاد تغطي (هذه الامة) نعم في حديث أبي هريرة عند البراء البيهقي وغيرهما الورقة منها مغطية للامة كلها وفي لفظ للطبري الورقة منها تغطي الخلق (واذا فيها) أى في أصلها كما مر (عين تجرى يقال لها السليل فينشق منها نهران أحدهما الكور والآخر يقال له الرحمة فاعتسفت فيه فقفرى ما تقدم من ذنبي وما تأخر) المراد تنشر فيه هذا الامر أى لو كان له ذنوب لغفرت ولم يكن له ذنب البتة قاله التقي السبكي تبعا لابن عطية ونحوه قول عياض عن بعضهم المغفرة هنا تنزيه من العيوب وقال بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة أى فعممت فيما تقدم من عرى وفيما تأخر منه عن الذنوب وهذا قول في غاية الحسن وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة الى بسط ذلك حيث تكلم فيه المصنف (ثم دفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لها لمن أنت قالت لزيد بن حارثة) الكوفي مولى المصطفى وحبه أبي اسامة البدرى المختصر بأن الله تعالى لم يصرح في كتابه باسم أحد سواء من العصابة (وفيه) أى حديث أبي سعيد (واذا رماها كالدلاء عظما) بكسر ففتح وفي رواية كأنه جلود الابل المقتبة ولا منافاة لجواز أنه رأى فيها ما يشبه بكل منها فأخبر بكل مرة ويحتمل غير ذلك (ثم عرضت على) بالبناء للمجهول ونائبه (النار فاذا فيها غضب الله وزجره) عذابه (ونقمه) جمع نعمة (لو طرحت فيها الحجارة والحديد لا كلتها) من شدة وقدها وفي حديث شذاد بن أوس فاذا جهنم تكشف عن مثل الزرابي ووجدتها مثل الحجة السخنة وزاد فيه أنه رأى في وادي بيت المقدس كذا في فتح الباري فيجتمعا انها المعارضت عليه وهو في السماء رأى في وادي بيت المقدس أى من جهته بأن قوى الله بصره حتى رأى ما وأورد الشامي الحديث في القصة قبل دخوله بيت المقدس ثم قال الزرابي يرى فراء كآرائه بخط جماعة منهم الذهبي في تاريخ الاسلام والهيتمي في مجمع الزوائد والشجيعي السيوطي في تفسيره جمع زربية بثلاث الزاى وهي الطنفسة بكسر الطاء والقاف وضمهما ما بكسر الطاء وضم القاف وهي البساط الذي له خيل رقيق وزايت بخط بعض الحديثين الروابي براء فراء وأظنه تحفيضا وان كان قريب المعنى والجهة بجاء مضمومة الفعمة والسجنة بضم السين المهملة وسكون الخاء المعجمة أى حارة (ثم اقلت دولي) حتى لا يحصل له نوع ضجر قال ابن دحية انما عرضت عليه النار ليكون أصاب يوم القيامة فيفرع من الشفاعة ولولم يؤمن لكان مشغولا بنفسه كغيره من الانبياء لانهم لم يروا قبل يوم القيامة شيئا منها فاذا رأوا هاجروا وكفت ألسنتهم عن الخطبة والشفاعة من هولها

وقال كل منهم نفسى نفسى وهو صلى الله عليه وسلم قد رآها قبلا فلا يفرع منها مثل ما فرعوا
 فيقدر على الخطبة وهو المقام المحمود ولأن الكفار لما كذبوا واستهزؤا به وآذوه أشد
 الأذى أراه الله تعالى النار المعدّة لهم تطييبا لقلبه وتسكيناً لقواده وللإشارة إلى أن من
 طيب قلبه بما هان أعدائه والانتقام منهم فأولى أن يطيبه في أوليائه بالشفاعة والالكرام
 وليعلم منه الله عليه حين أنقذهم منها ببركته وشفاعته انتهى ملخصا (وفي الطبراني) وابن
 حبان من طريق أبي واقد الحزاني قال الذهبي وهو الألفه والخطيب من طريق محمد بن خليل
 قال ابن الجوزي كذاب يضع وابن غيلان من طريق أحمد بن الأحمم المروزي وهو كذاب
 وابن الجوزي من طريق غلام خليل وهو كذاب كلهم (من حديث عائشة) مرفوعا
 (لما كان) تامة أى حصل (ليليلة أسرى بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت) بالفاء أى
 اطلعت (على شجرة من أشجار الجنة لم أرفى الجنة شجرة أحسن منها ولا أبيض ورقة
 ولا أطيب منها ثمرة فتناولت) أخذت (ثمرة من ثمرها فأكلتها فصارت نطفة في صلي
 فلما أهبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة) فإذا اشتقت إلى رائحة
 الجنة شممت ريح فاطمة هذا يقبته (وهو حديث ضعيف) أراد به شر الضعيف وهو
 الموضوع فقد صرح ابن الجوزي والذهبي والمخاطب بأنه موضوع وإن تعددت طرقه عن
 عائشة ورواه ابن الجوزي عن ابن عباس من طريق الأبرادى وهو وضاع كذاب
 والمحكم في المستدرک عن سعد بن أبي وقاص قال الذهبي في تلخيصه هذا كذب جلي
 وهو من وضع مسلم بن عيسى الصفاق لأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن الاسراء ويدل
 على أن المصنف أراد بالضعف الوضع قوله (وفيه التصريح بأن الاسراء كان قبيل ولادة
 فاطمة وهي ولدت قبل النبوة بسبع سنين وثني) الذي جزم به ابن الجوزي والمدائني
 وأسنده الواقدي عن الباقر عن العباس أنها ولدت قبل النبوة بخمس سنين (ولاربيب
 أن الاسراء كان بعد النبوة) بالإجماع ولذا قال في اللسان كان واضعه خذل
 والاف فاطمة ولدت قبل فرض الصلاة انتهى (وذكر أبو الحسن) علي (بن غالب فيما) أى
 كتاب (تكلم فيه على) أحاديث الحجب السبعين والسبعمئة والسبعين ألف حجاب وهذه
 الأحوال الثلاثة نشأت من اختلاف الروايات في عدة الحجب حيث وردت بكل منها
 وجع النعماني بأن السبعين بالنسبة إلى السموات السبع والسبعمئة باعتبار عالم الكرسي
 وما حوى والسبعين ألفا باعتبار عوالم العرش وما حوى وبسط الكلام على ذلك
 (وعزاها لابن أبي سبيع) بأماكن الموحدة وقد نضم كافي التبصير ومقتضى المصنف
 أنه لم يره لابن سبيع (في شفاء الصدور) لأنه كثير النقل عنه (من حديث ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد أن ذكر مبدء أحاديث الاسراء كما) أى مثل ما (ورد
 في الاتمهات) أى الأصول وهي الكتب وظاهره أن ابن عباس رواه بلا واسطة وليس
 كذلك فالمقول عن ابن غالب عن ابن سبيع عن ابن عباس قال قال علي سلوني قبل
 أن تفقدوني سلوني عن علم لا يعلم جبريل ولا ميكائيل أعلمني رسول الله معاملة ليلة الاسراء
 قال علمني ربي علوما شتى فأعلمني صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا في جسد إبراهيم وذرة

في ظهره فلما عارضه جبريل وهو في المصنبي فقال له يا خليل الرحمن هل لك من حاجة قال
أما إليك فلا فعاد إليه ثانية ومعه ميكائيل فقال لا إليك ولا إلى ميكائيل فعاد إليه الثالثة
فقال هل لك من حاجة إلى ربك قال يا أخي يا جبريل من شأن الخليل أن لا يعارض خليله
قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا نأتى الله أن قلت إن بعثني الله نبيا واصطفاني بالرسالة
لا جازين أخي جبريل على فعله بأبي إبراهيم فلما كان ليلة الاسراء بعد أن بعثني الله (أنا في
جبريل وكن الضمير) أي المسافر بمعنى الذهاب (بي إلى ربي إلى أن انتهى إلى مقام
ثم وقف عند ذلك فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام) وهو سدرة المنتهى (يقول الخليل)
خليله فقال إن تجاوزته استرقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من
حاجة إلى ربك فقال يا محمد صل الله تعالى في أن أبسط جناحي مفرد مضاف إلى يا المتكلم
(على الصراط لا تمك حتى يجوزوا عليه) اذ لو كان مني افعال عليهما (ثم زج) برأى
جبريل فقيه (بي في النور زجا فخرق بي) بالبناء للمفعول (سبعون ألف حجاب ليس
فيها حجاب يشبه الآخر واقطع عني حس كل لك وانسي فلفقتني عند ذلك استبشاش)
أي حالته تشبه حالة المستوحش في الانفراد والبعدين الخلق وتطلق الوحشة على الخلوة
(فبعد ذلك ناداني مناد بلغة أبي بكر فأتى ان ربك يصلي فيدينا أنا فذكر في ذلك أقول هل
سبقني أبو بكر فاذا النداء من العلى الأعلى) سبحانه وتعالى وتعالى ويا ربك ان تداء من الملك
بأمر العلى يا أباه المقام كما لا يخفى بل العلى تعالى خاطبه بلا واسطة بقوله (ادن يا خير
البرية) أي الخلق وأصله بالومزة قلت يا له لوقوعها بعد ما زائدة وأدغمت الزائدة في المبدلة
عن الهمزة (ادن يا أحمد ادن يا محمد ليسدن الحبيب) مجزوم بلام الامر مساو لادن
لجمع بين الامر بالصيغة وباللام (فأداني ربي حتى كنت كما قال تعالى ثم دنا) قرب
(فتدلى) زاد في القرب (فكان) منه (قاب) قرب (قوسين أو أدنى) من ذلك
(قال وسأخبرني) لم يبين ما سأله عنه (فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كفتي بلا
تكليف ولا تهديد) لاستقلاله ما عليه (فوجدت بردها بين يدي فأورثني علم الأولين
والآخرين وعلمى علوم ما شئى فلم أخذ على كفائه) بكسر الكاف أي أمرني باخفائه
(اذ علم) أي علمه (انه لا يقدر على حله أحد غيرى وعلم خبرني فيه) أي في اخفائه
واظهاره قال في الحديث فكنت أسر إلى أبي بكر وإلى عمر وإلى عثمان واليك يا أبا الحسن
يعنى عليا لانه راويه (وعلى القرآن فكان جبريل يذكرني به) بضم اليا وسكون
الذال وكسر الكاف شذوذا بضم اليا وفتح الذال وكسر الكاف مشددة وكأنه نزل
معارضته بالقرآن حين كان يداووه منزلة من يغفل عن الشيء فيذكره أو كان يحصل له سهو
عن بعض الكلمات فيذكره (وعلم أمرني بتبليغه إلى العام والخامس من أمتى) وهو
قوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك كذا في الرواية قبل قوله (قال ولقد عاجلت
جبريل في آية تزل على بها) لم يبينها ولم زمن بينها (فبعثني ربي وأنزل على ولا تفعل
بالقرآن) أي بقراءته (من قبل أن ينضى إليك وحيه) أي يفرغ جبريل من ابلاغه
(وقل رب زدني علما) بالقرآن فكما نزل عليه شيء منه زاده عليه (ثم) ألمعني ربي

ان قلت) كافي الرواية (الهم انه لما لحقني استحياس قبل قدومي عليك سمعت مناديا ينادي
 بلفظة تشبه لغة أبي بكر فقال لي بكر فقال لي بكر ان ربك يصلي فحييت من هاتين) وبينهما بقوله (هل
 يبقى أبو بكر الى هذا المقام وان ربي لقى) عن أن يصلي قال فناداني أنا الغني عن أن
 أصلي لاحد) أنكمل به ولعرض يجعل على صلاتي له وانما أصلي على غيري رحمة
 ونفلا مني من غير اجبار ولا الجاء على ذلك فاني أنا الغني المطلق لا اله غيري (وانما أقول
 سبحاني سبحاني) تنزيها على لا يلق (سقت رحي غشي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم)
 أي يرجمكم (وملائكته) أي يستغفرون لكم (ليخرجكم) ليدم انراجه اباكم
 (من الظلمات) أي الكفر (الى النور) أي الايمان (وكان بالمؤمنين رجسا) ومن
 رحمة صلواته عليهم كما قال (فصلاي رحمة لك ولا تمنك) وروى ابن القزويني وغيره لما زلت ان
 الله وملائكته الآية قال الهدي بن يارسل الله ما حبك الله بشرف الا وشر كافيه فزلت
 هو الذي يصلي عليكم الآية (وانما امر صاحبك يا محمد) وهو جماعتك صوته يشبه صوته فيه
 تأنيستك بسماع شبيهه ليزول عنك عظيم الهيبة فتقوى على قبول ما يلقي اليك كما اشار اليه
 بقوله (فان اخاك موسى كان اسمه بالصالحا لما أردنا كلامه قلنا وما تلك) **كأنه**
 (بينك يا موسى) الاستفهام للتقرير لرغب عليه المجزأة فيها (قال هي صاوي وشغل
 بذكر العاصم عن عظيم الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنك) التام (صاحبك أبي
 بكر وانك خلقت) بكسر الهمزة جله حالية (أنت وهو من طينة واحدة وهو أنيسك
 في الدنيا) كما وقع ليله الفار (والآخرة خلقنا ملكا على صورته يناديك بقلته ليرول
 عنك الاستحياس ثلاثا لم تنك من عظيم الهيبة ما قطعك عن فهم) مصدر مضاف للمفعول
 أي عن فهمك (ما راد منك) فهمه (ثم) انساني ربي حاجة أخى جبريل وأراد أن
 يمن عليّ بأن اذكرنيها (فقال الله تعالى وأين حاجة جبريل) هكذا في الرواية انساني
 الخ فكانه انما اهاه بشبهه بعظيم الهيبة والجلال أو لتلذذه بسماع الخطاب فن عليه باذكاره
 (فقلت اللهم انك أعلم فقال يا محمد قد اجبت فيسأل ولكن في) طائفة من أشك فقلت
 الله يفتح تلك الطائفة قال (من أجبك وصحبك) فأجاب به باذنه في بط جناحه لخواس
 أمته الاتقياء دون من دنس ايمانهم بتقصير طاعة أو بالعصيان كن انقص بعض محبه
 (وفي رواية) من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث
 الاسراء كافي الاتهام قال (فقد تمت وجبريل على اثرى) فيه العطف على التنبيه
 المتصل بلا فاصل وهو ضعيف ومع ضعفه هو بائز في السعة كما قال ابن مالك (حتى انتهى بي
 الى حجاب فراش الذهب فترك الحجاب فقبل من هذا قال أنا جبريل ومع محمد صلى الله عليه
 وسلم فقال الملك الله أكبر) فعظم البارأي وفرح بقدم المصطفى (فأخرج يده من تحت
 الحجاب فاحتلني فوضعه بين يديه في أمرع من طرفه عين وغلط الحجاب مسيرة خدماة
 غم فقال لي تقدم يا محمد) اسقط منه فقلت انك أنت تقدم قال يا محمد تقدم فانت أكرم
 عني الله مني (فصيت فأنطلق في الملك في أسرع من طرفه عين الى حجاب اللؤلؤ فترك
 الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال أنا فلان) لم يسم (صاحب حجاب الذهب)

قوله فيه العطف الخ الحاجة
 اليه لظهور جعل وجبريل
 على أثرى جله حالية ٥١

ولاشك ان سيره معه باذن الله تعالى عليه السلام (وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول
 رب العزة معي فقال الملك الله اكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتفى حتى وضعه في بين
 يديه) ووجود الملائكة عند الحجب مع اول جماعة هذه الاحاديث ان سيرة المنتهي
 لم يجاوزها احد الا المصطفى وبه جزم النووي كما مر وتأويله باحتمال ان المراد لم يجاوزها
 احد من ملائكة السموات ونحوها انما ينهض لو كان لهذا الحديث نوع قياس
 وبأنى انه كذب (فلم أزل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاورت سبعين حجبا باعظ كل حجاب
 مسيرة خمسمائة عام فقال لي تقدم يا محمد فغضيت فانطلق بي الملك ثم دلى لي رفرقا أخضر تغلب
 خضرته ضوء الشمس فالتفت أي اخاه (بصري) فقوى ادراكه حتى تمكن من مشاهدته
 ما في تلك الخضرات من الامور التي يقصر العقل عن وصفها ويبان حقيقتها (ووضعت
 على ذلك الرفرف ثم احملت حتى وصلت الى العرش) أسقط قوله فلما رأيت العرش انضغ
 كل شيء عند العرش ثم ان الله تعالى بجوده وقوته وقام نعمته على قزبي عند العرش
 (فأبصرت أمرا عظيما لا تاله الاسن) حذف منه فسألت الهى أن يمن علي بالنبات حتى
 أستتم نعمته معي الله علي وقواني لذلك (ثم دلى لي قطرة من العرش فوضعت على لساني
 فماذاق الذائقون شأها على منها فأنبأني الله به انبأ الاولين والاخرين وتورق لي وغشي
 نور عرشه بصري فلم أرى شيئا فجعلت أرى بقلبي ولا أرى بعيني) قال النعماني أي فقط بل
 رأيت بالباطن والظاهر وقد أرشد الى ذلك بقوله (ورأيت من خلتي ومن بين كفتي) كما رأيت
 أمامي) والاغا المقتضى لكونه سلب رؤية بصره ورأى بغيره من ظاهر جسده وبهذا لا يشك
 مع ما تقر من الرؤية انتهى (الحديث) ذكر النعماني تمامه في ازيد من ورقين فانه سأل
 لمن عزاه المصنف بقوله (رواه والذي قبله) ابن سبع (في كتاب شفاء الصدور) كما ذكره
 ابن غالب) هذا يشعر بعدم رويته في ابن سبع (والعهد في ذلك عليه) قال الشامي بعد
 نقل كلام المصنف هذا هو كذب بلا شك انتهى والحجب من النعماني حيث أورد الروايتين
 بطوله ما سكا عليه ما قائل لا ولا يثبت به وقوع هذا كله في بعض ليلة (وتكثير الحجب لم يرد
 في طريق صحيح ولم يصح في ذلك غير ما في مسلم) في الايمان عن أبي موسى قال قام فينا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض
 القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل (حجاب النور)
 لو كشفه لآحرق سموات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه أي انه محجب بنور عزته
 وأتسع عظمته وذلك الحجاب هو الذي تدهر دونه العقول وتذهب الابصار وتغير البصائر
 لحجابه خلاف الحجب المعهودة فكيف يشاهد فهو استئناف في جواب سؤال مقدر هو
 لم لا نشاهد الله أشار اليه الطيبي (والرفرف البساط) أي هو المراد هنا (وقيل انه في الاصل
 ما كان من الدياج وغيره رقيقا حسن الصنعة ثم اتسع فيه) نأطلق على البساط وعلى
 كل ثوب هريض وعلى ذيل النسيمة وعلى الوسائد والحقاق وبها فسر متكئين على رفرق
 خضر وفي نسخ رقيق مبتدأ خبره من الدياج تقدم عليه واسم كان ضمير الشأن والجملة خبر
 كان (واعلم أن ما ذكر في هذا الملل الزريع من الحجب) على تقدير صحتها وكذا حجاب النور

(فهو في حق الخلق) زاد الفاء في خبر الموصول لتعني معنى النبرط وهو جازئ (لا في حق الخالق عز وجل) اذا حجب لغة النعم والحجاب المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير فقتضى تنافيه وتخيذه (واقه سبحانه وتعالى منزعه عما يحجبها اذا حجب) بضمين جمع حجاب أو بفتح فسكون مصدر (انما تحيط بقدر محسوس) له طول وعرض في جهة يحس بتوجه الشاظر فيقتضى الجهة وهو منزعه عن ذلك (فالخلق كلهم محجوبون عنه تعالى عما في الاسماء والصفات والافعال وسائر الخلوقات من معاني الانوار والظلمات كل له مقام من الحجب معلوم وحظ من الادراك) أى أنواع العلم (والعرفة) بم (تسوم) بحسب ما اراده تعالى وقد قال تعالى في الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون جعلهم هم المحجوبين لاهو وأوردان الحجب أمر نسبي لا بد من تعلقه بالطرفين فكيف يصح ذلك وأجيب بأنه نسبي لكن بين حاجب ومحجوب والحجاب سبجات الانوار وسائر العظمة والمحجوب مخلوقاته لاهو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز أن يوصف بأنه محجوب عنه وحاجب ومحجب خلافا لمن أنكره (وأقرب الخلق الى الله تعالى الملائكة الحافون) بعرضه (والكرويون) بخفة الراسادات الملائكة من كرب اذا قرب كما مر (وهم محجوبون) عن رؤيته (بنور المهابة والعظمة والكبرياء والحلال والقدس والقيومية حجب الذات بالصفات) أى كان الذات حجت بالصفات التي قامت بها عن معرفة حقيقتها وتعلقها بجهة تميزها كذلك حجب الحافون والكرويون عنه تعالى بأنوار المهابة (وهم في الحجب عنه على طبقات محتلفات كل على مقام معلوم ودرجات) وفي التنزيل وما لنا الا له مقام معلوم (وبالجمله فالخلوقات كلها) أى التي تقوم بالعالم يشتغل بها عما يقربه الى الله (ما كانت) ماطرقة أى مدة كونها أى وجوداتها (حجاب) بالرفع خبر الخلوقات (عن الخالق) أى هي التي تحجبهم عن القيام بحقوق الخالق وعلها بعض معترضة بين المبتدأ والخبر والاظهر جعلها ظرفا عن المبتدأ (فقوم محجوبون في النعم) التي أسبغت عليهم (عن النعم) جل وعلا (وبرؤية الاحوال) المشاهدة لهم من نحو صفة وغنى وضدهما (عن) ذى (الحول) والقوة الذي خلق ذلك وقدره وفي نسخة عن المحول أى الموجد لتلك الاحوال لكن في اطلاقه على الله قطر (وبرؤية الاسباب) كالسمع والرى وضدهما (عن المسبب) الخالق لذلك (وقوم محجوبون بالعلم عن العلم) فتراهم أبدأ انما يصحون ويتكلمون في العلم وما يتقنع منه غافلين عن التفكير في آلامن عليهم (وبالفهم عن الفهم وبالعقل عن العقل) وفي اطلاق ذلك كله على الله تعالى نظراً مماؤه توقيفية (وكل ذلك من معنى حجاب النعم عن النعم والمواهب عن الواهب) ادهى بعض تفاصيل النعم والمواهب (وقوم محجوبون بالشهوات المباحة) فهم أبدأ افيما يرتعون (وقوم محجوبون بالشهوات المحرمات والمعاصي والسبئات) وان لم يكن فيها شهوات فتغايير العطف (وقوم محجوبون بالمال والبنين وزينة الحياة الدنيا اللهم لا تقبب قلوبنا عنك في الدنيا ولا أبصارنا عنك في الآخرة يا كريم) واجعل وجوهنا فاضرة الى ربنا ناظرة وما أحلى قول الحكم الحق ليس بمحجوب انما المحجوب أنت عن النظر اليه اذ لو حجبته شئ استرته ما حجبته ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر

لشيء فهو له سائر وهو القاهر فوق عباده كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر من كل شيء انتهى (وقد ورد في الصحيح) البخاري من طريق شريك (عن أنس قال عرج بي جبريل إلى صدره انتهى) لفظ الصحيح ثم غلبه جبريل فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء صدره انتهى في قول المصنف بي شيء لأنه لم يصرح برفعه (ودنا الجباروب العزة) دتوقرب ومكانة لا دتو مكان ولا قرب زمان (فتدلى) زاد في القرب (فكان قاب قوسين أو أدنى) أقرب وهو بالنسبة للمصطفى عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وإيضاح المعرفة وبالنسبة إلى الله تعالى إجابته ورفع درجته وهذا مما أنكر من رواية شريك قال الخطابي ليس في البخاري أشنع ظاهرا ولا أشنع مذاقا من هذا فإنه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر وتميز مكان كل واحد منهما وهذا مع ما في التدلى من التشبيه والتشبيه بالشيء الذي يتعلق من فوق إلى أسفل فن لم يلقه من هذا الحديث إلا هذا القدر مقطوعا عن غيره ولم يعتبره بأول القصة ولا بآخرها أشبه عليه وجهه ومعناه وكان قصاراه أمارد الحديث من أصله وأما الوقوع في التشبيه وهما مرغوب عنهما وأما من اعتبر أول الحديث بآخره فإنه يزول عنه الأشكال فإنه مصرح فيهما بأنه كان رؤيا لقوله أوله وهونائم وفي آخره استيقظ وبعض الرؤيا مثل يضرب لتأول على الوجه الذي يجب أن يصرف إليه معنى التعبير في مثله وبعض الرؤيا لا يحتاج إلى ذلك بل يأتي **كالمشاهدة** قال الحافظ وهو كما قال ولا التفات إلى من تعقبه بأن في الحديث الصحيح أن رؤيا الأنبياء وح فلا يحتاج إلى تعبير لأنه كلام من لم يعم الظرفان بعض مرادى الأنبياء يقبل التعبير كقول بعض الصحابة في انقيص فأتته يارسول الله قال الدين وفي رؤيا النبي قال العلم لكن جزم الخطابي بأنه منام متعقب بأن أراجع أنه بظنة بالادلة ثم دفع الخطابي الحديث من أصله بأن القصة بطولها اغتاض حكاية يحكيها أنس من تلقا نفسه لم يصرها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه في أصل الأمر في القل أنها من جهة الراوي أما أنس وأما شريك فإنه **ككثير التفسير** دجنا كبر الالفاظ التي لا يتابعه عليها سائر الرواة قال الحافظ وما انفاه من أن أنسا لم يستند هذه القصة إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا تأثيره فأدنى أمره فيها أن **كون مرسل** صحابي فأنما أن يكون تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي تلقاها عنه ومثل ما اشغلت عليه لا يقال بالرأي فيكون لها حكم الرفع ولو أثر ما ذكره لم يحمل حديث أحد روى مثل ذلك على الرفع أصلا وهو خلاف عمل الحديثين فاطمة فالتعليل بذلك مردود ثم قال الخطابي نسبة التدلى للجبار مخالف لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير من تقدم ومن تأخر والذي قيل فيه ثلاثة أقوال أحدها دنا جبريل من محمد فتدلى أي تقرب منه وقبل هو على التقديم والتأخير أي تدلى فدنا لأن التدلى سبب الدنو الثاني تدلى جبريل بعد الانسحاب والاندفاع حتى رآه مرتفعا وذلك من آيات الله حيث أقدره على أن يتدلى في الهواء من غير

اعتقاد على شيء فتمسك بشيء الثالث دنا جبريل فتدلى محمد ساجد الرب شهكرا على ما أعطاه
 من الرزق قال وقد روى هذا الحديث عن أنس من غير طريق شريك فلم يذكر فيه هذه
 الالفاظ الشبهة وذلك بما يقوى الظن انها صادرة من شريك قال الحافظ قد أخرج البيهقي
 من طريق الاموي في مغازبه عن محمد بن عمر بن أبي سلمة عن ابن عباس في قوله وقد رآه نزلة
 أخرى قال دنا منه ربه وهذا سند حسن وهو شاهد قوي لرواية شريك ثم قال الخطابي
 وفي هذا الحديث لفظة أخرى تقرر دنا شريك أيضا لم يذكرها غيره وهي قوله فعلا به يعني
 جبريل الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يارب خضع عينا والمكان لا ينسب الى الله انما هو
 مكان النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه الاول الذي قام فيه قبل هبوطه قال الحافظ
 وهذا الاخير متعين وليس في السياق تصريح باضافة المكان ان الى الله قال وما جزم به
 من مخالفة للسلف والخلف فقد ذكرنا من وافقه وقد نقل القرطبي عن ابن عباس انه قال
 دنا الله قال القرطبي والمعنى دنا امره وحكمه وأصل التدلى النزول الى الشيء حتى يقرب
 منه وقيل تدلى الزفر لمحمد حتى جلس عليه ثم دنا محمد من ربه وقد أزال العلماء اشكاله
 فقال القاضي عياض اضافة الدنو والقرب هنا من الله أو الى الله ليس بدنو مكان وقرب
 مدى ينتهي اليه وانما دنا صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه هو منه ابانة عظيم منزلته
 وقشريف رتبته اعتناء بشأنه واطهارا لما لم يؤنه أحدا غيره واشراق أنوار معرفته
 وشاهدة أسرار غيبه وقدرته مما لم يبلغ عليه غيره كما قال جعفر بن محمد الدنوم من الله لا حد
 له ينتهي اليه مطمح فهم أو مطرح وهم ومن العباد بالحدود الغاية المنتهية الى غاية وقال
 أيضا انقطعت الكيفية عن الدنو ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد
 الى ما أودع قلبه من المعرفة والايان فتدلى بسكون قلبه الى ما أدناه اليه وأزال عن قلبه
 الشك والارتباب أي الذي عرأ خطره هل يغشى حضرة هذا القرب وينال مواهبه
 من اناقة واكرام وشرف وانعام فأنتجج الله أمنيته لا الشك في ذلك إذ كان أثبت الناس
 معرفة وإيمانا وأسكنهم جنانا وأملكهم طمأنينة وسكونا وانما الدنو والقرب من الله تعالى
 أو اليه كناية عن جبريل فوائده اليه وجعل عوائده عليه وتأنيس لاستحاشه بانقطاع
 الاصوات عنه وبسطا لمكالمته واكرام بشراته منيفة أو هو دنو افضال واجمال على أحد
 الوجوه في حديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة وقال الواسطي من فوهم انه تعالى
 بنفسه دنا فقد جعل ثم مسافة ولا مسافة لاستحالة التهايل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا
 يعني كلما قرب منه نزل بساحة البعد كناية عن نظير ما جميعا أو عن ادراك حقيقته
 اذ لا يدركها أحدا فلا تدنو الحق ولا بعد لاستحالة التهايل وقوله فأي قريب تمثيل لكمال علمه
 واجابته تعالى عن القرب مكانا (فأوحى الى عبده ما أوحى) كذا في النسخ ولفظ البخاري
 فأوحى الله فيما أوحى خسين صلاة (الحديث) ذكر في بقيته الهبوط والمراجعة في الصلاة
 (وهذا الدنو والتدلى المذكور في هذا الحديث وغيره من أحاديث المعراج غير الدنو والتدلى
 المذكور في قوله تعالى في سورة النجم ثم دنا فتدلى فكان قاب) قدر (فوسين) ما بين
 مقبض القوس والسبة بكسر السين المهملة وتحتية خفيفة وهي ما عطف من طرفها ولكل

قوس قايان (وان اتفان في اللفظ) لاختلافهما في المسند اليه لانه في الحديث مسند الى الله تعالى بخلاف الآية (فان الصحيح ان المراد في الآية جبريل لانه الموصوف بما ذكر من أول السورة) يعني قوله علمه شديد القوى (الى قوله ولقد رآه نزلة مرة من النزول بكلمة من الجالوس والواو للعطف أو الحال أى كيف تجادلونه فيمارآه وهو قد رآه على وجه لا شك فيه) (أخرى) يدل على سبق رؤية قبلها (عند سدة المنتهى) ظرف مكان لرأى (مكذافه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح) الذي أخرجه مسلم (قالت عائشة رضى الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية) أى ولقد رآه نزلة أخرى (فقال ذلك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها الا مرتين) الأولى بالارض والنبي صلى الله عليه وسلم بصراء في أوائل البعثة بعد فترة الوحي كما حال ابن كثير وجبريل بالافق الاعلى ومرة في السماء ليلة الاسراء (واقط القرآن لا يدل على غير ذلك من وجوه) سبعة (أحدها انه قال علمه) أى صاحبكم محمد والمفعول الثاني محذوف أى علم النبي الوحي ويجوز أن ضمير علمه الوحي أى الموحى فالمفعول الاول محذوف أى علم الوحي النبي (شديد القوى) أى قواه العلمية والعملية شديدة كلها (وهذا جبريل الذي وصفه بالقوة في سورة التكاوير) بقوله ذى قوة وفى وصفه بذلك فوائد اذ مدح المعلم مدح للمعلم فلو قال علمه جبريل بلا وصف لم يحصل للمصطفى فضيلة ظاهرة وفيه رد قولهم أساطير الاولين والوفوق يقول جبريل لان قوة الادراك شرط للوفوق يقول القائل وكذا قوة الحفظ والامانة فوصفه بجميع هذه الشروط (الثاني انه قال ذو مرة) قال القرطبي قال قطرب تقول العرب لكل جزل رأى حفيف العقل ذو مرة قال الشاعر

قد كنت قبل لقائكم ذامرة • عندي لكل مخاضم ميزانة

وكانت جزالة رأيه وحسانة عقله أن الله اتقنه على وجهه الى جميع رسله وفسره ابن القيم بقوله (أى حسن الخلق) بفتح فسكون أو بضمين (وهو الكويم الذى في سورة التكاوير) في انه لقول رسول كريم أى كريم خلقا وخلقا قال ابن القيم أيضا ذو مرة اى جبل المنظر حسن المودة وجلالة ليس شيطانا أقبح الخلق صورة بل هو من أجمل الخلق وأقوامهم وأعظمهم امانة ومكانة عند الله قال وهذا تعديل لسند الوحي والتبوة وتركيبه كما ذكر نظيره في سورة التكاوير فوصفه بالعلم والقوة وجلال المنظر وجلالته وهذه كانت أوصاف الرسولين البشرى والمسمى (الثالث انه قال فاستوى) قال القرطبي أى ارتفع وعلا الى مكانة في السماء بعد أن علم محمد آله ابن المسيب وابن جبريل قال الرازى وهو المشهور وقبل ظهر في صورته التي خلق عليها (وهو) أى جبريل مبتدأ خبره (بالافق الاعلى) واجملة حال من فاعل استوى فآله مكي قال القرطبي والمسمى فاستوى جبريل عالما على صورته ولم يكن المصطفى رآه عليها حتى سأله آياها وقبل الجملة مستأنفة (وهو) أى الافق (ناحية السماء العليا وهذا استواء جبريل عليه السلام وأما استواء الرب جل جلاله فعلى عرشه) كما قال الرحمن على العرش استوى لكن الآية فيها تأويل معلومة لا يليق الجزم بظاهرها دون الاتيان بها كما فعل لكن هذا كلام ابن القيم وقد رى بالصميم

(الرابع انه قال قدنا) جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض (فتدلى) على المصطفى والمضى الى ما رأى من عظمة جبريل ما رأى وهاله ذلك رده الله الى صورة آدمي حتى قرب من المصطفى هذا قول الجمهور كما في القرطبي (فكان غاب قوسين أو أدنى) قال ابن القيم أوليت للشك بل تحقيق قدر المسافة وأنها لا تزيد على قوسين البتة كما قال تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون تحققة هذا العدد وأنهم لا يتصور عن مائة ألف رجل واحد (فهذا تدوير جبريل وقد نزل الى الارض حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأما التدوير والتدلى في حديث المعراج فرسول الله صلى الله عليه وسلم مكان فوق السموات فهنا قدنا الجبال جبل جلاله منه وتدلى) تدويره كما في الحديث القدسي من تقرب الى شبرا تقربت اليه باعاً ومن أناقني عنى أبنته هرولة وهو ثقيل يتقرب المحسى الى الانعام أى من تقرب الى بطاعنى جازيته بأعفاف ما تقرب الى ومن هرولة في طاعنى سبقتة بجزائه فهو قرب بالاجابة والقبول واثبات بالاحسان والمأمول نوابضا عفا ومزله يزيد قريبا (السايس انه قال ولقد ودأ نزلة) نصب على المصدر الواقع وقوع الحال أى رآه ما زال نزلة (أخرى) قاله الطوفي وابن عطية وأعلى المصدر المؤكد أو الظرف الذى هو مزلة لأن فعله اسم للمزعة من الفعل فكانت في حكمها وردت بأنه ليس مذهب البصريين انما هو مذهب الفقهاء (عند صدور المتنهي والذى عند صدور المتنهي قطعها جبريل وبهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك جبريل) ولا معدل عن تفسيره (السادس أن نفس الضمير في قوله ولقد رآه وقوله دنا فتدلى وقوله فاستوى وقوله وهو بالافق الاعلى واحد فلا يجوز أن يخالف بين المفسرين) بفتح السين والراء تنبيه على ضمير استوى وهو جبريل ودنا فتدلى لله تعالى (من غير دليل) لانه تحكم والاصل نواتى الضمائر ولكن الاستدلال بهذا الدليل ماسله انظم وقد قبل الضمير ان في فاستوى وفي وهو لله تعالى وهو قول الحسن البصري على معنى العظمة والقدرة والسلطان (السابع انه سبحانه وتعالى أخبر أن هذا الذى دنا فتدلى كان بالافق الاعلى وهو أفق السماء) أى جانب من جوانبها قاله ابن دريد ومنه قوله

أخذنا بنا فاق السماء عليكم • لنا قراها والصور الطوالع

وقال مجاهد مطلع الشمس وقال قتادة هو الافق الذى يأتى منه النهار يعنى طلوع النجوم حكاه الماوردى ولذا قال (بل تحتها قدنا من الارض فتدلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودق الرب تبارك وتعالى وتدل به على ما في حديث شريك) عن انس (كان فوق العرش لالى الارض) فلا يصح تفسير الآية بما في حديث شريك ولذا جزم ابن كثير بأن التدوير والتدلى في حديث شريك غير الذى في الآية (ثم تقي سبحانه وتعالى عن عينا ما صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه ما زاغ البصر) أى ما زال قال ابن عباس ما زاغ عينا ولا شمالا (وما طغى) ما جاوز ما أمر به وعلى هذا المفسرون ومفعول تقي قوله (ما عرض الرائي الذى لا أدب له بين يدي المولى والعظماء من التفاهة عينا وشمالا) وهذا تفسير الراغب (وتى بقوله ما طغى) مجاوزة بصره لما بين يديه وأخبر عنه بكمال الادب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة

قوله ومن هرولة الخ انظر
ما هذا تفسيره في الحديث
المذكور ومقتضى ما ساقه
فيه أن يقول ومن مشى الخ
الآن يكون الحديث بشية
لم يذكرها وهذا تفسير لما
لم يذكره وحزره مضمعه

اذ لم يلتفت جانباً ولم يمد بصره الى غير ما أدى من الآيات وما هنالك من العجائب (التي لا يشبهها شيء) بل قام مقام البصر الذي أوجب أدبه (فاعل ومفعوله (طراقه و) أوجب) اقباله على ما أدى دون التفاته الى غيره ودون تطلعه الى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجأش) بالهمز (وهو روع) بالفتح أى خوف (القلب اذا اضطرب) عند الفزع وقد لا يهزم والجمع جزوش كما في القاموس وفي النهاية الجأش انقلاب النفس والجنان يقال فلان ثابت الجأش أى ثابت القلب لا يرتاع للعظام والشدايد (وسكون القلب وطمأنينته وهذا غاية الكمال) فزيع البصر التفاته جانباً وطفقانه مذه أمامه الى حيث ينتهي فزعه عن الضلال وقصده وعمله عن التي ونطقه عن الهوى وفؤاده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيف والطفان وهكذا يكون المدح

تلك المكامل لا قعبان من لبن • شيا بما فعدا بعد أبو الـ

قال الامام الرازي الام في البصر يحقل وجهين أحدهما البصر المعروف وهو بصر محمد صلى الله عليه وسلم أى ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وسلم فعدم الزيف ان قلنا الغاشي للبدرة هو الجراد أو الفراش فعنه لم يلتفت اليه ولم يشتغل به ولم يقطع نظره عن مقصوده وان قلنا أنواراه فعنه لم يلتفت بمنه ويسرة بل المشتغل بمطالعته اقباه بيان أدبه أو ما زاغ يضعفه عن مطالعته اقباه بيان قوته الشافي انها التعريف الجفسي أى ما زاغ بصر أصلا في ذلك الموضع اعظم الهبة قال وفيه لطيفة هي انه لم يقل ما مال وما جاوز لان الميل والتجاوز مذمومان في ذلك الموضع فاستعمل الزيف والطفان فيه أو هو بيان لشدة يقينه الذي لا يقين فوقه أى ما مال عن الطريق فلم ير الشيء على خلاف ما هو عليه بخلاف من ينظر الى عين الشمس مثلاً ثم ينظر الى شيء أبيض فانه يراه أبيض وأخضر يزيف بصره عن جادة الابصار وقوله ما طغى أى ما تحصيل المعدوم موجوداً وقيل ما جاوز ما أمر به انتهى (قال) ابن القيم (في مدارج السالكين) في شرح منازل السائرين لابي اسمعيل الهروي (وفي هذه الآية أسرار مجيبة هي من غوامض الآداب الالائقة بأكمل البشر صلوات الله وسلامه عليه واطأ هنا البصر وبصيرته) وهي العقل المنور بنور القدس المكمل بضياء هداية الحق فلا يخطئ في العيان ولا يحتاج الى برهان بل يتصور الحق ينما كشفاً والباطل زاهماً محوراً فلذا قال صاحب المنازل البصيرة ما يخلص من الخيرة (ووافقاً) عطف تفسير لتواطأ (فيما يشاهد بصره فالبصيرة واطئة) موافقة (له وما شاهده بصيرته فهو أيضاً حق مشهود بالبصر فتواطأ في حقه أى ما كذب الفؤاد ما رآه بصره) فهو اخبار عن تصديق فؤاده لما رآه بعينه وليس كمن رأى شيئاً على خلاف ما هو عليه فكذب فؤاده بصره (ولهذا قرأها هشام وأبو جعفر ما كذب الفؤاد ما رأى بتشديد الذال أى لم يكذب القلب البصر بل صدقه واطأ بصحة الفؤاد والبصر وكون المرتضى المشاهد بالبصر والبصيرة حقاً) وحاصله أن قلبه صدق ما رآه بعينه ولم يقل انه خيال لا حقيقة له (وقرأ الجمهور ما كذب الفؤاد بالتخفيف وهو متعدي) بنفسه على القراءتين (وما رأى مفعوله أى ما كذب قلبه ما رأت عيناه بل واطأ وواقفه) وما صدوقه

أى ما كذب فؤاده رؤيته أو موصول والعائد محذوف أى الذى راه بعينه وقبل قراءته
التخفيف على اسقاط الخافض أى فيما رآه . قاله مكي وغيره . وعلى التقديرين فهو اخبار عن
تطابق رؤية القلب لرؤية البصر وتوافقهما وتصدق كل واحد منهما صاحبه وهذا ظاهر
في قراءة التشديد وقد استشكلها المبرد وغيره بأنه إذا رأى بقلبه فقد علمه أيضا بقلبه وإذا
وقع العلم فلا كذب معه وأجيب بأنه قد يتخيل الشيء على خلاف ما هو به فيكذبه قلبه اذ يرى
صورة المعلوم على خلاف ما هي عليه كما تكذبه عينه فيقال كذبه قلبه وكذبه عينه فتنى ذلك
سبحانه عن رسوله (فلو افقة قلبه لقاله) جسده (وظاهره لباطنه وبصره لبصرته لم يكذب
الفؤاد البصر ولم يتجاوز البصر حده فيعطى ولم يعمل عن المرقى فبزيغ بل اعتدل البصر على
المرقى ما جاوزه ولا مال عنه كما اعتدل الذئب في الاقبال على الله تعالى والاعراض
عما سواه فانه أقبل على الله بكنيته وأعرض عما سواه بكنيته) قلبا وقلبا وقد حكى
المأوردى في الفؤاد قولين أحدهما نفسه لانه محل الاعتقاد والثاني صاحبه وعبر عنه
بالفؤاد لانه قطب الجسد وبه قوام الحياة (ولقلب ز يغ وطغيان كما أن للبصر ز يغا وطغيان)
بل قد يكون اشتد حديث الأوان في الجسد مضغة اذ اصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسدت
الجسد كله ألا وهي القلب (وكلاهما منتف عن قلبه وبصره فلم يرغ قلبه النفا عن الله الى
غيره ولم يطف بمجاوزه مقامه الذى أقيم فيه وهذا غاية الكمال والادب مع الله تعالى)
ولا بدع في الحديث أذبنى ربى فأحسن تأديبى (الذى لا يلحقه فيه) أحد (سواء فان عادة
النفوس اذا أقيمت في مقام عال رفيع أن تطلع الى ما هو أعلى منه وفوقه ألا ترى ان موسى
عليه الصلاة والسلام لما أقيم مقام التكليم والمناجاة لله سبحانه (طلبت نفسه الرؤية) فقال
رب أرى أنتظر البص (وينبأ صلى الله عليه وسلم لما أقيم في ذلك المقام وفاء حقه ولم يلتفت
بصره ولا قلبه الى غير ما أقيم فيه البتة) بالقطع فلم يسأل حتى قال له رب سل ومع ذلك سأل
بالتواضع دون التصريح فقال انك اتخذت الى آخر ما يأتي (ولاجل هذا ما عاقه عائق
ولا وقف به مراد حتى جاوز السموات السبع فلم تعقه ارادة منه لشيء ولم تقف به دون كمال
العبودية همة ولهذا كان مركوبه في مسراه يسبق خطوه الطرف فيضع خطوه) وفي
نسخة قدمه (عند منتهى طرفه) يسكون الراى أى نظره وهذا صريح في التساوى فيدافع
قوله يسبق إلا أن يكون المراد أن ما ينتهى اليه طرفه وهو الجزء الاخير من المسافة التى
ينتهى اليها الطرف يضع مؤخر قدمه عنده فتكون جلة القدم مقدمة على ما وصل اليه طرفه
(مشا كالاحمال را كبه وبعد شاره) بالشين المجبة والهمزة نزلت فلس أى غايته وأمدته (الذى
سبق به العالم أجمع في سيره فكان قدم البراق لا يتخلف عن موضع نظره كما كان قدمه
صلى الله عليه وسلم لا يتأخر عن محل معرفته فلم ير على الله عليه وسلم في خفارة) بضم الخاء
وكسر ها أى حياية (كمال أدبه مع الله تعالى وتكميل مرتبة عبوديته له حتى خرق حجب
السموات وجاوز السبع العباقي) وهى السموات (وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محمل
من القرب سبق به الاقرب والآخرين) اذ لم يعمل اليه نجي من رسل ولا ملك مقرب (فأصبحت له
هناك أقسام القرب انصبا با وانقضت) انكسفت (له صفات الجلب) بفتحين جمع حجاب

(ظاهرنا حجاباً بحجاب) أى حجاباً بعد حجاب (وأقيم مقاماً غبطه) استحسنه (به الانبياء والمرسلون فإذا كان في المعاد) يوم القيامة (أقيم مقاماً من القرب ثانياً يغبطه به الآخرون والآخرون واستقام هناك على صراط مستقيم من كمال أدبه مع الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فأقامه في هذا العالم) أى عالم الدنيا (على أقوم صراط على الحق والهدى) والآن لم يدرى إلى صراط مستقيم (وأقسم بكلامه القديم على ذلك في الذكر) أى القرآن (الحكيم فقال يس) القراءة المشهورة بسكون النون وقرئ شاذاً بالفتح للغة وبالكسر لاتقاء الساكنين وبالضم على النداء كما في الاتقان (والقرآن الحكيم) الحكم بحسب النظم وبديع المعاني (الذين المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أى طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيده بالقسم وغيره وذلك قول الكفار لست مرسل (فإذا كان يوم المعاد) أقامه على الصراط فيسأل السلامة لاتباعه ولاهل سنته حتى يجوزوا إلى جنات النعيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم أعلم أن ما ذكرهنا من القرب والدنو) إلى الله ومن الله في حديث شريك وفي الآية على أحد القولين ليس بدنو مكان ولا قرب مدى وإنما (المراد به تأكيدها) بانظهاً عظيمة منزلته وتشریف رتبته (والقربة برفع التزلة والرتبة) عطف تفسيري (قال جعفر الصادق) لصدقه في مقاله ابن محمد الباقري بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي أبو عبد الله الفقيه الامام الصدوق المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة روى له مسلم وأصحاب السنن (لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نالته غاية الهيبة فلا طغى الحق تعالى بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله فأوحى) الله (إلى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك ولا غيره على ما هو المذكور عن جعفر بن الشافعي وغيره فالمراد بالوحى هذا الكلام وإن كان أعم منه (ما أوحى) أى أمراً عظيماً في إمامه تفضيحه وتعطيه كما أفاده قوله (أى كان ما كان وجري ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب للحبيب وألطف به اللطاف الحبيب للحبيب نفي السر ولم يطلع عليه أحد) لأنه من أسرار المعارف التي لم يطلع عليها غيره (ولم يعلم أحد ما أوحى إلا الذي أوحى) وهو الله سبحانه أى والموحى إليه محمد صلى الله عليه وسلم علمه أيضاً ويحتمل قراءة أوحى بالبناء للمفعول أى أوحى إليه لكن فيه حذف نائب الفاعل إلا أن يكون له لم به من السياق (وقال غيره في قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى أيهم له لعظمته فإن الإيهام قد يقع للتعظيم فهو مهم لا يطلع عليه بل يتعبد بالآيمان به) وهذا معنى كلام جعفر وإن اختلف التعبير (وقيل هو مفسر الأخبار الواردة قال سعيد بن جبير أوحى الله تعالى إليه صلى الله عليه وسلم ألم أجعلك) استفهام تقرير (ينبى) يفقد أهلك قبل ولادتك أو بعدها (فأوتيتك) بضمك إلى علمك أي طالب واسكان محبتك في قلبه حتى كان يفقدك على أولاده (الم أجعلك ضالاً) عما أنت عليه الآن من الشريعة كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان (فهديتك) إليها أو ضالاً في بعض شعاب مكة فينت لك الطريق وقد وردت أوفاسياً فهديتك إلى الذكر لأن الضلال جاء بمعنى التسيان قال تعالى أن تضل أحداً فقد ذكر أحداً من الأخرى وجمع بينهما في لا يضل ربي ولا ينسى لأنه ثم معنى الخطأ والغلط (الم

أجداك عائلا) قليل المال (فاغنيك) بما قنعك به من الغنائم وغيرها وفي الحديث ليس
 الفنى عن كثرة العرض ولكن الفنى غنى النفس (الم تشرح لك صدرك) بالنسبة وغيرها
 (ورضعنا) حططنا (عنك وزيل الذى أنقض) أثقل (ظهرك) وهذا تقوية ليعرفك
 الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتقدم قريش وأبو بكر للمصنف (ورفعنا لك ذكرك)
 بأن تذكركم في الأذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها (وقيل أوحى الله تعالى
 إليه أن الجنة حرام) ممنوع دخولها (على الأنبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الأمم حتى
 تدخلها أنتك ذكره النعالي) (الامام المفسر) (والقشيري) (العلم الشهير) (وقيل أوحى
 الله تعالى إليه خصصتك بمحوض الكوثر فكل أهل الجنة أضيافك بالماء ولهم النحر واللبن
 والعسل ذكره القشيري وذكر أيضا أنه أوحى إليه ما أوحى إلى الرسل لقوله تعالى ما يقال
 لك) بناء على أن معناه ما يوحى إليك (الاما قد قيل للرسل من قبل) من الوحي وقيل معناه
 ما يقال لك من التكذيب (وقيل أوحى إليه الصلوات الخمس ذكره النقاش) (وقيل ما
 في ما أوحى للعموم والمراد كل ما جاء به وفي الشفاء أكثر المفسرين على أن الوحي الله إلى
 جبريل وجبريل إلى محمد الأشدوا منهم جعفر الصادق قال أوحى إليه بلا واسطة وهو
 ذهب بعض المتكلمين أن محمدا كلمه به في الاسراء وحكى عن الأشعري وابن مسعود وابن
 عباس وأسنكره آخرون انتهى (وفي رواية أبي سعيد الخدري عند البيهقي) وأبي هريرة
 عند ابن جرير والبرزاري يعلى والبيهقي (أن الله تعالى قال له صلوات الله وسلامه عليه)
 وفي رواية فرأى ربه سبحانه فخر صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه عند ذلك فقال يا محمد
 قال ليك يا رب قال (سل) أصله أسأل تخفف وحذف المفعول للعموم أي كل ما تريد
 (فقال امت اتخذت إبراهيم خليلا) صفيا خالص المحبة وفي رواية أبي يعلى أن الله قال له اني
 اتخذتك خليلا وروى ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا أن الله اتخذني خليلا كما اتخذ
 إبراهيم خليلا فخرني ومنزل إبراهيم في الجنة يوم القيامة فجاهدين والعباس بيننا ومن بين
 خليلين (وأنتم ملكا عظيما) تقدم أنه لا يعهد لإبراهيم ملك عرقي فيجوز أن المراد قهره
 لعظماء الملوك كالفرود فاقهر أعظم من المتهود أو ملك النفس أو بالنسبة لذريته
 كبوسف وداود وسليمان (وكلت موسى) بلا واسطة (تكلما) أكذبه لافادته حقيقة
 فلا عمرة بالنكار بعض المعتزلة (وأعطيت داود ملكا عظيما) فخطته خليفة في الأرض
 (وأنت لله الحسيد) فكان في يده كالجهنم يتخذ منه الدروع (وسخرت له الجبال) تسبح
 معه بالعشي والشرقي (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) إذا ملكه الدنيا بأسرها
 (وسخرت له الانس) جنسها ورعا بالابصرونه في شيء (والجن) فكانوا يتخذونه في بناءه
 وفي غيره فبنيت له بيت المقدس بالرخام المزخرف ببناء عالي حتى كان يمشي في الليلة المطلقة
 ولم يزل كذلك حتى خربه بخت نصر ونقل ما فيه لمملكته بالعراق (والشياطين) وهم
 مرده الجن فهو عطف خاص على عام فكانوا يقصصون الباري بسخر جوده الهرة
 والجواهر ويعملون له ما يريد (وسخرت له الرياح) تجري بأمره رعا حيث اصاب وقصم
 كرسبه وبساطه مسيرة شهر غدوا ومسيرة شهر وراحا (وأعطيه ملكا لا يفنى) لا يكون

(لاحد من بعده) كما لا شك ما فوق الارض وما تحتها (وعلى عيسى) وهو صغير
 (التوراة والانجيل) الذي أنزل عليه ولا أحكام فيه انما هو حكم وحقائق التوحيد
 وقيل فيه أحكام قليلة بالنسبة لتوراة فلذا حفظه او عمل بها (وجعلته يبرئ الاكس)
 الذي ولد أمي (والابرس) يياض لون البدن وصيرورته قبيحا من علة ضرمة لا يتيسر
 علاجها وخصه ما لانهم اداء الاعباء (ويجي الموق باذنت) فأجبا جامعة كما مر (وأعذته)
 حفظته وأجرته (وأتمه من الشيطان الرجيم) المعار ود اللعين (فلم يكن له عليه ما سبل)
 طريق (فقال له ربه) جوابا للمعنى كلامه ان المقامات العلية متيق لها السائقون من الرسل
 (قد اتخذتك حبيبا) هذا في مقابلة الخلة والمحبة أعظم وفي رواية أبي يعلى انه تعالى
 قال له اتخذتك خليلا لجمع الصفتين ولم يذكرا يقابل ما بعده لعله اذ هو لم يرض الملك لما
 عرض عليه والكلام وقع له كإقراع موسى والقرآن أعظم من التوراة والانجيل وبراء
 الاكس والابرس وقع له مصطفى قطره كدعين قتادة وبره ثمة من الامراض بس يده
 وأبعد من الشيطان حتى ان قرينه آمن به ووقع له احياء الموق وما هو أغرب منه كما تقدم
 بس ذلك كله في المعجزات (فهو مستجاب في التوراة محمد حبيب الرحمن) هذا
 من كلام الراوى أبي سعيد وغيره استشهدوا بآثاره في سبعين الهمداني ثبت
 في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال سمعت ليلة المعراج أن أخلق فعلى سمعت النداء
 من قبل الله يا محمد لا تقطع عليك لتشرق السماء سمعت يا رب انك قلت لموسى اخلق
 فعليك انك بالوادي المقدس فقال يا أبا القاسم ادن مني لست عندى كوسى فانه كلبى وأنت
 حبيبى انتهى وتعب بأن هذا باطل لم يذكر في شيء من الاحاديث بعد الاستقراء التام
 ويأتى له مزيد (وأرسلتك الى الناس كافة) جامعة في الانذار والابلاغ من الكف بجمع
 الجمع ومنه كف الثوب وهو جوده بالخياطة والهاء للمبالغة كعلامة وقيل معناه مانعا
 ورا دما عن الكفر وسائر المعاصي من الكف بمعنى المنع والهاء للمبالغة أيضا والنصب
 على الوجهين حال من المفعول في أرسلتك أو على انه مفعول مطلق لا أرسلتك أى ارسالة
 كافة أى عامة كفهم عن الخروج منها كافة صفة مصدر (بشيرا) للمؤمنين والمتقين
 (ونذيرا) للكافرين والعاصين (وشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك
 ذكرك فلا أذكرك الا وتذكر معي) أى كثيرا أو عادة أو في مواطن معلومة كالاذان
 والاقامة والتشهد والاسلام والخطبة وغير ذلك وبهذا دفع ايراد أن الشهادة الثانية
 قد لا تذكر وهذا بيان لرفع ذكره ولا أرفع من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم أنانى جبريل
 فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال لا أذكر
 الا ذكرت معي رواه أبو يعلى والطبراني وصححه ابن حبان والضايع من حديث أبي سعيد
 فقد خاطبه بذلك بعد ارساله جبريل له به قبل ذلك على مدلول الحديثين زيادة في التعظيم
 والاكرام (وجعلت أمتك خيرا أمة أخرجت للناس) فيه تبشير بذلك قبل انزاله عليه
 لان الامراء بمكة والوردية مدنية (وجعلت أمتك أمة وسطا) خبارا عدولا (وجعلت
 أمتك هم الاثرون) في القيام من القبور والقضاء ودخول الجنة (والآخرين)

في الوجود والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كفرهم وقلة مكنتهم في القبور وعدم نسخ شريعته
ودوي انطيطيب عن أنس مرفوعا لما أسرى بي الى السماء قزويني ربي حتى كان بيني وبينه
كتاب قوسين أو أدنى وعلى السموات قال يا محمد قلت ليلى قال هل غنك أن جعلتك آخر
الدين قلت يا رب لا قال هل غنك أن جعلتهم آخر الامم قلت يا رب لا قال فأقرأ امتك
مضى السلام وأخبرهم أني جعلتهم آخر الامم لافضخ الامم عندهم ولا أفصهم (وجعلت
أمتك لا تجوز لهم خطبة) أي لا يعتقبها اعتدادا كاملا (حتى يشهدوا الله عبيدي
ورسولي) أي بأقوابكم في الشهادة لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء
أي ناقصة لا بركة فيها وبالتقييد بكلاما لا يدفع ما قيل مقتضاه أن التشهد في الخطبة ركن
أو شرط ولم يقل به أحد من الفقهاء وتعسف الجواب بأن المعنى لا يصح الا خطبة المسلم
المصدق بك والامة أمة الدعوة أو النسخ اذ لا يثبت بالاحتمال على أن الشافعي وغيره
اشتراطوا في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تتضمن الشهادة بذلك
فدعوى الاجماع غير مسموعة (وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم اناجيا لهم) أي
يحفظون الكتاب الجيد ويتلونه حفظا ولا ناجيل جمع النجيل وهو اسم كتاب الله المنزل
على عيسى (وجعلتك أول الدين خلقا) لأنه خلق روحه قبل الارواح وخلق
الارواح ونبأ قلوبهم في عالم الارواح فهو أولهم خلقا ونبوة (وأخبرهم بعنا) ارسلنا
(وأولهم يقضى له) قبل الناس (وأعطيتك سبعاً من المثاني) الفاتحة لانها اتفقت
وتكررت في كل ركعة أو غيرها فقد تم بسطه (لم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك الكوثر) نهر
في الجنة كاف في مسلم مرفوعا (وأعطيتك خواتيم سورة البقرة) من آمن الرسول (من كنز
تحت العرش) قال الحافظ العراقي معناه انها ذخرت له وكنز كما قال (لم أعطها نبيا
قبلك) وكثير من آي القرآن منزل في الكتب السابقة باللفظ والمعنى وان كان في القرآن
أيضا ما لم يؤت غيره لكن في هذه خصوصية لهذه الآتية وهي وضع الاصر الذي كان
على من قبلها قال التوريشي "ليس يعنى بقوله اعطى انها أنزلت عليه بل المعنى انه
استجيب له فيما لقن من الآيتين من قوله غفر الله لك ربنا الى آخر السورة ولم يقوم
بحقهما من السابقين قال الطبري وفي كلامه اشعار بأن الاعطاء بعد الانزال لأن المراد منه
الاستجابة وهي مسبوقة بالطلب والسورة مدينة والمعراج كان بمكة قال ويمكن أن يقال
هذا من قبيل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وانما أوثر الاعطاء لتعبيره بكنز
(وأعطيتك ثمانية أسهم الاسلام) وصفا لا تمتك دون الامم ومز أن هذا أريج القولين
(والهجرة والجهاد) وما فيه من الضائم (والصلاة) أي مجموع الصلوات الخمس
(والصدقة) الزكاة (وصوم رمضان) وفيه حجة لاحد القولين في اختصاصه بالآتية
المجدية (والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) لك بلا شرط ولا تمتك بالشرط المعلومة
(وجعلتك فاتحا) لكل خير (وخاتما) للدين (وفي اسناده أبو جعفر الرازي)
القمي "مولاهم مشهور بكنيته واجهه عيسى بن عبد الله بن ماضي وأصله من مرو وكان
يقهر الى الري مات في حدود الستين ومائة روى له أصحاب السنن (ضعفه بعضهم وقال

أبو زرعة) الرازي (متم وقال ابن كثير الاظهر انه سي الحفظ) وليس عنهم وبه جزم الحافظ
 فقال صدوق سي الحفظ خصوصاً عن مغيرة (وذكر الفخر الرازي عن والده قال سمعت
 أبا القاسم سليمان الانصاري يقول لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية
 والمراتب الرفيعة في المعراج أوحى الله تعالى اليه يا محمد (يكون) (شرفك) الذي تريده
 (قال يارب بنسبي اليك بالعبودية فأنزل الله تعالى سبحانه الذي أسري بعبدته) لانه ليس
 للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من العبودية ولذا أطلقه الله على نبيه في أشرف المواطن كقوله
 أسري بعبدته الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبارك الذي نزل القرآن على عبده
 فأوحى الى عبده قالة أبو علي - الدقاق قال الطوسي وسبب ذلك أن الالهية والسيادة
 والربوبية انما هي في الحقيقة لله لا غيره والرتب الحقيقية أشرف المراتب اذ ليس بعدها
 الا المجاز قال بعض وهذا يخرج الجواب عن وصف يحيى بالسيادة (فسماء تعالى بهذا
 لثبته صلى الله عليه وسلم بالاسم الاعظم وانصافه بجميع صفاته فلا يصلح هذا الاسم
 بالحقيقة الاله عليه الصلاة والسلام وللاقطاب من بعده تبعيته بالحقيقة وان أطلق على
 غيره مجازاً) لان حقيقة العبد عند التوهم القائم الى أواخر سنده على حد النشاط حيث جعله
 محمل أمره قالة أبو خص النيسابوري وقال ابن عطاء هو الذي لملكه وقبل هو الذي
 يتخطى بأخلاق ربه وقبل غير ذلك مما هو متقارب المعنى مختلف اللفظ وكل تكلم بأسان حاله
 على قدره قامة (وبرحم الله الاديب برهان الدين) ابراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد
 (القيراطي) البارع المتقن ولد في صفر سنة ست وعشرين وسبع مائة ولازم علماء عصره
 وبرع في الفنون ودر من بعده أما كن وفاق في النظم وله ديوان مشهور مات بمكة سنة
 احدى وعثمانين وسبع مائة (فلقد أجاد حيث قال

ودعني بالعبد يوم اقولوا * قد دعته بأشرف الاسماء)

وقد أخذ قول القائل

يا قوم قلبي عبد زهراء * يعرفه السامع والرائي

لاتدعي الا يساعدها * فانه أشرف اسماء

أنشده الاستاذ أبو القاسم القشيري (ولبعض أهل الاشارات) من محقق الصوفية
 الذين يستخرجون من النصوص معاني كأنهم منطوق بها بحسب افهامهم واحوالهم
 (كان الله تعالى قال له محمد) بحذف ياء النداء لانها للبعد وهو قد حصل له غاية القرب
 (اني أعطيتك نورا) قوة في بصرك شديدة زائدة على المعتاد (تنظربه جاني) اذ لو لم أعطك
 ذلك ما قدرت على نظره (وسمعا) زائدة على سمعك (تسمع به كلامي) فلولاه ما سمعت
 ثم لما ثبت وتحقق له القرب المعنوي ذكر ياء النداء على الاصل فقال (يا محمد اني أعزتك
 بلسان الحال معني عروجتك الي يا محمد) وذلك لاني (أرسلتك الى الناس شاهدا
 ومبشرا ونذيرا والشاهد مطالب بحقيقة ما يشهد به) كما قال صلى الله عليه وسلم على مثل
 الشمس فاشهد والانفدع رواء الحاكم والبيهقي (فأريك جنتي لتشهد ما اعددت فيها
 لاوليائي) المؤمنين (وأريك ناري لتشهد ما اعددت فيها لاعدائي) الكافرين اذ ليس

الظهير كالبيان وفي التنزيل عن ابراهيم بلى ولكن ليطعن قلبي (ثم أشهدك جلالي) عظمي
 (وأكشف لك عن جاني لتعلم اني منزله في جلالي) وجلالي (عن الشبيه والتظهير والوزير)
 المعين (والشهير) صلى الله عليه وسلم بالنور الذي قواه من غير ادراك ولا احاطة (عطف
 تفسيره كما فسره قوله تعالى لا تدركه الابصار) لا تحيط به (فرد اسما) مقصودا في الخواص
 على الدوام أو لا جوف له كما في الطبراني عن بريدة وقاله كثير من المفسرين وكأنه بمعنى
 المصمود وقال الذهبي لا يأكل ولا يشرب وقطره سما ابن عطية بأن الجسم في غاية البعد
 عن صفات الله فما الذي يعطينا هذه العبارات (لا في شيء) يحويه أي مكان (ولامن
 شيء) متولدا (ولا فاعثا بشيء) بعينه (ولا على شيء ولا منفق الى شيء) لانه خالق كل شيء
 (ليس كمثل شيء) الكاف زائدة لانه تعالى لا مثله (فلما كلف شفاها) أي بلا واسطة
 (وشاهده كفاها) بكسر الكاف أي مواجهة أي بلا حائل (فقال يا محمد لا بد) لافراق
 ولا محالة (اهذه الخلوة من سر لا يذاع) لا يتشرو ولا يظهر (ورمى) اشارة (لا يشاع)
 لا يظهر ففناهما واحد حسنه اختلاف اللفظ لرعاية السجع (فأوحى الى عبده ما أوحى
 فكان سر من سر لم يقف عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وأشهد لسان الحال
 بين الهمين سر ليس يفشيه * قول ولا قل في الكون بحكبه)

يقال فشا الشيء فشا وفسد واظهر واشر وأفشيته بالالف

(سر بما زجه أنس يقابله * نور تحب في بحر من التيه

ولما انتهى الى العرش تمسك العرش بأذياله) جمع ذيل كذبول قال في سبيل الرشاد لم يرد
 في أحاديث المعراج النابتة أنه صلى الله عليه وسلم عرج به الى العرش فقول ابن المنبر انه
 عرج به اليه ليس على ما ينبغي وقد سئل الامام رضى الدين القزويني عن وطء النبي صلى الله
 عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك
 أم لا فأجاب أما حديث وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله فليس بصحيح ولا ثابت بل
 وصوله الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلا وانما صح في الاخبار
 انها واه الى سدرة المنتهى لحب وأما الى ما وراءها فاما ورد ذلك في أخبار ضعيفة
 ومنكرة لا يعرج عليها انتهى قال بعض المحدثين قائل الله من وضع أنه رقى العرش بنعله
 ما أهدم حياته وما أجرا على سيد المتأذين ورأس العارفين صلى الله عليه وسلم قال
 وجواب الرضى القزويني هو العواب فقد وردت قصة الاسراء والمعراج طولا ومختصرة
 عن نحو أربعين مصحيا وليس في حديث أحد منهم انه صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة
 في رجليه نعل وانما وقع ذلك في تمام بعض قصاص جهلة ولم يذكر العرش بل قال وأنى
 البساط فهم يتخلع نعله فتودى لا تتخلع وهذا باطل لم يذكر في شيء من الاحاديث بعد الاستقراء
 التام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف أنه جاوز سدرة المنتهى بل ذكر فيها انه
 انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقدام فقط ومن ذكر انه جاوز ذلك فعليه البيان وأنى
 له ولم يرد في خبر ثابت ولا ضعيف أنه رقى العرش واقتراء بعضهم لا يلتفت اليه ولا أعلم خبرا
 ورد فيه انه رأى العرش الاماروا ابن أبي الدنيا عن أبي الخارق انه صلى الله عليه وسلم

قال مررت ليلة أسري بي برجل مضيق في نور العرش فقلت من هذا ملك قيل لا قلت نبي
 قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا سائرا رطب من ذكر الله ولم يستسب لوالديه
 قط وهو خير مرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب انتهى أي لأن المرسل ضعيف عند
 جماهير النقاد للجهل بالساقط في الاستناد مع أن أبا الخوارق يجهول لكن دعواه أنه لم يرد أنه
 جاوز سدرة المنتهى في حديث ضعيف ولا حسن ولا صحيح فيها فطر فقه أخرج ابن أبي حاتم
 عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى سدرة المنتهى غشيته صحابة فيها من كل لون
 فتأخر جبريل والقزويني الذي صوب هذا الحديث كلامه قد اعترف بورود هذا بقوله وأما
 إلى ما رواه ما قالنا ورد في أخبار ضعيفة ومنكرة (وناداه بلسان حاله) قصره عليه ليس
 لا متناع كونه بلسان القائل لأنه جاد وقد عهد فطقه كتسيع الحسا وغيره بل لأنه لم يرد
 في حديث فطقه بقوله (يا محمد أنت) كائن (في صفاء) أي خالص (وقتك) حال كونك
 (آتيا) فهو حال من الضمير في الخبر المحذوف وهذا أولى من جعله حالا من المبتدأ الضعيف
 بخلاف الخبر فالراجح جوازه (من مقتك) مصدر مضاف لمفعوله أي من وصول مقت إليك
 والمراد من جميع المشوشات (أشهدك بحال أحديته) أي أحديته الجميلة وهي تنزهه
 عن الجسمية والتعبد والصير قال البيضاوي الأحديدي على مجامع صفات الكمال إذا الواحد
 الحقيقى ما يكون منزلة الذات عن انتهاء التركيب والتعبد وما يستلزم أحدهما كالجسمية
 والتعبد والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرية الذاتية والحكمة
 النائمة المقضية للألوهية (واطلعك على جلال هديته) أي سديته واحتياجه غيره إليه
 وقصدهم إليه قال البيضاوي - العهد السيد المحمود إليه في الحوايج من عهد إذا قصد وهو
 المقصود على الإطلاق فإنه مستغن عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته
 (وأما النظام) أي المشتاق (إليه) فهو مجاز من إطلاق المزموم على لازمه فالظما
 بالهمز العطف وزنا ومعنى ويلزمه الاشتاق للما (اللهان) المتصر (عليه التحير
 فيه لا أدري من أي وجه) أي طريق (آتيه جعلني أعظم خلقه) من حيث الجسم قال
 صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي
 الاكلقة ملقاة بأرض فلاة وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة
 روى ابن مردويه وابن أبي شيبة عن أبي ذر روى ابن جرير عنه رفعه ما السموات السبع
 في الكرسي - الاكدرهم سبعة ألقيت في ترس وما الكرسي في العرش الاكلقة من حديث
 ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض وهذا نص صريح في أن الكرسي غير العرش وما روى
 عن الحسن البصري أن الكرسي هو العرش فضعيف لا يصح عنه والتصح عنه وعن غيره
 من الصحابة والتابعين أنه غيره (فكنت أعظمهم منه هبة) أي أعظم الخلق الذي
 أشابههم ويشبهوني كالكُرسي والروح والقلم لا الأنبياء والملائكة كيف وقد قال
 صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية (وأكثرهم فيه حيرة) مصدر حار
 من باب تعب لم يدروا وجهه العواب قال الأزهري وأصله أن ينظر الإنسان إلى شيء فيغشاه
 ضوءه فيصرف بصره عنه (وأشدهم منه خوفا) يا محمد خلقني فكنت أروعهم بضم العين

وفضها قال الجذر عند كنع ونصر اضطرب (لهيبة جلالة فكتب على قائمى لاله الا الله
 فازدنت لهيبة اسمه ارتعادا وارفعاشا) عطف نفسه وقال الجذر عن كنع ومنع أخذه
 الرعدة (فكتب محمد رسول الله فسكر لذلك فلق) اضطرابى (ودأ) سكن (روى)
 فزوى روى لهما كم وجهه عن ابن عباس أن الله أوحى الى عيسى لقد خلقت العرش على
 الماء فاضطرب فكتب عليه لاله الا الله محمد رسول الله فسكر موقوف حكمه الرفع
 اذ لا يقبل رأيا (فكان اسمك لقاحا) كذا في نسخ بلام قبل القاف أى كالا (انقلب)
 لان الناقه لا تلتقي حتى تكمل فكذا العرش لم يكمل حتى كتب عليه محمد رسول الله وبهذا
 سقط اعتراض بعضهم بأنه لا معنى للقاح هنا لانه من لقيت الناقه جلت فما كان ذنبى لهذا
 الصوفى الا الله بنوشه وفي نسخ نقاحا بنون ثم فاء أى راحقه من نعمت الريح هبت فكما
 أن هبوب هاريج ما تصل به كذلك اسمه صلى الله عليه وسلم لما ظهر أشبه هبوب المريجة
 للأجسام الواصلة اليها (وطمأنينة) اسم من اطمأن القلب سكن ولم يقلق (لسترى)
 أى جوفى قال المحدث معانى السروجوف كل شئ يوليه (فهذه بركة كآبة اسمك على فكيف
 اذا وقع جبل نظر لك على يا محمد أنت المرسل رحمة للعالمين) وانامن جلتهم (ولا بدنى من
 نصيب من هذه الرحمة) لعمومها (ونصيبى يا حسيبى أن تشهد لى بالبرائة بمناصبه أهل
 الزوالى) أى الكذب قال تعالى والذين لا يشهدون الزور (وتقول له أهل القروى)
 أى ادعوا (على) مالا حقيقة له وبينه بقوله (زعموا لى أسع من لا مثل) لاشبهه (له
 وأحبط من لا كفة له يا محمد من لا حذافاه ولا عذافاه كيف يكون مقترا الى ومجولا
 على) لا يتأق ذلك ولا يكون (اذا كان الرحمن اسمه والاستواصفته) كما قال الرحمن على
 العرش استوى (وصفته متصلة بذاته فكيف يصل لى بأفضل عنى) فانما الاستواء
 صفة لا تفصر اذ لا يعلمها الا هو أو تفصر بالاستيلاء كقوله قد استوى بشر على العراق
 أو يفصر فيه المذهبان الشهيران (يا محمد وعزته لتب بالقرب منه وصلا) أى لا اتصل به
 (ولا بالبعيد عنه فصلا) بل انامن بجهة تخالفاً له (ولا بالمطبق له جلا أو وحداً منه) متعلق
 بقوله (رحمة) مقدم عليه لاجل السمع (وفضلا) على وعلى عباده حيث جعلنى سقف
 الخلوفاً (ولو محقق) اذهبنى كلنى حتى لا يرى لى أثر كقول يعق الله الربا (لكان حقا منه
 وعدلا) اذ لا حجر على المالك الحقيق فيما يفعل بملكه (يا محمد أنا محمول قدرته) فكيف أجمله
 (ومعقول حكمته فأجاب لسان حال سيدى زاده الله فضلا وشرفا ليه) عنده (وواصل
 صلانه وصلامه عليه أجمع العرش البك عنى أنا مشغول عنك فلا تكدر)

هكذا ياض بالاصل

(على صفوى) قلت الصاد أى خالص ما أفاقه من اشتغالى بالحضرة العلية (ولا تشوش
 على خلوتى) بشين مجمة أو له أى قطلا على قلة القارارى وتبعه الجوهرى وقال به من
 الحذاق هى كلمة مولودة والصحيح هوش بالها أو له وقال ابن الانبارى قال أئمة اللغة إنما يقال
 هوش وتبعه الأزهري وغيره وقالوا تشوش خطأ (فأعاد صلى الله عليه وسلم منه
 طرفا) نظرا (ولا أقرأ من مسطور ما أوحى اليه حرفا ما زاغ البصر وما طغى) استدلال
 لقوله فأعاد منه طرفا (وقد ورد فى بعض أخبار الامراء) والمراج (بمذكورة العلامة)

محمد (بن مرزوق في شرحه لبردة المديح أنه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه) كما قال صلى الله عليه وسلم في رواية شريك ورواه الجاوي قدس في مكان (قاب قوسين أو أدنى) فليس فاعل قال عائد على الله فلا يخالف ما مر أنه المراد في الآية جبريل على الصحيح (قال اللهم اترك عذبت الأمم بعضهم) بدل (بالجارية) كقوم لوط (وبعضهم بالنسب) كقارون (وبعضهم بالمسح) كطائفة من بني إسرائيل (فما أنت فاعل بأنتي قال) تعالى (أنزل عليهم الرحمة وأبدل مبناهم حسناً) أي يجعل في الآخرة مكان السيئة حسنة قال صلى الله عليه وسلم أتى لا علم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجاً منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال امضوا عليه صفاد ذنوبه وارفعوا عنه كآرها فيعرض الله عليه صفاد ذنوبه فيقال علمت يوم كذا وكذا كذا وكذا علمت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من يكاد ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له إن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول بأرب قد علمت أشياء لا أراها هنا قال أبو ذر فالتقدرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحك حتى بدت نواجذه رواءه وسلم وغيره (ومن دعاني) ناداني بضم وا لله (منهم لينته) أجبنه بليبك (ومن سألني أعطيته) ما سأله أو يظهره فوراً أو بعد مدة سبق في علمه تأخير الإعطاء إليها لحكمة اقتضت ذلك أو تذخر له دعونه في الآخرة فيجازي عليها (ومن نوكى على كفته) وفي التنزيل ومن يتوكى على الله فهو حسبه (وفي الدنيا أسير على العصاة وفي الآخرة أشفعك فيهم ولولا أن الحبيب يحب معاتبه حبيبه) أي ملاطفته بالكلام (لما حاسبك أمتك) وقال الخليل حكمة العتاب مخاطبة الأدل ومذاكرة الموحدة (ولما أراد صلى الله عليه وسلم الانصراف قال يارب إن لكل قادم من سفره نعمة) بزنة رطبة وحكى سكون الحاء ما أنقصت به غيرك (فانقصه أمتي) التي أنقصهم بها في قدومي (قال الله تعالى أنا لهم بما عاشوا) في الدنيا بالحفظ والنصر وتيسيرهم لصالح الأعمال وغير ذلك وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (وأنالهم إذا ما نوا) أي وقت نزاع أرواحهم بطرد الشياطين عنهم وتوفيقهم على الإسلام وغير ذلك (وأنالهم في القبور) يجعلها روضة من رياض الجنة وتبنيهم لسؤال الملكين وغير ذلك (وأنالهم في النشور) يوم القيامة يجعل الفرع الأكبر لا يحزنهم وجعلهم على مكان عال وغر المحجلين من آثار الوضوء وغير ذلك حتى يدخلهم الجنة قبل الأمم (نسأل الله الوفاة على الإسلام) والإيمان بلا محنة (واعلم أنه قد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى ليلة الإسراء) وعلى أنه رآه أهل بعين رؤيته أو بقلبه أو مزجه بالبصر وأخرى بالقلب وثالثها الوصف هذا حاصل ما ذكره (فروى البخاري) في التفسير تماماً وفي التوحيد مقطوعاً وسلم في الإيمان والترمذي والتلوي في التفسير (من حديث مسروق) بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي الكوفي ثقة فقيه عابد محضرم روى له الأئمة مات سنة اثنين ويقال سنة ثلاث وستين وله ثلاث وستون سنة (قال قلت لعائشة) رضي الله عنها وفي رواية عبد الرزاق وابن جبر والترمذي وغيرهم عن مسروق قال لقي ابن عباس كعباً يعرفه فساله عن نبي فقال ابن عباس أنا نبي هاشم نزعهم وفي لفظ تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاؤته

الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فراه محمد مرتين وكله موسى مرتين
 قال مسروق قد دخلت على عائشة فقلت (يا أمّاه) بضم الهمزة وشدة الميم فقوية فأثب فيها
 ساكنة قال في التفع والاصل يا أمّاه والهاء السكت فأضيف اليها ألف الاستغناء فأبدلت
 تاء ثم زيدت هاء السكت بعد الالف وقال الخطابي اذا نادوا قالوا يا أمّاه بهاء السكت وعند
 الوصل يا أمّت فاذا تفعوا اللندبة قالوا يا أمّاه والهاء السكت وتعبه الكرماني بأن قول
 مسروق ليس للندبة اذ ليس هو متجمعا عليها قال الحافظ وهو كما قال (هل رأى محمد ربه)
 ليلة الاسراء (نقات لقد قف) بفتح القاف وشدة الفاء قام (شعري بمأقت) ولا يذو
 بمأقتة بالضمير (أين أنت من ثلاث) أي كيف يغيب فهمك عنها وكان ينبغي ان تكون
 مستحضرا ومعتقدا كذب من يدعي وقوعها (من حدثت بين فقد كذب) في حديثه
 (من حدثك أن محمدا رأى ربه) ليلة المعراج (فقد كذب ثم قرأت) مستدلة لذلك بطريق
 الاستنباط (لا تدركه الابصار) أي لا تراه (وهو يدرك الابصار) أي يراها ولا تراه ولا
 يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أي يحيط به عالما (وهو اللطيف) بأوليائه
 (الخبير) بهم وقرأت مستدلة أيضا (وما كان ليشتر أن يكلمه الله الا) أن يوحى اليه
 (وحيا) في المنام أو بأهلام (أو من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى
 عليه السلام وأجيب بأن هذه الآية لا تدل على نفي الرؤية مطلقا بل على أن البشر لا يرى
 الله في حال التكلم فتفي الرؤية مقيدة بهذه الحالة دون غيرها وبأنه عام مخصوص بما تقدم
 وبأن المراد بالوحى الكلام بلا واسطة والقول وان كان محتملا لكن الجهور على أن المراد
 بالوحى هنا الالهام والرويا في المنام وكلاهما يسمى وحيا وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب
 فقال الواحدى وغيره معناه غير مجاهرهم بالكلام بل يسمعون كلامه تعالى من حيث
 لا يرونه وليس المراد أن يكون هناك حجاب يفصل موصعا عن موضع ويدل على تعدد
 المحبوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير التكلم (ومن حدثك أنه يعلم ما في غد
 فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب (غدا) من خيرا) وشتر
 ويعلم الله وفي رواية مسلم فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من
 في السموات والارض الغيب الا الله (ومن حدثك أنه كتم) شيئا مما أمر بتبليغه ولا يذو
 أنه قد كتم (فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) جميعه ولا تنكتم
 منه شيئا خوفا أن تنال بكمروه (وان لم تفعل) أي لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فما بلغت
 رسالتك) بالافراد والجمع لان كتمان بعضها كتمان كلها زاد مسلم في رواية ولو كان
 محمدا كاتما شيئا مما أنزل عليه لكتبتم هذه الآية واذ تقول للذي أنتم الله عليه وأنعمت
 عليه أمسك عليك زوجه واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق
 أن تخشاه (ولم يكنه) صلى الله عليه وسلم والمستقى ولكن (رأى جبريل
 في صورته مرتين) مرة بالارض وهو بالافق الاعلى ومرة في السماء عند سدرة المنتهى
 (وفي رواية مسلم من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية) بدل قوله كذب
 والفرية بالكسر الكذب وجهها فرى كغيب (وقوله) أي الشخص وهو عائشة

(قف أى قام من الفزع لما حصل عند ما من هبة الله واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك) فى الدنيا وليس انكار الوقوع الرؤية مطلقا كما تزعم المعتزلة قال النضر ابن شميل الفضة بفتح الفاف وشذ الفاء كالشعريرة وأصله القبض والاجتماع لان الجلد يتقبض عند الفزع فيقوم الشعر لذلك (قال النووى تبع الفقيه لم تنف عائشة وقدم الرؤيا بحديث مرفوع ولو كان معها المذكور) لان النص أقوى من الاستنباط (وانما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية وقد خالفها غيره من الصحابة) فلم يفهمها على ظاهرها كابن عباس (والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم) أى الصحابة (لم يكر ذلك القول حجة انفاضا) ممن قال بانه حجة ومن قال ليس بحجة (قال الحافظ أبو الفضل الهذلي فى جزمه) أى النووى (بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة) محمد بن اسحق امام الاثمة كاتبه جماعة (وهو عجيب فقد ثبت ذلك عن أبي بصير مسلم الذى شرحه الشيخ) النووى (فعنده من طريق داود بن أبي هند) القشيري مولا لهم البصري ثقة متقن مات سنة أربعين ومائة وقيل قبلها روى له مسلم وأصحاب السنن (عن الشعبي) عما مر من شرا جميل (عن مسروق فى الطريق المذكور قال مسروق وكنت متعظا لما جلست فقلت) يا أيها المؤمنون أنظروا بنى ولا تعجلوا بنى ألم يقل الله عز وجل واقدروا بالافق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقاتلنا أول هذه الامة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المراتين رأيته منبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض هذا لفظ مسلم فى كتاب الايمان قال فى الفتح وأخرجه ابن مردويه أيضا عن مسروق فقلت (ألم يقل الله ولقد رآه نزلة أخرى فقاتلنا أول هذه الامة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقلت يا رسول الله هل رأيته ربك قال لا انما رأيته جبريل منبطا) أى نازلا من السماء فسقط من قلم المصنف وأناخه بعض الكلام كما رأيته اذ لم يقع فى مسلم نصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم نرى رؤيته الله تعالى وهذا بطل تعجب الحافظ من النووى لان غاية ما فى رواية مسلم انها زيف دليل الخصم باستنادها الى المصطفى ان المراد جبريل فلا يلتفت الى غيره ولكن لا يدل على نفي الرؤية كما صرح به الابي لانه لا يلزم من ابطال الدليل بطلان المدلول واما رواية ابن مردويه المصرحة بنفى الرؤية ورفعها اليه صلى الله عليه وسلم فمعناه فى الآية المستول عنها وهى ولقد رآه نزلة أخرى ان سلم ان رواية ابن مردويه تعادل رواية مسلم والاعفاه اصح ولم يقع فيه نصريح بنفى الرؤية مرفوعا وقد قال التقي السبكي فى تفسيره قول ابن عطية حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قاطع لكل تأويل فى اللفظ لان قول غيرهما انما هو منزع من ألفاظ القرآن فيه نظر لانه ان كان سؤالها عن ولقد رآه نزلة أخرى فليس مانع فيه وجائز ان يكون ذلك جبريل وهذا أى الله سبحانه وان كان عن الآيتين فيقرب ما قاله ابن عطية والاحتمال حاصل فيما سألت عنه ليس فى لفظها صراحة بذكره ثم قال فلذلك يستمر ما ادعاه هؤلاء الاثمة من ان عائشة لم تذكر فيه نصا وبان بهذا ان الراجح فى تفسير الآية أن الرؤية بالبر وأنها لله تعالى انتهى وفيه

تأمل لان رواية ابن مردويه صرحت بأن السؤال عن ولقد رآه نزلة أخرى لكن كلامه
انما هو مع رواية مسلم ومن قال انه صلى الله عليه وسلم خاطبها على قدر عقلها وحاول غطشتها
فيما ذهبت اليه فهو مخفي قليل الادب (نعم احتجاج عائشة رضي الله عنها بالآية) الاولى
(خالفها فيه ابن عباس فأخرج الترمذي) وحسنه (من طريق الحكم بن ابان) العدي
أبي عيسى صدوق عابد له أو هام مات سنة أربع وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين
روى له أصحاب السنن (عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم قال رأى محمد ربه قال
عكرمة قلت أليس يقول الله تعالى لا تدركه الابصار) أي لا تراه (قال) ابن عباس (ويحك)
يا عكرمة (ذا اذا تجلى) ظهر (بنوره الذي هو نور) واما اذا تجلى بغيره فمكن رؤيته على
الوجه الذي يليق بالرائي (وقدر رأي ربه مرتين) مرة يصوره ومرة بفؤاده رواء الطيراني
باسناد صحيح عن ابن عباس قال الشاهي وحامله أن المراد بالآية تنق الا حاطة به عند رؤيته
لانني أصل رؤيته وقال النووي المراد بالادراك الا حاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد
النص بنى الا حاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة (وقال القرطبي) الشيخ أبو العباس
في المقهم (الابصار في الآية) جمع محلي بالالف واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك
سما في قوله تعالى كلا - حقا (انهم من ربهم يومئذ) يوم القيامة (المحبوبون) فلا يرونه
(فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى في الآية الاخرى وجوه يومئذ) يوم القيامة
(ناضرة) حسنة مضية (الي ربها ناظرة) فثبت النظر في الآخرة للمؤمنين بنص الآية
(واذا اجازت في الآخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة الى المرق) وهذاته
تعالى (انتهى وهذا استدلال جيد) من القرطبي (وقال القاضي عياض) في الشفاء والحق
الذي لا امترافيه أن (رؤية الله تعالى جائزة عقلا) لانه موجود حقيقة وكل موجود
يجوز رؤيته عيانا (وليس في العقل ما يحيلها) أي ما يقتضي انها مستحيلة وهذا كالدليل لما
قبله فهو عطف على معلول وذكر دليلان قبلنا تأييد للعقل بقوله (والدليل على جوازها
سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز
عليه ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن تراني
أي لن تطيق ولا تتحمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو أقوى من نبيه موسى وأثبت وهو
الجبيل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة (ثم قال) عقب
هذا (وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها) واذا
لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقا أو في الدنيا (اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة) والله موجود وهذا دليل الجواز فانه في الوجود وهو مشترك بين الله
وسائر الموجودات فكما يجوز رؤيتها بجوارز رؤيته وانتقد هذا التعليل باقتضائه صحة رؤية
الاصوات والرائح والطعوم وكيفية الخلو فانها موجودة مع أنها غير محسوسة بالبصر
وأجيب بأنه منقول عن الاشرى وهو قد التزم جوارز رؤيتها بالكلام في الجوارز لا الوقوع
(ولا جنة) سلمة عند الخادم (لن استدل على منعها) أي الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه
الابصار لا اختلاف التأويلات في هذه الآية) فقبل لا تدركه ابصار الكفار وقبل لا تحيط به

وهو قول ابن عباس وقيل لا تدركه الابصار وانما يدركه البصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها (انتهى) كلام عباس بهذا الذي زدته وحذفه المصنف استغناء بما بسطه تبعاً لما قلناه بقوله (وقد روى ابن أبي حاتم بسنده عن اسمعيل بن علية) بضم العين المهملة وفتح اللام وثبت القضية وهي أمه اشتربها وأبوه ابراهيم بن مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين البصري ثقة حافظ روى له السبعة مات سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وعشرين (في تأويل هذه الآية قال هذا في الدنيا وقال آخرون لا تدركه الابصار أي جميعها وهذا محقق) بصيغة اسم المفعول (بما ثبت) في الكتاب والسنة (من رؤية المؤمنين في الدار الآخرة) وهذا كالشرح لقول ابن علية (وقال آخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الآية انه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة) وقيل بالغ عباس في الرد عليهم بأن ما استدلووا به عليهم لالهم فقال وقد استدلت بعضهم بهذه الآية على جواز الرؤية وعدم استحالتها انتهى أي لأن في الشيء عند البلغاء يقتضي جوازه والا كان عبثاً فلا يقال للعائط لامله واقف قد ساق في ادراك الابصار في سياق المدح وانما يتجذج بأمر شوقي كأي لا يانعدم الصرف فكذلك في مدح به تضمن أمراً وجودياً كنفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان في الابصار معناه انه لا يرى أصلاً كما في المعدومات لم يكن فيه مدح (نحالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك مع ما تركوه من الجهل بمجادل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) تراه يوم القيامة مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذا قدم المفعول وليس هذا في كل الأحوال حتى ينافيه نظرها إلى غيره وقول المعتزلة معناه منتظرة انعامه ورتباً في الانتظار لا يستند إلى الوجه وتفسير الوجه بما يليه خلاف الظاهر فان المستعمل بعناه لا يتهدى إلى واستنهاهم لتفسيرهم بقوله

واذا نظرت إليك من ملك * والجرد ونك زدني نعماً

قال العلم السخاوي لاجته فيه لأن النظر بمعنى التأمل لا يطاع عليه مخلوق ولذا قال زدني نعماً وقال البضاوي النظر بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء وقال الطيبي والجرد ونك جملة معترضة تحتل وجهين أحدهما البصري ويذكّر وتانيهما البحر أفل منك في الجود وهذا أوجح وحينئذ لا يصلح الاستشهاد (وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين (قال) الامام (الشافعي) رحمه الله تعالى قد دل (هذا) بالمفهوم (على ان المؤمنين لا يجيبون عنه تبارك وتعالى) اذ تخصيص الحجب بالكفار يدل بمفهومه على ذلك دلالة ظاهرة وحاد المعتزلة عن سواء السبيل فقد دروا مضاً فأمثل رحمة ربهم وأقرب وجههم أو هو تمثيل لاهاتهم باهانة من يمنع من الدخول على المولى (وأما السنة فقد تواترت الاخبار عن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (وأبي هريرة) عبد الرحمن بن سخر (وأنس) بن مالك (وجابر) بن عبد الله الجبلي (وصهيب) بن الصادق بن سنان الرومي (وبلال) المؤذن (وعمر) بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين يرون الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة في العرشات (وفي روضات

الجنات جعلنا الله منهم) وتفصيل ذلك يطول (وقيل المنى في الآية) بقوله لا تدركه
 الابصار (ادراك العقول) فلا يتأني ادراك الابصار (قال ابن كثير وهو غريب جداً
 وخلاف ظاهر الآية) لانه صريح بالابصار (وقال اخرون لا منافاة بين اثبات الرؤية ونفي
 الادراك فان الادراك اخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص انتفاء الاعم) اذ النفي
 انما وقع على خاص (ثم اختلف هؤلاء في الادراك المنى ما هو فقيل معرفة الحقيقة فان
 هذا لا يعلمه الا هو وان رآه المؤمنون كما كان من رأى القمر فانه لا يدرك حقيقةه ~~وسمى~~ كنهه
 وماهيته) عطف مساو (فالعظيم) تبارك وتعالى (أولى بذلك) من القمر لانه اذ لم يدرك
 حقيقة الله لوق فكيف الخالق (وله المثل) الوصف (الاعلى) الذي ليس لغيره ما يساويه
 ولا يدانيه فانما هذا تقريب للفهم (وقال اخرون المراد بالادراك الاحاطة) بجوانب المراتي
 وحدوده لان حقيقة الادراك الحق والوصول في المكان ~~كقول~~ أصحاب موسى
 ان لم يدركون أو الزمان كما يقال أدرك فلان النبي صلى الله عليه وسلم أو الصفة كما درك
 الغلام اذ بلغ وأدركت الفجرة اذ انضجت ثم نقل لا بصار الشئ المتناهي المحدود وبالجهات
 لتوهم معنى الحق فيه سكان المبصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى يبلغه ووصل اليه
 فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكاً فلا يلزم من نفيه وهو
 رؤية مخصوصة نفي المطلقة والى هذا أشار بقوله (قالوا) أى الآخرون وليس المراد التبري
 بل النسبة (ولا يلزم من عدم الاحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من عدم الاحاطة بالعلم عدم
 العلم) فالمعنى لا تدركه الابصار اذ انطرت اليه على وجه الاحاطة لتعالیه عن التناهي وعن
 الاتصاف بالحدود التي هي النهايات والجوانب والاحاطة بما لا يتناهي محال وحديثه قد لالة
 الآية على جواز الرؤية بل على تحققها بالوقوع أظهر من دلالتها على الجواز عما ذكر من
 التمدح (وفي صحيح مسلم) قوله صلى الله عليه وسلم (لا أحصى ثناء عليك) قال ابن
 الاثير الاحصاء هنا بلوغ الواجب أى لا يبلغ الواجب في الثناء عليك وقال الراغب هو
 التحصيل أى لا أحصل ثناء يعجزى عنه اذ هو نعمة نستدعى شكرها وهكذا الى غير نهاية
 أولاً أعد ثناء كما في الصحاح لان معنى الاحصاء العتبال حصى كما قال

ولست بالاكثر منهم حصى • وانما العزة للكثرة

وعليه فهو من نفي المألوم المعبر عنه بالاحصاء المضرب بالعد واردة في اللازم وهو استيعاب
 المعدود فكأنه قيل لا استوعب فالمراد في القدرة عن الاتيان بجميع الثنائات لان في القدرة
 على افراد أو فردتها ولاعتها اذ يمكن عد افراد كثيرة من الثناء (أنت) مبتدأ خبره
 (كما أثبت) أى الثناء عليك هو المماثل لثنائى (على نفسك) ولا قدرة لاحد عليه ويحتمل
 ان أنت تأكيد للكاف من عليك باستعارة الضمير المنفصل للمتمثل والثناء الوصف بالجمل
 قال النووي بتقديم المثناة والمد المنة في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر
 مجاز وقال الجحدوص بدح أو ذم أو خاص بالمدح (ولا يلزم من هذا عدم الثناء) بل
 وجد الثناء من المعطى كثيراً جداً على ربه (فكذلك هذا) الذي فيه الكلام لا يلزم من
 عدم الاحاطة عدم الرؤية (وروى ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال لو أن الجن والانس والشياطين) مرده
الجن (والملائكة منذ خلقوا الى أن فذوا صفوا صفوا واحدا ما أطوا بآله أبدا) فهذا يؤيد
أن المراد بالادراك الاطاعة (قال ابن كثير غريب لا يعرف الا من هذا الوجه) بمعنى أنه
تفرد به الراوي فلا متابع له (ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة) وذلك ظاهر
في غرابته وليس المراد ان ما ليس فيها يكون غريبا (واقه أعلم) بالحق في ذلك (ومما يوجب
لاحام الحرمين في) كتاب (لمع الادلة) بضم فتح جمع لمعة من لمع أضاء (انه قال من أصحابنا
من قال ان الرب تعالى يرى ولا يدرك لان الادراك يعني عن الاطاعة ودرك) بفتح فسكون
بمعنى ادراك (الغاية والرب جل جلاله مقدس) تنزه (عن الغاية والنهاية) وكلامهم
في الادراك لمسلم ولكنه ليس يلزم من الرؤية كما زعموا فهم لها ليس بمسلم واليه أشار بقوله
(ثم قال فان عارضوا بقوله تعالى في جواب قول موسى عليه الصلاة والسلام رب ارفني أنظر
البك قال (لن تراني) لا تقدر على رؤيتي (وزعموا أن ان تفيد النبي على التأيد) كما زعمه
المتخسري في أي عودجبه أو تأكيد كزعمه في كشافه في الآية والصحيح انها لا تفيد ذلك
(قلنا هذه الآية أوضح الادلة على جواز الرؤية لانها لو كانت مستحيلة لكان معتقدا
جواز الرؤية ضالا كافرا) باعتقاد المحال على الله (وكيف يعتقدا) بالنسبة للفاعل (ما)
أي امرأ (لا يجوز على الله تعالى) مفعول والفاعل (من اصطفا لرسالته) يأمري
اني اصطفتك على الناس برسالاتي (واختاره لنبوته وخصه بكرامته وشرّفه بشكايه)
بلا واسطة (وجعله أفضل أهل زمانه) أشار الى أن قوله على الناس ناس زمانه (وأيد
ببرهانه) أنه أراد قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات والاستفهام للنفي
أي لا يمكن اعتقاده ذلك وكذا قوله (وكيف يجوز على الانبياء الرب) الشك (في أمر
يتعلق بهم الغيب) وانفصل المعتزلة عن هذا بأنه لم يسأله لجوازه عنده بل بتكيتا للقاتلين له
أرنا الله جهنم أو أسألهما مع علمه باستحالة التباين كالدليل العقلي بالسعي وطمئن
قلبه كما قال ابراهيم ولكن ليعلم قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا ورتباً بآن فتفاوته غير
مسلم والخليل لم يسأله لذلك وانما علم ان الله مخد خليفه لا يحجب الموقد عنه فسال ذلك
ليعلم أهو هو أم لا ولو سلم فلا يلزم سؤال ما لا يجوز وينافي الادب اذ كان يقول موسى بين
لي علم ذلك جوازا أو استحالة (فيجب حمل الآية على أن ما اعتقد موسى عليه الصلاة
والسلام جوازه جائز ~~لكن~~ قلن ان ما اعتقد جوازه ناجز) واقع في الحال (فرجع
النبي في الجواب الى الانجاز) فكأنه قيل لن تراني في الحال (وما سأل موسى ربه رؤيته
في المال فصرف النبي اليه) حتى يلزم أنه لا يرى أبدا (والجواب) بلن تراني دون لن أرى
(يدل على قضية الخطاب انتهى وقال البيضاوي في هذه الآية دليل على أن رؤيته تعالى
جائز في الجلة لان طلب المستقبل من الانبياء محال) لانهم بعثوا للتعليم الامم الشرائع
والعقائد الحقّة وهي معرفة ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله آمرا بما لا يعلم
وهو محال لانه جهل أو عبت (وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله) وجواب المعتزلة بأنه
انما يلزم هذا لو كان سؤال الحقيقة لا لازما غيره أو بتكيت ودبان السياق بأباه (ولذلك رده

بقوله لن تراني دون لن أرى) فحق ذلك دليل واضح على الجواز انتهى وقوله ثبت اليك أي
من سألني ما لم تقدره لي فاعلم صانع أي في ذلك الوقت فلا ينافي قوله وبعد ذكر القاضي
أبو بكر أن موسى رأى الله فلذا آخر معقوان أن الجبل رآه بأذن خلقه الله فصار دسكا
قال صانع واستنبط ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فلما تجلي به للجبل جعله دكا وخزم موسى معقواً بجلبه الجبل ظهوره حتى رآه
على هذا القول وقال جعفر بن محمد شظه بالجبل حين تجلي ولولا ذلك مات معقوباً لافاقه
وهذا يدل على أن موسى رآه وقال بعض المفسرين رآه بالجبل وبه استدلال من قال برؤية
نبينا صلى الله عليه وسلم إذ جعله دليلاً على الجواز ولا مريفة في الجواز إذ ليس في الآيات
نص في المنع انتهى والراجح أن موسى لم يره وقبل قوله ثبت اليك إنما كان لما غشيه من شدة
ما أخفى به إلى أن صعد كما يقول من فعل جائزاً حصل له منه مشقة ثبت عن فعل مثله (ونقل
القاضي عياض عن أبي بكر الهذلي في تفسيره) الآية أن المراد ليس لبشر أن يطبق أي
يقدر (أن ينظر إلى في الدنيا وأنه من نظر إلى) فيها (مات) لضعف القوى البشرية عن
سجعات الجلال الآمن أقدره الله وفيه دليل على جواز وقوعه في الدنيا لكن من وقع له
لا يعيش كما روي أن من رأى جبريل من غير الائتداء بمعنى (قال) عياض (وقدر أبت
بعض السلف المتقدمين) وبعض (المتأخرين ما معناه أن رؤيته تعالى في الدنيا معتمدة)
لما منع منها لاذت بها من حيث هي المزمع جوازها عطف لا فاعتمداً على العارض (لضعف
تركيب أهل الدنيا) أي لضعف أبدانهم المركبة كما قال تعالى خلق الإنسان ضعيفاً
(وقواهم) جمع قوة وهي أمر أو دعه الله في البدن به الادراك أو المراد المعنى للقوى
(وكونها) أي القوى وهي مع التركيب (متغيرة) بالازدياد أو لأمه هائم النقص بعده
وذلك يدل على ضعفها (غرضاً) بجهتين (للاقت) شبه الجسد به في نصب لرى السهام
وأقوات الدهر ومصابه بسهام لا يزال يرى بها حتى تضي ويحجزها مال العين أي
معرضها والاول أصح رواية ودراية ونصب حالاً أو خبراً بعد خبر لكون ولم يعطاف لكونه
سبباً للمقبل وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه نظر لأن ذلك مخصوص بالجبل وقال التلمساني
روي حاضرة بديل قوله متغيرة أي ذات أعراض وهي الأقوات والأمراض أو من العرصة
أي متحيزة للأقوات وهي كالعاهات كل ما يعرض لشيء يفسده (والفناء) بفتح
الفاء والمد للزوال والعدم (فلم يكن لهم قوة على الرؤية) لضعف أبدانهم وقواهم في الدنيا
(فإذا كان في الآخرة) أي إذا أحياهم الله (وركبوا تركيباً آخر) غير تركيبهم
الاقبل (وربوا أقوى ثانية) بثلاثة ونون ونسبة أي غير القوى الأولى الدينية
وفي نسخ ثابتة بموحدة وقوية فقوله (باقية) تفسيره أي بخلة لا تنفي لقوة تركيبها
وتقام قواها (وأنتم أنواراً بصارهم وقلوبهم) أي جعلها نائمة كاملة مستعدة للبقاء
السرمدى (قواها على الرؤية) جواب إذا وخصير بها للمذكورات من
التركيب والقوى والأنوار فهذا يدل على وقوعها في الآخرة وجوازها في الدنيا لأنه
مؤوزهم ذلك في الدنيا مع ذلك منهم أيضاً ولذا شق صدر المصطفى وأودع فيه ما قوى به على

ذلك (قال) عياض (وقد رأيت) وفي نسخ يروى (فهو هذا المالك بن أنس) الإمام
 (رضي الله عنه قال لم ير) بنتم التفتية ونايب القضاة على عائشة رضي الله عنها (في الدنيا لا في
 باقي ولا يرى الباقية بالحق فاذا سكن) النسخة أم المفسر (في الآخر) وهذا قول
 أبصار بأقضية وفيه الباطل بالباطل (لأن البقية لا يرى بها نصبة الرؤية كأن البقية
 والحدوث لا تدخله في المنع لأن الرؤية يخلق الله وليست مشروطة بشيء عند أهل السنة
 فكانه أراد أن البقاء يلزمه قوة القدر كسب والقوة المحسنة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله
 وحسب ذلك أن كان مراده أن الرائي والمرئي لا بد أن يكون بينهما مناسبة وأبصار هذه البلية
 فانية فاذا عادت وكسبت محضة فهاهم المباحضت رؤية إلى القيوم للمناسبة في البلية
 وإن كان بقاؤه قد جازا آتيا وبقاؤه عا طار عرضي (وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دلالة
 على الاستحالة) والاستناع عقلا بل هو دال على الجواز لذل ما خرج منه (الامن حيث
 ضعف القدرة البشرية) في الدين (فاذا أقوى الله من شأنه من عباده) بأن يزرقه قوة تطبق
 ذلك (وأقدره على حمل أعباء) انقال (الرؤية) أي جعل له قدرة وطاقة على رؤيته
 وشاهدته ونسخه الرسالة تصيف فلا يدخل لها هنا والذي في الشفاء الرؤية (لم تمنع
 في حقه) الرؤية فيمكنه منها بما منحه من القوة وأعباء جمع عبء بكسر الميم وسكون
 الموحدة وهمة الحمل الثقيل حقيقة في المحسوسات استعمل للمعاني الشاقة (انتهى)
 كلام عياض (والاستثناء في قوله الامن حيث ضعف القوة ينبغي أن يعكسكون منقطعا
 على معنى لكن من حيث ضعف القوة والاد) بأن كان متصلا (ضعف القوة قصا واد) غايته
 (أن يكون مانعا) فلا يصح دخوله فيما قبل الاستثناء (أي امتنع من حيث ضعف
 القوة لا) نافية (من جهة كونه مستغنيا) تقريره ليس للاختطاع (وبدل على هذا
 قوله فاذا أقوى الله تعالى من شأنه من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية يتم جنس في حقه)
 اذ لو سكن متصلا حسن التفرع (وقد وقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة
 في حديث مرفوع فيه واعلموا انكم لن تزواركم حتى تقوموا وأخرج ابن خزيمة أيضا
 في صحيحه (من حديث أبي أمامة) صدى بن جحلان الباهلي (ومن حديث عبادة
 ابن الصامت) الانصاوي (فاذا جازت الرؤية في الدنيا عتق لا فقد امتنعت مسما) بشوله
 حتى تقوموا (لكن من أئمتنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه أن يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم
 كلامه) على أحد الأقوال في الأصول (وفي تفسير ابن كثير في بعض كتب الله المتقدمة
 ان الله تعالى قال لموسى لما سأله الرؤية يا موسى انه لن يراني حق الامان) وقد اختلف على
 قول من قال ان موسى رآه هل ملئت ثم أحياه الله كآذبه اليه كثير من المفسرين أوليت
 لأنه ألهم بالنظر للبلبل حتى لا يموت اذا قبل له ابتداء وهو قول جعفر بن محمد كما مر وعليه
 معنى قوله الامان عالم أثبت وأقوه فلا يموت (وقد جزم القنبري في الرسالة بأنهم لا يخبرون
 في الدنيا على جهة الكرامة وادعى حصول الاجماع عليه) ونوزع بوجود الخلاف
 (وسكن القاضى عياض) في الشفاء (امتناعها) أي رؤيته تعالى (في الدنيا مع جماعه
 من المحدثين) لعدم صحة حديث من المصطفى صريح بذلك (والنقهاء) في باب الرؤية

هبل يكفر متعبها أم لا (والمكلمين) في أصول الدين (وقال القشيري أيضا سمعت
 الامام أبي بكر بن غوث) بضم الناء واسكان الواو وقع الراء مكاف (يكنى عن الامام أبي
 الحسن الاشعري) امام أهل السنة والجماعة (في ذلك قولين في كتاب الرقية الكبير انتهى)
 أي في جوانبها وعصرها وأجواها وقومها في الآخرة للمؤمنين كما وازنت به الأحاديث
 وبه نطق القرآن وقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة وزيادة هي النظر
 إليه تعالى كما في قوله النبي صلى الله عليه وسلم في سلم وغيره وأحلت للمعترلة ذلك فصارت
 الأداة عندهم كالصائت لا يسألون بل يأتون دفعوه فقال كبيرهم الرضخري زعمت المسبية
 والمجبرة أن الزيادة للنظر إلى وجهه أقبلوا بحدوث مرقوع قال الطيبي هو عنده بالقاف
 أي مخفري وأما عند أهل السنة فبالفاء وقال ابن المنبر كذبوا بصلحهم يحيطوا بصلح
 والحديث مدقون في الصحاح وقد جعل أهل السنة جاؤا به من عند أنفسهم بحسبه الله وقال
 الرضخري في موضع آخر

لجماعة سواها وهم سنة • وجماعة سواهم مري موكله

قد شبهوه بخلقهم وتحقنوا • شيخ الوردى فتنروا بالبلكنه

قال ابن المنبر اتفق على الهيبه وقد أذن صلى الله عليه وسلم لحسان في المناخه وهما
 الشركين فتأيت وقلت

وجماعة كفر واثرة بهم • هذا ووعده ما أن يظفنه

وتلقبوا عدلية قلنا أجل • عدلوا برهم بفسهم منه

وتلقبوا الناجين كالأهم • أن لم يكونوا في القى ظلمهم شفه

وقال السعد قد حورضنا أنفسه أو انشأ من الهذيان

لجماعة كفر واثرة بهم • ولقائه فهم جبر موكله

فكأهم علوا بلا سكينه فخصن نرى فلم تنفعهم بالبلكنه

هم علوه من الصفات وعطلوا • منه القمال فيا لها من متلفه

هم نازعوه الملقى حتى اشركوا • باقه ذممة حاكه واسا كفه

هم خلقوا أبواب رحمة القى • هي لا تزال على المعاصى موكله

إلى آخر ما قال وقد أكثر الناس في الرد عليه نظما ونثرا ثم لما أثبت المؤلف جواز الرؤية

في الدنيا اعتلوا وسعوا وان كان كلامه في الخلاف في وقوعها للصطفى وعنده لأنه إن لم

يثبت الجواز لم يثبت الوقوع أخذ في تسميم الكلام على الوقوع فقلنا (وقد ذهبت عائشة)

كأنفسهم (وابن مسعود) في المشهور عنه (إلى أنه عليه السلام لم يروه ليلة الإسراء

واختلف عن أبي ذر) فروى عنه أنه وآء وروى عنه أنه لم يروه وكذا اختلف عن أبي هريرة

فكأن ابن الحسن أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وفي رواية لم يره وإلى

الثنى ذهب كثير من الحديثين والفضلاء والمكلمين وبالغ الحافظ عثمان بن سعيد المارقي

فقل فيه الإجماع (وذهب جماعة إلى إثباتها) قال النووي مرقوع قول أخصكم العلماء

(وسكن عبد الرزاق) بن همام الصنعاني أحد الاعلام (عن معمر بن راشد) عن الحسن

البصري أنه حلف أن محمد رأى ربه (لفظ الرواية أنه كان يحلف بالله لقد رأى محمد صلى
 الله عليه وسلم ربه) (وأخرج ابن خزيمة عن عمرو بن الزبير أنها) أي رؤية الله لله صلى الله
 عليه وسلم كان يشهد عليه أفكارها كانت لها (وبه قال سائر) أي جميع (أصحاب ابن عباس وجزءه
 كتب الاحبار) أي ملأ العلماء وكبروا وافقه ابن عباس حتى جاوزته البطل بعرفة
 مرورا (والزهري) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (وما حقه) أي تليده (معمر) بن
 راشد البصري أحد الاعلام (وآخرون) كثيرون (وهو قول الأشعري وغلب أتباعه)
 وفي الشافعي وقال الأشعري وجماعة من أصحابه أنه صلى الله عليه وسلم رأى الله يصبره وعصى
 رأسه وقال أي الأشعري كل آية أو تيهاني فقد أوفى مثلها بيننا ونحس من بينهم بتقبل
 الرؤية (ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه) وبأق مضاه وقال النووي الرابع ضد
 أكثر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه رأسه لله المعراج واستدل بأشياء
 نوزع في بعضها (وجاء عن ابن عباس أخبار مطلقة) أي دالة على الرؤية بلا قيد بالعيز
 ولا بالقلب (وأخرى مقيدة) بأنه رآه بقلبه (فيجب حمل مطلقتها) الدال على الرؤية
 (على مقيدها) أنه رآه بقلبه فلا بقاعدة حمل المطلق على المقيد هكذا قاله الحافظان ابن
 كثر وابن جرير وغيرهما ومضاه أنه لم يرد عنه أخبار مقيدة بأنه رآه بعينه وهو يجب في
 الشفاء بعد حكاية اختلاف الروايات عن ابن عباس في أنه رآه بعينه أو بقلبه مانعه
 والاشهر عنه أنه رآه بعينه روى ذلك عنه من طرق انتهى فالوجه الجمع بأنه رآه مرتين مرة
 بقلبه ومرة بعينه كما قال ابن خزيمة وبه صرح ابن عباس في الطبراني بسند صحيح كما يأتي
 ومحل القاعدة إذا عارض المطلق مقيد واحد أما إذا عارضه مقيدان فلا يقيد بواحد
 دون الآخر لأنه تحكم فإن أمكن الجمع كما هنا بالتعدد وجب المبرأ إليه والارجح للمطلق
 (فمن ذلك) أي ما جاء عن ابن عباس لا يقيد المطلق والمقيد (ما أخرجه الترمذي بإسناد
 جيد) أي مقبول وفي نسخ صحيح وهي أنب بقوله (وصحبه الحاكم أيضا من طريق عكرمة
 عن ابن عباس أنه قال أنجبون أن تكون الخلة لأبراهيم) كما قال تعالى واتخذ الله
 إبراهيم خليلًا (والكلام لموسى) وكلم الله موسى تكليمًا (والرؤية لمحمد صلى الله
 عليه وسلم) وهذا من الأحاديث المطلقة وأخرجه ابن خزيمة لفظ أن الله اصطفى إبراهيم
 بالخلة وموسى بالكلام ومحمد بالرؤية واستشكل نفرقه هذه الخصائص بأن الخلة والكلام
 نبأ لنا أيضا وأجيب بأن مراده أن الخلة ثبتته مع زيادة المحبة فهو خليل وحيب
 وموسى اشتهر بالكليم لأن كلام الله بالأرض في الدنيا بلا واسطة لم يقع لأحد سواء
 وإن كان الله تعالى كلم نبيًا في المعراج بلا واسطة في حظار قدسه (ومنها ما أخرجه مسلم عن
 طريق أبي العالية) رفيع بن رافع عن مهران الراسبي بكسر الراء وبالضم ثقة من
 رجال الجمع مات سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين وقيل بعد ذلك (عن ابن عباس في قوله
 تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين) أي بقلبه
 (وله) أي مسلم (من طريق عطاء) بن أبي رباح (عن ابن عباس قال رآه بقلبه)
 وكل من الروايتين قبله لكن لا مبرأة فيها أنه لم يره بعينه ولذا قال (وأصرح من ذلك

ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس قال لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه وانما رآه بقلبه (وهكذا أن هذا خاطب ابن عباس به من لا يليق به الإفصاح بأنه رآه بعينه أو مراده لم ير بعينه فقط وانما رآه بقلبه وعينه أو هو من تصرف الراوي عن عطاء فلا يلحق ذلك أن لا ينه عنه انه رآه بعينه ولا شك أن رواية مسلم عن عطاء عنه أصح من رواية ابن مردويه هذه (وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس وبني عائشة بأن يحصل نصيبها على رؤية البصر واثباته على رؤية القلب لكن) يقدح في الجمع المذكور أنه (روى الطبراني في الأوسط باسناد درجته رجال الصحيح) بمعنى انه خرج لهم أصحاب الصحيح (خلاف جهود) بفتح الجيم واسكان الهاء وفتح الواو ثم رآه (ابن منصور والكوفي وجهود بن منصور) المذكور (قد ذكره ابن حبان في الثقات) قال اسناد صحيح لشقة رجاله وان لم يخرج له منهم في الصحيح لان الصحيح مراتب (عن ابن عباس انه كان يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة يصره ومرة بفؤاده) فلا يمكن الجمع بين ذلك بما تقدم بين اثباته وبني عائشة لانه مصرح بأنه رآه مرة يصره ولا والله المطلق عنه اى المقيد بالقلب أيضا كما قدمته وقول ابن كثير من روى عن ابن عباس انه رآه يصره فقد أغرب فانه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة قال الشافعي ليس بجيد لان اسناد الطبراني هذا صحيح (ثم المراد برؤية الفؤاد) كما قال الحافظ ابن حجر (رؤية القلب لا بمجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بقلبه على الدوام بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له في قلبه كما خلق الرؤية بالعين والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا) بل هي قوة يجعلها الله تعالى فيما شاء من خلقه ولا يشترط فيها أيضا اتصال أشعة ولا قابلية المرئي ولا غير ذلك (ولو حوت العادة بخلقها في العين) ظيقت شرطا وقال الواحدى وعلى القول بأنه رآه بقلبه جعل الله تعالى بصره في فؤاده أو خلق الفؤاد بصره اسحق رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين (وروى ابن خزيمة باسناد قوى عن أنس قال رأى محمدا ربه بعينه كما جعله عليه الواحدى وتبعه بغوى) وفي مسلم من حديث أبي ذر (القفاري) (أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك) أى رؤيته ربه فلفظه من عباده بن شقيق عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك (فقال نور) متون مرفوع وروى بالنصب أيضا (أنى) بفتح الهمزة وشذ النون والقصر (أراه أى عجا به نور) إشارة الى أن نور خبر مبتدأ ويجوز انه فاعل لفعل مقدر رأى عجبى أو معنى أو ظهر لى نور وعلى رواية النصب فتسديره رأيت نورا (فكيف) تفسير لقوله انى (أراه ومعناه ان التور معنى من الرؤية) بطرى العادة بأن النور اذا غشى البصر حجب عن رؤية ما وراءه وروى نورانى بكسر النون الثانية وشذ القصة نسبة للنور على غير قياس كصنعانى وهذه الرواية حكاهما فى الشفاء عن بعض مشايخه ولكنه خالف فى شرحه لمسلم الا كمال هذه الرواية لم تنفع لنا ولا رأيتها فى أصل من الأصول (وعند أحمد) عن أبي ذر (قال) صلى الله عليه وسلم (رأيت نورا) ظاهر عزوه لاحد بعد مزوما قبله لانه لم يروه وليس كذلك فقد رواه مسلم أيضا عقب الاول من توجد آخر

من عبد الله بن شقيق قال قلت لابي ذر لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسأله فقال
 عن أي شيء كنت تسأله قال كنت أسأله هل رأيت ربك قال قد سأله فقال رأيت نورا
 أي رأيت نوراً جبرئيل عن رؤية الله فتشقق الرواية على أن النور مانع (ومن المستحيل
 أن تكون ذات الله نوراً إذا النور من جهة الاعراض والله تعالى تعالى عن ذلك) ولذا قال
 في الشفاء حديث أبي ذر هذا مختلف أي فيه من حيث اللفظ محتمل أي لكونه رآه أو لم يره
 مشكل أي من حيث جعل ذاته نوراً وقال في الاكمال ومن المستحيل أن تكون ذاته نوراً
 لانه جسم وهو منزعه عنه بإجماع لم يقل بما ذكر في الله نور السموات والارض أن معناه
 منورهما أو هادي أهلها أو منور رطب المؤمنين أو ذو وجهه وجمال أو خالق النور وورده
 أبو عبد الله الابن بأنه لا يستقيم تأويل الرواية بشيء من الجميع لأنه لا يلتزم مع قوله أني أراه
 لأن كونه خالقاً أو منوراً أو هادياً لا يمنع من رؤيته قال السبأطي فاذا يظهر على ما نعتقد
 من وقوع الرؤية أن قوله نوراً أي هو ذو نور ثم استعظم ما وقع له من الرؤية وما شاهده من
 الذات العلية فقال أني أراه اعتراضاً بالقصور عن درجة الرؤية واستعظاماً للذات المربية
 كما قيل في قوله تعالى أني يحيي هذه الله بعد موتها قال وأما رأيت نوراً فهو نص في الرؤية
 وتأويله بأن المراد معنى عن رؤيته كعادة الأنوار الساطعة فضعف جداً لأنه قياس
 الاشياء الخارجية للعادة الجسمية في طور ما وراء العقل على الاشياء المحسوسة العادية
 وهذا خطأ قطعاً انتهى وقال العراقي في تخريج أحاديث الاحياء ماؤلت لهذا الحديث
 منكرها وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء انتهى وأجيب بأن النور من
 أسماءه تعالى كما في الحديث قال الفزالي ومعناه الظاهر بنفسه المظهر لنفسه وشعوه قول
 الأشعري الله نور ليس كالأنوار فالرواية بمعنى فهو نور النور الخفي بغير ما الظهور
 وقول عباس النور جسم غير مسلم (وعند ابن خزيمة) والنسائي (عنه) أي عن
 أبي ذر أنه (قال) في تفسير الآية (رأه بقلبه ولم يره بعينه) وروى ابن جرير من بعض
 الصحابة قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أره بعيني رأيت بهؤاذي مرتين ثم تلا من دنا
 قتدي وفيه موسى بن عبيدة ضعف (وهذا يتبين مراده في حديث أبي ذر) المذكور عن
 مسلم (بذكر النور الذي حال بينه وبين رؤيته يصره) وذلك لا يمنع رؤيته بقلبه (وجنح)
 أي مال (ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي ترجع الاثبات) أي أنه رآه يصره (وأطلب
 في الاستدلال بما يطول ذكره وحمل ما ورد عن ابن عباس) من أنه رآه بقلبه (على أن
 الرؤية وقعت مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه) جميعاً بين مختلف الروايات عنه وعلى التصريح به
 بذلك في الطبراني المانع من رد المطلق للمقيد كما تم تحصيله (وعما يعزى للاستاذ عبد
 العزيز المهدوي أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من سفر الاسراء) سعى خروجه من مكة
 إلى القدس ثم إلى السموات ثم إلى حيث شاء الله سفر الصدق حدثاً لسفره عليه وهو الخروج
 للارتحال من محله إلى غيره (أبصر العوالم) بكسر اللام (من حيث فلكهم) أي
 تطر كل عالم وخطبه بما يليق بفلكه المتعلق به (ومراتبهم) الثلاثة بهم قرباً وبعداً
 (وسق كل واحد من كاسه وعلى قدر عقله فخطب الكفار وهم آخر العوالم بما رأى

في الطريق وما كان في المسجد الاقصى على العيان) بكسر العين المشاهدة حيث جلا الله
له المسجد (وبما يعرفون لانهم في تلك الاجسام حتى صدقوا بالاسراء) حقيقة وان لم
يؤمنوا اعتادا (ثم ادنى حتى حدث عن فلك السماء وكذلك في كل سماء حتى أخبر عما شاهد
ورأى كل فلك وما يليق أن يحدث به أفعى أصحابه كلاء على قدوم رتبته بلا ضيق ولا مزاحم
الى السماء السابعة) وحاصل معنى كلامه انه صلى الله عليه وسلم رأى تلك الليلة ما تقصر
العقول عن ادراكه فحدث أصحابه كلاما يليق بمخاطبته وبمرتبه فاختلفت العبارات
باختلاف أحوال المخاطبين مع كون الخبر منه واحد الاختلاف فيه وانما نشأ الاختلاف
من اختلاف العبارات التي ادى بها عليه السلام (ولما وصل مقام جبريل فحدث عن
الافق المين) الين وهو الاعلى (وعما فوق) الافق (الى فوق) القرب (والى التدى
الى موضع الالياء عند حضرة اسقاط الصور وانطلق فأخبر بذلك أصحابه فنهض من قال
رأى جبريل بالافق المين وبالافق الاعلى وصدق) لانه حدث بما أخبر به (ومنهم من قال
برؤية القواد) القلوب (والبصرة) لا البصر (وصدق وهي عائشة ومن معها) كابن
مسعود في الاشارة (ومنهم من قال بمعنى رأسه رأى) ربه تبارك وتعالى (وصدق
فكل أخبر بما حدثه صلى الله عليه وسلم من مقامه وسقامه كآسه وما يليق به) لكن قال
الشامى من قال انه صلى الله عليه وسلم خاطب عائشة على قدر عقلها ومن حاول تحطيمها فيما
ذهبت اليه فهو محض تليل الادب انتهى (فاذا صرح هذا المراج عرف الامر ومقامات
الرؤية والقائلين بذلك واختلافهم) نصيا واثباتا ووقفا (وقولهم الجميع الحق انتهى)
كلام المهدوى وحاول بذلك الجمع بين النقي والاثبات وقد يؤيده خبر حدثوا الناس
بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله رواء الديلى عن علي رفته وهو في البخارى
موقوف عليه وروى الحسن بن سفيان عن ابن عباس رفته أمرت أن أخطب الناس
على قدر عقولهم قال الحافظ وسنده ضعيف جدا الموضوع (وعن أثبت الرؤية) أى رؤية
الله تعالى (لثبنا صلى الله عليه وسلم الامام أحمد) بن حنبل (روى الخلال) بانحاء المجمة
نسبة الى انخل أبو محمد الحسن بن أبى طالب بن محمد بن الحسن البغدادي الحافظ الثقة
صاحب التصانيف مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (في كتاب السنة عن) اسحق بن
منصور بن جبرام الكوسج القمي (المروزي) نزيل نيسابورا أحد الاثمة الحافظ الثقات
روى عنه الجماعة سوى أبى داود قال الخطيب كان فقيها عالما وهو الذى دقن المسائل
عن أحمد مات سنة احدى وخمسين ومائتين (قال قلت لأحمد) بن حنبل الامام (انهم
يقولون ان عائشة قالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية) بكسر
الفاء الكذب (فبأى معنى يدفع) بتعنية مضمومة أو فوقية مفتوحة (قولها) بالرفع
والنصب (قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي) أى يصير على الظاهر
المتبادر (قول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر) بموحدة أعظم وأجل (من قولها) فيقدم
عليه اذا رأى لاحد مع نصه وهذا ظاهر فى أن أحمد كان يقول انه رآه يصير قبل أن يسأل
ويجب لان عائشة تقول بأنه رآه قبله على ما مر فدفعه أحمد بالحديث جلاله على المتبادر

منه وجبئذ جعل الانكار المذكور بقوله (وقد أنكر صاحب الهدى) ابن القيم فيه
 (على من زعم أن أحد قال رأى به يعني رأسه قال وإنما قال أحمد مرة رأى محمد ربه)
 وأطلق (وقال مرة) وآه (بغواؤه) فيصل المطلق على المقيد (وحكى عنه بعض المتأخرين
 أنه رأى ربه يعني رأسه وهذا من تصرف الخفاكى فان نصوصه) أى أحمد (موجودة)
 وليس فيها أنه رأى به يعني رأسه فالخفاكى ذلك عنه من تصرفه (اتهمى) لكن فى الشفاء أن
 عبد الله بن أحمد حكى عن أبيه أنه رأى وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أما أقول
 بحدیث ابن عباس أنه رأى به بعينه وآه وآه حتى انقطع نفسه يعنى نفس أحمد وقال
 أبو عمر وآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته فى الدنيا بالابصار انتهى وجمع بينهما بأنه
 قد يصفى فى بعض الجاهل (وقد رجع القرطبي فى المفهم بشرح مسلم قول الواقف فى هذه
 المسئلة) وهو قول سعيد بن جبیر لا أقول وآه ولا لم يره (وعزاه جماعة من المحققين وقواه
 بأنه ليس فى الباب دليل قاطع وغاية ما استدلل به الطائفتان ظواهر متعارضة قابلة
 للتأويل) ونحوه قول عياض وأخر هذا البحث من الشفاء لاهمية فى الجواز اذ ليس
 فى الآيات نص فى المنع بل هى مشبهة للجواز وأما وجوب وقوعها لنبيينا صلى الله عليه
 وسلم والقول بأنه رأى بعينه فليس فيه قاطع أيضا ولا نص اذا المعول فيه على آتى النجم
 والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
 عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده ولم يسنده الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فيصير العمل باعتقاد متضمن من رؤيته ربه ومشله حديث أبي ذر فى تفسير الآية
 ثم قال فان ورد حديث نصين فى الباب اعتقد وجوب المصير اليه اذا استحال
 فيه ولا مانع قطعى برده انتهى (قال القرطبي) وليست المسئلة من العمليات فيكتفى فيها
 بالأدلة الظنية وانما هى من المعتقدات فلا يكتفى فيها الا بالدليل القطعى) ورده السبكي
 فى السلف المداول على من سب الرسول بأنه ليس من شرطه أن يكون قاطعا متواترا
 بل متى كان حديثا صحيحا وظاهرا وهو من رواية الآحاد جاز أن يعتقد عليه فى ذلك لان
 ذلك ليس من مسائل الاعتقاد التى يشترط فيها القطع على انما السنا مكافين بذلك انتهى
 (واقفه أعلم) بالواقع من ذلك (وأما قوله فى الحديث) أى حديث مالك بن صعصعة الذى
 قدمه المصنف ثم تكلم عليه (ثم فرضت على الصلاة) بالافراد لابي ذر ولغيره الصلوات بالجمع
 (كل يوم خمسين صلاة فى رواية ثابت البناني) بضم الموحدة وفونين بينهما ألف (عن أنس
 عند مسلم ففرض الله على) فصرح بذكر الفاعل وان كان فى الاولى بنى المفعول للملم به
 (خمسين صلاة كل يوم وليلة) فافاد أن المراد يوم فى الرواية الاولى مع الليلة) ونحوه
 فى رواية مالك بن صعصعة عند البخارى أيضا) لا محل لذكر هذا لان رواية مالك هى التى أراد
 بقوله وأما قوله فى الحديث وهذا التماذكرا الحافظ فى قوله فى الصلاة قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ففرض الله على أتقى خمسين صلاة فعارضه الحافظ بروايت ثابت ومالك من
 جهة تصرفه فيهما بأن الفرض عليه وجمع الحافظ بقوله فيصتمل أن يقال فى كل من
 رواية الباب والرواية الأخرى اختصار (ويحتمل أن يقال ذكر الفرض عليه يستلزم

الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصائصه) وكان المستغنى حذف احفاله
الاول لانه لم يذكر رواية الصلاة ولكنه بترك رواية الصلاة صار لا كبير فائدة فيه اذ رواية
ثابت موافقة للرواية التي شرحها فيكون قوله ذكر الفرض عليه ضائعا (وفي حديث ثابت
عن انس عنه سلم) عقبه قوله وليلة (عزلت الى موسى فقال ما فرض ربك علي امتك)
قال اولاً فرض علي وهنا علي امتك لان ما فرض علي النبي فرض علي امته فعبه احتياك
وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الآخر
فحذف من الاول وعلى امتي ومن الثاني عليك وهذا جاع ثالث ولم يقل موسى عليك لانه
على بعدم الطاعة وهي انما تنسب الى الامة لانه فقيه حسن ادب موسى في الخطاب (قلت
خمين صلاة) فميز (قال ارجع الى ربك) أي الى الموضع الذي ناجيته فيه (فأسأله
التخفيف فان امتك لا يطيقون) بضم أوله (ذلك) أي انه يشق عليهم فيقصرون فيه
لانه محال حتى يقال انه مبنى على تكليف المحال وهو جائز وفائدة الاخذ بمقدمة حتى
يعلم امتاه (خاني قد بلوت بن اسرائيل) أي اختبرتهم بأن أمرتهم بما كانوا به
(وختبرتهم) أي علمت منهم عدم الوفاء بذلك فهو عطف مسبب على سبب يقال بلاء وبلاء
بغير أوثر بمعنى اخضعه وخبرته الشيء من باب قتل علمته واختبرته بمعنى اخضعته ~~كما~~
في الصباح كذا مشاء شيخنا وقال غيره وخبرتهم عطف خبر وهو واضح لان كونه بمعنى
علم في خبر لا اختبر فعناه امعن وفيه مقدار أي خبرتهم مع قوة أجسادهم وطول أعمارهم
فلم أجدهم صبرا على ذلك فكيف حال امتك (قال) صلى الله عليه وسلم (فرجعت الى ربي
فقلت يارب خفف عن امتي) ما فرضته عليهم من الصلاة فحذف المعول لعدم العلم به وفي رواية
شريك عن انس قال أي موسى ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنه
خالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار اليه جبريل أن
ان شئت فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه يارب خفف هنا فان امتي لا تستطيع هذا
(خط عني خسا) منها وأصل معناه تنزيل الحمل فشيءه بالحمل تشبها ما كتبنا كقوله لا تقمنا
مالا طاقه لنا به وفي رواية ابن مسعدة وأبي ذر وشريك فوضع (فرجعت الى موسى فقلت
خط عني خسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فأسأله التخفيف قال فلم أزل
ارجع) أي أردد الرجوع وأكرره (بين ربي وبين موسى) أي بين موضع مناجاتي له
تعالى وملاطفتي لموسى (حتى قال) تعالى لما انتهى التخفيف الى خمس (يا محمد انهن
خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة عشر) فكل حسنة بعشر أمثالها (قلت) خسون
صلاة) وفي حديث أبي ذر عن خمس وعن خسون لا يدل القول لدى ومزني حديث ابن
مسعدة فوضع عن عشر ومثله لشريك وفي رواية أبي ذر فوضع شطرها قال ابن المنير
ذكر الشطر أهم من كونه وقع دفعة واحدة أو في مرار متعددة واذا ورد تفصيل واجمال
جاء الاجمال على التفصيل فلا تعارض قال الحافظ وكذا العشر فكانت وضع العشر
في دفعتين والشرطي خمس دفعات أو المراد بالشطر البعض وقد حقت رواية ثابته أن
التخفيف ~~كما~~ كان خيرا وهي زيادة معتدة تعين حمل باقي الروايات عليها وقال المكثر مالى

الشر هو النصف ففي المراجعة الاولى وضع خساو عشرين وفي الثانية ثلاثة عشر يعني
نصف الخمسة وعشرين بغير الكسر وفي الثالثة سبعة كذا قال وليس في حديث أبي ذر
في المراجعة الثالثة ذكر وضع شيء الا أن يقل حذف ذلك اختصارا فيجبه لكن الجمع بين
الروايات يأبى هذا الجمل فالعقد ما تقدم انتهى قال الشافعي ويؤيد رواية ثابت ما رواه ابن
خزيمة في صحيحه والبيهقي وابن مردويه من حديث مالك بن صعصعة خطه عن خسا وفيه
فما زلت بين موسى وبين أبي بصير عن خسا انتهى والتظاهر أن هذه رواية شاذة
وان صح اسنادها فالثابت في الصحيحين والنسائي ومسندهما حديث مالك بن صعصعة
فوضع عن عشرين وقد تم المؤلف لفظه (ومن هم بمسنة) أي أراد فعلها معصما عليه
(فلم يعملها كتبت له حسنة) أي كتبت له المسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة
لأن الله سبحانه وسبب الخير (فإن عملها كتبت له عشرين) لأن الحسنه بعشر أمثالها (ومن
هم بسنة فلم يعملها لم تكتب شيئا) أي إذا لم يصمم على الفعل كما هو مذكور في محله وفي القبح
استغنى جماعة عن ذهب إلى عدم مؤاخذه من وقع منه اللهم بالعصية ما يقع في الحرم
المكي ولولم يصمم أقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ذكره السدي
في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود وأخرجه أحمد من طريقه مر فوعا ومنهم من رج وقفه
(فإن عملها كتبت بسنة واحدة) قال في القبح استغنى بعض العلماء وقوع العصية
في الحرم المكي قال الحسن بن منصور قلنا لا جدل ورد في شيء من الحديث أن السنة
تكتب بأكثر من واحدة قال لا ما سمعت الأئمة تعظيم البلد والجمهورية على التعصيم
في الأزمنة والأمكنة لكن قد تتفاوت بالعظم ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يأت متكبرا
بضاحشة ميتة يضاحف لها العذاب ضعفين لأن ذلك ورد تعظيما لحق النبي صلى الله
عليه وسلم لأن وقوع ذلك من نساءه يقتضي أمر أرائد أعل الضاحشة وهو أذاه صلى الله
عليه وسلم واستدل به على أن الحفظة لا تكتب المباح لتقييد بالحسنات والسيئات
وأجاب بعض الشراح بأن بعض الأئمة هذا المباح من الحسن وتعتب بأن الكلام
فيما يترتب على فعله حسنة وليس المباح ولو لم يحرر حسنة كذلك نعم قد تكتب حسنة
بالنية وليس البعث فيه (قال) صلى الله عليه وسلم (فترت حق انتهيت) أي انتهى
سيري فوصلت (إلى موسى) ولم يقل انتهيت قبل هذا وقال هنا إشارة إلى أنه تمام المراجعة
ولامراجعة بعده (فأخبرته) بما قال الله (فقال ارجع إلى ربك فاسأله التفيف) من
الحس (فقلت لقد راجعت ربي) مراراً في سؤال التفيف (حتى استجبت منه) زاد
في حديث ابن مسعود ولكن أرضى وأسلم وفي رواية شريك عن أنس قال صلى الله عليه
وسلم يا موسى قد والله استجبت من ربي عما اختلفت إليه قال ابن التبر هنا تكملة لطيفة
وهي أنه يعقل أنه صلى الله عليه وسلم تفر من كون التفيف وقع خساخسا أنه لو سأل
التفيف بعد أن صارت خسا لكان سائلا في دفعها فذلك استحبابا قال الحافظ وولدت
مراجعة صلى الله عليه وسلم لربه في طلب التفيف في تلك المرات كلها أنه علم أن الأمر
في كل مرة ليس على سبيل الإلزام بخلاف المرة الأخيرة ففيها ما يشعر بذلك لقوله تعالى

ما يدل القول لدى ويحتمل أن يكون سبب الاستثناء أن العشرة أخرج جمع الله تعالى أول
جمع الكثرة غشى أن يدخل في الإلحاح في السؤال لكن الإلحاح في الطلب من الله مطلوب
فكأنه غشى من عدم القيام بالشكر وسبأ في التوحيد زيادة في هذا ومخالفة انتهى
(وفي رواية التساوي) من طريق يزيد بن أبي مالك (عن أنس فقبيل لي أني يوم خلقت
السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة) كل يوم وليلة (فقم بها أنت
وأمتك) وذكر مرارته مع موسى وفيه فانه فرض على بني إسرائيل صلاتان فيما قاما
بهما) هذا هو الصواب وما وقع في البيضاوي انه فرض عليهم خمسون صلاة في اليوم
والليلة فقال البيهقي هذا غلط فلم يفرض على بني إسرائيل خمسون صلاة قط بل ولا خمس
صلوات ولم يجمع الخمس الا لهذه الأمة وانما فرض على بني إسرائيل صلاتان فقط ~~كما~~
في الحديث انتهى (وقال في آخره خمس بضمسين فقم بها أنت وأمتك قال ففرضت انها
عزمة) أي طلب جازم لا يتغير وان سألت (من الله فربحت الى موسى فقلت ارجع فلم
أرجع) فهذا صريح في أن عدم رجوعه لانه فهم أن الامر للالزام لا للجزء والعزاة (فان
قلت لم قال موسى عليه السلام لتيسر لي الله عليه وسلم ان أمتك لا يطيقون ذلك ولم يقل
انك وأمتك لا تطيقون) أي ما الحكمة في قصر الجزء على الاتقونة (أجيب بأن
الجزء مقصور على الأمة لا يتعداهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو لما رزقه الله من الكمال
يطيق ذلك وأكثره وكيف لا يكون ذلك (وقد جعلت قرة عينه) فرحها وسرورها
(في الصلاة) ذات الركوع والسجود لانها محل المناجاة ومعدن المسافة وانقول بأن
المراد صلاة الله وملائكته منع بأن السياق يأباه (قال العارفي ابن أبي جرة والحكمة
في تخصيص فرض الصلاة ببلية الامراء انه صلى الله عليه وسلم لما خرج به رأى في تلك الليلة
تعبد الملائكة وأن منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد) أي لا يرفع
رأسه منه أبدا (لجمع الله له ولأمة تلك العبادات) ليعلم بما أكرم به من ان ما رآه من
عبادة الملائكة جميع له ولأمة (في ركعة واحدة يصلها العبد بشرائطها من الطمأنينة
والاخلاص) وقال ابن أبي جرة أيضا في اختصاص فرضها بالبلية الامراء اشارة الى
عظم شأنها فلذلك اختص فرضها بكونها بغير واسطة بل بمرابحات تعددت على ما سبق
بيناه (وقد وقع من موسى عليه السلام من العناية بهذه الأمة في أمر الصلاة ما لم يقع لغيره
ووقفت اشارة ذلك في حديث أبي هريرة عند الطبري والبخاري قال صلى الله عليه وسلم
كان موسى أشدهم على حين مرور) يشير الى نحوه قوله فلما تجاوزت بكى قبل ما يكيك
قال لأن غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من أمة أكثر من يدخلها من أمتي وغير
ذلك مما تقدم في المتن (وغيرهم من حين رجعت) لشفقته على أمتي (وفي حديث أبي سعيد
الخدري عند البيهقي وغيره) فأقبلت واجعا فمرت بموسى ونم صاحب كان لكم
لامره لي بسؤال التخصيف تنكس كما أفاده بقوله (فسأني كم فرض عليك ربك الحديث)
في المراجعة والتقصير منه قوله ونم صاحب كان لكم (قال البيهقي وأما اعتناء موسى
عليه السلام بهذه الأمة والإلحاح على نبيها أن يشفع لها ويسأل التخصيف عنها) في الصلاة

(فقلوه) أي موسى ونسخة تعالى من جهول السامخ ولاذ كر لها في الروض (واقه أصل
 حين غشي) أو هو (الأمر إليه) بالرسالة إلى فرعون وقومه (بجانب) الجبل أو الوادي
 أو المكان (الغربي) من موسى حين المناجاة (ودأي صفات أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 في الألواح وجعل يقول إلى أجدق الألواح أمة صفتهم كذا) مقول القول (اللهم اجعلهم
 أمتي فقال له تلك أمة أحد وهو حديث مشهور) في التفسير كما في الروض زاد المصنف
 (وقد تقيم ذكره في خصائص هذه الأمة قال) السهيلي (فكان اشفاقه) أي حنوه
 وعطفه (عليهم واعتناؤه بأمرهم كاعتنى بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم انتهى)
 أحسن الحافظ لمنصبه بقوله وذكر السهيلي أن الحكمة في ذلك أنه رأى في حناجته صفة
 أمة محمد ف دعا الله أن يجعله منهم فكان اشفاقه عليهم كعناية من هو منهم انتهى (وقال
 القرطبي الحكمة في تخصيص موسى بمرجعة النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصلوات
 يحتمل أن تكون لتكون لكون موسى عليه السلام كلفت من الصلوات ما لم يكلف به غيره من
 الأمم قبلها فنقلت عليهم) ورد أن بني إسرائيل كانوا يركعتين بالغداة وركعتين بالعشي قيل
 وركعتين عند الزوال فاما ما رواه كثرنا به (فأشقى موسى على أمة محمد من مثل ذلك)
 قال ابن المنير **المراد** من الأمة بطلب عليه التفریط في الصلوات الخمس خصوصا النساء وكثير
 من المسلمين فترط في الشر وط غير موف بالحقوق فكان ذلك من آثار فراسة موسى فيهم
 لقوله للمصطفى وقد رجح الفرض إلى الخمس أرجع إلى ذلك فأسأله التخصيف ولم يرد على الله
 عليه وسلم فراسة موسى ولكن قال استحييت وفي لفظ أرضي وأسلم (وبشرا إليه قوله أني
 برئت) من التجربة وفي رواية خبرت (الناس قبل) قال ابن أبي جرة فيه أن التجربة
 أقوى من المعرفة الكثيرة لقول موسى للمصطفى أنه عالج الناس قبله وبرئهم وفيه تحكيم
 الصادقة والنبية بالأعلى على الأدنى لأن من سبق من الأمم كانوا أقوى أبدأ من هذه الأمة
 وقد قال موسى أنه عالجهم على أقل خاواضقه انتهى بهروقه زاد في الفتح وقال غيره لعل
 الحكمة من جهة أنه أمر في الأنبياء من له اتباع **المراد** من موسى ولله كلب أكبر
 ولا أجمع للأحكام من كتابه فكان من هذه الجهة مضاهي النبي صلى الله عليه وسلم مناسب
 أن يتخلى أن يكون له مثل ما أنهم به عليه من غير أن يذروا عنه وناسب أن يطلع
 على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به ويحتمل أن موسى لما وقع له في الابتداء الأسف على
 نقص حظ أمة بالنسبة لأمة محمد حتى غشى أن يكون منهم استدرك ذلك بيزل النصيحة
 لهم والشفقة عليهم ليزيل ما عساه أن يتوهم عليه فيما وقع منه في الابتداء (ووقع
 في كلام بعض أهل الاشارات) أي المصوفية في حكمة ذلك أنه (لما كتبت نار الهبة
 من قلب موسى عليه السلام أضاءت له أنوار نور الطور فأمرع البها القيس) يأخذ القيس
 وهو شعلة في رأس قبيلة أو عهود (فاحتبس فلما نودي من الندى) إلى أم الله
 (اشتاق إلى الندى فكان يطوف في بني إسرائيل) قائلا (من يهملني رسالة إلى ربّي
 ومراده أن تطول مضايقة مع الحبيب) أي الله (فلحق عليه النبي صلى الله عليه وسلم
 إليه المعراج) وعلم أن الله أخذ حبيبيا (رقده في أمر الصلوات ليسعد برؤية حبيب

الحبيب) سواء قبل انه وآملا (وقال آخر) من الصوفية أيضا (لما سأل موسى عليه السلام الرؤية ولم تحصل له البصية) بكسر الهمزة والميم والفتحة أى الحاجة التي طلبها (بقى الشوق يبقته) يزجه (والامل) الرجاء (بعله) أى يشغله بما رجا فبسهل عليه الامر وتبلى بما يترجاه (فلما تحقق أن سيده فاعمد صلى الله عليه وسلم من الرؤية) فمسهاه (وفتح له باب المزية أكثر السؤال) أى قصد بذكر رجوعه (لمسعد رؤية) أى تكرر رؤية (من قد رأى) قال الحافظ ويحتاج الى ثبوت تجديد الرؤية في كل مرة انتهى أى فانها ما ثبتت سوى مرة مع قوة الخلاف وتعقب بأن محبة الرؤية من رأى لا توقف على تجديدها اذ يمكنه عليه بأنه رأى مرة واحدة لعلمه أنه حصل له بها ما لم يحصل لغيره فيحصل ذلك على محبة رؤيته ومخاطبته ويكررها بل مثله يحصل على محبة الاتصال به بحيث يود أن لا يفارقه لحظة ويؤيده قوله

وأشرب الماء ما بي فهو عطش * الا لا عيونى سبل وادها

(كما قيل وأستشق الارواح) جمع روح بالغنى وهو نسيم الريح (من نحو أرضكم * لعل أراكم أو أرى من يراكم) فكلاهما محبوب (ولأنشد) أسأل (من لاقت عنكم عساكم * تجودون) تسمون (لى بالعطف) الخنوق والشفقة (منكم عساكم) تأكيد لفظي للتقوية وفيه تجريد الفعل بعد عسى من أن وهو قليل (فأنتم حياقي ان حيث وان أمت * بهواكم) فيا حبذا ان مت عبدهواكم) لانه غاية السعادة (وقال آخر

وانما السر في موسى يردده * ليبتلى حسن لى حين يشهده

يبدونها على وجه الرسول فيا * لله دور رسول حين أشهده

وقال آخر) من الصوفية في حكمة ذلك (لما جلس الحبيب المصطفى (في مقام القرب) أى الموضع الذى حصلت فيه المناجاة له الذى لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل سواء (دارت عليه كؤوس الحب) حيث قال له اتخذك حبيبا (ثم عاد وهلال) واحد الالهة (ما كذب القواد ما رأى بين عينيه وبشر) بكسر الواو وحده وسكون الهمزة (فأوحى الى عبده ما أوحى مل قلبه وأذنيه فلما اجتاز بموسى عليه السلام قال لسان حاله لنيينا صلى الله عليه وسلم

يا واردا من أهبل الحى يخبرنى * عن جبر في شنف الاسماع بانظر

فأنشدك الله يا راوى حديثهم * حدثت فقد ناب همى اليوم عن بصرى

شنف الاسماع أى فزحها بخبر الاسباب وسرها أى أهاهم بذلك مأخوذ من شنف الجاوية اذا جعل لها شنفها وهو ما يعلق فى أعلى الاذن (فأجاب لسان حال نينا صلى الله عليه وسلم) بقول ابن الفارض

(ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا * سر أرق من التسم اذا سرى

واباح طيرى قطرة أمتلها * فقدوت هروفا وكنت منكرا)

وحاصل هذا أن حكمة تزيده ليعلم ما أوحى اليه فأشبه الجواب بأنه من السر الذى لا يقضى ثم هي حكم لا تراحم (فكل قوم يظنون مذهبهم وقد علم كل أناس مشربهم) موضع شربهم

فلا يشاركهم غيرهم فيه (واقه تعالى بفضل له واحسانه الى الانبياء صحاب عفوهم ورضوانه
على العارف الرباني الشيخ) محمد بن الحسين بن محمد بن موسى (أبي عبد الرحمن السلمي)
بضم السين وفتح اللام نسبة الى جدته اسمع سليم الأزدي التيسابوري الصوفي مع الاسم
وغيره وسأل الدارقطني عن الرجال سؤال عارف بالحديث وعنه القشيري والبيهقي
والحاكم ومات قبله بجمع سنين وكان حافظا عالما زاهدا ثقة ولا عبرة بمن قال كان
يضع للصوفية الاحاديث ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة قال الذهبي كان وافر الجلالة
ونصافته قبل نحو ألف مائتة شعبان سنة اثنى عشرة وأربعمائة بنيسابور (فلقد أجاد
اذا فادجما أفرد من لطائف المعراج حسب ما جمعه من كلام أهل الاشارات بأقوم منهاج)
اي طريق قال ابن أبي حرة والحكمة في أن ابراهيم لم يتكلم في طلب التخصيف أن مقام الخلقة
انما هو الرضا والتسليم والكلام في هذا الشأن يشاقق ذلك المقام وموسى هو الكليم
والكليم أعطى الادلال والانبساط ومن ثم استبد موسى بأمر النبي صلى الله عليه وسلم
بطلب التخصيف دون ابراهيم مع أن المصطفى من الاختصاص بابراهيم أزيد مما له من موسى
لمقام الابوة ورفعته المتزلة والاتباع في الملة وقال غيره الحكمة في ذلك ما أشار اليه موسى
في نفس الحديث من سبقه الى معالجة قومه في هذه العبادة بعينها وأنهم خالفوه
وعصوه قال القرطبي وأما قول من قال أن موسى أول من لاقاه بعد الهبوط فلا يصح لأن
حديث مالك بن معة أنه رأى في السابعة ابراهيم في السابعة أقوى اسنادا من
حديث شريك أنه رأى موسى في السابعة قال الحافظ اذا جمعنا بينهما بأنه لقيه في الصعود
في السادسة وصعد معه الى السابعة فليقه فيها بعد الهبوط ارتفع الاشكال وبطل
الرد (وقد استدلل العلماء بقوله في الحديث) السابق قريسا من رواية ثابت عن أنس
عند مسلم (انهم خمس صلوات كل يوم ليلة بكل صلاة عشر فلكل خسون) صلاة ونحوه
حديث أبي ذر هـن خمس وهن خسون لا يذلل القول لذي وفي رواية شريك كل حسنة
بعشر أمثالها فهي خسون في أم الكتاب وهي خمس عليك أي وعلى أنتك (على عدم فرضية
ما زاد على الصلوات الخمس كالوتر) خلافا لمن قال به (وعلى دخول النسخ قبل الفعل)
كذا في النسخ وصوابه على جواز أوفيه سقط فلفظ فتح الباري وعلى دخول النسخ
في الانشاءات ولو كانت مؤكدة خلافا لقوم فيها أكد وعلى جواز النسخ قبل الفعل
(قال ابن بطال وغيره ألا ترى أنه عز وجل نسخ الحسين بالخمس قبل أن تصلي ثم تفضل عليهم
بأن أكمل لهم الثواب وتعبه ابن المنير فقال هذا ذكره طوائف من الاصوليين والشرائح
وغيرهم وهو متشكل على من أثبت النسخ قبل الفعل كالاشاعرة) بناء على قولهم يجوز بل
وقوع التكليف بما لا يستطاع لأن الافعال كلها مخلوقة لله تعالى والعبد مطالب بما
لا يقدر على ايجاده ولا يقدر على احرازه لقوله والله خلقكم وما تمعون (أو منعه
كما المعتزلة) جريا على قولهم العبد يخلق فعل نفسه ويوجد طاعة ربه باستطاعته
فلا يتصور التكليف عندهم بما لا يستطاع فلا يتصور النسخ قبل التمكن من الفعل (لكونهم
اتفقوا جميعا على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ) قال المصنف وتعب بأن الخلاف مأثور

نص عليه ابن دقيق العيد في شرح العمدة وغيره (وحديث الاسراء وقع فيه التسخيف قبل
البلاغ فهو ومشكل عليهم جميعا قال) ابن المنير (وهذه نكتة مبتكرة انتهى) وتعبه
الحافظ وتبعه المعنف بقوله (فان أراد قبل البلاغ لكل أحد ممنوع) لأن ذلك بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم (وان أراد قبل البلاغ الى بعض الامة) صوابه اسقاط بعض
كافي الفتح (فمسلم لكن قد يقال هو بالنسبة اليهم ليس نفعنا لكن هو نسخ بالنسبة الى
النبي صلى الله عليه وسلم لانه كاف بذلك قطعنا نسخ بعد أن بلغه وقبل أن يفعل فالبسطة
صحيحة التصور في حق صلى الله عليه وسلم) وهذا الاستدراك انما هو اباح لما قبله
لكن التعقب على ابن المنير بهذا فيه نظر لانه ذكر في معراج الجواب بتصور التسخيف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا جواب ضعيف بل كان التكليف عاما لقول
موسى ان أشك لا تطيق ذلك وسله التخفيف لا شك وتجويز أن التكليف كان عليه خاصة
لرأيه فرض على تخفيف صلاة لكنه فهم أن الامة تدخل بعد وكذا فهم موسى فراجع
في التخفيف وكذا كل تكليف يتقدم فيه الرسول على الامة فقد ما زما لانه يلبسه
عن الله قبل أن يبلغهم منه ولذا قال وأما أول المسلمين فيه نظر لانه لو فهم دخولهم لداخلوا
ضرورة اذ فهمه صواب قطعنا فيعود الاشكال لانه اختص بالتكليف ثم التخفيف ثم كانت
الامة بالتخفيف لا بالاصل فلم يبدلوا فيه البتة فالاحسن الجواب بأنه عام في حقه وحقهم
والتخفيف أيضا عام وانما صحت التسخيف في حق الامة لأن الاسلام يوجب على كل مسلم
الدخول في فروعه وشرائعه فكل من آمن في حياته عليه السلام آمن على أن ثم تكاليف
منها ما نزل مبينا بكل وجه وما نزل مجملا من وجه مبينا من وجه وما لم ينزل وسينزل والتمام
الاسلام شامل للجميع فكما يجوز التسخيف بعد البلاغ وفيه نوع اجمال كذلك يجوز قبل البلاغ
لانه دخل عليه بالاتمام العام ولا فرق بين اجمال واجمال وكذا القرائن انما وجب
بمجملا ثم بين وقت الحاجة كالصلاة والزكاة لم يقتصر بأول وجوبها ذكر أعدادها
ولأوقاتها ولا شرائطها انتهى ملخصا (ولما رجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسراء مر
في بعض طريقه بغير) بكسر العين ابل باجملها (اقرش تحمل طعاما فيم اجمل يحمل
غراتين) تشبه غرارة وهي الجوارق يحسب مضمومة فواو فالف فتقف الخرج (غرارة
سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت) أي دار بعضها به من
النفرة (وانصرف ذلك البعير) وانكسر رواء ابن أبي حاتم عن أنس (وفي رواية) له أيضا
منه (ومر بغير) ابل (قد أضلوا بعيرا) أي واحدا وهو ناقه والبعير يقع على الذكر
والانثى (لهم قد جمعه فلان) أي أني به قال المجد الجمل كمنع تأليف المفقوق (قال صلى
الله عليه وسلم فسلط عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد) لانه سلم عليهم كما في الرواية
(ثم أتى محمد) صلى الله عليه وسلم (مكة قبل الصبح وأخبر قومه بما رأى وقال لهم ان
من آية ما أقول لكم أني مررت بغير لكم في مكان كذا وكذا) أي بالرواء كافي حديث
أم هانئ (وقد أضلوا بعير الهم قد جمعه فلان) لرجل سمع قسي الراوي اسمه (وانه
صبره ينزلون بمكان كذا وكذا أو يا نونكم يوم كذا وكذا يقدمهم) بضم الدال كقوله

تعالى يقدم قومه والماضي بقصها (جل آدم) بفتح الهمزة والمد وفتح الدال وأصله
 آدم بهمزة تنوين أبدلت الشاينة ألفا أى شديد السواد والنسابة آدماء كما فى الصحاح
 (وعليه مسح أسود وغرارتان) وفى رواية أبى يعلى قالوا أنا خبرنا عن عذتها وما فيها من
 الرعاة قال وكنت عن عذتها مشغولا ثم قام فأتى الابل فعذها وعلم ما فيها من الرعاة ثم أتى
 قريش فقال هي كذا وكذا وفيها من الرعاة فلان وفلان فكان كما قال (فلما كان ذلك
 اليوم) الذى قال انهم يأتون فيه (أشرف الناس يتظرون حتى اذا كان قريبا من نصف
 النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجبل كما وصف عليه السلام وفى رواية) للبيهقي عن يونس
 ابن بكير وعن اسمعيل السدي (سأله آية فأخبرهم بقدوم العير يوم الاربعاء فلما كان
 ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشجر أن تغرب ف دعا الله تعالى فخبس الشجر حتى قدموا
 كما وصف) وهو مخالف للرواية فوقه انها أقبلت قرب نصف النهار ولا خلف لانه مر بعيرين
 بل بثلاثة فكانت احدها تاخرت وقدروى الطبراني وابن مردويه عن أم هانئ قالوا أخبرنا
 عن عيرنا فقال أتيت على عير بنى فلان بالروما قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا فى طلبها فأتيت
 الى رحالهم فلم يسبهم بها منهم أحد واذ قد ح ماء فشربت منه ثم أتيت الى عير بنى فلان فيها
 جل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير فخرت وصرع ذلك البعير
 وانكسر ثم أتيت الى عير بنى فلان فى التنعيم يقدمهم جل أورق عليه مسح أسود
 وغرارتان سوداوان وها هي ذه تطلع عليكم من التنية فاستقبلوا الابل فقالوا هل ضل لكم
 بعير قالوا نعم فسألوا العير الا تتر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمر قالوا نعم قالوا فهل كان
 عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا واقه وضعتها فاشربها أحدنا ولا أهرىقت
 فى الارض زاد أبو يعلى وابن عساكر فرموه بالصر وقالوا صدق الوليد فأنزل الله تعالى
 وما جعلنا الرؤيا التى أرىنا لك الاقنعة للناس (وعن عائشة لما أسرى بنى النضير صلى الله عليه
 وسلم الى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد الناس كانوا آمنوا لانهم استبعدوا
 وقوع ذلك بالشقاوة التى كتبت عليهم وفى حديث ابن عباس عند أحمد والبخاري وابن سعد
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة أسرى بنى وأصبحت بمكة مربى عدو الله
 أبو جهل فقال هل كان من شئ قلت انى أسرى بنى الليلة الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين
 أظهرنا قلت نعم قال فان دعوت قومك أمتعتهم بذلك قلت نعم قال يا معشر بنى كعب بن
 لؤى فانتفعت اليه الجبال فقال حدثت قومك بما حدثتني فحدثتهم فبنى مصفق ومن بنى
 واضع يده على رأسه متنجبا (وسعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا لهم الى صاحبك
 يزعم انه أسرى بنى الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم وفى رواية ابن إسحق
 فقال لهم أبو بكر انكم تكذبون عليه قالوا بل ها هو ذا فى المسجد يحدث به الناس
 (قال لئن قال ذلك لقد صدق) أى لئن تحققتم قوله ذلك فتحققوا انه قد صدق لانكم
 تعلمون انه لا يكذب فأتى باللام وقد زيادة فى تحقق صدقه (قالوا أمتدته انه ذهب الى
 بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح فقال نعم انى لاصدقه فيها هو أبعده من ذلك) وأزال توهم
 قصر البعده الى الارض بقوله (أصدقه فى خبر السماء فى غدوة) بضم الفين ما بين طلوع

القمر وطلع الشمس (أوروحة) اسم للوقت من الزوال للغروب (فأذاك سمى الصديق
 رواءا لما كنتم في المستنزل) من حديث عائشة (وابن اسحق) من حديث الحسن البصري
 مرسل (وزادتم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله
 أحدثت) بهمزة الاختفام وتاء الخطاب كما هو في ابن اسحق (هؤلاء) القوم (بأنك
 جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم) حدثهم (فقال يا بني الله صف لي فاني قد جئتته قال
 الحسن) البصري (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع لي المسجد حتى نظرت إليه
 فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغى لابي بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول
 الله (كلما وصفه منه شأ) قال صدقت أشهد أنك رسول الله حتى انتهى قال صلى الله عليه
 وسلم وأنت يا أبا بكر الصديق فيرمثذ سماء الصديق وأنزل الله وما جعلنا الرؤيا إلا هذ
 بيقينه في ابن اسحق (وقول أبي بكر صفه لي لم يكن عن شك فانه صدقه من أول وهله ولكنه
 أراد اظهار صدقه عليه الصلاة والسلام لقومه فانهم كانوا ينقون) بمثله من الوثوق
 (بأبي بكر فاذا طابق خبره عليه السلام ما كان يعلم أبو بكر وصدقه كان حجة ظاهرة
 عليهم وفي رواية البزار) ومسلم كلاهما عن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لما كذبني قريش في الجحر (جلى) يحيم وتخفيف اللام ولا يبدو عن الكشيته
 بتشديدها (اللهي بيت المقدس) فطفت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه هذا يقينه
 في البزار ومسلم وقوله (جلى) أى كشف الجلب بيني وبينه حتى رأيته) والمسجد
 في مكانه (وفي رواية مسلم) عن أبي هريرة رفعه لقد رأيته في الجحر وقريش تسألني عن
 مسراي (فسألني عن أشياء) من بيت المقدس (لم أنبئها) أى لم أعرفها حتى المعرفة
 (فكرت) بضم الكاف وكسر الراء من الكرب وهو القم الذي يأخذ النفس لشدة
 (كربها شديدا) وفي رواية كرب بضم الكاف وسكون الراء (لم أكره مشله) بشد كبير
 الضمير عائدا على معنى كرب على روايته وهو القم والهيم وألثني (فما فرغه الله لي أنظر
 إليه ما بسألوني عن شيء إلا أنبأتهم) أخبرتهم (به فبجئتم أن يكون حل إلى أن وضع
 بجيت براه ثم أعيد في حديث ابن عباس عند أحمد والبرزقي بالمسجد وأنا أنظر إليه
 حتى وضع عند دار عقيل ففتحه وأنا أنظر إليه) قال الحافظ وهذا يقتضي أنه أزيل من
 مكانه حتى أحضر إليه وما ذلك في قدرة الله بعزيز (وهذا أبلغ في المعجزة) من كشفه له
 عن المسجد وهو في مكانه (ولا استحالة فيه فقد أذنر عرش بلقيس في طرفه عين) سليمان
 (وأما ما وقع في حديث أم هانئ عند ابن سعد فجلى إلى بيت المقدس وطفت) بكسر الفاء
 وسكون القاف (أخبرهم عن آياته) علاماته (فأنبت) لفظ خيل زاد الحافظ
 ولم يكن مغيرا من قوله فجلى (احتمل أن يكون المراد مثل قريامنه كما قيل في حديث
 أريت الجنة والنار ويؤول قوله في حديث ابن عباس جى بالمسجد أى جى بمثاله) زاد
 الحافظ ويؤيد الاحتمال الأول أى تفسير جلى بكشف حديث شاذ بن أوس عند البزار
 والطبراني ففيه ثم أتيت أصحابي قبل الصبح عكة فأتاني أبو بكر فقال أين كنت الليلة قالت
 أنا أتيت بيت المقدس فقال أنه مسيرة شهر فصغى لي قال فغنى لي شرالكاني أنظر إليه

لا يأتني من نبي إلا يأتيه عنه (وفي حديث أم هانئ المذكور أنهم قالوا له كم للمسيح من باب قال ولم أكن عدتها قال بخلت أنظر إليه وأهذه لها بابا) أي بعد باب (ومند أبي يعلى) من حديث أم هانئ (أن الذي سأله) صلى الله عليه وسلم (عن صفات المقدس هو المظم بن عدي) الميت على كفره (والد جبر) جبر المظم (ابن مسلم) التوفي العصامي الشهير ولا تنافي فانه سأله استمعنا وأبو بكر لارادة لأن يصدق قومه وقد علم المذنب أنه إن لم يكن أثبتة تلك البلية فاقه بطلعه عليه ثم لا ينافي إسناد السؤال إلى المظم رواية من روى أن الكفار قالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قبر به من الجبل فذهب ينص لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقبر به من الجبل هكذا فقال القوم أما انت فموا الله لقد أصاب لاحتمال أن المظم هو الذي ابتدأ أسئلة من المشركين كما أنه الذي قوى كبر التكذيب يومئذ روى أبو يعلى وغيره عن أم هانئ أنه صلى الله عليه وسلم لما أخبرهم بالأسراء إلى بيت المقدس ضجروا وطمعوا ذلك فقال المظم بن عدي كل أمرك قبل اليوم كان أجمع غير قولك اليوم أنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الأبل مصعدا شهرا ونخدر شهرا ثم علم أن قد ثبتته في ليله والملائ والعزى لأصدقك فقال أبو بكر يا مظم بن عدي ما ظلت لابن أخيك بجهته وكذبه أنا أشهد أنه صادق (وأشار ابن أبي جرة إلى أن الحكمة في الأسراء إلى بيت المقدس إظهار الحق للمعاند) الذي يريد الأخاد الحق (لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لسانه إلا عدا يميل إلى البيان والابتناح حيث مأواه عن جربان) تعلق بالأسراء فيها بقوله (من) سواهم من صفه (بيت المقدس) حتى أوباه عن عدتها (كأولاء وأهوا وعلوا أنه لم يكن رأها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التعقيد أنه أسرى به إلى بيت المقدس) وإن أصر وأعلى التكذيب فلعرض الضاد (وإذا صبح البعض لم تصعب الباقي فكان ذلك سببا لقوة إيمان المؤمنين وزيادة في شفا من عاند وجه من الكافرين) أصلا وارتداد وجم حكم آخر ولا تقارح (واقه أعلم) بمحققة الحكمة في ذلك وقد اقتصر المصنف في الأسراء والمعراج على الزيد التي ذكرها لأن مراد الاختصار والاهتمام ما فيه من التمايز المبسوط التي لوجعت واختصرت كانت عدة أسفار كبار

قوله بأمرهم في بعض النسخ
حذفه ٨١

(هـ المقصد السادس في) بيان (ما ورد في آي التنزيل من عظم قدره) بيان لما أي بيان مقداره وشرف رتبته (ورفعه) أي اعلاه (ذكره) بين الناس بأمرهم بالتناء عليه فيه وقرن اسمه باسم محمد رسول الله وجعل طاعته طاعته من بطع الرسول فقد أطاع الله وخطابه بالانقياد يا أيها النبي يا أيها الرسول (وشهادته) أي أخباره والشهادة خبر فاطم كافي القلوص (بصدق نبوته) أي بوجودها وتحققها في نفسها لتصدق أنها وحده من الله أو المراد بصدقه عليه السلام في دعواها ومن ذلك قوله تعالى أنا أرسلنا بالحق بشيرا ونذيرا وقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وقوله ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وادعيا إلى الله بآياته وسراجا منيرا فبعد شاهد ادها على أتمته بإبلاغهم الرسالة وهذا من خصائصه ومبشرا

لاهل الطاعة وتتميرا لاهل المعصية وداعيا الى توحيد الله وسراجا منيرا يهدي به الحق
 (وثبوت بعته) كدليل على تحقق نبوته (وقسعه تعالى على تحقيق رسالته) فهو يس
 والقرآن الحكيم المثلن المرسلين على صراط مستقيم (وعلق منصبه) حسبته وشرفه
 (الجليل) العظيم (ومكاته) عظمته بقل مكن فلان مكانة بزنة ضم ضمامة عظم
 وارتفع فهو مكين أو استقامته يقال الناس على مكانتهم أى على استقامتهم (ووجوب
 طاعته) فهو ياها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (واتباع سنته) طريقتة
 بنص قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبيكم الله وقوله لتدكان لكم في رسول الله اسوة
 حسنة وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (وأخذه تعالى له الميثاق
 على سائر) أى جميع (النيين فضلا) أى احسانا (ومنه) أى انعاما (ليؤمنن به
 ان أدركوه ولنصرنه) بقوله واذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية (والتنويه) أى الرفع
 والتعظيم (به في الكتب السابقة) بذكر اسمه وبقوته فيها (كالتوراة والانجيل)
 كما في الصحيح عن عبد الله بن عمر أنه صلى الله عليه وسلم وصوف في التوراة ببعض صفته
 في القرآن انما أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا للتذيل وفي التنزيل عن الانجيل ومبشرا
 برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وفي نسخ والتوراة والانجيل من عطف الخاص على
 العام تنبيه على عظم قدرهما حتى كأنهما نوع مغاير لما عطف عليه (بأنه صاحب الرسالة
 والتبجيل) متعلق بقوله والتنويه به بعد تعلقه بالاول والمعنى رفع ذكره بأنه صاحب
 الرسالة وهذا أظهر من كونه بلا منته (وغیر ذلك) اعلم أمر بصدوره ما يعنى به
 من الكلام (أطلعني الله وبالله على أسرار التنزيل) بمعنى المنزل وهو القرآن وألكتب
 المنة فيشمل جميعها (ومنصنا) وهبنا (بلطفه بصرة) أى تنويرا في قلوبنا وهي رؤية
 الاشياء بعين البصيرة بحيث لا يقتصر منها على رؤية ظاهرها بل تغبر الى ما يؤول اليه باطنها
 كذا في لطائف الاعلام (تهدينا الى سواء السبيل) الطريق ومعمول اعلم (أنه
 لا يسبيل لنا أن نستوعب الآيات الدالة على ذلك وما فيها من التصريح والاشارة)
 أى من حيث دلالتها على ذلك فلا ينافي أن الآيات الدالة محصورة معدودة في أنفسها بل
 حروف القرآن كلها محصورة مضبوطة واحتمال أن المراد بالآيات معناها اللغوي وهو
 السلامات الدالة على نبوته وغيرها مما ثبت له من الكلمات مدفوع بأن الترجمة فيما ورد
 في آي التنزيل لا في مطلق العلامات (الى علو محله الرفيع) أى الشريف (ومررت به
 ووجوب المبالغة في حفظ الادب معه) كقوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله (وكذلك
 الآيات التي فيها شأنه تعالى عليه واظهاره عظيم شأنه لديه) عنده (وقسعه تعالى بعبانته)
 بقوله لعمر الله انهم لن يسكرتهم نعمهم وانفق المفسرون على أنه قسم من الله عذبه سبحانه صلى
 الله عليه وسلم حكاه عباس ومراده مفسرو السلف فانه كما قال ابن القيم لا يعرف بينهم
 في ذلك نزاع ولم يوفق الزمخشري في قوله انه خطاب من الملائكة للوط ويأتي ان شاء الله
 تعالى بسطه عند حكاية المصنف ذلك (وذاؤه بالرسول والنبي) ولم يناد باسمه بخلاف غيره
 من الانبياء (فساداهم بأسمائهم) بآدم يانوح يا ابراهيم بالوط باموسى يا عيسى

(الى غير ذلك مما يشير الى انفاة) أى زيادة (قدره) من انفاة الدراهم على مائة زادت عليها (العلية) الربيع (عنده) تعالى (وانه لا يجد يسارى مجده) شرفه وكرمه في ذاته وأصوله (ومن تأمل القرآن العظيم وجد طائفا) عمتا أى الدلالة ظاهرة بكرة بمعنى ناقصا فلذا اعداه بالباء في قوله (تعظيم الله تعالى لتيهه على آله عليه وسلم وبرحم الله ابن الخطيب) أباعبد الله محمد بن جابر (الاندلسي) حيث قال مدحتك آيات الكتاب كلها صريحا أو استلزا ما بذته المخالفه ودلالته على اكرامه بيزولها عليه مع اشتغالها على ما فاقت به غيرها من الكتب السماوية (فما عسى به ينق على مبارك) أى شرفك (نظم مديحي) أى فائتي تبحر به أن يليق الثناء به على شرفك التام بالنسبة لما أثنى الله عليك (واذا كآب الله أثنى مفعلا) عليك (كان القصور) أى الهجر (قمار) بضم القاف أى غاية (كل فصيح) أنه يعترف عن الايمان ببعض أوصافك (وهذا المقصد أكرمك الله) جملة دعائية (يشغل على عشرة أنواع

النوع الاول في ذكر آيات تنضح عظم قدره ورفعة ذكره وجليل مرتبته وعلو درجته على الانبياء وتشريف منزلته) هي والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر (قال الله تعالى تلك) مبتدأ (الرسول) صفة والخبر (فضانا بعضهم على بعض) بخصيصه بعبادة ليست لغیره (منهم من كآب الله قال المفسرون) أى جهورهم (بمضى موسى عليه الصلاة والسلام كله بلا واسطة) وقيل المصطفى كله ليلة المعراج (وليس نصافي اختصاص موسى بالكلام) لانه انما قال منهم فلا يفهم منه انه لم يكلم غيره (وقد ثبت انه تعالى كآب نبينا أيضا كما مر) ليلة المعراج وقد قال السيموطي من جملة من كآب من الانبياء آدم كآب في الحديث (فان قلت اذا) بمعنى حيث (ثبت انه عليه السلام كله وبه بلا واسطة وقام به هذا الوصف فلم يشتق له من الكلام اسم الكليم) بمعنى المكالم كالجليل بمعنى الجبال والانيس بمعنى الموائس والتديم بمعنى المتلدم وهو كثير (كما اشتق منه موسى) أوجب بأن اعتبار المعنى قد يكون لتعحيح الاشتقاق كاسم الفاعل مثل القائم والضارب) فيطرده بمعنى أن كل من قام بهذا الوصف يشتق له منه اسم وجوبا للاحظة أن محبة استعماله بالنظر لبدا الاشتقاق دون غيره (وقد يكون للترجيح فقط كل كليم والقارورة فلا يطرده) وحاصله مع الايضاح كما قال شيخنا أن المشتق وهو ما دل على ذات مبهمة باعتبار حدث معين قد يكون اشتقاقه لمفهوم فيه من المصدر الذي اشتق منه ذلك اللفظ فلاحظ أن محبة استعماله بالنظر لبدا الاشتقاق دون غيره فاذا اشتق على هذا الوجه وجب اطلاقه على كل ما صدق عليه كالضارب والقائم فان كلاهما يصدق على من انصف بالضرب والقيام وقد يكون اطلاقه على معنى وقصيصه به باعتبار أثر قام به محل المستعمل على ملاحظته في أصل وضع اللفظ لذلك المعنى فوضع له وهذا من الاسماء المشبهة للمفاتيح وليس منها والكليم من هذا النوع فلا يلزم من اطلاقه على موسى لكلام الله اطلاقه على غيره عن كلمة الله تعالى (وجبت فلا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف أن يشتق له منه اسم كما حققه القاضي عضد الدين) عبد الرحمن بن احمد الايجي

المحقق الصريح يروي تصانيف الميضاوي عن زين الدين الهنكي عنه وروى عنه محمد بن يوسف الكرماني شايخ البضاري (وهذا ملخصه وتحريره كما قاله) تليذه (المولى سعد الدين التتارزاني) بفتح الفوقيتين والزاي وسكون الفاء نسبة الى تفتازان قرية بني واهج نساولصل حكمة عدم اطلاقه على المطلق مع ظهور دلالة على كلامه أن قومه أنكروا الاسراء أصلا فلم يسم كما جاز من انكارهم اذا سمعوه وتكلمهم بما لا يليق في حقه ولا دليل قطعي برده عليهم فأتصر على ما ظهر لهم كالاسراء فانه وصف لهم بيت المقدس وغيره فصنفوا صدقه وان أنكروه عنادا (وقوله ورفع بعضهم درجات يعني محمد صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة أوجه بالذات في المراح) الى مقام لم يصل اليه ملائكة مقرب ولا نبي مرسل (وبالسيادة على جميع البشر) لقوله أنا سيد الناس يوم القيامة (وبالمجيزات لانه عليه الصلاة والسلام أوفى من المجيزات ما لم يؤت في قبله) قال عباس ولا تبعث الى الاحمر والاسود أى لصوم بعثته (قال الزمخشري وفي هذا الابهام) بقوله بعضهم (من تخفيف فضله واعلاء قدره ما لا ينبغي لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشبهه والمميز الذي لا يلبس) فهو وان عبر عنه البعض المتعنى لاهممه معلوم مقبض من سائر من عداه ومتعين فيه قال التتارزاني في التعبير عنه باللفظ المهم تبيينه على انه من الشهرة بحيث لا يذهب الوهم الى غيره في هذا المعنى ألا ترى أن التذكير الذي يشعربا بالابهام كثيرا ما يجعل علما على الاعظام والانغام فكيف اللفظ الموضوع لذلك (انتهى) كلام الزمخشري وقد أحسن فيه لكنه أساء في قوله بعده ويهزون يريدا براهيم أو غيره من أولى العزم من الرسل وقد قال بعض المحققين لم يصب الزمخشري في تقويمه أن المراد بالبعث غيره لأن المستحق للتفضيل على الوجه المذكور هو أفضل الانبياء بإجماع المسلمين وتأيد به بنابر ابن عباس إذا كان أفضل الانبياء فذكرنا نوحا و ابراهيم وموسى وعيسى فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا مدفوع بأن المراد أن في كل نبي نوع فضيلة تخصه فلا وجه لتخصيص بعضهم بالامتياز من تلك الجهة فالنبي في قوله لا ينبغي الخ الخيرة من جميع الوجوه (وقد بينت هذه الآية وكذا قوله تعالى واتخذنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كوصي بالكلام و ابراهيم بالسلطنة وعهد بالاسراء وسليمان بالملك (أن مراتب الانبياء والرسل) وفي نسخة الرسل والانبياء أى الذين ليسوا برسل أو هو عطف عام على خاص (متفاوتة خلافا للمعتزلة القائلة بأنهم لا فضل لبعضهم على بعض وفي هاتين الآيتين) تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واتخذنا بعض النبيين على بعض (رد عليهم) على تسهيل الصراحة (وقال قوم آدم أفضل لحق الابوة) وليس بشئ لانها مجردة لا تقتضي فضله عليهم مطلقا ومن فرع فضل أصله لخصوصيات شرفها على الأصل بل كثيرا ما تشرف الأصول بغيرها وكما أبعدا بابر ذرى شرف كما عاب رسول الله عدنان (وقد ثبت بعضهم) تعارض الادلة عليه (فقال الكوث أفضل) لعدم القاطع عندنا البعض (والمتقدم ما عليه جماهير السلف والخلف أن الرسل أفضل من الانبياء)

لأن الرسالة تتردها في الآخرة والنبوة خلاصة على النبي كالعلم والعبادة خلاصة على الخلق
أفضل لأن النبوة الوحى بمعرفته تعالى وصفاته فهي متعلقة به من طرفها والرسالة الأمر
بالتبليغ فهي متعلقة به من أحد الطرفين وأجيب بأنها تستلزم النبوة فهي مشتملة عليها
لأنها كالرسول وأخص من النبوة التي هي أعم كالنبي (وكذلك يرسل بعضهم أفضل من
بعض بشهادة هاتين الآيتين وغيرهما قال بعض أهل العلم) بالكتاب والسنة (فيما حكاه
القاضي عياض) في الشفاء (والتفضل المراد لهم هنا) عطف على مقدراً وعلى ما تقدم
وهذا إشارة لما ذكر قبله (في الدنيا) متعلق بالتفضل (وذلك ثلاثة أحوال) وفي نسخة
أوجه (أن تكون آياته ومجراته أظهر) وفي نسخة أبهر أى أقوى وأغلب من جبروته
القدماء الكواكب عليها أو هو بمعنى أظهر (وأشهر) كاشتقاق القمر واخلاق البحر
واتقلاب العاصية (أو تكون) بالنصب (أتمه أركى) اتقى وأطهر لبعدهم من
التلوس بما لا يلبق (وأكثر) من غيرهم (أو يكون في ذاته أفضل) بزيادة علمه
وخصاله المحمود (وأظهر) بمهجة أى أشهر وبهمة أى اتقى (وفضله في ذاته) ونفسه
(راجع إلى ما خصه الله تعالى به من كرامته) أى أكرام الله به بما تروى مناقب عظيمة وعياله
(واختصاصه) بالجزء معطوف على مدخول إلى (من كلام) بلا واسطة لموسى والمصطفى
وهو بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه به (أو خلقه) لأبراهيم والمصطفى (أو ربه) ميانا
لنينا صلى الله عليه وسلم (أو ما شاء الله) أراد لهم غير ما ذكر (من الظان) بفتح
الهمزة أى عطاياه (وقصف) بفاء آخره (ولايته) أى نصف أولاهالهم هكذا في الشفاء
بالفاء فقط وفسرها شارحها بما ذكر وقال شيخنا كأن المراد بها ما ميزه تعالى ولأيته
عن ولاية غيره من الخواص والمزايا التي لم تثبت لغيره وفي بعض نسخ المصنف وتحقيق ولأيته
بقافين أى ثبوتها بلورية ولازدة لكثرة الأدلة المثبتة لها (واختصاصه) بما اختصهم به
من قرّة عين لا يعلمها الا هو (اتمى فلا مربية) بالكسر لا شئ (أن آيات نينا ومجراته
أظهر وأبهر) بوحدة أغلب (أو أكثر وأبقى) بالوحدة (وأقوى) أشد (ومضبه) حسب
وشرفه (أعلى ودولته أعظم وأوفر وذاته أفضل وأطهر) بالهمله (وخصوصياته
على جميع الأنبياء أشهر من أن تذكر) فقد جعت فيه الأحوال الثلاثة وزيادة (فدرجته
أرفع من درجات المرسلين وذاته أركى وأفضل من سائر الخلقين) انسا وملكاً (وقائل
حديث الشفاعة) إضافة لادنى ملائكة ذكرها فيه (في الحشر) بفتح الشين وكسرها
(واتمائها إليه) بعد تنصل رؤساء الأنبياء منها (واغتراده هناك بالسود) أى السيادة
(كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد) يكون جمعاً وواجداً والمراد الأول (آدم)
وآل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة (أى أول من يجعل أجياله مبالغة في أكرامه
وتخصيصاً بتجليل جنيل انعامه) (رواه ابن ماجه) محمد القزويني (وفي حديث أنس عند
الترمذي) مرفوعاً أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا طيبهم إذا وفدوا وأطهرهم
إذا أسروا لواء الحديوث يدي و(أنا أكرم ولد آدم ومنذ على ربي) اعتبار ما خصه
عن السوء والأكرام وتحدث به زيد الفضل والاعصام (ولاخر) حال مؤكدة أى أقول

ذلك غير مقصود به غير تكبراً في به وفصلاتهم إرادة الافضال به قال القرطبي انما طالع ذلك
 لانه مما أمر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وأنه حق في نفسه وليرغب
 في الدخول في دينه عزسك به من دخل فيه وتحطم بهتته في قلوب متبعيه فتكثر أعمالهم
 وتطيب أحوالهم ويحصل لهم شرف الدنيا والآخرة لأن شرف المتبوع منه قد شرفه التابع
 (لكن هذا لا يدل على كونه أفضل من آدم بل من أولاده فالاستدلال بذلك على مطلق
 أفضليته عليه السلام على الأنبياء كلهم ضيف) تبع التفاتاً في شرح العقائد وقد عقب
 بأن المراد سيد جنس الآدميين فلا يخرج آدم لأن المراد من ولد آدم كافة البشر بدليل
 قوله في حديث أبي هريرة أن سيد الناس وقوله في حديث أبي سعيد آدم فمن سواه لا تحت
 لوائه وقد لوح المصنف بعد قليل بمعنى هذا التعقب بقوله وهذا يدل على أنه أفضل من آدم
 وبأن دخول آدم وألوه لأن في ولده من هو أفضل منه وبأن ذلك من الأسلوب العربي على
 هذا عملوا آل داود وشكروا لدخول داود ولزوماً وقصداً وعبر عنه بذلك لإرادة التخصيص
 على دخول آلهم معه (واستدل الشيخ سعد الدين) مسعود بن محمد بن عبد القادر (التفاتاً في)
 الشافعي قال الحافظ في الدرر الكامنة ولا سبعة ست عشرة وسبع مائة وأخذ من القبط
 والعهد وتقدم في الفنون واشتهر ذكره وطار صيته وله تصانيف انتفع بها الناس مات
 بسنة ثمان مائة إحدى وتسعين وسبع مائة (لطلق أفضليته عليه الصلاة والسلام) على جميع
 الأنبياء (بقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال لانه لا شك أن خير أمة لأمة بحسب
 كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه) وهذا انما ذكره التفاتاً في سندنا
 للإجماع على فضل المصطفى وتعقب بأنه لا يصلح سنداً لانه خيريتهم في الدين بزيادة قطعهم
 للغير لحديث خير الناس أئمتهم للناس وهذا هو الظاهر لحديث البزار عن أبي هريرة
 قال في الناس ناس يأفون بهم والسلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الإسلام وخيريتهم
 في الآخرة بكثرة ثوابهم لحديث البزار لکم الاجرمزین ففضبت اليهود والنصارى وقالوا
 نحن أكثر عملاً وأقل عطاء والسر في ذلك أنهم صدقوا الأنبياء كلهم بخلاف جميع الأمم فانما
 صدق كل منهم نبيه ومن قبله كان به عليه صلى الله عليه وسلم بقوله لهما قال أسلم تسلم يؤتاك الله
 أجره مرتين قال الكرمانى وغيره مرة للإيمان بنبيهم ومرة للإيمان بمحمد صلى الله عليه
 وسلم والخبر به بأحد هذين المعنيين لإلزامه لا تدل على أفضلية رسوله انتهى وفيه تأمل
 (واستدل له الغفر الرازي في المعالم) أى معالم التنزيل اسم تفسيره (بأنه تعالى وصف
 الأنبياء بالوصاف الحميدة) في سورة الانعام (ثم قال الحمد صلى الله عليه وسلم أولئك
 الذين هدى الله فبهم اهتدى) طريقهم التوحيد والصبر (اقتضاه) بهاء السكت وقفاً وصلاً
 وفي فرائد مجد فها وصل (فأمره أن يقتدى بأثرهم فيكون إتياناً به واجبا ولا يفتكون
 تاركاً للأمر) وهو محال (وإذا أتى جميع ما أتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه
 ما كان منتزعا فيهم فيكون أفضل منهم) لأن الواحد إذا فعل مثل فعل الجماعة كان أفضل
 منهم قيل عليه لا شك أنه أفضل من كل واحد منهم ومن الجميع أيضاً لكن في هذا الدليل
 خفاء لأنه لا يلزم من إتيانه بكل ما أتى به كل واحد منهم الامساكاته للجميع ولا أفضليته

عليهم وسكنه الداعي للعز بن عبد السلام على قوله انه افضل من كل واحد منهم لان
جميعهم فقال جماعة من علماء عصره على تكفيره فعمه الله بل قد يتوقف في المساواة
أيضاً لا تفتلوا نعمت على أربعة فأعطيت واحد ارباً وأخر ثلاثة وآخر
أربعة لراثة صاحب الاربعة على كل واحد دون جميع ما نسبوه ولو أعطيت ستة لراثة اربهم
ولو أعطيت عشرة زاد عليهم فينبغي أن يقال انه صلى الله عليه وسلم ساواهم في العمل وزاد
عليهم به انه أعلم منهم بالله وأكثر من جميعهم خصائص ومجززات وهذا التفضيل في القرب
والقرابة وهو أكثر نواباً وأمتة أكثر من جميع الامم وأجرهم له في يوم القيامة ولو كانت
الناس مساكن بعضها فوق بعض لكان الذي فوق الاخير أعلى من الجميع وفي آية تلك
الرسالة ايماء لهذا حيث أبهم وصبر رفع الدرجات دون أن يسميه ويقول انه أعظم وأفضل
انتهى (وإن دعوته طيبة الصلاة والسلام في التوحيد والعبادة وصلت الى أكبر بلاد
العالم بخلاف سائر الانبياء فظهر أن انتفاع أهل الدنيا بدعوته صلى الله عليه وسلم أكمل
من انتفاع سائر الامم بدعوة سائر الانبياء فوجب أن يكون افضل من سائر الانبياء انتهى)
استدلال الرازي (وقد روى الترمذي) وقال حسن صحيح واحد وان ما جبهه وصحبه
الحاكم (عن أبي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة)
خصه لانه يوم يجمع له الناس فيظهر سودده لكل أحد عياناً ووصف نفسه بالسودد المطلق
المفيد للصوم في المقام الخطابي فيفيد سيادته على جميع اولاد آدم حتى أولى الزم
واحتياجهم اليه وتخصيص ولد آدم ليس للاحتراز فهو افضل حتى من خواص الملائكة
باجماع من يعتد به (ولا غفر) بل انما قلته شكراً كقول سليمان علما منطلق الطبري وأنتنا من
كل شيء أي لا أقوله تكبراً او تعظيماً على الناس في الدنيا وان كان فيه غشراً الدارين أولاً
أفقر بذلك بل غفري بمن أعطاني هذه الرتبة (ويدي لواء) بالكسر والمث علم (الحمد)
والعلم في العرصات مقامات لاهل الخيرة والشر تصب في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به
قدره وأعلى تلك المقامات مقام الحمد ولما كان صلى الله عليه وسلم أعظم الخلائق أعطى
أعظم اللوايا لواء الحمد لياوياً اليه الاولون والآخرين فهو حقيق ولا وجه للجهل على لواء
الجمال والكمال (ولا غفر) لي بذلك فترتكبراً ولا غفر بالعطاء بل بالمعطي (وما من نبى)
يؤمن (آدم فمن سواء الا تحت لوائى) قال الطبري آدم فمن سواء اعراض بين النبي
والاستثناء وآدم بالرفع بدل أو بيان من محله ومن موصولة وسواء صلته وصح لانه ظرف
وآثار الفاء التفضيلية فيغنى للترتيب على منوال الامثل فالامثل وبقيته هذا الحديث وأنا
أول من تشق منه الارض ولا غفر وأنا أول شافع ولا غفر (وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً
عند البخاري) ومسلم والترمذي وأحمد (أناسيد الناس يوم القيامة) وهل تدون
م ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صيد واحد فذكر حديث المشافعة بطوله (وهذا)
المذكور من سدي أبي سعيد وأبي هريرة (بدل على انه افضل من آدم عليه السلام ومن كل
اولاده بل افضل من الانبياء) اضراباً اتفقاً لدفع توهم أن المراد بأولاده من علم
الانبياء (بل افضل لخلق كلهم) لانه من ناسه اذ لا تترك فضل الملائكة حتى أمين الوحي

باجماع حتى من المعتزلة وجهل الزمخشري مذهبه كما حققه جماعة من المحققين (وروى البيهقي في فضائل الصحابة انه ظهر على بن أبي طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألتست يا رسول الله بسيد العرب قال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء والملائكة لأن العالم مأسوي الله (وقد روى هذا الحديث أيضا الحاكم في صحيحه) المستدرک من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير (عن ابن عباس) مرفوعا (لكن يلفظ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال) الحاكم (انه صحيح ولم يخترجاه) اي البخاري ومسلم مع أن اسناده على شرطهما (وله شاهد من حديث عروة) بن الزبير (عن) خالته (عائشة وساقه) أي دواء الحاكم (من طريق أحمد بن عبد بن ناصح) أبي جعفر الخواري يعرف بأبي عبيدة قبل أن يبادد وحكي عنه مات بعد السبعين ومائتين (قال حدثنا الحسين بن علوان وهما ضعيفان) لكن اقتصر في التقريب على أن أحمد بن عبد بن الحسين الحديث (عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة) مرفوعا (يلفظ ادعوا إلى سيد العرب قالت) عائشة (فقلت يا رسول الله ألتست سيد العرب فقال وذكره وكذا أورده) الحاكم (من حديث عمر بن موسى الوجهي) بفتح الواو وكسر الجيم نسبة إلى وجهيه (وهو ضعيف أيضا عن أبي الزبير) محمد بن مسلم المكي (عن جابر مرفوعا ادعوا إلى سيد العرب فقالت عائشة ألتست سيد العرب وذكره) ودواء بن وهيم في الحلية عن الحسن بن علي رفعه ادع سيد العرب يعني عليا فقالت عائشة ألتست سيد العرب فقال أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب (قال شيخنا) السضاوي (وكلاهما ضعيفة بل جنح) مال (الذهبي إلى الحكم على ذلك بالوضع) انتهى ولم يبين لي ذلك اذ ليس فيها رضاء ولا كذاب ولا متهم والحاكم انما أورده حديث عائشة من الطريقين وان كان فيهما ضعف شاهد الحديث ابن عباس الذي صحبه لأن رواته من رجال الصحيح (ولم يقل صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس بحبا واقتضارا على من دونه) والتخبر ادعاء العظم والمباهاة (حاشاه من ذلك) اذ هو سيد التواضعين (وانما قاله اظهارا لنعمة الله عليه) لقوله وأما نعمة ربك فحدث (واعلاما للآمنة بقدر امامهم ومتبوعهم عند الله وعلو منزلته لديه لتعرف نعمة الله عليهم وعليه) وليعقدوا فضله على من سواه قال القرطبي ولانه مما أمر بتبليغه لما يرتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وأنه حق في نفسه فان قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل القطع به من اخبار الآحاد قلنا من سمع شيئا من هذه الامور من صلى الله عليه وسلم مثافهة حصل له العلم به كالحصاة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوي لكثرة اخبار الآحاد به (وكذلك العبد) أي عبد من عباد الله الكاملين (اذا لاحقا ما هو فيه من فيض المدد وشهده من عين المنة ومحض الجود وشهد مع ذلك فقره إلى ربه في كل لحظة وعدم استغنائه عنه طرفه عين أنشأه ذلك في قلبه مصائب النور) وفي نسخة السرور والنور أولى (فاذا تبسط هذه الصحاب في سماء قلبه واستلأ أفتقه بها أمطرت عليه وابل الطرب عما هو فيه من لذيذ الهرور فان لم يصبه وابل) مطير شديد (فطل) مطر خفيف والمعنى انه يزدهر ويكثر المطر أو قل (وحينئذ يجري على

لسانه الاقتصار من غير جيب ولا خمر بل هو فرح بفضل الله وبرحمته كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك الفضل والرحمة (ظفر حوا فلا تقتار) كائن (على ظاهره) بحسب اللفظ (والاقتدار والانتكاس في باطنه ولا ينافي أحدهما الآخر) والى هذا المعنى يشير قول العارف (هو من أشهده الحق نفسه وظهرت عليه الاحوال والمعرفة حاله هكذا ذكره الشيخ فالعالم عنده أعلى مقام من العارف خلا فالأكثرين وقد قرر ذلك في الفتوحات ومواقف النجوم) (الرباني سيدي علي - الوفاي في قصيدته التي أرسلها من أنت مولاه) ناصره ومعينه (حاشاه علاه) رفقه (أن تلاتي) يحسن بعد رفقه (والله ياروح) حياة (قلبي) لامات من بك عاشا) بل يحيا حياة طيبة (قوم لهم أنت ساق) لا يرجعون عطاشا) بل على غاية من الرى (لاقص) بمهمة ثقيلة (دهر جناحاه وفؤاد راشا) أصل حاله ونفعه (بك النعيم مقيم) لمن وهبت انتعاشا) أى رفقة وجبراد كرا حسنا قال الحمد نفسه الله كنهه رفقه كلفه ونفسه وفلا ناجيه بعد فقره والمبتذ كرهذ كرا حسنا (ومن يحوك) قوتك (يقوى) لن يصف الدهر) بالنصب (جاشا) أى نفسا قال الحمد الجاش نفس الانسان وقد لا يحسز (عبده بك عزه) قوة ومنعة (فكيف لا يعاشي) بكرم ويعظم (حاشا وفؤاد يري) من أنت مولاه حاشا) أى تنزيهاه أن يفضل ذلك (فان قلت ما الجمع بين كل من هاتين الآيتين) تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقد فضلنا بعض النبيين على بعض فان كلاهما صريح في التفضل وعدم التفريق في قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم دال على التسوية كجمله أحاديث كما قال (وبين قوله تعالى) خطا بالموثني (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) من القرآن (وما أنزل إلى إبراهيم) من العصف العشر (واسمعي واسمعي ويعقوب والاسباط) أولاد يعقوب (وما أوفى موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أوفى النبيون من ربه) من الكتب والآيات (لا تفرق بين أحد منهم) فنؤمن به ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن في مسلمون) وأورد أن بين انما تقع على اثنين بكتبت بين زيد وعمر وأحد في الآية مفرد لانه معنى واحد لا يعينه فكيف مع دخول بين عليه وأجيب بأنه باعتبار معطوف حذف لظهوره أى بين أحد منهم وبين غيره وفيه دلالة صريحة على تحقيق عدم التفريق بين كل فرد منهم وبين من عداهم كائنا من كان بخلاف ما لو قيل لا تفرق بينهم وأجيب الكشف بأن أحد في معنى الجماعة بحسب الوضع قال التفتازاني لانه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه المفسر والمثني والجمع والمذكر والمؤنث وبشرط أن يكون استعما له مع كلمة كل أو في كلام غير موجب لهذا غير الاحد الذي هو أول العدد في مثل قل هو الله أحد قال ولا يس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من الاوهام الأثرية انه لا يستقيم لا تفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير عطف أى رسول ورسول وقال في لا تفرق بين أحد من رسله من زعم أن معنى الجمع في أحد أنه نكرة في سياق النفي قد سها وانما معناه ما ذكر في كتب اللغة أنه اسم لمن يصلح أن يخاطب فحين أضيف بين اليه أو أصبح ضمير جمع اليه أو هو ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام بمعنى لا تفرق بين أحد من رسله من الرسل

وهو معنى فماتكم من أحد فماتكم من جماعة ومعنى لست كما حد بجماعة من جماعات
السلام انتهى (والحديث الثابت في الصحيحين عن أبي هريرة قال استب) أي سب (رجل
من المسلمين) قال عمرو بن دينار هو أبو بكر الصديق أخرجه سفيان بن عيينة في جامعه وابن
أبي الدنيا في كتاب البعث وبكر عليه أن في رواية للشيخين من حديث أبي هريرة أيضا وأبي
سعيد أنه من الانصار الا ان كان المراد المعنى الاعظم فان الصديق من انصاره صلى الله عليه
وسلم بل هو رأس من نصره ومقدمهم وسابقهم قاله الحافظ في الفتح زاد في المقدمة أو يصل
على تعدد القصة لكن لم يسم من اليهود غيره واحد (ورجل من اليهود) أي سب كل من حضا
الاخر بمعنى غيره قال الحافظ لم أتبع على اسم هذا اليهودي وزعم ابن بشكو ال انه فخاص
وهو بكسر الفاء وسكون التون ومهملتين وعزاه لابن اسحق والذي ذكره ابن اسحق
انفخاص مع أبي بكر في لطمه اياه قصة أخرى في نزول قوله تعالى اقد مع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير الآية (فقال اليهودي في نفسه) أي حلفه وفي رواية للشيخين عن أبي هريرة
فقال المد لم والذي اصطفى محمد ا على العالمين وقال اليهودي والذي اصطفى موسى على
العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فطم وجه اليهودي وفي رواية لهما أيضا بينما يهودي
يمرض سلخته اعطى فيها شيئا كرهه فقال (لا والذي اصطفى موسى على العالمين) وفي رواية
لهما على البشر فقال ذلك رد ا على المسلم فيما قاله وأحس كده بالقسم (فرفع المسلم يده)
من ذلك أي سمعه قوله لما فهمه من عموم لفظ العالمين أو البشر فدخل فيه محمد صلى الله
عليه وسلم وقد تقر عند المسلم انه افضل وقد جاء ذلك مينا في حديث أبي سعيد أن الضارب
قال له أي خيبت أ على محمد فدل على أن لطمه عقوبة له على كذبه عنده قاله الحافظ
(فطم اليهودي) وفي رواية لهما فطم وجه اليهودي وقال أقول هذا ورسول الله بين
أظهرنا وفي رواية للإمام أحمد فطم عين اليهودي وقوله (وقال أي خيبت) بفتح الهمزة
وسكون اليا حرف نداء (وعلى محمد) هذه الجملة أدخلها المصنف في حديث أبي هريرة
ولست منه فقد أخرجه مسلم في الفضائل والبضاري في الخصومات والراقي والتوحيد
وأحاديث الانبياء مختصر او مطولا وليس فيه هذه الجملة انما هي عنده في مواضع عن أبي
سعيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودي فقال ضرب وجهي رجل
من الانصار فقال ادعوه فقال اضر به قال سمعته بالسوق يحلف والذي اصطفى موسى
على البشر قلت أي خيبت أ على محمد صلى الله عليه وسلم فأخذني غضبة ضربت وجهه
فقال لا تخبروا بين الانبياء الحديث وأخرجه مسلم بنحوه وقد صرح الحافظ بما رأيت
بأن هذه الجملة من حديث أبي سعيد (جاء اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشكى) ضمنه معنى اعترض فنداه بقوله (على المسلم) وهذا نقل بالمعنى والافهم تقع
هذه اللفظة في الصحيحين لافي حديث أبي هريرة ولا في حديث أبي سعيد ولفظ البضاري
في الانفخاص في حديث أبي هريرة فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر
بما كان من امره وأمر المسلم وكذلك في أولى روايته في احاديث الانبياء واللفظة في الثانية
يا أبا القاسم ان لي ذمة وهذا لما بال فلان لطم وجهي فقال لم لطم وجهه فذكره فغضب

صلى الله عليه وسلم حتى روى في وجهه وكذا أخرجه مسلم في الفضائل باللفظين من طريقين
 (فقال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على الأنبياء في رواية) لهما (لا تفضلوا بين الأنبياء)
 وفي رواية لا تخبروني على موسى (وحدث أبي سعيد الخدري عند البخاري)
 في التفسير والتوحيد والمصومات (ومسلم) في الفضائل (انه صلى الله عليه وسلم قال
 لا تخبروا بين الأنبياء) بأن تقولوا فلان خير من فلان (وحدث ابن عباس عند البخاري
 ومسلم) أيضا في الفضائل (مرفوعا ما ينبغي) ما يصح ولا يجوز (لعبد) من عباد الله (أن
 يقول أنا خير من يونس) يحتمل أن يكون رجوعه إلى القائل وإلى النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الحافظ في التفسير والاول أولى لكنه قال في أحاديث الأنبياء حديث عبد الله بن جعفر
 عند الطبراني لا ينبغي لبي أن يقول أنا الخ يؤيد رجوعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 والطبراني في حديث ابن عباس ما ينبغي لاحد وللعبادي انه سمع الله في التطلعات فأشار
 إلى جهة الطبرية انتهى (ابن مني) بفتح الميم والقوية الثقيلة وألف مقصورة وقع في تفسير
 عبد الرزاق أنه اسم أمته وردة الحافظ بقوله في بقية هذا الحديث ونسبه إلى أبيه فنهى رد
 على من زعم انه اسم أمته وهو محكي عن وهب بن منبه وذكره الطبري وتبعه ابن الأثير
 في الكامل والذي في الصحيح أصح وقيل بسبب قوله ونسبه إلى أبيه انه كان في الأصل يونس
 ابن فلان نفسه الراوي وكفى عنه فلان وذلك بسبب نسبه إلى أمته فقال الذي يسمى يونس
 ابن مني وهي أمته ثم اعتذر فقال ونسبه إلى أبيه أي سماه فنسبته ولا يخفى بعد
 هذا التأويل وكافه انتهى بل رده ما في التعليق عن عطامات كعب الاحبار عن مني
 فقال هو أبو يونس واسم أمه برودة أي صديقة باردة فاته وهي من ولد هرون انتهى فقول
 السيوطي التأويل عند أقوى وان استبعد الحافظ فيه نظر قال الحافظ ولم أقف في شيء من
 الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس (وحدث
 أبي هريرة عند الشيخين من قال أنا خير من يونس بن مني فقد كذب) هذا اللفظ البخاري
 في التفسير مختصرا بلا واولاؤه فزادته في نسخ خطأ ولم يخرج مسلم هذا اللفظ وقد أحسن
 السيوطي فعزاه في الروايات للبخاري والترمذي وابن ماجه ثم أخرجه مسلم والبخاري
 في آخر الحديث السابق بلفظ ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن مني ورواه البخاري
 أيضا مختصرا بلفظ لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن مني وفي رواية مسلم عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يعني الله لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن مني
 أن يقول أنا خير من يونس بن مني ومسلم رواه عن شيوخه ابن أبي شيبة وابن بشار ومحمد
 ابن مني فلذا بين اختلاف لفظهم فالأولان بلام والثالث بدونها والاضافة لسان المتكلم
 (أجاب العلماء بأن قوله عز وجل لا تفرق بين أحد منهم يعني في الإيمان بما أنزل الله اليهم
 والتصديق بأنهم رسل الله وأنبياءه) عطف عام على خاص على أن الرسول أحسن من النبي
 ومرادف على تساويهما وأن كلامهما للناس أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه أو المعنى
 التصديق بأن منهم رسلا وأنبياء ليسوا برسول (والله يوفى بهم في هذا) المذكور ومن
 الإيمان بما أنزل الخ (لا تمنع أن يكون بعضهم أفضل من بعض) كما هو نص الآية بسبب

خواص ترج من فاته على غيره بالنظر لتلك الخصوصية (وأجاب عن الاختلاف
 بأجوبة) سبعة أو ثمانية (فقال بعضهم أن) محضفة من التقليل (نقصه) بالرفع أي التام
 (أن الله تعالى فضل بعضهم على بعض في الجنة) وجاز حذف اللام عما دخلت عليه
 لظهور المراد كقوله إن الحق لا يفتي على ذي بصيرة ولكن عدم الفصل بينهما وبين الفصل
 الغير النامع نادر والمضارع اندرس الماضي كما في أن يترك لنفسك وإن يشينك لهيه
 ويحتمل قرأته بفتح الهمزة (ونكف) تمتنع (عن الخوض في تفصيل) تيسير (التفصيل
 بآرائنا) لأنه هجوم على عظيم (قال ابن طغرل) فإن أراد هذا الضائل أنكف عن الخوض
 في تفصيل التفضيل بآرائنا المجردة عن فهم من كتاب أوسنة (فصحيح) وهذا لا يرد أن هذا
 عين ما ظاه ذلك البعض فكيف يجعله احتمالا فيه (وإن أراد أن لا تذكر في ذلك ما فهمناه
 من كتاب الله وروى لنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو رأي أيضا لكن
 في فهم الدليل من غير أن تكون دلالة عليه قطعية (فسيقم) أي ضعف لأن الأخبار
 على طلبة الحق وما أدى إليه الاجتهاد لا يمنع ومحصله أن التفضيل بالرأي المحض يجمع على
 منعه وبالذليل لأوجه ثلثه وما أحسن اختصار الحافظ لهذا بقوله قال العلماء إنما هي
 عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل (وقال آخر فضل) أي فنقصه فضل (من رفع
 الله درجته) منزلته (بخصائص الخطوة) بضم الحاء المهملة وكسر هاء ومجبة المحبة ورفع
 الميزة (والزئني) القريب مصدر بمعنى التقريب (ولا تخوض) لا تسلك (في تفصيل
 بعضهم على بعض) عبر عن التسليم بالخوض لما فيه من المشقة بلوم الدنيا وعقوبة الأخرى
 وفي القاموس خاص المأذ دخله والضميران اقتصهما (في سباسة) أمر وهمي
 (المذكورين) بفتح الذال القوم الذين أرسلوا إليهم ويزو والهم عواقب القوا حش (والصبر
 على الدين) أي القيام به وهو ما شرع من الأحكام التي من جلتها وجوب تسليم
 ما أمروا به ومنع المخالفين لهم الخارجين عن الطاعة (والنهضة) أي السرعة (في أداء
 الرسالة والحرس على هدى الضلال) بضم الصاد وشذ اللام جمع ضال ويحوز نفسها
 والتضييق بتقدير أهل الضلال والاول أولى (فإن كلامهم قد بذل في ذلك وسعه الذي
 لا يكفه أقد كثر منه) لأنه لا يكف الله نفسا الاوسعها (وقال آخر عما ذكره القاضي
 عياض) في الشفاء (أن نهيه عليه السلام عن التفضيل كان قبل أن يعلم) بالبناء لقاع
 أو المفعول أي بعلمه الله (أنه سيد ولد آدم نهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف) أي
 اعلام به واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل (وإن من فضل بلا علم) بل بالراي المجرد (نقد
 كذب) لأنه لا يطابق ما في نفس الامر والجله حالية أو استباقية مقوية لما قبلها (قال
 الحافظ عبد الدين بن كثير في هذا) الذي قاله الجماعة الآخرون (نظر انتهى) ولعل وجه
 النظر من جهة معرفة المتقدم تاريخا من ذلك) يعني أنه يتوقف على الصلح بتقديم النهي على
 العلم بأنه سيد ولد آدم ولم يعلم التاريخ أو فيه مضاف أي جهة جهل معرفة الخ (ثم رأيت
 في تاريخ ابن كثير أن وجه النظر من جهة أن هذا من رواية أبي سعيد (الخطري) (وأبي
 هريرة) (الدوسي) (وما هاجر أبو هريرة إلا عام خيبر) بالمجبة ورواه آخره على الصواب في المحرم

قوله ابن طغرل في بعض نسخ المتن
 ابن طغرل بك اه

سنة سبع ونسفة جنين تصيف (في بعد أعلم بحله) الله تعالى (بهذا الابد هذا) بل
أعله فضله قبل ذلك قال السبكي وفي حديث الامراء ما يدل عليه انتهى ومن جملته قول
ابراهيم بهذا غرضكم بعد (وقال آخر انما قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع)
لين الجبابرة وخفض الجناح (وقتي التكبر) اظهار العظمة (والجلب) بضم فسكون
استحسان النفس والمدح لها (قال التامضي عياض وهذا الاصل من الاعتراض) لانه هذا
الاجابة بخلاف الواقع الذي هو كذب مذموم تواضعا قيل ولان في التكبر والجلب يقتضي
ثبوتها لوائها مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في حاله أمته ولا يحق انه
لمعتراض ملحظ فان للتواضع صفة محمودة وهو من شأنه صلى الله عليه وسلم كذا في شرح
الشفاء وقال شيئا لانه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يفتخر من باب التعذب بالنعمة بل بالمطلوب
منه أن يظهر فضله لا يتوهم قوى ايمانهم به وثلاثيها مقامه فضلا (وقيل) بمحاذرة
عياض أيضا (لا فضل بعضهم تفضيلا يؤدى) بضم القبة ورفع الهجمة وشذذ الال
يبرز ويوصل (الى تقيص بعضهم) تفصيل من النقص أى يقتضى وصفهم بمافية نقص
(او النقص منه) بفتح القين والضاد المجتمعين أى انتقاصه كما في القلوس وغيره فهو مساو
لما قبله ولا يصلح انه عطف تفسير لانه انما يكون بالواو الا أن تكون أو استعملت بمعنى الواو
مجازا فعملت معاملتها وقدرت هذا الجواب بأنه ان أو يد مطلق النقص فهذا لا يقوله مسلم
وان أو يد نقص بعضهم عن بعض في الفضل فلامه في لافعل التفضيل الا ذلك (وقيل) بما
ذكره عياض أيضا (منع التفضيل) بين الانبياء والرسل (انما هو في حق النبوة والرسالة)
نفسهما لا الانبياء والرسل (فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها) أى النبوة (على حد
واحد) فرتبتها وقدرها متقد فمهم اذهى شئ واحد (لا تفاضل) أى لا يزيد بعضها على
بعض (وانما التفاضل في زيادة الاحوال) أى العوارض الطارئة عليها (والخصوص)
أى ما يخص به بعضهم دون بعض (والكرامات) التى أكرم الله بها بعضهم (والرتب)
الدينية والاخرية (وأما النبوة نفسها فلا تفاضل) قال السنوسى في شرح
عقائده ويدل عليه منع أن يقال فلان النبي - النبيب الاقل من النبوة وقلان النبيب
الاو فرمها ونحوه من العبارات التى تقتضى أن النبوة مقولة بالثبوت لا بالشدك ولا شك أن
استناع ذلك معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل على أن حقيقة النبوة من
المواطىء المستوى أفرادها ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده (وانما التفاضل
بأمور أخرى زائدة عليها) ليست من نفس حقيقتها كما تبين وقد ذكره ذلك في النبوة دون
الرسالة ايعا الى الفرق بينهما (ولذلك) المذكور من أن التفاضل لا مرزأه (كان منهم رسول
وأولوعزم) أى شدة وقوة وتعميم على تنفيذ ما يراجه وبشيءه (اتهى) وهذا اقرب من
القول الثاني وليس بينه لا اختلاف لهما وفي فتح الباري قال العلماء انما شئى صلى
الله عليه وسلم عن ذلك من بقوله برأيه لامن بقوله بدليل أو من بقوله بحيث يؤدى الى تقيص
المفضول أو يؤدى الى الخصومة والتنازع أو المصاد لا تفضيلا لجميع أنواع الفضائل
بحيث لا يترك للمفضول فضيلة فالامام مثلا اذا قلنا انه أفضل من المؤذن لا يستلزم

نقص فضيلة المؤذن بالنسبة إلى الأذان وقيل النبي إنما هو في سق النبوة نفسها لقوله
 لا نفر بين أحد من رسله ولم يثن عن فضيل الذوات لقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على
 بعض الآية وقال الحلبي الأخبار الواردة في النبي عن التفسير إنما هي في مجادلة أهل
 الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالخبرة لأن الخبرة إذا وقعت بين دينين لم يؤمن
 أن يخرج أحدهما إلى الأزاء بالأثر فمضى إلى الكتب فأما إذا كان التفسير مستنداً إلى
 مقابلة الفضائل لم يصل الرجمان فلا يدخل في النبي ثم قال أمي في الفتح في قوله ما ينبغي
 لعبد أن يقول أنا خير من يونس قال العلماء إنما قاله صلى الله عليه وسلم وأما ما كان
 قاله بعد أن علم أنه أفضل الملق وان قاله قبل علمه فلا إشكال وقيل خص يونس بالذكر
 لما حدث على من مع نفسه أن يقع في نفسه تنقص له فبالغ في ذكر فضله لئلا يسهو
 الذريعة انتهى وذكرته برتبة حسن تفضيله وإن تكرر بعضه مع ما ذكره المصنف
 (و قال ابن أبي جرة) مجسم وراء (في حديث يونس يريد بذلك تنقي التكليف والتعديد
 على ما قاله ابن خطيب الرقي) الإمام غير الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي
 البكري الطبرستاني الرازي بهر العلوم فاهر السنة الورع الدين صاحب التصانيف
 الكثيرة تفقه على أبيه وغيره ولد سنة ثلاث وقيل أربع وأربعين وخمسمائة وتوفي بهراة
 يوم عيد القطر يوم الاثنين سنة ست وسبعمائة من بعض زوجه أيضاً كان أبوه خطيباً
 بالري بفتح الراء وشدة الغنة مدينة مشهورة من أعلام البلاد كانت أعظم من أصبهان
 والنسبة إليها بزيادة زاي (لأنه قد وجدت الفضيلة بينهما في عالم الحسن لأن النبي صلى الله
 عليه وسلم أسرى به إلى فوق السبع الطباقي) أي السموات (ويونس نزل به إلى قعر البحر وقد
 قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) خصه لأنه يوم ظهور ذلك كل الظهور
 (وقال عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائه) فالمراد بولد آدم جنس البشر كما تقدم
 فدخل آدم (وقد اختص صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التي لم تكن لقدره من
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهذه الفضيلة وجدت بالضرورة فلم يبق أن يكون قوله عليه
 الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى إلا بالنسبة إلى القرب من الله سبحانه والبعث
 فحمد صلى الله عليه وسلم وإن أسرى به لقوف السبع الطباقي واخترق الجلب ويونس عليه
 الصلاة والسلام وأن نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة إلى القرب والبعث من الله سبحانه وتعالى
 على حد واحد انتهى وهو مروي عن الإمام داود الهجره مالك بن أنس) وهو جل حسن
 لا يرد عليه شيء (وعزى شعوه لأمام الحرمين) أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف
 الجويني ذكر القرطبي في التذكرة أن القاضي أبا بكر بن العربي قال أخبرني غير واحد
 أن أمام الحرمين سئل هل الباري في جهة فقال لا هو متعال عن ذلك قيل ما الدليل عليه
 قال قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى قيل ما وجه الدليل منه قال
 لا أقول حتى يأخذني هذا ألف دينار يقضي بهادينا فقام رجلان فقالا له عطينا
 فقال لا يتبع بها اثنين لأنه بشق عليه فقال واحد على فقال أن يونس وهو بنفسه في البحر
 فالتقمه الحوت و صار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت

من الظالمين كما أخبر الله وليكن محمد صلى الله عليه وسلم حين جلس على الزعفران الأخضر
وارتقى به صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام ونابجاده بما جاء به
وأوحى اليه المألوس بأقرب الى الله من يونس في ظلمة البقرة فأنه سبحانه قريب من عباده يسمع
دعائهم ولا يخفى عليه حالهم كيفما تصرف من غير مصافة بينه وبينهم انتهى (وقال ابن
المنبر) في معراجيه (ان قلت ان لم يفضل) يعني صلى الله عليه وسلم (على يونس باعتبار استواء
الجهتين بالنسبة الى وجود الحق تعالى فقد فضله باعتبار خالوت الجهتين في تفضيل الحق)
سبحانه (فانه تعالى فضل الملائكة على) أى السموات (على الخفيض الأدنى) أى الارض
عنده الا كثيرا لانه لم يصرف فيها ومعبدة ابليس لم تكن فيها أو وقعت فادوة فلم تلتفت اليها
وقبل الارض أفضل لانها مستقر الانبياء ومدفنهم ونسب الاكثر ايضا وصم الاول
ومحل اختلاف كما قال السراج البلقيني في معاد اقبور الانبياء فهي أفضل اتفاقا (فكيف
لا تفضله عليه الصلاة والسلام على يونس فان لم يكن التفضيل بالمكان فهو بالمكانة) الرفعة
وعلو المقرة (بلا اشكال ثم قال) نلوهذا السؤال بلا فاصل (قلت لم ينفه عن مطلق التفضيل
وانما نهى عن تفضيل مقيد بالمكان بشه من القرب المكان) الذى تعالى الله عنه (فمحل
هذا يحتمل جميعا بين القواعد انتهى) وهو فى معنى ما قال امام الحرمين وماك وغيرهما
(و) (اختلف) فى جواب قول السائل (هل البشر أفضل من الملائكة) أم الملائكة
أفضل نأثها الوقت واختاره الكيا الهرامى ومحل الخلاف فى غير تيننا صلى الله عليه وسلم
أما هو فأفضل الخلق اجماعا لا يفضل عليه ملك مقرب ولا غيره كاذكره الرازى وابن
السبكي والسراج البلقيني والزركنى وما فى الكشف من تفضيل جبريل قال بعض
المقاربة جهل الزمخشري مذهبه فان المعتزلة يجمعون على تفضيل المصطفى فم قبل ان طائفة
منهم خروا الاجماع كارتانى قبيهم (فقال جمهور أهل السنة والجماعة خواص بن آدم
وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة) واختاره الامام غفر الدين فى الاربعين وفى المصل
قال ابن المنبر وفضلهم باعتبار الرحلة والنوبة لا باعتبار جود الاوصاف البشرية بمجزة دها والا
لكان كل البشر أفضل من الملائكة معاذ الله وذكر الامام غفر الدين ان الخلاف فى التفضيل
بعضى أجماعا أكثر فواب على الطاعات وردت لك احتجاج الفلاسفة على تفضيل الملائكة
بأنها نورانية علوية والجسمانية ظلمانية سفلية وقال هذا لم يلاقى محل النزاع وبهذا يزول
الاشكال فى المسئلة (وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل) ملك الموت (وحلة
العرش) وهم أربعة أو ثمانية تقدم خبره فى المعراج (والمقزبون والكروبيون)
يقع الكاف وخفة الزاكثر (والروحانيون) بضم الراء وقصها أما الضم فلاهم أرواح
ليس معها ما ولا نار ولا تراب ومن قال هذا طال الروح جوهر ويجوز أن يوقف الله أرواحا
فيصممها ويخلق منها خلقا ملحقا عاقلا فيكون الروح محترقا والتجسيم ضم النطق والعقل
اليه حادثان بعد ويجوز ان اجساد الملائكة على ما هي عليه اليوم محترقة كما اخترع
عيسى وناقة صياح وأما الفزع فبعضى انهم ليسوا بمصورين فى الابنية والظلل ولكنهم
فى فسحة وبساط وقيل ملائكة الرحمة وروحانيون يقع الرامو ملائكة العذاب الكروبيون

من الكريب قاله الحلبي والبيهقي (وخواص الملائكة) وهم المذكورون (أفضل من عوالم بني آدم) يعني أولياء البشر وهم من عدا الانبياء كما في الحياتك أي الصلحاء .
 كَمَا بَأْتِي (قال التفنيزاني) بالاجماع بل بالضرورة) لعصمتهم جميعهم قاله السيوطي .
 لكن رأيت لطائف من الحنابلة أنهم فضلو أولياء البشر على خواص الملائكة وخالفهم ابن عقيل من أتباعهم وقال ان ذلك شناعة عظيمة عليهم (وعوالم بني آدم أفضل من عوالم الملائكة) وهم غير خواصهم في أحد القولين وجرم به الصغار والتسني كلاهنا من الخنفة وذكر البقيني انه المختار عند الخنفة وما لى بعضه وهو انه قد يوجد من أولياء البشر من هو أفضل من غير الخواص من الملائكة وذهب الاكثرون الى تفصيل جميع الملائكة على أولياء البشر وجرم به ابن السبكي في جمع الجوامع وفي منظومته فذكر المصنف ثلاث صور استدلالها بقوله (فلو سجوده أفضل من الساجد) وهو الملائكة أي ان مجموع البشر أفضل من مجموع الملائكة كما أشار به بقوله (فاذا ثبت تفصيل الخواص) وهم الانبياء (على الخواص) من الملائكة بالسجود (لا دم ثبت تفصيل العوالم على العوالم) وهذا صريح في تفصيل المجموع وأورد الرازي في الاربعين لم لا يقال السجدة كانت لله وآدم كالبقرة سلنا أنها لا دم ~~لكن~~ لم لا يكون من السجود التواضع والترحيب سلنا انها موضع الجبهة على الارض لكنها قضية عرفية يجوز ان تختلف باختلاف الازمنة فعمل عرف ذلك الوقت ان من سلم على غيره وضع جبهته على الارض وتسليم الكامل على غيره أمر معتاد قال والجواب عن الاستدلال الثلاثة ان ذلك السجود لو لم يدل على زيادة منصب المسجود له على الساجد لما قال ابليس اربك هذا الذي كرمت علي فانه لم يوجد شيء آخر يصرف هذا الكلام اليه سوى هذا السجود فدل على اقتضائه ترجيح المسجود له على الساجد (فعوالم الملائكة خدام عمال الخير) وهم صلحاء المؤمنين (والتخديم له فضل على الخدام) وهذا استدلال للصورة الثالثة وعطف على فالمسجود له أفضل من الساجد باعتبار المعنى أي فبنو آدم من حيث هم أفضل لان هذا النوع مسجود له بالجملة (ولان المؤمنين) من حيث هم (ركب فهم الهوى) بالقصر أي الميل الى الشيء ثم استعمل في الميل المذموم فهو ولا تنع الهوى فيضلك (والعقل) عبر به دون الشهوة وان ~~كان~~ أظهر في بيان المشقة الحاصلة للمؤمنين في العبادة لبيان ما حصل به الاشتراك بين الآدمي والبشر وقد أوضح ذلك الفخر في الاربعين فقال الملائكة لهم عقول بلا شهوة والهيائم لهم شهوة بلا عقل والآدمي له عقل وشهوة فان رجحت شهوته على عقله كان أخسر من البهيمة قال تعالى أو لا تك لا لانعام بل هم اضل قياسه لودع عقله على شهوته وجب ان يكون أفضل من الملك انتهى وذكر فعوالم البيهقي وزاد ألا ترى من ابتلى من الملائكة بالشهوة كيف وقع في المعصية وذكر قصة هاروت وماروت وساقها من ثلاثة طرق فكان المصنف عبر عن الشهوة بالهوى لتسببه عنها (مع تسلط الشيطان عليهم بوسوسته والملائكة ركب فهم العقل دون الهوى) لعدم الشهوة (ولا سبيل للشيطان عليهم) لعصمتهم فهذه الافة غير حاصلة

قوله لأن فواعل يجمع الخ هكذا
في السمع ولعل العبارة مقولة
والاصل لأن فاعلة وفاعلا أي
إذا كان وصفا لمؤنث أو
لتعريف فاعل يجمعان قياسا على
فواعل تأنث اه معجبه

للملائكة (فلأنسان كما قاله) التفاضل (في شرح العقائد) القسري (يحصل القوائد
والكمالات العلية والعصبيات مع وجود العوائق والموانع من الشهوة والغضب ويستخرج
المجانبات أي ظهورها وعروضها (الضرورية) التي لا يمتنعها (الشاغلة عن اكتساب
الكمالات) من علم وعمل ومع ذلك يحصلهما (ولأنك أن العبدية وحسب الكمالات
مع الشواغل والصوارف) أي الموانع وهي لازمة للشواغل وكأنه جمع صارف أو صارفة
أي أمر صارف أو خصلة صارفة لأن فواعل يجمع قياسا على فاعل وفاعلة والمجموع
صروف كقلى وقلى على مافى الصباح (أشق وأدخل في الاخلاص فيكون)
الانسان (أفضل) وفي الاربعين لأن طاعة البشر أشق لأن الشهوة والغضب والمحرص
والهوى من أعظم الموانع عن الطاعات وهذه صفات موجودة في البشر مضبوذة
في الملائكة والقفل مع المانع أشق منه مع غير المانع ولأن تكاليف الملائكة مبنية على
النصوص قال تعالى لا يسبقونه بالقول وتكاليف البشر بعضها مبني على النصوص
وبعضها على الاستنباط قال تعالى فاعبروا بأولى الابصار وقال تعالى لعل الذين
يستنبطونه منهم والتسك والاحتياط والاستنباط في معرفة الشيء أشق من التسك
بالتص والأشق أفضل لما وقياسا أما النص فتقوله صلى الله عليه وسلم أجزل على قدر
ضيقك وحديث أفضل العبادان أحزها أي أشقها وأما القياس فلما اشتركت الطاعات
السببية والشاغلة في الثواب فلا فصل الشاغلة عن الشاغلة وتحمل الضرر وانحالي عن
الشاغلة فمختلوع قطعاً فكان يجب حرمة الشاغلة فلما لم يكن كذلك علم أن الأشق أكثر
ثواباً (والمراد بهوت بن آدم هنا) في هذا المبحث (الصلوات) لا ما اشتهر أنهم مقابل الصلاة
ولما في الاموال أنهم خلاف المجتهدين (لا الفسقة) جعلهم في مقابلة الصلوات
يفتضئ أن كل من لم يرتكب كبيرة ولم يصر على صغيرة من صلوات المؤمنين وإن لم يصل درجة
الاولياء وهو قد شقي تعريف الولي بالقائم بحق الله والعباد لكن من هذه صفة قليل
(كاتبه عليه الصلاة كمال الدين بن أبي شريف المقدسي قال وقص عليه البيهقي
في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا في المفاضلة بين الملائكة والبشر)
الانسان معي به ظهور بشرته يطلق على الانسان واحده وجمعه وقد يثنى ويجمع على آبشار
كأفي القاموس (فذهب ذاهبون الى أن الرسل من البشر) الذين يدعون الناس الى
الحق ويلفونهم منازل اليهم (أفضل من الرسل من الملائكة) وهم الذين يتوسلون
بين الله وبين الانبياء منهم رسل بالمعنى القوي كقوله جاعل الملائكة رسلا أما الاصلاحي
وهو انسان حرد كراوى اليه بشرع وأمر بتبليغه فلا يكونون رسلا إلا شئ من الملائكة
بانسان (والاولياء من البشر) قال السيوطي وهم من هذا الانبياء (أفضل من
الاولياء من الملائكة) وهم من هذا خواصهم كما أفاده السيوطي (انتهى) كلامه
البيهقي (ولما وافق دعواه) بأويل اولياء البشر بالصلوات الذين لا كبيرة لهم
ولا اصرار على صغيرة لا يمازجهم التفاضل انه الصارف بالله ومقامه حسب ما يمكن
المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في الذنات والشهوات

(وذهبت المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة) أي أهل السنة كأبي إسحق الاشعري أبي
والجاءكم أبي عبد الله (التي تفضل الملائكة وهو اختيار القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب
(ابن الباقلاني) بتفتيف الام والنون نسبة الى يسع الباقلان (وأبي عبد الله الحلبي)
واختاره أيضا الامام غفر الدين في المعالم وأبو شامة قال البيهقي وأكثراً معاشنا
ذهبوا الى القول الاول والامر فيه سهل وليس فيه من الفائدة الا معرفة الشيء على ما هو
به انتهى (وتمسكو بوجوده) نحو عشرين اقصر منها على أربعة (الاول) وهو أضعفها
(ان الملائكة أرواح مجردة) قال الآمدي هذا غير مسلم بل اجسام ذات ارواح
والتفاوت في هذا المفهوم ليس مسلم (كاملة بالعقل) بمعنى انها (مبتدأة عن مبادئ
الشمس ودوالا فان كانت هوة والغضب) والخيال والوهم (وعن ظلمات الهيولى) قال
المجد القطن وشبه الاوائل طينة العالم به أو هو في اصطلاحهم موصوف بما يصف به أهل
التوحيد الله تعالى أنه موجود بلا كمية وكيفية ولم يفتقر به شيء من سمات الجسد
ثم حلت به الصنعة واعتزنت به الامراض لحدث منه العالم (والصورة) قالوا وهذه
الصفات هي الحب القوية عن قبلي نور الله ولا كمال الا يحصل ذلك التبلي ولا نقص
الا يحصل ذلك الجلب فلما كان هذا التبلي حاصل لهم أبدأوا الارواح البشرية بمجموعة
عن ذلك التبلي في أكثر الاوقات علم انه لا نسبة لكمالهم الى كمال البشر والقول بان
الخدمة مع كثرة العوائق أعلى منها بلا عوائق كلام خيالي لأن المقصود من جميع
العبادات والطاعات حصول ذلك التبلي فأى موضع كان فيه التبلي أكثر وعن المعاق
أبعد كان فيه الكمال والسعادة أتم ولذا قال تعالى في الملائكة يسبحون الليل والنهار
لا يفترون (قوية على الافعال الجيبة) لا تستثقل حل الانتقال ولا تستعصب نقل الجبال
والرياح تهب بغير يكها والسهاب تفرض وتزول بغير قاتمها والزلازل تطوى بقوتها
(عالمية بالكوائن ماضية وآتية من غير غلط) لانهم ناظرون الى اللوح المحفوظ ابدأ
فيه لما هو ما وجد في الماضي وما سيوجد في المستقبل (والجواب ان مبني ذلك)
الذي احتجوا به (على الاصول الفلسفية) اذ هم القائلون بأنهم أرواح مجردة (دون
الاصول الاسلامية) القائلين بأنهم اجسام ذات ارواح والتفاوت في هذا غير مسلم
عندنا وأما في باقي الصفات المذكورة فغير مسلمة على ما عرف من أصولنا قاله الآمدي
(الثاني ان الانبياء مع كونهم أفضل البشر) باتفاق الفريقين (يتعلمون ويستفيدون
منهم بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى) أي جبريل (وقوله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك ولا شك ان العلم أفضل من التعلم والجواب ان التعليم انما هو من الله والملائكة
انما هم يتعلمون) فلا يلزم تفضيلهم على الانبياء لأن مجرد كونهم وسائط التبلي لا يقتضي
التفضيل الا ترى ان السلطان لو أرسل الى الوزير رسالة مع بعض أتباع السلطان
لا يلزم منه أن الرسول أفضل من الوزير بل ولا مساو له ولا يلزم أيضا كون المصلح أعظم
كما اذعوه قال الآمدي آدم كان أعلم منهم لقوله وعلم آدم الاسماء كلها الايات
والمراد أصحاب الاسماء وهي الحجيات لقوله ثم عرضهم ولو أراد الاسماء لقال ثم عرضها

كما قاله فليعلم انهم أعلم فالحايدل على اختصاصهم بالاعلية ولا يلزم أن يكونوا أفضل
عند الله بمعنى أكثر نواباً وأرفع درجة (الثالث انه اطرد في الكتاب والسنة تقديم
ذكرهم على الانبياء) كقوله كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسمه الله يصطفى من الملائكة
رسلاً ومن الناس (وما ذال إلا التقدير منهم في الشرف والرتبة) لأن العرف شاهد بفضيلة
المتقدم في الذكر والاصل تنزيل الشرع عليه ويدل عليه قول عمر لقاتل
كني الشيب والاسلام للمرأة ناهيا لو قدمت الاسلام لاعطيتك (والجواب أن ذلك
لتقدمهم في الوجود) لالدلالة على الفضيلة بدليل أنه تعالى قدم ذكرهم على كنه
والكتب على الرسل والكتب ان كانت هي الكلام القديم النفاضة فهي أفضل من
الملائكة وان كانت العبارات والكتابات الدالة فالرسل أفضل منها باتفاق وقد أخرج الرسل
عنها في الذكر كقوله الأمدى (أولان وجودهم أخفى) لعدم رؤيتهم ولذا استدلوا على
وجودهم بالدلالة السمعية كذكرهم في الكتب السماوية واخبار الانبياء بهم (فالإيمان بهم
أقوى وبالتقديم أولى) لأن الله أنى على الذين يؤمنون بالغيب أى بما غاب عنهم (الرابع
قوله تعالى لن يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذي زعم أنه الله من (أن يكون
عبد الله ولا الملائكة المقربون) عنده ان يكونوا عبيداً لله (فان أهل اللسان يفهمون من
ذلك أفضلية الملائكة من) أى على (عيسى) اذ اقياس في مثله الترقى من الأدنى الى الأعلى
يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير
اذ لا يحسن ذلك لاقتضائه زيادته على السلطان ولا كذلك فدل على فضل الملائكة
على الانبياء ثم أجابوا عن قصور الدليل على فضلهم على عيسى فلا يلزم ذلك على بقية
الانبياء بقولهم (ثم قاتل بالفرق) وفي نسخ بالفصل بمباديهم أى التفسير (بين
عيسى وغيره من الانبياء عليهم السلام) فثبت الدليل بقياس المساواة لكن قد اعترض
الخصم هذا الاستدلال بوجوه بأن محمداً أفضل من المسيح ولا يلزم من فضل الملائكة عليه
فضلهم على محمد صلى الله عليه وسلم وبأن قوة ولا الملائكة المقربون صيغة جمع تتناول الكل
فتفيد أن مجموعهم أفضل من المسيح لأن كل واحد أفضل منه ولأن الواو حرف عطف فتفيد
الجمع المطلق لا الترتيب فأما المثال المذكور فليس بحجة لأن الحكم الكلى لا يثبت بالمثال
الجزئى ثم هو معارض بسائر الأمثلة كقولك ما أعانى على هذا الامر لا محرو ولا زيد فلا
يفيد فضل المتأخر في الذكر ومنه قوله تعالى ولا الهدى ولا القلاد ولا آتين البيت فلما
اختلفت الأمثلة امتنع التعويل عليها ثم تحقيق المسئلة اذ قيل هذا العالم لا يستنكف
عن خدمته الوزير ولا السلطان فعن فعله بقولنا ان السلطان أعظم درجة من الوزير
فعرفنا أن الفرض من ذكر الشان البالغة وانما عرفناها بالعقل لا بمجرد الترتيب فلا يمكن
أن نعرف ان المراد في ولا الملائكة بيان المبالغة الا اذا عرفنا قبل ذلك ان الملائكة أفضل
من المسيح وحينئذ تتوقف صحة الدليل على صحة المطلوب وهو دور (والجواب) على تقدير
أن الآية دالة على ان منصب الملك أعلى من المسيح لكنها لا تدل على ان تلك الزيادة في جميع
المناصب بل في بعضها فنقول لا يستنكف من خدمة هذا العالم الوزير ولا السلطان انما يفيد

ان السلطان اكمل منه في بعض الاشياء وهى القدرة والسلطنة ولا يفيد زيادته على الوزير
 فى العلم والرحمة فاذا ثبت هذا فمن قول بوجوبه وهو ان الملك افضل من البشر فى القدرة
 والقوة والبطش فان جبريل قلع مدائن قوم لوط والبشر لا يقدر على ذلك فلم قلتم بفضل الملك
 على البشر فى كثرة الثواب الذى هو محل الخلاف فى المسئلة وكثرته انما تحصل بنهاية
 الاوضاع والخضوع ووصف العبد بذلك لا بلائم صيرورته مستثكفا من العبودية فقبل
 يناقشها فامتنع كون المراد من الآية هذا المعنى اما اتصافه بالقدرة الشديدة والقوة
 الكاملة فمناصب للقرود والعبودية وذلك (ان النصارى استعملوا المسيح بحيث يرتفع)
 وفى نسخة يرفع أى يتعالى (من أن يكون عبدا من عباد الله بل غسقى أن يكون ابنه)
 كما قال تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله (لانه مجرّد لأب له) لانه (كان يرى الاكه
 والابرص ويحيى الموتى بخلاف سائر العباد من بنى آدم فرد) الله عليهم بأنه لا يستنكف
 من ذلك (أى عبودية الله) المسيح ولا من هو أعلى منه فى هذا المعنى وهم الملائكة
 الذين لأب لهم ولا تم ويقدر ورون باذن الله تعالى على أفعال أقوى وأصعب وأجيب من
 ابراء الاكه والابرص واحياء الموتى باذن الله تعالى (الذى شاهد عونه من المسيح)
 (فالترقى والعلو انما هو فى أمر التجرد) من الاب والام (واطهار الاستمار القوية)
 كالشدّة والقوة والبطش (لافى مطلق الشرف والكمال) المؤدى الى كثرة الثواب
 وحز يد الرفعة عند الله (فلا دلالة فى الآية على أفضلية الملائكة البتة انتهى) ما أراد
 من هذا المجت وليس المراد انتهى ما فى الشعب لانه ليس فيها ذلك وقدم قوله انتهى يعنى
 ما فى الشعب قبل قوله وذهبت والقول الثالث الوقت حكا الكلا باذى عن جمهور
 الصوفية قال شارحه القونوى وهو أسلم الاقوال والسلامة لا بعد لها شئ كيف وأدلة
 الجائين بمنازلة وليست المسئلة هما كذا فانا الله تعالى به عرفة الحكم فيها فالصواب تفويض
 علمها الى الله واعتقاد أن الفضل ان فضله الله ليس بشرف الجوهر ليقال الملائكة أفضل
 لأن جوهرهم أشرف قائم خلقتوا من نور وخلق البشر من طين وأصل ابليس وجوهره
 وهوالدار أشرف وأسمى من جوهر البشر وما أقاده ذلك فضلا ولا بالعمل ليقال عمل
 الملائكة أكثر لأن ابليس أكثر عملا أيضا وقال فى منع الموانع عن والده ليست المسئلة
 مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به ولولى الله ساذجا منها بالكلية لم يأت قال اقتضى تاج
 الدين فالتناس ثلاثة رجل عرف أن الانبياء أفضل واعتقده بالدليل وأخرجهم المسئلة ولم
 يشتغل بها وهذا لا ضرر عليهم ما واثقتضى بأن الملك أفضل وهذا على خطر وهل من فضل
 الانبياء على خطر فالأذبح أسلم منه أو انه لا صابة الحق ان شاء الله تاج من الخطر هذا موضع
 نظر والذى كنت أفهمه عن الوالد أن السلامة فى السكوت وأن الدخول فى التفضيل
 بين هذين الصنفين الكرمين على الله بلا دليل فاطع دخول فى خطر ضايق وحكم فى مكان
 لسنا أهلا للحكم فيه وجاءت أحاديث شيرة الى عدم الدخول فى ذلك كقوله صلى الله
 عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى ونحوه ولا خلاف انه أفضل منه فقلعه اشارة الى
 انكم لا تدخلون فى أمر لا ينسبكم وما للسوقة والدخول بين المسائل أعنى بالسوقة أمثالنا

وبالملايكه والانبياء والملائكة انتهى وقد بسط في الحياتك المسئلة (ثم ان الملايكه بعضهم
أفضل من بعض) فأعلاهم درجة حملة العرش الحافون حوله فأكرهم كالاربعة ففلائكة
الجنة والنار فالملوكون بيبي آدم فالملوكون باطراف هذا العالم كذا ذكر الرازي (وأفضلهم
الروح الامين جبريل المزكي) صفة بمنزلة التعليل كأنه قال لانه المزكي (من رب العالمين
المقول فيه من ذي العزة) سبحانه (انه) أي القرآن (لقول رسول كريم) على الله أضيف
اليه القرآن لغزوه به (ذي قوة) أي شديد القوة (عند ذي العرش) أي الله (مكبن)
(مطاع ثم) أيطيعه الملايكه في السموات وثمانمائة متعلقة بطاع أو بقوله
(أمين) على الوحي (فوصفه بسبع صفات) على ما قاله الزنجشري وهو ظاهر يجعل عند
ذي العرش صفة مستقلة لا متعلقة بما قبلها ولا بما بعدها وعدّها الرازي ستة فجعلها متعلقة
بقوله ذي قوة (وهو أفضل الملايكه الثلاثة الذين هم أفضل الملايكه على الإطلاق وهم
ميكائيل واسرافيل وعزرائيل) كما قال كعب الاحبار جبريل أفضل الملايكه فله النعماني
وكان هذا لم يجمع عند السبوطي فقد قال في الحياتك سئل هل الأفضل جبريل أو اسرافيل
والجواب لم أقف على نقل في ذلك لاحمد من العلماء والآنار متعارضة فحديث الطبراني
عن ابن عباس مرفوعا الا أخبركم بأفضل الملايكه جبريل وأزوهب ان أدنى الملايكه
من الله جبريل ثم ميكائيل يدل على تفضيل جبريل وحديث ابن مسعود مرفوعا ان أقرب
الخلق من الله اسرافيل صاحب الصور جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وحديث
عائشة مرفوعا اسرافيل ملك الله ليس دونه شيء وأز كعب ان أقرب الملايكه الى الله
اسرافيل وأثر الهذلي ليس شيء من الخلق أقرب الى الله من اسرافيل وحديث ابن أبي جبهه
أول من يدعى يوم القيامة اسرافيل وأثر ابن سابط يذّر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل
وملك الموت واسرافيل الى أن قال وأما اسرافيل فأمين الله بينه وبينهم أي وبين الثلاثة
وأثر خالد بن أبي عمران واسرافيل بمنزلة الحاجب كل ذلك يدل على تفضيل اسرافيل انتهى
(ومكذلك الرسل أفضل من الانبياء) الذين ليسوا برسل لزيادتهم بالرسالة والانبياء
بعضهم أفضل كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال الامام الرازي أجمع
الآية على ان بعض الانبياء أفضل من بعض وأن محمدا أفضل الكل (وكذلك الرسل بعضهم
أفضل من بعض) بنص الآية (ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء والرسل)
نصا واجتماعا (كما تقدم) فريسا ويلييه ابراهيم كان نقل بعضهم عليه الاجماع وفي الصحيح خبر
البرية ابراهيم خص منه المصطفى فبقى على عمومته كذا في النقاية وقال التنقرازي في شرح
المقاصد اختلف في الأفضل بعد المصطفى فقبل آدم لكونه أبا البشر وقبل نوح لطول عبادته
ومجاهدته وقبل ابراهيم لزيادة نوكه واطمئنانه وقبل موسى لكونه كلم الله ونبيه وقبل
عيسى لكونه روح الله وصفه الله وجزم ابن كثير في تاريخه بأن ابراهيم أفضل بعد محمد
صلى الله عليه وسلم وعليهم (وأول الانبياء آدم) أي والرسل أيضا فالصحيح أنه مرسل الى بنيه
كأدل عليه حديث أبي ذر (وأمرهم بديننا صلى الله عليه وسلم فامتنوا آدم قبل الكتاب
الدال على انه قد أمر) بنصوا سكن أنت وزوجك الجنة (ونهي) بنصوا ولا تقربا هذه

الشجرة (مع القطع بأنه لم يكن في زمنه نبى آخره وبالحى لا غير وكذا السنة) دلت على
 نبوته كحديث أبي ذر الآتى (والاجماع) من الائمة عليها (فانكار نبوته على ما نقل
 عن البعض يكون كفرا) لخالفه الاجماع والنص (وقد اختلف في عدد الانبياء والمرسلين
 والمشهور في ذلك ما في حديث أبي ذر عند ابن مردويه في تفسيره) وعبد بن جند والحاكم
 في المستدرک وابن عساكر والحكيم الترمذى في النوادر (قال) أبو ذر (قلت يا رسول
 الله كم الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال
 ثلثمائة وثلاثة عشر) هم (جمع) أى جمع (غفير) أى كثير (قال) قلت يا رسول الله من كان
 أولهم (أى الرسل) قال آدم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أربعة عشر بانيون آدم
 وشيث (آيسه) (نوح وخنوخ) بفتح المجهمة وضم النون وسكون الواو ثم مائة بوزن
 ثمود عند الأكثر وقبل زيادة الف فى أوله وسكون المجهمة الأولى وقيل كذلك لكن يحذف
 الواو وقيل كذلك لكن بدل الخاء الأولى هاء وقيل كالثانى لكن بدل المجهمة مهملة (وهو
 ادريس) سريانى وقيل عربى مشتق من الدراسة لكثرة درسه العصف ولا يجمع الحديث
 كون لفظ ادريس عربيا اذا ثبت ان له اسمين (وهو اقل من خط بالقلم) وذکر ابن اسحق
 أن له أوليات كثيرة منها انه أول من خاط النيا بذكره كله الحافظ (وأربعة من العرب
 هود) بن عبد الله بن رباح بن حرث بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وسماه في التنزيل
 أخا عاد لكونه من قبيلتهم لا من جهة اخوة الذين هذا هو الرابع في نسبه وأما ابن هشام
 فقال اسمه عابر بن ارغند بن سام (وصالح) بن عبيد بن اسف بن ماشج بن عبيد بن جادر
 ابن ثمود بن عابر بن ارم بن سام (وشعيب) بن سليل بن يشجب بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم
 وقيل شعيب بن صفور بن عنقاء بن نابت بن مدين وقول ابن اسحق يشجب بن لاوى بن
 يعقوب لا يثبت (ونبيك) محمد صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر) فى هذا الحديث أن شعيبا
 من العرب المعاربة وقيل انه من بنى منزة بن أسد فى حديث سلسة بن عبد العزيز أنه قدم
 على النبي صلى الله عليه وسلم فأتسبب الى عنزة فقال نعم الحى عنزة مبنى عليهم منصورون
 رهط شعيب وأختان موسى أخرجه الطبرانى وفى اسانيد مجاهيل (وأول نبى من بنى
 اسرائيل موسى) قد يستشكل هذا بقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات سواء قلنا
 انه ابن يعقوب أو ابن أفرايم بن يوسف بن يعقوب وكلاهما قبل موسى وهما من بنى
 اسرائيل الذى هو يعقوب الا ان يقال المعنى أول نبى أمر جميع من يأتى من أنبيائهم بعده
 باتساع شرعه والدعاء اليه (وأخرهم عيسى وأول النبيين) على الإطلاق (ادم)
 وآخرهم نبيك يا أبا ذر وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم (عبد بن حبان)
 بكسر المهملة وشد الموحدة (في كتابه الانواع والتقايم وقد وسعه بالصحيح) وكذا صححه
 الحاكم وخالفه ابن الجوزى فذكره في الموضوعات واتهم به ابراهيم بن هشام الفسافى
 (قال الحافظ ابن كثير ولا شك انه قد تكلم فيه) أى ابراهيم (غير واحد من أئمة الجرح
 والتعديل من أجل هذا الحديث) فقال أبو حاتم انه غير ثقة وكذبه أبو زرعة الرازى (واقه
 أعلم) بضمه فى نفس الامر وعدمها (وروى أبو يعلى) وأبو نعيم فى الحلية بسند ضعيف

(عن أنس مر فوما كان من خلا من اخواني من الانبياء ثمانية آلاف نبي) لا يعارض
 ما قبله بغير من صحت حاله الاخبار بالاقل لا ينافي الاكثر لدخوله فيه ولعله أوحى إليه بهذا
 فاختبره ثم بالاول وما ينطق عن الهوى (ثم مكان عيسى ابن مريم ثم كنت أنا والمذنب
 نصر الله على أصحابهم في القرآن آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم
 ولوط واسماعيل واسحق) ولدا ابراهيم (يعقوب) بن اسحق (يوسف) بن يعقوب
 وكذا حبيده يوسف بن افرام بن يوسف في قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
 في أحد القولين والثاني انه ابن يعقوب وحكي النقاش والمأوردى انه رسول من الجن بعث
 اليهم قال السبطي وهو غريب جدا (وأيوب) قال ابن اسحق والصحيح انه من بني
 امراة ولم يصح في نسبه شيء الا ان اسم أبيه أيضا وقال ابن جرير هو أيوب بن موسى بن
 رافح بن عيسى بن اسحق وحكي ابن عساكر أن بنت لوط وان أباه آمن براهيم فعلى هذا
 كان قبل موسى وقال ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن أبي خيثمة بعد سليمان ابنتي وهو ابن
 سبعين سنة سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين وروى الطبراني ان مدة عمره ثلاث
 وتسعون سنة (وشعيب وموسى وهرون) أخوه شعيبه وقيل لاقته وقيل لايه حكاها
 الكرماني في عجايبه (ويونس وداود وسليمان) ابنه (والياس واليسع وزكريا ويحيى) ولده
 (وعيسى) ابن مريم (وكذا اذوالكفل) نبي (عند كثير من المفسرين) وقيل هو ابن أيوب
 في المستدرک من ذهب بعث الله بعد أيوب ابنه بشرا نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالعبادة الى
 فوجده ولكن مقيا بالنام عمره حتى مات وعمره خمس وتسعون سنة وكفل مائة نبي فزواله
 من القتل وتكفل بصيام جميع النهار وقيام جميع الليل وأن يقضى بين الناس ولا يغضب
 فوفى بذلك وقيل هو الياس وقيل يوشع وقيل زكريا وقيل اليسع وأن له اسمين وقيل اسمه
 ذوالكفل وقيل لم يكن نبيا بل رجلا صالحا يتكفل بأمور فوفى بها (والله أعلم) بذلك ومن
 جعله الختلف في نبوته لقمان وذو القرنين وكذا الخضر لكن لم يفصح باسمه في القرآن (قال
 الله تعالى ورفعتك ذكرك) واستأنف يساينا فقال (روى ابن جرير) محمد الطبري الحافظ
 أحد الاعلام في تفسيره وأبو يعلى والطبراني (من حديث أبي سعيد) الخدری
 (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فقال ان ربي وربك المحسن الى
 واليك يجليل التربة المزكية ولك يجميل التزكية واضافة رب للتشريف فكما نفسه
 اضافة العبد اليه تعالى تشريفة فكذا اضافته اليه تعالى تفديده بل ذلك أقوى اخاذة
 (يقول) زادي رواية لك تبسها على كمال العناية وعز يد الواجهة عنده والرعاية (تدري)
 استفهام حذف أداته تخفيفا للكثرة وقوعها فيه وفي رواية أن تدري بأبائهم وهو غير حقيق
 لاستحالة على علام الغيوب بل تقررى ليقتر بعدم علمه فيعلم من لدنه أي أن تدري جواب
 (كيف) أي على أي حال ومعنى (رفعت ذكرك) وكيف في محل نصب حال من المفعول
 على القاعدة المشهورة ان وقعت بعد كلام تام لخال ولا تغبر وليست منصوبة بتدري لان
 لها الصدر فتدري معلق عن الجملة بعده كقوله

وما أدري وسوف آخا أدري • أقوم آل حسن أم نساء

وزعم أن كيف خرجت عن الاستغهام أي أتدري كيفية الرفع وهذا من الانبساط مع
المحبوب لاجل زيادة التوجه والاتصال ونكتة أجمية مع أن لفظ كيفية لم يسمع من العرب
كما صرح به أهل اللغة (قلت) وفي رواية فظت (الله أعلم) وكان هذا اخباراً من
جبريل مما وقع من مخاطبة يهوه بين الله قبل نزوله والله عالم بأنه يجيب برذالم اليه فكانه
قال إذا جابك فقل (قال إذا ذكرت) بضم التاء والضمير لله (ذكرت) بنفسها خطب
للمصطفى والفعل مجهول فيهما وفي رواية لا أذكر الا ذكرت (معي) بصيغة المحصر وأى
رفع أعظم من ذلك وأفادت هذه الرواية الثانية أن المحصر هو المراد في الأولى أي إذا ذكرت
فألا تثنى أو المطلوب أن تذكر معي غن لم يذكرك ترك المطلوب وفيه رد العلم إلى الله ورد على من
كرهه مطلقاً أو عقب ختم فهو المدرس ولا إيهام فيه خلافاً لراجه بل هو في غاية التقوى بض
المطلوب وقد قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته وقال علي - ما أريد هاهنا كبدى إذا
سئلت عملاً أعلم أن أقول الله أعلم ولا يعارضه ما في البخاري عن محمد بن جابر عن أبيه عن
النضر فقالوا الله أعلم فغضب وقال قولوا الله أعلم ولا نعلم لأنه فحين جعل الجواب به ذريعة إلى
عدم اخباره عما سئل عنه وهو يعلم وفي المعالم أنه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن
الآية فقال قال الله فكانه بعد السؤال جاء وطال إن ربي الخ وقوله قال الله نقل بالمعنى
هكذا قال بعض المحققين ثم قد وقع في بعض نسخ الشفاء الله ورسوله أعلم فان سمعت رواية
فالمراد به جبريل لأنه من رسل الملائكة يرسل بالوحي للأنبياء والرسول وتفضيله عليه
في خصوص هذا العلم لأنه علمه قبل أن يبلغه إليه (وذكره) أي رواه أيضاً (الطبراني) سليمان
ابن أحمد واسناده حسن وفي نسخة الطبري - ولا فائدة فيها إذ هو ابن جبريل الذي نسبته له
أولاً (وصحبه ابن حبان) وكذا صحبه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (وروي عن
الامام الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة) سفيان (عن) عبد الله (بن أبي نجيح) بفتح النون
وكسر الجيم وحام مهملة يسار المكي - أبي يسار الثقفي - مولا هم ثقة من رجال الجميع وروى
بالقدور وروى عن أبيه عن محمد بن عيسى عن ثلثين ومائة أو بعدها (معناه) أي قوله ورفعه ثلاث
ذكر (لا أذكر) مجهول المتكلم (الا ذكرت) مجهول المخاطب (معي) في قول (أشهد
أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) وفي التفسير بهذا الإشارة إلى أن المحصر هو المراد
بما قبله (قال الامام الشافعي - يعني والله أعلم ذكره عند الإيمان) بالله تعالى (وفي الأذان)
كما أشار له ابن أبي نجيح فلا يرد على المحصر أن الكافر كثيراً ما يذكر الله وحده بل والمؤمن
كثيراً ما يقول لا إله الا الله مقتصر عليها وكثيراً ما يذكر الله ولا يطلب ذكره صلى الله عليه
وسلم كسمع الله من محمد وبنات الحمد والتسجدة في الوضوء والاكل والشرب (قال)
الشافعي - (ويحتمل أن يكون المراد ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف
عن المعصية) بأن يذكرك في نفسه أن فعلها والكف عن ضده سببه تبليغ النبي صلى الله
عليه وسلم الثواب الحاصل للمطيع والعقاب الحاصل للعاصي فيصلي عليه جزاء لتبليغه
وتعمل أمعاء الرسالة (انتهى) قول الشافعي (وقيل) معناه (رفعه بالتبوء) الخاصة
وهي رسالته إلى جميع الخلائق وبقاء شرعه إلى يوم الدين وكونها رحمة للعالمين فلا يرد

أن وصف النبوة شاركه فيه الأنبياء فلا يكون مرفوعاً عليها عليهم والمراد بها سبقه بالنبوة
 جميع الأنبياء وكونه أول الأنبياء في المطلق أو على من في عصره والفضل المتقدم (قاله
 يحيى بن آدم) بن سليمان (الكوفي) أبو زكريا ومولى بن أبي عمير حائفاً فاضل روى عنه
 أحمد وغيره وروى له السنة ومات سنة ثلاث ومائتين (وعن ابن عطاء) بلا زيادة هو أبو
 العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء البغدادي الزاهد الأديب بمقتضى نسبة إلى يسع
 الأدم له لسان في فهم القرآن يختص به صعب الجنب وغيره ومات سنة تسع وأحدى
 عشرة وثلاثمائة (جملتك) أي ذكرتك (ذكر من ذكرى) أو جعلت ذاك مبالغة حتى
 كان من رأى ذاته ذكر الله أو المعنى كان ذكره من ذكرى لعدم انشكاكه عنه غالباً أو هو
 مثله في التقرب به والابرأ وهو معدود من أفراده لأن كل مطيع لله ذاكره (فمن ذكرتك
 ذكرني) الفاء تفسيري به أو تفرعية (وعنه أيضاً جلت تمام الإيمان بذكرى معك)
 وفي نسخة من الزيادة ذكرتك في هذه واضحة والأولى مخالفة لقاعدة أن مع تدخل على
 المتبوع غالباً وقد نجي مطلق المعاجبة كما هنا أي جعلته يصح بذكر الله معصوماً بذكره عليه
 السلام بأن يأتي بالثبوتين على الوجه المعروف وجعله تمام الإيمان تماماً لأن الإيمان عنده
 تصديق القلب واللسان كما هو قول لاهل السنة وأما من يقول يجوز التصديق بعبارة وأنه
 لا يعتد به يذنه ولا تقرب عليه الأحكام ما لم يأت به لساناً (وعن جعفر بن محمد) الباقر بن
 علي زين العابدين بن الحسين بن علي برأي طالب (الصادق) مئة بغير مصدقه
 في مقاله أبي عبد الله الهاشمي فقيه امام صدوق روى له مسلم وأصحاب السنن ومات سنة
 ثمان وأربعين ومائة (لا يذكر أحد بالرسالة الا ذكرني بالرواية) صفة مصدر من
 الرب والياء المصدرية فلا بد معهما من تاء التأنيث يعني لا يعرف أحد برسالتك الا بعد أن
 يعرف برواية الله ووحده أفنته لوجوب معرفة الله عز وجل ذلك لتلازم الدور كما ذهب
 اليه الماتريدي أو سمياً كما ذهب اليه غيره وقيل المراد أو أراد ذلك أو عبر بالماضي عن
 المضارع مبالغة في تحقيق وقوعه ولا يشك في الأول بعدم مقارنة الحال للعالم لتقدم
 الإيمان بالله أو إرادته على الإيمان بالرسول وأما التلخيص بما يدل على ذلك فذكره عقبه بلا
 فاصل به ثم مقارناً فلو أنه يكنى عند الحاجة فلا حاجة لطول الحال مقدرة ودعوى عدم
 اختصاصه على الله عليه وسلم بذلك مدفوعة بأن هذه المقارنة في الإذن والأقامة والطلب
 والصلاة والإيمان وهذا كله مختص بهم هذه الأمة فخصص المقارنة على هذه الصفة بشيها
 لا اختصاصاً به دون من عداه من الأمم والرسول وهذا في غاية الظهور (قال البيضاوي رأى)
 رفعه مثل أن قرن اسمه باسمه في كلتي الشهادة وجعل طاعته طاعته) وصلى عليه في ملائكتك
 وأمر المؤمنين بالصلاة وخاطبه بالانقياد وانما ذلك ليكون إيماناً مقبلاً بإصاح فقيده
 المبالغة (باتهى) كلام البيضاوي بمجازة فاقصر المصنف على حاجته منه هنا لاجل
 شرحه بقوله (بشير) البيضاوي (أو قوله تعالى من يبلغ الرسول فقد أطاع الله) فجعل
 طاعته طاعته (واقرضوه أحق أن يرضوه) أحق بالرضا بطاعته والوافق وتوحيده
 الضمير لتلازم الرضا بين ولان الكلام في أي الأمر الرسول وأرضاه أو لأن التقدير وقرضه أحق

أقوله ولا يشك في الأول أي ببقية
 وهو أصل المذكور على الاعتراف
 المشار إليه بقوله يعني لا يعرف
 الخ وحده على الإرادة المشار إليه
 بقوله وقيل المراد أو أراد ذلك
 أي لا يستشكل ذلك يعني لا يعتبر
 في مثل هذا المقام عدم مقارنة
 الحال للعالم ولا يقال به لتقدم
 الإيمان بالله الخ فهو على الثاني
 وبذلك يتم الكلام بخلاف ما لو
 جعل له للمنفى فان الكلام
 يكون ناقصاً كما ينبغي أن نفهم
 هذه العبارة ومع ذلك فنقابل أن
 يقول ما دام هذا التركيب أعني
 لا يذكر أحد بالرسالة الخ
 غير ساجد راعي لألوان المقتضى
 العربية وفاقونها فوجه
 الاستشكال بعدم المقارنة
 ولا يذنبه حمل المذكور على
 الاعتراف أو إرادته تأمل ٨١

أن يرضوه والرسول كذلك قاله في الانوار (ومن يطع الله ورسوله) فقد فاز فوزا عظيما
 (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لانه بمعنى وأطيعوا الرسول لجمع بينهم ما هو العطف المشبر
 ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلاة والسلام قاله عباس واعترض بأنه
 لا مانع أن يقال أطيع الله والقاضي كذوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر
 منكم حتى قال بعض الله وهم وما أظن أحد منعه وأجيب بأنه أراد أنه مني عنه تنزيها
 وأدبا لورود الحديث بجائيد على رعاية الأدب في اللفظ وترك ما يورثهم خلافا وأطلق في
 الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي وغيره بالكراهة ولا دلالة في آية وأولى الأمر لا حقال
 الجواز بالتجعية ولذا لم يكثر وأطيعوا مرة أخرى كالم تكرر اللام في عاقبتهم في حديث الدين
 النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (و) يشير إلى (قول قتادة) بن دعامة عند ابن
 أبي حاتم والبيهقي (رفع الله ذكره) صلى الله عليه وسلم (في الدنيا والآخرة فليس
 خطيب) بخطاب على جهة الكمال وفي الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كالبذلة المذمومة
 (ولا تشهد) أي أت بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلوة (ولاصحاب صلاة) المراد بها
 الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنائز (الاي قول) مستثنى من أعم الأحوال
 أي ليس في حال من الأحوال الا قائلا (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله انتهى)
 قول قتادة وأورد أن أمر الآخرة لا يعلم بالمقابلة فرفع ذكره في الدنيا لا يستلزم رفعه
 في الآخرة وأجيب بأنه أخذ من إطلاق الآية والحديث ورفع ذكره في الدنيا عنوان
 رفعه في الآخرة ووجه للتفريع أن من رفع ذكره في الدارين حقيق بأن يشهد بذلك فهو
 بيان لبعض الأحوال التي تفعل في الدنيا وليس فيها شيء من أحوال الآخرة وان شمله
 قوله في الدنيا والآخرة لما ذكره ولغيره فيندرج فيه ما يفعله في الآخرة (فهو مدكور معه)
 تفريع على قول قتادة (في الشهادة) دخولا في الإيمان وثناء عليه بعده (والتشهد)
 لأن الشهادة من جملة ألقاظه الواردة فيه سواء كان بلفظ حديث ابن مسعود أو شهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أو بلفظ حديث غيره وأن محمدا رسول الله (ومقرر
 ذكره بذلك في القرآن) أي مصاحبه بالمقارنة المصاحبة كما قيل

عن المرة لا تسأل وسئل عن قرينه • فكل قرين بالمقارنة يقتضى

(والخطاب) الشرحية الكاملة (والأذان ويؤذن باسمه في وقت القيامة) اظهارا
 لرفعة قدره في ذلك الموطن روى ابن زنجوية عن كثيرين من سيرة الحضرة من فوجا
 بيت بلال على ناقة من فوق الجنة ينادى على ظهرها بالأذان فإذا سمعت الانبياء وأجمعها
 أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك (وأخرج أبو نعيم
 في الحلية عن أبي هريرة رضى الله عنه لما نزل آدم عليه السلام بالهند استوحش) حصل له وحشة
 لانفراده (فتزل جبريل عليه السلام فتنادى بالأذان الله أكبر الله أكبر تبتين أشهد
 أن لا اله الا الله تبتين أشهد أن محمدا رسول الله تبتين الحديث) ورواه أيضا الحاكم
 وابن عساكر وحكمة ذلك التنويه باسمه في عهد آدم ومصاحبه لاسم الله وأن الأذان ينفع
 المستوحش الحزين وقد روى الديلمي عن علي رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا

فقال يا ابن أبي طالب مالي أرا الحزينا فمر بعض أهلي يؤذن في أذنك فإنه دواء لهم فجزيت به
توجدته كذلك وقال كل من رواه جزيت به فوجدته كذلك (وكتب إليه الشريف علي
العرش) أي على ساقه كما قدمه في الأسماء أي قوائمه ولا بن عدي - لما خرج بي رأيت
مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله أيئدته بعلي - (وعلى كل سماء) أي
السماوات السبع (وعلى الجنان وما فيها) من قوم وورق وعلى ثجور الحور العين وورق
شجرة طوي وسدرة المنتهى وأطراف الجب وبين أعين الملائكة (روا ابن عساكر) عن كعب
الأجبار وهو من الاسرائيليات وقيل أنه موضوع وقدمه في الأسماء والمجرات وأعاد
هنا لبيان رفع الذكر (وأخرج البزار عن ابن عمر مرفوعا لما خرج بي إلى السماء ما صررت
بسماء الا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله) وكتب مع أنه مشهور في السماوات
بأجدا أكثر ليصل به الرذعن علم ذلك على منكري رسالته وانما يعرف بينهم بمحمد دون بقية
أسمائه (وفي الخلية عن ابن عباس رفعه ما في الجنة شجرة عليها ورقة الا مكتوب عليها) أي
الورقة (لا اله الا الله محمد رسول الله) وكل من هذين شاهد وبين ان قوله في حديث
كعب على كل سماء وعلى الجنان (وأخرج الطبراني من حديث جابر مرفوعا كان نقش خاتم
سليمان بن داود عليهم ما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله) ويروي عن عبادة بن الصامت
مرفوعا عند الطبراني أيضا ان فص خاتم سليمان بن داود كان سما وبألقى اليه فوضعه
في اصبعه وكان نقشه أنا لله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي (وعزاه) أي نسبته (الحافظ
ابن رجب) عبد الرحمن (في كتاب أحكام الخوارج) لجزء أبي علي - الخليلي وقال أنه باطل
موضوع) ونعقب بأنه شديد الضعف لا موضوع (وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى كما قال
حسان بن ثابت (وشق) البناء للفاعل عطفًا على قوله قبل وضم الاله اسم النبي - إلى اسمه
أي أخذ له اسما حروفه (من اسمه ليجله) ليظمه (فذا العرش محمود وهذا محمد
وسماه من أسمائه الحسنى فهو سبعين اسما كما ثبت ذلك في أسمائه صلوات الله وسلامه
عليه) من المقصد الثاني (وعلى عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة) والتسليم
(عليه) من جملة ما رفع به ذكره (فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون) اختلف
المفسرون وغيرهم في أن الواو عائدة على الله تعالى وملائكته أو على ملائكته فقط وخبر
الجملة محذوف أي ان الله يصلي وملائكته يصلون فأجاز به بعضهم ومنعه آخرون لهلة
التشريك حكاه عياض أي التسوية بين الله وملائكته في لفظ واحد وهو ضمير الواو لما فيه
من عدم رعاية التعظيم (على النبي - أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) خصه
بالتأكيذ وتوحيين التعظيم أي تسليما عظيما تعريضا عن التسليم لأن المراد تسليما لا كتسليم
غيره من الأمة والصلاة لا يشارك فيها الأمة فيفهم منها في نفسها التعظيم بل تأكيذ
أولان التسليم لم يثبت لله والملائكة فهو في معرض المساهلة في الجملة (فأخبر عبادة
بمنزلة نبيه عنده في الملا الأعلى بأنه شق عليه عند ملائكته المقر بين وان الملائكة تصل عليه
ثم أمر العالم السفلي) أي المؤمنين (بالصلاة والتسليم عليه) وكل ذلك إبانة لفضله

ورفعنا ذكره (فيجتمع الثناء عليه من أهل العالمين) بفتح اللام والميم تفتية العالم
 (العلوي و) العالم (السفلى جميعا) وقد أورد على هذا أن المؤمنين شاكوه في ذلك
 قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومنه كثير في الأحاديث كحديث أن الله
 وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وأوجب بأن الآية الأولى نزلت أو لا من غير
 من أحهم فيها مع التأكيذ بأن والاسمية وتيميزه بمجموع ما ذكر في شأنه بفضله ورفعته على غيره
 وقد أخرج عبد بن حمزة عن مجاهد قال لما نزلت أن الله وملائكته يصلون على النبي قال
 أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا إلا أشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم
 وملائكته وقال الامام الرازي صلاة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعية لصلاته تعالى
 عليهم لتأخذ كرها وصلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الاصاله ففهمنا تفضيله
 على غيره كما أقبل يدخل فلان وفلان فانه يدل على تقديم الاول بخلاف فلان وفلان
 يدخلان انتهى ولا يرد بأن الواو ملحق بالجمع بلا ترتيب لان ملحظه أن التقديم المذكور يشهر
 بالاهتمام والتقديم لامن حيث الواو (وكتبه نبيسا وادم بين الروح والجسد) كما مر
 مسبوطا في المقصد الاول (وختم به النبوة والرسالة) فلان في بعده ولا رسول (وأعلن
 بذكره الكريم) أي أظهره (في الاولين والآخرين وتوهمه) رفع (بقدره الرفيع)
 العالي (حين أخذ الميثاق على جميع النبيين) كما قال واذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية
 (وجعل ذكره في فواتح الرسائل وخواتمها وشرّف به المصانع) بالصاد المهملة والقاف
 الطلياء القصاء البقاء جمع مصقع بكسر الميم (على المنابر) جمع مشبر من النبر وهو
 الارتفاع (وزين بذكره أبواب الأقلام والمحابر) جمع محبرة بفتح الميم والباء أوقفها
 وضم الباء أو كسرهما وفتح الباء لانه آله أجودها الاولى (ونشر ذكره في الآفاق)
 الزواحي (شرقا وغربا وبحرا وبر) حتى في السموات السبع وعند المستوى وصريف
 الأقلام تصويها (والعرش والكرسي وسائر) بمعنى جميع (الملائكة المقربين من
 الكرويين) بالتصنيف سادة الملائكة (والروحانيين) بفتح الراء وضمها (والعلويين)
 أي الملازمين للسموات (والسفلين) من عداهم كالموكلين بحفظ بني آدم ومصالحهم
 (وجعله في قلوب المؤمنين بحيث يستعليون ذكره) ويتلذذون به (فتراح أرواحهم
 وربما قبل من طرب سماع اسمه أشباحهم) أجسادهم وأنشد لغيره قوله
 (واذا ذكرتكم أميل كائن من طيب ذكركم سقيت الراح)
 قال الجسد الراح الخمر كالرياح بالفتح والارتياح (كأنه تعالى يقول أملاؤا الوجود كله)
 علوه وسفله (من أشباع كلهم ينون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك) وقد قال
 الاي أوتيت الكتاب ومثله معه الحديث رواء أحمد وأبو داود (بل ما من فريضة من
 فرائض الصلاة الا وهما سنة) مما سته ككثيرة الاحرام معها رفع اليدين والفتحة معها
 السورة وهكذا (فهم يتكسون في الفريضة بأمرى وفي السنة بأمرى) لانه من أمرى
 (وجعلت طاعتك طاعتك) في حقوقي من يطع الرسول فقد أطاع الله (وبيعق بيعتك)
 ان الذين يطيعونك انما يطيعون الله وأني جماعلي القلب للمبالغة (فالقرآن يحفظون

ألفاظ منشور) على اختلاف القراءات الواردة عنك متواترة وغيرها ويوجهون ما قد
يحتج من جهة اللسان بأوجه متعددة أو وجه هؤلاء هم القراء (والمفسرون يفسرون
معاني فرائك) بما ورد عنك وعن أصحابك وتأبعيهم وما استنبطوه من اللغة واستخرجوه
من علوم البلاغة (والوعاظ) المذكرون (يلفون بليغ وعظك) من إضافة الصفة
للموصوف أي وعظك البليغ (والمولود والاساطين يقفون في خدمتك ويسلمون عليك
من وراء الباب) أديبا واحشاما (ويصهون وجوههم بتراب وروضك ويرجون شفاعتك
فشر فك باق أيد الأبدن والحمد لله رب العالمين) على ذلك الفضل العظيم (وقال تعالى
طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) من الشقاء التعب أو الشقاوة على ما يأتي (اعلم أن
للمفسرين في طه قولين أحدهما أنها) أي هذه اللفظة والافهى حرفان (من) أسماء
(حروف التهيبي والثاني أنها كلمة مفيدة) أي مركبة لامتقطة من أسماء حروف التهيبي
(وعلى القول الأول قيل معناها) الذي أريد بها (بامطعم) برنة مقعد (الشفاة للامة)
أي يامن هو محل قطعها في الشفاة لها (وباهاذي انطلق الى المسلة) يحتمل أن الاسم
مركب من مجموع التهادين وأن كل واحد منهما مسمى لمجموع الطاء والهاء ومقتضى قول
عباس وقيل هي حروف مقطعة لمعان الأول فالطاء الأول والهاء للثاني (وقيل
الطاء في الحساب تسعة والهاء بخمسة فالجمله أربعة عشر ومعناها يا أيها البدر) ذكره
معز فاللام إشارة الى أنه الكامل المنير السالم من العوارض (وهذه الأقوال) استعمال
الجمع في اثنين لأنه الذي قدمه بناء على أنهما أقله فهو حقيقة أو مجاز من استعمال الكل
في البعض بناء على أن أقله ثلاثة (لا يعقد عليها ذى كما قال المحققون من بدع) بكسر
فكسكون أي غريب (التفسير) الذي لا سند له سوى هذا التوهم العقلي وفي نسخة
المصريين والمعنى واحد ونحو قراءته بفتح الدال جمع بدعة اسم من الابتداع وهو
الاستخراج والاحداث بلا أصل (ومثلها قول الواسطي) أي بكسر محمد بن موسى الامام
العارف من كبار أتباع الجنييد (فيما حكاه القاضي عباس في الشفاء أراد يا طاهر
وباهاذي) فالطاء من طاهر والهاء من هادي وقيل الطاء طول القراءة والهاء هياتها
وقيل طويي والهاوية وقيل قسم بطوله وهداية عليه السلام وهي أيضا من البدع وقيل طه
اسم من أسماءه صلى الله عليه وسلم وقيل من أسماء الله حكاهما عباس والمصنف في المقصد
الثاني قائلا المقصد أنهم امن أسماء الحروف (وأما على قول من قال انها كلمة مفيدة ففيه
وجهان أحدهما أن معناه ياربجل) أي معناه رجل وحرف النداء مقدر معه (وهو
مروي عن ابن عباس) عند البيهقي (والحسن) البصري (وبجاءه وسعيد بن جبير
وقتادة ومكرمة) والكل من التابعين المفسرين (قال سعيد بن جبير بلسان النبطية)
أي المنسوبة الى النبط قوم كانوا ينزلون سواد العراق (وقال قتادة بلسان السريانية وقال
عكرمة بلسان الحبشة) ولا يشكل عليهم قوله تعالى قرأ ناعري بالان المراد عربي الأسلوب
لا الكلمات أو هو اسم للجملة وهي كثيرة فلا يضره اشتقاقه على كلمات قليلة غير عربية
كقطاس وجبين عن كونه عرييا ولا أنه نزل بكه والمدينة ومنهما لأنه لا يلزم

من نزوله بها أن جميعه بلغتهم بلوازا شتمارتلك اللغة في تلك الاماكن (وقال البيضاوي
 ان سمع أن معناه يارجل فلعل أصله يا هذا اقتصر فوافقه بالقلب) الباء طاء (والاختصار)
 أي الاقتصار على الهاء من هذا (انتهى قال الكاكي لوقت في عن) بفتح العين وشدة الكاف
 قال الجوهري هو بك بن عدنان أخو معد وهم اليوم باليمن (يارجل لم يجيبك حتى تقول
 طه) لانها لغتهم ولا يعلمون لفظ يارجل (وقال السدي) بضم السين وشدة الدال
 (معنى طه يا فلان) كناية عن اسم الانسان دون قصد واحد بعينه فهو رأيت زيدا فقلت له
 يا فلان افعل كذا بخلاف يارجل القصد به يا هذا الذي ذكر من بني آدم (وقال الزمخشري
 اصل مكاتصر فوافي يا هذا كما أنهم في لغتهم قالون الباء طاء) الاحسن أن يقول يا
 بلاأل لان الكلمة المركبة من حرفين فصاعدا انما ينطق بلفظها لا بحروف هجائها والباء
 انما هي اسم لاحد حروف التهجى (فقالوا فيا طاء) أي ذكروا بدل لفظ يا لفظ طاء في
 اللبد وكذا في الكشف بنى ويقع في بعض نسخ المصنف باسقاط في على حذف مضاف أي
 بدل يا طاء (واختصروا) لفظ (هذا) بحذف الدال (فاقتصر وا على ها) مضمومة الى طاء
 فصار طه باقتصر لان أسماء حروف التهجى ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب
 لتقدم موجهة لكن اقبله اياه معترضة له اذ لم تناسب معنى الاصل ولذا قبل ق و ص
 مجموعهما بين الساكنين ولم يعامل معاملة اين وما ولا قاله في الانوار (وأثر الصيغة)
 ظاهر (لا يخفى في البيت المستشهد به) وهو (ان السفاهة طه) أي يارجل (في خلافتكم)
 أي طبا فكمكم (لا قدس الله أخلاق الملاعين) جمع ملعون أي مطرود كما في القاموس
 وغيره وقول بعض سمو املاعين لانهم يلعنون الناس كثيرا لا يناسب اللغة ولم يذكر الجهد
 أن اخلاق من جوع خليفة فيصطل انه جمع خلق كعق وأعناق فيكون هجاءهم أولا بأن
 طابعهم بمجولة على السفاهة ثم دعا على خلقهم (انتهى) كلام الزمخشري ورده
 البيضاوي فقال الاستشهاد بالبيت ضعيف بلواز أن يكون قسما كقولهم حم
 لا ينصرون انتهى أي ان السفاهة وحق طه أو وقسمي طه كقوله صلى الله عليه
 وسلم ليلته الخلدق ان لقيمته ليلته فقولوا حم لا ينصرون رواه أبو داود والترمذي
 والنسائي والحاكم وصححه عن البراء بن عازب (قال) أبو حيان (في البحر) تفسيره
 الكبير (وكان) الزمخشري (قد قدم أن طه في لغة عن في معنى يارجل ثم تفرس) نكف
 انلوض بيا لغته جاتك لفة (وتجرا) أسرع بالهجوم بلا توقف (على عن بما لا يقوله لمحمي)
 وهو أنهم قلبوا الباء طاء وهذا لا يوجد في لسان) أي لغة (العرب قلب الباء الى الدال
 طاء وكذلك حذف اسم الإشارة في النداء واقرار) أي ابقاء (ها التي للتبعية) كذا
 في النسخ العديدة وهو ما في النهر خافي بعض النسخ وأقرت تصحيحا انتهى (وقيل معناه
 يا انسان) حكاه عياض وغيره فان هجت هذه التفسير فهو مشترك والوجه الثاني انها كلمة
 دالة على الطلب (و) يدل عليه انه (قري) شاذ (طه) وبه قرأ الحسن البصري (باسكان
 الهاء على انه أمر له صلى الله عليه وسلم بأن يقرأ الأرض بقدميه فقد روى انه صلى الله عليه
 وسلم كان يقوم في تيممه على إحدى رجليه) للاستراحة من طول القيام (فاصر بأن يقرأ

الارض بقدميه معا) حتى لا يتعب فيصاحج للاستراحة أخرج عبد بن حميد عن الربيع بن
انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل وورفع الاخرى فأنزل الله طه
الاية وأخرج ابن مردويه عن علي قال لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها المنزل
قم الليل الا قليلا قام الليل كله حتى فوَّتت قدماء فجعل يرفع رجلا ويضع أخرى فهبط عليه
جبريل فقال طه طه طه طه الارض بقدميك يا محمد فأمر بأن يطأ الارض بقدميه معا (وان
الاصل طأ فقلبت همزة هاء كما قالوا هاءك) بكسر الهاء (في الياء وهرفت في أرقت ويجوز أن
يكون الاصل من وطأ على ترك الهمزة) قال الطيبي بان قلبت الفاء وبقي الامر عليه واذا
بني عليه (فيكون أصله ط يارجل ثم أثبت الهاء فيه للوقف) أي السكت فصار طه (وعلى
هذا يحتمل أن يكون أصل طه طأ ها والالف مبذلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض)
أي الضمير راجع اليها العلماء من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النفاة ويحتمل انه اراد
أن الهاء وحدها ضمير كما عليه بعض النفاة أو أن هاء اسم لحرف ما خوذ من هاء اسم للضمير
فهي كناية اصطلاحية عنه لانه ضمير (لكن يرد ذلك) كما قال البيضاوي (كتبهما على
صورة الحرف) ونسب بأن رسم المصنف غير قياسي كما رسم المؤمنون بلا ألف في الامام
(وأما قوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فذكر في سبب نزولها اقوالا) منها ما تقدم
وأخرج البزار عن علي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه يقوم على كل
رجل حتى نزلت ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (أحدها) ما عند ابن مردويه يجمعه عن
ابن عباس (ان أبا جهل) فرعون الامة (والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدي قالوا الرسول الله
صلى الله عليه وسلم انك لتشقى حيث تركت دين آباءك) ومراهم ضد السعادة (فقال صلى
الله عليه وسلم بل بعثت رجلا للعالمين) فكيف أشقى أنا (فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا
عليهم وتعريفا له صلى الله عليه وسلم بأن دين الاسلام والقرآن هو) أي المذكور (السلام)
فلا يرد أن القياس هما السلام (الي نيل كل فوز والسبب في ادراك كل سعادة ومافية الكفرة
هو الشقاوة بعينها) وأي شقاوة مثل الخلود في جهنم (وثانيها انه) كما رواه ابن مردويه
عن علي بجمعه انه (صلى الله عليه وسلم) لما نزل عليه يا أيها المنزل قم الليل الا قليلا (صلى
بالليل حتى فوَّتت قدماء فقال له جبريل) بأمر الله (أبق على نفسك فان لها عليك حقا
أي ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) تتعب وتؤلم (نفسك بالعبادة) الزائدة (وتذيقها
المشقة العظيمة) بالسرور قيام الليل (وما بعثت الا بالخير في السحرة) السحرة التي
لا تعب فيها (وروي انه كان اذا قام من الليل ربط صدره بحبل حتى لا يشام) مبالغة
في امثال الامر (وقال بعضهم كان يسهر طول الليل) في ابتداء أمره حتى أضر بالتعب
(وتعقب بأنه بعيد لانه صلى الله عليه وسلم ان فعل شيئا من ذلك فلا بد أن يكون فعله بأمر الله
تعالى) وهذا منوع لانه فعل ذلك لتحقيق مدلول ما أمر به من قيام الليل على الوجه الاثم
لا الامر به بخصوصه ويمنع تعقبه أيضا بقوله (فاذا فعله عن أمره فهو من باب السعادة
لا من باب الشقاء) بل هو التباس اذ الرد على أنه من باب الشقاء بمعنى اتعاب النفس على
هذا الاشارة أن الاتعاب المذكور للسعادة وانما يقال من باب السعادة لا الشقاء على

بما هو أجمع من الأمر على قوله وسوف يعطيك ربك فترضى فانه شامل لما شمله الكون وأشمل
 (هو ذلك لأن الله تعالى أنزل) وفي نسخة جعل (سورة الضحى في مدح نبينا صلى
 الله عليه وسلم وتفصيل أحواله) أى جسمها خلاصا في أن ما ذكره في هذه السورة مشتمل
 على جميعها لزوما (قد ذكر في أولها) أى أحواله (ثلاثة أشياء تتعلق بنبوته) أى
 ترتب بها وتترتب عليها كالقرعة لهما وليس المراد التعلق النبوى ولا المعنوى المختص
 لكون هذه من معنى النبوة إذ ليست من معناها (وهي قوله ما ودعك) أى تركك (ربك
 وما نلى) أبغضك حذف صفوه اختصارا للعلم به ولجري على نيج القواعد وثلاثا يطلبه
 بالفيض وإن كان منغيا أوليم نفسه وأصحابه وأخته وروى الشيبان وغيرهما عن جندب
 ابن عبد الله قال اشكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم لي له أو ليتين فأنته امرأة فقالت
 يا محمد ما أرى شيئا لك إلا قد تركك فأنزل الله والضحي والميل إذا سبي ما ودعك ربك وما غلى
 وروى محمد بن منصور والفرابي عن جندب قال أباطأ جبريل على النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال المشركون غدود محمد قتلته وهذه المرأة هي الهوراء أم جيل أخت أبي سفيان
 ابن حرب روى الحاكم رجال ثقات عن زيد بن أرقم قال مكث صلى الله عليه وسلم أياما
 لا ينزل عليه فقالت أم جيل امرأة أبي كعب ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلنا فأنزل الله
 والضحي الآيات وفي الصحيح أيضا عن جندب قالت امرأته يا رسول الله ما أرى صاحبك
 إلا أباطأ عنك قتلته ما ودعك ربك وما غلى قال الحافظ هي فوجته خديجة كافي المستدرك
 أيضا وأعلام النبوة لأبي داود وأحكام القرآن للقاضي اسمعيل وتفسير ابن جرير من
 حديث خديجة نفسها غائبة كل واحدة منهما بما يطين بها وروى سنه في تضعيمه أن
 فائل ذلك عائشة وهو باطل لأنهم تكن إذا ذكروا زوجة وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن
 شداد أن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك إلا قد قلنا قتلته وأخرج
 أيضا عن عكرمة أباطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع برعاشد فقلت
 خديجة إلى أروى ربك قد قلنا عماري من جرعت قتلته وكلاهما رجل رجالة ثقات قال
 الحافظ والذي يظهر أن كلاما أم جيل وخديجة قالت ذلك لكن أم جيل فأنته شماعة
 وخديجة فأنته فوجها وروى ابن أبي شيبه والطبراني بسنده عن لا يعرف عن شولة
 خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جرودا دخل بيته تحت السرير فماتت فمكث صلى الله
 عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال يا شولة ما حدث في بيت رحول الله جبريل
 لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت وحسبكتني فأموتت بالكتابة تحت السرير
 فأخرجت الجرود فجاء صلى الله عليه وسلم ثم عدلته وكان إذا نزل عليه أخذته الزمعة
 فأنزل الله والضحي إلى قوله فترضى قال الحافظ قصة اباطأ جبريل بسبب الجرو مشهورة
 لكن مكولها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود على الصحيح (وللاخرة
 خبرك من الأولى) لأنها باقية خالصة من الشوائب وهذه فانية مشوبة بالفساد واللام
 للاشياء مؤسفة أو جوابية قم قصه فاعلم آخر أى كما أعطتك في الدنيا يعطيك
 في الآخرة ما هو أسمى وأكثرا لئلا يبال بما ظلموه وعذبه تسليفا بعد ما نفي عنه ما يكره

فهو قطعية بعد قطعية وقيل الحق لنهاية أمره خير من بدايته فانه لا يزال يتضاعف في الرخوة
والشكالي (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور
الامر وأعلام الدين ولما اذخره مما لا يعرف كنهه سواء واللام لكأ كيد وقول الزمخشري
وتبعه البيضاوي اللام لا ابتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولا تخشع
وقد ابن الخطيب وغيره بأن فيه تكليف وهما تقدير محذوف وخط اللام عن حق الحال
لئلا يجمع دليلان صالح واستقبال حاله وليست بالقسم لانها انما تدخل على المضارع نحو كما
بالنون قال ابن هشام وهو غرور بل نارة فجب اللام وتمنع النون في الجمع الفعلين كالأية
ومع تقدم المعمول بين اللام والفعل نحو ولئن سمعتم مني أو قلتم لا إله غيري ومع كون
الفعل للمحال نحو لا أقسم ونارة ينعان وذلك مع الفعل المنفي نحو والله تغفرون ناراً يعصيان
نحو ونافلا كيدت (ثم ختمها) أي الأحوال المتعلقة بنبوته (كذلك بأحوال ثلاثة
فيما يتعلق بالدنيا) من حيث النبوة ولكن تطلق الثلاثة الأولى بالنبوة من حيث حصولها
ماسة بها والثلاثة الثانية بمعنى أن سببها إكرامه بالنبوة وإن كان أولاً حاصل قبل
النبوة والاثنان بعد النبوة ولو أسقط كذلك قلت التنبيه على تعليقها بالنبوة (وهي قوله
تعالى ألم يبدلك من الوجود بمعنى العلم و) يتبعها مقصوده الثاني أو المصادف مقصوده
سأل أي لأب للتوقيل لا لثبوت (فأوى) بأن شئت إلى عبد أبي طالب (ووجدك
ضالاً أي من علم الحكم) بكسر ففتح جمع حكمة أي معرفة الصل والأسباب فقوله
(والاحكام) مضاف مسبب على سببه وليس الحكم مفرد الاحكام لانه يصير ما بعده
مراد فاولا ينافي ذلك أن بعض الاحكام تعبدى لانه بالنسبة لنا أما هو صلى الله عليه وسلم
فكان عارفاً بالعلم (فهدى) أي هدا إلى معرفتها وهذا أحد تفاسير الآية كما يأتي
للمصنف (ووجدك عاتلاً) ذاعبال (فأغنى) بما حصل لك من ربح التجارة كذا فصره
البيضاوي ولم يفسره شاملاً للتعريفه من مبدئه إلى نهاية ما حصل له أو يقتصره
على ما حصل له من الفنا فهو الفتومات لأن ربح التجارة حصل به أصل الفنى وما بعده
حصل به الزيادة بعد اطمئنان النفس بالأول فكانت النعمة في الحقيقة هي الرجوع لأنها التي
حصل بها دفع الحاجة هذا ولم يذكر المصنف من أحواله بقية السورة مع أنها خطاب له
لعدم دلالة ما على مدحه صريحاً اذ ليست أوصافاً فاعلة به بمدحه بعدادها ولا صفات
كالية فاعلة به ولا على تعداد النعم التي أنعم بها عليه وانما هي أمره ونهى وكلاهما لا يفتقر
من النعم الصريحة وان ترتب عليه الاحتشال بفعل المأمور وترك المنهى وهما من أعظم النعم
ولا يرد قوله أو لا جعل سورة والنهى في مدح نبينا لأن المراد معظمها أو كلها ولكن ما تركه
هنا مستلزم للشك لا لأن كونه منها مأموراً مقتضى لاستثائه وهو كالاستثناء لا الصراحة
(ثم ذكر في سورة ألم نشرح أنه تعالى شرّفه عليه الصلاة والسلام بثلاثة أشياء وهي
ألم نشرح لك صدرتك) استقهم عن الشرح على وجه الانكار مبالة في إثبات الشرح
فكانه قيل شرخنا ذلك اعطى عليه ووضعنا اعتباراً للمعنى طالع الكشف قال الطيبي أي
إنكر عدم الشرح فإذا أنكره بثلاث الأهمزة للانكار ولم يفتي إذا دخل عليه النفي صلا

اشبات ولا يجوز جعل المهزلة للتقرير انتهى أي لا في التقرير رسول جبر لا ذ هو من الخلق المحاط
على الاعتراف بما راسخ عند ثبوته أو نفيه فلا يحسن ههنا وضعنا عليه (أي أن نفسه
حق وسع من اجل الحق ودعوة الخلق) فالمراد به ما يرجع الى المعرفة والحاجة فكأنه قيل
ألم نفتح ونوسع صدورنا بالايان والنبوة والعلم والحكمة وبجزم البقوى وتقدم غير ذلك
(وضعنا عليك وزرك أي عناك) بفتح المهملة والمذ أي خضوعك (التخيل) القوى
الذي كتبت فيه قبل ظهور أمرنا أو المشقة التي كنت فيها عبادة الكفار لك فوضعنا ذلك
بإظهارك عليهم بقتل من قتل وهداية من اهتدى فالعنا يكون بمعنى الخضوع وبمعنى
المشقة (الذي أفتقر ظهورك) أفتقر وبأنق للمصنف في النوع العائثر معنى الآية
(وضعنا لك ذكرك) مزال الكلام عليه (وهكذا سور متصورة حتى قال أنا أعطيناك الكوثر
أي أعطيناك العفة المانحة) جمع منقبة بفتح الميم الفصل الكريم كافي المصباح وفي المختار
بوزن القربة ضد المثلية انتهى فالتفاف مقنوعة فقراته بكسر هاء على هذا خطأ (المشكاة
أق كل واحدة منها أعظم من ملك الدنيا بحدافها) بأسرها أو بوجوباتها جمع حذف
كسرها كفاي القاموس (واذ) تعليلة (أنهنا عليك هذه النعم) وفي نسخة وإذا
التعريفية المجردة والقائمة في (فاشغل بطاعتنا) رائدة على النصين والتليل أظهر (ولا تبال
بقولهم) ساحر كلهم مجنون وغير ذلك (ثم إن الاشتغال بالعبادة أتم أن يكون بالنفس
وهو قوله فصل لربك) أمر بالسلاة مطلقاً أو التمسك وكان الظاهر فاشكر فعدل عنه
لأن مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي أن يكون شكرها كذلك وأعظم ذلك العبادة
وأعظمها الصلاة (وإتمام المال وهو قوله وغير) أمر بتقريب البدن لأن التبر يخصص بها
وفي غيرها يقال ذبح (وتأمل قوله أنا أعطيناك كيف ذكره بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك)
بلفظ المضارع (لبدل) منه ذكره (على أن الاعطاء حصل في الزمان الماضي)
كما قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وادم بين الروح والجسد) رواه أحمد والبخاري
في التاريخ وغيرهما من الكلام عليه أول الكتاب (ولاشك أن من كان في الزمان الماضي
عزيزاً أمرى بطايب أشرف من صبر كذلك كانه تعالى يقول يا محمد قد هبنا بمرنا
ومهلنا) أسباب سعادتك قبل دخولك في هذا الوجود فكيف أمرنا بعد وجودك
واشغالك بعبودتنا استفهام تغني وتغليم أي فاعتقد من الكالات التي تحصل لك بعد
وجودك عاشت فانها لانهاية لها (يا أيها العبد الكريم أظم نطقك هذا الفضل العظيم) المعبر
عنه بالكوثر (لاجل طاعتك وإنما اخترناك بمجرب فضلنا واحساننا من غير موجب)
مرتب على ما قبل الاستفهام أي هبنا أسباب سعادتك قبل دخولك في هذا الوجود
لاجل طاعتك المتأخرة بل فلا وليس مرتباً على الاستفهام لئلا يكون فيه بعض تناف
(واختلف المفسرون في تفسير الكوثر على وجوه) وصلت الى نحو عشرين قولاً (منها أنه
نهر في الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف والخلف) ودلهاته (روى أنس)
ابن مالك (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما) بالميم (أنا أسير في الجنة إذا أنا
بغير) ولم يزدني أذكر من غير أي ظهور والبخاري في التفسير من أنس قال المخرج

بالتنزيل صلى الله عليه وسلم الى السماء قال آتيت على نهر (حافاه) بها مهيمة من خلقه
 الضياء جانباه لانه ليس اخذودا أي شقا مستطيل في الارض يجري فيه الماء حتى يكثري
 في حافتان ولكنه سائل على وجه ارض الجنة ومعلوم انه ليس عاتفا في جميعها كما جاوز
 ما انتهى سبيلانه اليه هو جانب روى أبو نعيم والضياء عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم
 لعلمكم قلنون أن انهار الجنة اخذود في الارض لا والله انما السائمة على وجه الارض
 (قباب) يكسر القاف وخفة الموحدة جمع قبة ولترمذي حافاه فيها للؤلؤ مثل القباب
 فالمراد في جانبه مثل قباب (الدر الجوف) بفتح الواو مشددة مفعلة للدر وهو كبار
 اللؤلؤ حقيقة وتجوز أنه مثله في الحسن والنضارة خلاف الظاهر بلاداعية (قلت ما هذا
 يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك) وعطف على مقدراى فنظرت له (فاذا
 طينه مسك) اذ المفاجأة انما ترتب على النظر لاعلى أعطاك ربك ويدل له رواية الترمذي
 عن أنس قال أي المصطفى ثم ضرب أي جبريل بيده الى طينه فاستخرج مسكا أي اظهرا
 لشرف المتم به وسماه طينا جريا على العادة في كون مقر الماء طينا كما قال الديلمي وغيره
 فلا بد من تقدير في قوله طينه مسك ليصح الحمل وهو هنا في المبتدا أي فاذا مادة ماقت
 مائه مسك ولا يقتدر في الخبر أي مثل مسك لانه خلاف الظاهر من الاحاديث انه يجري
 على المسك ولا يشاره حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي ومجراه على الدر والياقوت
 لانهم فوق طينه الذي هو مسك كما أن الانهار تجري على طين وحصى فهذا احصاء جواهر
 وطينه مسك (اذفر) بجمجمة ساكنة أي شديدة الرائحة الحسية وبطلق أيضا على الكريمة
 وليس بمراد هنا وأما جملة نفاص بالمتنة (رواه البخاري) في الرافق بهذا اللفظ عن شيبه
 أبي الوليد هشام بن عبد الملك وهدي بن خالد كلاهما عن همام عن قتادة عن أنس ثم قال
 في آخره طينه أي بالنون أو طيبه أي بوحدة شك هدية أي ولم يشك أبو الوليد أنه بالنون
 قال الحفاظ وغيره وهو المعتمد في البعث للبيهقي من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس
 بلفظ تراه مسك ورواه في التفسير الى قوله هذا الكوثر وأخرجه مسلم أيضا كما قدم
 في المعراج والترمذي (وقيل الكوثر أولاده) من فاطمة لأن عقبه انما هو منها ويؤيده
 قوله الاتي فانظر كم قتل من أهل البيت (فان هذه السورة انما نزلت رداعا على من عابه عليه
 الصلاة والسلام بعدم) أي يفقد (الاولاد) كالعاصي بن وائل قال لما مات القاسم لقد
 أصبح محمد أبتر فنزل انما أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم ورواه يونس في زيادات
 المنذري وابن جرير عن ثمر بن عيسى كان عقبه بن أبي معيط يقول لا يبق لحمد واد
 وهو أجزأ فنزل الله فيه ان شاتك هو الابتر والطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب لما مات
 ابراهيم بنى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا العاصي قد بتر القيلة فانزل الله
 انما أعطيناك الكوثر الى آخر السورة فان صح هذا كله فقد فقد السبب والنزل بمكة
 والمدينة اذ موت ابراهيم بها (وعلى هذا قلنا انه) تعالى (بعطيه) صلى الله عليه وسلم
 (نسلا يحقون على مزارعهم) فهو من وضع الماضي موضع المستقبل (فانظر كم قتل
 من أهل البيت) مع الحسين وبعده (ثم العالم على منهم ولم يتق لنبي من الانبياء غيره)

مثل هذا (وقيل الكوثر الخير الكثير) الذي أطلقه الله عليه آية الله ابن عباس رواء البخاري وغيره وهو وصف مبالغة في القدر الكثرة لم يشمل النبوة والقرآن والخلق الحسن العظيم وصحة كثرة الانبياء والعلم والشفاة والمقام المحمود وغيرها مما أنعم به عليه لكن أورد عليه ان أراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة أو يسلن معنى علم خاص في الآية فلا كلام فيه وان أراد تفسير الآية فالتص النبوي جاء بخلافه كما مر ويأتي (وقيل النبوة وهي من الخير الكثير) الذي أعطيه (وقيل علماء أمته) وجعل البيضاء بمعنى مجموع أولاده والانبياء والعلماء قولاً واحداً لعله قول آخر لم يذكره المصنف (وقيل الاسلام ولا ريب) لا شك في (انهم) أي الاسلام والعلماء (من الخير الكثير) الذي فسر به ابن عباس الكوثر فلا يقتصر عليهم ما ولا على النبوة ولا غيرها بل يعم شرف الدارين (خالعاً وورثة الانبياء) لأن الميراث يقتل للأقرب وأقرب الامة في نسبة الدين العلماء الذين أمرضوا عن الدنيا وأقبلوا على الآخرة وكانوا الامة بدلاً من الانبياء الذين فازوا بالحسنين العلم والعمل وحازوا الفضيلتين الكمال والتكامل ولا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة ولذا اشتغلت الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعاء لهم الى يوم القيامة وروى ابن عدي وأبو نعيم والديلي عن علي رفعه العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثي وورثة الانبياء قال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال الكشاف ما ساهم وورثة الانبياء الامداد انهم لهم في الشرف والمزية لانهم القوام بما بعثوا من أجله وقال القرطبي لا يكون العالم وارثاً الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبينه الادرجة النبوة وهي الفارق بين الوارث والموروث اذ هو الذي حصل له المال واشتغل بتصيله واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل له لكن انتقل اليه ونلقاه منه انتهى (كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي) وابن ماجه والبيهقي كلهم عن أبي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقاً يلحقه علم سهل الله له طريقاً الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء وورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينار ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر صححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حجة الكافي وضعفه الترمذي وغيره بالاضطراب في سندته قال السخاوي لا يمكن له شواهد يتقوى بها واذا قال شيخنا له طرق يعرف بها أن الحديث أصلاً وقد أخرجه الديلي عن البراء بن عازب رفعه العلماء وورثة الانبياء يحبسهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا وأورده أيضاً بالاستدعاء عن أنس مر فوجا العلماء وورثة الانبياء وانما العالم من علم بعلمه (وأما) خبر (علماء أمته) كـ (انبياء بني اسرائيل) فانهم كانوا يدهون الى شريعة موسى من غير أن يأبوا بشرع محمد وكذا علماء هذه الامة يدهون الى الشريعة المحمدية (فقال الحافظ ابن حجر ومن قبله الدمي والزركني انه لا أصل له) زاد بعضهم ولا يعرف في كتاب معتبر ويستل منه الحافظ العراقي فقال لا أصل له

ولا اسناد بهذا اللفظ ويضني عنه العلماء وروثة الانبياء وهو حديث صحيح وعن عبد الله بن عمرو بن قنبر فها كرموا حجة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرموني ومن أكرموني فقد أكرم الله الأفاضل تصحوا حجة القرآن حقوقهم فانهم من الله بمكان حكا حجة القرآن أن يكونوا أنبياء إلا أنه لا يوحى اليهم رواء الديلمي وقال انه غريب جداً قال السخاوي وفيه من لا يعرف وأحسبه غير صحيح (ثم روى أبو نعيم في) كتاب (فضل العالم العفيف بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والعمل بهاد) لانهم لما قاموا مقام الانبياء في الامرين استحقوا أن يكونوا أقرب الناس من درجاتهم (وقيل الكوثر كثره الاتباع والاشباع) بجملة وحقبة عطف مساو (وعن بعضهم المراد بالكوثر العلم وحده عليه أولى لوجوه) أي ثلاثة (أحدها أن العلم هو الخير الكثير) الذي ينفع عنه سعادة الدارين (و) الوجه (الثاني) أن يحصل الكوثر على نعم الآخرة أو على نعم الدنيا قال ذلك البعض (والاقل غير جائز) ان حصل على حقيقة اللفظ (لانه قال) أنا أعطيت الكوثر (بصفة الماضي) والجنة سي عظيم إلا أنه أعطاهما فوجب حل الكوثر على ما وصل اليه في الدنيا (ايضا) للفظ أعطى على حقيقته (وأشرف الامور الواسلة اليه في الدنيا هو العلم والنبوة فوجب حل اللفظ على العلم) كانه قصره عليه مع اشتراكه مع النبوة في انهما أشرف ما وصل اليه لان العلم مترتب عليهما فكانه المقصود بالوحى وغرانه كثيرة بخلاف النبوة لخاصية عليه الصلاة والسلام (و) الوجه (الثالث) انه لما قال أنا أعطيت الكوثر قال عقبه فصل لربك واشعر والنبي الذي يتقدم على العبادة هو المعرفة أي العلم بالاحكام فيفيد أنه المراد (ولان المقام في قوله فصل للتحقيب ومعلوم أن الموجب أي السبب المتقضى (للعبادة ليس الا العلم) فيفيد أنه المراد لكن هذا كله استنباط عقلي لا يلاق تفسيره صلى الله عليه وسلم بأنه نهر في الجنة (وقيل الكوثر الخلق الحسن) لأن به سعادة الدارين كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث ذهب حسن الخلق بغير الدنيا والآخرة رواء الطبراني) واليزار (وعن ابن عباس) ان الكوثر (جميع نعم الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم) فعمل النبوة والعلم وجميع ما مر وغيره من النعم التي لم تذكر (وبالحل فليس حل الآية على بعض هذه النعم أولى من حلها على الباقي فوجب حلها على الكل ولذا روى أن سعيد بن جبيل لما روى هذا القول) ان الكوثر جميع النعم (عن ابن عباس) لكن الذي رواء البزارى من طريق أبي بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبيل عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جابر عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الكوثر الذي أعطاه الله إياه (في رواية) ان أناسا بضم الهمزة ومعنى منهم أبو اسحق السيمى وقادة (يزهون) يقولون (انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه) لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير فلا تنافي لكن صرح صلى الله عليه وسلم بأنه نهر في الجنة كما في مسلم ويأتي وصفا كما مر عن العيصين في حديث المراج ان جبيل قال له

قوله شامطاء عليه الخ هكذا
في النسخ ولعل مرجع الضمير
المزبور على كل من الشاطئين
وليجزلفظ الحديث اه معجمه

هذا الكوثر الذي أعطاه الله له وفي الصحيح عن أبي حنيفة بن عبد الله بن مسعود أنه قال
عائشة عن قوله تعالى أنا أعطيناك الكوثر قالت نهر أعطيه نيكم في الجنة شامطاء عليه
دور مجوف آتية كعدد النجوم فأى جعله من هذا على الله فهو من ابن عباس فيصير
بأنه نهر فكانت بطنه من المطلق فرجع عن الاستنباط أن يروي عن أبي الدنيا عن ابن عباس
في قوله تعالى أنا أعطيناك الكوثر قال هو نهر في الجنة حقه سبعون ألف فرسخ ماؤه أشبه
ببساط من اللؤلؤ حصل من العسل شامطاء من القوثر والزبرجد والباقون خص الله به
فيه قبل الدنيا وما ذكر في حقه لا يخالفه ما رواه ابن أبي الدنيا عنه أيضا أنه حصل ما أنهار
الجنة أفي أخذ ود قال لا ولكنها تجري على أرضها لا تنضب حوله ولا هوانه لا يجب بيان
المزاد أنها ليست في أخذ ود كأجد أول ويجري الانهار التي في الأرض بل سلتحة على وجه
الأرض مع عظمتها وارتضاع حافتها فلا ينافي ما ذكر في حقه (قال الامام غفر للذين بن
الخطيب) الرازي (قال بعض العلماء ظاهر قوله تعالى أنا أعطيناك الكوثر يقتضي أنه
عطي الله قدامه ذلك الكوثر فيجب أن يكون الاقرب منه على ما أنه الله تعالى في الدنيا
من النجوة والقرآن والذكر العظيم والصبر على الأعداء) والآيات الينان (وأما
الموض) الذي في القسامة وهو أخذ ما قبل في خسر الكوثر كافي الشفاء (وسائر
ما أعده الله من الثواب) في الآخرة (فهو وإن جاز أن يقال أنه داخل فيه لأن ما ثبت
بحكم وعد الله فهو كالواقع) لأنه لا يخلط وعده وجوازه لا يوجب الحمل عليه ولا برحه
لأنه إذا حمل عليه بضمومه أو على ما يشمله كان مجازا وإذا حمل على ما عطيه في الدنيا
فقط كان حقيقة وهي مقدمة على المجاز ما أمكنت حيث لا مانع وقد علم أن المانع تفسيره
على الله عليه وسلم بأنه نهر في الجنة (الآن الحقيقة ما قد ناه) في قوله فيجب أن يكون
الأقرب الخ لأن ما أعطاه في الدنيا ثبت أعطاه في الجنة فاستعمل الإطاعة حقيقة فيه
ببضلاف أمور الآخرة (لأن ذلك وإن أخذ فلا يصح أن يقال على الحقيقة أنه أعطاه
الكوثر في حال نزول السورة بمكة) وإنما يصح أن يقال ذلك على المجاز أما لأنها تستطيع
أولاه تعالى قد في علمه أنها نهر عنها بأعطينا (ويحتمل أن يجاب عنه بأن من أنزل قوله
الصغير بشي يصح أن يقال أعطاه ذلك الشيء مع أن الشيء في ذلك الحال ليس أهلا
لفتح حرف انتهى) وعليه يحصل على ما أعطاه من أمور الدنيا والآخرة ولا يكون
مجازا لأن من وجب شي أوله الصغير وقوله صار ملكا حقيقة الصغير فاهتا كذلك
(وقد روي في صحيح مسلم) ومن أبي داود والنسائي (من حديث أنس بن مالك) جلهم
(رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظهرنا) أي بيننا وأظهر زائدة (إذا أغنى الغنمة)
أي نام نومة خفيفة (ثم رفع رأسه متبعا فقلنا ما يصحك أنصك الله سنك برسول الله)
قال الأبي عبود بالخط من القسم لوضوح اللبس منه صلى الله عليه وسلم فمر وعنه
بالنصك (قال نزلت على سورة آتيا) أي قرينا (فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك
الكوثر فلي لمن وأخبر أن شاتك هو الابتر) فهم منه فاهمون أن السورة نزلت في تلك
الأنفاعة لأن رؤيا الأنبياء وحى قال في الاقتان والاشبه أن القرآن كله نزل بقطعة وأجاب

الرافعي - بأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المتزلة في البقعة او عرض عليه الكوثر الذي
 نزلت فيه السورة فقرأها عليهم وفسره لهم او الاغصاء ليست فوما بل هي البرحاء التي
 كانت تغتر به عند الوحي قال في الاقنانه والاخير اصح من الاول لان قوله أنزل على آتينا
 يدفع كونها نزلت قبل ذلك (ثم قال أنحدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر)
 داخل الجنة كما رآه المصطفى بسبلة المعراج كما مر في حديث أنس في الصحيح (وعنده روي)
 بقوله انا أعطيناك الكوثر (عليه خير كثير) منه قوله سابقا حافنا قباب الدرر وقلبه
 مسك أنذر (وهو حوض) أي نهر في الجنة يسيل في حوض (ترد عليه أمتي يوم
 القيامة) وفي رواية لاجد ويفتح نهر الكوثر الى الحوض وفي مسلم عن ابي ذر ان الحوض
 يشعب فيه ميزابان من الجنة قال المصنف ويطلق على الحوض كوثر لكونه عمدة منه وقال
 الحافظ وهذا النهر هو الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض كما جاء مصرعها في البخاري
 (آيته عدد النجوم) ولا جد من رواية الحسن عن أنس أكثر من عدد نجوم السماء
 وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وكبراته كنجوم السماء من شرب منه فلا يظلم أبدا
 (فيتجلى) بضم التحتية وسكون المجهمة وفخ الفوقية واللام وبالجيم مبنى للمفعول أي
 يجتذب ويقطع (العبد منهم فأقول رب انه من أمتي) فلم أخرج منهم (فيقول ما تدري
 ما أحدث بعدك) من الردة عن الاسلام أو المعاصي فيمنعون من الحوض حتى يظهر وامن
 ذنوبهم وأحضر المرتدون زيادة لتسكيلهم وحسرتهم (وهذا تفسير صريح منه صلى الله
 عليه وسلم بأن المراد بالكوثر هذا الحوض) أي النهر الذي يصب في الحوض بدليل قوله نهر
 (فالمصير اليه أولى) أي أحق وأوجب وقول الشارح أي من حيث الاعتبار فلا ينافي
 ما قدمه من انه واجب فيه أنه لم يقدم ذلك انما قدم الوجوب في تفسيره بغير ذلك (وهذا هو
 المشهور كما تقدم) في قوله انه نهر في الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف
 والخلف وهذا صريح في تأويل قوله الكوثر الحوض بما قلناه لانه الذي قدمه وقد قيل ان
 المراد به الحوض الذي في القيامة على ظاهر الحديث فلا تأويل وقيل الشفاعة وقيل
 المعجزات الكثيرة وقيل المعرفة أي العلوم الدنية التي أفاضها عليه بلا واسطة فكأنها
 كوثر وقيل تحفيزات الشريعة وقيل كثر الأتمة ومقاربه لكثرة الاتباع بهجته
 على أصحابه لكثرتهم على اتباع غيره من المسلمين جدا وقيل رفعة الذكر وقيل الدعوات
 الجاهات له وقيل كلمة التوحيد لانه لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الخس صلوات التي خصت بها
 أمته فهذه عشرة والمصنف حكى عشرة قلت عشر من أمهات الاول (فسبحان من أعطاه
 هذه الفضائل العظيمة وشرفه بهذه الخصال العجيبة وحياه) بوحدة (بما أفاضه عليه
 من نعمه) جمع نعمة (الجسمة) وقد جرت عادة الله تعالى مع أنبيائه عليهم الصلاة والسلام
 ان يناديهم بأسمائهم الاعلام نحو يا آدم اسكن) أنت وزوجك الجنة وبدأ به لانه
 أو البشر المقدم عليهم (يا نوح اهبط) بسلام وكذا يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
 (يا موسى اني انا الله عيسى ابن مريم اذكركنعمتي عليك) يا داود انا جعلناك خليفة
 في الارض يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب (وأما فينا محمد صلى الله عليه وسلم

فتأداه بالوصف الشريف من الانبياء والاولياء) الدال على التعظيم والملاطفة لقرنته
عنده (فقال يا أيها النبي يا أيها الرسول) يا أيها المنزل يا أيها المشرق فلم يذكر باسمه في
التداء تعظيما وذكر في الخبر كونه وما محمد الرسول محمد رسول الله ومبشر برسول يأتي
من بعدى اسمه أحد لانه ورد مورد التعيين والاعلام بأن صاحب هذا الاسم هو الرسول
وقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما لم يورد هذا المورد لم يذكر اسمه
(وله ذكر الغائب) ودعا جميع الرسل كلا باسمه * ودعا كل واحد بالرسول وبالنبي
دعا نادى ومراد المنصف خطاب الله تعالى في القرآن باسمه فلا يرد عليه كما هوهم خطاب
بقوله الخ لا تهدي من أحيت وقوله وانك تهدي الى صراط مستقيم وقوله في المشرق ارفع
رأسك وقل نسبح يا محمد ولم يقل يا أيها النبي أو يا أيها الرسول وان قيل حكمته انه أخصر
فيه سرمة اجابته وتطويل الكلام لا يناسب مقام الاذن في الشفاعة وقدرى هذا
التشريف ببركته الى أمته ففي الخصائص ان الله شرّفهم بخصائهم في القرآن بقوله يا أيها
الذين آمنوا واطيعوا ما سألهم الله يا أيها المساكين (قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام
ولا يلقى على أحد ان السيد اذا دعا) نادى (عبيده بأفضل ما أو جد لهم) اعطاهم (من
الوصاف العلية والاخلاق النبوية) بمعنى العلية غنسه اختلاف اللفظ (ودعا آخرين)
وفي نسخة غيرهم (باسمائهم الاعلام التي لا تشع بوصف من الاوصاف ولا بخلق) بضمين
(من الاخلاق) دل دعاءه لذلك البعض على (أن معرفة من دعاه بأفضل الاسماء والوصاف
أعز عليه وأقرب اليه من دعاه باسمه العلم) فالتقرب جواب اذا لان لفظ أن مفرد لا يقع جوابا
لاذا وجه اذا من الشرط والجواب خبر ان السيد الخ (وهذا معلوم بالعرف ان من دعى
بأفضل أوصافه واخلقه كان ذلك ساقفة في تعظيمه واحترامه انتهى) اذا الهدى عن
الاسم العلم يقتضى ذلك عرفا ولذا قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تصعدوا دعا الرسول
بينكم ~~ككدها~~ بعضكم بعضا (واقتر) قطر تأمل وتدبر في المعاني المستنبطة من الاقفاط
(حافى) هو وقوله تعالى واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة من ذكر الرب
تعالى) المشعر بزيد الرأفة (واضافته) أي وب (اليه على الله عليه وسلم) بقوله ربك
(وما في ذلك من التنبيه على شرفه) باضافته اليه (واختصاصه وخطابه وما في ذلك من
الاشارة العلية وهي ان المقبل عليه بالخطابة الخفا الاعظم والقسم الاوفر من الجملة
المعبر بها) وهي هنا خلافة الله في الارض فلا يرب ان له التعيين الا في منها (اذ هو
في الحقيقة أعظم خلفائه ألا ترى الى عموم رسالته ودعائه) الخلق الى ذلك انى رسول الله
اليكم جميعا (وسيله أفضل أنبيائه) يدل على انه (أم بهم ليله اسرانه) بتقديم جبريل له
والحق في الامامة للافضل (وجعل آدم من دونه) أي من بعده (يوم القسامة) نص لوائه
فهو المقتدى في أرضه وسماؤه وفي دار تكليفه (الدينا) (وجراته) الآخرة (وبالجمل فقد
فهم الكتاب العزيز) القوى الغالب (من التصريح بجبريل رتبته وتعظيم قدره)
أي رتبته وشرفه (ودعا منه به) بركة مسجد الطوق والرفعة كما في المصباح كثره (ورفعه
ذكره ما يعنى بأنه استولى على أفعى درجات التكريم) أى اعلاها (ويكنى اخباره

قوله ولذا قال الله تعالى الخ
هكذا في النسخ والتسلاوة
لا تصعدوا دعا الرسول الخ يديون
يا أيها الذين آمنوا اه

تعالى بالعفو عنه ملاطفة) معاملة وشفقة والمفاد مجازية لتزويل استحقاقه له بجزلة
فهله أوحى لأصل الفعل بلا مشاركة (قبل ذكر العتاب في قوله تعالى عفا الله عنكم لم أذن
لهم) فقدم عفا الله عنكم دعامته قصد بها الملاطفة أذ هو خير من عناه لأعده عليك وليس
المعنى أن الأذن ذنب يتعلق به العقوبة لأن مساعدته لهم مع إذا هم اسقاط للظنوط فهو عتب
باطل لا ملامة فيه أي قد بلغت في الامتثال والاحتمال الغاية وزدت في طاعة الله ومحبة
والرفق بالبر والفاجر ما أبغض بك فهو من عتب الحبيب في حبه على نفسه وتخصف
لا تعسف ومدح لا قدح وبأقرب هذا أن شاء الله (و) يكنى في ذلك أيضا (تقديم ذكره
على الاتياء تفضيلا) إذ التقديم يعطيه (مع تأخره عنهم) في الوجود (في قوله تعالى)
وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم)
قبل معناه بليغ الرسالة وتصدق بعضهم بعضا وقيل أن يعلنوا بقوة المصطفى ويعلم هو
بأنه لا يبعد فقيها تفضل له من وجوه منها أنه ذكر النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضهم
نشر ببالهم وقدمه صلى الله عليه وسلم عليهم تشريفا على تشریف وهو لا الخسة
هم أولو العزم في قول (واخباره بقى أهل النار طاعته في قوله تعالى يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول وهذا الجور لا ينفذ) بفتح
الفاء لا يفرغ (وقطر) بفتح الصاد وسكون الطاء أي مطر (لا يبعد) لكثرته أو بضم
الصاد أي اقليم لا يمكن عدوا حبه وبلاده لكثرته جاوزهما شيئا في التقرب أو اقصر
في الحاسبة على الفتح لأنه أظهر والله أعلم

(هـ) النوع الثاني في أخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين) عذاه بعلى إشارة إلى أنه
أزعمهم به وعذاه فجايا إلى من أشاره إلى أنهم التزموه (فضلا) أي إحسانا (ومنه)
أي انعاما (ليؤمنن به أن أدركوه ولينصرنه) على عدوه (قال الله تعالى وإذا
أي حين متعلق بقدر أي إذا ذكر وقيل بأقررتهم وإن أخرته (أخذ الله ميثاق النبيين)
عهدهم كلهم أوبع أجمعهم أو أنبياء بني إسرائيل (لما) بفتح اللام للإبتداء
أو فوق كيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرهما متعلقة بأخذ وما موصولة
على الوجهين أي للذي (آيتكم) آياه وفي قراءة آيتنا كم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وتنويز رسول وإيهامه بالتعظيم
والمراد محمد صلى الله عليه وسلم أولتهم على القولين الاتيين المصنف (لتؤمنن به
ولينصرنه) جواب القسم أن أدركوه وأجمعهم تبع لهم في ذلك (الآية أخبر تعالى)
في الأزل كما حكاه المصنف أول الكتاب (أنه أخذ ميثاق كل نبي بعته) صفة نبي
ولا يرد أنه قاصر على الرسل مع أن المتبادر العموم بل واز أن معناه أوحى إليه والبعث
يطلق على الإحياء (من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم أن يصدق بعضهم بعضا)
على نبوته ومعناه كافي البغوى أنه أخذ العهد على كل نبي أن يؤمن من بني بعده وينصره
أن أدركه وأن يأمر قومه بنصره فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى
أن يؤمن بمحمد انتهى فليس معنى هذا القول يصدق بعضهم بعضا على نبوة المصطفى وانهم

من أتباعه ومؤمنون به كما فهم اذ لو كان كذلك ما صح قول المنصف الاتي ان ذال القول لا يخالق قول علي وابن عباس اذ هو عينه على ذال الفهم (قاله الحسن) البصري (وطاوس) اليماني (وقادة) السدوسي الثلاثة من التابعين (وقيل معناه انه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم واستعنى بذكرهم عن ذكر الامم) لانهم تبع لهم فهو من الاستعانة بذكر المزموم عن لازمه ولا يرد أنه خاص بالرسول لانهم هم الذين لهم أمم أما النبيون فلا أمم لهم بل واز أن يراد بأممهم الاناس الموجودون في زمانهم وأطلق عليهم أممهم من حيث وجودهم في زمانهم وان لم يرسلوا اليهم فالتبني وان لم يأمر بشرع يجب عليه أن يخبر بنبوته لئلا يحتقر ولا يمنع عليه الوعد ونحوه ومنه اخباره للناس بالايان بمحمد اذ اجابوا الانبياء (وعن علي بن أبي طالب) عند ابن جرير وغيره (وابن عباس) عند ابن جرير وابن عساكر ووقع الزركشي وابن كثير والحافظ في الفتح في كتاب الانبياء انهم عزوه لصحيح البخاري قال الشافعي ولم أنظر فيه فيه (ما بعث الله نبيا من الانبياء) وفي رواية لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده (الاخذ عليه الميثاق اثنى بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو) أي ذلك النبي (حي ليؤمنن به وليصرنه) وبأخذ العهد بذلك على قومه هذا بقية المروي عن علي وابن عباس كما تقدم ثم هو موقوف لفظا مرفوع حكما لانه اخبار عن غيب فلا مجال للرأى فيه ويحتمل انهما قالاه فهم المالذية والظاهر الاول واذا اقتصرنا عليه أول الكتاب (وما قاله قتادة والحسن وطاوس) من أن المعنى أخذ على كل نبي أن يؤمن بمن بعده (لا يضاف) لا يخالق (ما قاله علي وابن عباس ولا يفتيه بل يستلزمه) لانه اذا صدق بعضهم بعضا لزم أن يكونوا مأمورين بالايان بالمصطفى ونصره (ويقتضيه) عطف تفسير (وقيل معناه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بأنه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به ونصره) وعلى هذا فاضافة الميثاق الى النبيين اضافته للفاعل والمعنى واذا أخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على أممهم قاله البيضاوي (واجته) بأن الذين أخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند بعثته وحسب ان الانبياء عند بعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات لا يرد عيسى وادريس على حياتهما وان حضر على حياته ونبوته لأن الحكم لا كثر (والبيت لا يكون مكافأ فتعين أن يكون الميثاق مأخوذا على الامم قالوا ويؤكد) أي يقوى (هذا) القول (انه تعالى حكم على الذين أخذ عليهم الميثاق انهم لو قولوا كانوا فاسقين) بقوله فمن تولي بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (وهذا الوصف لا يليق بالانبياء) أي لا يجوز عليهم (وانما يليق بالامم) لجوارزه عليهم (وأجاب الفخر الرازي) وفي نسخة وأجاب الفحال والظاهر فسادها وفي أخرى وأجيب (بان يكون المراد من الآية أن الانبياء لو كانوا في الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم) كما قال لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعي (ونظيره قوله تعالى لنن أشرك ليحبط عملك وقد علم الله تعالى انه لا يثمر لقط ولكن خرج هذا الكلام على سبيل التقدير والقرض) والمراد به تهيج الرسل واقنات الكفرة والاشعار على حكم الامم والخطاب

باعتبار كل واحد (وقال تعالى ولولا عقول النبي - علينا بعض الاقاويل) بأن قال
 علينا ما لم نعلمه سعى الاقتراء تقول لانه قول متكلف والا قول المختارة أقاويل مختصرا لهما
 كأنها جمع افعولة من القول كضاحك (لاخذنا منه بالعين ثم لقطعنا منه الوتين)
 أي يئسا قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأقطع ما يقطع المولود بين يقضون قلبه
 وهو أن يأخذ القتال يمينه ويكفحه بالسيف ويضرب بيده وقيل اليمين بمعنى القوة
 قاله البضاوي (وقال في الملائكة ومن يقل منهم اني الله من دونه) أي اقله أي غيره
 (فذلك لعجزه جهنم) كذلك كما جز يئاه عجزى الظالمين (مع أنه تعالى أخبر عنهم بأنهم
 لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقوله لم لا بعد قوله (وبأنهم يضاقون) أي الملائكة
 حال من نعيم يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أي عاليا عليهم بالهول (فكل ذلك
 خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا نزلت هذه الآية) واذا أخذ الله مشاق النبيين
 (على أن الله أوجب على جميع الانبياء أن يؤمنوا بمحمد لو كانوا في الاحياء وأنهم لو تركوا
 ذلك) فرضا وتقديرا (لصاروا في جلة الفاسقين) حاشاهم (فلا يكون الايمان بمحمد صلى
 الله عليه وسلم واجبا على أجمعهم من باب أولى) لانه اذا أمر المتبوع بذلك فكيف بالتابع
 (فكان صرف هذا الميثاق الى الانبياء أقوى في تحصيل المقصود) بالتعظيم له لشعوره
 للام بالاحادية بخلاف جده على الام (وقال السبكي) الكبير في رسالة صغيرة سماها
 التعظيم والمثني في لبؤمته وليصرنه (في هذه الآية) افادت (انه عليه الصلاة والسلام
 على تقدير مجيئهم) أي النبيين (في زمانه يكون رسلا اليهم فتكون نبوته ورثته عاتة
 لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء وأجمعهم كلهم من أمته) مع بقاء
 الانبياء على نبوتهم (ويكون قوله عليه الصلاة والسلام) في حديث رواه الشبان وغيرهما
 (وبعثت الى الناس كافة) قومي وغيرهم من العرب والعجم (لا يختص به الناس)
 السكانون (من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا) وذكر نحوه البارزى
 في توثيق عرى الايمان واذهب بعض أن ما ذكره السبكي قريب لا يوافق عليه من يعتد به
 والجمهور على أن المراد بالكافة ناس زمانه فمن بعدهم الى يوم القيامة ودفعه شيخنا لما
 ذكرته بأنه لا ينافي كلام الجمهور الا اذا أريد التبليغ بالفعل أما اذا أريد بالبعث انصافه
 بكونهم مأمورين في الازل بأن يتبعوه اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يضافه واحد فضلا
 عن الجمهور (وانما أخذ الموائيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم)
 مع بقائهم على النبوة والرسالة ولذا لما أتى على ربه في المعراج قال ابراهيم هذا افضلكم محمد
 (وفي أخذ الموائيق) خبر مقدم (وهي في معنى الاستخلاف) بجاه مهله أي طلب العين
 قال ذلك لان الميثاق لغة العهد (ولذلك دخلت لام) جواب (القسم في توأمين به
 وتضمنه) وجواب الشرط محذوف ان جعلت ما يحى الشرط ورثي بضع الامأ على
 قراءة لما يكسر ما جعل ما مدنية فهو جواب القسم في واذا أخذ الله الخ (لطيفة) مبتدأ
 مؤخر (وهي كأنها ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء) على الناس بالطاعة (ولعل) إعلان الخلفاء
 أخذت من هنا فاعلم (فقط تدبر وتأمل) هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم

من ربه تعالى فاذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء (أي جمعوا اليهم
 لاخذ الميثاق عليهم بايمانهم به ان أدركوه والمراد بالنبوة هنا الرسالة أي أنه رسول الى
 جميع الانبياء أي أوحى اليه بتبليغهم عن الله تعالى حتى لو اجتمعوا واحد منهم في زمانه كان
 مرسله اليه مع بقائه على رسالته ونبوته (ولهذا ظهر ذلك في الآخرة) أي كونه نبي الانبياء
 (جميع الانبياء) بالرفع بدل من ذلك أو بيان له (فخت لوانه) كما قال في أحاديث (و) ظهر
 (في الدنيا كذلك ليس له الامراء صلى عليهم) اماما (ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح
 وابراهيم وموسى وعيسى) وباقي الانبياء والمرسلين (وجب عليهم وعلى أمهم الايمان به
 ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليه السلام عليهم ورسالته اليهم معنى
 حاصل لهم في حياتهم وانما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك الأمر راجع الى
 وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل (وهو
 ذاته صلى الله عليه وسلم من حيث انها قابلة للرسالة بأن يوحى اليها) وتوقفه على أهلية
 الفاعل (وهو من أمر بالتبليغ لانه يفعل ما أمر به من تبليغ ما أمر به ويأمر وينهى وهي
 ذاته قطا على ما محال وفاقا باعتبارين) فهو لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة
 ذات النبي الشريعة وانما هو من جهة وجود العصر (الزمن) المشتمل عليه فلو وجد
 في عصرهم لزعم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته) أي نبينا
 بمعنى أنه ما مور بالعمل بها لكونه ما موروا باتباعه (وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن
 بعض الناس انه يأتي واحدا من هذه الامة) ليس متصفا بنبوته وحذف هذه الصفة
 تأقبا قال السبوطي "وسبب هذا التعلق تحيله ذهاب صفة النبوة منه وهو فاسد لانه
 لا يذهب أبدا ولا يعدمونه (ثم هو واحد من هذه الامة لما قلنا من اتباعه للنبي وانما
 يحكم بشرعية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة) وأخذه لها من النبي
 صلى الله عليه وسلم بلا واسطة لانه اجتمع به غير مرة فلا مانع انه تلقى منه أحكام شرعته
 المخالفة لشرع الانجيل لعلهم بأنه ينزل في أمته ويحكم فيهم بشرعه والى هذا أشار جماعة
 من العلماء أو تلقاها عنه اذ انزل لانه يجتمع به في الارض كما صرح به في أحاديث فلا مانع
 أن يأخذ عنه ما احتاج اليه من أحكام شرعه ذكره السبوطي "وتقدم له مزيد في خصائص
 الامة (وكل ما فيه ما من أمر ونهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة) من حيث كونه
 ما موراهم ما كفيرو وفي نسخة لا كما يتعلق بلا النافية أي لا تعلق به قطعي من حيث انه
 اذا اجتهد في أخذ شيء منهم ما كان قطعيا مطابقا للواقع بخلاف أخذ غيره من الامة فظني
 قد لا يصيب فيه (وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء) اذ النبوة لا تذهب بالموت
 فكيف بمن هوى (وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه أو في زمان موسى
 وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستقرين على نبوتهم ورسالتهم الى أمهم والنبي صلى الله عليه
 وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته أعز وأشمل وأعظم) لكونه الانبياء
 والامم جميعا بخلاف غيره فكل الى أمته (وتتفق مع شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف)
 كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصى به

ابراهيم وموسى وعيسى أن أقوم الدين ولا تنفروا فيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
 والانبيا أولاد علات أمتهم شتى ودينهم واحد رواء الشيخان وعلات بفتح المهملة
 وشدة اللام وفوقية أى ضرائر من رجل واحد (وتقدم شريعتهم فيما عساه) يختلف أو يقع
 الاختلاف فيه من الفروغ أما على سبيل التخصيص وأما على سبيل النسخ أو لا نسخ
 ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى
 أولئك الامم ما جاءت به انبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة
 التي جاء بها اليها عليه السلام (والاحكام تختلف باختلاف الأشخاص والاقوات) كعدم
 المياه لمرض أو سفر فرضه التيمم واعترض بأن النصوص العقلية والنقلية فاطقان بخلافه
 كقوله تعالى أنا وأوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من
 الآيات والانبيا مع تعظيمهم ومحبتهم ليسوا مكلفين بأحكام شرعية والالم يكونوا أصحاب
 شرع فالهبة والتعظيم معنى والتعبد بشرعه معنى آخر ولا عبرة بظنهما أمرا واحدا
 وقوله ليؤمنن به دون بشرعه مناد عليه فأنصح به السبكي واستحسنه هو ومن بعده
 لا وجه له عند من له أدنى بصيرة نقادة وكيف يتأتى ما قاله مع قوله تعالى أن اتبعه ابراهيم
 حينما فانه عكسه وقد طلب موسى أن يكون من أمته فأجاباه الله بقوله استقدمت واستأخر
 ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى ونعنه لا يعني فان قوله ذلك من جملة
 مدخول لوفى قوله لويث في زمان عيسى أو موسى الى آخره فمقط جميع ما قاله ومن أقوى
 تضعفه قوله ليسوا مكلفين بأحكام شرعية فانه لم يدع تكليفهم به بل ان شرائعهم على تقدير
 وجوده في أزمانهم شرعية فيهم (وبهذا بان) ظهر وانضم (لنا معنى حديثين ~~كانا~~
 خفيا) أي بهما درا كهما (عنا أحدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة
 كأنظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس أولهم وآخرهم والشافى قوله
 صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد) رواء أحد البصاري في التاريخ
 وأبو نعيم وغيرهم (كأنظن أنه بالعلم فبان انه زائد على ذلك) على ما شرحناه بمعنى بقوله أولا
 انه قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد يكون قوله كنت نبيا اشارة الى
 روحه أو حقيقة من الحقائق والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن
 أمده بنور الهوى ويوفى الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقته صلى الله
 عليه وسلم قد تكون من حين خلق آدم اتاها ذلك الوصف بأن يكون خلقها أمهية لذلك
 وأفاضه عليها من ذلك الوقت قصار نبيا فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده
 المتخبط بها الى أن كمال فقد علم أن من فسره بعلم الله بأنه سيمر نبيا لم يصل الى هذا المعنى لأن
 حله محيط بجميع الاشياء ووصفه صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يعلم منه
 أمر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد مجرد العلم لم تكن له خصوصية بأنه نبي وادم بين
 الروح والجسد لأن جميع الانبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقوله فلا بد من خصوصية
 له لا جملها أخبر بهما النبي يعرف قدره عند الله انتهى (وانما يفتقر الحال بين ما بعد وجود
 جسده الشريف وبلوغ الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتأملهم لسماح

كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تأملوا قبل ذلك وتطابق الاحكام على الشروط قد يكون
بجانب المحل المقابل وقد يكون بجانب الفاعل التصرف فهذهما التعليق افعالهم
بجانب المحل المقابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجد الشريك الذي
يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب وجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفواً لتوكيل صحيح
وذلك الرجل أهل للوكالة ووكانه ثابتة وقد يحصل التوقف أي توقف التصرف (الاظهر
في التعبير بقوله والتصرف متوقف على وجود الكفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح
في صحة الوكالة وأهلية التوكيل) وهذا المثال ظاهر في حديث بعثت الى الناس كافة
(اتى) كلام السبكي في رسالته وهي حضورتين كما ذكر المصنف سواء بسواء
كتب على قوله والاوقات الى هنا انتهى كلام السبكي لم يقف على رسالته فزجهم بالغيب
واقه تعالى أعلم

قوله وقد يحصل التوقف أي الخ
كذا نسخ الشارح ونسخ المتن
وقد يحصل توقف التصرف

٥١

(النوع الثالث في) بيان ما يدل على (وصفه تعالى له) صلى الله عليه وسلم (بالشهادة)
على وسادة الله وغيرهما بما يأتي في اننا أرسلنا الشاهدا (وشهادته) تعالى (له بالرسالة)
أي اخباره بذلك فالشهادة خبر فاطع ~~هـ~~ كما في القاموس وغيره (قال الله تعالى حكاية
عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام) أي ما وقع منهما من الالفاظ الحادثة المترتبة على
المصطفى وابتدأها متأخر عن بعثته فلا يرد أن كلامه تعالى قديم سابق على قولهما
فكيف يكون حكاية لما قالاه (عند) تمام (بناء البيت) اذا الدعاء انما كان بعد
أن فرغان بنائه (الحرام) أي الكعبة واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
(ربنا تقبل منا انك أنت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين)
منقادين (ك) و (اجعل) (من ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة (مسلمة لك) ومن
للبعض وأنى به تقدم قوله لا يتأخر عهدى الظالمين (وأرنا) علمنا (مناسكا) شرايع
عبادتنا وأوحينا (رب علمنا انك أنت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عهدهم ما تواضعوا
وتقبلوا لذرتهم (ربنا وابعث فيهم) أي أهل البيت (رسولا منهم) من أنفسهم
(ينزل عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه
من الاحكام (ويذكهم) يظهرهم من الشرك (الذات العزيز) الغالب (الحكيم)
في صنعه (فاستجاب الله دعاهما) بقوله ما دنا وابعث فيهم رسولا منهم (وبعث في أهل
مكة منهم رسولا بهذه الصفة من ولد اسمعيل الذي دعاه أيه ابراهيم عليهما السلام بهذا
الدعاء) افاد أن المبتدئ بالدعاء ابراهيم فوافقه اسمعيل فلذا خص ابراهيم في الخبر الا في
لهـ وانه المبتدئ به وزعم أن الدعاء كان من ابراهيم وضم اليه اسمعيل لمشاركته
في الدعاء بتأنيده عليه أو غيره فاسد لأن التأنيق من خصه وصية هذه الاقمة كما مر
في انما أمر قال صلى الله عليه وسلم وأعطيت أمين ولم يعطها أحد من كان قبلكم الآن
يكون الله أعلمها بنسبه هرون فان موسى كل يدعوا لله ويؤمن هرون رواده بن مردويه
وغیره (فان قلت من أين علم أن الرسول هنا المراد به محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب من

وجوه ثلاثة (٥) أحدها إجماع المفسرين وهو جهة (قوية) (٥) الثاني قوله عليه الصلاة والسلام (في حديث أخرجه الطيالسي والحرث والذهبي وابن عساكر) (أما دعوة أبي إبراهيم) أي صاحب دعونه أذ لا يصح الأخبار بالمصدر (وبشارة) (أي عيسى) وفي رواية ابن عساكر وكان آخر من بشر به عيسى ابن مريم وقائدة أخبار المصطفى بذلك بعد علمه نبوت وقومه مقتدره ذلك في الأنزل التنويه بشرفه وبكونه مطلوب الوجود تأيلا لآيات معلما للكتاب والحكمة مطهر للناس من الشر والمعرفة عند جميع الأنبياء (قالوا) ليس مراده التبري بل الحكاية عن كل العلماء (وأراد بالدعوة هذه الآية) ونخصه لأنه المبتدئ كما مر (وبشارة عيسى هي) هكذا في النسخ النصيحة خبر بشارة وفي نسخة سقيمة وهي بزيادته ولا يحسن عطف بشارة على قوله هذه الآية لأن المعنى عليه يصير حاصله أراد بشارة عيسى بشارة عيسى ولا يتحقق ما فيه (ما ذكر في سورة العنكبوت من قوله تعالى وبشر أرسول يأتي من بعده اسمه أحمد) سماه به لأنه معني بمفاتيح الأنبياء ولأنه أبلغ من محمد بشر عيسى قومه بذلك ليؤمنوا به عند مجيئه أو ليكون معجزة لعيسى عند ظهوره (٥) الثالث أن إبراهيم أنادعاهم بهذا الدعاء بمكة أدريته الذين كانوا بها وبما حولها ولم يبعث الله تعالى إلى من بمكة (من ذرية إبراهيم وإسماعيل) (الأمم أصل الله عليه وسلم) تعيين أنه المراد (وقد امتن الله تعالى) وفي نسخة من وهم ما يعني أنهم مطلقا وعلى من لا يطلب ويكون معنى تعداد الأمم (على المؤمنين يبعث النبي منهم على هذه الصفة فقال لقدمن) أنهم (الله على المؤمنين) ولا يصح ذلك لأن الله تعالى أنه بمنزلة العبد فيبعثه على الشكر فيثيبه ومن انطلق جميع مطلقا ولذا قال تميم ولا تفتن نفسك فإني حرام عليه مكروه نصيره وقيل بجزمته أيضا (أذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) من جنسهم يعرفون حاله وأنه ما قرأ ولا درس وقد جاء العلم دفعة فقص سير الأوتار والآخرين على ما هي عليه فيعلم العاقل أنه أمر خارق من عند الخالق كل ذلك ابلاغ في ظهور مجته ووضوح معجزة فكيف يليق أن يجعل مقتضى ما هنا فيطعنون ويحمدون خاله ابن النسيب في تنصيره (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويركهم) يظهرهم من الغيوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (الآية) بالنصب أي اقرأ أو اذكر (فليسر الله تعالى منة على المؤمنين أعظم من إرسال محمد صلى الله عليه وسلم يهدي إلى الحق) الإسلام أو العقائد (وإلى طريق مستقبل) من الشرائع (وأما كانت النعمة على هذه الامة بأرساله أعظم الذم لأن النعمة به صلى الله عليه وسلم تحسب مصالح الدنيا والآخرة فوكل بسيدنا دين الله تعالى أحكامه وفرائضه (الذي رضي) اختياره (لعباده) كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) وقوله من أنفسهم يعني أنه بشر مثلهم وأما امتياز عليهم بالوحي (لأنك ولا أعلم) (وقرئ في الشواهد من أنفسهم بفتح القاء يعني من أشرافهم) وإذا كان من أشرافهم كان منهم ضرورة (لأنه من بفتح القاء) بنو هاشم أفضل قرين وقرين أفضل العرب والعرب أفضل من غيرهم (وقدمت نفسا صلب ذلك في المقصد الأول وكذا قرئ لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح القاء

كما مر أيضا (ثم قيل لفظ المؤمنين عام ومعناه خاص في العرب) لأن المراد المؤمنون منهم
وفي الظرفية نسمع إذا التخصيص انما هو بكون المؤمنين من العرب لا بكون المؤمنين فيهم ولو
من غيرهم ويمكن تعلق في العرب بمقدركا لدليل لكون معناه خاصا أي وانما كان مخصوصا
بالعرب لأن بعنه فيهم ويحمل تعلقه بعنه تجاوزا لا حقيقة إذا العموم والخصوص من
عوارض الالفاظ لا دون المعنى (لأنه ليس حتى من احياه العرب الا وقد ولده) بقضات
أي له عليه ولادة انما بكونه جدة أو جذا وفي البغوى قيل أراد العرب لأنه ليس حتى منهم
الاوله فيهم نسب الابن ثقل دليله هو الذي بعث في الامتين رسولاهم وقيل أراد جميع
المؤمنين ومعنى قوله من أنفسهم بالايمان والشفقة لا بالقلب دليله لقد جاءكم رسول من
أنفسكم (وخص المؤمنين بالذكر) مع أن نعمة البعثة عامة (لأنهم هم المتفوعون به
أكثر فالنعمه عليهم أعظم) فلا ينافي قوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (فان قلت هل
العلم بكونه صلى الله عليه وسلم بشر أو من العرب شرط في صحة الايمان وهو من فروض
الكفايه) على الاوabin مثلا فاذا علم أحدهما ولده المميز ذلك سقط طلبه عن الآخر (أجاب
الشيخ ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي) الحافظ ابن الحافظ (انه شرط
في صحة الايمان فلو قال شخص أو من برسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع انطلق لكن
لا أدري هل هو من البشر أو من الملائكة أو من الجن أو لا أدري أهو من العرب أو الأهم
فلا شك في كثره لتكذيبه القرآن) كقوله تعالى هو الذي بعث في الامتين رسولاهم وقال
تعالى ولا أقول لكم اني ملك (وبعده ما نقلته قرون الاسلام خلفا من سلف وصار معلوما
بالضرورة عند الخاص والعام ولا أعلم في ذلك خلافا فلو كان غيبا) بحجة فوحدة جاهلا
قليل النطنة (لا يعرف ذلك وجب تعليله اياه فان جده) أي المعلوم بالضرورة (بسد ذلك
حكمنا بكفره) لأن انكاره كفر انما انكار ما ليس ضروريا فليس كفرا ولو جده بعد التطعيم
على ما اقتضاه شرح البهجة لشيخ الاسلام زكريا (اتهي) جواب الولي وتعبه بعض
شراح مسلم بقول الحلبي في مناهجه الايمان به صلى الله عليه وسلم أي التصديق بأنه رسول
الى الانس والجن الى قيام الساعة يتضمن الايمان بجميع الانبياء والمرسلين فلذا اكتفى به
في المقارنة للايمان بالله تعالى ومن آمن به صلى الله عليه وسلم وقال لا أدري أكان بشر
أم ملكا أم جنيا لم يضره ذلك ان كان من لم يسمع شيئا من اخباره سوى انه رسول الله كماله
يعلم انه كان شابا أو شيخا مكيًا أو عراقيا مريا أو همدانيا لان شيئا من ذلك لا ينافي الرسالة لا مكان
اجتماعهما بخلاف ما لو قال آمنت بالله ولا أدري أبسم هو أم لا لأن الجسم لا يمكن أن
يكون الهما فتيين بذلك ان معرفته صلى الله عليه وسلم ليست شرطا في صحة ابتداء الايمان
وانما هي واجبة بعد ذلك لاجل أن لا يقع في شيء مما ينقص مقامه الشريف فليأتا قبل انتهى
(فان قلت هل هو عليه الصلاة والسلام باق على رسالته الى الآن) بعد الموت الى الابد
(أجاب أبو الحسين) جون بن محمد بن سعيد بن مكيول (السنن) الحلبي صاحب التبريد
في علم الكلام والتهديد لقواعد التوحيد وغيرهما وهو غير صاحب الكفر محمد بن أحمد
وغير صاحب التصدير محمد بن محمد وغير صاحب العقائد البرهان محمد بن محمد وكلهم حنفيون

عن نفس بفتح النون والمهمل وبالفاء مدينتي بغير واو النهر (بأن الأشعري قال إنه عليه
 الصلاة والسلام الآن في حكم الرسالة وحكم النبي يقوم مقام أصل النبي لا ترى أن العدة
 تدل على ما كان من أحكام النكاح انتهى) فضبطه إن وصفه بأنه رسول انتزع مجرته لكن
 بضم مكه ما نزل منزهة عما فيها في بقية حكم الحقيقة (وقال غيره إن النبوة والرسالة باقية)
 كل منهما أو لا تتحداهما في صفة الإلهاء فكأنهما شي واحد أو بناء على اتحادهما فلا يرد
 أن الأولى للمطابقة باقئان (بعد موته عليه الصلاة والسلام حقيقة كايق وصف الإيمان
 للمؤمن بعد موته لأن المصنف بالنبوة والرسالة والإيمان هو الروح وهي باقية لا تنقر بموت
 البدن بإجماع انتهى وتعب) هذا التعليل (بأن الأئمة أحياء في قبورهم) كاصرت حبه
 الأحاديث (فوصف النبوة بآي البعد والروح معا) أي الانصاف بالنبوة مع الرسالة
 وإن انتزع القليل بشرائعهم سوى شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم عليهم (وقال الضميري كلام
 الله تعالى) النفس الأزلي لا الانقطاع إلى الله عليه (لن اصطفاه أرسلتك أو بلغ عنى وكلامه
 تعالى قديم فهو عليه الصلاة والسلام قبل أن يوجد كان رسولا) بقوله أرسلتك أو بلغ عنى
 (وفي حال كونه) أي وجوده خارجا بعد تكميله وإيجاده رسولا وإن تأخر الأمر بالتبليغ
 إلى بعد الوحي وتقدم تقريره بأن من أقبل لولده الصغير بشي يصح أن يقال أعطاه ذلك الشيء
 مع أن الصبي في هذا الحال ليس أهلا للتصرف وفي نسخة وفي حال موته وعليها يكون
 ساكتا عن حال وجوده لمعلمه (والى الأبد رسولا بقاء الكلام وقدمه واستحالة البطلان
 على الأرسال الذي هو كلام الله تعالى) وهذا ظاهر على ما هو الرابع من أن كلامه تعالى
 الأزلي يتنوع حقيقة إلى أمر ونهي وخبر واستفهام وغير ذلك (ونقل السبكي في طبقاته عن
 ابن فوراك) بضم فيكون (أنه عليه السلام حي في قبره رسول الله أبدا لا يبد) أي
 في جميع الأزمنة الصادق بما بعد موته إلى قيام الساعة (على الحقيقة لا المجاز) طيانه
 في قبره صلى فيه بأذن وإقامة قال ابن عقيل المنبئ وبضاج أزواجه ويستمتع بهم أكل
 من الدنيا ويطعم على ذلك وهو ظاهر ولا مانع منه (وقال تعالى هو الذي بعث في الأتيين
 رسولا منهم) نبي محمد صلى الله عليه وسلم (يلو عليهم آياته) القرآن (وزكهم)
 يظهرهم من الشر (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وان)
 مخفية من التبليغ وإسمها محذوف أي وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لن ضلال
 ميين) بين (والمراد بالاتباع العرب) سواء ذلك لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرأون
 وكانت الكتابة معدومة فيهم الأندلس لا حكمه ثم أطلق على من كتب منهم ومن لم يكتب
 تقييما والأي هو الذي لا يكتب ولا يقرأ أو ما حفظه بالسمع من غيره وقبل
 الذي يقرأ ولا يكتب (تتبعهم على قدر هذه النعمة وظلمها حيث كانوا أعمى لا كاتب
 لهم وليس عندهم شيء من آثار النبوة) لا بد أنه كان عندهم ما يقرأ من شرع إبراهيم الخليل
 والفلس من الجنبات لأنهم لما اشتغلوا عنها إجماعا لا الصناعات وغيرها البغايا عن وجهها
 كأنهم لم تكن عندهم (كما كان عند أهل الكتاب) بضم القاف (فإن الله عليهم بهذا
 الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا أفضل الأمم) أي الذين آمنوا منهم (وفي كونه عليه

قوله حتى صاروا أفضل الأمم
 ولي كونه كذلك الشرح
 ونسخة المتن حتى صاروا أفضل
 الأمم وأعمالهم وعرفوا ضلالة
 من ضل قبلهم من الأمم وفي كونه

الصلاة والسلام منهم فانه تدين احداهما ان هذا الرسول كان أيضا أنبيا كانته المبعوث اليهم لم يقرأ كتابا ولم يكتبه (يمنه كما قال تعالى وما كنت تتلو) تقرأ (من قبله) أي الكتاب المذكور في قوله وكذلك أنزلنا عليك الكتاب أي القرآن (من كتاب ولا نقطه بينك) البطارحة التي يكتب بها وذكرا زيادة تصوير لما في منه من الكتابة (ولا يخرج عن ديار قومهم) عطف على قوله لم يقرأ أي خروجها يقتضي فعل شي من غيرها كما أناده قوله (فأقام عند غيرهم حتى تعلم منهم) فلا يرد خروجه مع هم وفي عبارة خديجة لانه لم يبق فيها اقامة تقتضي التعلم منهم (بل لم يزل أتيها بين أمة) طائفة (أمة) لا تنقر أولا تكتب كيوم ولدتها أي أمة ما على جبلتها وتلف من قال

من أعجب الاثبات اني امرؤ • عني خالي وأبي أمتي

(لا يكتب ولا يقرأ حتى يبلغ الاربعين من عمره ثم جاء به صدقك) أي أحضر وأظهر أوجهت (هذا الكتاب المبين) اسم فاعل من أبان بمعنى المبين الواضح أو بمعنى المظهر للشرائع وما فيها والموضح لها (وهذه الشريعة الباهرة) الغالبة الفاضلة على غيرها من الشرائع (وهذا الدين القيم) هو أبلغ من المستقيم باعتبار الوزن لانه صفة مستقيمة تدل على الثبوت والدوام والمستقيم أبلغ باعتبار صيغته الدالة على الطلب فكانه تسمه الذي يطلب فواسمه (الذي اعترف صدق الأرض وتظارها انه لم يقرع) أي يحصل (العالم ناموس) رسول صاحب سريلفهم ما جاء به عن الله (أعظم منه وفي هذا برهان عظيم على صدقه) وامتنان وشاء عظيم (الفائدة الثانية التنبيه على أن المبعوث منهم وهم الامتيعون خصوصا أهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وأمانته وعفته وانه نشأ بينهم معروفا بذلك وانه لم يكذب قط وكيف كان يدع) أي يترك (الكذب على الناس ثم يفتري) يقول (الكذب على الله عز وجل) من ثلثاته نفسه (هذا هو البطلال) والاستفهام انكارى (ولهذا سأل هرقل) بكسر الهمزة وفتح الراء واسكان اللام على المشهور لا ينصرف للعلية والجهة وسكن الجوهرى وغيره سكن الراء وكسر القاف (من هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه فيما اذا دعا من النبوة والرسالة) فقال سألتك عن نسبه فذكرت انه خيكم ونسب فكذا ذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد أعرف انه لم يكن ليذكر الكذب على الناس ويكذب على الله الى أن قال وسألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبما كره من عبادة الاوثان وبما كره بالصلاة والصدق والحناف فان كل ما تقول حقا فبذلك موضع قدسي هاتين (وقد قال الله تعالى خطابا له) خطاب شفاعة وتولية قد علم انه ليس بذلك الذي يقولون (فانهم لا يكذبونكم) ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون واستشكل ظاهره لان كذب القول يستلزم كذب فاعله الا ان يكون مغللا بمرتب للصحة والتي على الله عليه وسلم انما ذكره على أنه حق من عند الله ما جيب بأن المراد ليس محمد هم تكذيبك لانك عندهم موسوم بالصدق وانما يصدون تكذيبى وبالطوبى بآياتي ولا يعتقدونك كاذبا وانما ينسبون الكذب لما جئت به مناديا ولا يقولون

في الكذب دون هذه وقد يستأخر إن كان بالكذب المصنف أو لا فإنه لا يخرج من
قوله بالصفة الشرعية فلا يلزم الكذب بالنيل بخلاف وقد كذب نبيهم (عليه السلام)
بأنه أي الكذب بالهاتين (على طريق الخطأ) فلهذا قد كذبوا في مقامها استكبارا
عن الانتفاع به في حجة فمن في نفس الأمر من كذبوا في مقامها (وهم يعقبون أخبارهم
أحوالهم في الجهل بهم من غير منه ذلك بل هو) لا هذا (فثبت على من ومنهم من علموا أن
كفر أو صادرا كما في جهل فيكون المراد بغيره فأنهم لا يكذبون في مقامها غير منهم)
وهم الذين كذبوا في أول الأمر أو الكذب من عند الله حجة فمن يظن أن لا يكذبوا في مقامها
فلا تفرق من بين الاثنين وفي الشفا من ثم لا يكذبون في الكذب من الله لا يصدقون كاذبا
وقال النبي الكسبي لا يقر أن يكذب كاذب وبطل لا يصفون على كذب ولا يقره
ومن قرأ التوبة فبها لا يسجد إلى الكذب وقبل لا يعتقدون كذبا لله عز وجل
منه (وإذا كان جاهل فيه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحاجج كذا فما في جهل
فما في حجة) وأنت تعلم (فقال الله في لا علم له في ولكن حتى كذا على حجة
منافاة على الله الآية) فلهذا لا يكذبون في الجمع بين هذا وبين على أنه صاغر
وقوله فلا يكذب الخ وقال الله في الخ (رواه ابن أبي سالم) ونقل البهوي
وفيه من السكت قال النبي الآخر من غير فرق أعلم بذلك أو جهل فقال بالجهل
أخبرني عن محمد الصادق هو أم كاذب فانه ليس هنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أي جهل
واقه أن محمد الصادق وما يكذب محمد فلو كان إذا ذهب بوجهي بالقرآن والمجانية
والجارية والندوة والنور فلهذا يكون سائر من فأنزل الله هذه الآية وفي الشفا
إذا النبي صلى الله عليه وسلم لا كذب في قوله من جاءه حديد فقال ما يجزئك قال كذب
قوي فقال أنهم يظنون أن صادق فأنزل الله هذه الآية قال السيرطي لم أجده
(والقرآن كله معلوم بالآيات الله على صدق هذا الرسول الكريم وحقائق رسالته) فهو
(وكيف) استخدام أنكرى على من نسب الكذب إلى أي لا يثبت بحال الله جل جلاله
أن يقر من يكذب عليه أعظم الكذب) مع قوله ومن أظلم من أقرى على الله كذبا (ويظهر
عنه بخلاف ما الأمر عليه ثم نصره على ذلك جود) وقوله (روى عن كذا) وروى
شأنه) أمره (ويجب دعوى) أي جنبها (وهو لا يصدق) ويظهر على يديه من الآيات
والبراهين والأدلة (أقنات متقاربة) ما يوجب عقوبتي البشر وهو مع ذلك كاتب عليه
مختار في الأمر بالفساد وعلوم أن يهدى به) بإطلاعه (سبحان على كل شيء)
كأخيه وهو على كل شيء شهيد (وقد روي على كل شيء وسبحته وعز وجله) الله جل جلاله
عيا ربنا (وفي ذلك كل الأبد) أنه لا امتناع (من أن يكذب في حجة الله عليه وسلم
أبعد الخلق من معرفته أن يعرف منه بعض صفاته كصفته الله حجة الله عليه وسلم) أي صفاته
جميع الناس يدركون كثير من صفاته فيقولون يا من حق من صفاته في الله تعالى
بما هو من الآيات ما تضافه على الله عليه وسلم ويصعب على الكمال أن يثبت الآيات
(والقرآن كله عليه من هذه الطريق وهذه طريقنا حتى نأخذ من صفاته في الله تعالى)

قوله والجمع الخ هكذا في نسخ
بدون ذكر مسند ولعل الأصل
وتقدم الجمع الخ أي ما يفيد أو
والجمع الخ ما مر أي فطير ما هو
تأمل اه معصيه

منعنا عنهم يصل الارض فرائسها والسما ينابيع الخ على ان من قد على ابتلاء محبهم الا حولا
لا يهزم من بعضهم بعد قتالاً أجبدهم ومن لا يهزم ذلك مبدق الرسول في اخبره من الله بالجن
والاعانة (ويدهو عيدها في ذلك) أي تمسكهم في حبلهم موطنه البسلام أو الاخطار
واجبة الصدف بتقدير مضاف أي الى اعتقاد مذهبهم (وقال تعالى في طه آية ١٢٤)
على صدق موله (مثل باقة ضاع وحصله موسى وماله عيسى ومهبطه ابراهيم والى الولا انزل
عليه آية من يهزمه عليهم قوله قل انما الايات عندنا بقا وانما انادي بربيع (أو لم يكنهم)
فيما طمحا (انا انزلنا عليك الكتاب) القرآن (تلى عليهم) فهو آية مستخرجة لا انقضاء لها
بخلاف ما ذكر من الآيات (ان في ذلك) الكتاب (رحمة) لتعنه غلظة (وذكرى)
عظيمة (لقوم يؤمنون) ان همه الايمان دون التمسك وروى ابن جرير وابن أبي حاتم
والدارقطني عن يحيى بن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتيب قد كتبوا فيه ما يرضون
ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله عليه وسلم حسكتي يتوعد ضلالة ان يرضوا عما جاء به
نبيهم الم به الى ما جاء به غيره الى غيره من فترات أو لم يكنهم انا انزلنا الآية (قل كفى باقية بيني
وبينكم شهيدا) جدي وقد صدقني بالمعجزات أو يطبخ طأ رسله اليكم ونصي ومقابلتكم
ايام بالتيكذيب والتعنن (يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى عليه حال وحالكم
(والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يبين دون الله (وكنوا لولاه) منكم (أولئك هم
الظالمون) في حقهم حيث اثبتوا الكفر بالايان (فاخبر سبحانه ان الكتاب الذي انزلنا
يكفى من) أي بدل (كل آية) لا تقتضيا بخلافه (فيه الحجة والدلالة على انهم الله تعالى
وان الله سبحانه ارسل به رسوله وفيه بيان ما يوجب ان الله السادة ونبيهم من العذاب)
يقوله ان في ذلك لآية وذكرى لقوم يؤمنون (ثم قال قل كفى باقية بيني وبينكم شهيدا يعلم
ما في السموات والارض فاذا كان سبحانه عالما بجميع الاشياء) المعبر عنها بما في السموات
والارض (كانت شهادته أعظم شهادة وأعدلها فانها شهادة يعلم تام محيط بالشهود)
بخلاف شهادة غيره فليس لها هذه الوصف إذ قد يخفى عليه ما ينجم من الشهادة بما شاهد
لوعلمه (وهو سبحانه وتعالى بذكركه عليه عند شهادته) فهذا حكمه قوله يعلم
ما في السموات والارض بعد قوله شهيدا مع انه مطلق محقق الحصول منه كل أحد
(وذكر) قدره وملكه عند هاتين (لا قدوته انه لا يهزمه شيء) وحكمته عند خلقه
وأمره ورجته عند ذكر إرسال رسوله وحله عند غوب عباده) تنبيه المصمم على التوبة
وأن لا يفتنوا (فتألم ويؤدأ به الله الحسين في كل يوم ارتباطها بالخلق والامم والبراب
والعقاب) يظهر ذلك من امر اودع الذهب العجايب حسان من عذاته تعالى اذا ذكر
أمره انصرف عن ادراكه القول بذكر الله انما انصرف يعلم تام وقديرة سبحانه فليس
اشاره عن شيء كاشيا ببعض البشر على انهم لا يهزمه في حيلهم ما ينجم من الشهادة لوعلمه
أو من المجازاة عليه (وقال تعالى انا انزلنا كتابا فيه آيات وبرهان وادعوا الى الله
بآياته) تيسره أطلق لانه من أسبابه حجة وهاشدة اليه انه أمر يجب لا يتأني
الاجهوتة تعالى طه اليه تعالى وغيره وظلله البرزخ مبدع السلام في مجاز القرآن اذنه

مشيئته وارادته لان الغالب في الاذن أن لا يقع الاجتهاد واعتبار الملازمة الغالبة
تصح الجواز أو بأمر التكوين فان الامر يلزمه مشيئة الامر غالبا وقال ابن عباس
في قوله تعالى فهم زعموا بأن الله بأمرهم وقوله ~~ممكن~~ وهو من مجاز التثنية شبه سهولة
الاشياء في قدرته بسهولة هذه الكلمة على الناطق بها تفهم المعركة فهو ذم مشيئته
وقدرته فيعبر به وبعبارة الاذن عن التبسيط والتسهيل كقوله تعالى والله يدعوا الى الجنة
والنخرة باذنه أي تبسره وتسهله اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذنه ولا تقت وتحدث
باذنه ولذا قال الزمخشري يجوز ان يراد بالاذن هذا الامر أي يدعوكم الى الجنة والنخرة
بأمره اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى (وسراج) أحوال مقدرة (منيرا)
قال بعض جمع الله في هذه الآية ضر وبامن رتب الاثرة وجعله أوصاف من المدحة
لجله شاهد على آتته بلا نفهم الرسالة وهي من خصائصه ومبشر الازل طاعته وتذيرا
لاهل مصيئته وداعيا الى الله باذنه الى توحده وعبادته وسراجا منيرا يهدي به الى الحق
وقال ابن عطية هذه أروع آية في القرآن لانه أمره بتبشير المؤمنين بالفضل الكبير وقد فسر
في آية أخرى والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك
هو الفضل الكبير (أي شاهد اعلى الوحدانية) أي اتصفه تعالى بأنه واحد أحد
لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولم يقيد الشهادة فتعلت الشهادة في الدنيا
والآخرة وفي البيضاء شاهد اعلى من صفت اليهم تصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالتهم وكذا تقدم عن بعض لفظ ذلك صلة الشهادة وجعل لاصلة داعيا الى الاقرار
بالله وتوحده وما يجب الايمان به من صفاته وهو خلاف ما ذكر المصنف (وشاهد في الدنيا
بأحوال الآخرة) أي بما يكون فيها ذاتا أو صفة (من الجنة والنار والميزان والصراط
وشاهد في الآخرة بأحوال الدنيا) ذلك بأن يشهد للمطيع (بالطاعة) وعلى العاصي
(بالمصيبة) فهو بيان للمراد بالشهادة (والصلاح) الواقع من المطيع (والفساد)
من العاصي وعلمه صلى الله عليه وسلم بذلك لان أعمال آتته تعرض عليه كما ثبت في الحديث
واستشكل مع حديث الصحيح لئذا درجال عن حوضي كما يذا البعير الضال أناد بهم
ألاهم فقال انهم بدوا وغيره وأبعد فأقول معناه وفي رواية أنك لا تدري ما أحدنوا
به ذلك وأجيب بأنها انما تعرض عليه عرضا مجملا فيقال عملت أمتك شرا عملت أمتك
خيرا أو انما تعرض عليه دون تعيين عاملها قاله الابن (وشاهد اعلى الخلق يوم القيامة)
بالبلاغ أنبيائهم ورتبة آتته (كما قال تعالى) وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس (ويكون الرسول عليكم شهيدا) روى أحمد والبخاري والترمذي
والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد مر فوجأني نوح وأتته فيقول الله هل بلغت فيقول
نعم أي وب فيقول لآتته هل بلغتكم فيقولون لا ما جاءنا من نبي فقول لنوح من يشهدك
فيقول محمد وأتته وهو قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم وروى أحمد والنسائي وابن
ماجه عن أبي سعيد رفعه يحيى النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان

وبهي النبي ومعه الثلاثة وأكثروا ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيجدي قومه
فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له من يشهدك فيقول محمد وأخته فيقال لهم
هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاء نبينا فأخبرنا أن (الملك عبدالمطلب)
وصدقناه فذلك قومه وحسن ذلك جعلناكم أمة وسطا لتكفروا أشهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا حال البياض والبيضاء وهذه الشهادة وإن كانت لهم لكن لما كان الرسول
كله قريب المؤمن على أخته عدي بن علي وقد تمت الصلاة فدلالة على اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم وطالبهم بالبيعة وهو أعلم بأخامة للبيعة على المنكرين انتهى ولاظهار فضل هذه
الآية على رؤس الشهادت طاب أبو الحسن القاسمي أما الله فضل نبينا وفضل أخته بهذه
الآية وفي قوله في هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكفروا أشهداء على الناس وكذلك
قوله فكيف إذا اجتمعنا من كل أمة بشهيد الآية (كانه تعالى يقول يا أيها المشركين) بالقاء
بالنبوة (من عجلنا أنا أولنا شاهد أبو حنيفة وشاهدنا هذا كمال فردا يتناجى بشهادتنا
وتنذرهم بمخالفة أمرنا وتعلمهم مواضع الخوف منا) وهي المعاصي (وداعيا الخلق البنا)
أي إلى ما يجب البنا (وسرا بياستغنا منك) من غلبات الجهل وبقتبس من نورك أنوار
البصائر (وشعنا بسط شعاعك على جميع من صدقك وآمن بك ولا يصل إلينا إلا من اتبعك
وخدحك وقدحك) على جميع الخلق بأن علم كمالك الذي تفتيز به على غيرك وأذن له (بشهر)
يا أيها المشرك من قبلنا المؤمنين (بفضلنا) انطاعنا عابلا وأجلا (وطولنا) أي احساننا
(عليهم) بترك عقابهم تغاير الطيف لكن يصغر (واحساننا إليهم) تفسيريا وفي نسخة فبشره
بضمير عائذ على لفظ من وحسنه أولى (ولما كان الله تعالى قد جعله عليه الصلاة والسلام
شاهدا على الواحد أئمة والشاهد لا يصحكون مدعيًا فاقه تعالى لم يجعل النبي في مسئلة
الوحدانية مدعيًا لها لأن المذبي من يقول شيئا على خلاف الظاهر والوحدانية أظهر من
الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم كان أدهى النبوة قبل نزول هذه الآية حيث أخبر أن
الله بعثه ولم يعرفه قبل الدعوة فاقه في خلاف ظاهر حاله قبل (فعل) جواب لما أدخل
عليه القاء (الله تعالى نفسه شاهدا له في مجازاة كونه شاهدا له تعالى فقال سبحانه والله
يشهد) التلاوة بعلم (الكتاب) ولا يصح أن يشهد نفسه العلم لأن علم النبي لا يستلزم
الشهادة له لكن في القاموس شهد الله أنه لا إله إلا هو أي علم الله أو قال أو كتب (ومن هذا
قوله تعالى ويقول الذين كفروا) قبل هم رؤساء اليهود (لست من سلاسل كني بالله شهيدا
بين وبينكم) فإنه أظهر من الأدلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها (ومن عنده
علم) مرتفع بالخلف لا اعتماد على الموصول أو مبتدأ والخلف خبره (الكتاب) القرآن
وما ألف عليه من النظم المعجز أو علم التوراة وهو ابن سلام وأضرابه خال جديدين جبر هو
جبريل وقال عكرمة هو عبد الله بن سلام رواهما ابن أبي حاتم وقال ابن عباس هم اليهود
والنصارى وقال قتادة كنا تصدق أن منهم ابن سلام وسلمان الفارسي وقبيل الداري
آخرهما ابن جرير وقيل المراد علم الوح المحفوظ وهو الله قال الطبري فيلزم عطف النبي
على نفسه فأول الزمخشري هو غيره اسم الذات جاي عليه من معنى استغنا عن العبادة لكونه

جامعا لمعانى الاسماء فقال كفى بلذى يستحق العبادة وبأذى لا يعلم ما في اللوح الا وهو
شهادة اينما يقضى الكاذب منا ويؤيده قرامته من قرأ من عنده بالكسر خبر والمبتدأ علم
قال الا زهرى لا يكون الها حتى يكون معبودا وناقلا ورازقا ومديرا فاق بالوجه قول
ليتوافق المخطوف والمخطوف عليه (فاستشهد على رسالتك شهادة الله) وأمره يقول
ذلك اذ لا يجحد باطنا (وكذلك قوله تعالى) حين قالت قريش يا محمد لقد سألنا عنك أهل
الكتاب فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرأى ما يشهدك أنك رسول الله فقبلت على
ما خال الكلي وتبعه البغوى وغيره وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس أن ثلاثة
من اليهود جاءوا فاضلوا يا محمد ما نعلم مع الله الها غيره فقال لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك
أدعوا فأنزل الله في قولهم (قل أى شئ) أى موجود (أ كبر شهادة) تمسح بحول عن
المبتدأ (قل لقد شهد بيني وبينكم) على صدقى فهو الجواب لأنه تعالى اذا كان الشاهد
كان أ كبر شئ شهادة قال الطيبي فهو من اسلوب الحكميم يعنى فشهادته معلومة لا كلام
فيه لو انما الكلام في انه شاهد على عليكم ميثاقه وادانته انه شهده لزم أن أ كبر
شئ شهادة شهيدته ونصوه قول التفاضل كانه قبل معلوم أن الله هو الا كبر شهادة ولكن
الانساب بالمقام هو الاخبار بأن الله شهيد على لبيغ مع قولنا الله كبر شهادة أن الا كبر
شهادة شهيد على حال أبو حيان هذا الوجه أرجح مما قدمه الزمخشري أن المعنى قل الله أ كبر
شهادة ثم ابتدأ شهيد أى هو لان فيه اضرارا أولا وآخر او الا فى مع صحة معناه
(وقوله تعالى) روى ابن اسحق عن ابن عباس دخل جماعة من اليهود على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لهم لى ولله أعلم انكم تعلمون أنى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأرسل الله
(لكن الله يشهد) يمين نبتك (بما أنزل اليك) من القرآن المجهر (أرله) ملتصبا
(بعله) أى عالما به أو فيه علمه (والملائكة يشهدون) أيضا لك (وكفى بالله شهيدا)
على ذلك قال البيضاوى استدرك على جهوم ما قبله وكأنه لما تضمنوا عليه
بسؤال كذب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا وأحينا اليك قال انهم لا يشهدون
ولكن الله يشهد وانهم أنكروه ولما كان الله يشهد ويقر بما أنزل اليك من القرآن
المجهر الدال على نبتك روى ابن جرير عن ابن عباس لما نزل انا وأحينا اليك قالوا ما نشهد
لك فنزل (وقوله تعالى والله يعلم أنى لرسوله) فلا يضر لك قول المناقضين ذلك بالسنتهم
مخالف لما في طوبهم (وقوله محمد رسول الله) جلة مينة للمشهود به ويجوز أن يكون
رسول الله حقة ومحمد خبر محذوف أو مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبرهما أشداء
على المكفار وجاء بينهم كافي الانوار (فهذا كله منه تعالى شهادة لرسوله صلى الله
عليه وسلم قد أظهرها واثبتها وبين صحتها غاية البيان بحيث قطع العذر) بكون المذال ونظم
للأتباع أى منع الأشياء التى تكون سببا لطلب ما يزيل اللوم عن الفاعل (بينه وبين
عباده) قام الحجة عليهم بكونه سبحانه شاهدا لرسوله صلى الله عليه وسلم (وقال تعالى
هو الذى أرسل رسوله بالهدى) ملتصبا به أو بيمينه ولا جله (ودين الحق) الاسلام
(ليظهره) ليعلمه (على) جنس (الدين كله) بنسخ ما كان حجة أو اظهرا فسادا ما كان

باطلا وتسلط المسلمين على أهل أديانهم إلا وقد قهرهم المسلمون وقهتأ كبدلما
وعده من الفتح (وكنى بالله شهيدا) على أن ما وعده كائن أو على نبوته باظهار البهتان
أو على الخمر مسل كما قال محمد رسول الله (فظهر ظهورين ظهورا باطلا والبيان)
بحيث لا يستطيع المحاد ودهم ابل يحادعون أنفسهم بالتغيب والتكذيب والافتراء
والمباينة والرضاء بالنية كقولهم قلوا شاعف وفي أكنة محاد صونا اليه وغير ذلك
(وظهورا بالنصر والقلبية والتأييد حتى يظهر على مخالفه ويكون منصورا) كما قال
هو الذي أبدك بصره لينصر الله نصر عزيزا (ومن شهادته تعالى أيضا ما أودعه
في قلوب عباده من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمأنينة بكلامه) سبحانه
(ووجهه) إلى أنبيائه (فأن الله فطر) خلق (القلوب) مشقة (على قبول الحق
والانقياد والطمانينة والسكون اليه ومحبة وفطره على) أعاد العامل تنبيهه على أن
كلامه قبول الحق و (بفض الكذب والباطل) مقصود بالذات (والتفرد عنه
وعدم السكون اليه ولو بفت الفترة) بالكسر الخلقه (على حالها لما اثرت) قدمت
(على الحق سواء وثقتكنت) اطمأنت (إلا اليه ولا اطمأنت إلا به ولا أحب غيره ولهذا
ندب) دعا (الحق سبحانه إلى تدبر القرآن فان كل من تدبره أوجب له علما ضروريا وبقينا
بإزمانه حتى بل أحق كل حق وأصدق كل صدق قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن)
يتضمونه وما فيه من المواقظ والذراجر حتى لا يحسروا على المخاصم (أم على قلوب
أغفلها) لا يصل إليها كرو ولا يشكف لها أمر وقيل أم منقطعة والهمزة لتقرير ونكر
قلوب لأن المراد قلوب بعض منهم أو لا شعاع بأهم الأجهام أمر حافي القسوة وألفظ رجاها لها
كانها مبهمة منكورة وإضافة الاضلال إليها دلالة على أفضال مناسبة لها محتمة بها
لا تحبائس الاضلال المعهودة وقرئ اغفلها على المصدر فالة البيضاء (فلورفعت
الاغفال عن القلوب لباشرتها حقائق القرآن واستارت فيها مصابيح الايمان وعلمت علما
ضروريا كسائر الامور الوجدانية) بكسر الواو (كالذلة والالام انه من عنده تكلم به
حقا وبلفه رسوله جبريل إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الشاهد في القلب من أعظم
الشواهد انتهى ملخصا من مدارج السالكين) للعلامة ابن القيم في شرح منازل السائقين
شيخ الاسلام الهروي (وقال تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) حال
من الضمير في اليكم قال المقتي لما كي حافي الكتابين من نعمته صلى الله عليه وسلم وشرف
من يتبعه من أهلها وما ويلهم لعبادة الدارين أمر عليه الصلاة والسلام بيان أن تلك
العبادة غير محتمة بهم بل شاملة لكل من تبعه كاتنام كان بيان عموم رسالته للثقلين مع
اختصاص سائر الرسل بأقوامهم وإرسال موسى إلى فرعون ومثله بالآيات التسع انما كان
لامرهم بعبادة رب العالمين وترك العظيمة التي كان يدعها الطاغية وقبلها منه القشة
الباغة وإرسال بني اسرائيل من الاسر والقسر وأما العمل بأحكام التوراة فخصص ببني
اسرائيل انتهى (ففي هذه الآية دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى كافة الثقلين)
الانس والجن مما بذلك لتفاهم على الارض أو رفاته وأبهم وقدرهم أو لانهم ممتثلان

بالتكليف ووجه الدلالة أن الناس وإن غلب استعماله في الانس لكنه اسم للانسان ولحق
لأنه مشتق من ناس ينوس إذا غمز فطلق عليه ملو بها فسر في صدور الناس (وقالته
العيسوية من اليهود وهم أتباع عيسى) المتقول لغيره أي عيسى (الاصفهانى) زاد
في نسخة التصريف ولا ينافي قوله أولاً من اليهود بل هو أنه كان نصرانياً ثم هود فثبتته
تلك الطائفة (إن محمد صادق مبعوث إلى العرب غير مبعوث إلى بني اسرائيل ودليلنا على
ابطال قولهم هذه الآية لا تقولها يا أيها الناس خطاب) عام (يتناول كل الناس) العرب
وبني اسرائيل وغيرهم فخصمه بالعرب من ابن (ثم قال) بأمر الله تعالى قل يا أيها الناس
(أي رسول الله اليكم جميعاً وهذا يقتضى كونه مبعوثاً إلى جميع الناس) اقتضاء ظاهر
لا سماع قوله جميعاً فهو قريب من الصريح (وأيضاً) دليل ثلث في الرد على العيسوية
(فلا نعلم بالتواتر أنه كان يدعى) أي يذكر (أنه مبعوث إلى الثقلين) فاما أن يقول أنه كان
رسولاً حاشاً وما كان كذلك (من أمته العنان لنصم لزوم اطلاقه (فان كان رسولاً حاشاً)
كما اعترف به أيها النصم (امتنع الكذب عليه) لاستحالة على الرسول (ووجب الجزم
بكونه صادقاً في كل ما يدعيه) ومنه أنه رسول إلى بني اسرائيل (فلما ثبت بالتواتر وظاهر
هذه الآية) لم يقل بصريحها لاحتمال أن آل فيها لنفس ولكن يمنعها أو يبعده التأكيد
بقوله جميعاً (أنه) كان يدعى أنه مبعوث إلى جميع الثقلين وجب كونه صادقاً وذلك يطل
قول من يقول أنه كان مبعوثاً إلى العرب فقط لا إلى بني اسرائيل) وعبريدى لأن الادعاء
قول بخالف الظاهر كما تقدم وهذا وان طابق الواقع بحسب نفس الامر لكنه يخالف للظاهر
فلذا أتى بالدلالة والبراهين لاثبات رسالته (واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى قل يا أيها
الناس أي رسول الله اليكم جميعاً من الناس من يقول أنه عام دخله التخصيص ومنهم من
أنكر ذلك أما الأولون) تركه عديله أما الظهور أي وأما المنكرون فقالوا هو باق على
عمومه والتكليف ووصول خبر الرسالة ليس شرطاً في الرسالة وانما هو شرط في المزاخنة
بما يفهمه (فقالوا دخله التخصيص من وجهين الأول أنه رسول الله إلى الناس إذا كانوا من
جمله (المكلفين) لا مجانبين وصيافاً (فاذا لم يكونوا من جملة المكلفين لم يكن رسولاً اليهم وذلك
لأنه عليه السلام قال) كما رواه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن تيمية وابن حبان
والحاكم عن علي وعمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (رفع القلم عن ثلاث) كناية
عن عدم التكليف لأنه يلزم منه الكتابة وعبر برفع اشعاراً بأن التكليف لازم لبني آدم
لا يفتك عنهم الا عن ثلاثة (من الصبي) الطفل ولو مر احقاً (حتى يبلغ) وفي رواية حتى يكبر
وأخرى حتى يشب وأخرى حتى يحتلم قال السبكي ليس في رواية حتى يكبر وحتى يبلغ من
البيان ما في رواية حتى يحتلم فالتسليم البيانها أولى لأن حتى يبلغ مطلق وحتى يحتلم مقيد
فيصل عليه فان الاحتلام بلوغ قطعاً وعدم بلوغ السن ليس بلوغ قطعاً (وعن الثام حتى
يستيقظ) من نومه (وعن الجنون) زاد في رواية المفلوب على عقله (حتى يقين) وفي رواية
حتى يبرأ أي بالفاقة وفي أخرى حتى يعقل وفي أخرى وعن المبلى حتى يبرأ أي المبلى بدهاء
الجنون قال ابن خبان والمراد برفع القلم ترك كتابة الشرع عليهم دون التشريع قال الزين

المعرق - وهو ظاهر في الصبي - دون الجنون والناتم لاعتصامه في حيز من ليس قابلا لخدمة
العبادة منهم زوال الشعور فالرفع عن الصبي - قلم المأخذة لأقلم الثواب لقوله صلى الله
عليه وسلم للمرأة لمساأته ألهذا ج قال ثم واختب في قصر - ف الصبي - فعصمه أبو خنيفة
وعالم باذن وليه مراعاة للتمييز وأبطله الشافعي - من حاجة للتكليف (والثاني أنه رسول
الله الى كل من وصله خبر وجوده وخبر مجزاته وشراعه حتى يمكنه عند ذلك متابعتها أما
لو قدرنا) قد يشعر بعدم وجوده والمصرح به في الفروع والاصول خلافه (حصول
عظم في طرف من أطراف الارض لم يلفهم خبره وخبر مجزاته وشراعه حتى لا يمكنهم عند
ذلك متابعتها فلا يكونون مكافئين بالاقراء بنبوته) ويكوفون من التاجين في الاخرة
لعدمهم بعدم بلوغ الدعوة ولكن لا يصلى عليهم لانه انما يصلى على المحقق اسلامه ولا يجوز
لعنهم لانهم لعدم تكذيبهم في معنى المسلم كما قال القرطبي انه التصديق لاسلم كما عبر به بعض
أولي النطرة كما عبر به آخر واختار السبكي التعبير بنجاح (وعن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده) أقسم تقوية للحكم (لا يسمع بي أحد من هذه
الامة) التي وجد فيهم الى قيام الساعة (ولا يهودى ولا نصرانى) عطف خاص على عام
لا فائدة عموم بعثته (ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار) الخالدين
فيها (رواه مسلم) وأحد (ومفهومه أن من لم يسمع به ولم تبلغه دعوة الاسلام فهو معذور)
فيكون ناجيا (على ما تقر في الاصول انه لا حكم قبل الشروع على الصحيح) لقوله تعالى
وما كان معصدين حتى نبعث رسولا ولان الغافل لا يكلف لقوله تعالى ذلك أن لم يكن
بهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ثم اختلف هل نجاة من لم تبلغه الدعوة ودخوله الجنة غير
متوقعة على الامتنان أو متوقعة عليه لو رددت احاديث كثيرة بأنهم يقضون يوم القيامة
يلحق رسول اليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سخط
اليها (وفي هذا الحديث نسخ الملل كلها برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم) بلعله من لم يؤمن
برسالته من أهل النار وانما يكون كذلك بموته صكافرا وكفراه يستبدى بنسخ الشريعة
التي هو متسلكها وانه أعلم (وقال تعالى يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد
جاءكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (بين لكم) الدين وحذف لظهوره أو ما كنتم
من الكتاب كآية الرجم وصفته صلى الله عليه وسلم وحذف لتقدم ذكره ويجوز أن لا يقتدر
مفعول على معنى يذل لكم البيان والجملة في موضع الحال أي جاءكم رسولنا مبينا (على
فترة من الرسل) متعلق بجاء أي على حين قنوه من الارسل واقتطاع من الوسى قتلنى
على فترة بجاءكم تعلق الطريفة كقوله واتبعوا ما تلو الشياطين على حك سليمان وقيل انه
حال من ضمير لكم (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به
فهو في موقع المفعول (قد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف أي لا تعتذروا بما جاءنا
بأن تقولوا ذلك فله الكشف قال التفازلى أي بمحذوف تفصح عنه الفاعل وتفيد بيان
سببه كالتى تذكر بعد الاوامر والنواهي يسانا لسبب الطلب لكن كمال حسنهما وفصاحتها
أن تكون مبنية على التقدير منبثة عن المحذوف بخلاف قولك اهدرك فالعبادة حتى

فلكون سبق الفاء للصفة على الحذف الا لازم بحيث لو ذكر لم يكن تلك الفاصحة خصصت
 العبارة في تقدير الحذف فتارة أمر أو نهي كما في هذه الآية وتارة شرطاً كقوله فهذا يوم
 البعث وتارة مفعولاً عليه كقوله فانتخبرت (واقعه على كل شيء تقدير) فيقدر على الارسال تارة
 كما فعل بين موسى وعيسى اذ كان بينهما ألف وسبعمائة سنة والفاء في وعلى الارسال
 على الفقرة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (خاطب الله تعالى أهل الكتاب
 من اليهود والنصارى بأنه قد أرسل اليهم رسوله محمد خاتم النبيين الذي لا نبي بعده
 ولا رسول) بيان نظام التبيين (بل هو المحقق لجميعهم) أي الجائي بعدهم (ولهذا قال تعالى
 جلي فترة من الرسل أي من بعد مدة مطاولة ما بين ارساله وعيسى ابن مريم) والفترة لفظة
 من قتر الشيء اذ استكنت حذته سميت المدة التي بين الانبياء فترة لغتور الدوام في العمل
 تلك الشرائع (وقد اختلفوا في مقدار هذه المدة فقال التهدي) بفتح التون واسكان الهاء
 أبو عثمان عبد الرحمن بن مل - بلام فضيلة والميم مثله مشهور بكنيته من كبار التابعين مخضرم
 ثقة عابد روى له الجميع مائة سنة وخمس وتسعين وقيل بعدها وعاش مائة وثلاثين سنة
 وقيل أكثر (وقتادة) بن دعامه الا كنهه التاب في المشهور (في رواية عنه سقائه سنة ورواه
 البضاري) من حديث أبي عثمان التهدي (من سلمان الفارسي) قال فترة بين عيسى
 ومحمد سقائة سنة قال الحافظ أي المدة التي لم يبعث فيها رسول من الله ولا يمنع أن ينبأها
 نبي يذعوا إلى شريعة الرسول الاخير (وعن قتادة انها خمسمائة وستون سنة) أخرجه
 عبد الرزاق عن معمر عنه لكن لم يقل وستون سنة كافي القمع خال وعن الكلبي خمسمائة
 وأربعون (وقال الضمالي أربع مائة سنة وبضع وثلاثون سنة وعن الشعبي) عامر بن
 شراحيل (فيما ذكره ابن عساکر) عنه (تسعمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة قال الحافظ
 حماد الدين بن كثير والمشهور أنها سقائة سنة) خلافاً لنقل ابن الجوزي الاتفاق على ذلك
 فإنه عقب بوجود الخلاف (قال وكانت هي الفترة بين عيسى ابن مريم آخر انبياء بني
 اسرائيل وبين محمد آخر النبيين من بني آدم) بيان للواقع (على الاطلاق كما في البضاري)
 في أحاديث الانبياء وكذا مسلم كلاهما (من حديث أبي هريرة مرغوعاً) بلفظ سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول (انا أولى الناس بابن مريم) وفي رواية للبضاري بعيسى ابن
 مريم في الدنيا والاخرة ولفظ مسلم في الاولى والاخرة قال الحافظ أي أحصمهم به وأقربهم
 اليه لانه بشر بلنه يأتي من بعده فالاولوية من جهة قرب العهد كما أنه أولى الناس بابراهيم
 من جهة قوة الاقدار زاد السيوطي - ولانه أبوه ودعا به وأشبهه الناس به خلقاً وملة
 انتهى وقول الكرماني التوفيق بين الحديث وبين قوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم
 للذين اتبعوه وهذا النبي أن الحديث وارد في كونه صلى الله عليه وسلم متبوعاً
 والآية ولردة في كونه تابعتها الحافظ بان مساق الحديث كساق الآية فلا دليل
 على هذه التفرقة والحق أنه لا منافاة ليحتاج الى الجمع فهو أولى بكل منهما من جهة
 ما أسقط المصنف من هذه الرواية عند البضاري ومسلم والانبياء أولاد اعلان (لانه ليس
 بين وبينه شيء) لم تقع لفظة لانه في المحققين ولذا قال السيوطي ليس الخ بيان لجهة

الاولوية وقال الحافظ قوله ليس بيني وبينه شيء هذا أو دونه كالتأهيد لقوله انه أقرب الناس
اليه وتبعه المنصف وفي رواية لهما والانباء اخوة لعلات أمتهم شقي ودينهم واحد
والصلات بفتح المهملة الضمير وأصله أن من تزوج امرأة ثم أخرى كاشته على من بعد
ما كان ناهلا من الأخرى والعلل الشرب بعد الشرب وأولاد الصلات الاخوة من الأب
وأمتهم شقي فقوله أمتهم الخ من باب التفسير كقوله تعالى إن الإنسان خلق هلويا
إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا ومعنى الحديث إن أصل دينهم واحد وهو
التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع وقيل المراد أن أزمتهم مختلفة (وهذا فيه رد على
من زعم أنه بعث بعد عيسى نبي يقال له خالد بن سنان) العيسى (كما حكاه القاضي)
عياض وفي نسخة القاضي (وغیره) وفي فتح الباري استدله على أنه لم يبعث بعد عيسى
أحد إلا نبيا صلى الله عليه وسلم وفيه نظراته وردان الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب
القرية المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى وأن جرجيس وخالد بن سنان
كانا يبين وكما بعد عيسى والجواب أن هذا الحديث يصف ما ورد من ذلك فإنه صحيح بلا
تردد وفي غيره مقال أو المراد أنه لم يبعث بعد عيسى نبي بشريعة مستقلة وإنما بعث بعده
بشريعة عيسى (والمقصود أن الله بعث محمدا على قرة من الرسل وطموح) مصدر
طمس محي ودرس (من السبل) أي ذهاب الشرائع وعدم العلم بشيء منها (وتفسير
الاديان) بقرئ ما يدل عليها وتبدل (وكثرة عبادة الاوثان والنيران والصلبان) جمع
صلب للنصارى (فكانت النعمة به أتم والنفع به أعم وفي حديث عند الامام أحمد
مر فوعا أن الله تبارك وتعالى أهل الأرض) ظر غصب (فقتلهم) أبغضهم أشد البغض لقتل
ما ارتكبهوا والمراد من هذا ونحوه غايته (جمعهم) بقتلهم وفي لغة بعضهم فكون خلاف
العرب (وعرهم) الإغيا من بني اسرائيل فلم يقتلهم لقتلهم بالحق (وفي لفظ مسلم من
أهل الكتاب) بدل قوله من بني اسرائيل ومعناها واحد (فكان الذين قد التيس على أهل
الأرض كلهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلائق وأخرجهم الله به من
الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (وزكهم على المحبة) بفتح الميم (البهاء)
أي الطريقة الواضحة ببيانهم الحق من الباطل (والشريعة القراء صلوات الله وسلامه
عليه) قال الامام الرازي سكان العالم ملأوا من الكفر والضلال أما اليهود فكانوا
في المذاهب الباطلة من التشبيه والاقتراف على الانبياء وضمير التوراة وأما النصارى
فقالوا بالتثليث والابن والاب والخلود والاتحاد وأما الجوس فأثبتوا الهين وأما العرب
فأنهم حكموا في عبادة الاصنام والفساد في الأرض فلما بعث صلى الله عليه وسلم انقلبوا إلى
من الباطل إلى الحق ومن الظلمة إلى النور وانطلقت الاسنة بتوحيد الله فاستارت العقول
بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا إلى حب المولى انتهى (وقال تعالى لم يقصد جاءكم
رسول من أنفسكم) بضم الفاء في قراءة الجمهور رأى منكم وقرئ شأذا بفتح الفاء أي من
خياركم وأشرفكم وأخرج ابن مردويه عن أنس قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم لقد
جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آياتي

كالا فويل من فسره بجميع انطلق فعلى الاصل ومن فسره بالانس والجن فغلب بعض
الوجود أو خصه لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهما ومن فسره بالمؤمن والكافر أراد
انه يشملهما لأن معناه ذلك انتهى وأخذ في بيان ما به تكون الرحمة على محطه فقال
(للمؤمنين) بدل من العالمين أو متعلق بمقدور أي أرسله وعلى الاول وهو الظاهر هو بيان
لختاره وعلى الثاني يصلح لهما وفي نسخة للمؤمن بالافراد (رحمة بالهداية) الزائدة على
هداية الايمان أولي قدر ايمانهم (ورحة للمنافقين) وفي نسخة للمنافق بالافراد على
ارادة الجنس (بالامان من القتل) مطلقا بخلاف الكافر فانما يأمن بحجزة أو أمان
(ورحة للكافرين) وفي نسخة بالافراد (بأخيرا العذاب) لما بعد الموت وأما عذاب
الذي بالقطعة وغيره فلا يختص ببطاقة أو المراد الاستصال والمسخ والخسف والزبدق
سواء أدخل في المنافق أو الكافر عذابه مؤخر أيضا فالتظاهر اشرا كهما فيه وتغير المتفق
باجراء أحكام الاسلام عليه ظاهرا أو يقال أراد في كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير
تخصيص (قد انه عليه السلام رحمة تم المؤمن والكافر كآل تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم) لأن العذاب اذا نزل عم ولم تعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها
(وقال عليه الصلاة والسلام انما أنا رحمة مهداة) بضم الميم معطاة من الله بلا عوض
(رواه الديلمي والبيهقي في الشعب) للايمان (من حديث أبي هريرة) ورواه الحاكم
وصححه على شرطهما وأقره الذهبي ومن ترجمه في الاسماء الشريفة (وقال بعض
العارفين الانبياء كلهم خلقوا من الرحمة وينص الله عليه وسلم عين الرحمة) أعلاها
وأجلها (ولقد أحسن القائل

غنية عمر الكون بهجة عيشه • سرور حياة الروح فائدة الدهر

هو النعمة العظمى هو الرحمة التي • تقبل بها الرحمن في السر والجاهر

ومعنى البيتين ظاهر (فيما) أي ظهوره أو تبينه (عليه السلام ونصحه رحمة) أي
كل واحد منهما (ودعاؤه واستغفاره) كل منهما (رحمة) سواء في حياته وبعد مماته
كما قال صلى الله عليه وسلم جئناكم بخير لكم وخير لكم أما جئناكم فأين لكم
السفر وأشرع لكم الشرائع وأما موفى فإن أعمالكم تعرض على - فما رأيت منها حسنا
جدت الله وما رأيت منها سيئا استغفرت الله لكم ورواه البراء وغيره بسند جيد (فرزق
ذلك من قبله) بأن آمن به وان عاصبا (وحرمة من رده) فلم يؤمن به نال الله الثبات
على الايمان (فإن قلت كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف) قال تعالى جاهد الكفار
بالسيف (واستباحة الاموال) بالغنائم التي لم تقل لا حد قبله ومنها استرقاق الذراري
والنساء (فالجواب من وجهين أحدهما أنه انما جاء بالسيف ان استكبر وعاند ولم يتسكن
ولم يتدبر) فعذابه انما جاء من نفسه كعين جوت فأتعق بها قوم وكسل آخرون فهي رحمة لهما
وهو صلى الله عليه وسلم لم يرد ضررا الا حد وقد اجتهد في دفع كل أحد او يصل تلك الرحمة
اليه ولكن من بخل الله غلامه من هاد (ومن أوصاف الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو
منتقم من العصاة) ولا تنافي بين الوصفين فكذلك الاتصاف بين بعضه بالسيف هو كونه رحمة

(وقال تعالى وزلنا من السماء ماء) مطرا (مباركا) كثيرا البركة والمنافع (ثم قد يكون سببا للفساد) باهلاك الزرع وغيره والتقصده لا مانع من وصف الشيء بالشيء وضده لا اختلاف من يقع عليه الامران (وثانيهما ان كل شيء من الانبياء قبل نبينا اذا كذبه قومه اهلك الله المكذبين بالخلف) كفارون (والمسخ) قردة كما صاحب ايله بدعا داود وخنازير كما صاحب المائدة بدعا عيسى قال تعالى لمن كفر وامن في امر ائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم الآية (والغرق) كقوم نوح وفرعون وقومه وبالريح العاصف فيها حصباء كقوم لوط وبالصيحة كقود قال تعالى فكلوا اخذنا بئنه فنهسهم من ارسنا عليه حصبا ومهمهم من اخذته الصيحة ومهمهم من خسفنا به الارض ومهمهم من اغرقنا) وقد اقر الله عذاب من كذب نبينا الى الموت او الى يوم القيامة فتأخيره رحمة لانه لم يجمع عليهم عذابين كالام السابقة (لا يقال انه تعالى قال فأتواهم بعدتهم الله) يقتلهم (بأيدىكم ويحضرهم) أى يذلهم بالاسر واقهر (وقال تعالى ليعذب الله المنافقين) والمنافقات والمنشركين والمنكرات (لانا نقول تخصص العاصم) وهو العالمين من رحمة للعالمين يهض أفراد وهو المنافق والمشارك (لا يصدق فيه) لانه يكنى في عومه صدقه على غير ما خص به (وفي الشفاء للقاضي عياض وحكي) بالبناء للجهول كما قال البرهان (انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شيء) فيه اشارة الى انه مرحوم مقرب وانما السؤال عن رحمة ناته من رحمة المصطفى كما أفاده اسم الاشارة (قال نعم كنت أخشى العاقبة) أى سوءها والمراد بالعاقبة السيئة يجعل التعريف للعهد بقريسة الخشية فانها بمعنى الخوف وانما يكون في المكروه والعاقبة ما يعقب الشيء ويحصل منه خيرا كان أو شرا (فأمنت) بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم الخفيفة مبنى للفاعل من الامن ضد الخوف وضبطه بضم الهمزة مبنى للمفعول خلاف المشهور ثم ان كان بشدة المسم فظاهر وان كان بتقصيها فركبك جذا لانه ان كان من ضد الخيانة فلا يسبب المقام وأمن الامن فكذلك لان مفعوله الثاني من المعاني لا الذوات فيصاح لتقدير وحذف أى أمنت سوء عاقبتى ولاداعى له (لثناء الله تعالى على بقوله) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين) عند الله فى علمه وفى حكمه وقضائه لان ثناءه يقتضى رضاه وقبوله وهو لا يرضى وقبل الامن كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من القرآن الذى هو رحمة نازلة بالهصطفى اطمان خاطره وأمن سوء العاقبة (انتهى) نقل عياض قال السبوتلى ولم أجده محترجا فى شيء من كتب الحديث (وذكره السمرقندى فى تفسيره) ونظ و ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يقول الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت أخشى عاقبة الامر (أى خاتمته) فأمنت بك انشاء الله تعالى على فى قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين ولا يعارض هذا ما روى ان جبريل آفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكك قال وما لى لا أبكى فواقه ما جفت لى عين من خلق الله النار مخافة أن أعصيه فيقتلنى فيها أخرجه أحمد فى الزهد عن أبي هريرة الجوفى بلاغا وأخرج أبو الشيخ عن

عبد العزيز بن أبي داود قال نظر الله إلى جبريل وميكائيل وهما يكدان فقال الله ما يكيكما وقد علمنا إلى لا أجور فالأربان لا آمن مكرنا قال هكذا قاله فلاخافه لا يأمن مكرى إلا كل خاسر لانه كلما زاد القرب زاد الخوف فالقرب لا يزال خائفا من مجابه أولاده من عظمته الله تعالى قد يذهل عن الأمان (وهذا يقتضي أن محمد أصلي الله عليه وسلم أفضل من جبريل وهو الذي عليه الجمهور) بل حكى الرازي عليه الإجماع وكذا ابن السبكي والباقين والزركني وقال انهم استنقوه من الخلاف في التفضيل بين النبي والملائكة (خلافاً لزعيم) وهو الزمخشري في الكشف (أن جبريل أفضل) وقد قال بعض علماء المخاربة جهل الزمخشري مذهبه فإن المستزلة يجمعون على أنه أفضل من جبريل ثم قيل ان طائفة منهم خرعوا الإجماع كالرماثي فتبعهم الكشف جهلاً (واستدل بأن الله وصف جبريل بسبعة أوصاف من أوصاف الكمال في قوله انه لقول رسول كريم أي جامع لأنواع الخلق فيه شهادة بصلو الرتبة وليس المراد كريم عند مسلمة كقيل في في آئي إلى كتاب كريم وان أجبر هذا للاستغناء عنه بصند ذي العرش (ذي قوة) على تبليغ ما حله من الوحي وعلى اقتلاع المدائن والجبال واهلالها صيته كل من سمعها وهبوطه إلى الأرض ومعهودة في طرفه عين إلى غير ذلك (عند ذي العرش) صفة مستقلة عنه لانه عدها سبعة لا متعلقة بمجايله ولا بمجاوده والا فهي ستة وقد عدها الرازي ستة فعلة بما فيها (ممكن) أي ممكن المنزلة عند ربه رفيع المثل عنه (مطاع ثم) أي في السماء (أمين) على الوحي (ووصف محمد أصلي الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون) كانه من الكفرة (ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم مساو لجبريل في صفات الفضل أو مقاربه لكان وصف محمد اجتمعت ذلك) قال البضاوي وهو استدلال ضعيف إذ المقصود منه تقي قوله انما يعلمه بشر أقرى على الله كذا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما (وأجيب بأن ما متفقون على أن لمحمد صلى الله عليه وسلم فضائل أخرى) القرآن طامع بهان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ان طيعوه تهتدوا قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لقد كذبكم في رسول الله اسوة حسنة إلى غير ذلك (سوى ما ذكر في هذه الآية وعدم ذكر الله تعالى تلك الفضائل هنا لا يدل على عدمها بالاجماع) لانه لم يقصد المفاضلة بينهما (واذا ثبت أن لمحمد صلى الله عليه وسلم فضائل أخرى زائدة) على هذه السبع التي نسبت بها جاهل المعتزلة (فيكون أفضل من جبريل) وهو اجماع حتى من المعتزلة أيضا كما مر (وبالجملة فافراد أحد التخصيص بالوصف لا يدل البتة) بقطع الهمزة

في آي التنزيل

قوله بقطع الهمزة فيه أن همزة
ال همزة وصل ولا يقطع الا
في الله الا أن ثبت سماعه
تأمل ام محممه

(عليهما اتفاق تلك الأوصاف عن الثاني) بل هو موصوف به ضرورة انه لا يصح تضاعفه (واذا ثبت ما دلل القرآن) انه صلى الله عليه وسلم رجة للعالمين والملائكة من جهة العالمين وجب أن يكون أفضل منهم) حتى جبريل (وانه أصلم) ولهذا ونحوه حذر جماعة من كبار العلماء كالسبكي من قراءة الكشف (وقال تعالى ما كان محمد أباً أحدهم رجالكم) قال ابن عطية أذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة دعيه زيد بن حارثة لانهم كانوا يستظهروا أن

يترجح زوجة ابنه فنفى القرآن تلك النبوة وأعلم أنه عليه السلام ما كان أباً أحداً من
 المعاصرين له حقيقة ولم يقصد بهذه الآية أنه لم يكن له ولد فيصاح إلى الاحتجاج في أمر
 بنيه بأنهم كانوا أمواتاً ولا في الحسن والحسين إلى انهما ابنا بته ومن احتج بذلك تأويل
 معنى النبوة على غير ما قصد بها (ولكن رسول الله) وقرأ بالرفع أي هو وقرأ أعاصم وأبو
 عمرو ونافع بالنصب عطفاً على أبا ولكن بالتخفيف وقرأت فرقة لكن بالتشديد ورسول
 اسمها والخبر محذوف (وخاتم النبيين) بكسر التاء قراءة الجوهري بمعنى أنه خفهم أي جاء
 آخرهم وقرأ أعاصم بفتح التاء أي أنهم خفوا به فهو كالخاتم والطابع لهم (وهذه الآية نص
 في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى لأن مقام الرسالة أخص
 من مقام النبوة فإن كل رسول نبي ولا يعكس) فليس كل نبي رسولاً (كما قد مرنا ذلك في
 أسماء الشريفة من المقصد الثاني) وبذلك وردت الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم فروى
 الإمام أحمد بن حنبل (من حديث أبي بن كعب) الأنصاري المزجج سيّد القراء من
 فضلاء الصحابة (إن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي) مبتدأ (في النبيين) متعلق به
 وفي حديث جابر ومثل الأنبياء بالهطف والخبر (كثرت رجل في داراً فأحسنها وأكملها
 وترك فيها موضع لبنه) بفتح اللام وكسر الواو ونون ويجوز كسر اللام وسكون الواو
 قطعة طين تعجن وتعدّ للبناء من غير اسراق فإن أحرقت فهي آجرة (لم يضعها لجعل الناس
 يأوون بالبيان ويتجهون) بفوقية بعد التعتية (منه) أي من حسنه وصحبه
 (ويقولون) وددنا (لو تم موضع هذه اللبنة) فلو لقي فلا جواب لها وأجوابها محذوف
 لعلمه من المدكور أي لم تحسنها وكالها (فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة) وفي رواية أحد
 عن أبي هريرة الأوضعت ههنا اللبنة فيتم ببيتك (ورواه الترمذي عن شداد) بضم الواو
 واسكان النون ودال مهمله قاله فراء بلا نقط لقب محمد بن بشار بن عثمان العبدي
 البصري أبي بكر ثقة روى عنه الأئمة السنة وابن خزيمة وغيرهم مات سنة اثنتين
 وخمسين ومات بسببه وخمس وثمانون سنة (عن أبي عامر) عبد الملك بن عمرو القيسي
 (العقدي) بفتح الميم والقاف ثقة مات سنة أربع وأربعين ومات بسببه روى له الجميع
 (وقال) الترمذي (حديث حسن صحيح) عن أبي بن كعب (وفي حديث أنس بن مالك
 مرفوعاً أن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي) قيل ومن لا نبي بعده
 يكون أشقى مني أمته كوالد ليس له خير ولد (رواه الترمذي وغيره) كالإمام أحمد
 والحاكم بإسناد صحيح (وفي حديث جابر مرفوعاً) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (مثلي)
 مبتدأ (ومثل الأنبياء) عطاف عليه (كثرت رجل) خبر (في داراً فأكملها وأحسنها)
 وفي رواية حمام عن أبي هريرة عن مسلم كثر رجل ابني يونا فأحسنها وأكملها (الاموضع لبنة)
 من زاوية من زواياها (فكان من دخلها فظن أن قال ما أحسنها إلا
 موضع هذه اللبنة) وفي رواية الشيخين جعل الناس يدخلونها ويتجهون منها ويقولون
 لولا موضع هذه اللبنة وفي حديث أبي هريرة ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة وفي رواية
 همام الأوضعت ههنا اللبنة فيتم ببيتك (قال صلى الله عليه وسلم) فأما موضع اللبنة ختم بي

الانبياء) واسلم جنت نخست الانبياء (عليهم السلام) وفي حديث أبي هريرة قال فأننا
 اللبنة وأما خاتم النبيين (رواه أبو داود) سليمان بن داود بن الجارود (الطباطبائي) بفتح
 الطاء والتحتانية نسبة إلى الطباطبائي المعروف بالبصري الثقة الحافظ المصنف مات سنة
 أربع وقيل ثلاث وماتين روى له مسلم والأربعة (وكذا البزارى ومسلم بنحوه) عن جابر
 وأخرجه أيضاً من حديث أبي هريرة وسياقه أتم وقدمه المصنف في الخاصص (وفي حديث
 أبي سعيد الخدري) فحجت أنا فأنما تمت تلك اللبنة رواء مسلم) فيه شيء لأن مسلماً لم يبق لفظه
 بل أحال به على حديث أبي هريرة الذي رواء من ثلاثة طرق فقال حدثنا ابن أبي شيبة
 وأبو كريب قال أحذثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم منى ومثل النبيين فذكر نحوه هذا لفظ مسلم وقد علمت شوقها
 في حديث أبي هريرة وأورد أن المشبه به واحد والمشبه به جماعة فكيف مع التشبيه
 وأجيب بأنه جعل الانبياء كرجل واحد لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه بالإعتبار الكل
 وكذا الدار لا يتم إلا باجتماع البنيان وبأنه من باب التشبيه القليل وهو أن يوجد وصف
 من أوصاف المشبه ويشبه بجملة من أحوال المشبه به فكانه شبه الانبياء وما به شوابه من
 ارشاد الناس بيوت أسست قواعده ورفع بنيانه ونهى منه موضع يتم به صلاح ذلك البيت
 وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في أس الدار المذكورة وأنهم لا يولوا وضعا
 لا تحقت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور قال الحافظ وهذا إن كان
 منقولاً غرضه والافليس بلازم نعم ظاهر السياق أن اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال
 في الدار بفسادها وفي رواية مسلم الأموضع لبنة من زاوية من زواياها فظهر أن المراد أنها
 كلمة محنة والاستلزام أن يكون الأمر بدونها ناقصاً وليس كذلك فإن شريعة كل نبي
 بالنسبة إليه كلمة فالمراد هنا النظر إلى الكل بالنسبة إلى الشريعة الحمدية مع ما مضى
 من الشرائع الكاملة وفي الحديث ضرب الامثال للتقريب للافهام (وفي حديث أبي هريرة
 عند مسلم) عن النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء ببيت أعطيت جوامع الحكم
 وفصرت بالرعب وجعلت في الأرض مسجداً وطهوراً (وأرسلت إلى الخلق كافة) رسالة
 عامة محيط بها جميع لانها إذا عرفت فقد كفهم أن يخرج منها أحد منهم (وختم في النبيون)
 أي أغلق باب الوحي والرسالة وسد لكلال الدين وصحح اللمحة فلا نبي بعده ومن الحديث
 في الخاصص (من تشرى الله تعالى له ختم الانبياء والمرسلين به وكمال الدين الحنيفي)
 المائل من الباطل الحق (له وقد أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه
 أنه لا نبي بعده ليعلموا) أي المخبرون (أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب)
~~كثير الكذب~~ (أفانك) كذاب مبالغ فيه (دجال) كذاب قال تعال الدجال
 هو المموء يقال سيف مدجل إذا طلى بذهب وقال ابن دريد كل شيء غطيته فقد دجلته
 واشتقاق الدجال من هذا لأنه يغطي الأرض بالجمع الكثير (ضال) لم يجد فالالفاظ
 الأربعة متقاربة وقد علم على الله عليه وسلم بذلك وأخبره في الصحيحين مرفوعاً لا تقوم
 الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله

هذه الآية بالاصل

(ولو خذلق) بغرفة فعمله نجمة أظهر الخلق وادعى أكثر مما عنده ومثله خذلق بلانام
(وتشبه) بالذال المججمة بعد الموحدة أي بجاري الانسان منه ملاحقة كالمصر
ويقال له أيضا شعور ذلوا وبذل الموحدة (وأي بأنواع السحر) قال ابن فارس وهو
اخراج الباطل في صورة الحق ويقال هو الخديعة وهو بكلامه استمارة برقه وحسن
زتيه وقال الامام غير الدين هو في عرف الشرع كل أمر يخفى عليه وتفضيل على غير
حققه ويجري مجرى التوبة والخداع قال تعالى يخيل اليهم من سحرهم أنهم لن يمسوا وإذا
أطلق ذم فاعله (والطلام والنبيخات) بكسر النون واسكان الضمة
ونقح الراء فنون ساكنة نجيم فضية فألف فقوية قال الجحد التبرج بالكسر أخذ
كالسحر وليس به (فكلمها محال) باطل (وضلالة) زوال عن الحق (عند اولى الالباب)
العقول (ولا يصدق في هذا نزول عيسى ابن مريم عليه السلام بعده لأنه اذا نزل من
السماء كان على دين نبينا محمد) صلى الله عليه وسلم (ومنهاج) طريقه في شرعه فهو
واحد من أمته (مع) أنه لا يرد هذا أصلا (أن المراد أنه آخر من نبي) وأرسل فلا يضر
وجود واحد بعده أو أكثر من نبي أو أرسل قبله (قال ابن حبان من ذهب إلى أن النبوة
مكتوبة لا تنقطع أو إلى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق يجب قتله) لتكذيب القرآن
وخاتم النبيين (واقه أعلم

النوع الرابع في التنويه به) أي التعظيم ورفعته شأنه (صلى الله عليه وسلم) بذكره
(في الكتب السابقة كالنور والانبيا) لأنه صاحب الرسالة والتبصير متعلق بقوله
في التنويه أي ورفع ذكره بأنه صاحب وهذا أظهر من كونه بدلائله (قال الله تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهم مكتوب عنهم في التوراة والانبيا) بأسمه
وصفته بحيث لا يشكون أنه هو ولا أحد له عن يجدهون اسمه أو وصفه مكتوب بتضمن ذلك
أخباره تعالى بذكره في الكتابين قبل وجوده تعطيله وسخا على أتباعه اذا وجد روى أبو
نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجل صلى الله عليه مائة سنة ثم مات
فأخذه فألقوه على مزبلة فأوحى الله إلى موسى أن اخرج فصل عليه قال باب بنو
اسرائيل يشهدون أنه عيسى مائة سنة فأوحى الله إليه هكذا كان إلا أنه كان كائنسر
التوراة ونظر إلى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبله ووضعه على عينيه وصلى عليه فشكر له
ذلك وغفر له وزوجه سبعين حورا (وهذا يدل على أنه لو لم يكن مكتوب بالكتاب ذكره
الكلام من أعظم المنفردات) لهم عن أتباعه (والسائل لا يسي فيما يجب نقصان حاله)
بل في الزيادة (و) لافيا) ينظر الناس عن قبول مقالة) تكيف بأرجح الخلق عقلا (فيلزم)
لهم عليه السلام هذا) المذكور من كتابه اسمه وصفه بالنبي الأمي (دل على أن)
النعمة) أي الوصف الذي وصف لهم به نفسه) كان مذكورا في التوراة والانبيا وذلك
من أعظم الدلائل على صحة نبوته لكن أهل الكتاب كما قال الله تعالى يكتفون بالحق) نعمت محمد
صلى الله عليه وسلم (وهم يعلمون) أنه الحق (ويحرفون) يتلون (الكلم) الذي في التوراة
من نعمت محمد وغيره (عن مواضعه) التي وضعه الله عليها (والافهم فأنهم الله قد عرفوا

قوله وهذا أظهر من كونه
بدلائله ظاهره أنه بدل من قوله
في التنويه ولا يخفى ما فيه بل هو
بدل من قوله ثم أن احتمال
البديهة هو الاظهر عكس ما قال
لأنه يلزم على ما استظهره نطق
سرى جزر متعدي اللفظ والمعنى
بما لم واحد تأمل اه معصمه

قوله من أعظم المنفردات والمعاقل
الخ هنا سقط وجد في نسخة من
المنفردات (من أعظم المنفردات
اليهود والنصارى عن قبول قوله
لأن الإصرار على المكذب
والهتان من أعظم المنفردات
والمعاقل الخ) اه

محمد صلى الله عليه وسلم كما عرفوا أبناءهم) كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفون
 كما يعرفون أبناءهم قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه لقد عرفت على الله عليه وسلم حين
 رأته كما عرف ابنه ومعه أشد (وجوده عندهم مكتوب في التوراة والإنجيل
 لكن سرّ فرها وبذلوهما) عطف تفسير (ليفتشوا نورا لله بأفواههم) بأقوالهم
 (وبأي الله الآن يتم نوره) بظهوره (ولو كره الكافرون) ذلك (فدلائل نبوة نبينا
 في كتابهم ما بهد فخر يفهمها طائفة) أي ظاهرة ماثلة لكتابهم ما من طمخ إلا ما احتل
 (وأعلام شرائعه ورسالته فيهما لا تحصى) فالباقي بعد التعريف كاف في بيان صدقه
 وأظهار رسالته عليه السلام (وكيف يغني عنهم انكارهم وهذا اسم النبي بالسريانية)
 كما جزم به عباس وغيره (منفتح) بضم الميم وشين مبهمة وقائد مبدية مقصودين ثم جاء
 مهملة مرفوعة في التسع المصنوعة وفي كثيرها منفتح بالصب على الحال أي جاء حال كونه
 منفتحاً أو بتقدير يرى منفتحاً لكن قال الدجلى "منفتح ممنوع الصرف للعلية والجمعة وبالغاء
 جزم ابن دحية وقال أنه بوزن محمد ومعناه وروى كما قال المنصف بالضاف وبه جزم الشيخ
 والدجلى وقال القاف مفتوحة أو مكسورة واقتصر الجسد على الفتح فقال منفتح كعلم
 قال الحافظ البرهان لا أعرف معناه ولا معناه أي سواء كان بالقاف أو بالظاف وقال الدجلى
 لا أعرف معنى ولعل مرادهما لا يعرفان هل معناه شافع أو صاحب الخوض أو الألو أو
 أو نحو ذلك فلا ينافي قول عباس وابن دحية وغيرهما وتبهم المصنف بقوله (منفتح
 محمد بغير شك) أي معناه محمد وهو ثابت في كتبهم بهذا الوصف (واعتماد) أي دليله
 (انهم يقولون شفعاً لاها إذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله وإذا كان الحمد) أي معناه
 في لغتهم (شفعاً منفتح محمد) وقد يقال لا يلزم من التصغير عن الحمد لله بشفعاً لاها أن منفتح
 اسم لمحمد بل هو أن أراد به اسم آخر كمود أو عمود ونحوه الآن يقال وجه الملازمة
 أنه إذا ثبت أن الحمد معناه الشفع كان مصدراً واسم المفعول المأخوذ من الحمد مصدراً هو
 محمد فيكون منفتح بمعنى محمد (ولأن الصفات التي أقرها بها) أي بورودها في كتبهم
 (هي وفاق) أي مطابقة (لأحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشريعته صلى الله عليه
 وسلم) فإن أسكروا أنه هو (فليدلونا على من هذه الصفات) قائمة به فالعطف على
 مقدر وحيث هجرنا ثبت المطلوب أن من قامت به هذه الصفات هو النبي صلى الله عليه
 وسلم ولزمهم الجحمة (ومن خرجت له الام) أي جانت له طائفة مذعنة (من بين يديه)
 وقوله (وانضادت له واستجابات) أجاب (له دعوة) بيان المراد به (ومن صاحب الجمل
 الذي هلك بابل) بلدي سواد العراق ينسب إليه الصر والنمر (وأصنامها به إذ)
 وفي الشفة على أنا (لولا ناث هذه الانبياء) الاخبار (والقصص من كتبهم) وجواب لو
 قوله (لم يكن فيما أودع الله عز وجل القرآن دليل على ذلك) وفي نسخ آية لم يهزأ بالاستهزاء
 الإنكارى وعليها الجواب لو محذوف أي لا يضرنا ذلك أو كما في نسخة عنه لكن حذف
 الهجزة أولى لأن ذكرها لا يحصل المقصود من الزامهم الجحمة وقد يقال بل يصح بضم
 قوله (وفي تركهم جحد ذلك وانكاره) بالنصب (وهو يترجمهم) بترجم ويوضحهم (به)

قوله فالعطف على متذرعل
 الانصب بسياقه أن يهـ ول
 فالفاء واقعة في جواب شره
 مقدور تأمل اهـ مصححه

دليل على اعتراهم له فانه يقول الذين يسمعون الرسول النبي الاتي الذي يهدوكم مكتوبا
 عندهم في التوراة والانجيل) باسمه وصفته (ويقول حكاية عن المسيح) واذا قال عيسى ابن
 مريم يا بني اسرائيل (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة وبشرا)
 في حال تصديقي لما تقدم من التوراة وبشرا كبرى (برسول يأتي من بعدي اسمه احمد)
 والهادي في الخلق ما في الرسول من معنى الارصال لا الجاز لانه لقوا هادوسه لرسول
 فلا يبعد هل قاله ايضا (ويقول باهل الكتاب لم تلبسون) تطلون (الحق
 بالباطل) بالشريف والتزوير (وتكفون الحق) أي نصت النبي صلى الله عليه وسلم
 (وانتم تعلمون) انه حق (ويقول الذين آتيناكم الكتاب بعرفون) أي محمد عليه
 السلام (كيعرفون انبائهم) بعبه في كتبهم قال ابن سلام بل معرفي لهدأشدة
 (وكأنوا يقولون لخالقهم عند القتال هذا النبي قد اطل) أي قرب (مولده وبذ كرون من
 صفته ما يجدون في كتابهم) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتون
 على الاوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فلما بعثه الله من العرب
 كفروا به ويهدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن
 سلمة يامعشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتون علينا بمحمد ونحن اهل شره
 ونفخروا بأنه معوث ونصفوه بعفته فقال سلام بن منكهم أحد بني النضير ما جانا نبي
 نعرفه وما هو الذي كان ذلكم فأنزل الله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
 وكما كانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حذا
 وخوفا على الرئاسة) وجواب لما لا ولى دل عليه جواب الثانية (ويحمل انهم كانوا
 يظنون انه من بني اسرائيل فلما بعثه الله من العرب من نسل اسمعيل عظم) حق (ذلك عليهم
 وأظهروا التكذيب) بضأن أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده (ظننه الله على
 الكافرين) أي عليهم وأق بالظهر لادلالة على انهم لعنوا الكفرهم فاللام لهم وبعثوا
 انما بالنفس ويدخلون فيه دخولا أولا لأن الكلام فيهم (وقد كان صلى الله عليه وسلم
 يدعوهم الى اتباعه ونصديقه فكيف يجوز أن يهتج بباطل من الهج ثم يحصل ذلك على
 ما عندهم وما في أيديهم ويقول من علامة نبوتى وصدي انكم تجدونى عندكم مكتوبا)
 باسمي وصفه (وهم لا يجدونه كما ذكر) في كتبهم (أوليس ذلك عاين يدهم عنه بعدا) استفهام
 انكارى (وقد كان غيبا) عن (أن يدعوهم بما يغفرون) عن انبائه (و) عن (أن يستقبلهم
 بما يوحشهم)

هكذا يباين بالاصل

بالتخفيف الاسرائيلي أي يوسف حليف بني الخزرج قبل كان اسمه الحصين فسماه النبي
 صلى الله عليه وسلم عبدا لله لأحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (ونعيم) بن
 أوس بن خارجة (الداري) أبي رقية شاف مصفر صحابي مشهور سكن بيت المقدس بعد
 عثمان مات سنة أربعين (وكعب) بن مائع الجعفي المعروف بكعب الاحبار كان يهوديا من
 احبارهم من اهل اليمن وأدرك الزمن النبوي قبل وأسلم فيه وقيل في خلافة أبي بكر وقيل
 عمر وهو الرابع وسكن الشام ومات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة وفي نسخة وكما أسلم

ومعناها التكثير لكن الثلاثة الذين ذكرهم قليل فالمراد أن المسلمين من علمائهم كتبوا لكن ليسوا من أضراب ابن سلام فلم يذكرهم واقتصر على عظمائهم (وقد وقعوا منه على مثل هذه الدعوى) واعتبروا بشيوعا في كتبهم (وقد روى ابن عساکري تاريخ دمشق) والطبراني وأبو نعيم في اللاتل كلهم (من طريق محمد بن حزمة بن يوسف بن عبد الله بن سلام) صدوق من السادسة ومنهم من زاد بين حزمة ويوسف محمد بن أبي ماجه (عن أبيه) حزمة بن يوسف ويقال ان يوسف جده واسم أبيه محمد مقبول من السابعة روى له ابن ماجه كما في التريب (عن جده) يوسف بن عبد الله بن سلام الاسرائيلي المدني أبي يعقوب صحابي صغير وقد ذكره الجلي في ثقات التابعين وقوله (عبد الله بن سلام) يقتضي أن المراد جده الأعلى فيكون منقطعاً لأنه لم يذكره وفي رواية الطبراني وأبي نعيم عن أبيه ان عبد الله بن سلام وهو منقطع أيضاً (لما سمع يخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقبه) ولا بن نعيم والطبراني أنه قال لا جارية وداني أدبت أن أحدث بمحمد أينا إبراهيم عهداً فانطلق إلى رسول الله وهو بمكة فوافاه بنو الناس حوله فقام مع النبي (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) لما نظر إلي (أنت) عبد الله (بن سلام) عالم أهل يثرب) فهو من هجرته حيث أخبر بذلك مجمر ودرويشه (قال نعم قال صلى الله عليه وسلم) ادن فدنا منه كما في الطبراني وأبي نعيم فقال (ناشدك باقية الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله) التوراة وفي رواية أنشد لنا باقية أما تجدوني في التوراة رسول الله (قال انسب برك يا محمد) وفي رواية أنه استلنا برك (فارشح) بالبناء للمفعول مخففاً أي لم ينطق (النبي صلى الله عليه وسلم) بجواب ويقال ارنج بهمة رز وصل وتثقل الجيم وبعضهم ينعها وروما قيل ارنج وزان اقتل بالبناء للمفعول أيضاً كما في الصباح وفي رواية فارتعد صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشياً عليه (فقال له جبريل قل هو الله أحد) خبرنا (الله الصمد) المقصود في الخواص على الدوام أو الذي لا جوف له كالطبراني عن يزيد بن عوف قال كثير من المفسرين قال ابن عطية كان بعض المصنفين وقال الشعبي هو الذي لا يأكل ولا يشرب وفي هذا التفسير كله قتل لأن الجسم في غاية البعد عن صفات الله تعالى فما الذي تعطينا هذه العبارات قال والمصدق في كلام العرب السيد الذي يصدق اليه في الأمور ويستقل بها وأنشدوا الأباكر انتهى بخير بن أسد • بصرو بن مسعود والسيد الصمد وبهذا فسر هذه الآية لأن الله موجود الموجودات واليه يعود به قوامها ولا شيء بنفسه الا هو تبارك وتعالى انتهى (لم يلد) لأنه لم يهانس ولم يفتقر إلى ما يعينه أو يخلق منه لا متنازع الحاجة والافتناء عليه (ولم يولد) لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفوا أحد) مكافئاً ومماثل لأنه متعلق بكفوا فقدم عليه لأنه محط القصد بالنبي وآخر أحد وهو اسم يمكن من خبره راعية للفاصلة (فقال له ابن سلام) أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهر لك ومظهر دينك على الأديان) كلها باطلها واضح ونسخ حقها وفي رواية الطبراني وأبي نعيم فقال ابن سلام أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله ثم انصرف إلى المدينة فحكم اسلامه وخفية هذا أنه أسلم بمكة قبل الهجرة لكن هذا حديث

ضعيف متكلم فيه معارض بما في البضايي التي للثبي صلى الله عليه وسلم لما حاربته ابن
سلام وقال اني سأنتك عن ثلاث لا يظعن الا نبي فناء وأجابه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ضاعته فقال أشهد أنك رسول الله الحديث وفيه قد علمت اليهود اني سيدهم وابن
سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فسلمهم عن قبل أن يعلموا بسلامي وأنه سألهم عنه فاعترفوا بما
قال فلما قال لهم اني أسأت كذبوه وقالوا فيه ما ليس فيه ومن ثم لم يترج الحافظ على رواية
ابن عباس ومن معه هذه بل جزم في القبح والامابة بأنه أسلم أول ما دخل النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة وغلط من قال أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين وقد أخرج
أحمد وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
انقبض الناس لقدومه فكنت فين المجهل فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه
كذاب فسميته يقول أفشوا السلام وأطعموا الطعام الحديث ومحال على من أسلم قبل
ذلك أن يشك بعد ذلك وأنه يئنه امتحاناً ليعلم أهوني أم لا وقد استقصى أن سورة
الاخلاص مكية أو مدنية وأخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة عن أبي بن كعب ان
المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انصب لنا ربك فانزل الله قل هو الله أحد الى آخرها
وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر فاستدل به على انها مكية وأخرج ابن أبي
حاتم عن ابن عباس ان اليهود جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم منهم كعب بن الاشرف
وحبي بن الخطيب فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك فانزل الله قل هو الله أحد وروى
ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله فاستدل بهذا على انها مدنية ولا ين
جوهر عن أبي المالبة قال قال قادة الاحزاب انصب لنا ربك فأنه جبريل بهذه السورة قال
في الباب وهذا بين المراد بالترجيح في حديث أبي فتكون السورة مدنية كما دل عليه
حديث ابن عباس وبتني التعارض بين الحديثين لكن روى أبو الشيخ في العظمة عن أنس
أمت يهود خبير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور
الاجاب وآدم من حماسنون وابليس من لهب النار والنساء من دخان والارض من زبد
الماء فأخبرنا عن ربك فلم يجيبهم فأنه جبريل بهذه السورة قل هو الله أحد انتهى فتم بقية
الحديث ثابتة عن ابن سلام عطفها البضايي تلوه حديث ابن عمر والآتي وأخرجها الدارمي
ويعقوب بن مضيان والطبراني وهي قوله (واني لا جد صحتك في كتاب الله) بمعنى التوراة
ففي رواية الجماعة عنه انه لوصوف في التوراة يحض صفته في القرآن (يا أيها النبي انا
أرسلناك شاهداً) على أمتك بما يصلون لهم وعليهم مقبولاً عند الله (ومبشراً لمن
أجابك بالثواب (وتذيراً) عتقوا من صالت بالذباب (أنت جدي ورسول ربك
المتوكل) أي على الله لقناعته باليسير من الرزق واعتماده على الله في السر والجهر والصبر
على انتظار الفرج والاخذ بحماسن الاخلاق واليقين بقام وعد الله متوكل على الله فسماء
الله المتوكل (ليس بظن) سبي الخلق جاف وفيه التفات من انطلب الى الغيبة اذ لو جرى
على نسق الاول لقال لست بظن (ولا غلط) فامى القلب (ولا حجاب) بين مهلة
وخاء مهلة ثقبلة لغة أيها القراء وغيره وبالصاد أشهر من السين بل ضعفها التظليل أي

ليرفع صوته على الناس ليعلموا مصلحته ولا يكثر المسباح عليهم (في الاسواق) بل يلين بيانه
ويرفق بهم وفيه ذم أهل السوق الذين يكرهون بالصحة المذمومة من صخب وتلف وتزينة
مذمومة لما يبيعونه وذم لما يشترونه والايمن الحاشية ولذا كانت شر البقاع لما ينزل على
أهلها من هذه الأحوال المذمومة وقيد بالاسواق والمراد نفيه عنه مطلقا لأنه اذا اتى
في أهل المعتاد فيه اتنى في غيره بالطريق الأولى وهو أبلغ وأصح من الإطلاق لأنه نفي
بدليل هو قوله لا ترى الضرب بها يعبر فهو من نفي المقيد دون قيد (ولا يجزي بالسبئية
مثلها) أي السبئية (ولكن يصفو ويصفح) يعرض ما لم تنتهك حرمان الله (ولن يقبضه)
بينه (الله حتى يقبض به الله العجوة) طه ابراهيم فانها عوجت في الفترة فزيدت
ونقصت وغيرت من استقامتها وأملت بعد قوامها وما زالت كذلك حتى أقامها صلى الله
عليه وسلم نفي الشرك وإثبات التوحيد كما قال (حق يقولوا لا اله الا الله) أي ومحمد
رسول الله قلزم لكلمة التوحيد هكذا فسر شرع الحديث فاطبة الله العجوة بجملة
ابراهيم وكذا ابن الأثير في النهاية فأتلان العرب كقوايزعون أنهم على ملته وأبعد من قال
إنها الله التي رأها خارجة عن الحق فأزال اعوجاجها وان لم تنسب إلى ابراهيم كلمة الميود
والنصارى فأنهم حرقوا وبذلوا ولم يتركوا ما نسخ من شرعهم فجاهدهم حتى اهتدى من
اهتدى وقتل من قتل (ورفع به) بالنبي وفي رواية البزارى بها أي بكلمة التوحيد
(أعينا عينا) بضم العين وسكون الميم صفة لاحين أي عن الحق (وأذا ناسما) من
استماع الحق (وقلوبا غلفا) بضم الميم وسكون اللام صفة قلوبا جمع أغلف أي غطى
ومعنى (وقوله ليس بفظ ولا غلط موافق لقوله تعالى فجا) زائدة أي ضرب (رحمة من
الله لنت لهم) أي سهل اختلاف حيث خالفوا (ولو كنت قنفا غلظ القلب) جافيا
فأغلظت لهم (لا تقضوا) فترقوا (من حولك ولا يعارضن) هذا (قوله) تعالى يا أيها النبي
جاهد الكفار والمنافقين (واغلظ عليهم لأن النبي محمول على طبعه الكريم الذي جبل عليه
والامر محمول على المعالجة) لنفسه على خلاف ما طبع عليه (أو النبي بالنسبة إلى المرتضى
والأمر بالنسبة إلى الكفار والمنافقين كما هو مخرج في نفس الآية) ذكر الجوابين
الحافظ والسائق كما قال شيخنا أظهر لموافقة الآية وان حكمان الأول من حيث عموم
شامل لأصناف المؤمنين اذا فعلوا منكرا ولا سيما اذا ظهر منهم التصميم عليه (وقلوبا غلظ أي
مفتاة مغلظة واحدا أغلف ومنه غلاف السيف وغيره) والعنى ان قلوبهم كانت محجوبة
عن الهداية فأزال صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها (وأخرج البيهقي وأبو نعيم
عن نجم الدرداء أو امرأة أبي الدرداء) شك من الراوى في اللفظ الذي قاله شيخه وان اتفق
الحق ولا يابى الدرداء وزوجتان تكفى كل منهما بذلك احدهما الكبير والآخر خيرة بنت
أبي حنيفة محبوبة من فضلاء النساء وصلاتهن وذوات الرأى منهن مع العادة والقسا
ماتت قبل زوجها بالناسم في خلافة عثمان والثانية الصغرى اسمها هجيمة أو هجمة ثقة
تقدمت مائت سنة إحدى وعثمان وهي التي روى لها أصحاب الكتب الستة لاهية لها ولا
وثبة وذكر في الإصابة للكبرى حديثين سمعتهما من النبي صلى الله عليه وسلم وكل منهما

يصفى لها الحق (قال قتادة) بن ملق الشهير المعروف بكعب الاحبار (كيف
تجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال كتابه موصوف فيها محمد رسول
الله) كافي القرآن (اسمه التوكل) الذي بكل أمره الى الله فاذا أمره بشئ نهض بلا
جرع وفي التنزيل وفي كل على الله وفي كل على الحق الذي لا يموت (ليس بنفا ولا عظم
ولا مضرب في الاسواق) التي هي محل الضرب وارتضاع الاصوات في غيرها اولي
(وأعلى النتائج ليصير الله به أصناما عورا) وهو الصاقد بصراحي عينيه ولا يكون
الفتح والابصار مجازا عن الهداية عبرة تارة بعصا وأخرى بعورا جمع أعور مضعة أصينا
(ويسمع به أذاناهما) من سماع الحق (وقيمة السنة معوجة) جمع لسان (حق
يشهدوا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) أي ومحمد رسول الله نفسه اكفاء فهو
سرايل قتيك لمز أي والبرد (يعين المنسلوم) على الظالم (ويعنه من أن يستغنى)
بأن يصيره بحيث يصير به قوة فعله على أن يدفع عن نفسه (وفي البضاري) في البيوع ثم
في تفسير الفتح (عن عطاء بن يسار) الهلالي أبي محمد المدني مولى مونة ثقة فاضل صاحب
مواظاة ومجادة ما ن سنة أربع وتسعين وقيل بعدها روى له السنة (قال قتادة) عبد الله
ابن عمرو بن العاصي (العاصي ابن العاصي) رضى الله عنهما (قلت أخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في التوراة دليل الجواب فان السؤال يما في الجواب
صراحة أو ضمنا وهو من القواعد الأصولية (قال) عبد الله (أجل) بفتح الهمزة
والجيم وبالقلام حرف جواب يحكمكم فيكون تصديقا للخبير واعلاما للمستخبر وعدا
لظالمين فيقع بعد نحو قام زيد ونحو أقام زيد واخر بزيد أي يكون بعد الخبر وبعد الاستفهام
والطلب وقيل يختص بالخبر وهو قول الرخشي وابن مالك وقيد الماقي الخبر بالثبوت
والطلب بغير انتهى وفي الضاموس أجل كنتم الا انه أحسن منه في التصديق ونعم أحسن
منه في الاستفهام وهذا حاله الاخفش كافي المفتي وغيره قال الطيبي أجل في الحديث
جوابا لا مخر على تأويل قرأت التوراة هل وجدت صفة رسول الله فيها فأخبرني قال أجل
(واقه انه موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) أكده بمؤكدات الحطب الله
والجمله الاسمية ودخول ان عليها ودخول لام التأكيد على الخبر وانما سأله عما في التوراة
لانه كان يحفظها وقد روى البراء بن حديد ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله بن عمرو بن
العاصي رأى في المنام في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وهو يطعمهما فلما أصبح ذكر
ذلك لثقي حلى الله عليه وسلم فقال له تقرأ الكتابين التوراة والقرآن فكان يقرؤهما
فانتهى عن قراءة التوراة على اطلاقه لوقوعه في الرمن النبوي لكن من العصابة يلا انكار
فهو مقيد بنسب التوراة والخرف منها ويضع وقته في الاستغفار كما تأخيره فلا يمنع بل
قد يطلب لانهم فيها أنكره منها وقد أخرج الدراري وبقرب بن سفيان في تاريخه
والطبراني عن عطاء بن يسار عن ابن سلام مثله وعقده البضاري قال الحافظ ولا مانع أن
يكون مطاء حمله من كل منهما فقد أخرجه ابن سعد عن زيد بن أسلم قال بلغنا أن عبد الله
ابن سلام كان يقول انه موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبي) يدل من

قوله من القائل الخ لعل الأولى
حذفه والاقتصار على الأولى
لعدم المطابقة حينئذ بين الحال
وصاحبها كالأخفى اه مصححة

بعض أو يسلحه (إذا استلذت شهادته) لا تشك المؤمنين بصديقهم وعلى الكفار أن
يتكذبهم واتصبا شاهد على الطال الخبيث ومن الكاف أومن الخاطئ أي تكذبهم
أو مقبذين شهادته على من بعث اليهم وعلى تكذبهم وتكذبهم أي مقبولا عند الله
لهم عليهم أو شاهد الرسل قلبه بالبلاغ (ومبشرا للمؤمنين) (ومذبرا للكافرين) أي
مبشرا للمطيعين بالخلة ومذبرا للعاصاة بالثأر (وحرزا) بكسر المهملة وإسكان الراء ثم زاي
أي حسنا (الذين) أي العرب لأن أكرمهم لا يقرأون ولا يكتبون يمتنعون به من
غوائل الدهر أو مطوعة الهجم وتطلبهم فخصم ذلك أول رسالته بين أظهرهم وألشرفهم أومن
مطلق العذاب مادام بهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أومن عذاب الاستبصال
فلا مردان دعونه عاقبة وجهه نفسه حرزا مباينة لحفظه لهم في الدارين (أنت عدي)
الكامل في العبودية (ورسول) فقدم العبودية لشرها فإن له بها من يد اختصاص ولا
اقتصار عليها في الأسراء وانزال الكتاب وليست بالعتي العام الذي يصف به كل مخلوق
بل بالخاص الذي رتب له حتى أطلقه على خطاب رقبته وجعله رسولا خلفا عنه وكناه جميع
مؤلفه فقال ليس الله بكاف عبده فإن الملك لا يرضى وتوف عبده سياب غيره واحتياجه
لسواء وأهانة أحده فاه هو الذي يؤذيه كما قال أدق في ربي فأحسن تأديبي فلذا خالف
(حيثك المتوكل) دون حيثك أو وصفك المتأدي بشقة فوكاه الذي مسيرة حلة قضا
أشعار بشدة فوكاه الساري في آتته صلى الله عليه وسلم وخطابه بما في التوراة خطابا
للماض في العلم وبالماضي في أرسلناك لتصفه أو حكاية لما يقال في المستقبل أو لاستحضار
الآن وعبر بما يبره عنه في الآخرة (ليس شفا) سى الخلق جاف (ولا غلظة) فاسم القلب
بل ملته صمحة ولا يشافيه وقروح الظلمة اللائقة أو الواجبة أجا نالها لا تنافي حسن
الخلق أو المراد منهم بما يجب الخلقه أو في غير محلها وقول السورة لصمرت أنت أظنا وأظنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس القصد به التفضيل بل أصل الفعل أومن قبيل العمل
أحلى من الخلق أي غفلتكم يا عمر أشد من رقبته صلى الله عليه وسلم واختاره في المصايح
ثم يحتمل أن تكون هذه آية أخرى في التوراة لبيان صفته وأن تكون حال من المتوكل أومن
الكاف في حيثك فيه الثبات من الخطاب إلى النبي حتى لا يواجهه بمنه وإن كان خفيا
(ولا مضاب) بشدة انخلاء بعد السنين ويقال بالصاد وهو أفصح وأدق بعض أنه روي بهما
أي لا يرفع صوته على الناس لسوء خلقه ولا يكثر الصباح عليهم (في الأسواق) بل يلين
جانبه ويرفق بهم وهو من تقى المقيد بدون عبده فيه دخوله صلى الله عليه وسلم الأسواق
لأنه أوسعها وترك إعادة الجبارين من الملوك وردا لقول الكفرة ما هذه الرسل يا كل
الطعام ومعنى في الأسواق ويحتمل أن تقى القيد والمقيد معا كما قال الطبري المراءى في
الخصانية وكونه في الأسواق انتهى على معنى تقى أعباد دخوله في الأسواق كأرباب الدنيا
بل الحماد خلفا لم حاجة فلا يشك عاقلة بأنه خلاف الواقع والمبالغة لقسمة كنهان أبيه في
سجنه كما في رواية بن سلام في أحد الروايات وأعلى بها التبروت أصل الحب إلى فقه كخطبة
بجلبه وهو حضا (ولا بدع) حكاه الزواجني البصري في المحلين فنهضة ولا يفتني تصيب

(بالنسبة البينة) هو صفة شهرة تملكها التي هي أحسن البينة وشدة الترتيب
 وقد خال تعالى هؤلاء سبعة بيعة مثلاً في هذا وأصل ما جزم على الله كلمة آجال (فكان
 يقول) بخروج بل البينة من ظاهره وتالي (وبعض) يقول البيعة لا يكون له إلا ما
 أو بعض تارده يستأخر فلا يقطع فيقول في خطبته ملأ الأرواح يقطعون كذا أو هذا
 منها وبأن قالوا تأكد ونقل القرطبي عن بعضهم أن القفر سفر لا يقطع منه عقاب
 ولا عتاب والعصاة إنما يكون بعد عقاب أو عتاب فإن استعمل في غيره فهو مجاز في خطبة
 أو يوضح (ولكن يقضه) يمينه (الله) وأصله أخذ المال واعتيقه فأطلق على الموت
 نفسه الحيا والروح بالمالي كاقبل

إذا كان رأس المال عركاً فاعترض • طبع من الاتفاق في غير ما يجب
أو عمن استعمال المقيف المطلق ثم شاع حتى صار حقيقة فيه (حقه قسم به المدة
بالجواب) مدة إبراهيم التي غيرها العرب عن استقامتها لأنهم نذرية أسجبل بن إبراهيم
وكافوا بزعمون أنهم على طه الحنفية والحنيفة من يوحد الله تعالى ويعبده لأن الحنف
على اللغة الاستقامة حاله ابن الأثير (بأن يقولوا) أي أهلها (لأن الله لا اله الا الله) المقصود
عليه لوجعلها خاصة المدة لأن العوج الواقع عموده الشرف وعبادة الاستقام يستقيم بها
أو أنهم يأتون بكلمة التوحيد التي هي عبارة عن الله لا اله الا الله محمد رسول الله لأن الكلمتين
صارتا كالكلمة الواحدة نوا كسراً يسيل تقبكم الحز (ويغضب) أي بالنبي فكذا
وقع يذ كبر الضم هنا جاعاً لتسامع عز وكلمها بالجناري والذي فيه في الموضوعين بها أي
كلمة التوحيد (أي هنا) بضم فسكون وفي رواية القاسبي أعين هو بالإضافة ولا
تتأني بين هذا وبين قوله وما أنت بهادى الصبي عن خلافهم لأنه دل إيلاء الفاعل المحض
حرف الثاني على أن الكلام في الفاعل وذلك أنه تعالى نزه طرعه على إيمانهم منزلة من
يذ في استقلاله بالهداية فقال له أنت لست بمثلهم بل اختلفت هدى إلى صراط مستقيم
بإذن الله وتيسيره وعلى هذا يبلغ سطوف على قيم أي قيم الله بواجته الملة العرجاء بأن
يقولوا لا اله الا الله وفتح بواسطة هذه الكلمة أي هنا (وآذ الله ما وطوا غلبا)
بضم وسكون وفي رواية أبي ذر ويغضب أعين هي وآذان صم وتغلب طغف بضم أو لم يبق
للمصنوع ورفع أعين وآذان وطوب على النجاسة (وعند) محمد (بن الحسن) بن زياد بدل قوله
ولا صاحب (ولا صاحب) بكسر التاء صفة متشبهة بصفة المبالغة بأعضاء واحدة الثبوت
عكساً في حذو فتح صيغة موافقة لما عند ابن الحسن والتشامع فله فلا عورة يفتح
ولا صاحب (في الاسواق) وعند زيادة هي (ولامترين) برأى متفرقة من الزينة
وروى به ال من المترين وروى حرقى بلا فون من الـ والهيئة (بالفتح) التبع وهذا
ومن خلا كان أبو قولاً لا ينجبل أولاً لا يترين ولا يلبس به ولا يراد ظاهره لإيمانه قد
بأية غير محيية وزا وغير حترين به لأنه لا مفهوم له لجره على طاعة إلهام النفس في المباحة
به أو لم يستأجر تكلمة أو المترين بمعنى الاتصاف بغيره أو لم يراد لا يرى النفس في المباحة
فهي مكتفية وهذا من آياته لأنه لا غشاً بين قوم يترينون بالانقراض كالنفس والزلزال الطوائف

وإنما في هذا صنف واحد لهم (ولا قرآن) بصلح صفة هو الثناء في كثير القول (المتنا)
بجدة وكونه قد وقيح الكلام وهذا مع ما قبله فيد أنه لا يصدر عنه على الله عليه وإنما
شئ منه قليل ولا يستغنى لأن النصير عنه أو حال النسبة كقوله أي ليس يذوق
الغنى ولا يذوق كرمه في الغنية بقوله ليس هذا إلى هذا كرمه في الغنية بطريق واحد
لا يصف وعده مستأنفا للتمتع أعلى مما قبله ولا لمصلحة أو في جواب سؤال هو فيقول
بعد أن حقه عن التناقص قال (أبدى) أوفقه للداد وهو الحساب والتقدم من
القول والعدل (بكل جيل) حسن صورة كان أو معنى يلحق به (وأب) بخصيص
أعلى (له كل خلق) بخصيص فيمكن اللام السجية والبيعة (كريم) عز رخص (ثم
أجعل) مضارع التكلم وهو أنه (السكنة) بالفتح والتثنية الوفاء والطاعة وفيها
لغة بالكسر والتثنية حكاها في المشرق وفيها قرئ شاذ (لباسه) أي ما يظهر عليه من
الخشوع والتب في شبه العقول بالمحسوس فترى الفهم ومبدأ هذا الوفاء بلح القلب
في مراقبته فلا حال حال أنزل السكنة في قلوب المؤمنين فكل وجهة (و) أ جعل
(البر) الطاعة والاحسان أي زيادته والخير والرحمة (شعاره) لباسه الذي يلي جسده
حي به لأنه لا يسر شعره وبدنه ويقال له نار وهو ما يتخطى به ولما كانت السكنة ظاهرة فيه
على الله عليه وسلم في سائر أحواله وبراها كل أحد برها فاجرا جعلها لباسا والبر والخير
والرحمة فإن لازمه أيضا وعم أحواله انما يصف عليه المؤمنون يمازهم جعله شعارا
فاظهر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده أيضا وهو (والتقوى ضمير) لأن الضمير ما ضمير
في الظهير بنوي في المناظر بحيث لا ينسى فيأتمل كيف انتقل من الظاهر إلى الخفي ثم الأخفي
مع ما فيه من شبه الف والشرع الاحوال السلية والتقوى ملحق العذابي في الآخرة ولها
مراتب أولها التجرد عن الكبر والسخط التزه عن كل ما يؤثم والثالث التزه عما يشغل
السر عن الله وهذا علم التناهي مع الضمير (والحكمة) كل كلام جامع لما رشد
إلى الحق فيشمل المعارف والأمثال لاتصاع الناس بها ويطبق على القرآن والعلوم الشرعية
هو القضاء بالعدل وبه فسر ادع إلى سبيل ربك بالحكمة (محفوظ) بصدور أو اسم مفعول
فالمراد أنهم اتفقوا وادوا كما أو ما يقوله كالمحكم ومواعظ وعلوم نافعة لأنه لا ينطق عن
الهوى (و) أ جعل (الصديق والوفاء طبيعته) أي أن الله جبله أن لا ينطق بغير
ما وافق الواقع وأما عند أحد أو وجد لا يظنه (والعلم والحروف) ما يعرفه وما أتته
المقالة ولما قيل المعروف كاسم (خلقته) وفي المصباح المعروف في المرقف والاحسان
وهو قولهم من حسن كان أمره بالمعروف ونهى عن المنكر أي من أمره بنهى فلما أمر برفق
(والعدل) القصد في الأمر عند الجور (سبحته) طريقته الحيدة وفي التثنية أن الله يمدحهم
بالحيد والاحسان قال ابن عطية للعدل فعل كل معروف ومن المنع والعبادة وأدب
الاعمال والإنصاف والاحسان فعل المنع وفي الخبري العدل من العبدون بشار
حكم على حكمه واجتناب الزلل واجتناب الإلحاد ودينه وبين نفسه من علمه
فلا ركا والتسمي بينه وبين غيره بطل التسمية وتلك النجاسة وانضافهم من نفسهم والعدل

إذا هو جعل العدل سيرة صلى الله عليه وسلم لا ينافي أن يكون الأجسام سيرة في جعلها
 به ولا أن يكون الضوابط سيرة أيضاً المحللة تطبيقاً للمقام (والحق شريفة) بنسبها
 على مفعول أجعل كأه في نسخ الشفاء العصاة المقرونة لا برفعها لا لقضاء نعم فيها
 الطرفين المحصر فيهم أن شرائع غيره باطلة وليس كذلك وإن وجهه بأن المراد الحق الكامل
 الذي لا ينسخ أو في زمانه لا غيرها لتسخنها بشرعته وبغير ذلك لأن هذا إنما يحتاج إليه لو ثبت
 رواية (والهدى إمامه) بكسر الهمزة كما ضبطه الحافظ البرهان أي مقتداً ومتبعه وهو
 كناية عن ملازمته وعدم انفكاكه عنه ويحوز أن يراد بالإمام الطريق كما قيل في قوله
 وأنمـ مالاً إمام مبين وضبطه بعضهم بفتح الهمزة بمعنى قدام فالمراد بطريق الكناية
 ملاحظه كما يقال في ضده أنه ظهري وخلف ظهري والهدى الدلالة بلفظ وإذا اختصت
 بالخبر وقيل نعم بفتح الهمزة أي هدى الأنبياء لقوله أولئك الذين هدى الله فبهم اهتداهم اقتده
 أي ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول لا القروع (والإسلام ملته) بنسبها على الصحيح
 أي أنه اسم ملته أي دينه خاصة دون الأسماء على أحد القولين وعلى الآخر بالعموم لكل
 دين حتى فالمراد الكامل ليكون من خصائصه التي تميزها عن غيره وكما ينسخ غيره وكونه
 سماً بين المؤمنين والشدة وغيرها وفي التنزيل هو سماء المسلمين من قبل وفي هذا (و) أجعل
 (أحمد الله) وبه سمى في الكتب قبل وجوده وبشرى رسول يأتي من بعدى اسمه أحمد
 ولما ذكر صفاته الموصوف بها في نفسه ذكر صفاته التي لوحظ فيها غيره جواباً للسؤال هل
 تنفع بهذا الطاهر المظهر الكامل في نفسه غيره فقال (أهدى) بفتح الهمزة مضارع هدى
 (ب) بسببه أو هديه (بعد الضلالة) بمعنى الضلال سلك غير الطريق الموصلة وقيل إنما
 ضل لظهور شبه الهداية سواء كانت الإبصار أو الدلالة الموصلة وفيه تقوية لدفعه السابق
 والمراد الهداية إلى ما به النجاة وإلى ما به يكمل الناجي فلذا قال (وألم) بضم الهمزة وشدة
 اللام كافي المقتنى (ب) بعد الجملة بفتح الجيم مصدر كالجمل ضد العلم وهو الاعتقاد الذي
 لا يباين الواقع (وأرفع به بعد الجملة) بفتح الخاء المجهمة والميم أي الغناء وأدى بعض أنه
 لا يقال خالة بل خولة وفي الصحاح الخامل الساقط الذي لا يساهة وقد دخل بضمل خولة
 وفي الجملة رجل خامل الذكر بين الخول والخولة وهو ضد النسيه والناج وفي القاموس
 خل ذكره وصوته خولاً خنى وأخذه الله فهو خامل ساقط لا يباحة بجمع خل بحركة وأوجب
 بأن ثبوت الجملة في هذا الحديث الصحيح شاهد لاعتقاد أن كانت على غير قياس أو لئلا كلف
 الضلالة والازدواج معهما والمراد برفعه جعل الدين والتوحيد بعد ما ترك في الفترة قلبية
 الجمل مشهوراً شائعاً فهو مجاز كقوله ورفعتك ذكر لئلا (واسم) روى بضم الهمزة وفتح
 السين والتشديد وبه ضبطه في المقتنى وروى بضم الهمزة وضم السين (ب) بسببه
 (بعد المنكرة) بضم فسكون وفتح فكسر خلاف المعرفة وتطلق بمعنى الجهول أي
 أعرف الناس بسببه أو بما أوجه إليه الناس الجهول أيضاً أو عرفهم ما جهلهم من التوحيد
 أو عرف الناس ما لم يعرفوه من الأنبياء وقسمهم والاولى التعميم كما قيل (وأكثر) بضم
 الهمزة وسكون الكاف وكسر التاء مخففة وفتح الكاف وشدة اللام في معنى بالهمزة

والضعف (به عند الله) أي أكفبه الاوراق مطلقا لم يعل من اتبعه أو أكثر أخته
 بعد ثلثها أو بعد عدمها لورود القلة بمعنى العدم لكنه بعد ثلثها والمراد فقر احد الملة بهم
 أو جاحها ما عاينها ما قص بكلمة التوحيد وهو تكلف مستغنى عنه لثقله لم يعل
 (وأغنى) أعلى القسوة (به بعد العيلة) بفن فكون القسوة ما حسنا أو اعطيه
 في الابتداء ففحق لهم القنوحات والممالك وأحل لهم القنائم (وأجمع به) الناس (بعد
 الفرقه) الافتراق وتناثر القلوب والصدواة المؤدية للحروب وتزلزل الديار كما كان بين
 الاوس والخزرج من الحروب قبل الاسلام فلما جاء الله به ألف بين قلوبهم وسل احقادهم
 وضغائنهم وصبرهم اخوة (وأولف) أجمع (به بين قلوب مختلفة) وذلك يستلزم
 التأليف بين الذوات وكونه بسبب المحقق لانه السبب الظاهري والموقف الحقيقي هو
 الله فلا ينافي اسناد التأليف اليه سبحانه في قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
 أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا (وأهوا) جمع هوى وهو ميل النفس
 لما تحبه وتشتهيه (منشقة) متفرقة أي أجل مهوهم واحد متفقا معهودا وان غالب
 اطلاقه على المذموم كما قال ولئن اتبعت أهواءهم (وأهم) جمع أمة متفرقة من
 الناس (متفرقة) بتقديم التاء على الفاء من افتقرت بتقديم الفاء على التاء من
 الافتراق وبيان معنى ان كل أمة كانت على دين واعتقاد وطريقة منهم من بعد الاصنام
 ومنهم من بعد الكواكب ومنهم يهودى ونصرانى ومنهم غير ذلك ففسخ الله بشريعة
 صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع وجعل الدين دينا واحدا ليعلم من حاد عنه هلك وتشتى
 في الدارين وان جعل قوله وأجمع به بعد الفرقه على جمع العقائد والمثل على التوحيد والاعام
 كان باعده عطف تفسيرية (واجل أتمته) الذين أجابوه (خبر أمة أخرجت) أوجدت
 وخلقت أو أخرجت من العدم (لناس) وفي التنزيل كنتم شعرا أمة الآية أي انه تعالى خلق
 بذلك وقدره أزلا في عالم الذر وقبل المراء كنتم مذكورين في الامم الذين قبلكم وموصوفين
 بذلك لغيره بتيبكم ودينكم وألما ينفه بقوله فأمر من أخرجكم من الكلام فيه (وأخرج البهقي
 عن ابن عباس قال قدم الجارود بن الحلي ويقال ابن عمرو بن الحلي العبدى أبو المنذر
 ويقال أبو عثمان بهجة ومثله على الاصح ويقال بهجة وموحدة اسمه بشر بن حنظل بهجة
 ونون مفتوح حنين ثم بهجة وقبل معترف وقبل غير ذلك لقب الجارود لانه غزا بكرين وائل
 فاستأصلهم قال الشاعر

فدسناهم بأخيل من كل جانب • كجارود بكرين وائل
 وحكي ابن السكن ان سبب تقيبه بذلك ان ابل عبد القيس جرت وقيمت الجارود بجهة من
 ابل توجه بها الى قديم حسان وهم اخوة الجربت ابل اخوة فقال الناس جردهم بشر
 فلقب الجارود (عالم) قال ابن اميى وكان نصرانيا وحسن اسلامه وكان مطبا على
 دينة قال في الاصابة قدم الجارود مسنة عشرين وقد عبد القيس للاخير ومصر النبي صلى الله
 عليه وسلم باسلامه روى الطبراني عن أنس لما قدم الجارود واعدا على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فخرج به ونزبه وأدناه وروى الطبراني أيضا عن الجارود قال آيت النبي صلى الله

٢ قوله جرت وقوله جربت كذا
 في التبع والمناسب لقوله جردهم
 بشر جرت بجردت وعبارة
 القاموس والجرد بالتصريك
 عيب معروف في الدواب أو هو
 بالذال والجارود المشؤم واناب
 بشر بن عمرو العبدى الحماني
 لانه قرأ باله الجرد الى أخرا له
 ففشا اليه في ابلهم فاعداها

عليه وسلم فقلت ان لي ديناً فلي ان تركت ديني ودخلت في دينك ان لا يصذبني الله قال نعم
(وقال) الجارود (والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل ولقد بشر بك ابن
البتول) عيسى ابن مريم وقتل الجارود بأرض فارس بعقبة الطير فصار يقال لها عقبة
الجارود وذلك سنة احدى وعشرين في خلافة عمر وقيل قتل بها ونذم مع النعمان بن
مقرن وقيل بقي الى خلافة عثمان قال أبو عمر من محاسن شعره

شهدت بأن الله حق وشأني • ثبات فؤادي بالشهادة والنهض
فأبلغ رسول الله عني رسالة • بأنني خيف حيث كنت من الارض
فان لا تكن داري سرتي فيكم • فاني بكم عند الاقامة والخفض
وأجعل نفسي عند كل ملّة • لكم خصة من دون مرضكم مرضي

وابنه المنذر كان من رؤساء عبد القيس بالبصرة مدحه الاعشى وغيره وخفيده الحكم هو
الذي يقول فيه الاعشى

ياحكم بن المنذر بن الجارود • سرادق المجد عليك محمود
أنت الجواد ابن الجواد المهود • نبت في الجود وفي بيت الجود
والعود قد نبت في أصل العود

قال وكان الجراح يحسد الحكم على هذه الايالت (وأخرج ابن سعد قال لما أمر ابراهيم
الخليل باخراج هاجر) بالهاء ويقال بالالف والجيم من أرض الشام حين غارت منها سارة
زوجه (حمل على البراق فكان لايز ابراهيم بأرض عذبة) أي عذب ماؤها (سهلة)
لينة يمكن زرعها (الاقال أنزل) بصيغة المضارع وحذف همزة الاستفهام أي
أنزل (ههنا باجريل فيقول لا) ولم يزل كذبات (حتى أتى مكة) فالقافية لمقدّر (نقال
جبريل أنزل يا ابراهيم قال جبريل لا ضرع) بفتح الصاد وسكون الراء وهو ذات الظلف
كالندي للمرأة (ولا زرع) قال ذلك نهيها من أمره له بنزوله في موضع قفر أي كيف
أنزل في أرض لا أنيس بها ولا ما يتأني به المعيشة (قال) جبريل (ثم ههنا يخرج النبي
الذي من ذرية ايسك) اسم جبريل (الذي تمت به الكلمة العليا) وهي كلمة الله وفي ذلك
تسليم له وترغيب بنزول تلك الارض (وفي التوراة مما اختاروه) أي العلماء (بعد
الحذف والتعريف والتبديل) الواقع من اليهودي يحرفون الكلام عن مواضعه (عما ذكره)
العلامة محمد (بن ظفر) بفتح الظاء الموحدة والفاء (في) كتاب (البشر) بكسر ففتح ضمير
البشر بفتحين (وابن قتيبة في) كتاب (أعلام النبوة فيجلى) تظهر (الله من بيننا) بالقصر
جبريل بالشام كذا في اقساموس (وأشرف) بالقاف (من ساعير) قال ابن
ظفر كناية عن ظهور أنوار كلامه (واستعلن من جبال فاران) بفاء فألف فراء فألف
فتون قال ابن ظفر أي ظهر أمره وكتابه وتوجسده وحجده وما شرعه وسوله من الاذان
والتلبية (فبيننا) هو الجبل الذي كلم الله فيه موسى واصطفاه وأمره (وساعير هو الجبل
الذي كلم الله فيه عيسى) بمعنى أنزل عليه الانجيل وبناء فيه كما يأتي عن ابن قتيبة لأنه كلمه
فيه كلامه لموسى في الانجيل كما يؤيده هذا الكلام وعجابه البشر وساعير جبريل

بالشام منه ظهرت نبوة المسيح واليه يشير قوله (فظهرت فيه نبوته وجبال فاران)
 الاضافة من اضافة الكل الى الجز. كان هذه الجبال اشتهرت بذلك والاطلا معنى للاضافة هنا
 مع ان فاران احدها (وهو اسم عبراني) بكسر العين المهملة نسبة الى العبرانية وهو
 لغة اليهود (ولست اقفه الاولى) التالية للفاء (همزة هي جبال بني هاشم التي كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصت) بفتح التنية والقوية والحلة المهمة والنون
 الثقيلة ثم مثثة يعبد الليالي ذوات العدد (في احدها وفيه فاقحة الوحي) ابتداء انزاله
 عليه فهو جبل حراء (وهو احد ثلاثة جبال احدها ابوقبيس) بضم القاف وفتح الاء
 (والمقابل له قميعان) بقافين بعد كل عين مهملة وبعد الاولى ثنية آخره فون بعد ألف
 بصيغة التثنية جبل يشرف على الحرم من جهة الغرب (الى بطن الوادي والثالث
 الشرق فاران) المعروف بحراء (ومنفضه) بيم فنون فقاء فتوقية فمسلطة فيها أي
 الحمل الذي به عد منه اليه ويهبط (الذي يلي قميعان الى بطن الوادي وهو شعب بني
 هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم على أحد الاقوال) والثاني بدم بني جبع بمكة
 والثالث بزقاق المدك بمكة والرابع وهو شاذ أنه ولد بعسفان والصحيح الذي عليه الجمهور
 انه ولد بمكة واختلف في عين الحمل على الاقوال الثلاثة (قال ابن قتيبة وليس به ذا غموض)
 يجهتين أوله وآخره أي خفاء (لا أن تجل الله من سينا انزاله التوراة على موسى بطور سيناء)
 قال في الانوار جبل موسى بين مصر وأبلة وقيل بفسطاطين وقد يقال له طور سينين
 ولا يخلو أن يكون الطور واسم الجبل وسينا اسم بقعة أضيف إليها والمركب منهما علم له
 كاهن القيس ومنع صرفه للتعريف والجملة أو التأييد على تأويل البقعة لا لالتف
 لانه في حال كد يماس من السنا بالذو وهو الرفع والقصر وهو النور (ويجب أن
 يكون اشراقة من ساعير انزاله على المسيح الانجيل وكان المسيح يسكن من ساعير أرض
 الخليل) ابراهيم (بقريته تدي) تسمى (ناصره) وبها ولد على مافي البشر (باسمها
 تسمى من اتبعه نصاري) جمع نصران كنداهي جمع ندمان (فكما يجب أن يكون اشراقة
 من ساعير انزاله على المسيح) الانجيل والنبوة (فكذلك يجب ان يكون استعلانه من
 جبال فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهي جبال مكة) الثلاثة المتقدمة
 (وليس بين المسلمين وأهل الكتاب في ذلك اختلاف في أن فاران هي مكة) بدل من قوله
 في ذلك لسان اسم الاشارة لكن هذا يخالف ما قدمه ان فاران ليس مكة بل جبل من جبالها
 الا أن يقال هو اسم الجبل وصيت مكة باسمه لقربها منه وفي البشر وفاران هي مكة لا يخالف
 في ذلك أحد من أهل الكتاب وفي التوراة وبني أي اسمعيل في بركة فاران فمكة هي منشأ
 اسمعيل وحيث وبني في جبال فاران أو صلى الله عليه وسلم (وان اذى)
 عن معانده (انها غير مكة قلنا ليس في التوراة ان الله أسكن هاجر واسمعيل فاران) فان
 قالوا بل طلبنا منهم تعيين ذلك الحمل (وقلنا) لهم (دلونا على الموضع الذي استعلن الله)
 أي أظهر النبوة (منه واسم فاران والتبي الذي أنزل عليه كتاب بعد المسيح) ابن مريم
 (أوليس استعلن وعن معنى واحد) وسين الاول لتأكيده (وهو ما ظهر وانكشف فهل

تعملون بنا تظهر ظهور الاسلام وفشا في مشارق الارض ومغاربها فتشوه) أي اتشروا وتشوه
وبهذا غاية ظهور (وفي التوراة أيضا مما ذكره ابن ظفر) في الصنف الذي لا ينكر أهل الكتاب
مجيئه في التوراة (خطابا لموسى والمراد به) أي الخطاب (الذين اختارهم) موسى عن لم يعبد
الجهل (لبقات به) بأمره أي لا وقت الذي وعده باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة الأصنام
الجهل (الذين أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يراياوا قومهم حين
عبدوا الجبل قال وهم غير الذين سألو الرؤية وأخذتهم الصاعقة (خصوصا من) خاطب
(بني اسرائيل عموما والله ربك يقيم نبيان من اخوتك فاستمع له) ما يخاطبه قومه فعننا كما قال
تعالى اخبارا عنهم وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أوتينا آية أي هلا يكلمنا كما يكلم
الملائكة أو موسى النبي أنك رسوله أوتينا آية حجة على صدقه والأول استعجاب والنسائي
بحود كما في الأنوار فهو تسليمة لموسى عليه السلام (كالذي سمعت ربك في حوريت) جهاء
مهسه له أوله وفوقه آخره قال في القاموس موضع ولا تفسر لها أي لهذه الكلمة (يوم
الاجتماع حين قلت لأعدوا أجمع صوت الله ربى لثلاث أموات فقال الله تعالى نعم ما قالوا وسأقيم
لهم نبيا مثلك من أخوتهم وأجعل كلامي في فمه فيقول لهم كل شيء أمروني) وفي نسخة أمره
(به) وأما رجل لم يطع من تكلم باسمي فأني اتقم منه) وجوز شيعنا في التقرير أن يكون هذا
من باب وإذا أخذ الله ميثاق النبيين أي استمع له إذا وجدوا أنت حتى كسماعك ربك وهذا
بعيد جدا ولا الم يذكره في الشرح (قال) ابن ظفر (وفي هذا الكلام أدلة على نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم) من ثلاثة أوجه بينها فقال (فتقوله) لفظه منها قوله (نبيا من أخوتهم
وموسى وقومه من بني اسحق وأخوتهم من بني اسحق ولو كان هذا النبي الموعود به
من بني اسحق لكان من أنفسهم لا من أخوتهم) كما قال عز وجل اخبارا بدعوة ابراهيم
لولد اسمعيل وبنا وابت فيههم رسولا منهم وكما قال سبحانه مخاطبا للعرب لقد جاءكم
رسول من أنفسكم هذا ذكره المصنف من كلام ابن ظفر (وأما) لفظه ومنها (قوله نبيا
مثلك) وقد قال في التوراة لا يقوم في بني اسرائيل أحد مثل موسى) من أنفسهم فلا ينافي
أنه قام فيهم مثل موسى بل أجل وهو محمد عليه السلام لعموم دعوته لأنه من بني اسمعيل
أخوتهم لا من أنفسهم فلا خلف بين هذا وقول التوراة السابق وسأقيم لهم نبيا مثلك (وفي
ترجمة أخرى مثل موسى لا يقوم في بني اسرائيل أبدا) من أنفسهم (فذهب اليهود
إلى أن هذا النبي الموعود به هو يوشع بن نون وذلك باطل لأن يوشع لم يكن كفوا لموسى عليه
السلام بل كان خادما له في حياته ومو كد الدعوة) وداعيا إليها (بعد وفاته فتعين أن يكون
المراد به محمد صلى الله عليه وسلم فإنه كفؤ لموسى لأنه يماثل في نصب الدعوة والتفدي بالهجرة
وشرع الأحكام) أي أظهرها وأوحى بها وان كان أصلها من الله (وأجرا) التسع على
الشرائع السالفة (ومنها) قوله تعالى اجعل كلامي في فمه فإنه واضح فإن المقصود به
محمد صلى الله عليه وسلم لأن معناه أوحى إليه بكلامي فينطق به على نحو) زائدة ولم تقع في ابن
ظفر إنما قال على (ما سمعته ولا أنزل عليه مصفا ولا ألواح) كما أنزل عليك يا موسى (لأنه
أوحى لا يصح أن يقرأ المكتوب) مدة حياته وبضبة كلام ابن ظفر وقوله إجماعا جليل لم

يطلع من تكلم باسمي فاني اتقم منه دليل على كذب اليهود في قولهم ان الله امرنا بحصية كل
شيء دما نالي دين يخضع لبعض ما شرعه موسى هكذا مع قطعنا انهم يكتفون الحق
وهم يعلمون وانهم يحترقون الكلام عن مواضعه فان اهل الكتابين عرفوا محمد صلى الله عليه
وسلم كما عرفوا ابناءهم ووجدوه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل وانما يذكر كما اظهروه
ورضوا التفسير به بما حكيناه عن تراجمهم بلفظهم الذي اختاروه وانبتوه في كتبهم ليكون
ذلك قطعاً لعذرهم واحسن لروايتهم وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم اني اليهود فقال
اخرجوا الي اهلكم فاخرجوا اليه عبد الله بن سوريا الاوروق قال صلى الله عليه وسلم
انشدك الله الذي اطعم اسباطكم المن والسوى وظلال عليهم الغمام اقم اني رسول الله
فقال ابن سوريا اللهم نعم وان القوم ليعرفون من هذا ما اعرف وان نفلت لبي عندهم ولكن
القوم صدوا لانك عربي قال فاسلم قال اني اكره خلاف قومي وعسى ان يسلموا فاسلم
انتهى (وفي الانجيل مما ذكره ابن طغرل) ضم الطاء المهملة وسكون المجهمة وضـم الراء
وفتح الموحدة ثم كاف علم مركب من طغرويك للامام العلامة المحدث سيف الدين عرين
أيوب الحميري الترمكاني الامشقي الحنفي (في) كتاب (الدر المنظم) في مولد النبي صلى الله
عليه وسلم (قال يوحنا في انجيله) اضافته اليه لاق عيسى لم تظهر دعوتني في عصره وانما اخذ
الانجيل عنه أربعة من الحواريين متى ويوحنا وييسر ولوقا فتكلم كل واحد من
هؤلاء بصياغة كلامه الذين تبعوا دعاءهم وهذا اختلف الانجيل الاربعة اختلافاً شديداً
قاله في المتن (عن المسيح انه قال انا اطلب لكم من الاب ان يعطيكم فارقليط) قال المصنف
في المقصد الثاني وأما البارقليط والفسارقليط بالوحدة وبالقاصد بدلها وفتح الراء والقاف
وبسكون الراء مع فتح القاف وفتح الراء مع سكون القاف وبكسر الراء وسكون القاف
غير منصرف للعلية والجمعة) آخر شئت معكم الى الابد) آثر الدهر يقاوم دونه الى القيامة
(روح الحق) اضافته اليه ليزرويه عن ما تراه الخلقات بما ضمه الله به من الكمالات (الذي
لن يطيق العالم ان يقتلوه) وان اراد بعضهم ذلك (وهو عند ابن طغرل) في البشر (بلفظ)
ومما ترجموه في الانجيل ان عيسى قال (ان احببوني فاحفظوا وصيتي واما اطلب الي ابي)
أي ربي كما بانني (في عطيتكم فارقليط آخر يكون معكم الدهر كله) يقصده شريفته الى انقضاء
الدهر (قال) ابن طغرل (فهذا افسر صريح بان الله سيبعث اليهم من يقوم مقامه) أي عيسى
(وينوب عنه في تبليغ رسالاته ووسايتهم وسياسته خلقه منابه وتكون شريفته باقية مخلدة أبداً)
الى يوم القيامة كما هو مفاد قوله الدهر كله (فهو هذا الامجد صلى الله عليه وسلم) صاحب
النبوّة الخاتمة (انتهى ولم يذكر فصول) أي أنواع المسائل التي ذكر فيها (الفارقليط كما افاده
ابن طغرل سوى يوحنا دون غيره من نقله الانجيل) ومن حفظه بجهة (وقد اختلف النصارى
في تفسير الفارقليط) قال ابن طغرل والذي صح عندي من ذلك عنهم انه الحكيم الذي يعرف
السـر (فقبل هو الحامد وقيل هو المخلص) بشد الزام اسم فاعل (فان واقفناهم على انه
المخلص افضى بنا الامر الى ان المخلص رسول يأتي خلاص العالم) من الهلاك بانراجمهم
من الكفر الى الايمان (وذلك من غرضنا لان كل شيء محاص لا تتمه من الكفر وبشهاد

في قول المسيح في الانجيل اني جئت لخلاص العالم فاذا ثبت ان المسيح هو الذي وصف نفسه
 بأنهخلص العالم وهو الذي سأل الاب ان يعطيهم فارقليط آخر ففي مقتضى اللفظ ما يدل
 على انه قد تقدم فارقليط اول حتى يأتي فارقليط آخر وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وان
 بكسر فسكون شرطية (تترتلاءهم) ووافقناهم (على القول بأنه الحاسد) وجواب
 الشرط هو (فاي) لفظ اقرب الى أحد ومحمد من هذا الذي هو الحاسد (قال ابن ظفر) محمد
 في البشر (وفي الانجيل ما ترجموه ما يدل على ان الفارقليط الرسول فانه قال ان هذا الكلام
 الذي يصعبونه ليعر هولي بل الاب) أي الرب (الذي أدسلفي بهذا الكلام لكم) لفظ
 ابن ظفر كلمكم بهذا وأما معكم (وأما البارقليط روح القدس الذي يرسله أبي باسمي فهو
 يعلمكم كل شيء وهو يدرككم) بالثبيل (كل ما قلته لكم) لفظه جميع ما أقول لكم
 فهذا يفهم منه ان الفارقليط الرسول (فهل بعد هذا بيان أليس هذا امر يحافي أن
 الفارقليط رسول يرسله الله تعالى وهو روح القدس وهو يصدق) بشدة الدال المنكسورة
 (بالمسيح) ويظهر اسمه انه رسول حق من الله وعبد له (وليس باله) كازعوا فاضلوا (وهو يعلم
 الخلق كل شيء ويذكرهم كل ما) أي شيء (قاله) لهم (المسيح عليه السلام وكل ما أمرهم به)
 المسيح (من توحيد الله) بقوله اعبدوا الله ربى وربكم انه من بشر لباقة فقد ستم الله
 عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار فهل جاء بهذا الامور صلى الله عليه وسلم
 (وأما قوله أبي فهذه اللفظة مبدلة محترفة) مع ذلك (ليست منكرة الاستعمال عند أهل
 الكتابين) يقولها التكلم (اشارة الى الرب سبحانه وتعالى لانها عندهم لفظه تعظيم
 عظماء دينهم بالآباء الروحية) بضم الراء (ولم تزل بنو اسرائيل) يعقوب (وبنو) أخيه
 (يعصو) بكسر العين المهملة واسكان الياء ومهملة (يقولون نحن أبناء الله يسوء فهمهم
 عن الله تعالى) زاد ابن ظفر واختلال بصائرهم في التلق عن أنبيائه وقد قرأت في التوراة بما
 أساوا الترجمة عنه فنظر الرب وسخط حين أغضبه بنوه وبناؤه وقال سأعرض بوجهي عنهم
 وانظر الى ما يصير عاقبتهم لانهم خلف أعوج أبناء ليس لهم ايمان (وأما قوله يرسله أبي
 باسمي فهو اشارة الى شهادة المصطفى له) لعيسى (بالصدق والرسالة وما تضمنه القرآن من
 مدحه) وتزجيده (عما افترى في أمره) لفظ ابن ظفر عما افترى في أمره اليهود وعبارة
 المصنف أشمل (وفي ترجمة أخرى للانجيل انه قال البارقليط اذ جاء روح العالم على
 الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه) واستأف قوله (ما) أي الذي (يسمع) من ربه
 بواسطة الوحي في أغلب الاحوال هو الذي (يكلمهم به ويوسوسهم) يذبرهم ويقوم
 بأمرهم (بالحق ويخبرهم بالحوادث) والقيوب التي كانت وتكون الى يوم القيامة (وهو
 عند ابن ظفر بك بلفظ فاذا جاء روح الحق ليس ينطق من عنده) بجزء الظرف بمن (بل يتكلم
 بكل ما يسمع) أي يسمعه (من الله) بالوحي (ويخبرهم بما يأتي وهو محمد) لانه يأخذ
 مجاهولي ويخبركم بقوله ليس ينطق من عنده) مبتدأ وعطف عليه قوله (وفي الرواية
 الاخرى) التي فوق هذه (ولا يقول من تلقا نفسه بل يتكلم بكل ما يسمع من الله الذي

أرضه وهذا كما قال تعالى (في القرآن) في صفته صلى الله عليه وسلم وما يخلق من الهوى
هو نفسه (ان هو الا وحى يوحى) بجهة معترضة لبيان ان ما في الانجيل موافق للقرآن
وعطف على المبتدأ أيضا فقال (وقوله وهو يعبدني) وحذف الخبر وهو دليل على ان
المقول فيه ذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الخبر المقتدر بقوله (فلم يعبده حق
تعبده الا) بمعنى غير (محمد صلى الله عليه وسلم) لانه وصفه بأنه رسول الله وبرأه وبر
أمة (صريح) عليهما السلام مما نسب اليهما وأمر أمة بذلك قال ابن نظير (محمد في البشر
) فمن ذا الذي وقع العلماء على كتمان الحق وتعريف الكلام عن مواضعه ويصح الذين بالنحن
البض (من عرض الدنيا واتصل بهم أربابا من دون الله) ومن ذا الذي أئذ بالحوادث
وأخبر بالغيوب الا محمد صلى الله عليه وسلم (فوقت كما قال ومالم يقع لابتد من وقوعه
كما قال (وقد درأني محمد عبد الله الشراطي حيث قال في قصيدته) الاممية المنسوبة
(نورا موسى أنت عنه فصدقها • النجيب عيسى بحق غير مفضل
أخبارا أخبار تلك الكتب قد وردت • مما رواه وروا في العصر الاول
وبعني قول العارف الرباني أبي عبد الله بن النعمان حيث قال .

هذا النبي محمد جات له • نورا موسى للانام تبشر

وكذا النجيب المسيح موافق • ذكر الاحمد معرب ومذكر

وبرحم الله ابن جابر محمد حيث قال

لمعنه في كل جيل علامة • على ما جلته الكتب من أمراء الجلي

بغايه النجيب عيسى باخر • كما قدمت نورا موسى بأول

والايات الستة غنية عن الشرح وقد اعترض على المصنف وغيره من أكثر النقل عن
التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب المنسوخة فلا اشتغال بها بنا في الغرض من نسخها
وقد ستم الفقهاء قراءتها والنظر فيها وأنها محرقة مبذلة ثم اختلفوا هل التعريف بالزيادة
والنقص أو بتأويلها وتفسيرها بغير المراد منها وأجيب بأنه لا مانع من قراءتها للعارف
الذمان اعرفه النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولا لزامهم بما أنكروه وكيف يحرم مثل هذا
وقد قال تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ووقع في أحاديث النقل عنها وقال التجاني في شرح
الشفاء اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم تبديله وأقاد النظر فيه مقصد اشرفها فلا يجد
أن يساح النظر فيه والاشتغال به (وفي الدلائل للبيهقي) عن (الحاكم) أبي عبد الله
الشهور (بسند لا بأس به عن أبي امامة الباهلي) صدى بالتصغير ابن جبران العاصبي
المنهمور سكن الشام ومات بها سنة ثمانين (عن هشام بن العاصي الاموي) بضم
الهمزة نسبة الى أمة على القياس ويقضها على خلافه وهو الاشهر عندهم تقدم مرارا
(قال بعثت أنا ورجل آخر) من قرئش كافي فخر رواية البيهقي أي في زمن الصديق (الى
هرقل) بكسر الهاء واسكان الراء وفتح القاف على المشهور (صاحب الروم ندعو الى
الاسلام فذكر الحديث) وهو نقلنا على بجهة فدعونا الى الاسلام فاذا عليه ثياب سود
فسأناه عن ذلك قال حلفت أن لا أترعها حتى أخرجكم من الشام فقلناه واقه لنا خذنا

مجلسك هذا ولنا خذك ملك الملك الاعظم اخبرنا بهذا ايضا قال له ثم بهم ثم ذكر قصة دخولهم
على هرقل (وايه ارسل اليهم ليلا) واستغنى بهم (قال قد دخلنا عليه قد عابثي كهيئة الربعة
الخطيئة مذهبة فيها موت مغار عليها ابواب قفص واستخرج) أي أخرج (حريرة سوداء
قتشرها فاذا فيها صورة سمراء واذا رجل) أي واذا تلك الصورة صورة رجل (ضخم العينين
عظيم الايتين لم ار مثل ما روا عنه واذا له صغيرتان) بالصاد المجهة خصلتان من الشعر
(احسن ما خلق الله تعالى قال اترفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام ثم فتح بابا آخر
فاستخرج حريرة سوداء واذا فيها صورة بيضاء فاذا رجل احمر العينين ضخم الهامة) عظيم
الرأس (حسن الهيئة فقال اترفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر
واخرج حريرة فاذا فيها صورة بيضاء واذا فيها ما رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اترفون هذا) استغنى من رواية البيهقي فيكيناو (قلنا ثم محمد رسول الله ويناو الله انه)
أي هرقل (قام قائما ثم جلس) تعظيما للصورة (وقال انه لهو قلنا ثم انه لهو كما نك تنظر اليه
فأسل ساعته) مدة من الزمن (ينظر اليها ثم قال أما) بالفتح والتعظيم (واقه انه لا تنظر
اليهوت ولكن بجلته لكم لا تظروا عندكم) من العلم بنبيناكم (الحديث وفيه ذكر صور الانبياء
ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم قال فقلنا له من اين لك هذه الصور فقال ان آدم
سأل ربه ان يرهبه الانبياء من ولده فأنزل عليه صورهم) اجابة لسؤاله (فكان في خزانه آدم)
أي ذلك المنزل من صورهم مع صورة آدم (عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من
مغرب الشمس فدفعها الى دانيال) النبي عليه السلام ثم تنظت الى ان وصلت الى هرقل
وفي بقية خبر البيهقي ثم قال هرقل لو طابت نفسي بالخروج من ملكي لوددت اني كنت
عبد الاميركم حتى أموت قال فلما وجدنا حدثنا بابا بكر فيكي ثم قال لو اراد الله به خير الفعل
ثم قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يعرفون نعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في الامامة وقد تقدم في ترجمة عدي بن كعب فهو هذه القصة لكن فيها انه
هشام بن العاصي السهمي قاله أعلم وقال فيماتة قدم لا أعرف نسب عدي بن كعب روى
الحصاني في الجليس عن عباد بن الصامت قال يعني أبو بكر ومعي عمرو بن العاصي وأخوه
هشام بن العاصي وعدي بن كعب ونعيم بن عبد الله الى ملك الروم قد دخلنا على جيلة فذكر
قصة طوبى له فهو رقيق واسناده ضعيف وقد أخرجهما البيهقي عن هشام بن العاصي
الاموي (وفي زبور داود عليه السلام من مزموذ) مفرد من امير كرماد (اربعة وأربعين)
أي المقيم لها وهي ما كان يتقن به من الزبور وضروب الدعاء (فاضت النعمة من شفتيك
من أجل هذا باركت) أي جعلك (الله) مباركا وفي ابن ظفر من الزبور يحاطب المصطفى
لتغزيه منزلة الموجود لتعظمه عنده فاضت الرحمة على شفتيك من أجل ذلك أباركك طيبك
الى الابد (تقلى) أمر (أيها الجبار) من أمماته صلى الله عليه وسلم بطيرة الخلق على الحق
وصرفهم عن الكفر أولا صلاحه أمت بالهداية والتعليم أولته راعداة أوله لو منزلته
على الخلق وعظيم خطره وفي تعالى عنه جبرية التكبر فقال وما أنت عليهم بجبار (سيفك)
أي اجعل جماله على عاتقك واجعله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالجهاد (فان)

شرائعك) جمع شريعة (وستنك) كذا في النسخ والذي قدمه المصنف في الاصحاح
ومثله في الشفاء وابن ظفر وابن دحية فان ناعوسك وشرائعك والمراد بالناعوس الواس
النازل عليك ويحتمل ان شرائع عطف تفسر ولذا وحده الخبر في قوله (مقرونة بهيبة يمينك)
أي بالخوف من سيفك فكفى عنه بذلك أو يتجاوز باليمين عما فيه (وسهامك من نوبة وجيخ
الامم يحزون تحتك) بالهبة من الخور وهو السقوط أي يخضعون فيذلون لك (فهذا
المزمور ينوه) برفع (محمد صلى الله عليه وسلم) فالثمة التي فاضت من شقيقته هو القول
الذي يقوله وهو الكتاب الذي أنزل عليه (أي القرآن) (والسنة التي سننها) اذ لا ينطق
عن الهوى (وفي قوله قلد سيفك أي الجبار دلالة على انه النبي العربي اذ ليس يقال
السيف أمة من الامم الا العرب وكلهم يتقلدونهم على عوائقهم) بخلاف غيرهم فيعملون بها
في أواسطهم (وفي قوله فات شرائعك وستنك نص صريح على انه صاحب شريعة وصلة
وأنها تقوم بسيفه) قهرا على من خالف (والجبار الذي يجبر الخلق بالسيف على الحق)
وهو التوحيد (وبصرفهم عن الكفر) وهو ما خالف الايمان والتوحيد (جبرا) عليهم
كما قال أمراء ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله (وعن وهب بن منبه) بضم الميم
وفتح التون وكسر الموحدة الثقيلة ابن كامل اليماني أبي عبد الله الانباري بفتح الهمزة
وسكون الباء بعدها نون تاني ثقة روى له الشيخان وغيرهما مائتة سنة بضع عشرة ومائة
(قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزني وجلالي لا تزلن على
جبال العرب) أهل مكة وما حولها (فورا بلا ما بين المشرق والمغرب ولا تخرجن من
ولدا سمعيل) بن ابراهيم (نبيا) رسولا (عربيا متبعا) لا يقرأ ولا يكتب (يؤمن به
عدد نجوم السماء ونبات الارض كلهم يؤمن في ربا وبه رسولا ويكفرون بجلال) بالامين
جمع مله (آبائهم ويفترون منها) من القرار أي جبرون (قال موسى) بن عمران عليه السلام
(سبحانه) تنزيها لك عما لا يليق بك (وتقدس أنت عما أولقك كرم) فضلت (هذا
النبي وشرفته) على من سواه (قال الله يا موسى اني اتق من عدوه) الكفار
(في الدين) بالقتل والاسر والابلاء والقطع والسين وغير ذلك (و) في (الاخرة)
بالعذاب المخلد (وأظهر دعوته على كل دعوة) وسلطانه ومن اتاهه على البر والبحر
وأخرج لهم من كنوز الارض هذا تركه المصنف من البشر قبل قوله (وأذل من خالف
شريعته) ولو كان له سلطان فهو أذل لخالق من سطوة الاسلام وعزه (وبالعدل)
الانصاف (زينه ولقط) أي العدل (أخرجه) فلا يحكم ولا يأمر الا به (وعزني
لاستقذرت به أعمام النار قصته الدنيا بابراهيم وختمها بجمع) مثل كتابه الذي يحيى به
فاعطوه يا بني اسرائيل كمثل السقاء المملوء لبنا يخضر فيخرج زبدا بكتابه أختم الكتب
وبشريعته أختم الشرائع هذا أسقطه المصنف من كتاب البشر قبل قوله (فمن أدرى بك
ولم يؤمن) بصدق (به) باطنا (ولم يدخل في شريعته) ظاهرا (فهو من الله برى مذكرة
ابن ظفر) في البشر (وغيره) وبقيته أجمع أتمته ينون في مشارق الارض ومغاربها
ساجدا اذا ذكر اسمي فيها ذكر اسم ذلك النبي معي لا يزول ذكرهم من الدنيا حتى تزول

(٥) النوع الخامس في ايات تضمن اقسامه تعالى على تحقيق رسالته (فبوعها) (ونبون ما أوحى اليه) مستفاد من سابقه لانه متى تحققت رسالته قطع صدقه في كل ما يقول وقدر أخبر بأن القرآن من الله فيكون - قال المكنه أراد التنبيه على انه أظن عليه بخصوصه اعتنا بمثانه - وسئل ما معنى القسم منه سبحانه مع ان المقصد به تحقيق الخبر وفوكيده فان كان لا جيل المؤمن فهو مصدق بمجرد الاخبار بلا قسم ولن كان للكافر فلا يصدق فيه وأجيب بأن القرآن نزل بلفظ العرب ومن عادتها القسم اذا أرادت تأكيد أمر وأجاب القشيري بأن الله أقسم لكمال الحجة وفوكيده لان الحجة كفضل اتمام الشهادة وتمام القسم فذكر الله تعالى في كتابه للنوعين حتى لا يبق لهم حجة فقال شهد الله الآية وتعالى قل اى وربى انه خلق (من آياته) القرآن وهو الظاهر من استدلاله عليه بقوله الا تى انه لقرآن كريم ويحتمل ما هو أعم ودليله والتعم الى قوله ان هو الاوحى (وعلى) أى ارتضاع (رتبته) منزله (الرفعة) العلية الشريفة فهو من الوصف بالمساوى حسنه اختلاف اللفظ وهو سائغ شائع كقوله تعالى صلوات من ربهم ورحمة (ومكاته) أى مرتبته المعنوية وهي الرفعة فهو مصطف وتفسير المكان معروف اذا زيد فيه الهاء أمر به المرتبة المعنوية كالنزل والمنزلة (وهذا النوع أعز لانه) جله معترضة دعائية خلصت أكرهه من كتاب أقسام القرآن للامام العلامة ابن القيم (محمد بن أبى بكر) (مع زيادات من فرائد) أى فرائد (القوائد) وغرائبها وهي الجواهر النفيسة فهي من اضافة الصفة للموصوف أى الفرائد النفيسة كالجواهر الحقيقية - واذا أردت ذلك (فاعلم ان الله تعالى أقسم بأمور على أمور وانما أقسم بنفسه) أى بالالفاظ الدالة على ذاته (الموصوفة بصفاته) وذلك في سبعة مواضع من القرآن قل اى وربى انه خلق وقوله قل بلى وربى فوربك لنحضرنهم غوربك لنسألنهم فلا وربك لا يؤمنون غوربك السماء والارض انه خلق خلا أقسم رب المشاوق والمغارب والباقي كله أقسم بمخلوقاته كما قال (و) أقسم (بآياته المستزمنة لذاته وصفاته) دلالة الآيات على الصانع وأورد كيف أقسم بانطلق وقد ورد للنهي عن القسم بغير الله أجب بأن المراد بغيره والقسم ورب القلم وكذا الباقي وبأن العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما تعرفه وبأن الاقسام انما يكون بما يعظمه القسم ويحمله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شئ فأقسم تارة بنفسه وتارة بعباده لانه لا يتأدى على بارئ وصانع (واقسامه بعض مخلوقاته دليل على انه) أى ذلك البعض (من عظيم آياته) من اضافة الصفة للموصوف قال ابن القيم والقسم اما على جله خبرية وهو الغالب كقوله غوربك السماء والارض انه خلق وتعالى جله طلبية كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين كما كانوا يعملون مع ان هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب التحبير وقد يراد به تحقيق المقسم به والمقسم عليه ويراد بالقسم فوكيده وتحقيقه (ثم تعالى تارة يذ كر جواب القسم وهو الغالب وتارة يصفه وتارة يقسم على ان القرآن حق وتارة على ان الرسول حق وتارة على ان الجزاء الوعد) بالتحسير (والوعيد) بالشر (حقى) (فالقول) به هو ان القرآن حق (كقوله تعالى فلا أقسم بزياة لا) (بمواقع النجوم) بمساقطها والقرونها

(وانه) أي القسم بها (لنقسم لنعلمون عظيم) أي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) أي الملقون عليكم (القرآن كريم) كثير النفع لاشتغاله على أصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى في جسده (في كتاب) مكتوب (مكتون) مصون وهو المصحف (الاجم) خبير بمعنى النهي (الالطهرون) أي الذين طهروا أنفسهم من الاحداث وبأقسط هذا (والثاني كقوله تعالى يس والقرآن الحكيم) الحكم بحسب النظم وبيع المعاني (الثلثان المرسلين على صراط مستقيم) أي طريق الانبياء عبيد التوحيد والهدى والتأكيديا القسم وغيره رد لقول الكفار ليست مرسلات (والثالث كقوله والذرات) الرياح تذر التراب وتغyre (ذرروا الى قوله وان الدين) الجزاء بعد الحساب (لواقع) لاحالة (وهذه الامور الثلاثة) القرآن والرسول والمعاد المعبر عنه أولا بالجزاء والوعد والوعيد (متلازمة فني ثبت ان الرسول حق ثبت ان القرآن حق) لان الرسول أخبر بأنه من عند الله ومحال على الرسول الكذب (وثبت المعاد) الرجوع يوم القيامة الذي أخبر به (ومق ثبت أن القرآن حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به ومق ثبت ان الوعد والوعيد حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به) لاشتماله خلاف صدقه مع حقيقتها (وفي هذا النوع خمسة فصول)

(الفصل الاول في قسمه تعالى على ما خصه به من اخلق العظيم وحياء) بموحدة اعطاء بلاجر فلم يخرج الى ان يقول به ولا الى تسينه وأما قوله (من الفضل العظيم) بيان لما المستفادة من العطف (قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون) قال ابن عطية معناه يكتبون سطورا فان أراد الملائكة فهو كتب الاعمال وما يوزن به وان أراد بني آدم فهي الكتب المقررة والعلوم وما جرى مجراها (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) أي انسى الجنون صلت بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لاجرا) ثوابا (غير ممنون) منقطع (وانك لعلى خلق عظيم) أي بصل إشارة لاستعلائه عليه لكونه مجبولا عليه بغير تكلف (ن من أسماء الحروف) كالم والمص وق واختلف فيها فقصيل هي أسماء للقرآن) قاله مجاهد رواه ابن جرير وقادة وروله عبد بن حميد أي ان فاتحة كل سورة ابتدئت بغير هذه الحروف اسم للقرآن بشامه ولذا أخبر عنها بالكتاب في قوله الكتاب أنزلناه والقرآن في قوله ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (وقيل أسماء للسور) وهو قول أكثر المتكلمين واستيلوا الخليل وسيبويه قاله الامام الرازي وقد نقص هذا القول بأمر أحسن ان أسماء السور توقيفية ولم يرد من فوقها ولا موقوفها من أحد من العصاة ولا التابعين ان هذه أسماء للسور فوجب انهاء هذا القول ونقصه الرازي بأنها لو كانت أسماء لها لوجب اشتراكها وقد اشتهرت بغيرها كسورة البقرة وآل عمران (وقيل اسماء لله) قاله ابن عباس أخرجه ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي باسناد صحيح (ويدل عليه ان عبارتي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا جعق) أخرجه ابن ماجه في تفسيره عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب انها سمته يقول يا كهيعص اغفر لي (كأقيل) ان قول علي

ذلك يدل على انها أسماء الله (ولعله أراد ان يميزها) كما قال البيضاوي فلا يدل على ذلك قال
 السيوطي برده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله كعب بن الأشعث ان محمداً جاء من
 يبر ولا يجاد عليه ومنه ما أخرجه عن أنس بن مالك قال أنس بن مالك لا بد لي من شيء من
 قال لا يقول الله يس والقرآن الحكيم يقول هذا معنى تسبب به وكذا حديثان يثبتان بسم الله
 فقولوا حم لا يصرون (وقيل انه سر) أي أمر خفي (استأثر الله به) أخرجه أبو
 الشيخ وابن المنذر عن داود بن أبي هند قال كنت أسأل الشعبي عن فوائج السور فقال
 يا داود ان لكل كتاب سرًا وان سر هذا القرآن فوائجه فدها ولسل عما بد لك (وقد روى
 عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة) حكاه الثعلبي وغيره عن أبي بكر وعلى وكتب
 وحكاه السمرقندي عن عمرو وعثمان وابن مسعود ونقطة الرازي عن ابن عباس (ما يقرب
 منه) وحكاه القرطبي عن الثوري والربيع بن خيفة وابن الأبنس عن أبي حاتم وجماعة
 من المحدثين واختاره ومال اليه الرازي (ولعلمهم أرادوا انها اسرار بين الله وسوره لم
 يقصد بها افهام غيره) لانه أمر انفراد به تعالى كما قد يقتضيه لفظ استأثر (اذ يحد
 الخطاب من الله) رسوله (بما لا يفيد) وهذه عبارة البيضاوي في أول البقرة وما ترجمه
 بجزء به العلم السخاوي فقال المروي عن الصدوق في التهجى انها أسرار بين الله وبين
 نبيه صلوات الله عليه وقد يجري بين المحترمين كلمات معصيات تشير الى سر بينهما وتفيد
 تحريض الحاضرين على اسقاع ما بعد ذلك وهذا معنى قول السلف حروف التهجى ابتلاء
 لصديق المؤمنين وتكذيب الكافرين هذا وهي أعلام توقظ من رقدة الغفلة بنصح
 التحليم وتشتط في القاء السمع على شهود القلب لتعظيم انتهى (وهل المراد بقوله هذا اسم
 الحوت) أو غيره فيه خلاف فحذف حديل هل امله من قوله الاتي وقيل المراد الدواة
 (و) على القول بأنه الحوت (هل المراد به الجنس) يعني أي حوت كان (أو البهوت
 وهو الذي عليه الارض) وهذا علم سقوط دعوى زيادة هل الثانية (وقيل المراد به
 الدواة) علمه البيضاوي بأن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أشد سواداً من الحجر يكتسبه
 (وهو مروي عن ابن عباس) وقناة الفضائل قال ابن عطية فهذا ما لا يكون افة
 لبعض العرب أو تكون لفظة أجمية عزيت وقال المشاعر

إذا ما الشوق برح بي الهم • ألق التوب بالدمع الصبور

فن قال انه اسم الحوت جعل القلم القلم الذي خلقه الله وأمره بكتب الكتابات وجعل ضمير
 يسطرون للملائكة ومن قال اسم الدواة جعل القلم هذا المتعارفين الناس ونصر ذلك ابن
 عباس وجعل الضمير في يسطرون للناس (ويكون هذا مقابلاً للدواة والقلم) الذي يكتب به
 (فان المنفعة بهم ما يوجب الكتابة عظيمة فان التفاهم تارة يحصل بالنطق وتارة بالكتابة)
 وفي ابن عطية لجاء القسم على هذا مجموع أمر الكتاب الذي هو قوام العلوم والمعارف
 وأمور الدنيا والآخرة فان القلم أخو اللسان وفطنة الفطنة ونعمة من الله عاتقة انتهى
 (وقيل انون) بالفتح بلا تنوين اسم ان أو بالسكون على الحكاية وقرئ ن بالفتح والكسر
 كص (لوح من نور تكتب فيه الملائكة ما يأمرهم به الله رواء معاوية بن قرة) بضم

بالكتاب وشدة الرأى ابن عباس بن هلال المزني أبو اليسر البصري التميمي القمي
الجميع مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ستين سنة (مرقوعاً من بلاد) على
المروعة عن ابن عباس أن الموادبة الدواة فقد (أقسم تعالى بالكتاب) أي عجمي
الكتاب كما مر عن ابن عطية وهو الدواة (وآله) أي الكتاب بمعنى المكتوب (وهو القلم)
وأبعد من قال أي في قوة سم والكتاب المبين وفي قوله يس والقرآن الحكيم لأن قيمة
السابق زده وأقواه قوله على تنزيهه بقوله ما أنت (الذي هو أحد آياته) هذا لا يظهر
على قوله السابق بالدواة والقلم الخ ثم هو ظاهر على أنه الذي خط في الإصح لكن قد علمت
أن ابن عطية انما مرعه على أن اسم الصوت وإن من قال اسم للدواة حصل القلم هذا
التيار (وأول محققاته) في أحد القولين والإصح أن العرش خلق قبيله كما مر (الذي
جاء به قدره وشرعه وكتيبه الموحى) أي بالقلم لا بالمعنى السابق الذي هو أول الخلق
بل القلم الذي كتب به الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فبني استخدام ويحصل
رجوعه إليه بالمعنى الأول على ضرب من الجاز بأن يراد بالوحي الموحى أي كتيب الموحى
ويؤيد الاستخدام قوله (وقبده الدين) أي حفظه بكتابة ما يدل عليه (وأثبت به
الشريعة وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد في المعاش) والمعاد فان هذه كلها
صقلت بالقلم الذي خط به الناس لاسيما قوله (وأقام به في الناس أبلغ خطيب) بكتابة
ما حصل للتطبيق الرضا على غيره واتصافه بقوله (وأقصه وأمنعه لهم وأتصه وأعطاه
تسنى مواظبه القلوب من السقم) وبالجملة فقد لفق المصنف بين القولين في القلم (وطيباً
يرى) ضم القصة وبالهزم من أراء الله من المرض (باربه) أي الذي يرى القلم للكتابة به
والجاء أصلية أو منقلبة عن أو لانه في الحساب برئت القلم برأس باب ربح فهو يرى
وبروته لغة (من أنواع الالم) أي المرض وذكر صفة قوله وأقسم الله (على تنزيهه
ودعوه محمد محمود) الممدوح (في كل أقواله وأفعاله) وهو من أسماءه صلى الله
عليه وسلم (بما عظمه) بفتح الفين المجبة وكسر الميم وقضها وقع المصادم موله ومجبة
استقرت وعاشته (أعداؤه الكفرة) وقال ابن حبيب في غريب الموطأ الفمضض ضاد
مجبة تصغر النعم وتضمرها وبصاد موله لذا صغر الناس ولزدرى بهم واستحسن هذا
الفرق بعد أن قال أنهم لسواء (وتكفيهم له) ما ينزعطف على ما أي نزعهم عن تكذيبهم
له وهو واقع (بقوله تعالى ما أنت بنعمة ربك بمجنون) لأن معنى الآية بتسبيحاته تعالى
أنم عليك يكمل العقل والمعرفة فأثبت تنزيهه عن الكذب وإن تكذيبهم له كالتكذيب
لعدم الاعتداه به مع قيام الدليل على خلافه (وكيف يرى المجنون) استعمله أنكرى
وهو أن يكون ما بعد أداته غير واقع ومنه كذا (من أي بما جهزت العقلاء فاطية)
أي جميعاً (عن مطوخته وكنت) أصبت وجرئت (عن مماثلته وعرفهم من الحق) سبحانه
(بجالاتهم إلى عقولهم بحيث أذهنت) انقلبت (له يقول العقلاء) ولم تستصحب
عليه (ونضعت) خلت (له ألباب) جمع لب بركة قتل وأفعال (الألباب) جمع لب بركة
اشياء ونضعت أي عقول أصحاب العقول الراجعة (وتلاشت) أي خست حتى صارت

قوله تكمل الفضل في نسخة
المركب يكمل الخفل ٥١

بجانب الصدم (في جنب جانب) بحيث لم يسع الا التسليم والاعتقاد الايمان (منه)
بأنه على علم لا اله الا انتاد بلا استصا بمختلف مطلق الاشياء فتدبرون مع ما سطره
(طالمة حسنة فهو الذي يكمل) بشدة الميم المكسورة (عقوله يكمل الخفل برضا)
التي ثم بعد ان ترجمه في رواية (أخبرني عن كمال شريفة في دينه وآخرته) فظن
الشفا ثم جعله سبحانه عليه من فهم دائم وواب غير منقطع لا يأخذه الغد ولا يبين به
عليه (فقال) بالنسبة التي ذكره على ما قبله من الاخبار وتفصيل في الجمل (ولكن لا جوا
أخبرني عن) وصفه أولا ثم اشار الى بعد ما بين الاخرين فيه المبرج الاقطاع
فوصفه بالامر الواقع في مقابلته تكذبه والاجر المضاف على علمه وعبره على علمهم
فوصفه بالمال بين فيه تسليته على الله عليه وسلم كأنه قبل لا يقرن فقد بين كذبه
بدهشة فلا تقص بموت طيبك مما قاله تلك نصيب مؤبد في مقابلته والصبر على الشدة
والثبات في التبليغ فيه تليق وتخصيص (أي نواب) بغير لاجرا (غير منقطع بل
مؤد دائم) بغير بقوله غير ممنون وفي ابن حنبل اختلف في معنى ممنون فأكثر المفسرين انه
الواحد المتقطع وقبل ضعف وقيل غير ممنون طيبك أي لا يكذب من به وقال بها عدم معناه
غير مضر ولا محسوب أي بغير حساب انتهى (ونكر الاجر العظيم أي اجر اعطيا
لا يدره الوصف ولا يناله التعبير) التعاريف للناس أي بضر عن أدائه لكنته وفي
بنا كيد ان أربع الاحكام والتقريب والانتكار وزباده فأكد الجمع بالجمع وادعى
موزعة على ما ذكره ابن حنبل صلى الله عليه وسلم منكر الاثم قبرا في حال السامع
كأني اتعربض (ثم أتى عليه) مدحه (جامعه) أعطاه من مواهب السنية (فقال
والله لعل خلق عظيم) مؤد بان مع القسم واللام واسعة الجمل تسميما للتعظيم وهذه
من أعظم آيات نبوته ورسالته وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه
وسلم قالت (ان) أحسن الناس خلقا سكان (خلقهم القرآن) برضى ربه وبغضب
نفسه لم يكن حاشا ولا خفيا ولا معاني في الاسواق ولا يجرى بالسببة الستة ولكن
يعزو ويصنع ثم قالت انما قد أغفل المؤمنون الى المعسر فقرأ السائل فقلت هكذا كلف
خلقهم صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي شيبة وغيره منقولاً ورواه أحمد وسلم وأبو داود عنها
بل قد كان خلقهم القرآن بغضب نفسه وبرضى رضاء (ومن ثم قال ابن عباس وغيره) بغير
لفظه على خلق (أي على دين عظيم ومعنى الذين خلقا لان المطلق) الحسن (هبة مركبة
من علوم صادقة وادرات زاكية) صالحة نامة (وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل)
الانصاف (والحكمة) وهي تحقيق العلم وتقان العمل وتطابق بين الأمور (والعملية)
التي يقتضيها (والموافق لمطابقة الحق) لا يكذب فيها أصلا (فصدد ذلك لافعال الاعمال
عن تلك العلوم والادرات فتكتب النفس بها اخلافا حسنتها أذكي) أغنى
(الاخلاق وأشرها وأفضلها) عتبت بغير وهذا الكلام من المراد بالخلق الحسن
في استعمالهم وهي آثار ترتب عليه انما تخلق الطبيعة وهذه الكالات ليست نفس الطبيعة
تكون حسة وقوية قال ابن الاثير الخلق يضم اللام ويكونها الذين والطبع والهيبة

الحقيقة انه لصورة الانفس الباطنة وحى نفسه وأوصافه ومبانيها القصة بها يتناول
 الخلق لم يورثها من الله وأوصافها ومبانيها ولها أوصاف حسنة وقيسمة وللنفس
 والمقاب يتغلغل بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتغلغل بأوصاف الصورة الظاهرة
 (وهذه) الاخلاق الحسنة كانت اخلاقه على الله عليه وسلم اختصة) أي المأخوذة
 (من القرآن فكان كلامه مطابعا للقرآن تفصيلا وتبيينا) تفسيرى (وعلموه علوم
 القرآن و) كانت (أودنه وأعماله ما أوجب) طلبه طلبا جازما (وذهب) طلبه طلبا
 خديجا (إليه القنآن وأمره وتركه لم يمنع القرآن) منه (ورفته فيما رغب فيه
 وزهد فيما لم يرض به وكرهه فيما كرهه) بصفة الإزاء ليناسب قوله بعد أحبه (فيه ومحبة
 فيما أحبه وسعيه في تنفيذ أوامره فترجت أم المؤمنين عائشة لكمال معرفتها بالقرآن
 وبالرسول وحسن) فضل ما جنى عطف على فترجت (تسبيرا) أو هو بضم الحاء
 وسكون السين والجر عطف على لكمال والأول أظهر (عن هذا كله بقولها كان خلقه
 القرآن وفهم السائل عنها هذا المعنى فاكثرت واشتقت) من داء الجهل بمعنى انه زال
 ما كان عنده من التورق الحاصل على السوالى حتى كأنه يرى من دأه ومز منزه لشرح
 هذا في الفصل الثاني من المقصد الثالث (ولما وصفه تعالى بأنه على خلق عظيم قال)
 سبحانه عاظوه في حقه بما وعدهم من عقابهم وفوعدهم (فستبصروهم) قال
 أبو عثمان المازني هنا الكلام واستأنف قوله (بأيكم المقتون) وقال الاخفش بل
 هو عامل في الجنة المستفهم عنها في معناها أي أيكم الذي قتل بالجنون والباء زائدة كاله
 قتادة وأبو عبيد تمصم وتل الحسن والضال للمقتون بمعنى المقتة فالمعنى بأيكم
 الجنون على ان المقتون مصدر مذكور المعقول أي القتل وقيل المعنى بأي الفريقين منكم
 الجنون أي فريق المؤمنين أو فريق الكافرين أي في أجمع ما يوجد من يستحق هذا الاسم
 وهذا معنى قول الاخفش المعنى بأيكم قسنة المقتون قال ابن عطية وهذا قول حسن قليل
 التكلف (أي فترى يا محمد وسيرى المشركون كيف عاقبة أمرك) فالتصير معظما
 في القلوب وسيرى (ذلا) جمع ذليل (مظلومين ونستولى عليهم بالقتل والنهب) تفسير
 لقوله فستبصروهم

(الفصل الثاني في قصة تعالى على ما أنتم به عليه) الاظهر على انعامه فكما عهده
 قريسا لا قنانه الله مع رسوله وحقبة الانعام وما قام به على الله عليه وسلم هو المتم به
 الا أن يقال انه من حيث صدوره عن الله تعالى فيساوى ما عهده (وأظهره من قدره
 المعنى له) عنده (قال الله تعالى والضحى والليل إذا سجى) معناه مسكن واستقر
 ليلانا وقيل معناه أقبل وقيل أدبر وأقبل والاقبل أحص يقال يجر ساج أي ساكن
 ومنه قول الأعمى

وما نبت أن جاش بهر ابن محكم • ويهرل ساج لا يوارى الدهر ماصا
 وطرف ساج إذا كان ساكنا غير مضطرب النظر قال ابن عطية والمراد سكون الاصوات
 أو أصابع (ماودعك) قرأ اليهود بثدا ذلك من التوديع وقرأ عروة بن الزبير وابنه

قوله بضم الباء الخ لا يفتى ما في
هذا الضبط وعدم ملاحظته
للتحليل بقوله لبذل فالصواب
انه لفتين بفتح المثناة البضبة
والقوية وكسر الهاء مبني على
الفتح لانه مسند الى ظاهر وهو
قوم قتيبه ايم محصيه

هناك بعض الالفاظ التي ذكرها وكذا في أمثال وابن أبي عمير وفي الحديث لفتين قوم من
بعضهم لفتين أو لفتين الله على قلوبهم ثم يكون من انفسهم أخرجه مسلم وغيره
ولفتين بضم الباء البضبة وفتح القوية والهاء بسعد على ولو انهم اخذوا فاذ انفسهم
ليفتين وفي الحديث أفتلشر أفتلشر من وده أفتلشر أفتلشر وقال الشاعر
فكان ما قد موالا تقسم * أعظم طعاما من الذي ودعوا
فلاخرة فيهم القصة ان العرب ما كانت ماضى يدع ومصديه واسم الضاعل استغنىه بقوله
لورودهم من سبيل القصصه ثمرة واحدة في الماضي ومصدر في الحديث العجم وفي شعر
الطرب وما عدا أسيد هيجوز القول بانه استعماله ولا يجوز القول بالامانة وقيل الطبيعي
بحمل كلام القصة على قوله استعماله مع صفة قبله لكن قال البيهقي روى الطبراني
الحديث بلسان حسن بلفظ لفتين أقوام يصنعون التداوي ما لجمعة ثم لا يأتونهم ولا يطعن
الله على قلوبهم فلم ان الرواية الاولى من تغيير الرواية لامن لفظ النبوة انتهى فاقسم له ذلك
فكيف يصنع في القراءة والبيت العربي مع ان أصل هذا الكلام التاج فيه لا يجان
مردود بانه يرغ الوقت بالحديث أصلا اذ كل لفظة يحمل انما من تغيير الرواية فالوجه
الجمع بأن يكون صلى الله عليه وسلم نطق بالفتن ويؤيده اختلاف الفرج (وبك وملكي)
أى ما أفطن (السورة) بالنصب بقدر اقرأ وأذكر (أقسم الله ضالى على انفسهم على
رسوله صلى الله عليه وسلم وأكرامه) أى وقبره والفتن به (واعطاءه ما رغبه) في الدارين
(وذلك متضمن لتدبيره) في دعواه الرسالة (فهو قسم على صفة نبوته وعلى جزائه
في الآخرة فهو قسم على النبوة والمعاد) جميعا من قوله ولاخرة خبر بناء على ان المراد
بهما القديمة قال ابن عطية يحفل ان يريد الدنيا والآخرة وهذا تأويل ابن اسحق وغيره
ويحفل ان يريد حالته في الدنيا قبل نزول السورة وبعد هافو عمده الله على هذا التأويل
بالنصر والتفهيم انتهى وقيل أحوال الآتية من السابقة في الدارين (والقسم الله
تعالى بآيتين عظيمتين من آياته) كما قال ومن آياته الليل والنهار (دالين على ربوبيته
ووحدايته وحكمته ورحمته) بيان لكونهم من الآيات (وهما الليل) بقوله والليل
اذا مضى (والنهار) بقوله الضحى فسر بقوله قادة الضحى هنا التمهيد وقيل بقوله أن
يأتيهم بأستغنى في مقابلة يسأله وهو مجاز اذ الضحى ارتفاع الضوء وكما به فسر
بجهاه نفعه لان النهار بقوى فيه أو كلم الله موسى فيه وألقى السحرة سجدا (وسر
بعضهم كما حكا الامام غفر الله له الضحى وجهه صلى الله عليه وسلم والليل بشعره) وطبعه
نفسه اذا مضى استغنى سواده وظهور بزوال غبار نحو السحرة فبه استغناء (وملك)
الراى (ولا استغناء فيه) لان وجهه صلى الله عليه وسلم كان شديد النور بحيث يعمى بؤن
على الجدران اذا تابها وكان النفس غيرى في وجهه وكان شعره شديد السواد فلا يحد الخلق
الضحى والليل ملهما لكن حيث كان ذلك مجازا احتاج الى قرينة تصرف معناه هاجما
الحقيقة الآن يقال ان قائل ذلك استند الى قرينة حاله وقت نزول الآية (ونأشط مطاوعة
هذا القسم فيه وهو نور الضحى) شعره بأنه أثره لشدة ضوهه فهو إشارة للقول الآخرة

قوله وابن عطية في نسخة وابن
عصية اهـ

(الذي يوافي) يأتي (بعد غلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه) أي (أما
(بعد احتباسه عنه) مدة خمسة عشر يوما لما قال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله حتى
أرجب أهل مكة وقالوا قد غلوه به وتركه قاله ابن عباس عند ابن اسحق وقال بجاءه
عشر وقال النبي وابن عطية أي أباط عليه ثلاثة أيام وقيل أربعة وقيل أربعين (حتى قال
أحداه) المشركون (ودع محمدا به) والصحيح في سبب نزولها ما في المصنف وغيره
عن جندب بن عبد الله قال اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرق ليلة وأوليت فأتته
امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيئا لك الا قد تركت فأنزل الله تعالى والنهي والليل اذا سمى
ماودعك ربك وما قل وهذه المرأة هي العذراء بنت حبيب امرأة أبي لهب رواء الحسنة
برجال فثقت عن زيد بن أرقم وفي الصحيح أيضا عن جندب قالت امرأته يا رسول الله ما أرى
صاحبك الا أباطا منك فقلت ماودعك ربك وما قل قال الحافظ هي زوجته خديجة
كأن في المسند ذلك وغيره فحاط به كل واحد منهم بما يليق بها والعذراء قالته شامة وخديجة
توجعا وقصة إبطاء الوحي بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية قريب بل
شاذ مردود بما في الصحيح وتقدم لهذا من يدقربا (فأقسم بضوء النهار بعد ظلة البسل
على ضوء الوحي ونوره بعد ظلة احتباسه واحتجاب) فهذه مناسبة بين القسم والمقسم
عليه (وأبضا) مناسبة أخرى (فإن الذي اقتضته رحمة) الذي أمثلهما في قوله ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه (أن لا يترك عباده في ظلة الليل سرمدا) إلى يوم
القيامة (بل هداهم بضوء النهار إلى مصالحهم ومعايشهم) كما قالوا ولتبغوا من فضله
(لا يتركهم في ظلة التي والجهل بل يهديهم بنور الوحي والنبوة إلى مصالح دينهم وأحوالهم
فتأمل صفتين ارتبطا القسم بالقسم عليه) بكل من المناسبين (وتأمل هذه الجزلة)
العظمة والحسن (والرواق) الحسن فهو مساو حسنه اختلاف اللفظ وإن قال (الذي على
هذه الالتفات) اقتصارا على وصف الرواق المساوي لما قبله معنى حتى كأنهما اسم واحد
(والجلاة) العظمة (التي في عانيها) لكنك عام وبجاءة لفظها (ولتي سبحانه أن يكون
ودع نبيه) أي قطعه قطع المودع وقرئ بالتصنيف أي تركت كافي الأنوار (أو قلاد)
أبضيه (فالتوديع الترك) له بيان المراد من الآية أذا تركه معنى الوداع عطفًا وأما
بالتبجيل فتشيع المسافر كافي اللفظ وفي أخبار البيضاوي في تفسيره القراءتين كما رأيت لكن
في التيسير الوداع بمعنىان في اللغة الترك وتشيع المسافر وكلهم فسروا بالترك ولم يروا
صفة التبجيل فزيد زيادة المعنى والمبالغة فيه تقتضي الانقطاع التام قالوا المبالغة في النبي
لا في الناس أولني القيد والمقيد وهو زان يفسر بتشيع المسافر على طريق الاستعارة
ففيه إيماء إلى أن الله تعالى لم يتركه أصلا فأنه معه أينما كان وإنما الترك لونه ومن جانيه
يلزمه بدلالة هذا المعنى على الرجوع والتوديع انما يكون لما يجب ويرجع عوده وإليه
أي ياراهم جانيه قوله

إذا رأيت الوداع فاصبر • ولا يهملك البعد

وانظر العود عن قريب • فإن قلب الوداع عادوا

فقوله وما قل مؤكده وهذا لم أر من ذكره مع غاية لطفه (والقلا) بكسر القاف
والقصر وقديده (البغض) مصدر قل بوزن رى (أى ما ترك منذ اعتنى بك) وهو
من أول أمره تفسير ما وذهن (وما أبغضك منذ أحبك) تفسير للقلا وفي الشفاء أى
ما ترك وما أبغضك وقيل ما أحملك بعد أن اصطفاك وزعم شارحه أن المضموم والثاني
واختار الأول لما سببه لما قبله والاهمال عدم التقيد مع الترك فهو ترك مخصوص (وحذف
الكاف من قل اكتفاء بكاف ودعك) فهو اختصار للعلم به (ولأن رؤس الأي بالياء
فأوجب اتصاف الفواصل حذفها) ولثلاثا طلبة بالبغض وإن كان منقيا أو ليعلمه ولتصاحبه
وأقمته واستحسن (وهذا بم كل أحواله وإن كل حاله بريقه إليها خير له مما قبلها)
أذ كانه قبل ما وذهنك لبغض وسترى منزلتك فيه إعادة الترقى في الأحوال في الدنيا
(كما أن الذر لا الآخرة هي خير له مما قبلها) كما قال وللاخرة خير لك من الأولى واللام
للإستداء مؤسكة أو جواب قسم فيه تعظيم آخر أى كما أعطاك في الدنيا يعطيك
في الآخرة مما هو أعلى وأكثر فلا تسال بما قالوه فهو وعده فيه تسليه بعد ما نفي عنه ما يكره
فهو تحطية بعد تحطية (ثم وعده) بقوله ولنسوف يعطيك ربك فترضى (بما تقر) بفتح القاف
والقوية (به عينه) أى تسكن برضية آله وشدة القاف مكسورة ونصب عينه يقال قرئت
العين وأقر الله العين قال في فتح الباري قرئت العين يعبر بها عن المسرة وروية ما يحببه الإنسان
ويوافق له لأن عينه قرئت أى سكنت حركاتها عن التلفت لحصول غرضها فلا تتشوف لشيء
آخر فكأنه مأخوذ من القراء وقيل معناه أدام الله عينك وهو يرجع إلى هذا وقيل بل هو
مأخوذ من القز وهو البرد أى أن عينه باردة لسروره ولذا قيل دعة السرور باردة ودعة
الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده أعين الله عينه (وتفرح) بفتح الراء مع فتح أوله فوقية
ورضه فضية مع كسر الراء (به نفسه) يسر ها ويرضيها والفرح لذة القلب قبل ما يستمى
ورضة تدى بالهمزة والتضعيف (ويشرح به صدره) يوسعه ويلا نورا (وهو أن يعطيه
فيرضى وهذا بم ما يعطيه من القرآن) النازل عليه بعد هذه الآية (والهدى والنصر)
العون والتقوية (والظفر بأعدائه) يقال ظفر بعدوه وأظفرته به وأظفرته عليه بمعنى
وأصله الفوز والفلاح (يوم بدر) بقتل سبعين وأسر سبعين (وفتح مكة) وحل القتال
له فيها ساعة من نهار وصار أعظم أهلها عليه أحوجهم إليه (ودخول الناس في الدين)
دين الله (أفواجا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحدا بعد واحد وذلك بعد فتح مكة
جاء العرب من أقطار الأرض طائعين (والظبة على بن قريظة) بقتل رجالهم وسبي ذريتهم
ونسائهم (والخير) بأجلاتهم وجعلها خالصة له (وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب)
وفي غيرها كبث زيد والأمراء إلى موقة من أرض الشام وبث أسامة إليه بعد ذلك إلى
محل قتل أبيه فخرج بعد الوفاة النبوية فنصره الله وقتل قاتل أبيه فاقصر على العرب
لكبرتها فيها (وما فتح على خلقه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن) فتح في أيام
الصديق بصرى ودمشق وبلاد حوران وما والاها ثم في أيام عمر البلاد الشامية كلها
ومصر وأكثر إقليم فارس وكسر كسرى وفتح إلى أقصى ملكته وفتح إلى القسطنطينية

ثم في زمن عثمان مدائن العراق وخراسان والاهواز وبلاد المغرب كلها ومن المشرق الى أقصى بلاد الصين وقتل كسرى وضمق ملكه بالكوفة ثم امتدت الفتوحات بعده الى الهم وغيرها ولم تزل تجتهد الى الان وقعه الحمد وقد فتح صلى الله عليه وسلم المدينة بالقرآن وخبر ومكة والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكاملها وأخذ الجزية من مجوس حمير ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والتبائن الذي ملك بعده أممية (وما قذف في قلوب أعدائه من الرعب) مسيرة شهر من كل جهة لانه لم يكن بينه وبين أعدائه أكثر من شهر (ونشر الدعوة) تفرقها وعمومها للخلق (ورفع ذكره) فلا يذكر الله الا ويذكر معه صلى الله عليه وسلم (واعلاء كلمته) على كل كلام فهذا كله مما أعطاه في الدنيا (وما يعطيه بعد مماته) من الرحات النازلات على قبره والرضوان الذي لا يتناهى لهوام ترقبانه ومضاعفة أعماله فيه فانه حتى يصلى في قبره بأذان واقامة وله ثواب أعمال أمتة مضاعفا (وما يعطيه في موقف القيامة من الشفاعة) أى جنبها فيشمى الشفاعات الخاصة بكلها (والمقام المحمود) هو مقام الشفاعة العظمى الذي يصمد فيه الاولون والآخرين أو كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلى هذا يكون بعض ما قبله (وما يعطيه في الجنة من الوسيلة) أعلى منزلة في الجنة تقوله (والدرجة الرفيعة) عطف تفسير (والكوكب) نهر في الجنة أعطانيه ربي كما صرح صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه (قال ابن عباس) في تفسير هذه الآية (يعطيه في الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسلم وفيها ما يلبق بها) من الأزواج والخدم وراه ابن جرير وغيره ومثله لا يقال الا عن موقف فهو في حكم المرفوع وهذا تفصيل بعض ما أعطاه (وبالجنة فقد دلت هذه الآية على انه تعالى يعطيه عليه الصلاة والسلام كل ما يرضيه) مما لا يعلمه على الحقيقة الا هو (وأما ما يفتره) بقاء من الافتراء أى الكذب أو بالتعيين المجعوبه بعد الراى موحدة من القروور وهذا أولى وان كان ظاهر سياقه الأول (الجهال من انه لا يرضى واحدا من أمتة في النار) روى الديلى في القردوس عن علي قال لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار وأخرجه أبو نعيم في الحلية موقوفا على علي قال في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ليس في القرآن أرضى منها ولا يرضى صلى الله عليه وسلم ان يدخل أحدا من أمتة النار وقوله ولا يرضى موقوف لنظام فروع حكما اذا لم يدخل لمرأى فيه (أو لا يرضى ان يدخل أحدا من أمتة النار) كما روى عن علي موقوفا وحكمه الرفع كما قبل (فهو من غرور الشيطان) أى خداعه (لهم ولعبه بهم) حيث جعلهم على الافتراء أو على القروور عايم فيهم مواعنه (فانه صاوات الله عليه يرضى بما يرضى به ربك وتعالى) اذ رضاه تابع لرضاء (وهو سبحانه وتعالى يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة) المسلمين (ثم يحد) بضم الحاء (رسوله صلى الله عليه وسلم حذا) أى يقتدره جماعة ويميزهم عن غيرهم (يشفع فيهم كما يأتي ان شاء الله تعالى في المقصد الاخير) فلا يدع أحدا منهم ولا يزيد على من أذنه في الشفاعة فيه (ورسوله عليه السلام أعرف به وبحقيقته ان يقول لا أرضى ان يدخل أحدا من أمتي النار أو تدعه فيها) هذا ظاهر جذا في انه أراد أنه من

الاقتراء الكذب لا الغرور (بل ربه تبارك وتعالى يأذن له فيبضع فحين شاء الله ان يشفع فيه ولا يشفع في غير من آذنه ورضيه) ومقام الرضا بما يريد الله والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين وفتوة العلامة الشريف الصفوري في شرح الشفاء وتبعه في التسميم على المنصف التابع لابن القيم بأنه جرامة وسوء أدبه والوجه توجيه الحديث لو روده بطرق وان ضحت ولا يعد أن يكون عذاب العصاة غير مرضى الله تعالى فلا يرضى به وسوءه أيضا لأن رضاء على وفق رضاء به والرضا بالمقتضى قد يكون مذمو ما إذا لم يرض بعضا منهم ودخلهم النار لعدم رضاء به به يدخلهم الله الجنة ولو بالآخره فهو عذبه والرضا بفعل الله انما يجب من حيث انه فعل المولى الحكيم لا من حيث هو في ذاته والمقتضى في الحديث الثاني فهو لا يرضى بدخول أحد من أئمة التار من حيث هو في ذاته لا من حيث انه مر اذا الله فلا اشكال أو الرضا بما رزقك الطلب أي لا ترك طلب الصفوة وواحد من أئمة في النار ولا يلزم منه عدم الرضا حقيقة وكما طلب على الله عليه وسلم لا تتمه أمورا وهو في مقام الرضا دائما واذا وعد بالرضا فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك الطلب فانهم قائم ذيق فلا ينبغي ان يجترأ أحد على ابطال الروايات بأوهام الشبهات وهذا محصل ما في شرح المواهب من ان الكفر نسبة الى الله باعتبار قاطعته وإيجاده ونسبة الى العبد باعتبار محليته وانصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثانية والرضا باعتبار النسبة الاولى وقال بعض الشراح يجوز أن المراد في الرضا بالدخول على وجه انطواد وانما قال ان يدخل دون أن يخلد قصد الارادة في الرضا بانطواد على نهج المبالغة والاستدلال أو ان المراد لا يرضى أن يعصى الله أحد من أئمة فغير بالسبب عن السبب الا ان السياق بأياه انتهى أو لا يرضى دخولهم النار دخولا يشدد عليهم العذاب بل يكون خفيفا لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم كما وردت به الاحاديث فهو تعذيب كتابي الحشدة بل قال صلى الله عليه وسلم انما حتر جهنم على أئمة كثر الحمام أخرجه الطبراني برجال ثقات عن الصدوق ولقد اوقطى في الاقصر ادم بن عباس رضى الله عنه ان حظ أئمة من النار طول بلائهم تحت التراب وفي تفسير السبكي أطلقت الامة وجوب الرضا بالقضاء وشاع على ألسنة العلماء والعوام وورد مر فوا يقول الله من لم يرض بقضاءي فليطلب ربا سواي وفي شامل امام الحرمين لم يثبت عندنا وجوب الرضا بالقضاء فان الانسان اذا اعتقه الا لأم واكتفته الاستقام لا يجب عليه في الدين ان يطمئن اليها ويرضى بها ولا عليه أن يكرهها ويبدى قضاها يقول لا يظوى على اعتراض قال واخبر من الاحاد لا تقوم به الحجة في القطعيات ثم يعارضه استعاذه النبي صلى الله عليه وسلم من قضاء السوء انتهى (ثم ذكره) بشدة الكاف أي جعله (سجانه) متذكرا (بنعمه عليه) أي ذكره بتفضيلها أو تنفضيلها بالضاد وان كان ذا كراهها وكيف ينسى مثله وقد قام حتى يورثت قدماء وقال أقلأكون عبدا شكورا وقال بعض الشراح المراد اعلامه بما أنعم به عليه ولا شيبته بانه بشدة كراهه العظيمة المهددة أو انتم كلها على الاجمال قد يغفل عن تفضيلها أو التذكير بمعنى الوعد ثلاثا يغفل نحو فذكر بالقرآن (من ايوائه) الى عمه أبي طالب حتى كان عنده

أعز من نبيه (عديته) بموت إيسه وأتمه حبل به على الصبح وقبل بعد أن ولد بقليل
 (نضال ألم بجدك) من الوجود يعني العلم (ينبأ) مضجعه الثاني أو المصادفة ونبأها
 حال (فأوى) بالذوق قرئ بالتصريح يعني رحم تقول أويت فلانا أي رحته فله ابن عطية
 وقبل معنى الآية أواه الله إلى نفسه ولم يحوجه لحاية أحد وإواه وهو بمعنى قول جعفر
 الصادق يتم صلى الله عليه وسلم لتلا يكون عليه حق مخلوق (وذهب بعضهم إلى أن معنى
 اليتيم) عديم النظير (من قولهم درة يتيمة) أي لا نظير له ونسعى فريدة أيضا انظر أدها عن
 قنارها (أي ألم بجدك واحد في أرض قريش) بل في جميع النطق (عديم النظير
 فأوال الله) لا تنفاه من يكافئك أو يذائلك بحيث تركز إليه حال العجاني وهذا قول
 ضعيف حكاه صاحب المشرع الروي وجعله في الكشف من بدع التماسيح (وأغناك بعد
 الفقر) قال ابن عطية قال مجاهد معناه بما أعطاك من الرزق وقيل فقير إليه فأغناك به
 والجهود على أنه فقير المال والمعنى فيه صلى الله عليه وسلم أنه أغناه بالقناعة والصبر وحيا
 إليه وقبل بالكفاف لتصرفه في مال خديجة ولم يكن كثير المال ورفع الله عنه ذلك وقال
 ليس الغنى عن كثرة العرض ولكنه غنى النفس (ثم أمره سبحانه وتعالى أن يقابل
 هذه النعم الثلاث) التي لم يشر المصنف إلى وسطها لأنه سيكلم عليه في إزالة الشبهات (بما
 يليق بها من الشكر فنهاه أن يقهر اليتيم) بقوله فأما اليتيم فلا تقهر في مقابلة ألم بجدك يتيما
 فأوى (وأن ينهر السائل) بقوله وأما السائل فلا تنهر معناه أن يرده وذا جلا أما
 بعبارة أو يقول حسن (وأن يكتم النعمة بل يحدث بها) فإن من شكر النعمة التحدث
 بها (بما) وباطلها باللباس والمطامير والمراكب ونحوها فلذا أتى بمن التبعية وفي ابن عطية
 قوله وأما السائل فلا تنهر بازاء أي مقابل ووجدك ضالافهedy على قول أبي الدرداء
 والحسن وغيرهما أن السائل هنا السائل عن العلم والدين وبازاء قوله ووجدك ضالافهedy
 قوله وأما نعمة ربك فحدث ومن قال السائل هو سائل المال المحتاج جعلها بازاء ووجدك
 ضالافهedy وجعل وأما نعمة ربك فحدث بازاء ووجدك ضالافهedy (وقيل المراد
 بالنعمة النبوة والتحدث) بالجر عطفًا على النعمة أي والمراد بالتحدث (بما يليقها)
 للناس وهذا قول مجاهد والكبي وقال آخرون بل هو عام في جميع النعم وكان بعض
 الصالحين يقول لقد أعطان الله كذا أو صليت البارحة كذا وذكر أن الله كذا أقبل له مثلك
 لا يقول هذا فقال إن الله يقول وأما نعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا نتحدث وقال
 صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر وقال من أسدبت إليه يدا فذكرها فقد شكرها
 ومن سترها فقد كفرها ذكره ابن عطية

قوله عليه هكذا في النسخ
 والمتاسب عليها كما لا يخفى ٨١
 مصححه

قوله بالجر عطفا الخ يلزم عليه
 صواب معمولين على معمولين
 لعاملين مختلفين والعاطف
 واحد وفي جواز خلاف تأمل ٨١
 مصححه

• الفصل الثالث في قسمه تعالى على تصديقه عليه الصلاة والسلام فيما أتى به من وجهه
 مصدر بمعنى اسم المفعول فقوله (وكأبه) خاص على عام (وقترجه عن الهوى في خطابه)
 أي نطقه (قال الله تعالى والقيم إذا هوى) أنعم الله تعالى بهذا المخلوق ترضاه
 وتبينها للاعتبار به حتى تؤول العبرة إلى معرفة الله تعالى وقيل المعنى ورب النعم وفيه قلق مع
 لفظ الآية (ماض صاحبكم وما غوى) والضلال يكون بلا قصد والقي كأنه شيء يتكسبه

ويُرِيدُه (وما ينطق) صاحبكم (عن الهوى) أى هواء وشهوته وقيل ما ينطق القرآن المنزل
عن هوى وشهوة ونسب النطق اليه من حيث أنه يفهم منه الامور كما قال تعالى هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق وأشهد النطق اليه وان لم يتقدم ذكر دلالة المعنى عليه ذكر ابن عطية
(أقسم تعالى بالنجم على تزيه رسوله وبرائه بمجانسه اليه أعداؤه (الكفار) من الضلال
والنقي) فتنبه أنه أن يكون ضل في هذه السبل التي أسلكها أباه قال الرازي والنسفي
أكثر المفسرين لا فرق بين الضلال والنقي وبعضهم قال الضلال في مقابلة الهدى والنقي
في مقابلة الرشد قال تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يغضوه سبيلا وان يروا سبيل النقي يتخذوه
سبيلا وتحقيق الفرق أن الضلال أعم استعمالا في الوضع تقول ضل جبري ورحلي
ولا تقول غوى والمراد من الضلال أن لا يجد السالك الى مقصده طريقا مستقيما والقوابة
أن لا يكون الى المقصد طريق مستقيم ويدل عليه انه يقال للمؤمن الذي ليس على طريق
السداد فيه غير رشيد ولا يقال ضال قال الضال كالكاثر والغاوى كالفاسق وكأنه تعالى
قال ماضل أى ما كثر ولا أقل من ذلك فخافق ويؤيده فان أنسى منهم رشد الآية
اذ يقال الضلال كالعدم والقوابة كالوجود الفاسد في الدرجة والمرتبة ويحتمل أن معنى
ماضل ما جن فان المجنون ضال وعلى هذا فهو كقوله ما أنت ينعمة بك بمنون وقيل
معنى ما غوى ما خاب لم يطلب قال

فمن يلق خبرا يحمده الناس أمره * ومن يقول لا يعدم على النقي لا غما

أى من خاب في طلبه لانه الناس فيوزن هذا الخبر عما بعد الوحي وان يكون اخبارا
عن أحواله على التعميم أى كان أبدا موحد الله تعالى وهو الصحيح (واختلف المفسرون
في المراد بالنجم بأقوال معروفة) جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع عبره للدلالة على
كثرتها والباء متعلقة بالمفسرين أو بخبر من جنسه لانه يقال فسره بكذا فتمتدى
بالباء وهو وان كان بعيدا أظهر من تقدير اختلاف المفسرين بأقوال (منها النجم على
ظاهرة) سمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا
طلع قاله ابن عادل والقرطبي وزاد وفيه فلان يلد كذا اذا خرج على السلطان (وتكون
أل لتعريف العهد في قول) والمعهود القربا أو غيرها كما يأتي (وتعريف الجنس في آخره
البعوض التي يندى بها) في ظلمات البر والبحر والى هذا ذهب أبو عبيدة قائلا بأنه
من إطلاق الواحد على الجمع ونقوله ابن عطية والماوردي عن الحسن ونقوله غيره
عن مجاهد وبه رد قول ابن جرير هذا التأويل له وجه وله كن لا أعلم أحدا من أهل
التأويل قاله (قبيل الثريا) بالثنية تفرع على أن أل للعهد (اذا سقطت وغابت)
تفسير لهوى وهو ما يغيبها (وهو مروى عن ابن عباس في رواية على بن أبي طلحة)
سالم مولى بن العباس سكن حصن وأرسل عن ابن عباس ولم يره صدوق قد يخطئ مات سنة
ثلاث وأربعين ومائة (وعطية) بن سعد العوفي الكوفي صدوق يخطئ كثيرا وكان
شعبا مدلسا مات سنة إحدى عشرة ومائة (والعرب اذا أطلقت النجم زيد بها الثريا)
قال الشاعر

قوة والباء متعلقة بالحال
الانظهر انها متعلقة باختلاف
وتجعل لتصور أو يعنى على
فتأمل اه معجم

طلع النجم عشاء • فاشفى الراعى الكساء

وفي الحديث ما طلع نجم قط وفي الارض من العاصفة شيء الا ارتفع درواه أحد وأراد التريا واختار هذا القول ابن جرير والزمخشري وقال السمين انه الصحيح لان هذا صار علما للقطبة وقال عمر بن أبي ربيعة

أحسن النجم في السماء التريا • والتريا في الارض زين النساء

(وعن ابن عباس في رواية ~~عكرمة~~) بن عبد الله البربري أراد (النجوم التي ترى بها الشياطين اذا سقطت في آثامها) لان الهوى السقوط من علو قالة الراغب (عند استراق السمع) وهذا قول الحسن البصري وهو تفرع على أن آل جنسية (وعن السدي) بضم السين وشذ الدال المهملتين اسمعيل بن عبد الرحمن الكوفي صدوق يسم مائت سنة سبع وعشرين ومائة (الزهرة) بزنة رطبة نجم في السماء الثالثة وكذا قال سفيان الثوري على أن آل عهدية (وعن الحسن) البصري (أيضا النجوم اذا سقطت يوم القيامة) فهو معنى قوله واذا الكواكب انتثرت على انها جنسية وقيل المراد الشعرى على أنها عهدية (وقيل المراد به الثبت الذي لا ساق له) ومنه والنجم والشجر يسجدان (وهو أي سقط على الارض) وهذا قول الاخفش (وقيل القرآن رواء الكبي) محمد بن السائب (عن ابن عباس لانه نزل فجوما) أي أجزاء مقدرة في أوقات قاله ابن عطية وفي ابن القيم اربع آيات وثلاث آيات والسورة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في ثلاث وعشرين سنة أو عشرين بالقاء مدة الفترة (وهو قول مجاهد ومقاتل والضحاك) وهو يجمع نزل وفي هذا القول بعد وتعامل على اللغة قاله ابن عطية (وقال جعفر) الصادق لصدقه في مقاله (ابن محمد) الباقر لبقرة العلم (ابن علي) زين العابدين (ابن الحسين) السبط (هو محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى أي نزل من السماء ليلة المعراج) قال التعماني ويهجي في هذا التفسير للملائكة من وجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصا لما هدى اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علت منزلة الصلاة من الدين ومنها انه أضاء في السماء والارض ومنها التشبيه بسرعة السير ومنها انه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فهو لا يخفى على ذي بصر وأما أرباب البصائر فلا يفترون كالمعتدق رضي الله عنه وعن جعفر أيضا انه قلب محمد صلى الله عليه وسلم كافي الشفاء أي لا شراقة بالانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان فيه خفاء وأبعد منه انه العجاجة لحديث أصحابي كالنجوم يحكاها التجاني وهو يوم موتهم (وأظهر الأقوال كما قاله ابن القيم انها النجوم التي ترى بها الشياطين) لانها بعد الشياطين عن أهل السماء والانبيا يبعدون الشياطين عن أهل الارض فناسب أن يقدم رجها عند البعثة (ويكون سبحانه قد أقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة) بالبصر (التي نصها الله تعالى آية وحفظها الوحي من استراق الشياطين) السمع فيزيدون فيه فيكون ما زادوه باطلا (على أن ما أتى به رسوله حق وصدق لا سبيل للشيطان ولا طريق له اليه) عطف مساو (بل قد حرس بالنجم اذا هوى رسدا) أي راصدا له (ببني الوحي) ينعهم عن استماعه (وحرساه) منهم عطف تفسير لرسدا (وعلى هذا فالارتباط بين

المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور) لأن المقسم به هو النجم الذي قصد به سقوطه حفظ
الوحي والمقسم عليه هو نفس الوحي (وفي المقسم به دليل على المقسم عليه) فإن النجوم التي
نرى بها الشياطين آيات من آيات الله يحفظ بها دينه ووحيه وآياته المترتبة على رسوله بها
ظهر دينه وشرعه وأحكامه وصفاته وجعلت هذه النجوم المشاهدة حرسا لهذه النجوم
الهاوية هذا أسقطه من ابن القيم قبل قوله مبينا خلفاء ما عدا القول الذي استظهره
(والمبين بالبين تسمية القرآن عند نزوله بالنجم إذا هو ولا تسمية نزوله هوى) بضم الهاء
وقتها (ولاعهد في القرآن بذلك) أي تسميته بالنجم (فيعمل) بالنصب (هذا اللفظ
عليه) بل قال ابن عطية أنه تعامل على اللغة مع بعده (وليس بالبين) أيضا (تخصيص هذا
القسم بالثريا وحدها إذا غابت) لأنه تخصيص بلا تخصيص لكن فيه أن العرب إذا أطلقت
النجم تعنى الثريا والقرآن وارد بلفظهم فهو ووجه التخصيص (وليس بالبين أيضا القسم بالنجوم
عند انتشارها) نساقتها متفرقة (يوم القيامة بل هذا مما يقسم الرب عليه) لانه (ويدل
عليه بآياته فلا يجعله نفسه دليلا لعدم ظهوره للمخاطبين ولا سيما منكر والبعث فانه تعالى
انما يستدل بما لا يمكن محده ولا المكابرة فيه) فيذكر الدليل لمن هو بصدد الانكار قال ابن
كثير وهذا القول له النجاء (ثم انه من المقسم به والمقسم عليه من المناسبة ما لا يخفى) كلام
مستأنف عرضه به توجيه الاقوال التي أسلفها وان استظهر واحد منها واستبعد غيره
(فان قلنا ان المراد بالنجوم التي للاعتداء فلان مناسبة ظاهرة) لانه عندى بها في معرفة
الطرق وغيرها وبالمصطفى من ظلمات الجهل ومعرفة الحق من الباطل فأقسم بها المائتين
من المناسبة والمناجاة قاله الرازي (وان قلنا ان المراد الثريا فلانه أظهر النجوم عند الرازي
لانه) لكونه علامة (لا يشبهه بغيره في السماء وهو ظاهر لكل أحد والنبي صلى الله عليه
وسلم يميز عن الكل بخاصة) أي أعطى (من الآيات البينات) فأقسم به (ولأن الثريا إذا
ظهرت من جهة (المشرق) وقت الفجر (حان) أي قرب (ادراك الثمار) أي طيبها وإذا
ظهرت من المغرب قرب أو ان الخريف فتقل الامراض معناه انها تظهر بعيد الغروب
بحيث يكون ابتداء ظهورها بين المغرب والعشاء وتستقر ظاهرة الى الفجر (والنبي صلى
الله عليه وسلم لما ظهر قل الشرك والامراض القلبية) وأدركت الثمار الحكيمة والحكمة
هذا بقية المناسبة التي أبدعها الامام الرازي (وان قلنا ان المراد بها القرآن فهو استدلال
بجهزته صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرائه وأنه ماضٍ ولا غوى) زاد الرازي فهو كقوله
يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين (وان قلنا المراد به النبات فالنبات به نبات القوى
الجسمانية) أي المتعلقة بالجسم بكسر الجيم وهو كل شخص مدرك وقال أبو زيد الجسم
الجسد (و) به (صلاحها والقوى العقلية) وهي الصفة التي يميز بها الانسان الحسن من
القيبح (أولى) أحق (بالصلاح وذلك بالرسول وياضاح السبل) وبعد أن أبدى الرازي هذه
المناسبات قال ومن هذا يظهر أن المختار هو النجوم التي في السماء لانه أظهر عند السامع
وقوله إذا هو دال عليه ثم بعده القرآن لما فيه من الظهور ثم الثريا (وتأمل كيف قال الله
تعالى ماضٍ - بكم ولم يقل محمدنا كيد الأفاعية عليهم بأنه صاحبهم) الذي نشأ بين

ظهور انهم (وهم أعلم الخلق به وبها له وأقواله وأعماله وأنهم لا يعرفونه بكتب ولا في ولا ضلال ولا ينقمون) بكسر القاف وقصها لا يعيرون (عليه أمر واحد) وقصته تعالى على هذا المعنى بقوله عز وجل (أفلم يذكروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) أم لم يعرفوا رسولهم) بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم العلم والاستفهام للتقرير بالخلق من صدق النبي - وبجبي الرسل الأمام الماضية ومعرفة رسولهم بما ذكر فيهم من مكررون دعواه لا حد هذا الوجه، اذ لا وجه فيه غير ما كان انكارا لشيء قطعاً وظناً عما ينبغي اذ اظهر امتناعه بحسب النوع والشخص أو بحسب ما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد (ثم نزل في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يصدر عن هوى) بالتصريح المحبة في الأصل ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم نحو اتباع هواه قال الرازي وأحسن ما يقال في تفسيره أنه المحبة للحسن من النفس الامارة وحروفه تدل على الدتو والتزول والسقوط ومنه الهاوية فالنفس اذا كانت دنية وتركزت المعالي وتعلقت بالسفاسف فقد هوت فاخص الهوى بالنفس الامارة بالسوء قال الشعبي انما هي هوى لانه يهوى صاحبه (نقل تعالى وما ينطق عن الهوى) وهذا ترتيب في غاية الحسن عبرة ولا بالماضي وهنا بالآتي أي ماضل حين اعتزلتكم وما تعبدون وما عوى حين اختل بنفسه وما ينطق عن الهوى الا نحن أرسل اليكم وجعل شاهداً عليكم فلم يكن أولاً ضالاً غاياً وماراً الا نحن منذ ان مضى من الضلال ومرشد وهاذا (ولم يقل وما ينطق بالهوى الا نحن نطقه عن الهوى أبلغ) من نطقه به (فانه ينطقه) أن نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فيستنعم هو) أي نفي صدوره عن الهوى (الامر من) بالنصب مفعول (نفي الهوى) بالنصب أيضاً بدل مفعول من مجمل أو الرفع تقدير وهما نفي ولا يصح برءبداً من الامر من لانهما منضمان لانتبان (عن مصدر النطق ونفيه عن الخلق نفسه فنطقه بالحق ومصدره) أي عمله الذي يصدر عنه هو (الهدى والرشاد لا في - والضلال) فمن على بلها قال النحاس وهو أولى أي ما يخرج نطقه عن رأيه بدليل ان هوائه وقبل معنى الباطل أي ما ينطق بالهوى وما يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا انه يقول القرآن من تلقاء نفسه قال ابن القيم نفي الله عن رسوله الضلال المتأني للهدى والتي المتأني للرشاد في ضمن هذا النفي الشهادة صلى الله عليه وسلم بأنه على الهدى والرشد فالهدى في علمه والرشد في علمه وهذا الاصلان هما غاية كمال العبد وبهما سعاده وصلاحه الى أن قال فالتاسم أقسام ضال في علمه غاف في صدقه وعمله وهو لا شرار الخلق وهم مخالفو الرسل ومهتدي في علمه غاف في صدقه وعمله وهو لا هم الا في العصية ومن تشبه بهم وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به وضال في علمه ولكن صدقه الخير وهو لا يشعر ومهتدي في علمه ورشد في صدقه وهم ورثة الانبياء وان كانوا أقل عدداً فهم الا اكثر عند الله قدراً ومفوتة من خلقه (ثم قال تعالى ان هو الا وحى يوحى) قال الرازي هذا اكمل البيان لانه لما قيل وما ينطق عن الهوى كأنه قائل قال فلهما اذ ينطق عن الدليل والاجتهاد فقال لا انما ينطق عن الله بلوحى وهذا أبلغ مما قيل هو وحى يوحى

قوله ولا يصح برءبداً الخ فيه
أن لفظة الامر من منصوب على
المفعولية لينضم فلا يتأتى
الجز وما ذكره من التعليل
غير ظاهر اذا الامر انضمان
لانتبان كما يدل على ذلك
البديل المفصل لاجمال البديل
منه على أن هذا التعليل على
فرض صحته وارد على النصب
الذي نص عليه فكان الاولى
حذف قوله ولا يصح الجز الخ
لانه يرد عليه ما ذكرنا قاتلاً اه
محتمل

وكلمة ان استعملت مكان ما للشيء مكان ان (فأعاد الضمير على المصدر المقهوم من الفعل أى مائظقه الاوحى يوحى) صفة لنفى الجواز أى هو وحى حقيقة لا يجرد تسمية كقولك هذا قول يقال قاله فى الباب (وهذا أحسن من جعل الضمير عائدا على القرآن) ووجه الاحسنية بقوله (فان نطقه بالقرآن والسنة وان كليهما وحى يوحى) أى لا فادته أن السنة من الوحى بخلاف عوده على القرآن فلا يضيء ذلك (قال الله تعالى وأزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القرآن والسنة) تفسير الحكمة فى أحد الأقوال ومنه أخذ منع اجتهاده وأجيب بأنه اذا اجتهد وافق الواقع ولا يقع منه خطأ ويقر عليه وينبه على أنه حق فصار بمنزلة الوحى (وذكر الأوزاعى) عبد الرحمن بن عمر والفقهاء الثقة الجليل المتوفى سنة سبع وخمسين ومائة (عن حسان بن عطية) المحاربى مولاهم الدمشقى ثقة فقيه عابد مات بعد العشرين ومائة (قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها) أخرجه الدرهمى بإسناد صحيح عنه وهو مرسل لأن حسان بن عطية من صفار التابعين وله شواهد كثيرة منها ما أخرجه أحمد عن أبي امامة رفعه ليدخل الجنة بشفاعته رجل من أمتى مثل الحين ريعة ومضر فقال رجل يا رسول الله وما ريعة من مضر فقال انما أقول ما أقول واستناده حسن وروى أبو داود وابن حبان مرفوعا الا أنى أوتيت الكتاب وما بعدله قرب شعبان على أن يكتنه يحدث يحدثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ما كان فيه من حلال استحلنا وما كان فيه من حرام حرمناه الا وان ما حرمه رسول الله مثل ما حرم الله ثم أخبر تعالى عن وصف من علمه الوحى والقرآن بما يعلم) بضم الباء وكسر اللام (انه مضاد لاوصاف الشياطين معلى الضلال والقوابية) بفتح القين وفى لغة بكسر هاء على ما فى المصباح ونفاها فى القاسموس (فقال علمه) أى صاحبكم (شديد القوى وهو جبريل أى قواه العلمية والعملية كلها شديدة ولا شك أن مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل ولم يصفه لم يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم به فضيلة ظاهرة) وأيضاً فقيه الوثوق بقول جبريل لأن قوة الادراك شرطى الوثوق بقول القائل وكذا قوة الحفظ والامانة فقال ذلك لجميع هذه الشروط (وهذا تقرير قوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين كالسبأ فى البحث فيه ان شاء الله تعالى) قريبا (ثم أخبر سبحانه وتعالى عن تصديق فؤاده) صلى الله عليه وسلم (لمارأته) أبصرته (هيناء وأن القلب المعبر عنه بالنزاد) صدق العين وليس كمن رأى شيأ على خلاف ما هو به فكذب فؤاده بصره بل مارأه يصره صدقه الفؤاد وعلم انه كذلك وفى حديث الاسراء من يلدأ كرهته هنا وانه الموفق والمعين لا غيره (وقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار) بدون ياء بجميع القراء الا يعقوب فأنتما (الكس الى قوله وما هو) أى القرآن (بقول شيطان رجيم) مرجوم بالكواكب والمعنة وغير ذلك نقي لقول قريش ان محمدا كاهن (أى لا أقسم اذا الامر أوضح من أن يحتاج الى قسم) فلا ليست برائدة عند كثير من المفسرين لأن الأصل عدم الزيادة (أو فأقسم ولا حزيمة للتأكيد) والتقوية (وهذا قول أكثر المفسرين) وهو أنسب بالقسم وبما عقده الفصل (بدليل قوة تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم) اذا لياتان فى بيان

شأن القرآن فهما متوافقتان في المعنى (قال الزحشرى والوجه) أى الوجه (أن يقال
 هى التنى) لازائدة (أى انه لا يشتمل على الاعظام) فكأنه بادل حرف التنى يقول ان
 اعظامى باقسمى به كلا اعظام) ولما أوهم اللفظ ما ليس بمراد فقه بقوله (يعنى انه يسأل هل)
 أى يستحق (فوق ذلك) وفى ابن عطية لا تازائدة واتارذاقول قريش ساحر كاهن
 ونحوه وتكذيبهم بقرنه صلى الله عليه وسلم ثم ابتدأ ما بعده (أقسم سبحانه وتعالى
 بالبحوم فى أحوالها الثلاثة من طلوعها) المفهوم من الخفس لانها الكواكب التى تظهر
 ليلا (وبريائها) فى سيرها بقوله الجوار (وغروبها) المفهوم من قوله الكس أى
 السيارات التى تحتوى تحت ضوء الشمس من كس الوحش اذا دخل كئسه وهويته المتخذ
 من أعضان الشجر كما فى الاوار وفى ابن عطية جهو والمضربين أن الجوار الدارارى السبعة
 الشمس والقمر وزحل وصطارو والمزج والزهرة والمشتري وقال على بن أبى طالب المراد
 الخمسة دون الشمس والقمر وذلك لان هذه الخمسة تحتس فى جريائها أى تنتهق وترجع
 فيما ترى العين وهى جوارى السماء وهى تكس فى ابراجها أى تستمر وقال على أيضا
 والحسن وقادة المراد البحوم كلها لانها تحتس وتكس بالناحر حتى تحتى وقال ابن مسعود
 والتنى وجابر بن زيد وجاعة المراد بالخفس الجوارى الكس بقى الوحش لانها تفعل
 هذه الافعال فى كئسها وهى المواضع التى تأوى اليها من الشجر والغيران ونحوه وقال
 ابن عباس والحسن أيضا والفضاء هى القلباء وذهب هؤلاء فى الخفس الى انه صفة لازمة
 لانه يلزمها الخفس وكذا فى بقى الوحش أيضا انتهى (وبانصرام الليل) أى ذهاب
 المفهوم من قوله اذا عسعس (وباقبال النهار عقبه) بالياء لغة فى عقب (من غير فصل)
 المفهوم من قوله والصبح اذا تنفس قال ابن عطية عسعس الليل فى اللغة اذا كان غير
 مستحكم الظلام فقال الحسن ذلك وقت اقباله وبه وقع القسم وقال زيد بن أسلم وابن عباس
 وعلى ومجاهد وقادة ذلك عند ادياره وبه وقع القسم ويرجع هذا قوله بعد والصبح اذا تنفس
 فكأنهما حالان وبشهادة قول علقمة

حتى اذا الصبح لها تنفسا * وانجاب عنها الليلها وعسعسا

وقال المبرد أقسم باقبال الليل وادياره معا قال الخليل يقال عسعس الليل وسعسع اذا
 أقبل وأدبر وتنفس الصبح استطار واتسع ضوءه قال علوان بن قيس

وليل دجوى تنفس فجره * لهم بعد ما حلوه لن تنفسا

(فذكر سبحانه حالة ضعف هذا أى الليل وادياره) من حيث انه لا يمتدى فيه الى المصالح
 الدنيوية وليس محللا للشي والتردد (وحالة قوة هذا) أى الصبح (واقباله بطرد ظلمة الليل
 بتنفسه فكما تنفس) أى زاد نوره (هرب الليل وأدبر بين يديه) وفى تنفسه قولان
 أحدهما أن فى اقبال الصبح وروحا ونسما فجعل ذلك تنفسا على الجواز الثانى انه شبه الليل
 بالمكروب الممزون فاذا جعل له التنفس وجدراحة فكأنه يتخلص من الحزن فعب عنه
 بالتنفس فهو استعارة لطيفة كما فى المازن (وذلك من آياته ودلائل ربوبية) ولذا أقسم به
 (ان القرآن قول) معمول أقسم تفسير الغمير فى انه لقول (رسول كريم) وقول بمعنى مقول

قوله وقع المرام هكذا في النسخ
ولعله محرف عن رفع أو دفع
المذات تأمل ٨١ مصحبه

ورسول بمعنى مرسل قال ابن عبيد ذكر مفة تقضى وقع المرام (وهو هنا جبريل) عند
جمهور التأولين وقال آخرون هو محمد صلى الله عليه وسلم في الآية كلها والاول أصح
(لأنه ذكر مفته قطعاً بعد ذلك بما يعينه به) على وجه لا يحتمل أن المراد غيره (وأما
الرسول الكريم في سورة الحاقة فهو محمد صلى الله عليه وسلم) لا جبريل لأنه قال وما هو
يقول شاعر قتيلاً ما تؤمنون ولا يقول كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل بالشعر
والكهانة على ما يأتي (فأضافه) أي القول (إلى الرسول الملكي - تارة وإلى البشري
أخرى وإضافته إليهما) غير حقيقية بل (إضافة بليغ لإضافة إنشاء من عندهما ولفظ
الرسول يدل على ذلك) فإن الرسول هو الذي يبلغ كلام من أرسله فهذا صريح في أنه كلام
من أول جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم فجبريل تلقاه عن الله) تلقيا روحانياً بضم
الراء لا بكيّف (ومحمد صلى الله عليه وسلم تلقاه عن جبريل وقد وصف الله تعالى رسوله
الملكى - في هذه السورة) أي التكمير (بأنه كريم يعطى أفضل العطايا وهي العلم والمعرفة
والهدى والبر والارشاد وهذا غاية الكرم) غايته التي ما بعد غايتها (وذي قوة كما قال
في النجم عليه) أي صاحبكم (شديد القوى) العلية والعلية (فيضع بقوة الشياطين
أن يدفوا منه) أي من القول بأن يردوا منع جبريل من إيصاله إلى الرسول أو منع الرسول
من تبليغه للنطق (أو يزيد واقبه أو ينقصوا منه) شيئاً ولو قلّ يل إذا رآه الشيطان هرب
منه ولم يشربه (وروي) مما يدل على قوته (أنه دفع قريأت) بفتح الراء جمع تصحيح لقريّة
يسكون الراء قياساً لأن ما كان اسماً يجمع على فعلات بالفتح كجفنة وجفشات وما كان
صفة يجمع بالكون كصبة ومعبات والتبادر من المصباح أنها اسم لأنه قال القرية كل
مكان اتصل به الآية واتخذ قراراً وضع على المدن وغيرها والجمع قرى على غير قياس أي
جمع التكسير والتصحيح قريأت (قوم لوط على قوادم جناحه) وهي أربع أو عشرين رشات
في مقدم الجناح الواحدة فادمة كما في الضاموس (حتى سمع أهل السماء نباح كلابها)
بضم النون أصواتها (وأصوات غيرها) وصباح ديكاتها ثم قلبها عليهم روي ابن مسعود عن
معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما أحسن ما أثنى عليك ربك
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ما كانت قوتك وما كانت أمانتك قال
أما قوتي فاني بعثت إلى مدائن قوم لوط وهي أربع مدائن وفي كل مدينة أربع مائة ألف
مقاتل سوى الذراري فحملتها من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج
ونباح الكلاب ثم هويت بهن فظبهن وأما ما نثي فلم أومرني فعدوته إلى غيره وقال
محمد بن السائب الكلابي من قوة جبريل أنه أقطع مدائن قوم لوط من الماء الأسود فحملها
على جناحه حتى رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وصباح ديكهم ثم قلبها
ومن قوته أيضاً أنه أبصر ليس بكلم عيسى ابن مريم على بعض عقاب الأرض المقتة فنفضه
بجناحه فتنة الفناء بأقصى جبل الهند ومن قوته أيضاً صيته بقود في عددهم وكثرتهم
فأصبحوا بائنين خاضعين ومن قوته أيضاً هو طه من السماء على الأنبياء وصعدوه في أسرع
من طرفه عين (ذي قوة عند ذي العرش مكين) اختلق في نطق ذي العرش فتقبل

متعلق بما قبله وقيل متعلق بممكن (أي ممكن المنة) أي عظيم مجل رفيع المقادير
عنده (وهذه العندية عندية الاكرام والتشريف والتعظيم) لاستكمال الحقيقة في الله تعالى
(مطاع في ملائكة الله تعالى المقربين يصعدون عن أمره ويرجعون الى رآيه ثم) يقع
الثالثة وشد الميم اسم اشارة للمكان بمعنى هناك أي في السماء كما دل عليه قوله عند
ذي العرش واشارة البعيد والمقام ونحوه قول الكشف مطاع عند ذي العرش في ملائكته
ويجوز تعلقه بقوله (أمين) أو بهما (على وحى الله ورسالته) وخصه بذلك لأن المقام
يقضيه وهو مؤمن عليه وعلى غيره ولذا فسر بقول القول مصدق فيما يقول (فقد عصمه
الله من الخيانة والزلل فهداه خمس صفات) بناء على ان العندية والمكان ليسا بصفتين
حقيقيتين فلم يعد هما هنا ولحظ الزحسري ان كلا منهما دال على صفة كمال فعدها سبعا
وتبعه المصنف في موضعين فقد ما وعدّها الرازي ستة فجعل قوله عند ذي العرش متعلقا
بقوله ذي قوة (تضمن تركية سند القرآن وأنه سمع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل
وسماع جبريل من رب العالمين فهاهنا بهذا السند علوا وجلالة فقد تولى الله تركية
بنفسه) أي ذاته وفي اطلاق النفس على الله تعالى مقال (ثم زه رسوله البشري وزكاه بما
يقول فيه أعداؤه) الكفرة (فقال وما صاحبكم بمجنون وهذا أمر يعلمونه ولا يشكون فيه
وان قالوا بالسننهم خلافة) استبكارا وعنادا (فهم يعلمون) تحقيقا (انهم كاذبون) وانما
جلهم عليه النبي والعناد (ثم أخبر عن رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة
والسلام) بقوله (ولقد رأيته بالافق المين قال ابن عطية ضمير رأي لجبريل وهذه الرؤية كانت
بعد أمر غار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض وقيل هي رؤيته عند سدرة
المنتهى في الاسراء وحكي ذلك الموضع أيضا تجوزا وقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤية ثالثة بالمدينة وليست هذه ووصفه بالمين لانه روي انه كان في المشرق من حيث تطلع
الشمس قاله قتادة وأيضاً فكل أفق فهو في غاية البيان (وهذا يتضمن انه ملك موجود
في الخارج يرى بالعيان) يكسر العين (ويدرك بالبصر خلافا لقوم حقيقته عندهم انه خيال
موجود في الأذهان لا في العيان وهذا مما خالفوا فيه جميع الرسل واتباعهم وخرجوا به
عن جميع الملل ولهذا كان تقرير (اثبات وبيان) رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل
أهم من تقريره لرؤية ربه تبارك وتعالى فان رؤيته عليه الصلاة والسلام لجبريل هي أصل
الايان لا يتم الا باعتقادها ومن أنكرها كفر قطعاً) بلحده ما اتفق عليه الايمان (وأما
رؤيته له تعالى فغائبة أن تكون مشكلة نزاع) خلاف بين العلماء من الصحابة فمن بعدهم
(لا يكفر جاحداً بالانفاق وقد صرح جماعة من الصحابة بأنه لم يره فخص الى تقرير)
اثبات (رؤيته لجبريل أخرج منا الى تقرير رؤيته له تعالى وان كانت رؤية الرب سبحانه
وتعالى أعظم من رؤية جبريل فان النبوة لا تتوقف عليها البتة) بقطع الهجة وقد ضعف
أيضا كون ضمير رأي الله تعالى بأنه قول غريب لم يقل عن أحد عن يعقده عليه وبأياه كل الاياه
قوله بالافق المين سواء كان فواحى السماء أو حيث تطلع الشمس اذ لم يقل أحد انه رأى
ربه بالافق وأجيب بأن رؤيته بالافق كما سوى على العرش والمراد بالافق الذي فوق السماء

قوله وقولهم لم يقل به أحد أي
فيم تقدم قرينة قوله بأنه
قول غريب لم يقل عن أحد
بمن يعتمد عليه إلا أنه ذكر ذلك
هنا بالحق فثبت أنه معصية

السابعة أو المراد به الميزة الصالبة كما أشار إليه الامام الرازي وقولهم لم يقل به أحد رتبة
انه روى عن ابن مسعود (ثم نزه سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أحدهما
بطريق النطق والثاني بطريق الزوم) اذ يلزم من نفيه عن أحدهما صريحاً بما فيه من الآخر
لأنه لفظاً منه أو عنه (عما يضاف) يخالف مقصود الرسالة من الكتمان الذي هو الصنعة
بكسر الهمزة وشد التون (والجمل) تفسير (والتبديل والتغيير الذي يوجب التهمة فقال
وما هو صلى القيب بضنين) أي ما غاب عن الحس الذي أخبر به أو ما هو وسائر الانبياء
على أخبار القيب فيقبل الذات والصفات والقرآن ويستدل به على غيره أو المراد ما غاب
عن علمكم فيقبل اخباره عن المشاهد والغائب (فإن الرسالة لا يتم مقصودها إلا
بأمرين إذا عاينهم غير كتمان وأدائها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان) اذ لو فرض
زيادة أو نقص أو كنتم ما حصل المقصود (والقراءة أن كلاً يتنقصت احدهما وهي
قراءة الصاد) قراءة تافع وعاصم وحزرة وابن عامر (تنزه عن البطل فإن الضنين البطل
بضال ضنبت به أضن) بفتح الصاد (بوزن غطت به الجمل ومعناه) عطف على بوزن فباه
فرح زاد المصباح وفي لغة من باب ضرب (وقال ابن عباس ليس بجمل بما أنزل الله) بل
يلطف (وقال مجاهد لا يضمن عليهم بما يعلم) وهو قريب من تفسير ابن عباس أو أعم أن خص
ما أنزل بالقرآن (وأجمع المفسرون على أن القيب ههنا القرآن والوحي قال القراء) يحيى
ابن زبادة بن عبد الله الأسدي أبو زكريا الكوفي نزيل بغداد النحوي المشهور مات سنة
سبع ومائتين قبله القراء لأنه كان يفرى الكلام وهو صدوق في الحديث علق عنه
الضاري (يقول تعالى يأتيه غيب من السماء وهو منقوس) أي من غريب (فيه فلا يضمن)
بفتح الصاد وتكسر لا يضمنه (عليكم وهذا معنى حسن جداً فإن عادة النفوس الشغ بالشيء
النفيس ولا سيما من لا يعرف قدره ومع هذا قال رسول صلى الله عليه وسلم لا يضمن
عليكم بالوحي الذي هو أنفس شيء وأجله (وقال أبو علي) الحسن بن أحمد (الفارسي)
الامام المشهور الموفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (المعنى يأتيه القيب فيبينه ويخبر به
ويظهره ولا يكتفه كما يكتف الكاهن ما عنده ويخفيه حتى يأخذ عليه حلواناً) بضم فسكون
عطاء اسم من حلولته أحلوه (وأما قراءة من قرأ بظنين بالنطاء) كما في عمرو والكاساني
وابن كثير (فهنا المتهمم يقال ظننت زيداً بمعنى اتهمته) فينهدي إلى مفعول واحد وليس
هو من الظن الذي هو الشعور والادراك فإن ذلك ينعدي إلى مفعولين) كلنفت زيداً فأثماً
(والحق وما هذا الرسول على القرآن بمنهم) فالتن في كالتن في لا يرب فيه (بل هو أمين
فيه لا يرب فيه ولا يتقص منه وهذا يدل على أن الضمير فيه) أي قوله هو (يرجع إلى محمد صلى
الله عليه وسلم لأنه قد تقدم وصف الرسول الملكي) (جمع بل) بالامانة ثم قال وما صاحبكم
بمننون يعني محمد إجماع (ثم قال وما هو أي وما صاحبكم بمنهم ولا يضمن) على
القراءتين ورجع أبو عبيدة قراءة الطائفة بأن قرئ بالشام فيفضل محمد صلى الله عليه وسلم
وانما كذبته (فتن سبحانه عن رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك كله وذكر سند القرآن
أعظم تركية) فلا يطلب بعد تركية الله تركية لأنها أعظمها (واقه يقول الحق) ماله

حقيقة عينية مطابقة (وهو جسد السيل) سيل الحق (وقال تعالى فلا أقسم
بما تبصرون) تشهدون بالبصر (وما لا تبصرون) المغيبات (انه لقول رسول كريم
أقسم تعالى) نصريح بأن لازادة للتأكيد وقبل نافية أى لا أقسم بذلك وان كان يستحق
أن يقسم به لوضوح الامر عن الاحتياج الى قسم واستغنائه عن التصديق بالقسم وقبل فلا
قدما تقدم من أقوال الكفار واستأنف أقسم وقرأ الحسن فلا قسم بلام القسم (بالاشياء
كلها ما يصير منها وما لا يصير وهذا أعم قسم وقع في القرآن فانه يعم العلويات والسفليات
والدنيا والآخرة وما يرى وما لا يرى) دخل فيه الخالق وصفاته تعالى كافي الخازن وغيره
(ويدخل في ذلك الملائكة كلهم والجن والانس والعرش والكرسى واللوح والعظم وكل
مخلوق) وحيث شمل ذلك كله فالجل عليه أولى من الجل على بعضه فقيل الدنيا والآخرة
أوما على ظهر الارض وبطنها أو الاجساد والارواح والانس والجن أو الخلق والخالق أو
النم الظاهرة والباطنة أو ما أظهره الله من مكنون غيبه واللوح والعظم وجميع خلقه وما
لا تبصرون ما استأنف بعلمه فلم يطلع عليه أحد من خلقه (وذلك كله من آيات قدرته
وربوبيته في ضمن هذا القسم أن كل ما يرى وما لا يرى آية ودليل على صدق رسوله صلى
الله عليه وسلم) قديتوقف فيه بأن كثير من المخلوقات ليس فيه دلالة على ذلك
كذات السماء مثلا اللهم إلا أن يقال الاقسام بهادليل عظمتها وكما لها فقه بادلالة على
صدق الله طئي من حيث الاخبار عن الله انه انما خلق السموات وغيرها لا جلله صلى الله
عليه وسلم أو أن الاقسام بكل واحدة منها من حيث تعلق الاقسام به ثبت صدقه فيما جاء به
(وأن ما جاء به هو من عند الله تعالى وهو كلامه تعالى لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن)
كأزعموا (وأنه حق ثابت كما أن سائر الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق كما قال) أى
وتطير ذلك قوله (تعالى فو رب السماء والارض انه) أى ما توعدونه (الحق مثل ما أنكم
تنطقون) برفع مثل صفة وما زائدة ويقع اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيقته
أى معلومته عندكم ضرورة صدوره عنكم فوجه التظير بهذه الآية أنه أقسم رب السماء
والارض على أن ما توعدونه حق كما أن نطقكم الذى تأتون به حق لا تشكون فيه (فكأنه
سجانه وتعالى يقول انه) أى القرآن الذى رجع اليه ضمير انه اقول رسول كريم (حق
كما أن ما تشهدونه من الخلق وما لا تشهدونه حق موجود) فلا وجه للانكار (وبكى
الانسان من) كذا في بعض النسخ العجيبة من التلبس وهو الصواب الواقع
في أصله ابن القيم وفي غالب النسخ مع ولا معنى لها اذ المعنى بدل (جميع ما يصير وما
لا يصير نفسه) كما قال تعالى وفي انفسكم أن لا تبصرون أى وفي انفسكم أيضا آيات من
مبدأ خلقكم الى انتهاء وما في تركيب خلقكم من العجائب أن لا تبصرون ذلك فتستدلون
به على صانعه وقدرته (ومبدأ خلقه ونشأته وما يشاهده من أحواله ظاهرا وباطنا)
اذما في العالم شيء الا وفي الانسان لتفسير تدل ذاته على ما تفرده من الهيئات النافعة
والمناظر الالهية والتركيبات العجيبة والتحكن من الافعال القرية واستنباط الصنائع
المختلفة واستصباح الكمالات المتنوعة كافي البصاوى (ففي ذلك آية دلالة على وحدانية

الرب) كذا في نسخ صحيحة متعددة وهو الذي في أصله ابن التميمي خلاف ما في بعضها أمين
 دلالة الرب - فانه خطأ شاعرا سقط (وثبت صفاته وصدق ما أخبر به رسوله صلى الله عليه
 وعلم ومن لم يسانر قلبه ذلك حقيقة لم يتخالط بشاشة الايمان) أي طلاقة الوجه والتلفظ
 بالضعفاء وحسن السيرة مع المؤمنين (قلبه) من إضافة المصيبة الى السبب أي
 لم يتخالط البشاشة الناشئة عن الايمان قلبه أو شبه الايمان بانسان حسن الاخلاق كامل
 التوادة والصدقة لآخوانه وأثبت له ما هو من خواصه وهو البشاشة تقييلا (ثم) بعد
 أن أثبت بالقسم أنه قول رسول كريم ونفى عنه أقوال الكفرة بقوله وما هو بقول شاعر
 قليلا ما تؤمنون ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين (أقام سبحانه
 البرهان) الدليل (القاطع على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وأنه لم يتقول عليه فيما
 قاله) بقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم اقطعنا منه الوتين
 فما منكم من أحد عنه حاجزين قال الكشاف سمي الاقتراء تقولا لانه قول متكلف
 والاقوال المفتراة أقاويل تختارها كاهننا جمع أفعولة من القول كالا ضاحك (وأنه لو
 تقول عليه واقتري) عطف تفسير (لها أقره ولما جليها بالهلاك) أي عمل اهلا ك (فان
 كمال علمه وقدرته وحكمته يأتى أن يقر من تقول عليه) ما لم يقل (واقتري عليه وأضل عباده
 واستباح دماء من كذبه وحریمهم) نساء هم (وأموالهم فكيف يلبق بأحكام الحاكمين وأقدر
 القادرين أن يقر على ذلك) لا فهو استقها بمعنى التني (بل) اضطراب التنقل لا اطلاق
 (كيف يلبق به أن يؤيده وينصره ويعليه وينظروه وينظروهم) أي المكذبين له (بمفك
 دماءهم ويستبيح أموالهم وأولادهم ونساءهم فالتا ان الله أمرني بذلك وأباحه لي)
 استقها بمعنى التني أيضا أي لا يكون ذلك (بل) للاضطراب التنقل أيضا (كيف يلبق
 به أن يصدقه بأنواع التصديق كلها فصدقه باقراره) على ما قبله فيهم من سفك دهمهم وغيره
 (وبالآيات) المجزأت (المستلزمة لصدقه ثم يصدقه بأنواعها كلها على اختلافها فكل آية)
 علامة ومجزة (على انفرادها صدقة ثم يقيم الدلالة القاطعة على أن هذا قوله وكلامه
 فشهره باقراره وفعله وقوله فن أعظم الحال وأبطل الباطل وأبين البهتان) أي اقتراء
 الكذب (أن يجوز على أحكم الحاكمين أن يفعل ذلك) ففي ذلك كله أبين الدلالة على
 صدقه صلى الله عليه وسلم (والمراد بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم) في قول
 جماعة من أهل التفسير (كما قدمته) في الآية التي قبل هذه وأضيف اليه لانه بلغه وقال
 جماعة منهم هوجبريل والاول أصح (لانه لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس
 بقول شاعر ولا كاهن والمنكر كون ما كانوا يصفون جبريل عليه السلام بالشعر والكهانة)
 وأجيب بأنه يصح ارادة جبريل من حيث أن المشركين كانوا يصفون القول نفسه بأنه شعر
 وكهانة وان لم يلقوا قائله قبل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتدكير مع نفي الكهانية
 لان عدم مشابهة القرآن الشعر لا يشكره الامعان بخلاف مباينة الكهانة فتوقف على
 تذكر أحواله صلى الله عليه وسلم ومعاني القرآن النافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم
 وأنت خير بأن ذلك أيضا مما يتوقف على فائل قطعا كذا في بعض التفاسير والله أعلم

(ومن ذلك قوله تعالى فلا أقسم) قبل لازامة والمعنى فأقسم وزادتها في بعض المواضع معروفة فهو لا يعلم أهل الكتاب فهي مؤكدة تعطى في القسم مبالغة ما وهي كالاستفتاح كلام مشبهة في القسم لأن في سائر الكلام القسم وغيره ومنه قوله فلا وأبي أعدائها لا اخونها المعنى وأبي أعدائها ونظائر وقرأ الحسن فلا أقسم بلا ألف أي فلا أقسم وقال سعيد بن جبير وبعض الصحابة كانه قال لاحقة لما يقوله الكفوة ثم ابتدأ أقسم (بمواقع) بالجمع قراءة الجمهور وقرأ عمر وابن مسعود وابن عباس وأهل الكوفة وحزب والكسائي بموقع بالافراد مراد به الجمع ونظيره كثير ومنه ان أنكر الاصوات لصوت الجبر جمع من حيث ان لكل حارسا مختصا وأقر من حيث ان الاصوات كلها نوع (التجويم) قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهم هي تجويم القرآن التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لانه نزل في ليلة القدر الى سماء الدنيا وقيل الى البيت المعمور ليلة واحدة ثم نزل بعد ذلك على المصطفى تجويم مقطعة في عشرين سنة قال ابن عطية ويؤيده عود الضمير في انه الى القرآن فانه لم يتقدم ذكره الا على هذا التأويل ومن قال بغيره قال الضمير عائد على القرآن وان لم يتقدم ذكره لشبهة الامر ووضوح الحق كقوله حتى نوارت وكل من عليها وقال جمهور المفسرين التجويم هنا الكواكب المعروفة واختلف في مواقعها فقال مجاهد وأبو عبيدة مواقعها عند غروبها وطلوعها وقال قتادة مواقعها من السماء وقبل مواقعها عند الانقضاء اثر الحق وقال الحسن مواقعها عند الانكدار يوم القيامة انتهى وهو ظاهر في أن الاضافة على بابها وأن الاقسام انما هو بمواقعها لا بدواؤها وتجيوز أنه من اضافة الصفة للموصوف أي بالتجويم حين سقوطها خلاف الاصل وظاهر اللفظ وكلام المفسر ين (وانه لقسم) تأكيد للامر وتقييد من القسم به لاعتراض بل معنى قصد التقييم به وانما الاعتراض (لو تعلمون) وقبل انه اعتراض وان لو تعلمون اعتراض في اعتراض والتعريض ما ذكرناه قاله ابن عطية (عظيم) أي لو كنتم تعلمون أي من ذوى العلم لعلمت عظم هذا القسم (انه) أي المتلوق عليكم (لقرآن كريم) هو الذي وقع القسم عليه ووصفه بالكرم اثباتا لصفة المدح له ودفعاً لصفات الخطيئة عنه (في كتاب) مكتوب (مكتون) مصون (لا يسه الا المطهرون) تنزيل من رب العالمين واختلف في الكتاب بعد الاتفاق على أن المكتون المصون كما قال ابن عطية (فقبل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ قال ابن القيم والصحيح انه الكتاب الذي بأيدي الملائكة وهو المذكور في قوله) كلاً انما تذكرة فمن شاء ذكره (في صف) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدي سفرة) كتبه يسخونها من اللوح المحفوظ (كرام برة) مطيعين لله وهم الملائكة (قال مالك) الامام (أحسن ما سمعت في هذه) الآية أي في كتاب مكتون (أنها مثل الذي في) سورة عبس استدلال لما سمعه (قال) ابن القيم (ومن المفسرين من قال ان المراد أن المصحف لا يسه الا طاهر) من الحدث (والاقل أربع) عند غيره يعني اللوح المحفوظ اذ هو الاقل في كلامه ولا يخالقه قوله في الثاني انه الصحيح لانه عند نفسه ويؤيد ذلك قول ابن القيم الخامس أي من التراجم أن وصفه بكونه

مكتوناً نظيره وصفه بكونه محفوظاً بقوله لقرآن كريم في كتاب مكتون كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ (لأن الآية سميت تنزيل القرآن أن تنزل به الشياطين وأن عمله لا تصل إليه كما قال تعالى وما تنزل به) بالقرآن (الشياطين وما ينقي) يصلى (لهم) أن ينزلوا به (وما يستطعون) ذات والقرآن يفسر بعضه بعضاً فترجح كون المراد ما بأيدي الملائكة (وأيضاً فإن قوله لا يمسه بالرفع فهذا خبر انطوائه بمعنى ولو كان نهياً للكان مفتوحاً ومن جعل الآية على النهي احتجاجة إلى صرف الخبر عن ظاهره إلى معنى النهي) فقال أنه خبر بمعنى النهي وخضة السين خضة اعراب وقيل هو نهى ونجاة السين خضة بناء لا اعراب (والاصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته وليس ههنا موجب وجوب صرف الكلام عن الخبر إلى النهي) بل الموجب موجود وهو اجتماع النفي والاثبات (اتمى) ما أراد نقله من كلام ابن القيم حال كونه (ملخصاً) بمعنى محذوفاً عنه ما لم يرد فله والافهوق قد ذكر كلاماً طويلاً من جلته عشرة أوجه في ترجيح أنه الذي بأيدي الملائكة منها الوجهان المذكوران في المصنف (وهذا الذي قاله ابن القيم قد تمسك به جماعة منهم داود بن علي) بن خلف الحافظ الجهمي أبو سليمان الاصفهاني البغدادي فقيه أهل الظاهر ولد سنة اثنتين ومائتين وأخذ عن اسحق وأبي ثور وسمع القسبي وحدث عنه ابنه محمد وزكريا الساجي وصنف التصانيف وكان بصيراً بالحديث صحيحه وسقيمه اماماً ورعاً ناسكاً زاهداً كان في مجلسه أربع مائة طالبان مات في رمضان سنة ثمانين ومائتين (بأنه يجوز من المصنف للحدث) لأن الآية لم ترد فيه انما وردت في اللوح أو الذي بأيدي الملائكة ~~لم~~ ~~كن~~ ولو قلنا بذلك لادلالة فيها على جواز من المصنف للحدث اذ هو مكتون عنه (وأجاب ابن الرفعة في الكفاية) شرح التبيين لنسخ أبي اسحق الشيرازي كتاب واسع كبير (عن أدلتهم المزخرفة) أي المزينة بعمار ورجها (فقال ما نصه القرآن لا يصح منه) وانما يمكن من النقوش الدالة عليه (فعلم أن المراد به الكتاب الذي هو أقرب المذكورين) وهما القرآن الكريم والكتاب المكتون (ولا يتوجه النهي إلى اللوح المحفوظ) ولأنه لا يصح الملائكة (لأنه غير منزل ومسه غير ممكن ولا يمكن أن يكون المراد بالمطهرون الملائكة لأنه قد نفي) بقوله لا يمسه (وأثبت) بقوله الا المطهرون (وكأنه قال يمسه المطهرون ولا يمسه غير المطهرين والسماء ليس فيها غير مطهر بالاجماع) فحمله على الملائكة يلزم منه انقسامهم لمطهرون وغيره وهو خلاف الاجماع (فعلم بذلك) أنه أراد بالمطهرون الآدميين وتبين أنه أراد بـ ~~كتاب~~ ~~المصنف~~ (وبين ذلك) ويزيده وضوحاً (ما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال في كتاب حمرو) بنح العين (ابن حزم) بن زبدي بن لوذان الانصاري يكنى أبا الفضل شهد الخندق وما بعده واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على غفران وروى عنه كتاباً كتبه فيه القرائن والزكاة والديات وغير ذلك وعنه ابنه محمد وجماعة قال أبو نعيم مات في خلافة عمر ~~وكذا~~ قال ابراهيم بن المنذر ويقال بعد الحسين قال في الاساية وهو أشبه بالصواب في مسند أبي يعلى رجال ثقات أنه كلم معاوية في أمر يرضه ليزيد بكلام قوي وفي الطبراني وغيره أنه روى لمعاوية ولعمرو بن العاص حديث

بقتل عمار الفشة الباغية (المروى في الدارقطني وغيره) كأبي داود والنسائي وابن حبان والدارقطني (ولا تحس القرآن الا وانت على طهر) فهذا نص صريح في المطلوب وان احتملت الآية (ثم قال) ابن الرفعة (فان قيل قد قال الواحدى ان أكثر أهل التفسير على أن المراد اللوح المحفوظ وأن المطهرين الملائكة ثم لو صح ما قلتم) ان المراد المصحف والمطهرون بنو آدم (لم يكن فيه دليل) على حرمة مسه للمحدث (لأن قوله لا يمسهم السجين ليس نهيًا عن المراءى ولو كان نهيًا لكان يفتح الذين فهو اذا خبر) لادلالة فيه على الحرمة (فلما أقول أكثر المفسرين فهو معارض بقول الباقرين والمرجع الى الدليل) وهو انما يدل على أن المراد المصحف فلا يفتقر الى كثرة القائلين بخلافه (وأما كون المراد بالآية الخبر فخوابه أنا نقول الملقظ لفظ الخبر ومعناه النهي) وهو أبلغ في النهي من النهي الصريح (وهو كونه في القرآن) وكذا السنة (قال الله تعالى لا تناروا الدرة وولدها) بسببه بأن تكرم على أرضاعه اذا امتعت فلنظفه خبر ومعناه النهي (والمطلقات يتر بصن) اذ معناه لتقر بصن المطلقات ولا تبادر بالنكاح قبل انقضاء الاقواء (انتهى) كلام ابن الرفعة (وأجاب العلامة البساطي) قاضي القضاة المالكية شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان شيخ الاسلام وادب سنة ستين وسبعائة وبرز في القنون ودرس في الشيعونية وغيره اوصفت تصانيف ومات في رمضان سنة ائتين وأربعين وثمانمائة (في شرحه تختصر الشيخ خليل) بن اسحق العلم النيهري في الآفاق (بأن يمس مجزوم وضم السين لاجل الضمير كما صرح به جماعة وقالوا انه مذهب البصريين ومنهم) أى الجماعة (ابن الحاجب في شافيته انتهى) كلام البساطي (وقد ذكر هذا العلامة شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي الشهير بالبحر) صاحب اعراب القرآن وله أيضا تفسير كبير تقدم بعض ترجمته (مع زيادة ايضاح وفوائد فقال في لاهذه) في لايحه (وجهان) الاول أنه انافية (الثاني أنها نافية والفعل بعد مجزوم لانه لو فلك عن الادغام لظهر ذلك) الجزم (فيه كقوله تعالى لم يمسهم سوء) حيث ظهر الجزم فيه بفك الادغام (ولكنه أدغم) في لايحه (ولما أدغم حرك آخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر الغائب ولم يحفظ سيبويه في هذا الا الضم وفي الحديث) الذي أخرجه الشيخان وغيرهما عن الصعب بن جثامة الليثي انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء أو بوذان فردّه عليه فلما رأى ما في وجهه قال (انا) بكسر الهمزة (لمزده عليك) لعلة من العلل (الآما) بفتح الهمزة (حرم) بضم الحاء والراء أى محرمون زاد في رواية للنسائي لانا كل الصيد قال المصنف نزده بفتح الدال رواية المحدثين وذكروه نطلب في التصحيح لكن قال المحققون من النصاراء انه غلط والصواب ضم الدال كآخر المضاعف من كل مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر مراعاة للواو التي توجبها ضمة الهاء بعد هاء الخفاء الهاء فكان ما قبلها ولى الواو ولا يكون ما قبل الواو الا مضموما كما قصوها مع المؤنث نحو نزدها مراعاة للالف وجوز الكسر أيضا وهو أضعفها ففيها ثلاثة أوجه وللسموى والكشميني لم يزدده بفك الادغام فالدال الاولى مضمومة والثانية مجزومة وهو واضح انتهى (وان كان القياس جواز قصه

تخفيفاً) وبه جاءت الرواية فهي صحيحة للتخفيف وليست بغلط (قال) السمين (وبهذا الذي ذكرته يظهر فساد رتبته ورتبته لو كان نهياً للكان يقال لا يسميه بالغفغ لأنه خفي عليه جواز ضم ما قبل الهاء في هذا النوع) أي ما في هذا ونحوه من آخر كل مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر (لا سيما على رأى سيديوه فإنه لا يجوز غيره) بقي أن ابن عطية قال القول بأن لا يسميه نهى قول فيه ضعف لأنه إذا كان خبراً فهو في موضع الصفة وقوله تنزيل صفة أيضاً فإذا جعلناه نهياً جاء بمعنى أجنبي معترض بين الصفات وذلك لا يحسن في وصف الكلام فتدبر وفي مصنف ابن مسعود ما يسميه وهو مما يقتوي ما رجسته من الخبر الذي معناه حق وقدره أن لا يسميه الا طاهر انتهى وأجاب شيخنا لما ذكرته بأن تضعيفه بما ذكرنا هو في سياق قصده كله معنى واحد أما إذا قصد به معنيين أو أكثر فلا يضر ما قاله (واقه أعلم) بما أراد

• الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق) أي اثبات (رسالته) صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى يس) أمال حجة والكسائي الباء غير مفرطين والجمهور يقتضونها ونافع وسط في ذلك (والقرآن الحكيم) المحكم فعمل بمعنى مفعول أي أحكم في مواضعه وأوامره ونواحيه ويحتمل أنه بناء فاعل أي ذى الحكمة أو الحكيم صاحبه • (اعلم أن كل سورة بدأ الله تعالى فيها بحروف التهجى كان في أوائلها الذكر) كقوله ص والقرآن ذى الذكر وينبغي أن المراد به ما يعم لفظه وما تضمن معناه نحو الم أحسب الناس أن يتركوا الم غلبت الروم ونحوهما (أو الكتاب) الم ذلك الكتاب (أو القرآن) أو هما الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (الا) سورة (ن) فليس في أوائلها ذلك صريحاً لكن تقدم من جملة الأقوال أن معنى يسطرون يكتبون القرآن وغيره فعليه تكون ن كغيرها (ثم أن في ذكر هذه الحروف في أوائل السور أموراً تدل على أنها غير خالية عن الحكمة لكن علم الإنسان لا يصل إليها الا أن كشف الله له سر ذلك) بأن يطلع عليه وهذا بناء على أنه أريد بها ما خفي لا ما استأثر الله بعلمه إذ لا يطلع عليه أحد (واختلف المفسرون في معنى يس على أقوال أحدها أنه يا انسان بلغة طي) لأنهم يقولون يا انسان بمعنى يا انسان ويجمعه على آيا سين فهذا منه وقالت فرقة قوله يا حرف نداء والسين مقامه مقام انسان انتزع منه حرف فاقم مقامه قاله ابن عطية (وهو قول ابن عباس) عند ابن أبي حاتم والعلوي (والحسن) البصري (وعكرمة) البربري (والفراء) وسعيد ابن جبير وقيل بلغة الحبشة) حكى عن ابن عباس أيضاً ومقاتل (وقيل بلغة كلبه وحكي الكلبي) محمد بن السائب (أنها بالسريانية قال الامام غفر الدين) الرازي (وتقرره) أي هذا القول ان معناه يا انسان باى لغة مما ذكر (هو أن تصغير انسان أنيسن وكانه حذف الصدر وأخذ الهمز) لكثرة النداء به (وقال يس وعلى هذا) أي يا انسان يا تر ما قبل فيه (فيكون الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم) وبؤيده حديث شاذ عند ربي عشرة أسماء وعذمتها طه ويس (ويدل عليه قوله تعالى انك لن المرسلين) لأنه خطاب له صلى الله عليه وسلم بلانزع فيقتوى كون يس كذلك وتسع الزمخشري

الامام علي هذا (ونعقبه أبو جيان بأن الذي نقل عن العرب في تصغير انسان أن يسبان
 يساء) بعد السبزو (بعدها ألف فدل على أن أصله انسان لأن التصغير يرد الاشياء
 إلى أصولها) فيعرف به فكما يعرف بالجمع (ولا نعلم أنهم قالوا في تصغيره أن يسبان
 وعلى تقدير أنه يصغر كذلك) وورد عن العرب (فلا يجوز ذلك إلا أن يثنى على الضم لأنه
 منادى مقبل عليه) فكان قياسه ضم النون وقرأ الجمهور بسكون النون وانظروا لها
 وإن كانت النون الساكنة تخفى مع الحروف وانما هي مع الانفصال وحق هذه الحروف
 المقطعة أن تظهر وقرأ عاصم وابن عامر بخلاف عنهما يس والقرآن بادغام النون في الواو
 وقرأ نخب النون ويضمها (ومع ذلك) وبه ثالث (فلا يجوز لأنه تصغير ويمنع ذلك في حق
 التثنية انتهى) كلام أبي جيان واعتراضه الأول معارض بنقل الرازي وتبعه الزمخشري
 والبضايوي والمثبت مقدم على الثاني ولا يرد بقوله المنقول عن العرب لأنه باعتبار
 علمه وجواب الشافعية بنوى ضمه كإي الأسماء المبنية على الكسر كسيويه فنطق به
 بالسكون مع أنه نادى نظرا إلى أنه لما سكن بصورة الحرف أثنى على ما يلفظ به الحرف
 (قال الشيخ شهاب الدين السعدي وهذا الاعتراض الأخير الثالث صحيح) فقد نصوا
 على أن التصغير لا يدخل في الأسماء المعظمة شرعا كإسماء الله تعالى وأنبياؤه لإيمانه
 التصغير وإن جاء التعظيم في قوله دوحية لأنه انما جاء فيما يجوز تصغيره لطفائهم كقيل

ما قلت جميع من الصغير * بل يعذب اسم الشيء بالتصغير

وأجاب شيخنا عنه بأن التصغير يرد تصغير الصغير كالشفقة والمجبة فيصير المقطع عليه سيبا
 مع وجود القرينة الله تعالى ذلك وقد رتب أنه انما ورد لغيره فيما يجوز تصغيره إلا أن يقال
 المنع انما هو إذا وقع من غير الله تعالى منه قصد الملاحظة وهو هنا فلا يمنع لكن يرد بأنه ليس
 فصانه تعالى على ذلك انما هو على هذا التفسير وليس بتعين خصوصاً والمذهب المنصور
 في أسماء الحروف التي في أوائل السور أنها ما استأثر الله بعلمه (ولهذا يصح أن) عبد
 الله بن مسلم (بن قتيبة) الدينوري (لما قال في المجهول بكسر الميم الثانية ونقصها أي
 المراقب) انه مصغر من مؤمن والاصل مؤمن فأبدلت الهمزة هاء) كراهة اجتماع
 همزة في كلمة لأن أصله مؤمن وقلب الأولى هاء لاتحاد مخارجهما (قيل له هذا يقرب من
 الكسر) لأن أسماء الله وما في معناها من الأسماء العظيمة لا يناسبها التصغير لأنه ينافي
 التعظيم (فليتق الله فانه انتهى) ومع ذلك فهو تكلف لا حاجة إليه مع جماع أبيه
 يلتحق بها والياء أصلية لا مبدلة (وقيل معنى يس يا محمد) لأنه وضعه ابتداء أو بواسطة
 (قال ابن الخنبة) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم المدني ثقة روى في الجميع
 اشتهر بأمته مات بعد الثمانين (والضال) بن مزاحم (وقيل يارجل قاله أبو العلية)
 رفيع بن مهران النابغة (وقيل هو اسم من أسماء القرآن فله قتادة) وقيل من أسماء
 السور وهما من الأقوال المشتركة في أوائل جميع السور (وعن أبي بكر الورواق) محمود بن
 الحسن (باسيد البشر وعن جعفر الصادق) لصدقه في مقابلة ابن محمد بن علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب (انما أراد باسمه مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح

قوله كراهة اجتماع الحظايره
 انه عليه لا بدال الهمزة هاء مع
 أن مؤمن لم يجمع فيه همزة ن
 نعم الاصل مؤمن كما قال الا
 ان الاولى حذفت كما حذفت
 في مؤكرم فصايركم تأمل اه
 مصحح

الطاء منصوب يدل عما قبله أو مصدر فعل مقدّر رأى خاطبه به مخاطبة مخصوصة به قبل فعل
هذا فهو اكفاء بعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب حكاه سيبويه وغيره يقولون
ألا تاتبعني فتعل فتقول بل فأى أفعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها وفي الحديث
كفى بالسيف شأى شأها وقال الصغاني الضيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة
معبرين باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها فاني فضلت ق أى وقتت فيصطلح بس
أن يكون غير عنه باسمين من أسماء حروفه لا بسماء كما قال الرازي وإن كانت العرب
قد تكتفى ببعض الكلمة كقولهم كانت مناهبا بأرض لا يلغها أى منابها وقوله
درس المتابعات فأناب أى المنازل ونظائره كثيرة وفي دبع الاكفاء للتوابع قال علماء
البدع الاكفاء أن يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو وأسأل
القرية على أحد القولين فيه ثم قه الى الاكفاء بكلمة نحو سرايل تقيم الخزأى والبرد
والى الاكفاء بعض الكلمة وهذا الثاني مما اخترعه المتأخرون من أهل البدع وأكثر
منه الشعراء المتأخرون والتمروا فيه التورية كقول الدمامني

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد ببط الريح بساط زهر

فقال نبا كر الروض المقتدى * وتم نسي الى روض ونسر أى نسر ين

وقول الحافظ ابن حجر

دع يا عدول ربي الملام ففسري * عني الحبيب فنبئت دام له البقا

والطرف مذ قد الرقاد بكى بما * يحكى الغمام فليس يدى بالرها أى الرقاد

واستشكل بأنه لا يجوز الترخيم في غير المتأدى لشاقة القياس فكيف بعدد محسنا مع
اختلافه بالقصاحة فلا يخرج القرآن عليه وإن كان فيه تورية اللهم إلا أن يقولوا أنه مقبس
مقتضى الشعر وما في القرآن ليس منه بل من ذكر حرف من كلمة أعياها الى بقيتها لا من
الترخيم وهو ما أشار إليه المفسرون (وفيه من مزيد تعجبه) اعزازه وتثريته
(وتعظيمه) اجلاله (ما لا يقتضى) لوجهه بالسيادة المصيدة للعموم في المقام الخطابي فيبعد
تفاوته على من سواه لأنه صلى الله عليه وسلم وأعطه كل خير (و) روى ابن جرير (عن طلحة
عن ابن عباس أنه) أى بس (قسم) بمعنى مقسم به أو جعله قسما لتعظيمه أو بمبالغة
(أقسم الله به وهو من أسمائه) أى الله تعالى (وعن كعب) بن مائع المعروف بكعب الاحبار
يس قسم (أقسم الله به قبل أن يخلق السموات والأرض بالنبي عام) أى بمقدار النبي عام
أذ قبل خلقهما لأعوام لأن الزمان مقدار حركة القلب والمراد بمقدار الكلمة أو عدم انتهية
بجاز أو باعتبار أن القلب الأعظم وهو العرش مخلوق قبلهما لقوله تعالى وكان عرشه على
الماء ونظر في هذا بأن مجرد تقدم العرش لا يقتضى تقدم الزمان بالمعنى المتعارف واستشكل
أضا بأن كلام الله قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث وأجيب بأن المراد ابراز
في اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات أو أنه أطلع عليه ملائكته قبلها سبحانه
المقدار وهو مناسب هنا لأعادة اظهار علم قدره في الملالاعى ومثل هذا ورد كثيرا
في الحديث فتضعف ما هنا بمقدار ابراد وإنه ان صحت تركه لعله الى الله اذ من له لا يقال بالراى

قوله باسمين الخ هكذا في النسخ
ولعل الاظهر باسم وهو سين
وأما يافى حرف التداء كما يدل
على ذلك سابق الكلام ولا حقه
تأمل اه معجمه

قوله علم قدره هكذا في النسخ
ولعل عظم قدره تأمل اه
معجمه

لا يسمع فالتضعيف انما هو من جهة الاسناد (يا محمد ائمن المرسلين) بيان للخطاب وليس تفسيراً ليس لانه لا يناسب أن الله أقسم به ولذا ذكر جواب القسم فوضيحا المراده وليس مراده انه جواب مقدر للقسم يس حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وقد أباه النجاة كما في الكشف وقال ان العرب تكبره (ثم قال) والقرآن الحكيم (ائمن المرسلين وهو ردة على الكفار حيث قالوا) للنبى صلى الله عليه وسلم (لست مرسلأ فاقسم الله باسمه وكتبه ائمن المرسلين بوجهه الى عباده) بكسر الهمزة والتقدير القول والحكاية بالمعنى أى فائتلاه ولذا لم يقل ائمن (وعلى طريق مستقيم من ايمانه) بيان للطريق وأن المراد بها التوحيد وأهى تعليلية وزاد الواو إشارة الى انه خبر ثان منصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين أى من أرسل على هذه الطريقة فاقسم على أمرين فأقال قبله ان الارسال على أمرين رسالته والنهاية بمدايته لاعلى أمر واحد هو أنه صلى الله عليه وسلم رسول مهدى على طريقة مستقيمة ولا حال كاقيل لانه قريب من هذا وان كان يجعله قديما ينافى القصد لان هذا أوضح وأتم في المدح (أى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق) بفتح هـ أى ومكون اليه محقة خسر للطريق المستقيم وهذا أتم من الايمان فهو تفسير ثان وشذ الباء على أن معناه طريق وأى طريق لانه لا اعوجاج ولا عدول الخ تفسير لعدم الاعوجاج مخالفا للرواية والظاهر وان جاز (قال النجاشي) الحافظ أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الموصلى البغدادي المتري المفسر ضعيف في الحديث وحاله في القراءات أمثل وأتمنى عليه أبو عمرو والدان في وزعم الجعري أن المضعف له غلط وتقدم قبل هذا بعض ترجمته (لم يقسم الله تعالى لاحد من أنبيائه بالرسالة) أى بسمها أو بالباء بمعنى على (في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم) كما في هذه الآية وان دلت على أن غيره مرسل أيضا لكن المقسم عليه بالقصد الذاتي رسالته عليه الصلاة والسلام ولم يقل رسول أو مرسل وهو أخسر لتثنية رسالته وأنه مريق فيها على نهج قوله كانت من القاتنين لأن فلان من العلماء أبلغ من العالم أى لم يذكر هذا القسم في القرآن لتفسيره بقرانه صلى الله عليه وسلم ونظما ولشدة انكار قومهم له سألته فلذا أكد بنا كبداية

• (الفصل الخامس في سمعة تعالى) بمعنى الاقسام وهو الايمان بالقسم ويكون بمعنى المقسم به والمراد الاول (بمئة حياته) صلى الله عليه وسلم فيه سمع اذ القسم انما وقع بنفس الحياة ولا يصح أن تكون الاضافة بيانية لأن المدة ليست نفس الحياة وأجاب شيخنا بأنه من إضافة الصفة للموصوف أى بجمياله القائمة في الزمن الذي كان فيه أو يقاها حقيقة أو حكما فشمع هذا الزمن (وعصره وبلده) تقدم العصر لأن المواهب الحاصلة وأنواع الانتهاء انما نشأت عن عصره لاعتناء به أخره في الترتيب رعاية لترتيب الصحف اذ سورة البلد مقدمة على العصر فزعم بعض أن الصواب تقديم البلد على الطهر لتقدمه عليه في الترتيب ساقط وأيضا الواو لا تقتضى ترتيبا ولا شرفا فلا يقال في مثله الصواب بل ولا الانسب (قال الله

قوله ان الارسال الخ لعل
صوابه الاقسام وليتظر في أى
عمل قال ذلك فأقول اه محصه

تعالى لعمر كانهم) أى قوم لوط (لنى سكرتهم) غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم
 حتى صاروا سكارى لا يميزون انطأ من الصواب (بمعهورن) يصيرون لعلى بصائرهم
 (العمر) بالغى (والعمر) بالضم (واحد ولكنه فى القسم يفتح) أى يلزم الفتح والاحسن
 لو عبر به (لكثرة الاستعمال) حله للفصحى أى معنى أن الكثرة يطلب لها التضييق والفتح
 خفيف لمقصود القسم وان استعمال فى غيره قلبا والضم أكثر (فاذا أقسموا قالوا
 لعمر ك) لا فعلن ومنه الآية وقوله (القسم) خبر مبتدأ محذوف أى هو القسم
 أو منصوب بحله مقدرا وليس من جهة اليمين والظاهر لو استغنى عنه بقوله (قال التصويرون
 ارتفع قوله لعمر ك بالابتداء وان لم يحذف والمعنى قسمي) فسد جواب القسم مستأنف
 (محذف الخبر لأن فى الكلام دليلا عليه) لصد جواب القسم مستأنف (وباب القسم يحذف
 منه الفعل نحو تالله لا فعلن والمعنى أحلف بالله فحذف أحلف لعلم المخاطب بأنك حالف
 من ذكر القسم (قال الزجاجي) يفتح الزاى وشذ الجيم أو القسم عبد الرحمن بن اسحق
 صاحب الجمل والامالى وغير ذلك مات بطبرية سنة تسع وثلاثين وقيل سنة أربعين
 وثلاثمائة نسبة الى شيخه الزجاج ابراهيم بن محمد البغدادي (من قال لعمر الله كأنه
 حلف بيقاض الله فيحذف أحلف) جواب سؤال حاصله الحلف بالعمر ظاهر فى غيره تعالى
 لأن الحياة القائمة به صفة لها غاية يعبر عنها مدة العمر وأما هو سبحانه فهو حي أزلا وأبدا
 لا يقال فى مدة حياته انها مقدرة بمدة حلف بها فأجاب بصرف العمر فى حقه تعالى
 للبقاء وهو صفة له لانهاية له (ومن ثم قال المالكية والحنفية تنعقد بها اليمين لأن
 بقاء الله من صفات ذاته) الخاتمة المنظومة فى قوله

حياة وعلم قدرة وإرادة • وسمع وابصار كلام مع البقا

(وعن مالك) رواية (لا يهبط الحلف بذلك) لظاهر حديث من كان حالفا فليحلف بالله
 (وقال الامام الشافعي واصحق) بن راهويه (لا يكون يمينا الابالية) لاستعمال الحياة
 فى غيره كثيرا ورد بانه مضاف لله تعالى وتعب هذا شيئا بأن صريح معنى البهجة وشرحها
 أن ممانه تعالى تنعقد بها اليمين نوى بها اليمين أو أطلق (وعن أحمد) روايتان (كألفهين
 والراجع عنه كالشافعي) تنعقد ان نواها (واختلف فى المخاطب فى الآية هل هو قولين
 • أحدهما أن الملائكة قالت للوط عليه السلام لما وعظ) ذكر وخوف (قومه
 وقال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين) ما يزيدون من قضاء الشهوة فتزوجهن (لعمر ك
 انهم لنى سكرتهم يمعهورن أى يصيرون) لعلى بصائرهم والعمه فى العمرة والعصى
 فى البصر (فكيف يعقلون قولك ويلتفتون الى نصيحتك) وقدم الكشاف ذا القول لانه
 المناسب عنده للسياق (• والثانى أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه تعالى
 أقسم بحياته) وقدمه البيضاوى وقال عياض اتفق عليه أهل التفسير ومراعاة أهل
 الذين هم أهل وهم مفسر والسلف قال ابن القيم أكثر المحسنين عن السلف والخلف
 بل لا يعرف فى السلف فيه نزاع أن هذا قسم من الله بحياته وسوله عليه الصلاة والسلام
 وهذا من أعظم فضائله أن يقسم الرب بحياته وهذه حزمة لا تعرف لغيره ولم يوفق

المنشئ لذلك فنصرف القسم الى أنه بجماعة لوط وأنه من قول الملائكة له فقال هو على
ارادة القول أي قالت الملائكة للوط لعمرلكم انهم لن يسكرتهم وليس في اللفظ ما يدل على
واحد من الامرين بل ظاهر اللفظ وسياقه انما يدل على ما فهمه السلف الطيب لأهل
التعطيل والاعتزال انتهى فمأوهمة المصنف من تساوي القولين مخالف لكلام أصله
الأن يقال لما رأى قوله وليس في اللفظ الخ اقتصر على مجرد حكايتهما بلا ترجيح لكن
قد علم اضراب أمه بقوله بل ظاهر اللفظ الخ وعليه فقل خبيرانهم لقريش والجملة اعتراض
كما في البيضاوي وقال التجاني انه بعيد لا تقطع الآية به عما بعدها وما قبلها (وفي هذا
تشرىف عظيم ومقام رفيع وجاء) أي منزلة وقدر (عريض) مجاز بمعنى عظيم كدعاء
عريض قال البيضاوي أي كبير مستعار محاله عرض مقسع للاشعار بكثرة واستمراره وهو
أبلغ من الطول لانه أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فخطه بطوله (قال ابن
عباس ما خلق) أوجد (الله وما ذراً وما برأ) بالهمز فيهما وذكروهما للتأكيدهما لانهما
بمعنى وقد يفرق بينهما بالاعتبار بأن يكون ذراً من الذرية وبرأ بمعنى صوراً أي لم يوجد
(نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم) لأشرف منه ذاتاً ونسباً وصورة ومثل هذه
العبارة تفيد عدم المساواة عرفاً (وما سمعت الله أقسم) أي ما علمت من اطلاق السبب
على مسيئه وقبل انه هنامن التواضع الداخلة على المبتدا والخبر على أن المنفعول الأول
مصدر الخبر المضاف الى المبتدا واليه ذهب الرضي وغيره في فعل السماع الداخلة على
الذوات كسمعت زيداً يقول كذا بشرط كون الخبر مما يسمع والتقدير ما سمعت أقسام الله
(بجماعة أحد) والجملة مبنية للمقتدر لكن فيه أنهم شرطوا كون السماع بلا واسطة (غيره)
بالمترصة أحد أو يدل منه وبالنصب على الاستثناء قيل وهو أحسن للصراحة في أنه أقسم
بالتنبي ولم يقسم بغيره بخلاف الخفض فانما يفيد أنه لم يقسم بغيره وليس فيه أنه أقسم به
ولا وجه له فانه ينفيدهما على الوجهين بقرينة السياق وتلاوة الآية (قال الله تعالى
لعمرلكم انهم لن يسكرتهم يعمهون يقول وحياتك وعمرلكم وبقائك في الدنيا) وفي الشفاء
معناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك (انهم لن يسكرتهم يعمهون
رواه) محمد (بن جرير) الحافظ الشهير (ومراده بقوله سمعت الله سمعت كلامه الملقو
في الكتب المنزلة) وعلى لسان نبيه (ورواه البغوي في تفسيره) من طريق أبي الجوزاء
عن ابن عباس (بلفظ وما أقسم الله بجماعة أحد الا بجماعة صلى الله عليه وسلم وما أقسم
بجماعة أحد غيره) أتى به مع استفادته مما قبله لاشتماله على النبي والاستثناء فكانه
قال أقسم بجماعته لا بجماعة غيره لاندلالته على النبي بالهمزة وبعض الأئمة كالحنفية
يجعله مسكوناً عنه فتى ذلك بالتصريح به (وذلك يدل على انه أكرم خلق الله على الله)
وذلك باجماع والكرام صفة جامعة لكل خير وان خصه العرف الطارئ الآن بالجوود
فليس بمراد هنا وحده (وعلى هذا فيكون قسمه تعالى بجماعة محمد صلى الله عليه وسلم
كلاماً معترضاً في قصة لوط) تسلية للمصطفى عن أذية قومه له وهو واضح يجعل خبير
انهم لقريش أما على أنه لقوم لوط فلا يظهر جهله اعتراضاً اذ هو من جملة ما يتعلق بقوم لوط

فلم لا يمنع ذلك أن القسم بحياة المصطفى فغايتة أنه تأكيده لغيره قوم لوط وعبر بالمضارع حكاية
 الحال الماضية أول تشبيه الماضي بالحال (وقال القرطبي) وإذا أقسم الله بحياة نبيه
 فائتما أراد بيان التصريح لنا أنه يجوز لنا أن نحلف بحياته (ولادلالة فيه على ذلك فائتما
 المراد التعظيم والله تعالى له أن يحسم بماتناه والشعر وضعاها والخضى واللبيل والمقرز
 في مذهب القرطبي قولان مشهوران فذهب الاكثرون الى حرمة الحلف بالنبي والكعبة
 وكل مضطرم شرعا وشهره بهرام في شاملة والاقلون الى كراهة الحلف بذلك وشهره الساج
 النفاكهاني ووجه كل قوله صلى الله عليه وسلم فن كان حالف فيحلف بالله أو ليصمت رواء
 الشيطان ومحل الخلاف اذا كان الحلف صادقا والاحرام انفاقا بل ربما يكون بالنبي
 كفرا (وقد قال الامام أحمد بن حنبل فيمن أقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم تنعقد يمينه
 وتجب الكفارة بالحنث) ومذهب مالك والشافعي والجمهور لا تنعقد ولا كفارة (واحتج
 أحمد بكونه صلى الله عليه وسلم أحد وكفى الشهادة) ولا حجة فيه اذ لا يلزم من ذلك انعقاد
 اليمين به بل ولا جواز الحلف به لاسيما مع النهي الصريح عنه صلى الله عليه وسلم عليه (قال
 أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بانه ابن خوزمندان) يضم الحياء وكسر الزاي وفتح الميم
 وسكون التون ودالين بينهما ألف ويقال خوازمندان فقهه على الايجري وله كتاب كبير
 في الخلاف وكتاب في أصول الفقه وكتاب في أحكام القرآن وعنده شواذ عن مالك
 وله اختيارات مخالفة للمذهب ولم يكن بالجيد النظر ولا قوى الفقه قال المجازي لم أسمع له
 في علماء العراق ذكرا وكان يحاسب الكلام وينافر أهله حتى يؤذى ذلك الى وساقرة
 المتكلمين من أهل السنة ويحكم على جميعهم بأنهم من أهل الاوهاء قاله في الديباج
 (واستدل من جواز الحلف به عليه الصلاة والسلام بأن أيمان المسلمين جرت من عهده
 صلى الله عليه وسلم أن يحلفوا به) وهذا يفرض تسليمه لادلالة فيه على الجواز اذ اختلف
 فيه لا يجب انكاره (حتى أن أهل المدينة الى يومنا هذا اذا جاءه من يريد التلطف
 (صاحبه) الذي يريد تخفيفه (وقال له احلف لي) بحق صاحب هذا القبر أو بحق ساكن
 هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم) كان ذلك عنده غابة في تغليظ اليمين (وقال
 تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) من اقامة الظاهر مقام المضمحل فقل به
 استعظاما لما دلوه فيه (الآية) انهما (أقسم تعالى بالبلد الامين) فلا زائدة لا عادة
 التأكيده والتعصين وان كان حذفها لا يغير أصل المعنى فاندفع قول الامام الرازي انه مانع
 من الاتظام وموهم جعل الاثبات نصا ويلزمه عدم الاعتماد على القرآن مع أن لا تأتي زائدة
 مع القسم ككتيرا وقد ترادف في غيره أيضا وقد ذهب بعض المفسرين والنحاة الى انه
 لا يطلق على مثله زائد بل قال صلى الله عليه وآله وهو حسن ويحتمل كلام المصنف انه حل لاعلى انها
 واقعة جواب قسم مقتدر رأى والله لا أقسم ويؤيده القراءة الشاذة لا أقسم بلام الابتداء
 (وهو مكة أم القرى وهو يله عليه الصلاة والسلام وقيدته بجملوه فيه انظارا لما زيد فضله)
 فالعنى أقسم به والحال انك مقسم به لشرفك وعظمتك عندى (واشعرا بأن شرف
 المكان يشرف أهل) وفيه ايماء الى أن القسم بقوله وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا تنافي

قوله اذا جاء صاحبه الخ في بعض
 نسخ المتن اذا حلف صاحبه الخ
 اه

بين الـآيتين فإذا كان فيه فهو حقيق بالاقسام به كاقبل
وما حب الديار شغف قلبي • ولكن حب من سكن الديارا
(قوله البيضاوي) غير مقتصر عليه بل حكى بعده ما يأتي للمصنف لكنه لم ينقله عنه لوجوده
في كلام من تقدمه (ثم أقسم بالوالد وما ولد) أثر ما على من لعن التعجب كقوله والله أعلم
بما وضعت أولان كثير من النخاة جوزوه وأتوا به بالمهم أي الولد الكامل الذي لا يدرك
كنه ذاته أو لا طراده فيما قصده المعنى الوصف كالمولود هنا نظرا للصفة فأنها ليست من
جنس العقلاء قال في حواشي الكشف التفرقة بين من وما نغماهي إذا أريد الذات وأما
إذا أريد الوصف فيجوز ذهابها إلى الوصف وقد خفي هذا على بعض الأفاضل (وهو
فيما قبل إبراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا تفنن السورة
الاقسام به في موضعين) أحدهما في البلد التي هي محله فإن القسم بمكانه قسم به صلى
الله عليه وسلم بأبلغ من القسم بذاته وحياته والثاني قوله وما ولد وزعم أنه لما أقسم بالوالد
وهو في أصله فكانه أقسم به في غاية البعد اللهم الآن يقال لما قصد تعظيمه بالقسم بالوالد
كانه أقسم بصفة من صفاته وهي شرف حسبه (وقيل المراد به) أي بوالد (آدم
و) بما ولد (ذريته وهو قول الجمهور من المفسرين) فما ولد عام شامل لجميع أولاده
لا يختص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الإنسان (وانما أقسم تعالى بهم) وإن كان فيهم
فسقة وكفار لتعليل المذكور بقوله (لأنهم أعجب خلق الله على وجه الأرض)
اذ خلقهم في أحسن تقويم (لما فهم من البيان) النطق المبين عن المقاصد (والنظر)
الاستدلال) واستخراج العلوم وفهم الانبياء) أريد بهم ما يشمل المرسلين (والدعاة)
جمع داع كالعلماء والأولياء والصالحاء فالكل يدعون (إلى الله تعالى والانصار لدينه)
بالسيف والجمعة (وكل ما في الأرض من مخلوق خلق لاجلهم) كما قال تعالى خلق لكم
ما في الأرض جميعا (وعلى هذا فقد تفنن القسم أصل المكان وأصل السكان) آدم خصه
لشرفه وكونه أصلهم (فخرج البلاد إلى مكة) لأنها أمتها (ومرجع العباد إلى
آدم) لأنه أصلهم ولو قال ومرجع غيري آدم اليهم وفسر أصل السكان بآدم وذريته كان
أوفق بتفسير الولد والوالد بأنهما آدم وذريته ثم ظاهر هذا التفسير ولو كان بينهم فسقة
وكفار من حيث تعليلهم بما ذكر ولا ضير فيه وفي الحازن أقسم بآدم وبالانبياء والصالحين
من ذريته لأن الكافرين كان في ذريته فلا حرمته حتى يقسم به انتهى وفيه نظر لأن
الاقسام لم يلاحظ فيه الحرمة فقط بل كونه أعجب المخلوق على الأرض كيف وقد قال ابن
عباس الولد والوالد هنا على العموم فهي أسماء جنس يدخل فيها جميع الحيوان وقال ابن
عباس وابن جبير وعكرمة والد معناه كل من ولد وأصل وما ولد لم يبق منه إلا العاقر الذي
لم يلد البنته وقيل المراد فوج وجميع ولد وقيل إبراهيم وجميع ولده - كي ذلك ابن عطية
وغيره وقيل الولد محمد صلى الله عليه وسلم لحديث انما أنالكم بمنزلة الولد والولد أخته أو
ذريته (وقوله تعالى) وأنت حل هو من الحلول (الاقامة) ضد الغن (أي الأرض)
وهو أحد مصادر حل وفي الأخبار به المذاهب الثلاثة أما أن يقول بالمشقة أو بتقدير

مضاف أى ذو حل أو مبالغة كزيد عدل وفى القاموس حل المكان وبه يحل ويحل حلا
وحلوا وحلا محركة نادر نزل به (فبعض أقسامه تعالى يولد المشغل على عبده ورسوله
فهو خير البقاع) حتى المدينة أو الأمانة الخلاف الشهير (واشغل على خير العباد)
بالاجماع (فقد جعل الله تعالى بيته) الكعبة (هدى للناس ونبه على الله عليه وسلم أمانا)
قدوة (وهاديا لهم) الى صراط مستقيم (وذلك من أعظم نعمه واحسانه الى خلقه)
وفى الشفاء قيل لأقسم به اذ لم تكن فيه أى بعد خروجه من حكامه مكى وقيل لازادة أى
أقسم به وأنت به يا محمد حلال أو حل لك ما فعلته فيه على التفسيرين (وقيل المعنى وأنت
مستحل قتل وأخر اجلك من هذا البلد الامين الذى يأمن فيه الطير والوحش) تفسير
للأمين فهو اسناد مجازى كعيشة راضية (وقد استحل فيه قومك حرمك) وفيه تثبيت له
وتعجيب مما جرى عليه وإشارة الى علة عدم القسم فسقط الاعتراض بأن الحال يقتضى
عدم القسم بعد الخروج فينافيان وهذا كما قال ابن عطية فيجبه على انه قسم وعلى فيه أى
لا أقسم يلد أنت ساكنه على أذى هؤلاء وكفرهم (وهذا امروى) عند الثعلبي وغيره
(عن شرجيل) بضم الشين المجبة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن سعد) المدنى مولى
الانصار تابعى صدوق اختلف بآخيه مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد قارب المائة
روى له أبو داود وابن ماجه (وعن قتادة) بن دعامة الاكبر المفسر التابعى (وأنت حل أى
لست بأثم) بالثاء لأن حل له معان ضد الحرمة والافامة بالمكان والاسم منهما حل بالكسر
وحلال بمعنى جائز ومقيم (وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت وذلك أن الله تعالى) وعنده بأنه
(يفتح عليه مكة وأهلها) أى ويطيعه أهلها (وما فتحت على أحد قبله فأحل ماشاء وحرم
ماشاء فقتل) أى أمر يقتل (ابن خطل) بفتح الحجة والمهملة هلال أو عبد الله (وهو متعلق
بأستار الكعبة و) قتل (غيره) كما تقدم فى فتح مكة (وحرم دار أبى سفيان) مخرين حرب
أى جعل لها حرمة بأن أعطى الامان من دخلها بقوله من دخل دار أبى سفيان فهو آمن
أو حرم قتل من دخلها وعلى هذا فى الآية تسليية لصلى الله عليه وسلم أى ان أخرجوك منها
فستعود لها وتفضل فيها ما تريد وتبيت ووعده بالنعم والاول على انه قسم والثانى على
اتفائه أو كل منهما جار على التفسيرين وقيل المعنى وأنت حلال أى غير محرم بها إشارة الى
دخولها يوم الفتح حلالا (فان قلت هذه السورة مكية) عند جمهور المفسرين وبالغ السنى
لحقى عليه الاتصاف وينقضه قول ابن عطية وقال قوم هى مدينة (وأنت حل بهذا البلد
اخبار عن الحال و) عن (الواقعة) بالجر عطفًا ويحتمل الرفع أى والحال الواقعة (التي
ذكرت فى آخر مدية هجرته الى المدينة فكيف الجمع بين الامرين) المتنافيين بحسب اظاهر
(أجيب بأنه قد يكون اللفظ للصل والمعنى) بالحال (مستقبل كقوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون) أى سقوت وعيوتون فلا شئانة بالموت فأطلق الحال وأراد الاستقبال
لكن استشكل هذا بأنه يلزمه اختلاف زمنى الحال وعاملها الآن يقال الجملة معترضة
لاحالية فبعض وعدا فيه مبالغة بتزويل المستقبل المحقق منزلة الحال لا المانئ كما يدل له
قول عياض أو حل لك ما فعلت فيه (وعلى كل حال فهذا متضمن للقسم يلد رسول الله

يعنى انه لا فوج بانقضاء الايام حقيقة وان كانت في شدة لانها تنقص من أجل الانسان وقال قتادة العصر العشي وقال أبي بن كعب سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن العصر فقال أقسم بربك يا خرا النهار وقبل اليوم واليلة ومنه قول جند

ولن يلبث العصر ان يوم ويلة * اذا طلبا أن يذركا ما يجما أى قصدا

وقيل بكرة وعشية وهما الابردان وقال مقاتل العصر الصلاة الوسطى أقسم بها حكاية ابن عطية (وفي تفسير الامام غفر الدين الرازى والبيضاوى وغيرهما انه تعالى أقسم بزمان الرسول صلى الله عليه وسلم) وهذا الموافق لترجمة أنه أقسم بمدة حياته وعصره وبلده (قال الامام الرازى واحتجوا) أى لهذا القول (بقوله صلى الله عليه وسلم اغما مثلكم ومثل من كان قبلكم) من اليهود والنصارى والمثل في الاصل بمعنى الظاهر استعماله لكل حال أو قصة أو قصة لها شأن وفيها غرابة لا رادة زيادة التوضيح والتقرير فانه أوقع في القلب وأوقع للنصم ليرى التخصيل محققا والمعقول محسوسا وإذا أكرهه في كتابه الامثال وثبت في كلام الانبياء والمعنى مثلكم مع نبيكم ومثل من قبلكم مع أنبيائهم (مثل رجل استأجر أجرا) بضم الهمزة وفتح الراء جمع أجبر وفي رواية كرجل استأجر عمالاجع عامل (فقال من يعمل من الغبر الى الظهر بقيراط) زاد في رواية قيراط فذكره مرتين ليدل على تقسيم القيراط على جميعهم لأن العرب اذا أرادت تقسيم الشيء على متعدد ذكرت على كما يقال أقسم هذا المال على بنى فلان درهمادرهما كما في الفتح (فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بقيراط) قيراط بالتعكير أيضا كما في رواية وهو نصف دائق والمراد هنا النصب (فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر الى المغرب بقيراطين فعملتم) أيها الامة المحمدية (فغضب اليهود والنصارى) أى الكفار منهم (وقالوا نحن أكثر عملا) لأن الوقت من الغبر الى الظهر أكثر من وقت العصر الى الغروب وتعمد به بعض الحنفية على أن وقت العصر من مصر يظل كل شيء مثله لانه لو كان من مصر مثله لكان مساويا لوقت الظهر وقد قالوا نحن أكثر عملا فدل على أنه دون وقت الظهر وأجيب بمنع المساواة وذلك معروف عند علماء هذا الفن أن مدة بين الظهر والعصر أطول من مدة بين العصر والمغرب وما نقله بعض الحنابلة من الاجماع على أن وقت العصر ربع النهار محمول على التقريب اذا فرغنا على أن وقت العصر مصر الظل مثله كما قال الجمهور وأما على قول الحنفية فالذى من الظهر الى العصر أطول قطعا وعلى التزل لا يلزم من التمثيل والتشبيه التسوية من كل جهة وبأن الخبر اذا ورد في معنى مقصود لا يؤخذ منه المعارضة لما ورد في ذلك المعنى بعينه مقصودا في امر آخر وبأنه ليس في الخبر نص على أن كلام الطائفتين أكثر عملا لصدق أن كلهم مجمعين أكثر عملا من المسلمين وباحتمال انه أطلق ذلك تغليباً وباحتمال أن ذلك قول اليهود خاصة فيندفع الاعتراض من أصله كما جزم به بعضهم وتكون نسبة ذلك للجميع في الظاهر غير مرادة بل هو عموم أريد به الخصوص وبأنه لا يلزم من كونهم أكثر عملا أن يكونوا أكثر زمنا لاحتمال أن عمل زمينهم أشق ويؤيده قوله تعالى ورسا ولا تحمل علينا صرا كما حمله على الذين من قبلنا وما يؤيد أن

المراد كثرة العمل وقته لا بالنسبة الى طول الزمن وقصره اتفق أهل الاخبار على أن المدة التي بين عيسى ونيسا دون المدة التي بين نيسا وقيام الساعة لأن جهود أهل الاخبار قالوا مدة الفترة بين عيسى ونيسا ستائة سنة وثبت ذلك في البخاري عن سلمان وقيل أنهم ادون ذلك حتى قال بعضهم انها مائة وخمس وعشرون سنة ومدة المسجلين بالمشاهدة أكثر من ذلك فلو عسكا بأن المراد التزيل بطول الزمانين وقصرهما لازم أن وقت العصر أطول من وقت الظهر ولا فائز به فدل على أن المراد كثرة العمل وقته كما قاله في الفتح (وأقله أجرا فقال الله تعالى وهل نقصتمكم من أجركم) الذي شرطه لكم شيئا وفي رواية هل ظلمتكم من حقكم (شيئا قالوا لا) لم نقصنا شيئا وإنما لم يكن ظمنا لانه تعالى شرط معهم شرطاً وقبوا أن يعصوا به (قال فذلك فضلى أوتيته من أشياء) من عبادى قال الهيثمي ما ذكر من المساواة والمكاملة لله تخييل وتصوير ولم يكن حقيقة لانه لم يكن غنة هذه الأمة اللهم الا أن يعمل ذلك على حصوله عند اخراج الذرة فيكون حقيقة قال صلى الله عليه وسلم (فكنتم أقل عملاً وأكثر أجراً) عن كان قبلكم (رواه البخاري) من حديث ابن عمر في الصلاة والاجارة وفضل القرآن وفي ذكر بني اسرائيل وفق التوحيد بالفاظ متقاربة ليس في محل منها بهذا اللفظ وإنما هو لفظ مسلم وأخرجه البخاري بنحوه من حديث أبي موسى لكن ما هو سابقاً لهما أنهم ما قضينا وحاول بعضهم الجمع بينهما قسيف كما في الفتح (قالوا فهذا الحديث دل على أن العصر هو عصره صلى الله عليه وسلم الذي هو فيه فيكون على هذا أقسم الله تعالى بزمانه في هذه الآية وبمكانه في قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد) سواء قلنا أنه مكة أو المدينة أو كل مكانه (وبعمره في قوله لعمر ك الآية وذلك كله كالتلفه فإذا وجب) ثبت وحق (تعظيم الطرف) بالاتصاف به (فكيف حال المطروف) استهزام فحجب (قال) الرازي (ووجه القسم كانه تعالى قال ما أعظم خسرتهم إذا عرضوا عنك انتهى) كلام الرازي وهو وجه

قوله وذلك كله يوجد قبله
في بعض نسخ المصنف فكانه
قال وعمر ك وبذلك وعمر ك
وذلك الخ اه

(هـ) النوع السادس في وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالتور والسرارج المصبح جبهه
سرج ككتاب وكتب (المبر) وصف به لتأكيده ولأن بعض السرج لا يضيء اذا رقت قبله
وقل زينة وقد قيل ثلاثة تضيء رسول بلى وسراج لا يضيء ومائدة ينظر اليها من يحيى
(هـ) اعلم أن الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالنور) أى أخبر عنه بأنه
نور (في قوله تعالى قد جاءكم) الخطاب لاهل الكتاب في قوله يا أهل الكتاب وهو
شامل للتوراة والانجيل وكافوا يحضون ما فهموا من صفات النبي صلى الله عليه وسلم
(من الله نور) هو محمد صلى الله عليه وسلم (وكاتب مبين) قرآن بين ظاهر (وقيل
المراد) بالنور (القرآن) وعليه فالعطف للتفسير وقوله يهدي به الله في موقعه وعلى
الاول أنورده مع تفسيرهما وعطفهما بالواو لرجوعه لهما معاً باعتبار المذكور
أولاً لهما معاً كالشيء الواحد وهداية أحدهما عين هداية الآخر فإن خلقه القرآن وما
أفاده المصنف من ترجيح الاول هو الصحيح فتد اقتصار عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على
أرجح الاقوال وبه جزم عباس في محل وسأوى بينهما في آخر وجه المصنف في الاسماء

الشريفة وفسر النور أيضا بالسلام (وصفه عليه الصلاة والسلام أيضا بالسراج المنير في قوله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومشرا) من صدقك بالجنة (ونذرا) منذر من كذبك بالنار (وداعيا الى الله الى طاعته) باذنه) أي امره فهو على ظاهره لأن أمره اذن له والمراد به الاوادة فانه كثيرا ما ينجوز به عنها وعن الامر كما في مجاز القرآن لابن عبد السلام وفسر أيضا بتوقيفه وتبسيره (وسراجا منيرا) يستضاء به من ظلمات الجهالة ويتقرب من نوره أنوار البصائر (والمراد كونه هاديا مينا كالسراج يرى الطريق) أي يكون سببا في إراةها فالاستناد مجازي (وبين الهدى والرشاد) الصلاح وهو خلاف الفسق والضلال وهو أصابة الصواب (فبانه أقوى وأتم وأنفع من نور الشمس) لانه يفرق بين الحق والباطل والشمس انما تبين بها ما يدرك بحاسة البصر من الألوان ونحوها فهو وتفرغ على قوله بين الهدى (واذا كان كذلك وجب أن تكون نفسه القدسية أعظم في النورانية من الشمس فكأن الشمس في عالم الاجسام تضيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذلك النفس النورية صلى الله عليه وسلم تفيد الانوار العقلية لغيرها أي لجميع (الانفس البشرية) ولم يقل ولا تستفيد من غيرها كما قال في الشمس لانه صلى الله عليه وسلم يستفيد الوحي من جبريل ولذا وقع تشبيهه بالسراج لانه في غاية الوضوح والبلاغة لانه يستضي من الوحي ويضي لمناس بما آفاه به ففيه من البلاغة ما ليس في قوله شعرا وقرأ قال القاضي أبو بكر بن العربي قال علماؤنا -سمى سراجا لأن السراج الواحد يؤخذ منه السراج الكثيرة ولا ينقص من ضوئه شيء وكذلك سراج الطاعات أخذت من سراجهم صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من أجره شيء (وكذلك وصف الله تعالى الشمس بأنها سراج حيث قال وجعل فيها سراجا وقراميرا) وفي قراءة سراجا بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضله (وكما وصف الله تعالى رسوله بأنه نور ووصف نفسه المقدسة بذلك فقال الله نور السموات والارض) قال ابن عباس وغيره أي هادي أهلها قال الرازي في شرح الاسماء وهو حسن الآن تفسيره به في الاسماء التسعة والتسعين لا يجوز لانه بصير محض تكرر وأجيب بجواز أن الهادي أعم - كما قالوه في الرؤف الرحيم أو يصير به هداية بالغة الى حد لا يتناهى فقصص به المضايقة في الجملة كالرخن الرحيم فلا وجه لقوله لا يجوز لانه تطاير في الاسماء وفي حواشي الكشف معنى نور السموات والارض هادي العالمين مبين ما يبتدون به ويخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحى منزل ونبي مرسل (فليس فيهما الا الله ونوره المقدس) أي المراد به (هوسر) الوجود أي إيجاد العالم (والحياة والجمال والكمال) وفي الانوار أصل الظهور وهو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم واقعه موجود بذاته موجود لماعداه (وهو الذي أشرق على العالم) كله وهو ما سوى الله لكن وقع ذلك الاشراق على وجوه متنوعة (فأشرق على العالم) بكسر اللام جمع عالم (الروحانية) بضم الراء فهو من عطف المفصل على الجملة نحو فوسف ففسل وجهه (وهي الملائكة فصارت سراجا) بضمين (منيرة بسطة) بفتح أوله (منها من دونها) فاعل (بوجود الله ثم سرى النور الى عالم

التفوس الانسانية ثم طرحته النفوس على صفحات الجسوم) أي جواربها جاع جسم
 (فليس في الوجود الانواراثة السارى الى النبي منه بقدر قبوله ووسع استعداده ورحب
 قلبه) بضم الراء وقصها وعطفه على ما قبله كالسبب على السبب فالاستعداد هو الاسباب
 التي يكون اجتماعها فيه سببا لحصول المعرفة وقبول ما يليق اليه ورحب القلب قوة قبوله
 لما يليق اليه وحسن استماعه (والتور في الاصل) عند الحكماء لا اللغة فانه الضوء وأصله
 من نار بنور اذا نفرو منه فوار للظلمة وبه صفت المرأة فوضع الضوء لا تنساره أو لازاته
 القللام فكانه يقرنه (كيفية) أي صفة لكن لفظ ككيفية لم يجمع من العرب
 كما صرح به أهل اللغة (يدركها الباصر أولا) (يدرك) بواسطتها سائر المبصرات
 كالكيفية الفائضة من النيرين الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة المجاذبة لهما
 وبعضهم زعم أنه أجرام صغيرة تنفصل من المضي وتصل بالمستضي (وهو بهذا المعنى
 لا يصح إطلاقه على الله) لاستحالة اذ هو عرض أو جسم وكلاهما محال عليه (الاستدبر
 مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذكركم) فعنى الله نور أي ذو نور (أو بمعنى منور السموات
 والارض) فهو من اطلاق المصدر واردة اسم الله تعالى (فانه تعالى تورهما بالكواكب
 وما يفيض عنهما من الانوار وبالملائكة والانبياء) وذلك مأخوذ (من قولهم الرئيس الضائق
 في التدبير) وهو فعل الامر من فكر وروية (نور القوم لانهم جندون به في الامور ويؤيد
 هذا التأويل قراءة على بن أبي طالب وزيد بن علي) بن الحسين بن علي (وغيرهما تورفعلا
 ماضية) مفتوح النون والواو مشددة (والارض بالنصب) مفعول وأدعى الغزالي أنه
 حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو ميل لقول الاشرافيين قال شارح
 حكمة الاشراف الله نور السموات والارض لا بمعنى منورهما على ما يقوله بعض المفسرين
 هر بامن اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور البحت وأن سائر الانوار تنشق
 من نوره ~~كذا~~ قال (وقوله تعالى مثل نوره أي مثل هداة سبحانه وتعالى) وفسره
 البيضاوي بالصفة العجيبة (وأضاف التور الى السموات والارض اما دلالة على سعة
 اشراقه وفتور اضافته حتى نفى له السموات والارض واما لارادة أهل السموات
 والارض) وأجاف النور اليهم لاجل (انهم يستضيئون به) والاضافة تهيء لادنى
 ملازمة (وعن مقاتل أي مثل الايمان في قلب محمد صلى الله

عليه وسلم كشكاة) كوة غير نافذة والكوة فتح الكاف وضما اسم ما لا ينفذ قبل معربة من
 الخشبة وقبل هي القنديل وقبل موضع القنيلة منه وقبل معلقة (فهما مصباح) قنديل
 أو القنيلة مأخوذ من المصباح أو الصباحة (فالمشكاة نظير صدر) كذا في جميع النسخ
 والاولى صلب (عبد الله والزجاجة) مثله الزاي والضم أعرفها وأقصها (نظير جسد محمد
 صلى الله عليه وسلم والمصباح نظير الايمان والنبوة في قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن
 غيره) أي غير مقاتل (المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسمعيل عليهما السلام
 والمصباح جسد محمد صلى الله عليه وسلم والشجرة النبوة والرسالة) التي يتورق منها المصباح
 ونحوه قول من قال المشكاة أبدان آباءه والزجاجة أصلاهم والمصباح نوره المستودع

فهم (وعن أبي سعيد الخزاز) إبراهيم وقيل أحمد بن عيسى البغدادي قال الخطيب كان
أحد المنهجرين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وحدث يسير أصحاب السلفي وذو النون
وغیرهما قال الخليل لوطا لينا الله بحقيقة ما عليه أو سعيد لهلكا أقام كذا كذا سنة
ما قامه ذكر الحق تعالى بين الخريزتين وقال السلي الخزاز أمام القوم في كل فن من علومهم
وأحسنهم كلهم ما خلا الخليل فإنه الإمام لذلك فإن جماعة يقولون الخزاز قر الصوفية
فأفاد أن أمثلهم مطلقا الخليل فهو الشمس والخزاز القمر مات سنة سبع وسبعين وماتين
وقيل غير ذلك (المسكاة خوف محمد صلى الله عليه وسلم والزاجرة قلبه والمصباح النور
الذي جعل الله في قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مافع بقول المعروف بكعب
الاجبار (وابن جبير) معبد أحد الاعلام (النور الثاني هنا) في قوله مثل نوره (محمد
صلى الله عليه وسلم) بطريق الجاز والاول هو الله أضيف لجميع مخلوقاته التمجيد والثاني
مضاف لله تعالى للشریف والتعظيم والثالث في قوله يدى الله لنوره من يشاء مضافه
كلمين الماء أي به بما التشبيه الذي ثبت عليه الاستعارة فالمعنى انه نور عم نوره جميع
مخلوقاته وخص نبيه صلى الله عليه وسلم بأوفر اسم منه فسماه باسمه وألبسه جلته كاللبس
الرافعة والرحمة (وعن سهل بن عبد الله) بن نونس بن عيسى التستري بقولتين أو لاهما
مضمومة وقع الثانية بينهما ملاحظة ساكنة مدينة معروفة الصالح المشهور الذي لم يسم
الدهر بمنه علما وورعا وله كرامات مات سنة ثلاث وثمانين وماتين وقيل غير ذلك (مثل نور
نبوة محمد اذ كان مستودعا) بفتح الدال (في الاصلاب) أي أصلاب آبائه ونسبه كان واجعا
لنور أولاده ونفسه ورج بأنه كان في صلب آبائه لانوره ورد بأن نوره كان ظاهرا في جباههم
من آدم لايه عبد الله كالقمر ليلة البدر والمستودع في الاصلاب مادة جسمه والنور
تابع لتلك المادة (مسكاة صفها كذا وكذا) كناية عن قوله فيها مصباح الخ فانها
استعملت كذلك أي صفة نوره كمفة نور مسكاة فيها مصباح (وأراد بالمصباح قلبه
وبالزاجرة صدره) والمسكاة جسده الشريف (أي كأنه) أي صدره الشريف (كوكب
دری) أي مضي بضم الدال وكسرها وقصها مع الهمزة وبدونها مشددة الباء قبل انه
منسوب الى الدر لحسنه وصفاته (لما فيه) أي الصدر (من الايمان والحكمة) وجعل ذلك
في الصدر بوابة القلب ولا يعد عود النسيم للقلب والحكمة العلم النافع وقيل المراد
بها هنا النبوة كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة (وقد) المصباح بالماضي وفي قراءة
بضارع أو قد مينا للمفعول بالفتاينة وفي أخرى بالقوافينة أي الزاجرة (من شجرة
مباركة أي من نور ابراهيم) لأن النسب شبيه بالشجرة وابراهيم جدته صلى الله عليه وسلم
وهو دعونه (وضرب المثل) وهو كلام شبه مضربه بمورده وضربه ذكره كذلك بمعنى بانه
(بالشجرة المباركة) على الاستعارة التبديلية لانه شبه ظهور نبوته الصلة بأبيه ابراهيم
وشبه المتصل به بمصباح أضاءت من شجرة مباركة واقتصر على بعض أجزاء الثقليل
الظهور ما فيه وفائدة التمثيل كما في الكشف ابراز المعقول في هيئة المحسوس ليوضح
ورمض في الازدهان ولذا كثر في الاحاديث والكسب الالهية (وقوله تعالى بكاد يظنها

قوله نباته هكذا في بعض النسخ
وفي بعضها نباته بالمثلثة وليتقرر

يضى) ولولم تمسسه نار (أى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بين) مضارع بان أى
انضج (لأن قبل كلامه) أى تكلمه ودعواه النبوة وحقه به كهذا الزيت والكلام
يأتى مصدرا بمعنى التكليم كقوله فان كلامها شفاء لما ييا أو المراد ما يتكلم به فيقدر
مضاف أى قبل أراد كلامه الذى يتكلم به وقبل أن يوحى اليه (حكى هذا الأخير) من قوله
وعن سهل (القاضى أبو المصل) عياض (الصعب) بفتح الضمة وسكون المهملة
وتثنية الصاد هملة نسبة الى يعصب بن مالك أبي قبيلة باليمن (والغفر الرازى لكنه)
أى الرازى انما حكاها (عن كعب الاحبار) لآعن سهل بن عبد الله فان صح النقلان
فيكونان معا قالا. وفي شرح الشفاء للتجاني انه تأويل بصيد عن ظاهر القرآن والعصم
ما عليه جمهور المفسرين انه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمثالا لنوره وأفهام الخلق
اذلولاه ما عرف الله قال وما أشبه هذا تأويل الفضل قول الفرزدق

أخذنا بأطراف السماء عليكم • لنا قراها والنجوم الطوالح

لمسأله الرشيد عنه فقال أراد بالقمر بن ابراهيم ومحمد صلى الله وسلم عليهما والنجوم
الطوالح أنت وآباءك فقال له الرشيد أحسنت انتهى (وعن الفضال يكاد محمد يتكلم
بالحكمة) العلم النافع (قبل الوحي) به اليه (قال عبد الله بن رباح) الخرزجى الامير
الشهد بدعوتة

(لولم تكن فيه آيات مبينة • كانت بدعته تنبيك بالخبر)

وقال ثعلوبه يكاد زيتها يضى • هذا مثل ضربه الله لنبية يقول يكاد تطرميد على نبوته
وان لم يتل قرأنا كما قال ابن رباح وذ كر هذا البيت (لكن التفسير الاول في هذه الآية
هو المختار لانه تعالى ذكر قبل هذه الآية ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الباء
وكسر هاء في هذه السورة بين فيها ما ذكر أويته (فاذا كان المراد بقوله مثل نوره أى مثل
مداه كان مطابقا لما قبله) بخلافه على ما بعده من التفاسير فلا يطابق ما قبله ونحن في غنية
عن ذلك فقد سمعنا الله نورا في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وسماعه سر اجاميرا
في آية الاحزاب كما أشار الى ذلك عياض بذكرها بين الايتين بعد آية النور وبعض تلك
التفاسير والله أعلم

(النوع السابع في ذكر (آيات تنفي) أى تدل لا التضمن المنطق (وجوب طاعته)
أى الانقياد له بامتنال أو امره واجتناب نواهيه فطاعة اسم مصدر طاعه اذا اقتضاه
فيما أمر به قولاً أو فعلاً اذا كان الامر بصيغة افعال وأما مادة امر فقتل الوجوب
والندب فتكون طاعته في المندوب مندوبة فوجوبه على هذا الانقياد الى أمره
ولومندوباً والعمل به فقوله (اتباع سنته) بالجر عطفا على طاعته والتعب على وجوب
من عطف الخاص على العام (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله)
قال عطاء باتباع الكتاب والسنة رواه ابن أبي حاتم وقدم طاعة الله فتميد الوجوب طاعة
رسوله وإشارة الى أن طاعته تعالى بطاعة رسوله وهما نبي واحد وهذا أفرد الضمير في قوله
ولا تولوا عنه (وقال وأطيعوا الله والرسول) أتبوع الوعيد بقوله واتقوا النار التي

أعدت للكافرين بالوعد بقوله (لعلمكم ترجون) ترهيباً عن مخالفة وترغيباً في الطاعة ولعل
وعسى في أمثال ذلك دليل على عزة المطلوب وأن العبد دائر بين الرجاء والخوف (وقال
تعالى قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فان تولوا) أعرضوا
عن الطاعات (فان الله لا يحب الكافرين) من أقامة الطاهر مقام المضمر أرى لا يحجبهم
بمعنى انه يعاقبهم (قال القاضي عياض فجعل طاعته طاعة ورسوله) تشبيه بليغ وجعل
عينه أفعاء فلا ينفي الآية لأن الشرط والجزاء متغايران نظر الماني نفس الامر ولكل
مقام مقال والاولى تأخير هذا عن الآية لأنها التي صرح فيها بأن طاعته طاعته ولفظ
عياض وجعل طاعته طاعته وموافقة موافقة فقال تعالى من بطع الرسول فقد أطاق
الله (وقرن طاعته بطاعته) في قوله أطيعوا الله ورسوله ونحوه مما أمر فيه بطاعة الله
ورسوله معاً (ووعده على ذلك بجزيل) أي عظيم أو كثير (الثواب) بنحو قوله لعلمكم ترجون
(وأوعده على مخالفته بسوء العقاب) أي أشده (وقال تعالى من بطع الرسول فقد أطاق
الله) روى انه عليه الصلاة والسلام قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاق
الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد إلا أن تقضه ربا كما اتخذت
النصارى عيسى ابن مريم فزلت ~~كذا~~ في الكشف قال الحافظ ولي الدين العراقي
في حواشيه لم أقف عليه ~~كذا~~ ونقله السيوطي عن البيضاوي ولم يزد عليه (بمعنى
من أطاق الرسول لكونه رسولاً مطلقاً) علة غائية أي وغاية أمر الرسول كونه مبلغاً
(إلى الخلق أحكام الله) لأنه لا ينطق عن الهوى فلا مفهوم لهذه العبارة (فهو
في الحقيقة ما أطاق إلا الله) أي هو مبلغ حقيقة والأمر هو الله كما في الكشف قال
الطبري هذا التعليل يفيد لفظ الرسول لأنه من وضع المظهر موضع المضمر للاشارة بعلية
إيجاب الطاعة ويدل عليه السياق وهو قوله ومن تولى الآية وكان مقتضى الظاهر ومن
تولى فقد عصى الله في مقابلة قوله فقد أطاق الله فوضع ذلك موضعه ليدل على المبالغة
(وذلك) المذكور من الطاعة (في الحقيقة لا يكون إلا بتوفيق الله) اذ لو خذله ما أطاق
رسوله (ومن تولى) أعرض عن طاعته فلا جرمك (فما أرسلناك عليهم حفظاً)
حافظاً لأعمالهم بل نذيراً والينا أمرهم فجازهم وهذا قبل الامر بالقتال كما في الجلال
فأشار إلى أن جواب الشرط محذوف والمذكور دليل عليه وهذا أحد وجهين الثاني انه
المذكور باعتبار ما دل عليه (فان من أعماه الله عن الرشد وأضلّه عن الطريق)
المستقيم (فان أحداً من خلق الله لا يقدر على ارشاده) جواب الشرط وجعله الشرط
وجوابه علة لكونه ما جعل عليهم حفظاً في أعمالهم بحيث يلبثهم للطاعة وينعهم عن
العصيان وأشار إلى تحقق ذلك وعدم احتمال خلافه باتناً كيدبان (وهذه الآية من
أقوى الأدلة على أن الرسول معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي كل ما يلقيه عن الله
لانه لو أخطأ في شيء منها) وأقر عليه فأمر به وأنهى عنه ولم يكن كذلك في نفس الامر
(لم تكن طاعته طاعة الله) بل يخالف لأمره أو نهييه (وأيضاً يجب أن يكون معصوماً
في جميع أحواله لانه تعالى أمر بتابعته) لا نسب أن يقول باتباعه ليطابق دليله (في قوله

واتبعوه (لكنه أشار إلى أن المصالح قد تزداد لصل الفعل فقال) والمتابعة
 عبارة عن الاتيان بعمل الغير (ومنه المتابعة في علوم الحديث) فثبت ان الانقياد له
 في جميع أفعاله وأفعاله وجودا أو عدما (الاما خصه الدليل) به (طاعة) بالآية
 منطوقا ومفهوما لأن مفهوم من يطع الرسول من مصادقه قد صدى الله (واختار
 لحكم الله تعالى) عطف تفسير (وقال تعالى ومن يطع الله والرسول)
 فيما أمر به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أقصا أصحاب الانبياء
 لما قطعهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتل في سبيل الله (والصالحين) غيرهم ذكر
 (الآية) أي وحسن أولئك رفيقا أي وفقا في الجنة بأن يستمع فيها رؤسهم
 ووزارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم قال البيضاوي
 قسمهم أربعة أقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وهم الانبياء الفائزون بكامل العلم
 والعمل الجاهلون حذ الكمال إلى درجة التكميل ثم صدقون صدقت نفوسهم تارة
 إلى مراتب النظر في الحجج والآيات وأخرى إلى معارج القدس بالراحة والخصية حتى
 اطلعوا على ما لم يبلغ عليه غيرهم ثم شهدوا بذلوا نفوسهم في اعلاء كلمة الله واظهار الحق
 ثم صالحو صرّفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته انتهى (وهذا عام في الطيعين
 لله تعالى من أصحاب الرسول ومن بعدهم وعام في المصية في هذه الدار) الدنيا العموم انظر
 (وان كانت فيها مصيبة الابدان) وذلك فيمن آمن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يره ومن
 آمن بعده إلى يوم القيامة بقيد الطاعة (وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية ان ثوبان)
 بنفع المثلثة والموحدة ابن جسد بعضهم الموحدة وسكون الجسد وضم الدال المهملة الأولى
 وقيل ابن جسد بنفع الجسد وسكون الحاء المهملة (مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 قال في الاصابة يقال انه من العرب من حكم بن سعد بن حنبل من السراة اشتره
 ثم أعتقه فخدمه إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة أربع وخمسين قاله
 ابن سعد وغيره وروى ابن السكن عن يوسف بن عبد الحميد حدثني ثوبان ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دعا لاهل ظلت أمان أهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب
 سنة أو تأتي أمرا فقال وروى أبو داود عن أبي العباس عن ثوبان قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي ان لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة فقال ثوبان أنا وأولاد
 لا يسأل أحدا شيئا (كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل المبر عنه)
 وإذا لم يضره وسفرا (فأنا يوم ما وقد تغير وجهه ونحل جسمه) بنفع الحاء وفي لغة
 بكسر هاء أخرى بعضها مبني الفاعل فهو لازم أي قام بجسمه المرض وبعدى بالهمزة
 فقال أفضله المرض وفي القاموس نحل كنع وعلم ونضر وكرم نحو ولا ذهاب من مرض
 أو مفر (فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجع)
 حصل به نحو وتغير وجهي (غير أني إذا لم أزل أشتقت) ضمه معنى طلب فبداء بنفسه
 والافاشيتا في انما يتعدى بحرف الجر وبالتضعيف على ان المتقول في غيره عن ثوبان اشتقت
 اليك (واستوحشت وحشة عظيمة حتى ألقاك فذكرت الآخرة) أي فكرت في أمرها

قوله ولحميل جسمه في نسخة
 المتن زيادة وعرف الحزن
 في وجهه اه

(بحيث) الذي في غيره نختف (لا أزال هنالك) لانه يظهر لي بالفكر اتاعدهم ووثايت بالمرّة
أوقلتها (لاني ان دخلت الجنة مانت تكون في درجات النبيين) فتعذر رويي لك أو نقل
(وان أألم أدخل الجنة فحينئذ لا أزال أبدأ فتركت هذه الآية) قال الشيخ ولي الدين
هذا ذكره الثعلبي في تفسيره بلا اسناد ولا راو وحكاة الواحدى في أسباب النزول عن
الكلي وروى الطبراني في معجمه الصغير عن عائشة وابن مردويه عن ابن عباس والبيهقي
عن الشعبي وابن جرير عن سعيد بن جبير كل منهم يحكى عن رجل فذكر مثل قصة ثوبان
ونزول الآية فيه انتهى فان ثبت فالرجل المبهمة ثوبان وذكر ابن طغر عن مقاتل بن سليمان
ان المبهمة عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى فان بنا فاطمنا معاذ كذا ذلك والعلم لله
(وذكر) أى روى (ابن أبي حاتم) الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازى
(عن أبي الضحى) مسلم بن صبيح بالتصغير الهمداني الكوفي الهطار مشهور بكتبته تابعي
ثقة فاضل من رجال الجميع مات سنة مائة (عن مسروق) بن الاجدع بن مالك الهمداني
الوادعي أبي عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد محضرم مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث
وستين من رجال الجميع قال (قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) بارسل الله ما يفتي
لنا ان نصاركن) اعند ارا عن كثرة ملازمته المقتضية للدلال عادة (فانك لو قد)
يفتح فسكون (مت) بضم الميم كاضبطه بعض العلماء الموقوف بهم وتجويز ضم القاف
وشذ الدال مكسورة وسكون الميم أى قدمت علينا أى سبقتنا كما شاع عن خطابه بلفظ مت
أدبا وأنه أولى خلاف المتبادر (رفضت فوقنا ولم نترك فأمر الله) ومن يطع الله والرسول
(الآية) وفي هذا ان فاتى ذلك جمع كثيرا قوله أصحاب محمد (وذكر) بالبناء للفاعل أى
ابن أبي حاتم أيضا بسنده (عن عكرمة) مولى ابن عباس (مرسلا قال أتى فقي) أى صغير
السن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني) الله ان لنا منك نظرة في الدنيا) أى أنا
نزال ونتمتع برؤيتك فيها وعبر بالوحدة لقصر المدة (ويوم القيامة لا نزال لانك في الجنة
في الدرجات العلى فانزل الله هذه الآية) والطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن
عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لا أحب الى
من نفسي وانك لا أحب الى من ولدى وانى لا كون في البيت فأذكر لك ما أصبر حتى أتى
فأنظر اليك واذا ذكرت موتى وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبين وانى
اذا دخلت الجنة خشيت ان لا أزال فلم ير ذلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزل
جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت معي
في الجنة) ان شاء الله كما هو حقبة برواية عكرمة وأخرج ابن جرير نحو من مرسلا سعيد بن
المسيب ومسروق والريبع وقادة والسدى (وفيها أيضا روايات أخر) بنحوها (ستأني
ان شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام) وهو السابع التالى لهذا (لكن قال
المحققون لا تتكرر هذه الروايات الا أن سبب نزول هذه الآية يجب أن يكون شيئا أعظم
من ذلك) أى انه لا ينصرف في تسليمة المحين له والتخفيف عنهم بل يشمل ذلك وغيره (وهو
الملت على الطاعة والترغيب فيها فانما تعلم ان خصوص السبب لا يقتدح في عموم اللفظ)

أى لا يكون قاصر عليه خلافاً لزمه (فهذه الآية عامة في حق جميع المكلفين) خصهم
 لوقوع الثواب بعد الأمر المستفاد من قوله من يطع إذا الطاعة فرع الأمر أو التمسى وكلاهما
 خاص بالمكلف إذ لا خطاب يتعلق بفعل غيره وصحة عبادة الصبي وإثابته عليها لا أمره
 بها بل ليعتادها فلا يتركها إن شاء الله ذلك (وهو) أى الأمر الأعظم (أن كل من أطاع
 الله وأطاع الرسول فقد فاز) ظفر (بالدرجات العالية والمراتب) المنازل (الشريفة
 عنده تعالى ثم ان ظاهر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول أنه يتكفي بالطاعة الواحدة لأن
 اللفظ الدال على الصفة يكفي في جانب الثبوت حصول ذلك المسمى مرة واحدة) فإذا قيل
 صل مثلاً برئى من عهدة الطلب بصلاة واحدة لأن الأمر بالتسبي لا يقتضى فوراً ولا تكرر
 وخرج بالثبوت النهي فامثاله انما يحصل بترك جميع المنهيات (لكن لا بد أن يعمل على غير
 ظاهره وأن تجعل الطاعة على فعل جميع الأمور وترك جميع المنهيات إذ لو جئنا على
 الطاعة الواحدة لدخل فيه الكفار والفاسق لأنهم قد يأتون بالطاعة الواحدة) وذلك غير
 مراد فوجب حمل على غير ظاهره (قال الرازى) الامام غفر الدين (قد ثبت في أصول الفقه
 أن الحكم المسمى كورعب الصفة) كقوله هنا فأوتىك مع الذين الخ بعد قوله ومن يطع
 (مشرى يكون ذلك الحكم معللاً بذلك الوصف وإذا) أى حيث (ثبت هذا) وتقرر
 في الأصول (فنقول قوله من يطع الله أى في كونه الها وطاعة الله في كونه الها هي معرفته
 بالآيات الدالة عليه (والاقرار) الاعتراف (بجلاله) عظمته (وعزته) غلبته
 (وصكبريائه) عظمته قال تعالى وله الكبرياء في السموات والارض (وصعديته)
 احتياج انطلق اليه على الدوام (فصارت هذه الآية تنبيهاً) أى تنبيه (على أمرين
 عظيمين من أسوال المعاد فالأول ان منشأ جميع السعادات يوم القيامة اشراق الروح
 بأفوار معرفته الله) المؤدية الى الايمان به وطاعة أمره (فكل من كانت هذه الانوار
 في قلبه أكثر ومضاهها أقوى كان الى السعادة أقرب وإلى الفوز بالصلاة أوصل) أكثر
 وصولاً (والثاني ان الله تعالى ذكر في الآية السابقة) على هذه الآية (وعده) مصدر
 (أهل الطاعة بالاجر العظيم والثواب الجسيم) وفي نسخة الجزيل بقوله ولو أنهم فعلوا
 ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد ثميناً وإذا استجيبناهم الآية (ثم ذكر في هذه الآية
 وعدهم بكونهم مع التبيين والصدقين والشهداء والصالحين وليس المراد بكون من
 أطاع الله وأطاع الرسول مع التبيين والصدقين والشهداء والصالحين ككون الكل
 في درجة واحدة لأن هذا يقتضى التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضل وذلك
 لا يجوز) بدلالة النصوص الكثيرة (فالمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من
 رؤية الآخر وان بعد المكان لأن الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضاً وإذا أراد والرؤية
 والتساقى قدر واعلى ذلك) إذ لو عجزوا عنه لتصرفوا ولا حسرة في الجنة (فهذا هو المراد
 من هذه المعية) لا المساواة في الميزة (وقد ثبت وصح) أى به ليس ان مراده بالثبوت المعية
 للتحلاف في علوم الحديث هل لم يثبت يخص بالصحيح أو يشمل الحسن قال السيوطي
 وهل يخص بالصحيح الثابت • أو يشمل الحسن نزاع ثابت

وزعم أن الثبوت لا يستلزم المحبة لجواز أنه مع بوثته ضعيف أو حسن عقلي لم يقبل أحد
 (عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال) كما أخرج الشيطان من حديث أنس وابن مسعود وأبي
 موسى جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يطق
 بهم فقال صلى الله عليه وسلم (المر مع من أحب) زاد الترمذي من حديث أنس
 وله ما كتب وفي لفظ قال رجل يا رسول الله متى قيام الساعة قال إنها فاعنه فما أعددت
 لها قال ما أعددت لها من كثير إلا أني أحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت ولك
 ما أكتب قال أنس فبأفرح المسلمون بشئ بعد الإسلام ما فرحوا به فقبل المراد من أحب
 قوما بالخلاص فهو في زمرة من وان لم يعمل عملهم لثبوت التقارب مع قلوبهم وقيل بشرط
 عمله بمثل أعمالهم لحديث من أحب قوما على أعمالهم حشر معهم يوم القيامة وروى
 العسكري عن الحسن لا تغتر يا ابن آدم بقوله أنت مع من أحببت فمن أحب قوما تابع
 آثارهم واعلم أنك لن تلحق بالاخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تأخذ بهم يد يديهم وتتقدي بسخنهم
 وتصبح وتغشى على مناهجهم حرصا على أن تكون منهم وقال ابن العربي يريد صلى الله عليه
 وسلم المر مع من أحب في الدنيا والآخرة في الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الآخرة
 بالمعاشرة والقرب الشهودي فمن لم يتحقق به سدا وادعى المحبة فهو كاذب (وبت أيضا)
 في البخاري
 عن أنس (أنه) صلى الله عليه وسلم (قال) حين رجع من
 غزوة تبوك قد نال المدينة (أن بالمدينة أقواما مسرتهم مسيرا ولا تزلتم منزلا) وفي رواية
 ولا قطعتم وادبا (الاولهم معكم) بالقلوب والنيات قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم
 بالمدينة (حبهم العذر) عن الغزوة معكم (فالمحبة والمحبة الحقيقية انما هي بالسر والروح)
 وفي شرحه البخاري بالسرا والروح (لا يجزئ البدن فهي بالقلب لا بالقالب) وثمة المؤمن خير
 من عمله فقامل هؤلاء كيف بلغت بهم نيته مبلغ أولئك الصالحين بأبدانهم وهم على فرشهم
 في يومهم فالمسابقة إلى الله تعالى وإلى الدرجات العلى بالنيات والهمم لا يجزئ الأعمال
 (ولهذا كان التجاني) بفتح التون والجسيم أحصمة ملك الحبشة (معه صلى الله عليه
 وسلم وهو من أقرب الناس إليه وهو) أي التجاني (بين النصارى بأرض الحبشة) وعبد
 الله بن أبي (ابن سلول رأس المنافقين (من أبعد الخلق عنه وهو معه بالمسجد) البوي
 لكونه معه قالوا لقلبا (وذلك ان العبد اذا أراد بقلبه أمرا من طاعة أو معصية أو أراد
 أمرا من (نفس من الأشخاص فهو بإرادته ومحبة معه لا يضارقه) اذ كل مهمته بشئ
 متجذب إليه بطبعه شاء أو أبى وكل امرئ يصبو إلى مناسبه وضام حفظ النفوس العلية
 تتجذب بذاتها وهمها وعملها إلى أعلى والنفس الدنيا تتجذب بذاتها إلى أسفل ومن
 أراد أن يعلم هل هو مع الرفيق الأعلى أو الأسفل فليتنظر أين هو ومع من هو في هذا العالم
 فان الروح اذا فارقت البدن تكون مع الرفيق الذي كانت تتجذب إليه (فالارواح)
 العلية كلها (تصكون) يوم القيامة وفي الدنيا (مع الرسول صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه رضي الله عنهم وبينها وبينهم المسافة الزمانية) بتأخر وجودها عن وجودهم
 (والمكانية) بطول المسافة (بعد تسليم) في الزمان والمكان ولا يكون ذلك ما تعانم

المعنى في الدارين والله أعلم (وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
 أى يفيكم) وبغفر لكم ذنوبكم) والله غفور رحيم (وهذه الآية الشريفة تسمى
 آية المحبة) بدليل أنه (قال بعض السلف) زعم انه الحسن البصري لقوله قال أقوام على
 عهد نبينا والله يا محمد انما تصب ربنا فأنزل الله الآية رواه ابن المنذر وليس فيه فأنزل آية المحبة
 فلا يصح انه المراد (ادعى قوم محبة الله) قيل هم وفد بخران لما قالوا انما نعبد المسيح حب الله
 رواه ابن اسحق وابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل هم اليهود لما قالوا نحن أبناء
 الله وأحباءه وقيل فريش لما قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وبه جرم الجلال وروى
 ابن جرير وابن المنذر عن الحسن مرسلاتهم أقوام زعموا على عهد نبينا حب الله فأمرنا
 ان يجهلوا قولهم تصديقهم من العمل (فأنزل الله آية المحبة قل ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني وقال يحببكم الله) بالجزم في جواب الطلب والراجح فيه أنه في جواب شرط مقدر
 تقديره هنا ان اتبعوني يحببكم الله (اشارة الى دليل المحبة وقرنتها وفائدتها) أى باجتماع
 الرسول فان اتباعه علامة على حبه لله تعالى وغرة محبة الله للعبد مغفرتة له كما أفاده قوله
 (فدليلها وعلامتها اتباع الرسول وفائدتها وغرتها محبة المرسل) بكسر السين أى الله
 تعالى نبيه ليبلغ الخلق (لكم) متعلق بمحبة (فما) مسدوية ظرفية (لم تحصل المتابعة)
 أى مدة انتفاء حصولها (فلا محبة لكم حاصله) منكم لله (ومحبة لكم مستقبية)
 أى لا يحكمكم بمعنى لا ينيبكم (فجعل سبحانه اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام مشروطا
 بحبهم لله وشرط المحبة الله لهم ووجود المشروط بمنع بدون وجود تحقق شرطه) وهو
 اتباع الرسول (فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة) لانها مشروطة بمتابعة رسوله
 فاتقاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة لرسوله وانتفاء المتابعة ملازم لانتفاء محبة الله لهم
 (فيستفصل حينئذ بوثب محبتهم لله وثبوت محبة الله لهم بدون المتابعة لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم) لاستعماله وجود المنزوط بدون شرطه (ودل) جعله اتباع الرسول
 مشروطا بمحبتهم (على أن متابعة الرسول هي حب الله ورسوله وطاعة أمره) أى علامة
 عليه أو جعلها نفس المحبة مباينة (ولا يكتفى ذلك في العبودية حتى يكون الله ورسوله
 أحب إليه مما واهما) كما في الحديث (فلا يكون شئ أحب اليه من الله ورسوله) قال
 الطبري فسرا المتكلمون بحبة العبد لله بأنها محبة طاعته أو نوايه وأحسانه وأما العارفون
 فقالوا العبد يحب الله لذاته وأما حب طاعته ونوايه فدرجة تارة والقول الأول ضعيف
 وذلك لا يمكن ان يقال في كل شئ انه انما كان محبوا لاجل معنى آخر فلا بد من الانتهاء
 الى شئ يكون محبوا لذاته فكما يعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم ان الكمال محبوب
 لذاته وأكل الكمالات لله تعالى فيقتضى كونه محبوبا لذاته من ذاته قال صاحب الفرائد
 وهذا أبلغ أنواع الحب فعلى هذا حب العبد لله حقيقة بل المحبة الحقيقية مستحقة لله
 اذ كل ما يجب من الخلق فاته يجب بخصوص أثر من آثار وجوده وفي الاحياء الحب
 ميل الطبع الى الشئ المستلذ فان قوى مهي عشقا ولا يظن قصره على مدرجات
 الخواص انهم حتى يقال ان الله تعالى لا يدرك بها ولا يتشبه في انبئال فلا يجب لانه صلى

الله عليه وسلم سعى الصلاة فترة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم أنه ليس للعواص الخس فيها حظ والبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فيكون لا محالة لذة القلب بما يدركه من الأمور الشريفة الالهية التي تجل عن ان تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه أقوى ولا معنى للحب الا الميسل الى ما في ادراكه لذة فلا يشكر ان حب الله الامن تعذبه التصور في درجة اليه ثم انتهى وأما محبة الله للمتعين فهي رضاء عنهم وإياهم وكشف الخجب عن قلوبهم والتجاوز عما فرط منهم كما أشار اليه بقوله والله غفور رحيم وعبر عن ذلك بالمحبة استعارة أو مشاكلة لاستحالة المعنى الحقيقي عليه (ومنى كان عنده شيء أحب اليه منها فهذا هو الشرك الذي لا يفر لصاحبه البتة ولا يعبده الله) واستدل على هذا بقوله (قال تعالى قل ان كان آبائكم وآباؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفي قراءات وعشيرتكم (وأموال أقرنفوها) ايكسبوقها (وتجارة تخشون كسادها) عدم ثقتها (ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقد تم لاجله من الهجرة والجهاد (قربوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تمديد لهم (والله لا يهدي القوم الضالين)

غلب العقلاء على غيرهم وسعى من اقترن بالعاقل باحبه فحوزا لان احدا غلبا يستعمل في العاقل (على طاعة الله ورسوله أو قول أحد منهم على قول الله ورسوله أو مرضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله أو خوف أحد منهم أو رجاء والتوكل) الاعتماد (عليه على خوفه الله ورجائه والتوكل عليه أو معاملة أحد منهم على معاملة الله ورسوله فهو عن ليس الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان قال بلسانه) انهما أحب (فهو كذب منه واخبار بما ليس هو عليه) عطف تفسير وفيه اشارة الى ان محبة غيرهما المنى عنها هي المحبة الاختيارية دون الطبيعية فانها لا تدخل تحت التكليف (انتهى ملخصا من كتاب المدارج) أي مدارج السالكين لابن القيم الى منازل السائر في شج الاسلام الانصاري الهروي (وسياق مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في مقصد محبة الله الصلاة والسلام) فذكر الحديث وتكلم عليه مبسوطا هناك (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلمكم تهتدون) ترشدون (أي الى الصراط المستقيم) صراط الله (لجعل رجاء الاهداء) من العباد لان صيغ الرجاء الواقعة في القرآن مصروفة الى العباد يعني ان المؤمن يرجو الله من المهتدين (انز) عقب (الامر من الايمان بالرسول واتباعه تنبيه على ان من صدقه ولم يتابعه بالقيام شرعه فهو في الضلالة فكل ما أتى به الرسول عليه الصلاة والسلام) من قول أو فعل أو غيرهما (يجب علينا اتباعه الا ما خسه الدليل) به فلا يجب بل يحرم تارة كالزيادة على أربع وتلوته بكرة كالوصال (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا يعني القرآن) معناه نور الاله باجازه ظاهر نفسه مظهر لغيره بما فيه شرعه وبيانه فيستأن به

هذا الكلام

الامر بالامر

من ظلمات الجهل ويقتبس منه أنوار الهداية والفضل (فلا إيمان به صلى الله عليه وسلم واجب متعين على كل أحد لا يتم إيمان الأب ولا يصح إسلام الأمه) لاستحالة وجود إيمان أو إسلام بدون ذلك شرعا (قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فأنما أعتدنا أعدداً نأويهم) (للكافرين سعيراً) نارا شديدة (أى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو من الكافرين) وأنا أعتدنا للكافرين سعيراً) إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف والمذكور عنه لأنه لا ن الاعتدال لا يترتب على عدم الإيمان بما بل الكفر وحزاقه السعير (وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية) روى الشيخان وأصحاب السنن عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلاً في شراج الحرة فقال صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فقال الانفادى يا رسول الله أن كان ابن عمك نفلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدار ثم أرسل الماء إلى جارك واستوى للزبير حقه وكان أشار إليهما بأمر له فافيه سعة قال الزبير فأنما حسب هذه الآية أنزلت في نزات في ذلك فلا وربك ناخ (معناه فوريك كفوله تعالى فوريك لتسألهم أجمعين ولا مزيدة لتسألهم كيد المعنى القسم كافي للتابع لم) أهل الكتاب أى يعلم لا لتظاهره لافى قوله لا يؤمنون لانها تزداد أيضاً في الاثبات كقوله لا أقسم بهذا البلد قاله في الكشف قال التقنا زانى ان قبل لم لا يجوز أن تكون مزيدة لمظاهرة لا فى لا يؤمنون ومعواتها والتينية من أول الامر على أن القسم به نفى فالجواب ان مجيئها قبل القسم سواء كان الجواب نفيًا أو اثباتاً يبدل على انها لتأ كيد القسم لا لمظاهرة اننى فى الجواب وذلك لأن الاصل اجراء المحتمل على المحقق والمشكوك على المقطوع واتحاد منجج اللفظ على اتحاد منجج المعنى وترك التصرف فى الحرف وبهذا يدفع اعتراض صاحب التزييل بجواز أن يكون فى النفي لمظاهرة النفي وفى المثبت لتأ كيد معنى القسم وتجوز انه فى النفي لتأ كيد وفى الاثبات لتأ كيد ليس على ما ينبغي انتهى (ولا يؤمنون جواب) للقسم) أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع أموره) لانه عبر عن شجر وما من صبيغ السموم (ورضى بجميع ما حكم به) بقوله ثم لا يجدها فى أنفسهم حرباً مما قضيت (وينقاده ظاهراً وباطناً سواء كان الحكم بما وافق أهواءهم أو يخالفها) هذا المقصود وذكر الموافق للتمهيد (كما ورد فى الحديث) (والذى نفسى بيده) قسم كان صلى الله عليه وسلم يتسم به كثيراً (لا يؤمن أحدكم) إيماناً كاملاً ونفى اسم النفي بمعنى الكمال مستفيض فى كلامهم فالمراد نفي بلوغ حقيقة ونهايته وخصوا بالخطاب لانهم الموجودون حينئذ والحكم عام (حتى يكون هوأ تبعاً لما جنته) الهوى بالانصر ما هوأ العبد ويحب ويميل اليه حقيقة شهوة النفس وهو ميلها للملأها ويستعمل فى عرف الشرع فى الميل إلى خلاف الحق كقوله ولا تتبع الهوى فيضلك (وهذا) الحديث (يدل على أن من لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمناً) أصلاً بل كافراً ان اعتد بطلانه أو أنه ليس من الله أماناً ان اعتد حقيقة ونألم منه فى نفسه لمثقة

فؤمن ناقص (وعلى انه لا بد من حصول الرضا بحكمه في القلب وذلك بأن يحصل الجزم والتسكن في القلب بأن الذي يحكمه عليه الصلاة والسلام هو الحق والصدق فلا بد من الاتقياد باطننا وظاهرنا) ذكر هذا وان تقدم معناه قرىباً لانه شرح الحديث فراه انه دل على ما دلت عليه الآية (وسبأ في عزدي بيان لذلك ان شاء الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة والسلام) وهو السابع (ثم ان ظاهر هذه الآية يدل على انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس) سواء كان جليلاً أو خفياً كما أجازوه الرازي وقيل المنع في الخلق "لضعفه بخلاف الجلي" (لانه يدل على انه يجب متابعة قوله وحكمه) بالتحضر (وأنه لا يجوز العدول عنه الى غيره وقوله ثم لا يجد وافي أنفسهم حرباً) ضيقاً أو شكاً (مما قضيت) به (مشعر ذلك لانه متى خطر قلبه قياس يشتضى ضد عدول النص فهناك يحصل الخرج في النفس فين الله تعالى انه لا يكمل ايمانه الا بعد أن لا يفتق الى ذلك الخرج ويسلم الى النص) يتفاد حكمه (تسليماً كلياً) من غير معارضة (قاله الامام نضر الدين) الرازي بعدما كان يقول بالبطواز (وجوز غيره تخصص الكتاب والسنة بالقياس) المستند الى نص خاص ولو خبر واحد سواء كان القياس جليلاً أو خفياً على افتتار (وبه صرح العلامة التاج) عبد الوهاب (بن) على (السبكي) في جمع الجوامع) في معبث التخصيص وأجاب شخفاً في التقرير عن استدلال الرازي بهذه الآية بأننا لم ان معارضته بالقياس خرج كما ادعى وانما هو تردد في فهمه هل هو موافق أم لا (النوع الثامن فيها) موصول أو منكرة موصوف أي الآيات التي تتضمن أو في آيات (تضمن) أي تدل أو تستلزم لخصوص دلالة التضمن الاصطلاحية (الادب) بهذا مضاف أي طلب الادب (مع صلى الله عليه وسلم) في جميع الاقوال والافعال (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقصروا بين يدي الله ورسوله) وجه تضمنها الادب ان النهي عن التقصير أمر بوضعه وهو طلب التأخر وهو أدب روى البخاري عن ابن الزبير قدم ركب من قيس على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أتمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أتمر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلا في فقال عمر ما أردت خلافاً فقالوا حتى ارتفعت أصواتهم ما قبل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقصروا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الآية وروى ابن المنذر عن الحسن أن ناساً ذهبوا قبله صلى الله عليه وسلم يوم الترفاء فامرهم ان يعيدوا ونزلت الآية وأخرج الطبراني عن عائشة ان ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون فتركت وأخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون لو أنزل في كذا فتركت ولا شأن الاصح الاقول لانه مروي البخاري ويحتمل تعدد الاسباب وقد قال الرازي الاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل اقبائات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري بلامساوية (فن الادب أن لا يتقدم بين يديه) أي عنده سواء كان تجاهه أو عن يمينه أو يساره أو خلفه (بأمر ولا نهى ولا إذن ولا تصرف) ويدوم على ذلك (حتى يأمر هو وينهى) وبإذن كما أمر الله بذلك في هذه الآية) وظاهر هذا انه من قدم لازماً بمعنى تقدم وفي الانوار أي لا تتقدموا أمراً الخذف المفعول ليسذهب الوهم الى كل ما يمكن أو تركه لأن المقصود تنقي

التقدم رأساً ولا تتقدموا ومنه مقدمة الجبريل لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تتقدموا
وفي ابن عطية قال ابن زيد معنى لا تتقدموا لا تشاؤوا بين يدي رسول الله وكذلك بين يدي
العلماء فانهم ورثة الانبياء وهذا ظاهر في أن معناه التقدم الحسني (وهذا) النهي عن
التقدم (بأن إلى يوم القيامة لم يسخ) سواء كان التقدم حقيقة أو حكماً (فالتقدم بين
يدي سنته) الواردة عنه بأسناد صحيح أو حسن ولا معارض راجع (بعد وفاته) كل تقدم
بين يديه في حياته) لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (لا فرق
بينهم ما عند ذي عقل سليم) وقد علم أن التقدم أعم من كونه حقيقة أو حكماً فلا يرد أنه
ينتهي بوفاته صلى الله عليه وسلم فيتعذر التسليم بوفاته لا تقطاع الوحي فلا يحسن بل لا يصح
تفريقه على ما قبله (قال مجاهد) عند البخاري في تفسيره لا تتقدموا (لا تشاؤوا) أي
لا تسبقوا (بشيء على رسول الله صلى الله عليه وسلم) بل أمهوا واستمعوا عن العمل
فيه بشيء (حتى يقضيه الله على لسانه) فاعملوا به فالغاية لمقدور قال الزركشي الظاهر
أن هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب بفتح التاء والدال واللام لا تتقدموا
لخذف إحدى التائين قال الدماميني بل هو متأني على للقراءة المشهورة أيضاً فإن تقدم بمعنى
تقدم قال الجوهري وقد بين يديه أي تقدم (وقال الضحاك) أي لا تقضوا أمرادون
رسول الله) أي دون أمره (صلى الله عليه وسلم) بل انتظروا أمره (وقال غيره
لا تأمروا حتى يأمر ولا تنهوا حتى ينهي) فأمر واحبث بأمره ونهيه (وانظر أدب
الصدق رضي الله عنه معه عليه الصلاة والسلام في الصلاة) أي فيما فله فيها (أن تقدم
بين يديه) أن مصدرية بفتح الهمزة وتقدير اللام أي لا أن تقدم عليه أقوله (كيف تأخر)
مقدم عليه أي انظر كيف تأخر لتقدمه الحاصل بين يديه أي في غيبته صلى الله عليه وسلم
فقدم بعد إحرام أبي بكر وفي نسخة اذ لكن اصلاً حاولا حاجة اليه فلأن هذا التقدير كاذب
روى مالك والشيخان من طريقه عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم
ذهب إلى بني عمرو بن عوف وحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أتصلي للناس
فأقيم قال نعم فعلى أبي بكر فجاء رسول الله والناس في الصلاة فخصص حتى وقف في الصف
فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس من التصفيق التفت أبو بكر
فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه وحسد
الله على ما أمر به صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر حتى استوى في الصف وتقدم صلى
الله عليه وسلم فصلى بالناس ثم انصرف فقال يا أبا بكر ما صنعتك أن ثبت إذا أمرتك (فقال)
أبو بكر (ما كان لابن أبي حنيفة) بضم الصاد وخفة الحاء المهملة عثمان بن عامر أسلم
في الفتح ومات سنة أربع عشرة في خلافة عمرو وعبر بذلك دون أن يقول ما كان لي أو لابي
بكر تحقير النفس (أن يتقدم) وفي رواية أن يصلي (بين يدي رسول الله) وفي رواية
أن يؤتم النبي (صلى الله عليه وسلم) فنهى أن من أكرم بكرامة تحجير بين القبول والترك
إذا فهم أن الأمر ليس على اللزوم وكان القرينة التي بينت ذلك لابي بكر أنه صلى الله عليه
وسلم شق الصفوف حتى انتهى إليه ففهم أن مراده أن يؤتم الناس وأن أمره إياه بالاستمرار

في الامام من باب الاكرام والتنويه بقدره فسلك هو طريق الادب ولذا المير قد صلى الله عليه وسلم اعتزله (كيف أوردته مقامه والامامة) الخلافة (بعده فكان) بمعنى صلوا (ذلك التأخر الى خلفه و) الحال انه (قد أوما) أشار (اليه أن آتيتكم مكانك) وفي رواية فأشار اليه بأمره أن يصلي وأخرى فدفع في صدره ليقدم فأبى (سببا) خبر كان (الى قدام) أي كان في المعنى شروعا وعلا في طلب التقدم عند الله بسبب أدبه مع نبيه فقال (بكل خطوة الى وراء) فهو متعلق بمقدّر (مراحل) مفعول المقدر (الى قدام) تنقطع فيها أعناق المطي) ولا توصل اليها (ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا ترفع الاصوات فوق صوته) لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشى قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس (كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) اذا نطقتم (فوق صوت النبي) اذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) اذا ناجيته (بجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك اجلالة قال المصنف وليس المراد ينهي العصابة عن ذلك أنهم كانوا مبشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة فكيف وهم خير الناس بل المراد ان التصويت بحضوره مبين لتوقيره وتعزيره (قال الرازي أفادانه ينبغي ان لا يتكلم المؤمن عنده صلى الله عليه وسلم كما يتكلم العبد عند سيده) بل يكون صوته دون صوته مع سيده (لان العبد داخل في قوله بجهر بعضكم لبعض لانه للعموم) فيشمل ذلك (فلا ينبغي ان يجهر المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم كما يجهر العبد للسيد والا كان قد جهره كما يجهر بعضكم لبعض) فيدخل في النهي (قال ويؤيد ما ذكرناه قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم والسيد ليس أولى عند عبده من نفسه حتى لو كان في محبة) جماعة (ووجد العبد مالم يأكله لمات لا يجب عليه بذله لسيد) ويجب البذل للنبي صلى الله عليه وسلم ولوعلم العبد ان بعوته بجهر سيده لا يلزمه ان يلقي نفسه في التهلكة (أي الهلاك لانجاء سيده) ويجب لانجاء النبي صلى الله عليه وسلم (على كل أحد) فكان العضو الرئيس أولى بالرعاية من غيره) بقاء الاستئناف وعمل الاولية بقوله (لان عند دخل القلب مثلا لا يقي للدين والرجلين استقامة) حذف المشبهة أي كذلك تجب رعايته صلى الله عليه وسلم وفداؤه على المؤمنين بأنفسهم اذ لو لم يدفع الهلاك عنه وقدم غيره لهلك ذلك الغير وأشار الى هذا المعنى بقاء التعليل فقال (فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبي صلى الله عليه وسلم لهلك هو أيضا) ويحتمل أن الفاء زائدة والمعنى ان رعايته وتقديمه على النفس مشبهة بالعضو الرئيس في رعايته وتقديمه على بقية الاعضاء بخلاف العبد والسيد انتهى (كلام الرازي) واذا كان رفع الاصوات فوق صوته موجبا لحبوط الاعمال (أي فسادها وهدرها مصدر لحبط من باب فرح وفي لغة من باب شرب وبها قرئ شاذا كما قال تعالى ان تقطع أعماركم وأنتم لاتشعرون أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين (فما لئن يرفع الآراء) جمع رأى (وتسائج الافكار) ما يظهر لها تشبيها بتأثير الحيوان وهو ما يلزمه (على سنته وما جابه) واعلم أن في الرفع والجهر استخفافا بحسب الصورة

(قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الالهانة وعدم المبالاة) والافارفع
والجهر لا يلزمهما الاستخفاف (وروى ان ابا بكر رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله
يا رسول الله لا أكلن الا كائنى) أى صاحب (السراى) بكسر السين مصدر ساوّه أى
الكلام الخفى الذى يرا دكته وفى البضارى عن ابن ابي مليكة كاد الخبير ان أن يهلكا أبو
بكر وعمر رفعاً أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بنى نعيم فأ نزل الله
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذ كر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر (و روى
(ان عمر كان اذا حدثه حدثه كائنى السراى ما كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثه
بعد) نزول (هذه الآية حتى يستفهمه) وفى الاعتصام من البضارى فكان عمر بعد ذلك
اذا حدثه يحدثه كائنى السراى لا يسمعه حتى يستفهمه حتى يقصيره بروى فى هذا شئ
وفيه ما وفى غيرهما نزل ان الذين يغضون الآية (وقد روى) فيما أسنده القاضى
عباس من طريق أبى الحسن على بن فهر رأى مؤلف فضائل مالك بسند (ان أبا جعفر)
المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (أمير المؤمنين) ثلث الخلفاء من
بنى العباس ولى الخلافة اثنين وعشرين سنة وكان محدثاً فقهياً باليفاً حافظاً للقرآن والسنة
بجاءه للاموال فلذا لقب بأبا الدوائق مات سنة ثمان وخمسين ومائة بقرب مكة محمراً بالحب
وله ثلاث وستون سنة (ناظر) مضاعفة من النظر بمعنى الفكر لأن كلا منهما ينظر
فى كلام من يجادله (مالك) الامام فى مسئلة فرفع صوته (فى مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم) ولم يذكروا ما ناظره فيه لانه لا يترتب عليه فائدة هنا (فقال له مالك
يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله عز وجل أذنب قوم ما شغل لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي الآية) روى ابن جرير عن قتادة قال كانوا يجهرون له
بالكلام ويرفعون أصواتهم فزلت (ومدح قوما) كالعمر بن وثابت بن قيس وغيرهم
(فقال ان الذين يغضون أصواتهم الآية وذم قوما) أى بنى نعيم (فقال ان الذين
ينادونك من وراء الجدران) أى هجرات نساءه بأن أئوها هجرة هجرة فنادوه أو تفرقوا
عليها متطلين له لانهم لم يعلوه بأىامناداة الاعراب بطلطة وبجاء أكثرهم لا يبعثون
محملاً الرفيع وما يناسبه من التعظيم اذا العقل يقتضى حسن الادب وفيه تسليط وتليج
بالصفح عنهم (الآية وأن حرمتها حرمته حيا) اذ هو حى فى قبره فيجب ان يراعى بعد
مما له لم كان له فى حياته (فاستكان) خضع وذلل (لها) لهذه المقالة والموعظة
وفى نسخة أى مالك أى لقوله (أبو جعفر) المنصور لوضح استدلاله (ومن الادب معه
ان لا يجعل دعاءه كدعاء بعضنا بعضاً قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول ينكم كدعاء
بعضكم بعضاً) بأن تنادوه باسمه بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله بلين وتواضع وخفض
صوت روى أبو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس قال كلوا يا قولون يا محمد يا أبا القاسم فأ نزل
الله لا تجعلوا دعا الرسول ينكم كدعاء بعضكم بعضاً فقالوا يا نبي الله يا رسول الله (وفيه
قولان للمفسرين أحدهما لا تدعوه) وفى نسخة تدعوه على انه خبر بمعنى النهى (بأمره)

كأيدعو) ينادى (بعضكم بعضا بل قولوا يا بني - الله يا رسول الله) وهذا ما دل عليه سبب
التزول المذكور (مع التوقير) الاجلال (والتواضع) وخفض الصوت لآية الخيرات
(فعلى هذا) القول (المصدر مضاف الى المفعول أى دعاءكم الرسول) أى ندائكم له
(والثاني ان المعنى لا تجعلوا دعاءه عليكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا ان شاء - أجاب وان شاء ترك
بل اذ ادعاكم لم يكن لكم بد) فراق ومخالفة (من اجابته ولم يسعكم التظف عنها البتة) بقطع
الهمزة (فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محترمة) أى الرجوع عن تمام
ما ندب اليه لقوله تعالى استجبوا لله وللرسول اذ ادعاكم (فعلى هذا المصدر) فى دعاء الرسول
(مضاف الى الفاعل أى دعاءه اياكم) ولو فى الصلاة (وقد تقدم فى انحصار نص من المقصد
الرابع عن مذهب الشافعى) وهو الحق فى مذهب مالك (أن الصلاة لا تبطل باجابه صلى
الله عليه وسلم) وقال جماعة تجب الاجابة وتبطل الصلاة (ومن الادب معه صلى الله عليه
وسلم انهم اذا كانوا معه على أمر جامع من خطبة أو جهاد أو رباط) وفى الاكليل قال ابن
أبي مليكة الآية فى الجهاد والجمعة والعديد وقال عطاء أمر عام وقال مقاتل طاعة
يجمعون عليها أخرجهما ابن أبى حاتم (لم يذهب أحد مذهبنا فى حاجة) عرضت (له حتى
يستأذنه كما قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر
جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه) ففيه وجوب استئذنه قبل الانصراف عنه فى كل أمر
يجمعون عليه قال الحسن وغيره صلى الله عليه وسلم من الأئمة مثله فى ذلك لما فيه من أدب
الدين وأدب النفس قال ابن القيس ولا خلاف فى الغزو أنه يستأذن امامه اذا كان له عذر
يدعوه الى الانصراف واختلف فى صلاة الجمعة اذا كان له عذر كالراح وغيره وقبل
يلزمه الاستئذان سواء كان امامه الامير أم غيره أخذ من الآية (فاذا كان هذا
مذهبنا) أى سببا يقصد (مقيد الحاجة عارضة لم يوسع لهم فيه الاذنه فكيف بعد ذلك
مطلق فى تفاصيل الدين أصوله وفروعه ودقيقه) قليله (وجليله) كثيره (هل يشرع
الذهاب اليه بدون استئذنه فاستأثروا أهل الذكر) العلماء (ان كنتم لاتعلمون) ذلك فانهم
يعلمونه (ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا يستشكل قوله) الثابت عنه بلا معارض
راجع بقوله أيضا ونحوه (بل تستشكل الآراء بقوله ولا يعارض نفسه بقياس) لانه فاسد
الاعتبار مع وجود النص (بل تهدر) تطرح (الاقية وتلقى) عطف تقدير تهدير (لنصوصه
ولا يحترق كلامه عن حقيقته بخيال) أى تلقى (بخلاف يسببه أصحابه معقولانم هو مجهول
وعن العوالم معزول) أى مصروف الى غيره (ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد)
بل يقبل ثم تارة يعمل به وتارة لا لقيام دليل غيره على عدم العمل به (فكل هذا من قوله
الادب معه صلى الله عليه وسلم وهو عين الجراءة) بزنة غرة وضاعة أى الهجوم بلا توقف
وذلك مذموم (ورأس الادب معه صلى الله عليه وسلم كمال التسليم له والاعتقاد) الاذعان
(لامره وتلقى خبره بالقبول والتصديق دون أن يحمله خيال) تلقى (باطل يسببه) صاحبه
معقولا أو يسببه شبهة أو شك أو يقدم عليه اراء الرجال وزبالات) أو ساخ (أذهانهم) جمع
ذهن وهو الذكاء والفتنة كما فى المصباح (فيوحده التكليم) أى يجب على كل أحد

أن يجعل الحاكم هو النبي صلى الله عليه وسلم (والتسليم والانقياد والاذعان) من أذن
 انقاد فهو عطف مساو (كما وحده المرسل) بكسر السين وهو الله سبحانه (بالعبادة) فجعله
 مستحقا لها دون غيره (والخصوع والذل) عطف تفسير (والانابة) الرجوع (والتوكل)
 عليه في جميع الامور (فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله الا بهما فوحيد المرسل)
 وهو الله عز وجل (وتوحيد متابعة الرسول فلا يتهاكم الى غيره) بالعدول عنه وطلب الحكم
 من غيره (ولا يرضى بحكم غيره انتهى ملخصا من المداويع) للامامة ابن القيم (والقرآن
 علوه بالآيات المرشدة الى الادب معه صلى الله عليه وسلم فليراجع) وفيما ذكر كفاية
 (النوع التاسع في آيات تضمن رده تعالى نفسه المقدسة) أطلق النفس عليه
 تبعا لقول امام الحرمين انه الصحيح وقيل انما يجوز للمشاكله نحو تعلم ما في نفسي
 ولا أعلم ما في نفسك ورذيقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وخبرأت كما أثبت على نفسك
 وتقدير كتب رب نفوسكم ولا تخصي نفسي بعيد (على عدوه) يحتمل أن يريد المفرد
 وعمومه من الاضافة اذا استغراق المفرد أشمل عند أهل البيان ويحتمل أن يريد الجمع
 فان لفظ عدو يقع لفة على الواحد المذكور والمؤنث والجمع (صلى الله عليه وسلم ترفعا)
 مفعول لاجله وتضعيفه للمبالغة اذ هو منه تدبونه (لشأنه) أمره وخطبه (قال
 تعالى والقلم وما يسطرون) أي الملائكة ومزالكلام فيه مبسوطا (ما أنت بنعمة
 ربك بجنون) أي اتنى عنك الجنون بسبب انصامه عليك بالنبوة وغيرها (لما) حين
 (قال المنركون يا أيها الذي نزل عليه الذكر) القرآن في زعمه (الجنون) أي
 لتقول قولهم بدعوا لانه نزل عليك لا الجنون الحقيقي للقطع بعدمه فلا يريدونه لانه لا يكذب
 من قاله (أجاب تعالى) الاولى فأجاب بالقضاء الجمله الاولى كافية وكأنته تركها لانه
 بيان لتعظيمه بأنه أجاب (عنه عدوه بنفسه من غير واسطة) وتوطئة لقوله (وهكذا سنة
 الاجاب) أي عادتهم (فان الحبيب اذا سمع من سب حبيبه تولى بنفسه جوابه)
 وقرع على هذا قوله (فهنا تولى الحق سبحانه جوابهم بنفسه متصرا له لان نصرته
 تعالى) التي قولها بنفسه (له أتم من نصرته) عليه الصلاة والسلام لنفسه كقتال
 العدو وان كان لله أو المعنى لو فعل وروى ابن أبي حاتم عن وهيب بن الورد قال يقول الله
 تعالى ابن آدم اذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك
 ورواه عبد الله بن أحمد بن زوائد الزهد عن وهيب قال بلغني انه مكتوب في التوراة فذكره
 (وأرفع منزلة) مقداره العلى (ورده) تعالى على عدوه بتكذيبهم (أبلغ من
 رده) لنفسه صلى الله عليه وسلم بأقامة الحجلة وان كانت ليست لنفسه بل لله أو المراد لو كان له
 رده ونصرة كما مر (وأثبت) أعظم وأقوى نباتا (في ديوان مجده) شرفه من أن
 يشبه هو بنفسه فما أمضاء الله لا تنصرف فاستعار لجهده ديوانا ثبت فيه فاذا أثبت الله كان
 أتم وأكبر نباتا وهكذا هو باق الى الابد (فأقسم تعالى بما أقسم به من عظيم آياته)
 اجله ليأتى على الخلاف السابق في تفسيره (على تنزيه رسوله وحبيبه وخلقه مما عصىه)
 بفتح القين المجهة والميم وكتب الميم أيضا وما دمهم له أي احتقره وعابته (أعداه)

الكفرة وتكذيبهم بقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون) بدل من قوله من عظيم آياته بدل بعض من كل أو متعلق بتره (وسجل أعداؤه المكذبون له أيهم المقتنون) فيه إشارة إلى أن الباء زائدة وهو أحد وجوه سبقت (هو أو هم) واقتصر على الأعداء مع أن الآية تقتصر ويصرون لأن المقصد اخباره بأنهم سيعلمون ذلك وأما ذكره عليه السلام فيها فلا نه ادعى للقبول في مقام الحاجة لمصرونا وإياكم لهدى أو في ضلال مين وقول حسن أتجهوه ولست له بكم • فشر كالمكر كإفداء

(وقد علموا هم والعقلاء) من غيرهم (ذلك) أي أنهم المقتنون لاهو (في الدنيا) متعلق بعلوا (وزداد علمهم به في البرزخ) القبر (ويكشف ويظهر كل الظهور في الآخرة بحيث تتساوى الخلق كلهم في العلم به وقال تعالى) عطف على بقوله ما أنت من عطف الفعل على اسم يشبه الفعل وهو المصدر والمعنى أقسم بقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون وبقوله وما صاحبكم بمجنون) فقال فلا أقسم بأنفس الخ (ولما رأى العاصي بن وائل السهمي) أحد المستهزئين الميت على كفرة (النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو) أي العاصي (يدخل فالتقى عند باب بني سهم) بطن من قريش (وتحدثا وأتاس من مناديد جمع صنديد وهو السبد النجاع أو الحلم أو الجواد أو الشريف كما في القاموس) فريش جلوس في المسجد فلادخل العاصي قالوا له من ذا الذي كنت تصدث) بمذاهب إحدى التابين (معه قال ذلك الأتري يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد وثق في ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة) وهو القاسم أول من مات من ولده أو عبد الله روايان (نرد الله تعالى عليه وولى جوابه بقوله ان شئت لك هو الأتري أي عدوك ومبصك هو الذليل الخفي) الذي لا تحب له ولا حسن ذكره وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وأما فضلك إلى يوم الساعة وثقت فيها ما لا يدخل تحت الوصف ولا يرد أن العاصي أعقب عمرا وهشما ما لانها لما أسلم انقطع عقبه منها فصارا من أتباع المصطفى وأزواجه أمتها تما (ولما قالوا أي الذين كفروا على جهة التعجب لبعض هل ذلكم على وجل فنبئكم إذا عرفتم كل معز أنكم لنبي خلق جديد (أفترى) يفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (أم به جنه) جنون فحبل ذلك به (قال الله تعالى) ردا عليهم (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشقة على البعث والعذاب (في العذاب والضلال البعيد) من الحق في الدنيا قال البيضاوي رداً على عليهم ترديد هم وأثبت لهم ما هو أقطع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجع إلى خلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب (ولما قالوا لست مرسلأجاب الله تعالى عنه) بالانقسام (فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) ومزت مباحث ذلك ولم يجعل الجواب من جهة الآية وهي قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب أي على صدق لعدم صراحتي في الرد (ولما قالوا أئنا) بتحقق الهمزتين وتسجيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (تأركوا لهنا لتأمره بمجنون) أي لأجل قول محمد (ردا الله تعالى عليهم فقال بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو لا اله الا الله (فصدقه ثم ذكر وعبد خصمائه فقال انكم لذائقو العذاب

قوله لست مرسلأجاب الخ
في بعض نسخ المتن بعد قوله
مرسلأجاب قوله يعني اليهود

(الايه) وما تجزون الا ما كنتم تعملون (ولما قالوا) ما حكى الله عنهم بقوله (أم يقولون)
 هو (شاعر تبرص به رب المنون) حوادث الدهر فيه لك كغيره من الشعراء وقبل
 المنون الموت (ودأقه عليهم بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي) يسهل (ه) الشعر
 (ان هو) أي الذي أتى به (الاذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للاحكام وغيرها
 وذكروا عبيدهم بقوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين (ولما حكى الله عنهم
 قولهم ان هذا الاغث) كذب (اقرأه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) من أهل
 الكتاب (سماهم الله تعالى كاذبين بقوله فقد جاوا ظلما وزورا) كفرا وكذبا أي بهما (وقال)
 راد القول لهم أساطير الاولين اكتبها فهي على عليه بكرة وأصيل (قل أنزلته الذي يعلم
 السر) الغيب (في السموات والارض) انه كان حليما غفورا (ولما قالوا يلقيه اليه
 الشيطان قال الله تعالى) لهم (وما تنزل به الشياطين) كما زعم المشركون انه من قبيل
 ما يليق الشياطين على الكهنة (وما ينبغي) يصلح (لهم) أن ينزلوا به (وما يستطيعون)
 ذلك انهم عن السمع اكلام الملائكة لمزولون أي محجوبون بالذهب (ولما تلا عليهم نبأ)
 خير (الاولين قال النضر بن الحرث) الكافر المقتول بعد بدر المشتري لهوا الحديث
 (لو نشاء لقلنا مثل هذا) لانه كان يأتي الحيرة بغير فيشتري كتب أخبار الاعاجم ويحدث
 بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وعود وأنا أحدثكم حديث فارس
 والروم فيستمطون حديثه ويتركون استماع القرآن (ان) ما (هذا) القرآن (الا
 أساطير) أ كاذب (الاولين قال الله تعالى تكذبا لهم قل لئن اجتمعت الانس والجن
 على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله) ولو كان بعضهم
 لبعض ظهيرا أي معينا (ولما قال الوليد بن المغيرة) الغزوي الميت على كفره (ان)
 ما (هذا) القرآن (الاحمر يؤثر) ينقل عن السحرة (ان هذا الاقول البشر)
 كما قالوا انما يعلمه بشر (قال الله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا
 قالوا) هو (ساحر أو مجنون تسلية له عليه الصلاة والسلام) لأن المعنى مثل تكذيبهم
 لك بقولهم انك ساحر أو مجنون تكذيب الام قبلهم لرسولهم بقولهم ذلك (ولما قالوا محمد
 قلاء ربه) أبغضه (فرد) بالقاء في جواب المألغة قليلة (الله عليهم بقوله ما ودعك
 ربك وما قلى) ما أبغضك (ولما قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي
 في الأسواق) لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقي اليه كترأي من السماء ينطقه
 ولا يحتاج الى المشي في الأسواق لطلب المعاش أو تكون له جنة يأكل منها أي من ثمارها
 فيكتفي بها (قال الله تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
 ويمشون في الأسواق) فأنتم مثلهم في ذلك وقد قبل لهم كما قبل لك وكسرت ان لأن
 المستثنى محذوف أي الا رسلا انهم أو جعله انهم حاله اكنفي فيها بالضمير (ولما حسدته
 أعداء الله اليهود على كثرة النكاح والزواج) لانه صفة كمال لا يقدر علىها وعبروا
 عن هذا (وقالوا ما همته الا النكاح) لاجسام الاعتراض والتوبيخ خلاف ما أبطنوه
 من الحسد الذي هو تنفي زوال نعمة المحسود (ودأقه عليهم عن رسوله ونافخ) بالقاء

والحاء المهملة أى منع ودافع (عنه فقال أم يصدون الناس) أى محمد صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم اقم من فضله) من النبوة وكثرة النساء أى يتنوّن زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتانا آل ابراهيم) جد محمد صلى الله عليه وسلم كوسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان له اودنسع وتسعون امرأة وسليمان ألف مائة من حرة الى مرتبة (ولما استبعدوا أن يبعث الله رسولا من البشر بقولهم الذى حكاه الله عنهم وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا) أى قولهم منكرون (أبعث الله بشرا رسولا وجهلوا أن الثناس يورث التوانس) فبكر مخاطبته والفهم عنه (وأن الضائف) فى الجفس (يورث التباين) فلا يمكن ذلك فن حكمة الله جعل الرسول بشرا لاملكا (قال الله تعالى قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يحقل انه حال من رسولا وأنه مفعول وكذلك بشرا والاول اوفق (أى لو كانوا ملائكة لوجب أن يكون رسولهم من الملائكة لكن لما كان أهل الارض من البشر وجب أن يكون رسولهم من البشر) لتكتمهم من الاجتماع به واللقى معه وأما الانس فعاتتهم عادة عن ادراك الملك والتلف منه فان ذلك مشروط بنوع من تناسب والتجانس فانه البضاوى وفى الشفاء أى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الامن هو من جنسه آدم من خصه الله واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل وفى الآية الاخرى ولوجعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون أى جعلناه على صورة رجل ليمكنوا من رؤيته اذ لا قدرة للبشر على رؤية الملك (فما أجل هذه الكرامة) أى الاكرام من الله لنبية حيث كان هو الراد عنه لا الامرا الخارج للعادة (وقد كان الانبياء انما يدا فعون عن أنفسهم ويردون على أعدائهم كقول نوح عليه السلام) راد القول لهم لما تالوا فى ضلال مبين قال (يا قوم ليس بى ضلالة) هى أعم من الضلال فتفها أبلغ من نفسه (وقول هود) دفعا لقولهم انالنا فى سفاهة وانالظنك من الكاذبين قال (يا قوم ليس بى سفاهة) جهالة (واشياء ذلك) من دفعهم عن أنفسهم

(النوع العاشر فى ازالة التشبهات) جمع شبهة وهى ما يرى دليلا وليس بدليل لقساد القياس أو لغير ذلك (عن آيات وردت فى حقه عليه الصلاة والسلام متشابهات) محتملات لا يتضح مقصودها لاجال أو مخالفة ظاهر الا بالتحقق والنظر أو دل القاطع على أن ظاهرها غير مراد ولم يدل على المراد وتطلق المتشابهات أيضا على ما استأثر الله بعلمه وليس بمراد هنا (قال الله تعالى ووجدك ضالا فهدى) أى منها هذه الآية لان القاطع دل على أن ظاهرها ليس بمراد وأفاد هذا بنقل الاجماع بقوله (اعلم أنه قد اتفق العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم ماضل لحظة واحدة) (قط) بأن ظن باقاه ما هو محال عليه (وهل هو) أى الضلال المتهوم من قوله ماضل (جائز عقلا على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل النبوة قالت المعتزلة هو غير جائز عقلا لمافيه) أى تقييد

تلبسهم به وظهوره عليهم (من التنفير) عن اتباعهم بعد الوحي وأجابهم بالإيمان والطاعة ولا يخفى أن هذه له باردة فالتنفير فعل المنفر وأي فصل في تجويز العقل فالتجويرات العقلية لا يلزم منها شيء البتة فالحقل يجوز انقلاب الجرد وما أخرج ذهابا ونحو ذلك فزده شيخنا (وعند أصحابنا) أهل السنة (أنه جائز في العقول) وهو أبلغ في اتباعهم لانه حيث جاز عقلا ولم يقع علم انهم مصطفون عند الله صادقون فيما أخبروا به عنه (ثم يكرم الله من أراد به النبوة) بالصحة من ابتدائه الى انتهاء مخدفة صله بكرم ولذا عبدل عن أن يقول ثم يكرمهم (الا أن الدليل السعي) قام على أن هذا الجائز لم يقع) لنبي من الانبياء أصلا (قال الله تعالى ماضل صاحبكم وما غوى قاله الامام نضر الدين) الرازي ويقال عليه الآية في حق نبينا فكيف مع جعله سادليا على جميع الانبياء اذ لا يلزم من نفي ذلك عنه فيه منهم ثم هي انما سبقت في مقام نفي مانسبه المشركون اليه وكان بعد النبوة والجواب أما الاقل قاله في نفي الضلال الصحة لا كرام الله تعالى له بالنبوة وهذه العلة يشاركها جميع الانبياء فالآية تصر فيه وقياس في باقيهم وأما الثاني فالأفعال بمنزلة التكرات والتكررة نعم فكانه قال ما صدر منه ضلال لا قبل النبوة ولا بعدها (وقال الامام أبو الفضل) عياض (العصبي) العلم الشهير (في الشفاء) وأما مصمتهم من هذا الشيء قبل النبوة فلاناس فيه خلاف (والجواب) أي القول الموافق للواقع وللا دلالة الدالة على أن خلافه خطأ من قائله (انهم معصومون) محفوظون معصومون (قبل النبوة من الجهل بالله تعالى) أي بوجود ذاته (وصفاته) فلا يجهلون شأنها (و) معصومون أيضا من (التشكيك) لانفسهم (في شيء من ذلك) وفي نسخة أو التشكيك بالعطف بأو الفاصلة أي لا يقع في نفوسهم شك في الذات ولا في صفة من صفاتها لان فطرهم جبلت على التوحيد والايان وأما قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالمراد به ما لا يعلم الا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة (وقد تعاضدت) أي تقوت مأخوذة من العضد وهو ما بين المرفق الى الكتف ولكون عمل الانسان واعتداده بذلك قبل عضدته بمعنى قوته قاله الراغب وقال التلصاف أي قوى بعضها بعضا تضاعف من اثنين لتضام كل واحد من الاخبار مع صاحبه حتى حلت القوة التامة بذلك (الاخبار والآثار) بمعنى وقبل الخبر المرفوع والآن قول العصبي ومن دونه والمراد بها ما اشتهر من أحوالهم وصفاتهم المأثورة المعروفة عند كل أحد (عن الانبياء) كلهم والمراد بلين بأسرهم وليس المراد أنه نقل عنهم بل عرف عنهم وفي حقهم فلم يجب من قدروا عن غيرهم (بتزجيهم) أي عبرتهم (عن هذه التبعة) بصاد مهله أي العفة المتقصة لمن انصف بها (منذ ولدوا) الى آخر عمرهم (ونشأ بهم) بالجزع عطف على تزجيهم أي ونشأ بهم أي ابتداء خلقهم لازم من شبا بهم كما فهم (على التوحيد) وهو عدم الشرك (والايان) بالله وبكل ما يجب الايمان به (بل) للاتصال على سبيل الترقى (على اشراق) أي شدة ظهور (أنوار المعارف) في أحوالهم وأقوالهم أي معرفة ذات الله وصفاته وكل ما يتعلق به (وتضامات) جمع ضمة وهي الروائع الغيبة التي تفوح (الطاف النعامة)

أى كونهم سعداء الدارين فشيء ما يلوح منهم من اماراتهم اربعة طيب يعنى فيمالا
الكون (ولم ينقل أحد من أهل الاخبار) عن أحد غيره (ان أحداني) بهمز آخره أى
صبره الله نيا (واصطفى) أى اصطفاؤه واختاره (عن عصف بكفروا شركك) عطف
خاص على عام (قبل ذلك) أى نبوته واصطفائه (ومستند) اسم مفعول أى ما يستند اليه
ويعلم به (هذا الباب) أى باب معرفة أحوال الانبياء (التقل) عن الاخبار والاستنار
ويؤيده العقل الدال على انه تعالى لا يختار من خلقه نبوة الا من كان كذلك فليس المراد
الحصر وقد عطفه عياض بما يدل على موافقة العقل للتقل ثم قال بعد كلام طويل
في الاجوبة عن آيات وأحاديث ليس المراد ظاهرها (وقد استبان) أى تبين والسبب
للتأكيدها لا الطاب ولان ما ثبت من شأنه ان يناقش فيه (بما قرناه) الباء للسببية
فاذا تأملته بان لك (ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بآله وصفاته)
بان ينق وجود ذاته أو يتردد فيه أو يتنى شيئا من صفاته أو يعتقد شيئا منها على خلاف
حقيقته وكذا سائر الانبياء (أو) استبان لك عصمته من (كونه) أى وجوده وخلق
كسائر الانبياء (على حالة تنافى العلم بشئ من ذلك) أى ذاته وصفاته (كلمة جمل) فلا يجوز
شأن من ذلك أصلا سيما (بعد النبوة عقلا) بشرع القضاء بمجازته جميع الشرف والكمال
لانه تعالى لا يصطفى الا من هو كذلك (واجماعا) من كل الملبس (وقبلها جمعا
ونقلا) في الاحاديث العجيبة والجمع بينهما لتوكيد المنصوبين تحذير (ولا بشئ)
عطف على قوله بشئ قبله أى ولا كونه على حالة تنافى العلم بشئ (بما قرره من أمور
الشرع) الذى أمر بتبليغه (وأداء) أو صله وبلغه (عن ربه من الوحي قطعا)
مقطوعا به متيقنا بلا خلاف (عقلا وشرعا) لانه مناف لا رساله به وأمره بتبليغه
فكيف يجوز عليه جهل شئ منه فالانبياء معصومون من ذلك لدلالة المجزئات على علمهم
وصدقهم فيما بلغوه عن الله والا كان اقراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا (وعصمته)
يلجز عطف على عصمته الاولى (من الكذب) لتأفاة المجزئة (وخلق القول
لتلايتهم في تبليغه) منذ نبأ الله وأرسله فلم يصدر عنه شئ منه وهو مستحيل (وقصدا)
بان يقول ما يخالف ما أرسل به اختيارا (أو غير قصد) فلا يقع ذلك منه سم وادفسيانا
والمذهب أبو اسحق الاسفراينى وجوز الباقى لعدم منافاته للمجزة لانه لا يتر عليه
(واستحالة ذلك) الكذب والخلق (عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا) وفي نسخة
أو قبل قوله نظرا وهى أحسن لان المعنى ان استحالة ذلك شرعا واجماعا محال عليه
النظر والدليل العقلى (وتنزيهه) أى تبرئته (عنه قبل النبوة قطعا) لتوازه في مكان
يسمى الامين لانه مأمون قولاً وفعلاً (وتنزيهه عن الكبار اجماعا) لرفعة قدره عنها
(وعن الصغار تحقيا) اثباتا باللائل المقيدة لذلك فالتحقق اثبات المسئلة بدليلها
أما ما محققا وتجوز بعضهم لها لم يقل اجماعا أو قد يدبرينه قوله (وعن استدامة
السهر والنهضة) عطف تفيد بعد ساجدة التبليغ عنها فان وقع منه عليه بسرعة
وقد در القائل

بأسا تلي عن رسول الله كيف سها * والسهم من كل قلب غافل لا هي
قد غاب عن كل شيء سره فدسها * مما سوى الله في التعظيم لله

(و) عن (استقرار القلبي والتسبيلان عليه) حفظاه بايقاظ قلبه وتنبيهه (فيما شرعه
للآفة) لأن استقراره منافي لتشريع له (وعصيته) بالجور ويجوز رفعه خبره كاتنة
في كل حالته من رضا وغضب وجة) يكسر الجيم ضد الهزل (ومزح) فان مزح
لا يقول لاحقا (ما يجب لك) بدل من قوله ما هو الحق ويجوز أن مالتا كبد القصة
في الحالات الأربع ويجب مستأنف ولفظ الشفاء فيجب عليك (ان تتقاه) أي تأخذه
وتعلمه (باليقين) أي باليقول واليقين والبركة لانه يؤخذ بها ما يتفق به لسهولة العمل بها
عادة والعرب تقول لما يتحد به أخذه باليقين قال الشاعر

إذا ما رايت رفعت لحد * تلقاها عرابية باليقين

(وقد عليه يد الضنين) البضيل وزاد معنى من الضنة وهي شدة البضل أي تحرص على
حفظ ما ذكر من تنزيه قدره عما ذكر من البضيل على ما فيه لشدته بخلافه وخوفه من
ذهابه وفيه مع اليقين مراعاة النظر وفير بالقوة ولا يناسب هنا (فان من يجهل ما يجب
لنبي صلى الله عليه وسلم) اعتقاده (أو يجوز أو يستعمل عليه) أي يتبع في حقه شرعا
وعقلا وعادة (ولا يعرف صور أحكامه) أي الحكم المتصور في حقه من وجوب
وجواز وحرمة (لا يأن من ان يعتقده في بعضها خلاف ما هي عليه) فيقع فيما لا يجوز
اعتقاده (ولا ينزهه عما لا يجوز أن يضاف) أي ينسب (إليه) ويوصف به (فيهلك)
أي يقع في أمر هو سبب هلاكه في الدارين (من حيث لا يدري) لجهله (ويستقل
في قوة) بضم الهاء وشدة الواو وهو العميق كالبدن (الدرنك) بقضين وقد تسكن الراء
ما ينزل به إلى (الاسفل) من دركات المنازل (من النار) أي نار جهنم فالتعريف لأمهه
وهي هنا مجاز عن محلها ويستعمل ككثيرا بهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه أشد العقاب
في الآخرة بسبب ما ذكر ولذا اعلمه بقوله (اذ ظن الباطل به) أي ما لا يصح في حقه
(واعتقاده) على طريق الجزم (ما لا يجوز عليه) شرعا وعقلا (بجمل) بضم الياء
وكسر الحاء وشدة اللام وقاعه ضمير ما ذكر من الظن والاعتقاد أي يجهل (صاحبه) أي
ذلك الاعتقاد (دار البوار) بفتح الواو الهمزة الهلالية يعني جهنم وهو من أسمائها أي يجهله
حالا فيها وضبط البرهان يجهل بفتح آو له وضم ثانيه وصاحبه فاعل وهو جازم أيضا وطلب
الرواية في مثل هذا عن بلا طائل فطلق معاض بأحد الضبطين لا يمنع الثاني فهو كلام
لا حديث يمنع بغير ما روي به قال في الشفاء ولهذا احتاط على الرجلين اللذين رأياه لئلا
في المسجد مع ضفة فقال لهما ما هنا ضفة ثم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم وإنى خشيت أن يصدق في قلوبكما شيئا فتهلكا ثم قال بعد طول جواز جماعة من
السلف وغيرهم من النعماء والمحدثين والمتكلمين الصغار على الانبياء وذهب طائفة إلى
الوقف وذهب المحققون من النعماء والمتكلمين إلى عمومهم منها كالبكار ثم قال بعد كلام
قليل ما حكمه المصنف بقوله (وقد استدل بعض الأئمة على عمومهم من الصغار بالصبر إلى

امثال أفعالهم) أى فعل مثلها اقتداء بهم فلو وقع ذلك منهم أوجاز فعله الناس وظنوه
شرعا فلذا اجمعوا منه لأن ذنب العظيم عظيم وإن قل (اتباع آثارهم وسيرتهم مطلقا)
سواء كانت ضرورية أم جبلية كالنسيان والقعود والكل والشرب فالتأسي بهم فيه وإن
كان مباحا لأن الأصل فى أفعالهم أنها حسنة شرعية فيتبعون فى كل حاصد ومنهم لأن
الأصل أرجح من الظاهر (وجهه والفقهاء على ذلك) أى اتباع آثارهم مطلقا إن لم يعلم
أنه خصوصية لهم (من أصحاب) أى كبار مذهب (مالك والشافعي وأبي حنيفة من
غير التزام) قيام (قرينة) تدل على أنه فعله للتشريع والاقتداء به فيه (بل) يقتدى
بفعله (مطلقا) من غير التزام قرينة المشروعية (عند بعضهم وإن اختلفوا) بعد القول
باتباعه (فى حكم ذلك) فذهب كثير من الفقهاء والمحدثين وأكثرا الشافعية إلى
استصحاب اتباعه فى الأمور الجبلية كغيرها وذهب جماعة إلى أنه مباح أحسن من غيره
وسكى أبو الفرج وابن خويزمداد عن مالك الوجوب وبه قال أكثر أصحابنا وأكثر أهل
العراق وابن سريج والاصطغرى وابن خيران من الشافعية هذا المنص ماحذفه المصنف
من الشفا قبل قوله (فلو جوزنا عليهم) فعل (المفارقة لم يمكن الاقتداء بهم فى أفعالهم)
مطلقا كما أمرنا به (أذ ليس كل فعل من أفعاله) كغيره منهم (تجزئه مقصده) أى ما قصده به
(من القرينة) بأن يكون واجبا أو مندوبا (والإباحة) بأن لا يترتب عليه نواب ولا عقاب
أو مدح أو ذم (والظنر) بالمسألة أى المنع شرعا لكونه محرما أو مكروها أو خلاف
الأولى فتولوه (والمعصية) تفسيراً ويخص المعصية بالحرام والظنر بخلاف الأولى
والمكروه (انتهى) مانقذه عن مباحض وقال عقبة ولا يصح أن يؤمر المرء بمثل أمر له
معصية لاسيما على من يرى تقديم الصعل على القول إذا تناهضوا وما كان ينبغي للمصنف
حذف هذا لأنه من جملة الدليل وما كان يريده الكتاب (واختلف فى تفسير هذه
الآية على وجوه كثيرة أحدها أى وجدنا ضالاً عن معالم النبوة) أى مظانها وهى ما أنزل
عليه من القرآن وغيره وما ظهر عليه من الآيات فالعالم جمع معلم مظنه النبوة وما يستدل به
عليه كفى الضاموس وزاد المصنف معالم على الشفاء لعله إشارة إلى أن النبوة نفسها الاخبار
بها كأن قيل له أنت نبي أو وجد ما يدل على اتصافه بالنبوة من غير وحى بشرع لا يفيد هداية
وانما يفيد الاستقامة من الشرع الذى يعمل بها وإن لم يؤمر بتبليغها فزرها شيخنا
(وهو مروى عن ابن عباس والحسن البصرى) (والفضل بن شهر بن حوشب) وقال
به ابن جرير لأن الضلال لغة العدول عن الاستقامة وضده الهداية فكل عدول ضلال
سواء كان عدلاً أم لا فغناه غير مهند لم يسبق للمؤمن النبوة فهذه الآية كقولها فظننا
وألمن الضالين (ويؤيده قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أى ما كنت
تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن) أى لا تعرف قراءته ولا دراسته (ولا كيف تدعو
إلى الإيمان) قبل وهذا فى غاية البعد لانه تقدير بلا قرينة تدل عليه ووجه بأن نرى
الإيمان مهدى والمراد إيمان أمته أى لا تدري كيف يؤمن قومك وبأى طريق يدخلون
فى الإيمان وبعده لا يحنى (قوله السمرقندى) الامام أبو البت الحنفى (وقال بكر بن

العلاء (القاضى) القشيري المالكى (ولا الايمان الذى هو الفرائض والاحكام)
 الشرعية التى كلف بها علما وعلا (فقد كان عليه الصلاة والسلام قبل) أى قبل النبوة
 (مؤمناً بتوحده) أى بانه منفرد بالالوهية لا شريك له (ثم نزلت الفرائض التى لم يكن
 يدريها قبل فآزداً بالتكليف) أى بسبب ما كلف به من الفرائض (ايماناً وسياًنى آخر
 هذا النوع من يدلفك ان شاء الله) فانه ذكر هنا لتأكيد (الثانى من معنى قوله تعالى ضللاً
 ما روى من فروعاً مما ذكره الامام غفر الدين الرازى) مما يفيد أنه على حقيقته فانه يقلل ضل
 الرجل الطريق وضل عنه زال عنه فلم يتداليه فهو ضال وذلك (انه عليه الصلاة والسلام
 قال ضلت) بفتح اللام من باب ضرب لفظة نجد وهى الفصحى وبها جاء القرآن فى قوله قل
 ان ضللت فانما أضل على نفسى وفى لفظة لاهل العالمين باب تعيب أى تبت وغبت (من
 جذى عبد المطلب) وأصل الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالاً (وأما صبي
 حتى كاد) قارب (الجوع يقتلنى فهذا انى الله) وردنى اليه وفى سيرة ابن اسحق زعموا ان
 أمه السعدية لما قدمت به مكة ضل منها فى الناس فأنت جده فأخبرته فقام عند الكعبة
 فدعا الله ان يرده فوجده ورقة بن نوفل وأرجل آخر من قريش فأتيه به الى عبد المطلب
 فأخذه على عنقه وطاف وعوده ودعاه ثم أرسله الى آمنه وبروى ان عبد المطلب تصدق
 بألف ناقة كوماً وخسين وطلا من ذهب وبهز حليمة أفضل الجهار (الثالث يقال ضل
 الماء فى اللبن اذا صار مغموراً) من تقديم الدليل على المدلول واذا كان كذلك (فمعنى الآية
 كنت مغموراً بين الكفار بكمة فقوال الله حتى أظهرت دينه الرابع ان العرب تسمى
 الشجرة القريبة فى القلاة) الارض لا ماء فيها والجمع فلا مثل حصى وحصاة وجمع الجمع
 أفلام مثل سبب وأسباب (ضالة كانه تعالى يقول كانت تلك البلاد) مكة وما حولها
 (كالشاة) الموضع المهلك ما خوذ من قوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت وقيل من
 فاذا اذبحها وسلم سميت به نساءً ولا بالسلامة (ليس فيها شجرة تحمى عن الايمان بالله تعالى
 ومعرفة الا أنت فأنت شجرة فريدة فى مفازة الحمد) ولم يذكر الجوهري وأتباعه هذا
 وما قبله من معانى ضل لكن اللغة واسعة (الخامس قد يصحط السيد والمريد قومه)
 لاستحالة وصف السيد بذلك الوصف أو باستعمال اسمه فى اسم قومه مجازاً (أى وجد
 قومك ضالين فهذا همك وبشرعك) عطف تفسير لقوله بك المعبر به عن ذاته وأستند الهداية
 اليها بالغة فى مدحه حتى كان ذاته نوراً حشدي به بمجرّد رؤيته صلى الله عليه وسلم وجعله
 شرعه تلهوه على يديه وبجيشه به (السادس) ضالا (أى محب المعرفة) فهذا الذى أنوار
 الهداية والعبادة (وهو مروى عن) أبى العباس أحمد (بن عطاء) الادعى بقصتين
 الصوفى له لسان فى فهم القرآن يختصر به ولما كان هذا خلاف المشهور لغة بينه ابن عطاء
 نفسه بقوله (والضال المحب كما قال تعالى) عن اخوة يوسف خطاباً لا يسم (الذى
 ضللك القديم أى محبتك القديمة) ليوسف لانساء وهذا منقول عن قتادة وسفيان فلا
 يضر عدم وجوده فى الصحاح وأتباعه فاللغة واسعة (ولم يردوا هنا) فى هذه الآية ضلالة
 (فى الدين) بأن يستندوا خطأ فى دينه باعتقاده أو بصرارده على ما يتأف به (اذلوا والوا)

ذلك في نبي الله (يعقوب) لكفروا) بسببه الى ما لا يجوز عليه وتحقيره لكن عدم ارادة ذلك لا يستلزم حله على الهبة لجواز أن يريدوا اني تحبكم عما يوصلكم الى العلم بحال يوسف أو ضموا ذلك وفي الانوار اني ذهابت عن الصواب قد عيانا لا فراط في محبة يوسف و ~~ك~~كنازك كره والتوقع لقائه (السابع أي وجدك ناسيا فذكر ذلك ليله المعراج نسي ما يجب أن يقال بسبب الهبة) من الله تعالى (فهذه الله تعالى الى كيفية) أي صفة (التناء) الذي يفضل به الانبياء (حتى قال لأحصى ثناء) أي لاستوعب ولا يبلغ الواجب في الثناء (عليك) أنت كما أثبت على نفسك (الثامن أي وجدك بين أهل الضلال فصمك) عن الاتظام في سلكهم والتلبس بشيء من ضلالهم ~~ك~~عبادة الاصنام (من ذلك) أي الضلال وموافقة أهله فيه (وهذا للاميان) به ومعرفته اذ جعله فطرته وأودع فيك ما يرشدك له بعقلك السليم ثم أرشدك له بالوحي (والى ارشادهم) افعال من الرشد ضد الفتن وهو قريب من الهداية كما قاله الراغب وأقاد بقوله ففعلك انه من قبل الشرع ولم يستفد هذا من الخاسر فهذا غايه ولا يراد أن قوله فيه فهذا اهم بشرعك يفيد محبته لاستحالة ان يهديهم مع موافقتهم لأن شرعه متأخر فقد كان بينهم قبله أربعين سنة ثم هذا التأويل مروى عن السدي وغير واحد ~~ك~~كما قال عياض فالضلال بعنا المشهور وليس متصفا به ولكونه بين أهله أطلق عليه مجاز العلاقة بالمجاورة (التاسع أي وجدك متعبرا) واقعا في الحسرة (في بيان ما أنزل اليك) من القرآن (فهذه للبيان) باظهاره وبيان ما خسر من معانيه في حان تليغه لائقته (كقوله وأرسلنا اليك للذكر) القرآن لمافي من التذكير والمواعظ (لتبين للناس ما نزل اليهم) مما خفي عليهم فالضلال التعبير فيما شق عليه في ابتداء أمره (وهذا مروى عن الجنيد) أبي القاسم بن محمد النهاوندي شيخ المشايخ العلم المشهور رحمه الله (العاشر عن علي) أمير المؤمنين (انه صلى الله عليه وسلم قال ما هممت) بفتح الميم الاولى بآية نصر وهو أول العزم (بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون) ضمنه معنى يتسكون فعذاه (به) أو الباء زائدة في المفعول (غير مرتين كل ذلك يحول) يمحى ويمنع (الله بيني وبين ما أريد) من ذلك (ثم ما هممت بعدهما بشيء حتى أكرمني الله برسالته) وبين المرتين فقال (قلت ليله لفلان من قريش كان يرعى غنما بأعلى مكة) لبعض قريش أود (لوحظت لي غنمي) فلولتني مالها جواب أو محذوف أي لكان ذلك جبلا منك (حتى أدخل مكة) وصريحه انه رعاها قبل البعثة ويؤيده حديث أبي هريرة عند البخاري مر فوعا ما بعث الله نبيانا الارعى الغنم فقال أصحابه وأنت قال كنت أرها على قراريط لأهل مكة وفي رواية ابن ماجه كنت أرها على أهل مكة بالقراريط قال المصنف كعبه والحكمة في الهامهم ذلك قبل النبوة ليحصل لهم التزبر بعيا على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم انتهى فزعم ان رعيهم لها لما كان بعد البعثة تهوّر وتسهك لذلك بالحديث المذكور أعجب منشؤه عدم الوقوف على شيء (فأمر بها) بضم الميم أي أتخذت قال الجدي ومهرمرا ومهورا لم يتم والسر محرمة الليل وحديثه وفي خطبته اذا ذكر المصدر قال فعل بزنة كتب (كأيسر) بفتح أوله وضم

الميم يصدت (الشباب فخرجت حتى آتت أول دار من دور مكة سمعت عزفا) بمهمة
 وزاى وفارزة فلن لمى لعاب من باب التجريد استعمال العزف فى مطلق اللعب من استعمال
 المطلق فى مقبده فعلق به قوله (بالدفوف) جمع دف آلات يضرب بها والا فالعزف اللعب
 بالدف بضم الدال وفصحها (والمزامير) جمع مزمار بكسر الميم (جلست أنظر اليهم
 فضرب الله على أذني) أى بعث عليهما النوم (فت) فلم أجمع شيئا (فما يقطنى الامس
 الشمس) أى حرها (ثم قلت ليله أخرى مثل ذلك فضرب الله على أذني فما يقطنى
 الامس الشمس) فلم أجمع شيئا (ثم ما سمعت بعدهما بسو حتى أكرمنى الله برسالته)
 فكأنه عبر بضالته هذا اللهم ترين وأنه هداه بصرفه عن ذلك بالقضاء النوم عليه إشارة
 الى عنايته به من صغره ومنعه من سماع لفظ الجاهلية ولعهم وغنائهم وان لم يكن ذلك حقيقا
 ضلالا لانه صاته من قبل البعثة عما يحالف الشرع وقيل معناه وجدك ضالا لم يعرفك أحد
 بالنبوته حتى أظهر لك الله فهدى بك السعداء وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهدى الى
 المدينة وقيل وجدك قائما بأعباء الرسالة وتليغها فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد
 وجدك ضالا عن محبتي لك فى الازل أى لا تعرفها فغنت عليك بعرفتي وقيل ناسيا فهداك
 كقول موسى وأما من الضالين وقوله تعالى أن تضل احداهما أى تنسى وقرأ الحسن
 ابن على "ووجدك ضال" فهدى أى اهتدى بك سكاها فى الشفاء ثم قال لأعلم أحدا من
 المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وقد قال ابن عباس لم يكن له ضلالة معصية انتهى
 وفى الكشف من قال انه كان على أمر قومه أربعين سنة أن أراد خطوه عن الامور السمعية
 فنسم وان أراد على كفرهم ودينهم فعاداه فانه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
 معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكبار والصغار البتة فمابالك بالكفر والجهل بالله
 ما كان لنا أن نشر لك بالله من شيء وكفى نقية عند الكفار أن يسبق منه كفر انتهى (وأما
 قوله تعالى) قسم بقدر أول النوع أى منها ما ذكره بقوله قال الله (ووضنا) حططنا
 (عندك وزرك الذى أنتض) أنقل (ظهرت فقد احتج بها جماعة من الفقهاء والمحدثين
 والمتكلمين) أى علماء الكلام الباحثين عن العقائد سموا بذلك لأن مسئلة كلام الله من
 أجل مباحته أول كبرى دور الكلام فيه بين السلف (الجهوزين) بلاوا فى نسخ وهى
 ظاهرة وفى نسخة بالواو أى كثر الاصوليين (للمصائر على الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام) حيث أبجوها على ظاهرها ان الورد هو الالام (وبظواهر كثيرة من القرآن
 والحديث) أى بظواهر اشارة الى انها ليست بحجة فى الباطن (ان الترمذوا ظواهرها) بأن
 قالوا بجزوم اعتقاد الظاهر منها (أنضت بهم) أوصلتهم كما قال القاضى عياض الى تجويز
 الكبار عليهم عدا (وخرق الاجماع) أى مخالفة ما أجمع عليه الناس من قولهم خرق
 المخازة اذا قطعها فأريد به لازمه وهو الجاوزة (وما لا يقول به مسلم) أى أنضت بهم الى رأى
 لم يقله أحد من المسلمين لأن الآيات والاحاديث التى احتجوا بها كائنات الصغيرة تشمل
 الكبيرة من حيث انها اتم وذنب وتشمل كل ما أجمع على انه لا يقع منهم مع انهم لا يقولون
 يجوز وقوع الكبيرة منهم همدا اذ لم يخله الاشسوية ولا عجرة بهم ولا يجوز خرق

الاجماع وأما سواها فأجازها بعضهم واختلف في أن امتناعه معنى أو عقل ~~تسكنا~~ (فكيف) يسوغ لهم الاحتجاج بتلك الظواهر (وكل ما احتجوا به منها بما اختلف المفسرون في معناه) فطرقة الاحتمالات فمقتضى الدلالات (وتقابلت) فتاقت وتعارضت (الاحتمالات في مقتضاها) من تجويز وقوع ما يخرج به عن صلاحية الحق (وجازت) (أما ويل) جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع (فيها السلف بخلاف ما التزموه في ذلك) الذي استدلوا به (فأذا لم يكن مذهبهم) في تجويزها عليهم (اجماعا) أي جمعا عليه لكثرة من خالفهم (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) لاحاد ثابعا بعد انعقاد الاجماع حتى يكون خلافا لا يعتد به (وقامت الدلائل على خطأ قولهم) بتجويزها عليهم (وصحة غيره) في عدم الجواز (وجبت تركه والمصير إلى ما صح) من عدم التجويز إذا العبرة بالأدلة لا بكثرة القائلين (اتهي) كلام عباس متعاقبه برؤيته في الرياض (وقد اختلف في هذه الآية فقال أهل اللغة الأصل فيه أن الظاهر إذا أنشأ الجمل سمع له قبض أي صوت كموت المحامل والرحال) وكلما جلت تقيلا فانه ينتقض تحته قال عباس بن مرداس

وأقضى ظهري ما تفرقت منهم • وكنت عليهم شققا متعنا

قال ابن عطية وصدر بقوله أي هي يلا من الثقل (وهذا مثل لما كان ينقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقداره) أي من مقادير ما كلفه (وقيل المراد منه تخفيف أعباء) بالفتح انقال (الذرة) جمع عب بالكسر ويقع الثقل من كل شيء تنزلا بالمعقول منزلة المحسوسات (التي ينقل الظهور القيام بأمرها) فهو مجاز عن تعلب صاحبه بحيث يصير كالحامل على ظهره ما ينقل عليه بحيث تناله مشقة عظيمة من ذلك وفسر القيام بقوله (وحفظ موجباتها والحفاظة على حقوقها فسهل الله تعالى ذلك عليه وحط) تفسيره بوضع (عنه ثقلها) بفتح الصادف (بأن يسرها عليه حتى يسرته) وهذا عزاء عباس للماوردي والسلي (وقيل الوزر ما كان يكرهه من تفسيرهم لسنة الخليل) لطريقة إبراهيم (وكان لا يقدر على منعهم أن ينقضوا الله وقال له اتع مله إبراهيم) في التوحيد والدعوة برفق ونحو ذلك فالوزر على هذه الأقوال الثلاثة مجاز بمعنى الثقل (وقيل معناه عسائل) أي منعناك وحفظناك (من) ملابس (الوزر الذي أنقض ظهرك لو ~~سكان~~ ذلك الذنب حاصل في الصحة وضعا مجازا) (ومن ذلك ما في الحديث

أنه عليه الصلاة والسلام حضر ليلة في هادف ومز أمير قبل البعثة) ليلة إحدى الزتين السابقتين لقوله هناك غير مرتين (فصبر الله على أذنه) بالافراد على إرادة الجنس (نما أيقظه) به (الاحتراس من القدر وقيل) معناه (ثقل شغل سرتك) أي قلبك أو خواطر قلبك (وحيرتك) تحيرك في ابتداء أمرك (وطلب شريعك) بالرفع أي طلبك من الله ما يثبت بالوحي لتعمل به (حتى شرعنا لك ذلك) بالوحي فاطمأن قلبك وذابت حيرتك حكى معناه القسيري كما في الشفاء (وقيل معناه خففنا عنك ما جلت) أي كلفت حل انتباهك من دعوة الخلق وتبليغ أمانة الرسالة التي لم تطلق قلبها الجبال (بعضنا لما استخففت) أي نحن خففنا ما أمرناك بحفظه عليك معاصر عليك القيام به وجعلنا

لك قوة وصبر أصبر أثقله خفيفة (وحفظ عليك) أي منع عن الضياع منك فأذيت على
أتم وجه يمكن أدائه ودفع ما ورد عليه أنه إذا خففها لم تنقص ظهره بقوله تعالى يا
(ومعنى أنقص) ظهره على هذا (أي كاد) أي قرب (بنقصه) أي بهينه وينقصه
ولم ينقصه بالفعل ويجوز إضاؤه على ظاهره وأنه أنقصه بالفعل لكنه خفف عنه فكانه
لم ينقصه (قال القاضي عياض) مينا وجهه دفع ما ذكره لما تمسكوا به (فيكون المعنى)
لوضعنا عنك إلى آخره (على قول من جعل ذلك) الوضع مصروفاً (لما قبل النبوة
اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم) خبر يكون (بأمر فعلها قبل نبوته) أي اعتناؤه ببيان
الله لحكمها حتى لا يكون عنده هم وغم (وحزمت عليه بعد النبوة) ولم يكن مكلفاً قبلها
(فسدها أو زارها) بعد ما حزمت باعتبار ما بعد النبوة (وثقلت عليه واشفق) خاف
(منها) من المأخذة بها الشدة مرأبته وخشيته لله فعنى وضعها على هذا إعلامه بعدم
المأخذة بها وأنها ليست وزراً عليه يخافه لأنه لم يكن مكلفاً بتبركها (وقيل إنها ذنوب
أتمته صارت عليه كالأوزر) يجعل العقول كالمحسوس (فأنه الله من عذابهم
في العاجل بقوله وما كان الله ليعذبهم وأنت تبيعهم ووعده الشفاعة في الآجل)
بغير قوله ول سوف يعطيك ربك فترضى وقيل حططنا عنك ثقل أيام الجاهلية
حكاهم مكي (وأما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ابن عباس)
في إزالة الشبهة عن ظاهره المقضى وقوع ذنوب من عليه بغفرانها مع أنه لا ذنب (أي
أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان) أي وجد في ناقة فهو على طريق الغرض
تطمينه أنه فلم يرد أنه وقع ذنب فغفر له لغرض وقوعه وقع مغفورا وأخرج ابن المنذر
عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر أن يقول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم
الآية سر بذلك ~~كفاراً~~ فأزل الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (وقال
بعضهم أراد غفران ما وقع) قبل النبوة بما لا يؤاخذ به لأنه لا شرع يلتزم أحكامه ولا يصح
أن المراد من الصفات عند مجوزها لأن السياق في دفع شبهة من جعل هذه الآية دليلاً
على وقوع الصفات (وما لم يقع) بغرض وقوعه (أي أنك مغفور لك) في الحالين فغفر لكلام
ابن عباس لأنه غرض وتقدير لا غير وهذا على مجوز الوقوع لكن ان وقع كان مغفورا
فهو كغيره من الأنبياء ان وقع منهم لم يؤاخذوا به قطعاً بخلاف الأئمة فنصت المشيئة (وقيل
المراد) بما تقدم (ما كان) وقع منه (من سهو وغفلة و) المراد بما تأخر ما صدر عن
(التأويل) أي بيان المعنى بمقتضى النص فيصمله عليه باجتهاده ثم تبين له أن الصواب الأول
خلافه لأن التأويل بيان ما يؤول إليه فيناسب ما تأخر كما في شرح الشفاء فلا حاجة لجعل
الواو بمعنى أو (حكاه الطبراني) محمد بن جرير (واختاره القسيري) عبد الكريم بن هوازن
ولعل المراد بغفران الثلاثة مع أن أحاد الأئمة لا يؤاخذونها لعدم المؤاخذة بالألوم على سبب
الغفلة والسهو والنسبة إلى التقصير بسبب التأويل المبني على شبهة لو فرض وقوعها
بخطأ غير مؤاخذ بذلك (وقيل ما تقدم لا يك آدم عليه السلام وما تأخر من ذنوب
أتمت) فاللام لتعليل أي غفر لا آدم لأجل ما توسل بك ولكونك في صلبه ولا تمتك له عائتك

ولا تدرجهم لهم (حكاه السمرقدي والسلي) بضم ففتح (عن) أحمد (بن عطاء) الادبي
وحكاه الثعلبي عن عطاء انظر اساقى قال السيوطي وهو ضعيف أما أولان آدم بن
معصوم لا يوجب اليه ذنب البتة فهو تأويل يحتاج الى تأويل انتهى وتأويله بأن المراد
بتقدير أنه ذنب أو سماء ذنباً مجازاً وان كان في الحقيقة ليس بذنب من باب حسنات
الابرار سيئات المقترين قال وأما ثانياً فلأن نسبة ذنب الغير الى غير من صدر منه
بكافه الخطأ لا يليق وأما ثالثاً فلأن ذنوب الامة كلها تغفر بل منهم من يغفر له ومنهم
من لا يغفر له انتهى والجواب عن الثاني ان اللام في الآية للتعليل كما قلنا للتعدي وعن
الثالث بأن من لا يغفر له يخفف عنه بالنسبة لما يؤخذ به غيره على ذلك الذنب من بقية
الام فكأنه غفر له (وقيل المراد أتمته) أي بغفر الله لامتك ما صدر ويصدر فالمراد
بخطابه خطاب أتمته وإضافة الذنب لادنى ملابسة لانه يسوء ما يسوءهم وهو الشفيع
لهم قال شيخنا والمراد بالمغفرة على هذا ما رفع العذاب عنهم مطلقاً بالعفو فلا يعاقبهم على
شيء أو يخفف عنهم وذلك في حق من عذب للتطهير مما اقترفه وقال غيره المراد أن رحمة الله
لهذه الامة أكثر من غيرها (وقيل المراد بالذنب ترك الاولى) وعد ذنب الرقة مقامه
وزنايته فلا يفعله كما لا يفعل الذنب الحقيقي نعم ان كان القصد من فعل خلاف
الاولى أو المكروه بيان أنه جائز لأن فيه فعله وجوباً ان تعين طريقاً للتعليم فينبأ عليه
نواب الواجب (كما قيل) فانه سعيد ان تراز وواه عنه ابن عساكر في ترجمته (حسنات
الابرار سيئات المقترين) لانه كلما ارتقى درجة عدما قبلها سيئة (ترك الاولى ليس بذنب
لأن الاولى وما يقابله مشتركان في اباحة الفعل) وما أبيع ليس بذنب فأطلق عليه اسم مجازاً
وفي النسخة أستغفر كما طلب منك المغفرة أي ستر ما صدر مني من نقص ذنباً كان أو غير
ذنب فهي لا تستدعي سبق ذنب خلافاً لمن زعمه قال شيخنا فلا حاجة الى الاعتذار عن
تسمية خلاف الاولى ذنباً تعلقت به المغفرة وفيه نظر لتصريح الآية بلفظ ذنب فعمله على
خلاف الاولى يحتاج للاعتذار ولفظ أستغفر ليس فيه من ذنب فاعلمنا أن ما قال لو قيل
ليغفر لك فقط (وقال السبكي) في تفسيره (قد تأملت ما يعنى الآية) بذهني (مع ما قبلها)
وهو انما قلنا لك قصامينا (وما بعدها) وهو ويتم نعمته عليك الى قوله نصر اعززا
(فوجدتها لا تحتل الاوجه واحداً وهو تشرى النبي صلى الله عليه وسلم من غير
ان يكون هنالك ذنب) حاش لله ولكنه أريد أن يستوعب في الآية جميع أنواع النعم
من الله على عباده الاخرية (صفة النعم (وجميع النعم الاخرية) انظار في مقام
الاضمار ليتين غاية البيان (شيان سلبية وهي غفران الذنوب) أي من حيث هي
وان لم يكن للخطأ ذنب لانه لو لم يذ كر غفرانها لكان فيه ترك استعاب جميع أنواع النعم
(وثبوتية وهي لا تنهاى أشار إليها) الى الثبوتية (بقوله ويتم نعمته عليك وجميع
النعم الدنيوية شيان دينية أشار إليها بقوله ويهديك صراطاً) طريقاً (مستقيماً)
يشتك عليه وهو دين الاسلام (ودنيوية) وان كانت هناك المقصود بها الدين هذا
أستطع من السبكي قبل قوله (وهي قوله ونصرك الله نصر اعززا) لأذل معه وقتهم

الآخوية على الدينوية وقدم في الدينوية الدينية على غيرها فقد جبالا لهم فالاهم ~~هكذا~~
 في تفسير السبكي قبل قوله (فاستظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم بأتمام أنواع
 نعم الله تعالى عليه المتفرقة في غيره) ثم يحتمل رجوع جوابه بأخرة الامر الى قول ابن عباس
 ان لو كان ضرورة الخطاب والاضافة في الآية والاظهر ان مراد السبكي ان المعنى منعك
 من الذنب فلا توقعه اذ الغفر السر والغطاء وعلى هذا فلا حاجة الى تقدير ان لو كان وقد
 قال العلامة البرماوي في شرح الجصاري المعنى والله أعلم أي حال منك وبين الذنوب
 فلا تأنيها لان الغفر السر وهو ما بين العبد والذنوب واما بين الذنب وبين عقوبته فاللافت
 بالانبياء الاول وبأهمهم الثاني انتهى ونحوه قول بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن
 العصمة فعني لغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ليصمم فيما تقدم من عرك وفيما
 تأخر منه قال السيوطي وهذا القول في غاية الحسن وقد عده الباقاء من أساليب البلاغة
 في القرآن أنه يكفي عن التضييفات بلفظ المغفرة والعفو والتوبة كقوله تعالى عند نسخ قيام
 الليل علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر منه وعند نسخ تقديم الصدقة بين يدي
 النجوى فاذا لم تفعلوا تاب الله عليكم وعند نسخ تحريم الجماع ليلة الصيام فتاب عليكم
 وعفا عنكم (ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين) وهو صلح الحديبية أو مكة نزلت مرجعه
 من الحديبية عدله بشفعها وعبر عنه بالمأخذي لتحقيق وقوعه أو فقه خير أو غير ذلك أقوال
 أرجحها عند قوم الاول وتقدم بسطه في غزوة الحديبية (الذي عظمه ونحمة باسناده
 اليه تعالى بنون العظمة) بقوله انا فطنا (وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله
 لك) كأنه قيل لا تفكر وأشاد بهذا الى جواب ان المغفرة ليست سببا للفتح اذ السبب
 ما يلزم من وجوده وجود غيره والمغفرة التي هي عدم المؤاخذه بالذنب لا تستدعي الفتح
 وحاصل الجواب ان الامام عليه غائب أي ان الفتح لما فيه من مقاساة الاحوال مع الكفار
 جعل سببا للمغفرة وانما ما للنعمة والنصر العزيز وفي البيضاءي عليه الفتح من حيث انه
 تسبب عن الجهاد والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة فمهما
 يصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من أيدي الظلمة (وقد سبق الى نحو هذا
 ابن عطية) لفظ السبكي وبعد ان وقعت على هذا المعنى وجدت ابن عطية قد وقع عليه
 فقال بعد ان حكى قول سفيان الثوري ما تقدم قبل التوبة وما تأخر يريد كل شيء
 لم يعمل وهذا ضعيف (وانما المعنى التشریف به ذال ~~الحكم~~) وهو استيعاب جميع أنواع
 النعم (ولم يكن) له (ذنوب البتة) وأجمع العلماء على عصمة الانبياء من الكبار والصغار التي
 هي ردائل وجوز بعضهم الصغار التي ليست بردائل واختلفوا هل وقعت من محمد صلى
 الله عليه وسلم أو لم تقع وحكي التعلي عن عطاء انخراساني ما تقدم من ذنب آدم
 وحواء أي ببركتك وما تأخر من ذنوب أمتك بدعائك وقال بعضهم ما تقدم قوله يوم بدر
 اللهم ان تمك هذه العصاة لم تعبد وما تأخر قوله يوم حنين ان تغلب اليوم من قلة وهذا كله
 معترض لهذا كلام ابن عطية برته قال السبكي وقد وفق فيما قال فقول المتن (ثم قال)
 أي السبكي لا ابن عطية كما فهم فانه خلاف الواقع اذ ابن عطية ليس فيه كبر أيت قوله

(وعلى تقدير الجواز لا أشك ولا أرتاب أنه لم يكن يقع منه صلى الله عليه وسلم) والذي أوقفه في هذا الوهم ان السبكي لما نقل قول ابن عطية اختلاف أهل وقع من محمد الخ عقبه بقوله قلت لا أشك فقلت ان قلت من جملة ثقلي وليس كذلك بل زيادة فصلها بالفظ قلت (وكيف يفضل خلاف ذلك) أسقط من قول السبكي "وأحواله عليه السلام منقصة الى قول وفعل أما القول فقال تعالى (وما ينطق عن الهوى) أي هوى نفسه (ان هو الا وحى يوحى) وأما الفعل) قسم قول السبكي "أما القول وكأنه أسقط من المصنف هو أو من نساخه (فاجماع الصحابة على اتباعه والتأسي) الاقتداء (به في كل ما) أي شئ (يفعله من قليل أو كثير أو صغير أو كبير لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى انجماله) مجرور بحق (في السر والخلوة يصرحون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم أولم يعلم) كابن عمر لما سأل بلالا هل صلى المصطفى لما دخل الكعبة ولماره يقضى الحاجة مستقبلا فأقضى بذلك وغير ذلك مما وقع له ولغيره (ومن تأمل أحوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم) وما عرفوه وشاهدوه منه في جميع أحوالهم أدلة الى آخره (استغنى من الله أن يحضر) بينهم القصة من أخطر ليكون من فعله (بباليه خلاف ذلك) لا يخفى من خطر لمسده بظهوره دون فعله ومثله لا يؤخذ به (اتمى) كلام السبكي "وأذاه قول الزمخشري معنى الآية جميع ما فرط منك وقاله قاتل ما كان في الجاهلية وقال سفيان الثوري ما علمت في الجاهلية وما لم تعمل وردتهما السبكي بأنه صلى الله عليه وسلم ليست له جاهلية وقبل ما كان قبل النبوة وردته بأنه معصوم قلبها وبعدها وقبل ما تقدم حديث ما ربه وما تأخر امره أزيد قال وهذا باطل فمن اعتقد أن في قصتهما ذنبا فقد أخطأ وقبل غير ذلك مما زيف كله والسيوطي في ذلك وريقتان مماها القول المحذور (وأما قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) روى جرير عن الفضل عن ابن عباس قال ان أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن قوله على أن يعطوه شطرا أو الههم وخوفه المنافقون واليه ودوان لم يرجع فقلعه فأزله الله يا أيها النبي اتق الله الآية (فلا مربية) لا شك في صرفها عن ظاهرها وذلك (انه صلى الله عليه وسلم أنقى الخلق) بالنصوص القطعية والاجماع (والاخر بالشيء لا يكون الا عند عدم اشتغال المأمور بالمأمور به اذ لا يصلح ان يقال للعباس اجلس ولا للساكت اسكت) فأمره بالتقوى أمر بتفصيل الحاصل وهو محال (ولا يجوز عليه أن لا يبلغ) ما أوحى اليه (ولأن مخالفة أمره به ولا أن يشرك ولا أن يطيع الكافرين والمنافقين) لا عقلا ولا نقلا (حاشاء الله من ذلك) وهذا كله تصوير للاشكال (و) الجواب انه (انما) أمره الله بتقوى توجب استدامة الحضور (في مقام المشاهدة والقرب الملائي بكما) فأمره باستدامة ذلك أمر بمالم يكن حاصلأ وأجاب عياض بأنه ليس في الآية انه أطلعهم والله سبحانه ينهأ عما شاء ويأمره بما شاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم وما كان طردهم وما كان من الظالمين انتهى وهو منع للاشكال من أصله وأن ابتداء انما هو على عرف أمر الخلق وخطايبهم والله تعالى ليس كذلك فله أن ينهى من لم يقع منه خلافه

ويأمر به عالم يتصور من الأمور خلافه وهذا جواب حسن ويأتي في المقابلة (وأجاب بعضهم عن هذا) الاشكال (أيضاً بأنه صلى الله عليه وسلم كان يزداد عليه بآفته تعالى وحرته) منزلة العلية (حق كان) بالتشديد (حالة عليه الصلاة والسلام فيما مضى بالنسبة إلى ما هو فيه) الآن مما تجدد (زكاً للفضل) خير كان (فكان له في كل ساعة تقوى تجدد) قوته زيادة العلم وغيره من الكالات فكان معنى أن الله دم على طلب الازدياد من العلوم والكالات (وقبل المراد دم) واطب (على التقوى فانه يصح ان يقال للجالس اجلس هنا إلى أن آتيك ولما كنت قد أصبحت فاسكت تسلم أي دم على ما أنت عليه) قال ابن عطية معناه دم على التقوى ومضى أمر آخر بشئ وهو متلبس به فأنعم معناه الدوام في المستقبل على مثل الحال الماضية (وقبل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته ويدل عليه قوله تعالى ان الله كان بما تعملون) بالثناء والياء (خبراً ولم يقل بما تعمل) وعلى الأول فقال ابن عطية هو تسليته صلى الله عليه وسلم أي لا عليك منهم ولما من إيمانهم فآله عليهم عن يتبعك حكيم في هدى من شاء واخلال من شاء ثم أمره باتساع ما يوحى إليه وهو القرآن الحكيم والاقتضار على ذلك وفي قوله ان الله كان بما تعملون خبراً فوعده ما قرأ أبو عمرو وحده تعملون بالثناء والتوعد على هذه القراءة للكافرين والمتنافقين أي (وأما قوله تعالى فلا تطع المكذبين) قال ابن عطية يريد قريشا لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو عبدت آلهتنا وعظمنا لعبدنا الهك وعظمناه وودوا أن يذابهم ويميل إلى قوله فمبيلواهم أيضاً إلى قوله ودينه والمداهنة الملاممة فيما لا يصلح والمداراة الملائمة فيما يصلح (فاعلم انه تعالى لما ذكر ما عليه الكفار في أمره صلى الله عليه وسلم ونسبته إلى ما نسبوه إليه) من الجنون نافي ذلك عنه بانقسم بقوله ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون (مع ما أنتم الله به عليه من الكمال) الظاهر لكل أحد (في أمر الدين والخلق العظيم) بقوله وأنك لا تجرا غير ممنون وأنك لعلی خلق عظيم (أتبعه بما يقوى قلبه ويدعوه إلى التسديد مع قومه) المكذبين بالدين (وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد) الذين معه من المسلمين (وكثرة الكفار فان هذه السورة من أوائل ما نزل فقال فلا تطع المكذبين) فنهاه وان كان لم يقع منه طاعة لهم تقوية لقلبه ليذهب عنه خوفهم المضعف للقلب فيظهر دين الله بلا خوف (والمراد رؤساء الكفار من أهل مكة وذلك انهم دعوه إلى دينهم) على أن يميلوا إلى دينه فلم يفعل (فنهاه الله ان يطيعهم وهذا من الله تهيج للتشديد في محالتهن) لأن النبي عمالم يقع يقوى تصويبه والمدامنة على عدمه (وأما قوله تعالى فلن كنت في شك مما أنزلنا إليك) من التخصر فرضاً (فأسأل الذين يقرؤون الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم بخبره بصدقه (الاية) اشارة إلى ان الشبهة في تمامها أيضاً وهو لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من المعرین ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الناسرين (فاعلم أن المفسرين اختلفوا في من الخطاب بهذا فقال قوم الخطاب به النبي صلى الله عليه وسلم ولا ضير فيه لانه شرط لم يقع نحو لو كان فيها آلهة الا الله انفسدنا وأعلى سيل الفرض وهذا احسن (وقال آخرون الخطاب به غيره فاما

من قال بالأول فاستلقوا على وجوهه الاقول ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد به غيره) قال بكر بن العلاء ألا تراه يقول ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله وهو كان المكذب بلفظ اسم المفعول (كقوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) فطلقوهن لعدتهن فان الخطاب بذلك هو والمراد به لانه اذا طلق انما يطلقه لانه لعدتهن وقول البيضاوي خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام أمته فتدأوه فكندتهم أولان الكلام معه والحكم بهمهم والمحق اذا أردتم تطلقه لعدتهن على تنزيل المشاورة منزلة الشارع فيه لا يخالفه لانه وان كان الحكم بهم لكنه لم يقصد بالخطاب لانه لا يفعله كما علم كيف وفيه واتقوا الله ربكم فيكون في حقه من تحصيل الحاصل وقد شيخنا كلام المصنف لظاهر البيضاوي بأن المراد غيره بخصوصه فيصدق بما اذا كان المراد هو وغيره لانه مع غيره غيره بخصوصه لا يلحق لما علم (وكقوله لنأشركك بصطن علك) أي يفسد وبقطع عن الاعتبار ويصل من حبط الدابة اذا أفرطت في المرحى حتى ماتت وانتفتحت وجعل هذه الآية مشبهاتها لانها أظهر في التعليق بالمال لان الخطاب فيها للرسل كلها اذا أولها واقد أوحى اليك والى الذين من قبلك وأفرد لان المراد كل واحد منهم وهم مبرزون عن الشرك فالمراد أنهم عن يجوز عليه الشرك تفرضا وتخيلا لجهتهم حتى ينتهوا عنه (وكقوله لعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأتى الهين من دون الله) صفة لالهين أو صلة اتخذوني ومعنى دون الغيرة تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادتين عبده مع عبادتهما كأنما عبدهما ولم يعبد أو التصور فانهم لم يعتقدوا استحقاقهما للاستقلال بالعبادة وانما زعموا انها توصل الى عبادة الله وكأنه قيل اتخذوني وأتى الهين متوصلين بنا الى عبادة الله فالة البيضاوي ففي التنزيل هذه الآية نرى فانه لم يضطرب عيسى مريد اغدير بل فربح الكفرة لا خطابه من خصوص ذلك يوم القيامة (ومثل هذا معناد) واقع كثيرا في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه التبريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة كحمله على الاذعان والقبول والاطفاء نار الغضب والحمية (فان السلطان اذا كان له أمير وكان تحت رايته ذلك الأمير جرح فأراد أن يأمر الرعية بأمر مخصوص) بهادون الأمير فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجهه الى ذلك الأمير ليكون ذلك أقوى تأثيرا في قلوبهم) فيبادروا بفعل الامر (الثاني قال القراء) لقب لعيسى بن زياد الكوفي زيل بشداد النوى المشهور المتوفى سنة سبع ومائتين لانه كان يخرى الكلام فربا (علم الله تعالى أن رسوله صلى الله عليه وسلم غير شك) قال عياض احذر ثبت الله قلبك أن يحطرب بك ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من اثبات شك فيما أوحى اليه وأنه من البشر فخل هذا لا يجوز حمله عليه بل قد قال ابن عباس وغيره لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا أسأل وعامة المفسرين على هذا (ولكن هذا كما يقول الرجل لولده ان كنت ابني فبرني ولعبدك ان كنت عدي فأطعني) في التنزيل هذا نظر فاما بقول الرجل ذلك لولده وعبدك اذا استشعر منهما نوع تقصير في حقه والنبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم لا تقصير عنده في حق الله تعالى حتى يخاطبه بما يؤهم لوما حاشاه من ذلك وقد يجاب
بأن التنظير به من حيث أنه يخاطب به مع علمه أنه لا شك عنده من غير ملاخظة لوم على
تقصير وان كان هو عليه السلام ينسب التقصير لنفسه بقوله لا أحصى ثناء عليك أنت
كما أئنت على نفسك (الثالث ان يقال لصيق الصدر شك) فالجواب أنه (يقول ان
ضقت ذرعا) صدرا (بمعاني) تقاسي (من نفسيهم وأذهم قاصبر وأسأل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على أذى قومهم) وقد قال قاصبر كما صبر أولو العزم
من الرسل (وكيف كان عاقبة أمرهم من النصر) على الكافرين (فالمراد تحقيق ذلك
والاستنباه بما في الكتب المتقدمة وأن القرآن مصدق لما) أي المعاني التي استعمل عليها
ما جاء في الكتب ضمير (فيه) راجع لما وصح ذلك رعاية للفظا ما وان كان مدلولها ممتددا
(أو يهيج الرسول عليه الصلاة والسلام) آثاره (وزيادة تبيينه) قال البيضاوي وفيه
تنبيه على أن من خالطه شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم
(أو يكون على سبيل القرض والتقدير) أي ان فرض وقد وقع ذلك منك (لا مكان
وقوع الشك) لأن هذه الشرطية غير ممكنة (وبذلك قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه
الآية والله لا أشك ولا أسأل) رواء ابن جرير عن قتادة مرسل لكن بدون قسم وقيل
المراد قل للشاك ان كنت في شك من ديني وفي السورة نفسها ما يدل على هذا التأويل قوله
تعالى قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل هو تقرير بقوله أنت قلت
لناس ما أخذوني وأنتي الهي من دون الله وقد علم سبحانه أنه لم يقل ذلك وقيل معناه ما كنت
في شك فأسأل تزدد طمأنينة وعلما إلى علمك ويضينا إلى يقينك وقيل معناه ان كنت تشك
فيما شر فذاك وأعطيناك وفضلنا لك فسلمهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائك وقيل
المراد ان كنت في شك من اعتقاد غيرك فيما أرتناه حكاية في الشفاء (وأما الوجه الثاني وهو
ان المخاطب غيره صلى الله عليه وسلم فتقر به ان الناس كانوا في زعامة فرثلاثة) فريق
منهم (المصدقون به) فريق منهم (المكذبون به) فريق منهم (الموقوفون في أمره
الثالث كون فيه) صفة كاشفة لعق الموقوفون (لخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال
فان كنت في شك أيها الانسان بما أرتنا اليك من الهدى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته) فليس هو مخاطبا أصلا (وهذا مثل
قوله يا أيها الانسان ما غرت برك الكرم) حتى يحينه (ويا أيها الانسان انك كادح)
جاهد في علمك إلى لقاء ربك وهو الموت ومثل قوله (فاذا مس الانسان ضره) دعانا
وفي نسخة واذا أمر الانسان ضربه بالواو وهي آية قبل هذه في سورة الزمر جواب شرطها
دعاه به نبي الله (فان المراد بالانسان هنا) في الآيات الثلاثة (الجنس لانسان
بعبارة فكذلك هنا) في ثلث أشرك ليجتمع علمك خطاب لكل من يصح ان يعبط عمله وأن
يشركه لا مخاطب بعينه (ولما ذكر الله تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من أن يلحقوا
بالقسم الثاني وهم المكذبون فقال ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون
من الخاسرين)

قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه (أي القرآن (منزل من ربك) ملتبسا
 (بالحق) ونسب العلم لجميعهم ولم أجبارهم به وتمكن باقيهم من ذلك بأدنى تأمل (فلا
 تكون من المحترين) الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تتر وحذف
 جواب أما للعلم به من السوابق والواحق وهو فليس المراد أنه صلى الله عليه وسلم شك
 فيما ذكر أول الآية وهي أفغير الله أبتى حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا بل المعنى
 (أحرفي أنهم لا يعلمون ذلك) وصوابه إسقاط لاف المعنى لا يستقيم على وجودها ولفظ الشفاء
 أي في علمهم بأنك رسول الله وإن لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه صلى الله عليه وسلم فيما ذكر
 في أول الآية وفي الأنوار فلا تكون من المحترين في أنهم يعلمون ذلك أوفى أنه منزل بجمود
 أصـ ثمرهم وكفرهم به فيكون من باب التهيج كقوله ولا تكون من المشركين (أو يكون
 المراد قل لمن امتري يا محمد) متعلق بقل قدم عليه متعلقه (لا تكون من المحترين) في أن
 القرآن نزل عليك من الله وأيد لك بحجراته فليس الخطاب له (و) انما المراد (أنه صلى الله
 عليه وسلم يخاطب به غيره) من الكفار قال عياض ويدل عليه قوله أول الآية أفغير الله
 أبتى حكما الآية (وقيل غير ذلك) فقبل الخطاب له والمراد غيره والمقصود تقرير الكفار
 بأنه حق وقيل الخطاب لكل أحد على معنى أن الأدلة لما تعاضدت على حصته فلا ينبغي
 لأحد أن يتري فيه (وأما قوله ولو شاء الله لجمعهم) أي جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين
 (على الهدى) بهدايتهم للعقائد الحقة واتساع الشريعة اللازمة فلا يضل أحد منهم عن
 الطريق المستقيم (فلا تكون من الجاهلين) فنهى عن ذلك يوهم أنه لم يحط به وهو منزلة
 عنه (فقال القاضي عياض لا يلتفت بالبناء للجهول أي لا يتوجه التفات نظر (إلى
 قول من قال) من المفسرين (لا تكون من الجاهل إن الله تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى)
 باسناد الجهول بعيشة الله إليه (اذفيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى) وهي قدرته
 وعلمه (وذلك لا يجوز على الأنبياء) أعلمهم بالله وصفاته (والقصود) أي المعنى المراد
 (وعظوم) أي الامة أي ارشادهم وتبليغهم على (أن لا يشبهوا في أمورهم بسماوات
 الجاهلين) أي لا تصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحزم على سرعة المراد كما هو شأن
 الجاهلة (وليس في الآية دليل على كونه على تلك الصفة التي نهى الله عن الكون عليها)
 وعليه فالخطاب له والمراد غيره (فأمره الله تعالى بالتزام الصبر على أعراس قومه) بقوله
 وإن كان كبير عليك أعراسهم الآية المختومة بالنهي فالمراد بالامر ما يلزم النهي وقد أمر
 بالصبر صريحا في آيات كقوله فاصبر كما صبرا ولو العزم من الرسل (ولا تخرج) من الخرج
 وهو ضيق العذر (منه ذلك) أي عند أعراسهم منه هكذا ضبطه شراح الشفاء ويقع
 محرفا في نسخ المصنف ولا يخرج عن ذلك من الخروج فخرى عليه الشارح فقال أي والزام
 عدم خروجه عن ذلك (فيقارب) حال الجاهل بشدة العسر) التأسف والتندم
 بسبب أعراسهم (حكاه أبو بكر بن فورل) بضم الفاء العلامة الشهير بقديم غير متر (وقيل
 معنى الخطاب لآفته صلى الله عليه وسلم لاه) فهو تعريض (أي فلا تكونوا من الجاهلين)
 أي عن انصف بصفاتهم (حكاه أبو محمد) وفي نسخة أبو بكر وهي خطأ فكيفيته أبو محمد

(مكي) بالمسيح ابن أبي طالب تقدم أيضا (قال مكي) (ومثله في القرآن كثير) مخاطب
المصطفى والمراد أخته (وكذلك قوله وان قطع أكثرتهم في الأرض) وهم الكفار
عواقبة ما هم عليه (يضلوه عن سبيل الله) مع انه علم انه لا يطيعهم (فالمراد غيره)
وان كان الخطاب فيه وتعرض (كما قال تعالى) خطابا للغيره (يا أيها الذين آمنوا) ان
نطيعوا الذين كفروا) يردوكم على أعقابكم فهو يؤيد أن المراد بالخطاب في تلك الآية غيره
لان القرآن يفسر بعضه (وقوله) تعالى (ان يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) وقد علم انه
لا يشاء ذلك فالمراد غيره والتفسير بهذه بناء على أن المراد الربط المذموم أما على أن المعنى
يربط بالصبر على أذاهم وبالصبر على قولهم اقتراء وغيره وقد فعل فليست مما الكلام فيه
(ولئن أشركت ليحبطن عملك) وقد علم سبحانه انه لا يشرك فالمراد غيره (وما أشبه ذلك)
كقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فإلّا اذا من الظالمين وقوله
اذا لا تذكركم الحياة وقوله لا تخذ ثأمنه باليمين (فالمراد غيره) تعريضا وبإضافة
(وان هذه حال من أشرك) باقية لاحاله (والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا)
فلا بد من تأويله (هذا والله سبحانه) سبحانه (ينهاه عما شاء) وان لم يكن وقوعه منه (وبما أمره
بما شاء) وان استحالة عليه تركه فحوائق الله فله أن يعامل نبيه بما يمتنع أن يعامل به غيره
(كما قال تعالى له ولا تطرد الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه (بالفجدة والعشي الآية
وما) كان (طردهم عليه السلام) عن مجلسه (وما كان من الظالمين) أي ممن ظلمهم
بطردهم لانه لم يقع منه ذلك روى ابن جبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال اقتدرت
هذه الآية في ستة أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
اطردهم فانا نسبحي أن نكون نكولك كهؤلاء فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم فأنزله
الله ولا تطرد إلى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين وفي حديث ابن مسعود عند أحمد وغيره
ان الاربعة خباب وصهيب وبلال وعمار وانما هم بذلك رجاء اسلام قومه مع أن ذلك
لا يضر أصحابه لعله بأحوالهم ورضاهم بما رضاه (وأما قوله تعالى) نحن نقص عليك
أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن (وان كنت من قبله لمن الظالمين فليس معنى
قوله والذين هم عن آياتنا) أي دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون النظر فيها لانه صلى
الله عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة (وانما المعنى لمن الظالمين عن قصة يوسف عليه
السلام اذ لم يخطر بباله ولم تقرب جعل قطر لم تعلمها الا بوحينا) والغفلة عن مثل ذلك مما
لا بد من الا بالثقل لانقص فيه وفي التعبير بالغفلة إشارة الى شدة استعداده للعلم بما لم يعلم حتى
كانه كان عالما به ونسبه روى ابن جرير عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قسمت
عليك فانزل الله نحن نقص عليك أحسن القصص وروى ابن مردويه عن ابن مسعود مثله
(وأما قوله تعالى) واتمايز غنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية) من الشيطان
الرجيم مع عصيته من تسلطه عليه بأذية أو وسوسة وان كانت ان الشرطية لا تقتضي
الوقوع (فمنه يستغنى عنك بغضب يحمل على ترك الاعراض عنهم) فهي واجبة لقوله قبلها
وأعرض عن الجاهلين أي لا تكافئ السفهاء الذين أغضوبك بمثل أفعالهم وأعرض عنهم

فهذه الآية كما قيل جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لماسأله عنها ان الله تعالى
أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فهذا من مكارم الاخلاق
ومحاسن الاعمال لا من شيء تسببه فالتغيب على الجاهل وبماؤه بمن فعله تأديله لا يبعد
من نزغ الشيطان والاستعاذة مشروعة عند الغضب فليست الآية منسوخة بآية القتال
كما قيل (والتزغ أدنى) أقل (حركة تكون) فوجد (كما قاله الزجاج) وفي الانوار
التزغ والنسخ والغش الفرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بفرز
السائق ما يسوقه وقيل التزغ في الآية الافساد فأصل معناه الطعن ثم شاع استعماله في كل
مفسد كقوله من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي أي أفسد ما بيني وبينهم وقيل معناه
يغريك ويحركك والتزغ أدنى الوسوسة (فأمره الله متى تحرك عليه غضب على عدوه)
لوه ما وقع منه (أورام الشيطان من اغرائه) بغير هجة وراء أي ايقاعه (به) كنهه على
قله وقرأ أنه بغين وزاي مجتمعين لتعريف (وخواطر أدنى) أقل (وساوسه) جمع وسواس
(ما لم يجعل له سبيل اليه) لعصته مفعول رام (أن يستعذبه تعالى منه) فيقول أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم ولا يطيعه ويفعل ينزغه (فيكني أمره) بصرفه عنه (ويكون) ذلك
(سبب تمام عصمته) لأنها من مجرد انطوائها لنهاية الحفظ والمنع اذا انطوى بالبال لا يصرفها
(اذ لم يسلط) الشيطان (عليه بأكثر من التعرض له) فضلا عن التمككن منه وايصال
اذنيه له (ولم يجعل له قدرة عليه) فيرجع حسابا خاسرا (وكذلك لا يصح أن يتدوره
الشيطان في صورة الملك) بأن يتنحل بجناحه ويقول أنا ملك أرسلني الله اليك لحفظ الله
تعالى له عنه (ويابس) برزخ يخلط ومعناه (عليه) أمره لا يقع ذلك (لا في أول الرسالة) أي
أول دعوة الخلق الى الله (ولا بعدها) الظاهر به أنه أي بعد الاول واستقط من عياض قوله
والاعتماد في ذلك دليل المجردة أي اعتماده في أن ذلك وحى دليل على انه مجردة له وهو يعتمد
على ما ظهر له من المجردة كسليم الحجر والشجر (بل لا يشك النبي) أي شيء كان نبيا
وسائر الانبياء (ان ما يأتيه من الله هو الملك ورسوله) اليه (حقيقة) بلا شك (انما يعلم
بشروى يخلق الله له) بدعي لا يحتاج لدليل لعدم تردده فيه (أو يبرهان) دليل قطعي
(يظهره لديه) بما يشاهده من الآيات كمنطق الحجر وسليم الشجر (كأفدته في المقصد
الاول عند) ذكر (البعثة) وكل ذلك (لتم) كلمة ربك بتبليغ أحكامه ومواهبه
(صدقا) في خبره له ومواهبه (وعدا) ما حكم به من الاحكام التي بلغها وهما غيذان
محتولان عن الضاعل أو سالان (لا مبدل لكلماته) أي لا يمكن تغييرها ولا تنسخ بعد
ما بلغت غاية لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شريعتهم على الله وسلم آخر الشرائع
وهذا لتعليل لحفظه من تصور الشيطان بصورة ملك فيكون ما يطيقه تخليقا قابلا للتبدل ولذا
عقبه بقوله (وأما قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) عطف عام على خاص
فيفسد أن المراد بالارسل الايحاء وقادة ذكره النبي غير الرسول لاسباب من لا اتباع له
أن كل شيء يجب عليه اعلام غيره بأنه شيء لا يهتقر وحيث قد تفرق لسمع فلا يهتقره
فيلقى الشيطان ذلك للتليس (الاذا تخيأتني الشيطان في أمنيه الآية) فظاها

أن الشيطان يحلط عليهم الوحي عند التلاوة فيضالف ما قبله وأجيب عن ذلك بالجواب
(فأحسن ما قيل فيها ما عليه وجهه والمفسرين) أي أكثرهم (أن التقى المراد به هنا التلاوة)
كقول حسن

تقى كتاب الله أول ليلة * تقى داود الزبور على رسل

ومنه قوله تعالى ومنهم أتيون لا يعلمون الكتاب إلا أماني - أي تلاوة وإيس تقى هنا تفعل
من معنى يقى قدر كقوله

لأن أماني وإن أميت في حرم * حتى تلاق ما يعني لك الماني

أي ما قدره لك المقدور والتقى أمر يقتضيه المرف في نفسه والظاهر تفسير التلاوة هنا بالقراءة
لتشمل المواعظ والحكم والأذكار والدعاء فإن الشيطان كما تسلط على قارئ القرآن تسلط
على المذاكر ونحوه وإن كانت القصة اغما كانت عند قراءته لسورة النجم التي هي سبب نزول
وما أرسلنا الآية كذا قال الشارح ولا دخل في ذلك للاستظهار مع كون النص التقى
والأمنية المفسر بالتلاوة فلا يتناس عليه غيره وتعليل تسلط الشيطان على المذاكر ونحوه
من حيث هو لا ينض هنا كما لا يخفى (و) أن (القضاء) فنصبه عطفًا على التقى وخضه
على ضربه أي والمراد بالقضاء (الشيطان فيها) أي أميته أي مثله (اشغاله) الذي
في الشفاء مشغله بزنة ضرب وهي الغصبي قال تعالى شغلنا لكن في القضاء ومثله كسعه
شغلًا وبضم وأشغله لغة جيدة أو قليلة أورديه والمصدر مضاف للفاعل أي اشغال
الشيطان التالي (بخواطر) أمور نيوية تقطر على قلبه فتشغله عاتلاه (وأذكر) بذال
مجة مع ذكر بالكسر والضم أحاديث قلبية فيساوي نسخة وأفكار بالعام (من أمور الدنيا)
بيان لها (للتالي) صفة لخواطر وأذكر أي كائن عارضة أو متعلق باشغال (حتى
يدخل) الشيطان (عليه الوهم) بفهم غير المراد من المتلو (والنسيان) الواو بمعنى أو
(فمتلا) بناء على جواز ذلك على الأنبياء أما على الأصح من منعه فيقال حتى يدخل
على أفهام السامعين (أو يدخل) عطف على اشغال من عطف المصدر المؤول على المصدر
الصريح فكانه قبل الفأوه اشغاله أو ادخاله (غير ذلك) الوهم والنسيان (على أفهام
السامعين) وبين الغير بقوله (من التحريف) لما تلاه عليهم (وسوء التأويل) الناشئ عن
تحريف ما سمعوه (ما يزيله الله) مفعول القضاء (وينسخه) يحولهم من الباطل إلى الحق
(ويكشف لبسه) يزيله ويبينه (ويحكم آياته) يحققها ويظهرها (قوله القاضي عياض)
في الشفاء (وقد تقدم في المقصد الأول من هذا الكتاب) يقرأه تنبيه (قال في الشفاء) بعد هذا
بقليل (وأما قوله عليه الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي) لماعاد من خير
أو من الحديثية أو طريق قبول روايات وقد اختلف هل كان النوم مرة أو مرتين ووجه
عياض وتبعه النووي ومن هذا مبسوط في خير وغيرها (أن هذا أوادبه شيطان) لفظ
الموطأ وسلم أن هذا منزل حضر نافية الشيطان (فليس فيه) صريحًا (ذكر تسلطه عليه)
اذ لا يقدر على قرب سرادق حمايته وعصمته (ولا وسوسته) لعصمته وزاخرته عن مثله (بل
إن كان) ذكر في الحديث ما يؤهم تسلطه عليه (عنتني ظاهره) قبل التأمل فيه فهو

اتقال عن لفظ صريحاً المقدر نكاته قيل سلبنا انه ليس صريحاً فهو ظاهر في ذلك والشبهة
يكتفي في ايرادها بجنس الظاهر فدفع ذلك بأنه لا يصح الحمل هنا على مقتضى الظاهر لانه
صلى الله عليه وسلم بين أن ذلك الظاهر ليس عماداً كما أفاده قوله (فقد بين) كشف (عليه
السلام أمر ذلك الشيطان بقوله) فيمارواه مالك عن زيد بن أسلم مرسل (أن الشيطان
أقرب بلال) وهو قائم يصلي نقلاً بالسر فأضجعه وفي حديث أبي قتادة في الصبحين سرنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم يا رسول الله لو عرت بنا فقال أخاف
أن تشاءوا عن الصلاة فقال بلال أنا أوقفكم ونام رسول الله وأصحابه وفي مسلم فصل بلال
ما قدر له ثم استند إلى راحته وهو مقابل القبر فقلبت عيناه وفي حديث زيد بن أسلم
وكل بلالاً أن يوقفهم للصلاة فردد بلال ورددوا (فلما رزله يديه) بضم الضمة وسكون
الهاء وكسر الدال مخففة بيا ما كنه قال ابن عبد البر أهل الحديث يروون هذه اللفظة بلا
همز وأصلها عند أهل اللغة الهمز وقال في المطالع هو بالهمز أى يسكنه وينومه من هذات
الصبي إذا وضعت يده عليه لينام ورواه المذهب بلا همز على التسهيل ويقال أيضاً جده
بنون وروى يده هده من هده حدث الآم ولد هالينام أى حرته (كما جدى الصبي)
الصغير فى هده (حتى نام) بلال وفي هذا تأنيس لبلال واعتذار عنه وأنه ليس باخباره
(فأعلم) النبي صلى الله عليه وسلم الناس بهذا القول أن تسلط الشيطان في ذلك الوادى
انما كان على بلال الموكل بكلاءة يكسر الكاف وفتح اللام والمد والهمز أى بجماعة الفجر
وقد تبدل هـ زة كفى النهاية وضربها وفي لغة بفتح الكاف واللام والقصر وضعن معنى
المراقبة أى مراقبة طلوع الفجر ليقطعهم وقبل المراد كلاءة صلاة الفجر بتقدير مضاف وله
وجه وجيه (هذا) المذكور أن ظاهره تسلط الشيطان وصرفه إلى بلال (ان جعلنا قوله
ان هذا واديه شيطان تنبيهاً) مفعول له (على سبب النوم عن الصلاة) وهو تنويم الموكل
بجماعة الوقت (وأما ان جعلناه تنبيهاً على سبب الرحيل عن الوادى وعلة ترك الصلاة) به
مع أن الأصل في قضا الف سنة بعذر المبادرة بذهابها وقد أمرهم بالارتجال (وهو دليل)
أى مدلول أى ما يستفاد من (مساق) بفتح الميم مصدر بمعنى سباق كفى التسميم أو بمعنى
سوق كما في الأنوار (حديث زيد بن أسلم) في الموطن قال عرس صلى الله عليه وسلم ليلة
بطريق مكة وكل بلالاً أن يوقفهم للصلاة فردد بلال ورددوا حتى استيقظوا وقد طلعت
عليهم الشمس فاستيقظ القوم وقد فرغوا فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يركبوا حتى
يخرجوا من ذلك الوادى وقال ان هذا واديه شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادى
ثم أمرهم أن يزلوا وأن يتوضأوا وأمر بلالاً أن يؤذن بالصلاة أو يقيم فمضى بالناس
الحديث وعلى ما يفيد سابقه هذا (فلا اعتراض به في هذا الباب) المفقود في أن الشيطان
لا تسلطه على الأنبياء (ليانه) أى حديث زيد ووضوح دلالة على ما ذكر (وارتفاع
اشكاله) أى زواله أصلاً حتى استغنى عن الجواب لعدم اجتماع ما يحالفه (قال عباس
بعد هذا خبر) (وأما قوله تعالى عبس) كلح وجهه (وتولى) أعرض عنه (أن
جاءه الاعنى الآتيان) التى آخرها فانت عنه تلهى التى استدلت بها مجوزو الصغار على

الانبياء لما يشعربه ظاهره لمن وقوع شيء عرتب عليه (فليس فيها اثبات ذنبه عليه الصلاة والسلام) ولا تجوز عليه (بل اعلام الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (بأن ذلك المتصدي) اسم مفعول نائبه (ه) أي أقبل عليه وتوجهه وأصله مقابلة الشيء كما يقابل العدى وهو الصوت الراجع اليه من جبل وصوته كما قاله الراغب وفي التعبير به نكتة وهي أن كلام هؤلاء لا عبرة به كما قال المتن: أنا لظائر المحكي وغيرى هو العدى (من لا يترك) أي لا يسلم فيظهر من دنس الشرك أي باعتبار ما في نفس الامر أو قرائن الاحوال الدالة على فرط عناده وبعده عن الحق ويدل للادول قوله اعلام الله وقوله (وأن الصواب والاولى كان لو كشفه حال الرجلين) ابن أم مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقصر على الأقل والا فالكفرة كانوا جماعة أو المتكلم معه منهم واحد وحاله ما عدم ترك الكافر وانتفاع الاعمى (لاختار الاقبال على الاعمى) دون غيره روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن ابن أم مكتوم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعونه إلى الاسلام فقال يا رسول الله علي بما علمك الله وكثر ذلك ولم يسلم تشاغله بالقوم فكروه صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فقلت وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت أنزل عيسى ونولي في ابن أم مكتوم الاعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله رجل من عظماء المشركين فجلس يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول أتري بما أقول بأسا فيقول لا فقلت عيسى ونولي أن جاء الاعمى وروى أبو يعلى مثله عن أنس وفي ابن عطية قبيل الرجل الوليد بن المغيرة وقيل عتبة وقيل ثيبة وقيل العباس وقيل أمية وقيل أبي بن خلف وقال ابن عباس كان في جمع منهم عتبة والعباس وأبو جهل انتهى وعلى أن العباس فيهم لا ينافي أنه ترك لأن المعنى لا يترك في وقت الاعراض عن الاعمى وانما ترك العباس بعد بكثير (وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما) بكسر اللام والتخفيف أو ففعلها والتشديد (فعل) من العبوس والاعراض (وتصديبه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه) فهو فعل حسن وأمر لازم (واستلذا) استقالة (ه) للكافر رجاء اسلامه (كاشعره الله) وفرضه بالتبليغ ولين الجانبين يدعوه ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لا معصية ولا مخالفة) أي لما شرعه وذكره بعد قوله أو لا فليس فيه اثبات ذنب قبيها على أنه ليس مباحا فقط بل طاعة واجبة (وما ضاع الله تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين ونوهي) بالرفع عطف على اعلام أي تضعيف (أمر الكافر عنده) وأنه لا قدره يعتد به (والاشارة إلى الاعراض عنه بقوله وما عليك أن لا يترك) وفي القاء الكلام له بدون الخطاب اكرام له صلى الله عليه وسلم عن أن يواجهه بالغيب لا مباينة في الغيب لأن فيه بعض اعراض كما زعم ابن عطية (أي ليس عليك بأس في أن لا يترك بالاسلام أي لا يلقن بك الحارص على اسلامهم) لأنه كان شديد الحرص على اسلام قريش وجميعهم لما قبله الله عليه من الرافة والرجعة (أن تعرض عن اسلامه بالاشتغال بدعوتهم إلى الاسلام) (ان) ما (عليك الا البلاغ)

وقد فعلت وأما قوله وما يدريك لعله يزكى فضميره لابن أم مكتوم وقيل للكافر أى اذا طمعت فى أن يزكى بالاسلام أو يذكر تنفعه أى تقر به الذكرى الى قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن ورجح الاول بأن ما فى القرآن من يدريك فهو مما أعلمه الله به وما فيه من ادراك العالم بعلقه وأيضاً فالكافر لم يسبق له ذكر صريح زاد عياض وقيل المراد عيسى وتولى الكافر الذى كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام انتهى وتعقب بأنه قول فى غاية الضعف بعيد من السياق يخالف لقول المفسرين انه النبي صلى الله عليه وسلم وزاد المصنف على الشفاء قوله (وقد كان ابن أم مكتوم يستحق التأديب والزجر) بحسب ظاهر الحال اذ فى قطع كلامه ايذاه (لانه وان فقد بصره كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لا وثلك الكفار) الذين كان يدعوهم الى الله (وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات شدة اهتمامه عليه السلام بشأنهم فكان اقدامه على قطع كلامه عليه السلام بعد سماعه ايذاه عليه السلام وذلك معصية عظيمة) واعتذر عنه بأن شدة حرصه على طلب ما ينفعه من النبي صلى الله عليه وسلم واشتغاله به صرفه عن معرفة انه كان مشغولاً بتأليف الكفار (فثبت أن فعل ابن أم مكتوم كان ذنباً ومعصية وأن الذى فعله الرسول صلى الله عليه وسلم كان هو الواجب المتعين) اذ هو مأمور بالبلاغ والدعوة برفق (وقد كان عليه الصلاة والسلام مأذوناً فى تأديب أصحابه لكن ابن أم مكتوم بسبب عماء استحق مزيد الرقبة) فذكره الله فى كتابه ليعظ الاغنى وأنه جاءه يسئى أى يخشى مع عجزه اشارة ذلك والشفق عنه وذكر من فضله انه يخشى أى الله تعالى وأنه يزكى أى يذكر تنفعه الذكرى وروى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رآه بعد ذلك قال مرحبا بمن عاتقني فيه ربي وبسطه رداءه واستخلفه على المدينة مراراً قال أنس رأيت يوم القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع قبل استشهادهما وقيل بل شهدا ورجع فأتى بالمدينة ولم يسمع لهذكر بعد عمر ومز بعض شئ من مناقبه فى غير موضع ورضي الله عنه (وأما قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم) فى الخلف عن الغزو (الآية فروى ابن أبى حاتم عن معمر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملة (عن عون) بالنون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى الكوفى الزاهد الفقيه الثقة المتوفى فى حدود الستين بعد المائة (قال هل سمعتم عتبة أحسن من هذايد أبا العوف قبل المعاتبة) الصورة لما يأتى أن الخطاب به يدل على التعظيم ثم لا ينافيه قوله الاقلم بعد هذا أهل العلم معاتبة لانهم لما رأوه فى غاية الملاطفة ولم يظهر منه لوم لم يعذبوه معاتبة لأن شأنها أن تكون على جهة لوم من المعاتب ولذا قال لم يعذروه ولم ينسب اليهم نفي المعاتبة من أصلها (وكذا قال مورق) بضم الميم وفتح الواو وكسر الراء الثقيلة وقاف (الجبلى) أبو المعقر البصرى نابى ثقة عابد مات سنة اثنتين ومائة نسبة الى جمل ابن بكر بن وائل (وعبده وقال قتادة عاتبه الله تعالى كما تسمعون) فى برائة (ثم أُرثل الذى فى سورة النور فرخص له ان يأذن لهم ان شاء فقال تعالى فاذا استأذنوا فلبعض شأنهم) أمرهم (فأذن لمن شئت منهم) بالانصراف (فقوض الامر الى رأيه عليه الصلاة

والسلام) لكن انما يتم هذا ان كان التوفيق سابقا على الاذن امانا كان بعده كما يشعر به
تفسيره بتم فلا يظهر ذلك (وقال عمرو) بفتح العين (ابن ميمون) بن مهران الجزري ثقة
فاضل من رواة الجماعة مات سنة سبع وأربعين ومائة (اثنتان فعلهما النبي صلى الله عليه
وسلم لم يؤمر فيهما بشئ) أي لم يبين له فيه ما شئ لا يطلب فعل ولا ترك (اذنه للمنافقين)
في التخلص عن الغزو (وأخذ الفداء من الامرى) يدير (فصاحبه الله كما تسعون)
في القرآن (وأما قول بعضهم ان هذه الآية تدل على انه وقع من الرسول ذنب لانه تعالى
قال عفا الله عنكم لم أذنت لهم والافقوي يستدعي سالفه) بلام وفاء أي سابقة (ذنب)
هذا قول من يجعل لغة العرب كما يأتي (وقول الآخر) ممن يجوز الصغار عليهم قوله
تعالى (لم أذنت لهم استفهام بمعنى الانكار) والانكار يقتضي ذلك (فاعلم
انا لانسلم أن قوله تعالى عفا الله عنكم يوجب ذنبا) اذ لم يتقدم فيه من من الله حتى
يكون ذنبا ولا عذبه الله عليه معصية ولفظ عفا لا يقتضي ذلك ولا يستلزمه (ولم
لا يقال ان ذلك يدل على مبالغة الله تعالى في توقيره وتعظيمه) تفسير (كما يقول الرجل
لغيره اذا كان عظيما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امرى) آتيا بالعفو قبل
الاستفهام حتى لا يبدأ به خطابه تعظيما (ورضى) الله (عنك) ما جاوز الجاه عن كلامي
وعفا ظاهرا (ألا) بفتح الهمزة اداة استففتاح (عرفت حتى فلا يكون غرضه من هذا
الكلام الا زيادة التعظيم والتجليل) فحاشا عن جعل الاستفهام أول كلامه للعظيم
عنده (وليس عفا هنا) في الآية (بمعنى غفر) أي ستر وترك المأخذة (بل) بمعنى
لم يلزمك شيئا في الاذن (كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله عنكم عن صدقة الخيل والريق
ولم تجب عليهم) زكاة في خيل وريقين (فأى لم يلزمكم ذلك) فليس معناه اسقاط
ما كان واجبا ولا ترك عقوبة هنا وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي
عن علي بن مرفوعا بلفظ قد عفوت عنكم عن زكاة الخيل والريق فيها أو صدقة الرقة
الحديث بطوله فنزاع بعضهم عياضا متبوع المصنف بأنه لم يفت عليه باعظ عفا الله لكم
وتعقب بأن عياضا من الحفاظ وقف عليه ومثله لا يقرع له العصا (ونحوه) أي ما ذكره
(للقشيري) بلفظه من قوله وليس عفا بمعناه من أول قوله فاعلم ولفظه عند عياض
ومعنى عفا الله عنكم لم يلزمك ذنبا قال الداودي روى انها تكملة وقال مكي هو استففتاح
كلام مثل أصلحك الله وأعزك وحكي السمرقندي أن معناه عفا الله (قال) القشيري
(وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب) فيقف على معانيه
الواردة في لغتهم كعدم الزوم الوارد في كلام أفصح العرب وأصل معنى العفو الترك وعليه
تدور معانيه (ومعنى عفا الله عنكم أي لم يلزمك ذنبا) وأما الجواب عن الشافعي فيقال
على طريق التنزيل مع الخلف (أما أن يكون صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم
ذنب أم لا) فان قلنا لا امتنع على هذا التقدير أن يكون قوله لم أذنت لهم انكارا عليه
اذن لم يذنب لا ينكر عليه فعله (وان قلنا انه صدر عنه ذنب وحاشا لله من ذلك) أخرجه
(فقوله عفا الله عنكم يدل على حصول العفو وبعد حصول العفو يستحيل أن يتوجه

الانكار عليه) اذ بعد العفو كانت لم يقع منه (فتب ان الله على جميع التقادير) أي
 التقديرين المذكورين بناء على أن الجمع ما زاد على الواحد (يتمتع أن يقال ان قوله
 لم أذنت لهم يدل على كون الرسول مذنباً) كما أدى ذلك البعض (وهذا جواب شاف)
 من هذا الداء العصال وهو نسبة ذنب الى أفضل الخلق (صكاف) في دفع شبهة الخصم
 (قاطع) لها أصلاً لما فيه من التنزل معه (وعند هذا يحتمل قوله لم أذنت لهم على نزلة الاولى
 والاكمل) فقط لا على الانكار (بل لم بعد هذا أهل العلم) أي أحد منهم (معاجة)
 بفعل خلاف الاولى (وغلطوا من ذهب الى ذلك) من المفسرين (فقال نطوبه) بنون
 قضاء فطاء مضمومة فواو ساكنة فباء مفتوحة عند أصحاب الحديث لانهم لا يحبون
 وبه وعند الادباء بفتح الطاء والواو وسكون الباء وهو لقب لبراهيم بن محمد الاندلسي
 النحوي لدناءة منظره مات سنة ثلاث وعشرين وقيل أربع وعشرين وثلاثمائة
 (ذهب ناس الى أن النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه) الله
 (من ذلك) أي برآه وزهه وأصل معناه جعله في حضي أي جانب (بل كان مخبراً)
 في الاذن وتركه وقد كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل فيه شيء فكيف وقد قال الله تعالى له
 فأذن لمن شئت منهم هكذا في كلام نطوبه أي قته لمحق الامر بالمشيئة صريح في انه مخبر
 (فلما أذن لهم أعلمه الله) بما لم يطلع عليه (انه لو لم يأذن لهم لقعدا) ولو أمر واجتلاف
 القعود (تفاههم) وهم يدعون بالاستئذان أنه لو لم يأذن ما تخلفوا اذا ظهر كذبهم
 وانكشف مخطأهم لزعم شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله أولى وأصوب (واعلمه
 انه لا سرج) لا وزر ولا اثم (عليه في الاذن لهم) بقوله عفا الله عنك حيث لم يلزمك
 أن لا تأذن حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين أي لو صبرت لتبين لك أمرهم
 فهو إشارة الى كمال الرقبة صلى الله عليه وسلم وأنه لم يقع منه تقصير يقتضي العقاب
 ولا خطأ في الاجتهاد ولا ارتكاب خلاف الاولى وما أحل قول ابن المنبر في تفسيره عفا الله
 عنك دعامة في الكلام يقصد بها ملاطفة المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم
 الدعاء لاستدعاء الاصفاء أو خبر معناه لاعداء عليك فهو تخصيص وتمييز لأن الاذن ذنب
 يتعلق به العفو لأن في قصده ومسامحته لهم مع أذا هم جلال المشقة على نفسه واسقاطا
 للعلو فهو عتب عليه بلفظ لاملاحة فيه أي قد بلغت في الامثال والاحتمال القباية
 وزدت ما أبغض بك في محبة الله وطاعته والرقب بالبر والقاسم وأين هذا من الخطئة التي
 بزغها الرحشري عرق الجعة لاساءة الادب على المصطفى وأراد بعضهم أن يصلح فأفسد فقال
 بداً باله فوق قبل العتب ولو عكس انقطع نياط قلبه وكذا ذهب عن عتب الحبيب في حيفه
 على نفسه وهو مختص لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما قيل له اذ جهد وجد في العبادة
 ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي فلعنك يا خبيث نفسك (وأما قوله تعالى في أسارى بدر ما كان
 لنبي أن تكون) بالساء والبياء (له أسرى حتى يقض في الارض تر يدون عرض الدنيا)
 حطامها بأخذ الفداء (واقه يريد الآخرة) أي ثوابها بالقتل (الى قوله عظيم فروى مسلم
 في افراده) عن البخاري فهو من الثالثة من مراتب العجب (من حديث عمر بن الخطاب

قال لما هزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون وأسر سبعون (مشه في حديث
البراء عند البخاري وابن عباس عند مسلم ووافقه آخرون وبه جزم ابن هشام محضاً له
بقوله قد أصبغت مثليها لاتفاق علماء التفسير على أن الخطاب لأهل أحد وأصابهم مثليها
يوم بدر وإن اتفق أهل السير على أن القتي خسون يزidon قليلاً أو يقتصون وعدهم ابن
أسحق خسين وزاد الواقدي ثلاثة أو أربعة وابن هشام زيادة على ستين لأنه لا يلزم من
عدم معرفة أحماء من قبل على التعيين أن يكونوا جميع القتل (استشار النبي صلى الله
عليه وسلم أبابكر وعمر وعلياً) وفي رواية أحمد عن أنس فقال إن الله قد مككم منهم
وأنما هم اخوانكم بالأمس (فقال أبو بكر يا بني الله هؤلاء بنوالم والعشيرة والاخوان
وإنى أرى أن تأخذ منهم القدية فيكون ما أخذناهم منه قوة) أي مقويات (لنا على الكفار
وعسى أن يلهيهم الله) للإسلام (فيكونوا لنا عضداً) ناصرين لحاصله أنه رأى عدم
القتل استنباطاً للقرابة ولرباء إسلامهم مع أخذ القدية مراعاة للبدش لبقوا على الكفار
(فقال صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما أرى ما أرى أبو بكر
ولكني أرى أن تمكسني من فلان قريب لعمر) (فأضرب عنقه)
وتمكسني علياً من عسيل) أخيه شقيقه (فيضرب عنقه وتمكس حوزة من فلان أخيه)
يعني العباس (فيضرب عنقه) أي يقتله (حتى يعلم الله ليس في قلبه هواة) (فان
بفتح الهاء والواو ألف فدا له مهلة فيها ميل ورجوع) (للمشركين) زاد في رواية
هؤلاء أئمة الكفر وصناديد قريش وأئمتهم وفادتهم فأضرب أعناقهم ما أرى أن تكون لك
أسرى فاعلمنا نحن وعلمنا مؤلفون (فهوى) بكسر الواو أحب (ما هو أبو بكر ولم
يحوال) لما جعل عليه من الرأفة والرحمة في حال ابتلائهم له فكيف في حال قدرته
عليهم ولم يذكروا بما عن علي لأنه لم يظهر له مصلحة حتى يذكرها لأنه لما رأى أن المصطفى
هو قول أبي بكر رآه أنه العواب فسكت عليه (فأخذ منهم الفداء فلما كان من الفداء
غدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق وهما يكيان
فقلت يا رسول الله أخبرني ماذا يكيان أنت وصاحبك) لأن عمر ما تغير رأيه (فان
وجدت بكاه) أي سبيله بحيث تطاوعني عيني في نزول الدمع (بكيت وإن لم أجذبكاه
تبا كيت) أي تشبهت بالباكيين موافقة لهما وإن لم يسئل دمع (فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ابنك الذي عرض) ضمه معنى نزل فداء بعلى في قوله (على أصحابك من
الفداء لقد عرض على عذابكم) أي أظهر لي يقال عرض له أمر إذا ظهر (أدنى) أقرب
(من هذه الشجرة ولشجرة قريبة منه فأزل الله تعالى) وفي حديث ابن مسعود عند أحمد
والترمذي قتل القرآن يقول عمر (ما كان لي أن تكون له أسرى حتى يقتل في الأرض
إلى قوله عظيم) وفي حديث أنس عند أحمد فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم فقال صلى
الله عليه وسلم إن ككاد ليسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولوزل العذاب
ما أظف منه إلا ابن الخطاب (وقوله حتى يقتل في الأرض أي يكثر القتل ويسالغ فيه حتى

بذل الكفر ويقتل حربه وبمزا الاسلام ويستولى أهله على البلاد وقيل معنى يفتن يتمكن في الارض وما كان نفي الكون وجاء بمعنى لا يلبق ولا يفتن ان يأتي به وبه فصر المستدل بالآية على الصغار وقد رده بقوله (وليس في هذا الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به) اكرامه (وفصل به من بين سائر) باقي (الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكانه مزوج لـ قال ما كان هذا) أي لم يقع (لنبي غيرك كما قال عليه الصلاة والسلام أحلت القنائم) وفي رواية المغانم (ولم تحل لنبي قبلي) قيل ليس في الآية دليل على ما قال المصنف بخلاف الحديث وروى أن الفداء في معنى القنائم لانه مال مأخوذ من الكفارة فذكر الحديث اشارة الى انه يؤيد هذا التأويل وفي المسائل الاربعين ليرأى العتاب وقع هنا على ترك الاولى لان الاصل في ذلك الوقت الاتحان وترك الفداء قطعاً للاطماع ولولاه خلاف الاولى ما فوضه صلى الله عليه وسلم لأصحابه وفي حواشيه للقرافي الصواب انه قرض الاجتهاد في أمر الاسرى له فقوضه لأصحابه فرأى عمر القتل وكان هو المصلحة وهو من إحدى موافقاته واجتماع العصابة لم يرد للمصلحة فخلص عمر ولم يؤخذ النبي صلى الله عليه وسلم لبذل جهده في اجتهاده فله الاجر ولذا قال عرض علي عذابكم دون عذابي فلو رجع عن موجهه يبذل جهده والى هذا ذهب فحول العلماء جميعاً بين ظاهري الآية وما يجب لحقاه صلى الله عليه وسلم من العصمة (وأما قوله تعالى تريدون عرض الدنيا) الوارد بحسب الظاهر على اخباره ان القنائم خصوصية له اذ لو كان كذلك ما عرّضوا على أخذ الفداء بقوله تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة (فقبل) في الجواب (المراد بالخطاب من أراد ذلك منهم) أي العصابة (وتجوزد) خلص وتخلص (عرضه) يجهن أي قصده (لعرض) بجملة فجملة (الدنيا واحدة) أي منفردة عن قصد جواب الآخرة وهو مؤكد لما قبله (والاستكثار منها) بأخذ ما ياله (وليس المراد بهذا) الخطاب (النبي صلى الله عليه وسلم) لشرف نفسه عن النظر لها (ولاعلية) بكسر الهمزة واسكان اللام وخفة الباء أي معظم (أصحابه) كابي بكر وان اشار بالفداء فارجاء الاسلام والتقوى على الكفار ومراعاة القرابة كما مر (بل) اضراب انتقال (قد روى عن الضعفاء انه نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب) بخصين ما يسلب أي يؤخذ من القتلى من لباس ونحوه (وجمع القنائم عن القتال) متعلق بـ (اشتغل) (حق ضنى عمر أن يعطف) يرجع (عليهم العدو) كارتا (ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق) تقدم على هذه القصة باحلال القنائم والاسرى لكم لمكم فيما أخذتم عذاب عظيم (فاختطف المنسرون في معنى هذه الآية) فان أردت بيان معناه (فقبل معناه) كما نقله الطبري عن محمد بن علي بن الحسين (ولولاه سبق مني ان لا أعذب أحداً الا بعدد النبي لعذبكم) على ما أخذتم من الفداء اذ لو كان منهيا عنه محرم لا استحق بمناقبته العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه وقدره (فهذا) التفسير (يتق) يمنع (أن يكون أمر الاسرى) أي فداؤهم (معصية) لعدم النهي عنه (وقيل) المعنى (لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) المراد في قوله لولا كتاب من الله سبق

(فاستوجبته به الصنيع) عدم المؤاخذه (لعوقبته على) أخذ (القنائم) وما في حكمها من القداء قال عاصم ويزاد هذا القول تفسيراً أو يضاف أن يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم عن أحلت لهم القنائم لعوقبتم كما عوقب من تعذى أي تجاوز ما نهى عنه فالكتاب على هذا القرآن وسبقه تقدمه أولاً ولتقدم ما نزل (وقيل لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ) المكتوب فيه جميع ما هو كائن (إنها) أي القنائم (حلال لكم) الاتصاف بها والتصرف فيها (لعوقبتم) على أخذها (وهذا كله يتي الذنب والمصيبة لأن من فعل ما أحل له لم يعص) فلا دليل فيها على تجوز الصغار على الأنبياء وأصرح من ذلك ما (قال الله تعالى فكلوا مما غنم حلالاً طيباً) أي اتصفوا به لا خصوص الأكل وذكره لذكره وغلته واستدل به الأكر على أن الأمر الوارد بعد الخطر للإباحة (وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خفي ذلك) أخذ القداء والقتل فلما أخذ قيل كان الأولى خلافه (و) يدل على أنه خير أنه (قد روى) عند الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم بإسناد صحيح فما كان ينبغي تغييره بروي (عن علي) قال جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر (أي زمنه) فقال خير أصحابك في الأسارى أن شأوا القتل قتلوا (وأن شأوا القداء) فليفدوا (على أن يقتل منهم في العام المقبل) التالي لهذا العام أي أن الله قدر عليهم أن أخذوا القداء يقتل من العصابة (مثلهم) سبعين (فقتلوا) فقتلوا (القداء) يقتل منا مثلهم رغبة في الشهادة وعند ابن سعد من مرسل قتادة فقالوا بل قتلهم فتقوى به عليهم ويدخل القابل من الجنة سبعون قتادهم (وهذا دليل على أنهم لم يذبحوا إلا ما أذن لهم فيه) فلا ذنب ولا مصيبة (لكن بعضهم مال إلى أضعف الوجهين) وهو القداء باجتهاده وهو جائز بحضرة عليه الصلاة والسلام (بما كان الأصل) للإسلام (غيره من الامتحان والقتل) الذي هو أعز الوجهين بيان لغيره (فعبثوا على ذلك) أي اختيار غير الأصل (وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم) وهو غير (فكلهم غير عصاة ولا مدنيين) لأن كلامهم اختار ما أدى إليه اجتهاده ظاناً أن الخيرة فيه قال عاصم وإلى فهو هذا أشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجحتم إلا عمر إشارة إلى أن هذا من تصويب رأيه ورأى من أخذ بما أخذ في أعزاز الدبر وأظهار كفته وإبادة عدوه وأن هذه القصة لو استوجبت عذاب النجاة عمر وعينه لأنه أول من أشار بقتلهم ولما كان الله لم يقدّر عليهم ذلك لعله لهم فيما سبق وقال الداودي الخيرة لم يثبت ولو ثبت لما جاز أن يظن أنه صلى الله عليه وسلم يحكمهم بما أنص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الأمر فيه إليه وقد نزهه الله عن ذلك هكذا في الشفاء قبل قوله (وقال القاضي بكر) بن محمد (بن الملا) بن محمد البصري ثم المصري أحمد بكار المالكية والمهذبين له تصانيف جليلة تقدمت ترجمته (أخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية أن تأويله وافق ما كتب له من إحلال القنائم والقداء) وكيف لا يكون القداء حلالاً لهم قبل ذلك (وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل هذا) أي غزوة بدر (فأدى في سرية عبد الله بن جحش) الأسدي ابن عمته عليه السلام أمية أحد السابقين الأولين

استشهد بأحد (التي قتل فيها) عمرو (بن الحضرمي) بسهم رماه واقد بن عبد الله
 وذلك انه عليه السلام بعث عبد الله في سرية يعترض عير قريش فقتلوا بطن فخطه وقتل
 ابن الحضرمي وأسر الحكم وعثمان بن عبد الله (بالصم بن كيسان) متعلق بفادي
 لا يقتل وكان الاولى حذف الباء وأسر المقداد بن الاسود فأراد ابن جحش قتله فقال
 المقداد دعه تقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه واستشهد
 بئر معونة (وصاحبه) عثمان بن عبد الله ذهب حين فدى الى مكة فمات بها **كافرا**
 (فما تحب الله ذلك عليهم) فلو كان ممنوعا لعتب (وذلك قبل بدر بأزيد من عام) هذا
 سهلان السرية كانت في رجب وقيل في جادى الآخرة وبدور في رمضان كلاهما في ثابة
 الهجرة فيينهما أقل من ثلاثة أشهر وقد تعقبوا الشفاء متبوع المصنف بهذا ومثله لا يخفى
 عليهما ولكن الكمال لله (فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن
 الأسرى كان على تأويل) باجتهاد منه ومن أصحابه (وبصيرة) جرياً (على ما تقدم قبل)
 أى قبل ذلك الفعل (مثله فلم ينكره الله عليه لكن الله تعالى أراد) بقوله ما **كان**
 لنبي الخ (لعظم أمر بدر) يكسر ها شوكه المشركين وارعاب قلوبهم فلوزادوا ذلك
 بقتل الأسرى كان أقوى (وكثرة أهرها) جمع أسير (واقه أعلم) بما أراد جله معترضة
 (أظها ونعمته) مفعول أراد أى ظهورها على المسلمين (وتأكيده منته) عليهم (بغيرهم
 ما كتب في اللوح المحفوظ) على أحد الوجوه السابقة قرىسا في المراد بالكتاب
 (من حل ذلك) لهم (لا على وجه عتاب) أى لوم بل لبيان النعمة (أو أنكار) عليهم
 (أو تذيب) أى نسبهم لذنب في قطعهم (قاله القاضي عياض رحمه الله تعالى) في الشفاء
 من أو قوله وليس في هذا الزام ذنب الى هنا وهو وجه خلافه القول بعض شراحه
 انه تكلف لا ينبغي ارتكابه والحق انه عتاب من الله وفي فتح الباري اختلاف السلف في أى
 الرأيين **كان** أصوب فقال بعضهم كان رأى أبي بكر لانه وافق ما قدر الله في نفس
 الامر ولما استقر عليه الامر ولدخول كثير منهم في الاسلام ما بنفسه وما بذرته التي
 ولدت له بعد الوقعة ولانه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالى في حق
 من كتب له الرحمة وأما من رجح رأى الآخر فمك بما وقع من العتاب على أخذ الفداء
 وهو ظاهر لكن الجواب عنه انه لا يدفع حجة الرجحان عن الاول بل ورد للإشارة الى ذم من
 آثر شيئا من الدنيا على الآخرة ولو قل (وأما قوله تعالى ولولا ان ثبتناك) على الحق
 بالعصمة (لقد كدت) غاربت (تركن) تميل (اليهم شيئا) ركونا (قليل) لشدة
 احتياهم والحاحهم وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما ركن ولا غارب (إذا
 لا ذنبا لضعف) عذابي (الحياة وضعف) عذاب (المات) أي مثلى ما يعذب بخيرك
 في الدنيا والآخرة (الاية) ثم لا تجدك عليا نصيرا ما نعانسه أخرج ابن مردويه وابن
 أبي حاتم عن ابن عباس قال خرج أمية بن خلف وأبو جهل ورجال من قريش فأثروا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تعال فقمعنا بآلهتنا وندخل معك في دينك وكان
 يحجب اسلام قومه ففرق لهم فانزل الله وان كادوا ليفتنوك الى قوله نصيرا قال السيوطي

هذا أصح ما ورد في سبب نزولها وهو اسناد جيد له شاهد أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال كان صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا لاندعك تستلم حتى تلم يا لهتنا فقال صلى الله عليه وسلم وما على تولفعت والله يعلم مني خلافه فتركت (فالمعنى لولا أن ثبتناك لقاربت) نفسه بل كدت (أن تميل إلى اتباع مرادهم) نفسه لترك من الركون الذي هو أدنى ميل على ما قال المفتي وعليه فتوه شيا قليلا كالصفة الكاشفة لمعنى تركن (لكن أدركت عصمتنا فمغت أن تقرب فضلا عن أن تركن) وبينان المعنى حصل الجواب عن الآية وانما من الآيات المداخلة للمعاني لانها من التشابهات (وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم ما هم بجانبهم) أي قريش المطالبون منه من القسح بالآلهتهم والامام بها على الأصح في سبب نزولها وبه استدلل من قال هذه الآيات مكينة ومن قال انها مدنية استدلل بمارواه ابن مردويه عن ابن عباس ان ثقيفا قالوا النبي صلى الله عليه وسلم أجنا سنة - تي يدي لا آلهتنا فاذا قبضنا ما يهدي لها أحرزناه ثم أسلفهم أن يؤجلهم فتركت واسناده ضعيف وذكر الثعلبي - بلا اسناد عن ابن عباس انها تركت في ثقيف قالوا لاندخل في أمرنا حتى تعطينا خصالا نفقر بها على العرب لا نعشر ولا نحضر ولا نلحق في صلاتنا وكل ربنا نفاهو لنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمعنا بالآلات سنة وقصرم وادينا **كك** فان قالت العرب لم فعلت ذلك فضل ان الله أمرني قال الولي العراقي لم أقفله على اسناد (مع قوة الداعي اليها) لشدة احتياهم وقوة خدعهم وكونه في مقام التلطف بهم والحرص على ايمانهم (فالعصمة بتوفيق الله وحفظه) عن مقارنة ذلك (ولو قاربت لاذقنا ضعف) عذاب (الحياة وضعف) عذاب (الممات) تفسير لقوله اذ لاذقنا ذلك (أي ضعف ما يعذب به في الدارين) الدنيا والآخرة (بمثل هذا الفصل غير لان خطأ) أي ذنب (الظهير) الشريف (أخطر) أعظم من غيره لانه لشرفه حقه أن لا يقرب مما يلام عليه بل يصون نفسه عن الهفوات وان صغرت (وقد أعاده الله تعالى) أي عصمه (من الركون إلى أعدائه) أي أعداء الله (بذرة من قلبه) أي بشئ قليل صغير جدا كالذرة فضلا عما فوقها (ومما يعزى للعروبي مما يؤيد ذلك) أي أن كادها بمعنى قرب (قوله) - لمقرا

(أنحوى - هذا العصر ما هي لفظه • جرت في لسان جرهم وغود)

جرهم ضم الجيم حتى من اليمن وغود قوم صالح وخصما زيادة في التعمية

(اذا استعملت في صورة الحمد أثبت • وان أثبت قامت مقام جود

وفسر الأول وهو التي المنبت بنحو ذبحوها وما كادوا يفعلون) اغلاثن البقرة (وقد فعلوا) بنص فذبحوها (والثاني وهو الثبوت المنفي بنحو قوله تعالى لقد كدت تركن إليهم قالوا) أي العلماء كله (وهو صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه ولم يركن) بنص قوله ثبتناك وأيده بذلك وان كان ضعيفا لاشتماره كافي شرح الكافية والمفتي وقال ان من زعمه لم يصعب بل حكم كاد حكم سائر الأفعال فمنا ما مني اذا هم بها حرف نفي وثابت اذا لم يصعبها فاذا قيل كاد زيد يكي - معناه قارب البكاء فقاربة البكاء ثابتة واذا قيل لم يكد يكي معناه لم يقارب

البكاء فصار به منفية ونفسه منتف انتفاء أبعد من ابتغائه عند ثبوت المقاربة (وأما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل) أى اقترى سمى تقولاً لأنه قول متكلف والأقوال المقترأة أقاويل تخفيرا لها كأنهم أجمع أقواله من القول كالأصاحيبك (لاخذنا منه بالعين) بالقوة والقدره (ثم لقطعنا منه الوتين) يباط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فالمعنى لو اقترى علينا بشئ من عند نفسه) كازعم الكفار بضوان هذا الاقل اقترأ (لاخذنا) لثنا (منه) عقابا (بالعين وقلعنا يباط قلبه وأهلكناه وقد أعاده الله تعالى من القول عليه) أقلنا نقولون أنه تنزىل من رب العالمين فالآية من جملته مدحاً ذفها القسم على تصديقه بجميع الموجودات وأنه لا يمكنه الاقترأ عليه (فان قلت لامرئيه) لاشك (انه يعنى للمحب) اسم مفعول المحبوب أو اسم فاعل أى لمن أحب تخفيره ولا شك انه عليه السلام محب لله ومحبوب له (ولصاحب المحاسن والاحسان العظيم) ما لا يعنى لغيره ويساغ مما لا يساغ به غيره كما قال الشاعر

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وفى القرآن اشارة اليه وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم (ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الاعظم) من كل حبيب (ذو المحاسن والاحسان الاكبر) الفائت على كل محسن (فما هذه العقوبة المضافه) بقوله اذا لا ذنبا لضعف الحياة الخ (والتهديد الشديد) فى قوله لاخذنا منه الخ (الوارد) كل منهما (ان وقع منه ما يكره) بكسر الهمزة وسكون التون شرط (وكم من راكن الى أعدائه) أى الله تعالى حقيقة فضلا عن مقارنته (ومتقول) بكسر الواو اسم فاعل كاذب (عليه تعالى من قبل) جهة (نفسه لم يعبا) لم يسأل (به) كآرباب البدع وفحومهم (من الخوارج وغيرهم) فالجواب انه لا تنافى بين الامرين فان من كملت عليه نعمه الله واخصه منها بما لم يحتص بغيره وأعطاه منها ما لم يعط غيره فغناه (بجوده) بالانعام وخصه بمزيد القرب المصنوى (والاكرام) وهذا يعنى ما قبله فهو اطنا ب (اقتضت حاله من حفظ مرتبة القرب والولاية والاختصاص ان يراعى مرتبته) فباعد نفسه (من أدنى) أقل (تنويز وقاطع) عن الله (فلشدته الاعناء به ومن يدق قريه واتخاذ لنفسه واصطفائه) اختياره (على غيره تكون حقوق وليه وسيدته عليه أتم) ونعمه عليه أكل وأتم (من غيره) فالمطلوب منه فوق المطلوب من غيره فهو اذا غفل (بفتح الفاء) كصر وفى لغة بكسر ها (أو أخل بفتح ضى مرتبته) منزلته السنية (به) بما لم ينبه عليه البعيد مع كونه يساغ بما لم يساغ به ذلك البعيد أيضا فيجتمع فى حقه الامران (عظم ما يصدر منه لما فاته لم ينبه والمساحة تلجته وشدة نفعه لمحبوبه) واذا أردت معرفة اجتماعهما وعدم تناقضهما فالواقع (فى عرف الآدميين) شاهد بذلك فان الملك (السلطان) يساغ خاصته وأولياءه (المواالين والمعاضدين) بما لم يساغ به من ليس فى منزلتهم ويؤاخذهم بما لم يؤاخذ به غيرهم (ومن دونهم) وأنت اذا كان لك عبدان أو ولدان أحدهما أحب إليك من الآخر وأقرب الى قلبك وأمر عليك عاملته بهذين الامرين (المساحة والمواخذة

(واجتمع في حقه المعاملتان بحسب قربة منك وحيك له وعزة عليك فاذا انطرت الى اكمال احسانك اليه واتمام نعمك عليه) بمعنى حسنه اختلاف اللفظ (اقتضت) تلك الحالة التي هي النظر لكمال الاحسان (معاملته بما لا يعامل به من دونه من التبييه وعدم الاحمال) بيان لما واذا انطرت الى محبته لك وطاعته وخدمته وكمال عبوديته ونصحه لك في أمورك (وهبت له وسامحته وعفوت عنه بما لا تغضله مع غيره فالمعاملتان بحسب ما ينك ويغنه وقد ظهر اعتبار هذا المعنى) العرفي (في الشرع حيث جعل حقه من أنعم عليه بالترويح اذا اعتاده الى الزنا الرجم) لأن الذي مع المزي بها مع روجه (وحده من لم يعطه هذه النعمة الجلد) لانه مذهب وبالنسبة للمترشح فكفي جلده في عقوبته (وكذلك صاعف الحد على الحر الذي قدم له نفسه وأتم نعمته عليه ولم يجعله مملوكا لغيره وجعل هذا العبد المنقوص بالرق الذي لم يجعل له هذه النعمة نصف ذلك) كما قال فاعلمين نصف ما على المحصنات من العذاب (فسبحان من يهت) بفتح الموحدة والهاء غلبت وظهرت (حكمته في خلقه) وما أحسن قول القائل (فقه سر تحت كل لطيفة ه) أي رفق بالعبد لا يعلمه الا هو سبحانه (فأخو البصائر) الناظر بعين البصيرة (عائس) أي غارق في المعاني والافكار التي يتوصل بها الى معرفة كماله عز وجل (يتقفل) أي يستعمل عقله فيما يوصل اليه (اتهي) هذا الجواب (لمحصا) حال (وأما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) مع ما مر أنه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وصفاته قبل النبوة (فقبل معناه ما كنت تدري الايمان على التفصيل الذي شرع في القرآن) فلا يشاق في انه كان يدرجه اجبالا (وقال أبو العالية) رفيع بن مهران النابغة الكبير (هو بمعنى الدعوة الى الايمان) فيكون على حذف مضاف (لانه كان قبل الوحي لا يقدر ان يدعو) الناس (الى الايمان بالله تعالى) فلا يشاق عليه أنه الله الواحد (وقبل معناه أنه ما كان يعرف الايمان حين كان في المهدي وقبل الدلوغ) فلا يشاق عرفانه بعد ذلك يصبره (حكاه الماوردي) على بن حبيب القاضي أبو الحسن البغدادي البصري نسب أبو له عمل الورد أويجه والقياس الوردي صاحب التصانيف الجليلة مات سنة خمس وأربعمائة عن ست وثمانين سنة (والواحدى) أبو الحسن على المصنف تليد الثعلبي (والقشيري) الامام المشهور صاحب الرسالة (وقبل انه من باب حذف المضاف أي ما كنت تدري أهل الايمان أي من الذي يؤمن أبو طالب) عبيد مضاف (أو العباس أو غيرهما) فلا يشاق انه مؤمن بالله وصفاته وقد يدل له بقية الآية ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عباده (وقبل المراد به) أي الايمان (شرائع الايمان ومعاليه) أي ما يدل عليه فهو على حذف مضاف أيضا (وكلمها ايمان وقد سمي الله الصلاة ايمانا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس) مدة (فيكون اللفظ تاما) وهو مطلق التصديق (والمراد انصوص) وهو الشرائع والمعاليم (كما قاله ابن قتيبة) عباده من مسلم (وابن خزيمة) محمد امام الاثمة قال بكر القاضي فكان صلى الله عليه وسلم مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدرها قبل فزاد بالتكليف ايمانا قال عباس وهذا أحسن وجوهه

(وقد استخفى) كتب (الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يوحده الله ويغض الاوثان)
 كما في قصة جبر الراهب لما استخلفه باللات والعزى وقوسى فقال صلى الله عليه وسلم
 لانسأني بما فوقه ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال جبر ابا لله الاما أخبرني عما سألت
 فقال سل عبادك (ويجيب ويعتر) مخالفا للمشر كين في وقوفهم بمزدلفة في الحج
 فكان من توفيق الله بنف بعرفة لانه وقت ابراهيم (وروى ابو نعيم وابن عساكر عن
 علي انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وشاقت) صفا متخذ من حجارة
 أو خشب أو غيرها وقبل الصم المتخذ من الجواهر المعدنية التي تذوب والوزن المتخذ من حجر
 أو خشب (قال لا) لم أعبده قط (قبل فهل شربت خرا) قط (قال لا) فاشربته (وما زلت
 أصرف ان الذي هم عليه) من عبادة الاوثان (كفر وما كنت أدري ما هو الكتاب
 ولا الايمان وقد ورد أن العرب لم يرالوا على شي من دين اسمعيل كحج البيت والختان
 والفصل من الجنازة) وقد حذف أبو سفيان بعد وقعة بدر لا يفضل رأسه من جنازة حتى
 يفزع بعدا (وكان عليه الصلاة والسلام لا يقرب) بفتح الراء وضهما (الاوثان)
 أى لا يدفونها (وبهيهما) بفتح الياء (و) الحلال انه حينئذ (لا يعرف شرائع الله التي
 شرعها للعبادة على لسانه فذلك قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) هو بمعنى
 ما قد علمه أعادله ما ذكره (ولم ير الايمان الذي هو الاقرار بالله لان آياته الذين ماوا على
 الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحبون مع شركهم) وقد كانوا في الفترة فهم لا يعدون اذ
 لا يجب فيها ايمان ولا يمنع كفر على الصحيح قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
 ومفهومه ان منهم من مات على الايمان ورجح الرازي وغيره انه لم يكن في آياته شرك ومزبط
 ذلك في أول الكتاب (اتمى) هذا المقصد (والله اعلم) وله الحمد على ما أنعم ونسأله التمام
 الاحسان بالانعام وان يجعله خالصا لوجه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام

(من المقصد السابع)

(في بيان وجوب محبته و) بيان وجوب (اتباع سنته) طريقته التي كان عليها وهي
 شأله للواجب والمستحب والمباح ومعنى وجوب اتباعها اعتقاد حقيقة ما دلت عليه
 وان مباحا وأنه عن الله وأما مباشرة العمل فتصنف بالوجوب والتدب والاباحة والحرمه
 والكرهه ولا يشك بأن المذهب يجب بالتدريج فخالق سنته لانه صلى الله عليه وسلم أمر
 بالوقاية كالقرآن فهو من سنته (و) بيان وجوب (الاهتداء بهديه وطريقته) بأن
 يقتدى به فيما ورد عنه وافق غيره من جهة الانبياء كالتوحيد وأخالفهم كالحكام الناصية
 لشرائع من قبله (وفرض محبة آله وصحبه) عبر فرض وفيما قبله بوجوب تدفنا فذكره
 احتما ما هم لثلاث ساهل في محبتهم لعدم بلوغهم رتبة ولا يصح جعله على مذهب الفارقين بين
 الواجب والفرض لان المقام يأباه اذ يصير المعنى محبة المصطفى بدليل على محبة آله
 وصحبه بدليل على (وقرأته وعقرته) بكسر العين واسكان الفوقية عطف خاص على عام
 أو صوابا لفراية قال ابن الاعرابي الفترة ولد الرجل وذريته وهقبه من صلبه ولا تعرف
 العرب من الفترة غير هذا ويقال رطله الادنون ويقال أقر بأثره فهذا الاخير صريح في انه

قوله ولا الايمان في نسخة المتن
 بعده وعن عائشة كانت قرئش
 ومن دان دينها وهم الحسن
 يتفرون بالزلفة ويقولون نحن
 أهل الحرم رواء الشيطان وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتف بمرقات دونهم توفيقا من
 الله رواء البيهقي وأبو نعيم من
 حديث جبير بن مطعم وقد ورد
 الخ اه

عطف مساو والقولان قبله خاص على عام (وكم الصلاة والتسليم عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه) أى عنده والجمع بينهما الخطاب أو الاقل لطلب زيادة العلوم والمعارف الباطنة والثاني لطلب الاخلاق الكريمة الظاهرة أو الاقل ضد النقص والثاني ملحق بالحمد وهو ميل الى ترادفهما وسؤال الزيادة لا يشعر بسبق نقص لقبول الكامل زيادة الترقى في غايات الكمال فاندفع زعم جمع امتناع الدعاء له عقب نحو ختم القرآن بالله ثم اجعل ذلك زيادة في شرفه على ان جميع أعمال أئمة يتضاعف له نظير حاله السبب فيها أضعا فامضاضة لا تخصي فهي زيادة في شرفه وان لم يسأل له ذلك فهو اله تصريح بالعلوم كفا في العفة (وفيه ثلاثة فصول) •

الأول في وجوب محبة واتباع سنته والاعتدال بمهديه وسيرة صلى الله عليه وسلم
 • اعلم أن المحبة (الإلام عوض عن المضاف اليه أى محبة المصطفى وبدايها بالان الحكم على الشيء فرع من تصوره فاعتقاد وجوبها انما يكون بعد تورهها) كما قال صاحب المدارج (أى مدارج السالكين اسم لشرح ابن القيم على كتاب منازل السائرين لشيخ الاسلام عبد الله بن محمد بن علي الانصاري من ولد أبي أيوب الهادي المؤلف الواقعة سنة ستين سنة للناس المبت سنة احدى وعثمانين وأربع مائة عن ست وعثمانين سنة (هي المقرة) الرتبة العلية (التي يتنافس فيها المتنافسون) أى يتسابقون اليها ويتزاحمون عليها بأن يطلبها كل واحد اذا أنه يبلغ فيها مرتبة لا يبلغها غيره وفي الصاموس ناس فيه رغب على وجه المعاداة في الكرم كتنافس (واليها ينخص العاملون) أى يرفعون بأصايرهم محبتهم في تحصيلها والمراد أنهم يجهتدون في الاعمال ويحسبون فيها اليانوا اليها تلك المرتبة السنية وعبر عن ذلك بشخص البصر لما جرت به العادة أن من طلب غايبا عنه وانظروه ككثرة تلقته ونظاره الى الجهة التي يأتي منها (والى علمها) أى معرفتها (ثمر السابقون) اجتهدوا في معرفتها والوصول اليها (وعليها تضاعف) ببناء ونون (المحبون) أى تغالبوا في فنائهم فيها فكل يريد أن يغلب غيره فيها بأن تزيد محبته على محبة غيره (وروح نسيها) بفتح الراء بمعنى الراحة كأنه شبه المحبة من حيث اللذة وانبساط النفس جاريح طيبة هابة تحياها النفوس وأثبت لها التسميم تخيلا والروح بمعنى الراحة ترسيها (تروح) بالتنقيط (المابدون) أى وصل اليهم راحة منها اطمأنت بها نفوسهم واستلذوا بها وارتاحوا (فهي قوت القلوب) أى هي القلوب كالتقوت من حيث انها تحياها وتقوى كما يقوى البدن بالقوت وهو ما يقوم به من الطعام جمه اقوات (وعذاء) بكسر القين وذال مهتين (الارواح) جمع روح بالضم يذكروا تشبيه بليغ كسابقه أو كل منهما استعارة فهو زيد أسد وأضاف القوت للقلب لانها من البدن وهو ينتفع بما يؤكل والغذاء الارواح لانها لا تنتفع بما يؤكل وانما تنتفع بالاذكار ونفوسها (وقرة) بضم القاف (الصيون) أى سرورها بالمحبة وسكونها عن الالتفات الى غيرها (وهي الحياة التي من حرما فهو من جملة الاموات) لانه لا يجد ذاتها كالاموات ولا عاينتها (والنور التي من فقدته ففي بصره التالمان) أى فهو كالمخمر فيها بحيث لا يهتدى الى شيء يتقنه

(والشفاء) بالذات قال ابن الجوزي في كتابه نزهة البیان الشفاء ملائم للنفس يزيل عنها
الاذى ويستعمل في القرآن على ثلاثة أوجه الفرح بكفوفه وبشفاء وورقوم مؤمنين
أى يسرهم والعافية = قولة وإذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله وشفاء لما
في الصدور (الذى من عدمه) بكسر الهمزة فتح قلبه جميع الأسقام) الأمراض
الطويلة (واللذة التى من لم ينظر) بخر (بها فعبثه كله هموم) أحزان جمع هم (والآلام)
جمع ألم (وهى روح الايمان) تشبيه بليغ أى له كالروح للأبدان (و) روح (الاعمال
والمقامات والاحوال التى متى خلت) تلك الاربعة (منها ففى كالجسد الذى لا روح فيه)
فهو بيان لوجه التشبه فى الأربع ويحتمل أنه بيان لقوله وهى روح الحياة الى هنا (فحمل
انقال) أحمال (السائرین الى بلد لم يكونوا الا بشق الاتقى) يجهدا (بالعبء)
واصلين اليه على غيرها وأخر بالعبء رعاية الجمع (وتوصلهم الى منازل لم يكونوا
بدونها أبدا واصلها) جملة مفسرة لما قبلها (وتزودهم) تسكنهم (من مقاعد الصدق)
بحال الحق التى لا لغوف فيها ولا تأنيب (الى مقامات) منازل رفيعة فى الجنة (لم يكونوا
لولا هى داخلها) وفيه تلخيص معنى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق والتقوى
بالايمان لا تكون الا مع محبة الرسول (وهى مطايا القوم) جمع مطية فبمعنى مفعولة
العبير ذكرا أو أنثى معنى بذلك لانه يركب مطاء أى ظهره والمطابقة مصداق الظهور (التي
سراهم) بضم السين جمع سرية بوزن مدي ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل
وأوسطه وآخره (فى ظهورها دائما الى الحبيب) وقد استعملت العسرت سرى
فى المعانى تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا ومنه والليل اذا يسر المعنى اذا مضى
وقال البغوى اذا سار وذهب وقال جرير

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخوالهموم بروم كل مرام

(وطريقهم الاقوام الذى يبلغهم الى منازلهم الاولى) التى كانوا بها فى صلب آدم وهى الجنة
(من قريب) يدون مذهب قبل دخولها الجنة وقال شيخنا الاولى أى التى قد رآها
سمولها لهم لم يكن بأعمال يصلون بها اليها فهى سابقة أزلا على وجودها صوابا ثم بعد
ظهورهم فى الخارج وفقهم الله بركة المحبة الى فعل تلك الاعمال فوصلوا اليها فى زمن قليل
لا يحصل عادة فى مثله ما قدر عليه من العمل بل ولا ما يقاربه وهو تكلف مستغنى عنه
(ناقه لقد ذهب أهلها) المحبة (بشرف الدنيا والآخرة) وعلمه بقوله (اذلهم من
معية محبوبهم) المشار لها بقوله أنت مع من أحببت (أو فر نصيب) لشمولها للدارين
وان لم يدرك فى الدنيا وكان بينهما مسافة بعيدة كما تقدم بسطه فى المتن (وقد فتوا الله يوم
قدر مقادير الخلق) قبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة (بمشيئة وحكمته
البالغة) الثالثة (أن المرمع من أحب) كما أخبر المصوب صلى عليه السلام القيوب
(فبالها) بفتح اللام (من نعمة على المحبين سابقة) بفتح معجمة طويلة متسعة ثم يحتمل
أنه مستغاث به وأنه مستغاث لأن اللام الداخلة على المستغاث به يجب قصها ان كان
ضميرا كما هنا كان اسما ظاهرا وجب كسرها والداخلة على المستغاث به يجب قصها

مطلقا (لقد سبق القوم المحبين) مفعول (السعادة) فاعل سبق فهيأت لهم أنواع النعيم وفي نسخة لقد سبق القوم السعادة جمع ساع أي الماشين بسرعة فالقوم فاعل (وهم على ظهور الفرس) بضمين جمع فرائض فاعل بمعنى مفعول (ثاقنون) وبالجملة حالبة (ولقد تقدموا الركب براحل وهم في سيرهم واقفون) أي أنهم فازوا بالسعادة والتقرب إلى الله بحب الملهطى وإن لم يكن لهم كثير عمل فأشبهوا من حيث قلنا العمل من وقف في سيره بحسب دابته مثلا ومع ذلك حصل ما غناه وأنشد لغيره

(من لم يمتل سيراك المذل * غشى رويدا ونجى في الأول)

أي من يتكفل بسير مثل سيراك السهل (أجابوا مؤذن الشوق) أي الملهط به والداهية (إذا نادى بهم حي على الفلاح) أي هلم إلى الفروز والعبادة والبقاء في الجنة أي أقبلوا إلى سبب الفلاح والبقاء (في الجنة وبذلوا أنفسهم) أعطوها (في طلب الوصول إلى محبوبهم) وجرى البذل عن بهن معناه فاستعمله في مطلق الإعطاء فلذا قال (وصكان بذلهم بالرضا والسماح) مراعاة للسهل أو دفعاً لتوهم أنه مجرد الإعطاء والافهولة الإعطاء بسماحة وطيب نفس (وواصلوا إليه السير بالدلاج) بالكسر برثة الأكرام أي بسير الليل كله (والعدو) أي الذهاب وقت القدوة وهي ما بين الغبر والشعر أو منه إلى الزوال (والزواج) من الزوال إلى الغروب والمعنى واصلوا سيرهم إليه ليلاً ونهاراً (ولقد جدوا على الوصول مسراهم) عند وصولهم إلى محبوبهم حيث ترتب على سيرهم ما قصدوه بلا تعب ومشقة (وانما يحمده القوم السري عند الصباح) لوصولهم إلى منازلهم المترتب على مسراهم (وقد اختلفوا في تعريف المحبة) بعبارة مستكنة مختلفة (وعباراتهم وإن كثرت) الواو والسال لأن الواقع أنها كثيرة في نفسها فلا يصح أنها غائية أو هي غائية بالنظر للواقع عليها لا في نفس الأمر أي سواء كانت قليلة أو كثيرة للواقع عليها وإن كثرت في الواقع (فليست في الحقيقة ترجع إلى اختلاف مقال) في معناها بحيث يعتقد كل واحد في معناها غير ما يعتقد الآخر ومقال مصدر قال (وانما هي) عبارات منشؤها (اختلاف أحوال) قامت بالمحبين فكل عبر بما يليق بالمعنى الذي قام به

عبارات ناشئة وحسنك واحد * وكل إلى ذلك الجمل يشير

(وأكثرها) أي العبارات (يرجع إلى) بيان (فرائضها) وهي ما يرتب على المحبة من القوائد سماها غمرات لما فيها من الاتضاع بما ترتب عليها (دون حقيقتها) لاختلافها (وقد قال بعض المحققين حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات) لهم (التي لا تختص وانما يعرفها من قامت به وجداناً لا يمكن التعبير عنه) كذا في الجوامع لا يمكن التعبير عن حقيقتها بعبارة (وهكذا يقول صاحب مدارج السالكين) ابن القيم (تعالى عنه والمحبة لا تختص بحد أو وضع منها) أي لا تعرف بحد فيبدأ أكثر مما يفيد لفظ المحبة لأنها عطفة تقوم بالمحب يدركها من نفسه ولا يمكن أن يوصل خصوص ما قام به إلى غيره بحيث يكشف له حقيقة ما عنده وغايته أن يخبر بأنه يحب كذا محبة قوية لا يمكنه التوقف عنه وليس هذا عين ما قام به وقرئ من هذا قولهم الحسن يدرك ولا يوصف أي لا يبين بعبارة تحقق معناه

عند الخطاب (فالمحدود لا يزيد على الاخفاء) لعدم بيانها حقيقة الماهية (وجفاء)
 بالجيم والمد وبصرف أى بعد ما أخذ من جفاء السرج عن القوس رفعه كاجفاء (لخذه
 وجودها) وذلك الوجود لا يمكن بيان حقيقته للغير (ولا توصف المحبة بوصف أظهر
 من المحبة) فلا معنى لخذه باختفى منها (وانما يتكلم الناس فى أسبابها وموجباتها)
 بكسر الجيم عطف تفسير (وعلاقتها) الدالة عليها (وشواهداها) التى تشهد بقيامها
 بالمهية (وثمراتها) قوائدها (وأحكامها) التى تنبئ عليها (لخددودهم) جمع
 حد وهو التعريف بذاتيات المعرف كتعريف الانسان بالحيوان الناطق (ورسومهم)
 جمع رسم وهو التعريف بخاصة من خواصه كتعريفه بالفاحك والمراد بها هنا شئ واحد
 وهو التعريف بالآثر (دارت على هذه السنة) بنون أى الطريقة وبفوقية أى الستة
 المذكورة فهى ألفاظ متقاربة (وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب
 الادوار) أى وصول كل الى المعنى الذى تصوره من لفظ المحبة (والمقام) المكان
 الموردينه الكلام الذى يريد التعبير به (والحال) زمن اراد ذلك الكلام فالفرق بينهما
 اعتبارى وحقيقته صفة الشئ تذكروا حيث يقال حال حسنة وحسن (وقد وضعوا
 لمعناها) أى لمعنى المحبة وهو الحب وجعل الحب معنى لها لاشتغالها على زيادة والا
 فالحب والمهية لغة معناهما واحد وهو الوداد (حرفين مناسين للمسمى غاية المناسبة)
 أحدهما (الحاء التى هى من أقصى الحلق) والثانى (الباء الشفهية التى هى نهاية)
 أى نهاية الصوت وفى نسخة نهاية بلا ضمير أى للخارج (فالباء الابتداء) لانها مبدأ
 الصوت المستقل على الحروف وان كان يخرجها أقصى الحلق (وللباء الانتهاء)
 والحاصل كما قال شيخنا أنهم جعلوا آخر الحلق مما يلي الصدر أقصى باعتبار وضع الانسان
 لأن كل شئ له نهايتان فأيتما فرضتها أوله كان مقابلها آخره هذا فيما وضع على الامتداد
 كالسطح وأما ما وضع على الاتصاف فأعلاه أوله وأسفله آخره ولذا كان أول الخارج
 الشفتين وأولهما مما يلي البشرة التى هى ظاهر الجلد وآخرها الحلق وأوله مما يلي اللسان
 وآخره مما يلي الصدر والصوت لما كان مبدؤه من الرنة يخرج منها ثم يترى على الحلق جعل
 أول الخارج بهذا الاعتبار وأقصى الحلق وآخرها الشفتين (وهذا شأن المحبة وقطعها
 بالمحبيب فان ابتداء هامت) بأن يرى الحب من المحبوب ما يدعو الى ميله اليه فيتعلق به
 بحيث لا يصير عنده سواه (واتهامها اليه) اذ هو غاية المطلوب (وأعطوا الحب) الذى
 هو المصدر (حركة الضم التى هى أشد الحركات وأقواها) عطف مساو (مطابقة) مقبول
 لاجله أى لمطابقته (لشدة حركة سجاى وقتها وأعطوا الحب وهو المحبوب حركة الكسر
 لخفتها من الضمة وخفة المحبوب) خفة (ذكره على قلوبهم وألسنتهم فتأمل هذا اللطف
 والمطابقة والمناسبة العجيبة بين اللفظ والمعنى تطلعك على قدر) أى شرف (هذه اللغة)
 العروية وتميزها على غيرها (وأن لها شأنا ليس لساير اللغات وهذه بعض رسوم وحدود
 قبلت فى المحبة بحسب آثارها) علاماتها التى بها يتسدى اليها (وشواهداها) أى
 ما يشهد بها ويدل عليها حتى كأنها شهدت به وأثبتته (والكلام على ما يحتاج الى الكلام

عليه منها فتم موافقة الحبيب في الشهد والمقرب) أي في حالتي شهوده أي حضوره ومقربه
(وهذا موجبها) بفتح الجيم (ومقتضاها) مساو له في المعنى أي انهما أثر المحبة
ومسبب عنها (ومنها محو المحب لخصاته) بحيث لا يبقى له صفة (وابتات المحب لذاته)
بدون صفة فالهو في أصل اصطلاحهم رفع أوصاف العادة قال ابن عطاء جمروا وصفهم
ويثبت أسرارهم ويقابل هو الالابيات وهو إقامة أحكام العادة (وهذا من القضاء
في المحبة وهو أن تحصى صفات المحب وتبقى) تزول وتضمحل (في صفات محبوبه وذاته
وهذا يستدعي بياناً) من هذا لا يدركه الا من أفتاء وادار المحبة عنه (أي القضاء
(وأخذه) أي أخذ الوارد القضاء (منه) ويسمونه قضاء القضاء وهو القضاء عن شهود هذا
القضاء بحيث يفتى عن كل ما سوى محبوبه وحينئذ يدرك ذلك بالوجدان لا بالعبارة (ومنها
استقلال الكثير من نفسه واستكثار القليل من محبوبك) كاقيل
قليل منك يكفي ولكن • قليلك لا يقال له قليل

(وهو لا يزيدي) يسأ قبل الزاي اسمه طيفور بطاء مهملة وتحتية وفاء ابن عيسى البسطامي
نادرة زمانه حالاً وأنفاساً وورعاً وعلماً وزهداً وتقى مات سنة احدى وستين وماتين
عن ثلاث وسبعين سنة (وهو أيضاً من أحكامها وموجباتها) بفتح الجيم (وشواهداها)
الدالة عليها (والحبيب الصادق لو بذل لمحبوبه جميع ما يقدر عليه لاستقله) اعتقده قليلاً
(ولولاه من محبوبه أيسر شئ لاستكثره واستغفله) عذمه واعتقده كثيراً اعتلها (ومنها
استكثار القليل من جنائك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من الأول)
أي ما قبله فهو أقل نسبياً والافهوناث (لكنه مخصوص بعباد المحب) في الحالين
بخلاف ما قبله فنه ومن المحبوب فاقرها (ومنها معانقة الطاعة) أي التزام المحب طاعة
محبوبه بحيث يفعل كل ما أمر به أو فهم انه يريد وان لم يأمره (ومباعدة المخافة)
بأن لا يخافه في شئ أراد منه ولا يفعل شيئاً نه عنه وهذا المعنى لازم لالتزام الطاعة
فذكره أيضاً (وهو سهل بن عبدالله) التستري "الولي" الذي لم يسجد لله عز وجل له كرامات
وتصانيف مات سنة ثلاث وثمانين وماتين عن ثلاث وثمانين سنة (وهو أيضاً حكم
المحبة وموجبها) لا حائلها حقيق (ومنها أن تهب كل ما لك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شئ)
وعليه أنشد

تلك بعض حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلباً

(وهو سهل بن أبي عبدالله) محمد بن أحمد بن ابراهيم (القرشي) من أعيان مشايخ المغرب
ومصر لقي نفوساً مشحونة بجنة واجتهد وأخذ عنه كثيرون منهم البوني وله كرامات
كثيرة مات ببيت المقدس سنة تسع وتسعين وخمسة مائة وقبل غير ذلك ودفن به ثم دفن
بجانبه ابن رسلان وجزيت استجابة الدعاء بين قبرهما (وهو أيضاً من موجبات المحبة
وأحكامها) لا تعرف لها (والمراد أن تهب ارادتك وعزماتك) بفتح الزاي جمع عزيمة
وهي الاجتهاد في الشئ والمحافظة عليه (وأفعالك ونفسك وما لك وقتك لمن تحبه) والوقت
عندهم عبارة عن حال في زمان الحال لا تعلق فيه بالماضي ولا الاستقبال فيقال فلان

وقته كذا أى حاله كذا وإذا قالوا الوقت ما أنت فيه ان كنت باله نيا فوقك الله نيا وان كنت بالعقب فوقك العقبى وان كنت بالسرو فوقك السرو وان كنت بالحزن فوقك الحزن فنوا بذلك أن وقت الإنسان هو حاله القالبة عليه (وتجعلها) أى المذكرات (حسبا) بضمين وتسكن الباء الفحة وقفا (فى مرضاته) أى مقصورة على رضاه لا تتعداه الى غيره (ومحابه) ما يحبه هو (ولا تأخذ منها لنفسك الا ما أعطاك فتأخذ منه له) لانه لم يترك من نفسه شيئا أخذك ما أعطاك انما هو له (ومنها أن تحرم من القلب ما سوى المحبوب) حتى نفسك وذلك عند ما ينسى أوصاف نفسه فى ذكر محاسن حبه كما قيل

شاهدته وذهلت عن غيره • متى عليه هذا المثلنى يغرد

(وكمال المحبة يقتضى ذلك فانه ما دامت فى القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالمحبة مدخولة) أى مشوبة بغيرها ومتى كانت كذلك لم تكن حقيقية (ومنها أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وهو لك سبيل) أبى بكر دلق بن جهم وقيل اسمه جعفر بن يونس وقيل غير ذلك صعب الجنيذ والنساج وطبقتهما وصارا وحدوقته علما وحالا ونفقه على مذهب مالك وكتب حديثا كثيرا ثم شغلته العبادة عن الرواية مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة ودفن بمقبرة الخيزران ببغداد (ومراد احتقارك لنفسك واستصغارها أن يكون مثلك يحبه) لجلالته فيغار عليه من أن ينسبه اليه الشيء الحقير (ومنها غنى طرف المحب عما سوى المحبوب غيره) مفعول له (وعن المحبوب هبة) أى لاجل الغيرة والهبة (وهذا يحتاج الى ايضاح أما الاول فظاهر وأما الثانى فان غنى طرف القلب عن المحبوب مع كمال محبته كالسجىل) إذا صل معنى المحبة ميل القلب فكيف يصرفه عنه (ولكن عند استيلاء سلطان المحبة يقع مثل هذا) بدون اختيار كأنه لا يدري ما هو عليه (وذلك من علامات المحبة المشاورة للهبة والتعطيل) للمحسوب (ومنها ميلك الى الشيء) الذى تحبه (بكليتك) بميلتك (ثم ايتنا ركة على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك فى حبه) وهذا معنى ما سبق عن القرشى " لكن غرض المصنف بيان العبارات وان رجع بعضها الى بعض (قال الجنيذ) أبو القاسم بن محمد البغدادي " سنج الطريقة العلم الشهير (معنى المثلث) بن أسد البصرى " (المعاصى) قيل لذلك لكثرة محاسنه لنفسه أولا لانه كان له حصى يمتدحها ويحسبها حال الذكر أو لغير ذلك صعب الشافعى " وقيل بل عاصره وكان عابدا زاهدا راضيا فى الأصول والفقه والحديث والتصرف والكلام صنف نحو مائتى مؤلف ومات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين (يقول ذلك) المذكور فى معنى المحبة (ومنها) المحبة (سكر لا يصح صاحبه الاجتهاد محبوبة) لانه عند الطائفة عبارة عن غيبة بوارد قوى " والغيبة عدم الاحساس وذلك اذا كوشف بنعت الجمال سكر وطرب وهام قلبه (ثم السكر الذى يحصل عند المشاهدة) للمحسوب (لا يوصف) بل يجبل " عن الوصف (وأنتد بعضهم فأسكر القوم ودور الكاس فيهم • لكن سكرى نشأ من رؤية السابق) فالصادق المحبة لا يتوقف سكره على كاس ولا غير ما بل بجزء رؤية الحب " بسكر سكرى يجبل " عن الوصف (ومنها سكر القلب) أى توجهه (فى طلب المحبوب ولهج

لأنه يذكر على الدوام بحيث لا يفتر عنه (أما سفر القلب في طلبه فهو اشرف الى لقائه)
فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وما أحسن قوله

وإني لأهوى الحشر أذ قيل اني • وعصراء يوم الحشر ثقيلان

وأحلى قول الآخر

إن كان يجلو ديك ظلي • فزد من العبر في عذابي

عسى يبطئ الوقوف يني • وينك الله في الحساب

(وأما هاجم السان يذكره فلا ريب أن من أحب شيأ أكثر من ذكره) وهو لفظ حسنة
رواه أبو نعيم ثم الدهل من طريق مقاتل بن حيان عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب شيأ أكثر من ذكره (ومنها) المحبة (الميل
الى ما يوافق الانسان) المحبة وتكون موافقة أهله أو استلذاذه بادرا كمنه أمرا
محبوبا (كتب النور الجليل والاصوات الحسنة وغير ذلك) كالأطعمة والاشربة المفيدة
والروائح الطيبة والملابس الفاخرة (من الملاذ التي لا يحلو كل طبع سليم) من غلظ الطبع
وفساد الطوارى • كما يرى عند الخوارج القصد وذوقه فلا يرد نقضا (عن الميل اليها
لموافقته) طبعها (أو لاستلذاذه) أي وجوده وهي ادراك الملاذ من حيث هو ملاذ
والامتنع واراد بالملاذ الشيء كماله الا ان يتركه كالحلاوة لذائقه ونعمه من
المحسوسات وكتميل الاشياء على ما هي عليه بالقوة العاقلة • وقد وجد الحقيقة لان الشيء
قد يكون ملاذاً من وجه دون آخر فالذنب حسنة واليها أشار بقوله (كتب الصورة الجلية)
وعقلية ومنها قوله (بادرا كمنه) بعد الوصول اليه لا قبله • بغير ذنبه بحاسة عقله
وقلبه معاني لطيفة شريفة كتب السالطين والعلماء واهل المعروف كافي الشفاؤ فيه نسم
على رأى الحكماء لان المدرك عندهم القوى الباطنة في الدماغ لا العقل المدرك للكلمات
لكن لما لم يشبهوا اهل الشرع نسم فيها (أو يكون حسنة لذائقه) أي لامتته
وموافقة طبعه (من جهة احسانه) انعامه وبذله وجوده (اليه) وفي نسخة له أي لاجل
ذلك فقوله (واضلمه عليه) عطف تفسير (فقد جبلت) خلفت وطبعت (القلب على
حب من احسن اليها) ويقع من اساء اليها كما رواه أبو نعيم في كتاب (الحلية وأبو النسيج
وغيرهما) كابن حبان في روضة العقلاء والطبيب في تاريخ بغداد • وآخرين عن ابن مسعود
موقوفاً وأخرجه ابن عدي والبيهقي وابن الجوزي عنه مرفوعاً قال السخاوي وهو
باطيل موقوفاً مرفوعاً وقول ابن عدي والبيهقي الموقوف معروف فيه فأتمل في
سندهما من اتهم بالكذب والوضع وسباً ذأجل الاعتراف عنه مثله وهو أنه لما لى الحسن
ابن عساة مظالم الكوفة فقال الامم ظالم لى مظالم فبلغ الحسن فبعث اليه بأقواب
ونقعة فقال الامم مثل هذا لى علينا برحم صغيراً ويجود على قعرنا ويوفر كبيراً فقال له
وجعل ما هذا اقولك بالامس فقال حدثني خيعة عن ابن مسعود ذكره موقوفاً وأخرجه
القضاة مرفوعاً من جهة ابن عائشة عن محمد بن عبد الرحمن القرشي قال كنت عند
الاعمش فقبل ان الحسن لى المظالم فقال الامم يا محب لى المظالم ما العائن ابن

قوله ثقيلان هكذا هذا البيت
في النسخ ولا يخفى أنه انما يقال
ثقل ولعله ثقيلان بالثناة
القوية أو العصبية ويكون فيه
التفات من التكلم الى الخطاب
أو العصبية تأمل اه

الحائك والمظالم فأنت الحسن فأخبرته فقال على تبدل وأقواب فوجه بها اليه فبكرت
الى الاعشى من القدر فأجريت ذكره فقال يجمع هذا الحسن بن حمارة ولوى العمل وما
زانه فقلت بالامس تقول ما قلت واليوم تقول هذا فقال دع عنك هذا حدثني خيضة عن
ابن مسعود مر فوجاه فقد كان وجهه الله زاهدا ناكثا تاركا لذي ناحي وصفه القائل
بقوله ما رأيت الاغنياء والاسلاطين عند أحد أحر عنده منهم مع فقره وحاجته وقال آخر
انه فقير صبور بجانب السلطان ورع عالم بالقرآن انتهى وفي تذكرة ابن عبد الهادي قال
مها نسأت أحد ويحيى عن هذا الحديث فقال ليس له أصل وهو موضوع (وإذا كان
الانسان يحب من منحه) أى أعطاه (في دينه) أى حياته في الدنيا (مرة أو مرتين
معروفا) أى شيأ حسنا (فانما منعه طما) أى زائلا في زمن قليل (أو استنفذه)
نجاها (من مهلكة) (أمر مهلك) (أو مضرة) بفتح الميم والضاد أمر يضرمه ويؤذيه
(لا بدوم) مدة ذلك (فما بالك بن منعه مضا لا تبيد) بكسر الموحدة واسكان الضمة
لا تذهب وتنفذ (ولا تزول) عطف تفسير من نعم الخلد في الجنة (ووفاه) بالتشديد
والتحقيق صاته (من العذاب الاليم) عذاب النار (ما لا يفسى ولا يحول) عنه الى
غيره فهذا أحق أن يحب من كل شئ يحب حتى من نفسه وماله وأمله (وإذا كان المحب
يحب غيره على) أى لاجل (ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة) كذلك وقاض وان كان
بمسند الأرضه ولم يره (فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم) الذي لا أكرم
ولا أعظم منه (الجامع لها حسن الاخلاق والتكريم المالح) المعطى (لتاجوامع المكارم
والفضل العميم) فقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان (بالاضافة البائية
فيهما أو من اضافة الامم الى الاخص) وخلصنا به من نار الجحيم الى جنات المعارف
والايقان فهو السبيل لقاء مهيئا) يضم ففتح (البقاء الابدى) الدائم (في النعيم
السرمدى) المتواصل الذي لا ينقطع (فأى احسان أجل قدرا) رتبة (وأعظم خطرا)
بفتح الخاء المجهدة والطاء الموهلة أى قدرا أو شرفا غير بينهما فتننا (من احسانه البناء)
معاشر المؤمنين وخصم لا نهم هم المستمعون به وان كان احسانه عامما وأى للتعظيم والتعظيم
كما يقال عندي رجل أى رجل أى كامل الرجولية (فلامنة وجباته) قسمي (لاحد
بعد الله كماله علينا ولا فضل لغيره) ولا لملك (كفضله علينا) عندنا وقد بالبشر
لانه المشاهد فضله (فكيف تهض) تقوم بسرعة (ببعض شكره) على ما أولانا (أو)
ككيف (نقوم من واجب حقه بمشارع عشره فقد مضى الله به منح الدنيا والاخرة
وأصبح) أوسع وأتم (علينا) بسببه (نعمه) أى الله (باطنة) وهي المعرفة وغيرها
(وظاهرة) حسن الصورة وتسوية الاعضاء (فاستحق على الله عليه وسلم أن يكون
خطه) نصيبه (من محبته أوفى) أتم (وأزكى) أظهر (من محبتنا لفسنا وأولادنا
وأهلبا وأموالنا والناس أجمعين) عطف عام على خاص وهو ككثير (بل) انتقال
(لو كلن في كل منبت) محل نبات (شجرة مناجبة تامة لموات الله وسلامه عليه لكان
ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن (ايما نا

كاملا (أحدكم) خطاب للعاشرين عام فيهم وفي غيرهم بقياهم عليهم بطريق المساواة
بجامع العلة أو تنزيلا لهم منزلة الخطاطين ووجه الكلام بجلتهم مجاز من باب الاستعارة
الاقبيلية ويؤيد عمومه رواية مسلم لا يؤمن الزجل وفي رواية الاصيلي - لا يؤمن أحد وزعم
أن في مسلم لا يؤمن عبد وابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان غلط فاعلمنا فيهما ذلك
في حديث حتى يحب - لاخيه ما يحب لنفسه (حتى أكون أحب) أفعل بمعنى مفعول
وهو مع كثرته على خلاف القياس وفصل بينه وبين معوله بقوله (الله) لأن المبتنع
الفصل يا جنبي قاله الحافظ وقال المصنف لانه يتوسع في الطرف ما لا يتوسع في غيره (من
والده) أي ابيه قال الحافظ وهل تدخل الامة في لفظ والده ان أراده من له الولد فيم
أو كثر يذكرا أحدهما كما يكتفي عن أحد الضدين بالآخر ويكون ما ذكره على سبيل
التفصيل والمراد الاغرة كانه قال أحب اليه من أعزته (ولده) ذكرا أو أنثى (رواه
البضاري) من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن فذكره وهو عن أبي هريرة من أفراد البضاري ورواه
هو ومسلم من حديث أنس (وقدم الوالد لا كثرية لأن كل أحده والده من غير عكس) أو
نظرا إلى جانب التعظيم أو لسبقه بالزمان قاله المصنف (وفي رواية النسائي) لحديث أنس
(تقديم الولد على الوالد وذلك لمزيد الشفقة) ونطق صلى الله عليه وسلم عند كل من أبي
هريرة وأنس بمارواه عنه فلا خلف وليس أحدهما بالمعنى لاختلاف المخرج وأقاد الحافظ
أن الروايات لم تختلف في حديث أبي هريرة (وزاد في رواية عبد العزيز بن صهيب) بضم
المهملة وفتح الهماء وسكون الضمة وموحدة البنائي بضم الواو حدة نسبة إلى شاة بطن من
قريش التابعي كآبيه (عن أنس) عند البضاري ومسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب
اليه من والده وولده (والناس أجمعين) دخل في عمومه النفس على الظاهر وقيل
إضافة المحبة اليه تقتضي خروجه منهم وهو بعيد وقد نص على النفس في حديث عبد الله
ابن هشام كما يأتي انتهى ووجه بعده أن اللفظ عام وما ذكر ليس من الخصصات وحيث قد
فلا يخرج (وفي صحيح) محمد (بن خزيمة) المعروف بأمام الأئمة من طريق عبد العزيز بن
صهيب عن أنس مرفوعا لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه (من أهله وما له بدل والده
وولده) وكذا المسلم من طريق ابن علية والاسماعيلي من طريق عبد الوارث بن سعيد
كلاهما عن عبد العزيز بن أنس بلفظ لا يؤمن الرجل قال الحافظ وهو أشمل من جهة
وأحدكم أشمل من جهة وأشمل منهما رواية الاصيلي - لا يؤمن أحد (وذكر الوالد والولد
أدخل في المعنى) أي أنسب بالمعنى الذي الكلام فيه (لأنهما أعز على العاقل من الأهل
والمال بل ربما يكونان أعز من نفسه ولهذا لم يذكر النفس في حديث أبي هريرة) بل قال
من والده وولده فقط (وذكر الناس بعد الوالد والولد) في حديث أنس عند الشيخين كما علم
(من عطف العام على الخاص) وهو كثير كما في الغنم فبعبه والد محبة اجلال ومحبة الولد
رحمة وشفقة والناس محبة احسان وقد انتهى المحبة في المحبة إلى أن يؤثر هوى المحبوب
على هوى نفسه فضلا عن ولده بل يحب أعداء نفسه لمشايهم محبوبه قال

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم • اذ صار خلى منك خلى منهم
(قال الخطابي والمراد بالهبة هنا حب الاختيار) الذي يقتضي النقل ابتداءه وان خالف
الطبع كحبة المريض الدواء (لاحب الطبع) الذي لا يدخل تحت اختياره لا يؤاخذ به
لعدم دخوله تحت استطاعته (وقال النووي فيه تلج الى قضية النفس الامارة) المائلة
بطبعها الى الشهوات وتهميمها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات
(والعقنة) بذكر الله فان النفس تترقى في الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته
فتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره أو الى الحق بحيث لا يرى هاشك والافنة التي
لا يستغفرها خوف ولا جزن قاله البيضاوي (فان من رجع جانب المطمئنة كان حبه للنبي
صلى الله عليه وسلم راجحاً) حتى على نفسه (ومن رجع جانب الامارة كان حبه بالعكس)
أي مرجوحاً (وفي كلام القاضي عياض) اشارة الى (أن ذلك شرط في صحة الايمان لانه
حل المحبة على معنى التعظيم والالجلال) باعتقاد عظمتهم وجلالة صلى الله عليه وسلم وحله
على ذلك يلزم منه التقصيص عند هذا التعظيم وهو كفر فلذا قال شرط في صحة الايمان
(وتعقبه صاحب المفهم) أبو العباس أحمد بن محمد القرطبي مررت ترجمته في شرح مسلم
(بأن ذلك ليس مرادها لان اعتقاد الاعظمية ليس مستلزماً للعبة اذ قد يجد الانسان
اعظام شيء مع خلقه من محبته) بأن لا يحبه ولا يفضيه أو يعظمه مع يفضيه فكلا يلزم
من الاعظمية المحبة لا يلزم من ضدتها البغضاء قال شيخنا هو كذلك عقلاً وأما بحسب
العرف فالعادة قاضية بأن من اعتقد عظمة انسان أحبه (قال) صاحب المفهم (فعل هذا
من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل ايمانه) فخط لانه كافر (والذي يؤتى قول عمر بن
الخطاب في الحديث الذي رواه البزار في كتاب (الايمان والنذور) من صحبه (من
حديث عبد الله بن هشام) بن زهرة بن عثمان النبي صهيبي متغير مات في خلافة معاوية
وأبوه صهيبي (ان عمر بن الخطاب قال للنبي لانت يا رسول الله) فظنه عن عبد الله بن
هشام قال كاتم النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ سيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول
الله والله لانت (أحب الى) بشذالبا واللام لتأ كيد القسم (من كل شيء) في الدنيا
وغيرها (الا) من (نفسى التي بين جنبي) بشذالبا منى لان بين لا تضاف الا لتعذر وهذا
كتابة عن السر الذي قامت به الحياة وأضافه الى الجنين لجسرى العادة بسلب الحياة
بسلب ما ينجم وهو القلب وما يتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسية (فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه فقال عمر) مؤكداً بالقسم
تحقيقاً لخلوص طويته في قوله (والذي أنزل عليك الكتاب) أو هي البك القرآن (لانت
أحب الى من نفسى التي بين جنبي) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (ان) عرفت
فقطت بكمال الايمان فهو متعلق بمقدور هو منى على الفتح وآل فيه لازمة وهو الزمان
الحاضر وصريح بقوله (يا عمر) اشارة الى وصوله لرتبة عليه قضية بالنسبة لبعض من
عداه أى لا تكفيك الرتبة الاولى ولا يلحق بطول همتك الاقتصاد عليها (فهذه المحبة ليست
باعتماد الاعظمية فقط فانها كانت حاصله لعمر قبل ذلك قطعاً) بدليل قوله أحب الى من

كل شيء (وفي رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لعمر (لا) يكمل إيمانك (والذي
نفسى بيده) أي بقدرته أو هو من التشابه المقرض عليه وهو أسلم وأقسمنا بكيداً
وفيه جواز الخلق على الأمر المهم لتوكيد وان لم يكن هناك تحق (حقاً) كون أحب
اليك من نفسك) فقال له عرفاته الآن واقه لانت أحب الي من نفسي فقال صلى الله
عليه وسلم الآن يا عمر هذا حقيقة هذه الرواية في البضاري (قال بعض الزهاد تقدير الكلام)
في قوله لاحقاً كون (للتصدق في جبي حتى تؤثر رضاي على هو الذوان كان فيه الهلاك)
بالجهاد أو أمانة النفس (وأما وقوف عمر في أول أمره واستتناؤه نفسه فلا يحب
الإنسان نفسه طبعاً) لا يسلم منه إلا من ملك نفسه وبها هدا (وجب غيره اختيار متوسط
الاسباب) المؤدية إلى ذلك (وإنما أراد عليه الصلاة والسلام منه حب الاختيار إذا سبيل
إلى طلب الطباع) أي لا طريق إلى تحويلها عما ترواه (وتفسيرها عما جبلت عليه) لأنه لا يدخل
تحت الاستطاعة فليس مكلفاً به ولا مؤاخذاً بعده (وعلى هذا الجواب عمر كان أولاً يحب
الطبع) الذي جبل عليه الإنسان من ترجيح نفسه وتقديرها (ثم تأمل صرف بالاستدلال
أن النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه لكونه السبب في شجاعتها من المهلكين
في الدنيا والآخرة فأخبره بما اقتضاه الاختيار) الناشئ من التفكير (فلذلك حصل
الجواب بقوة) صلى الله عليه وسلم (الآن يا عمر أرى الآن حرف فقطت بما يجب) وحال
عمر أنه لا يفعل غير ما يجب عليه لأنه منتهى عنه إذا الأمر بالشئ الموجب له من عنده
(وإذا كان هذا شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله في محبة الله ووجوب
تقديمها على أنفسنا وأولادنا ووالدينا والناس أجمعين فما الظن) استهفاهم تعظيم أي أي
ظن ظننه أي لا تظن إلا أعظم ظن (بمحبة الله تعالى ووجوب تقديمها على محبة ما سواه)
والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أحبوا الله لا يقدره من نعمه وأحبوا لي حب الله
وأحبوا أهل بيتي بلبي أخرجه الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس (ومحبة الله
تعالى تختص من محبة غيره في قدرها وصفها) في (أفراد سببها ونعمها فإن الواجب
له من ذلك أن يكون أحب إلى العبد من ولده ووالديه بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين
جنبيه فيكون الله الحق ومعبوده أحب إليه من ذلك كله) ولا تضل كما لاحد عن
الاحتياج إليه (والشئ قد يهيب من وجه دون وجه) كحب العالم لعلمه وكرامته لفضله مثلاً
(وقد يهيب لغيره وليس شئ يهيب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى وحده) قال ابن عطاء الله
ما من وقت ولحظة إلا هو مورد عليك فهو ما نحتاج به وشكره عليها دائماً فانت حتى
وقت لا يمكن قضاؤه أبداً ما من وقت إلا وله عليك حق جديد وهو الشكر وأمر أكيد
وهو الاستغفار والتجريد وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (ولا تصلح الألوهية) أي العبادة
(الاله والتأله) أي التمجيد (هو المحبة والطاعة والخضوع) والغرض من هذه الجملة بعد
ما تقدم التنبيه على استحقاقه الكمال المطلق فلا يشترك أحد في شئ من صفاته إلا في مجرد
الاسم ان اتفق ذلك ولما كان هذا نتيجة الاسباب المحصلة لمحبة الله تعالى كما قال بعد
ان هذا مرة المعرفة عطفه بالواو في قوله ولا تصلح ولم يقل اذا المتضمنة للعلة لما قبله غائية أو

غير غائية لان ذلك يقتضى سبق معرفة العلة الغائية أو غيرها على الاسباب المحصلة (ومن علامات الحب المذكور رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يعرض) بفتح الباء وكسر الراء أى يظهر ويرى (الانسان على نفسه أن لو خير من فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كانت ممكنة) أى سهلة فى نفسها بحيث يتمكن منها اذا أرادها فليس المراد بالامكان ما قابل الاستحالة (فان كان فقدها أن لو كانت ممكنة أشد عليه من فقد غرض من أغراضه فقد انصف بالاحبة المذكور رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا) يمكن ذلك أشد (فلا) ينصف بالاحبة المذكور وهذا ذكره الحافظ وزاد وليس ذلك محصورا فى الوجود والافتقار بل يأقى مثله فى نصرته والذب عن شريعته وقمع مخالفها ويدخل فيه باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وفى هذا الحديث ايماء الى فضيلة التكرر فان الاحبة المذكور تعرف به وذلك أن محبوب الانسان أمانته وأمان غيرها أمانه فهو أن يريد دوام بقائها سلمة من الآفات هذا هو حقيقة المطلوب وأما غيره فاذا حق الامر فيه فاعملوا بسبب تحصيل نفع ما على وجوهه المختلفة حالا وما لا فاذا تأمل النفع الحاصل له من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانا مباشرة وأمانا بالباب علم انه يجب بقاء نفسه البقاء الأبدى فى النعم السرمدي وعلم أن نفعه بذلك أعظم من جميع وجوه الانتفاعات فاستحق لذلك أن يكون حظه من محبة أو فر من غيره لان النفع الذى يثير المحبة حاصل منه أكثر من غيره ولكن الناس يتفاوتون فى ذلك بحسب استحضار ذلك والافتقار عنه (قال القرطبي) أبو العباس فى المفهم (كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شئ من تلك المحبة الراجعة غير أنهم متفاوتون) فيها بحسب الاستحضار والافتقار (فهم من أخذ من تلك المرتبة بالخط الأولى ومنهم من أخذ بالخط الأدنى كن كان مستغفرا فى الشهوات محجوبا بالفسقات فى أكثر الاوقات لكن الكثير منهم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رؤيته) والشوق انجذاب النفس الى القبة فهو أخص من المحبة لانها تكون فى الحضور والغيبة (بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده ويذل نفسه) يسطيها بسموله ويلقيها (فى الامور الخطيرة) بحجة فهملة الشاقة الصعبة (ويجد رجحان ذلك من نفسه وجد انما لا ترد فيه) ولا شك (وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره) يؤثر (رؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر) فيذهب الى ذلك بدون مراعاة المذكور (لما وقع) ثبت (فى قلوبهم من محبته غير أن ذلك سريع الزوال لتوالى الغفلات انتهى) كلام القرطبي (ملخصا لكل مسلم) كائن وثابت (فى قلبه محبة الله ورسوله) اذ (لا يدخل الاسلام الا بها ولكن الناس متفاوتون فى محبته على الله عليه وسلم بحسب استحضار ما وصل اليهم من جهته من وجوه النفع الشامل لجميع المدايرين) وهو أعظم من جميع وجوه الانتفاعات (و) بحسب (الغفلة عن ذلك) الاستحضار (ولا شك أن حظ الصالحين من محبة الله تعالى فى هذا المعنى أتم لان هذا اثر المعرفة وهم بها أعلم) من غيرهم واقه الموفقى هذا وقد نقل المصنف بعد فهو كرام كلام سهل الذى نقله الشارح هنا عن الشفاء (وقد روى ابن اسحق) محمد امام المغازى فى السيرة (كما حكاه فى الشفاء

أن امرأته من الانصار) لم تسم ولقظ ابن اسحق حدثني عبد الواحد بن أبي عون عن
 اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة
 من بني دينار وقد (قتل أبوها وأخوها وزوجها) شهداء (يوم أسد مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقالت) لما فعلوها (ما فعل رسول الله) هكذا في أكثر النسخ وهو
 الموجود في النسخة وابن اسحق رسول بلايا وليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وإنما
 المراد السؤال عن صلاته وحياته وعبرته بذلك تأديبا لأن الفضل يستلزم الحياة فأريد
 لازمه وفي بعض نسخ المصنف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالباء (قالوا) فعل (خبراً)
 والمراد أنه بغير ولد فقالوا (هو محمد الله كما يحسن) أي سالم منصور ومظفر (قالت ارونه)
 بالجمع وهو مأرأته في ابن اسحق وفي نسخة أرنه بالافراد خطأ بالإن سألته (حتى انظر
 اليه) فان النسخ ليس كالمعاني قال في الرواية فأشير لها اليه (فلما رآته قالت كل مصيبة
 بعدك) أي بعد سلامتك ورويتك (جلال) يخف الجيم واللام (تفي صغيرة) وفي النهاية
 وغيرها أي هين حقير والمعنى متقارب وفي سيرة ابن هشام الجلل من القليل والكثير وهو
 هنامن القليل كقول امرئ القيس

لقتل بني أسد ربه سم * ألا بكل شيء سواه جلل

ومن الكبير قول الحرث بن وعله قال

ولئن عضوت لأعضون جلالا * ولئن سطوت لأوهن عظمي

(ورواها البيهقي في دلائله) النبوية من طريق ابن اسحق (وذكره صاحب البيان بلفظ
 لما قبل يوم أحد قتل محمد عليه الصلاة والسلام وكتبت الصور الخ) الصائغون
 (بالمدينة) من هول هذا الخبر (خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت) ضمنه معنى
 اشتغلت فعدها بالباء في قوله (بأخيها وأبيها وابنها وزوجها) فزاد ابنها على الرواية
 السابقة (قتلى لا تدري بأجهم استقبلت وكلمت وواحد منهم صر بها قالت من هذا
 قالوا أخوك وأبولد وزوجك وابنتك قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم) أي ما الذي
 قام به (فيقولون احملك حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناسية ثوبه
 ثم جعلت تقول) أفديك (بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبلي) لا أكثر ولا أهم
 (اذسلت) أنت من القتل (من عطب) يكسر الطاء أي هلك (وكذا رواه ابن أبي الدنيا)
 عبد الله بن محمد الحافظ الشيرازي (بضمه مختصراً وقال عمرو بن العاصي) بالياء وحذفها
 (ما كان أحد أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولا أجل في صني منه
 وما كنت أطيق أن أملا عيني منه اجلالاه حتى لو قبل لي صفه ما استطعت أن أصفه
 أخرجه مسلم في حديث طويل (وقال علي بن أبي طالب) وقد سئل كيف كان حبكم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من
 أموالنا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا) بضم الهمزة وكسر هاء مع فتح الميم وكسر هاء جمع أمتة
 لغة في أم لكنم المختص بني آدم قال أمتي خندف والياس أي ويقال في البهائم أمانات
 (و) أحب (من الماء البارد على اللظا) بضمه أفصح من مده أي شدة العطش خصه لانه

حال حجة الماموشة الرغبة فيه وأعاد الجار لأنه نوع آخر مما يجب ولشدة تقهقه (وروى
 البيهقي عن عروة قال) لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة (بن معاوية بن عبيد بن معاوية
 ابن عامر بن يثاعة الأنصاري) البياضي شهد بدرا وأحدا (بفتح الدال المهملة وكسر
 المثناة وتشديد النون) وقد تمكن المثناة وتقفف النون وهاء ثابت اسم والده من قولهم
 دثر الظأ وإذا الظأ حول كره ولم يسقط عليه أومن دثر إذا اتخذ عشا وكان قد أسروهم
 الرجيع مع خبيب بن عدي فاشترى صفوان بن أمية زيدا وغيره غيبيا وذلك في ذي
 القعدة سنة ثلاث فبما عكة حتى خرجت الأشهر الحرم فخرجوا بها (من الحرم) فغلبها
 لأنهم كانوا لا يقتلون فيه واجتمع هو وخبيب في الطريق فتواصوا بالصبر والنبات
 على ما يلحقهما من المكارة (ليقتلوه) بالتسميم (قاله أبو سفيان بن حرب) وهو يومئذ
 مشرك (أنشدك) بفتح الهمزة وضم التين أسألك (بالحق) يا زيد أتعجب أن محمدا الآن عندنا
 مكانك ضرب حقه وأهلك فقال زيد) مؤكدا بالقسم (واقه ما أحب أن محمدا
 الآن في مكانه الذي هو فيه) بغير (تصبيه شوكة) أي أقل شي من الذي فضلا عما ظنم
 (وإني جالس في أهل) سالم من الذي (فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس)
 ما نافية لتهيبة وإن كان مراده التعجب من شدة حبه له (يحب) أحدا كحب أصحاب محمد
 محمدا) بفعل المصدر وهو حب ثم قلته نسطاس مولى صفوان وأسلم بعد مرضي الله عنهما
 وفي رواية أنهم نأشدوا بذلك غيبيا فقال واقه ما أحب أن يدينني بشوكة في قدمه
 ولا خلف فقد يكون فالله غيب وقاله أبو سفيان لزيد ومزبسط القصة في المنأزي
 (وروى) عند الطبراني في الصغير عن عائشة وابن مردويه عن ابن عباس (عما ذكره
 القاضي عياض أن رجلا) ثوبان أو عبدا لله بن زيد على ما يأتي (أني النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت) اللام في جواب قسم مقدور (أحب) إلى من أهدى
 ومالي وإني لأذكرك) أي أذكرك في ذهني وأتصور لك أو أذكر أحلك وصفاتك فهو من
 الذكرك بالكسر أو الغم (فما أصبر) أي لا أستطيع الصبر عنك أي عن رؤيتك لشدة حبي لك
 (حتى أجيء) فأظن البك) فطمئن قلبي وتفرغ عيني لرؤيتك (وإني ذكرك موتى وموتك)
 أي مكاني ومكانك بعد الموت (فعرفت) تحققت (أنا إذا دخلت الجنة) بعد الموت
 (رفعت) إلى الدرجات العليا (مع النبيين) صلوات الله عليهم أجمعين (وإن دخلتها)
 أنا بضم التاء (لأراك) بعد الدخول لأنك في مقام لا يصل إليه غيرك وعبر في جانبته
 صلى الله عليه وسلم إذا تحقق دخوله الجنة ورفقته فيها وفي جانبته هو بأن لعدم جزئه
 في نفسه بذلك (فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول) بأشتال أمره ونهيه ويزامه
 محبته أيضا ولم تذكر لصفته بالذكرا لجل لها والمعلم بخاصة فيها (فالولك مع الذين أنعم
 الله عليهم) بنعم الجنة وعلى مراتبها فبشره بمرافقة أكرم خلق الله وأقربهم
 وأرفعهم منزلة (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان لمنهم عليهم بما
 أثنى لهم من قرة أعين (وحسن أولئك) تعجب أي ما أحسنهم (وفيقا) غير ولم يجمع
 وقوعه على الواحد وغيره أو لارادة كل واحد منهم (فدعاه) طلب حضوره (فقرأها)

قوله فتواصوا هكذا في النسخ
 ولعل صوابه فتواصيا كما لا يخفى
 ويؤيده قوله بعده يلحقهما
 بضمير التثنية اه معجمه

عليه) جوابه وتبشيرا والمراد بالمحبة والمراقبة كونه في الجنة يستمتع فيها برؤيتهم
 وزيارتهم والحضور معهم متى شاء لا التسوية في المنزلة (قال) عباس (وفي حديث آخر
 كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم) أي علانا بالمجلسه (ينظر اليه) أي يديم
 النظر إلى وجهه الوجهه (لا يطرف) بفتح الياء ومكون الطاء وكسر الراء المهملتين وقاء
 أي لا يصرف طرفه عن النظر اليه أو لا يطبق أحد جنبه على الآخر ويقض بصره وظاهر
 قول بعضهم أي لا يقض بصره مطر فاما ما يصره إلى الأرض انه من أطرق بضم: أوله
 وقاف وهو صحيح أيضا قال بعضهم لكن لا أعرف هل هو رواية أو تصرف عليه أو تناسخ
 في تفسيره (فقال) له صلى الله عليه وسلم (ما بالك) أي ما شأنك حتى تصعد النظر وتدعيه
 كالمهوت (قال) أفديك (بأي أنت وأنتي أمتع من النظر) لفظ الشفاء بالنظر (الك) أي
 أي أئله ذبادامة نظري في وجهك مادام ممكنا في الدنيا لا تنفع به وأترؤد منه (فإذا كان)
 وجد (يوم القيامة رفعت الله) إلى الدرجات العالية في الجنة (بتفضيله) لك على جميع
 خلقه والباله للسيبة (فأنزل الله الآية) المذكورة (وذكره البغوي) محي السنة
 الحسين بن مسعود أحد الحفاظ (في تفسيره) بلا عزو (بلفظ زلت أي الآية في نوبان مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشتراء وأعتقه فلا زمه حضرا وسفرا وخدمه حتى مات
 فتقول إلى الملة ثم حص فمات بها سنة أربع وخمسين (وكان شديد المحبة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأنام ذات يوم وقد تغير لونه) وعند الثعلبي تغير
 وجهه وفحل جسمه يعرف الحزن في وجهه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما غير لوك فقال يا رسول الله ما بي مرض) مطلق علته (ولا وجع) أي مرض مؤلم
 وبيع أبضا على كل مرض ولا يراد هنا للمفارقة (غير أني أذلم أرا لك استوحشت وحشة
 شديدة) أي حصل لي انقطاع وبعد قلب عن الود وعدم استئناس (حق أقوالك) فتقول
 وحشتي (ثم ذكرت الآخرة) أي فكرت في أمرها (فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع
 مع النبيين) في أعلى الدرجات (وأنى أن دخلت الجنة في منزلة أدنى من منزلتك) فتقول
 رؤيتي لك بدليل قوله (وان لم أدخل الجنة لأرا لك أبا اقتراة هذه الآية) المذكورة
 (وكذا ذكره الواحدى في) كتاب (أسباب النزول وعزاء الكافي) محمد بن السائب (عن
 نوبان) الصحابي المذكور وذكره شيخه الثعلبي في تفسيره بلا استناد ولا راو (وقال قتادة)
 كما أسنده ابن جرير (قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال
 في الجنة وأنت في الدرجات العلا ونحن أسفل منك فكيف نراك فأرسل الله الآية)
 المذكورة (وذكره ابن ظفر) محمد (في ذبوع الحياة) اسم تفسيره وأسنده البيهقي (بلفظ
 ان عامر) بالنصب وان رسم بصورة الرفع بلا ألف على لغة ربيعة أو حدثت الألف للتخفيف
 كقوله ولأذا كراهه الا قليلا ولا يحتمل ذلك بالضرورة خلافا لراعه وفي نسخة بالألف
 ولعلها اصلاح والا فالنسخ القديمة بدونها وكذا في نسخة الشيخ البخاري تليد المصنف
 وعليها خط المؤلف (الشعبي) التابعي فهو مرسل (قال ان رجلا من الانصار) فهو غير
 نوبان لأنه ليس من الانصار وبأنى انه ابن زيد (أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له

والله لا أنت يا رسول الله أحب إلي من نفسي ومالي وولدي وأهلي ولولا إني آتيتك فأولئك
 (أيت أن أموت أو قال أن سوف أموت) شك من الراوى (وبكى الانصارى فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبكاك قال بكيت لأجل (أن ذكرتم المغمومون) بالتاء
 أنت (ومغوم) بالنون أوله غم (وترفع) أنت (مع الغنيين ونكون نحن ان دخلنا الجنة
 دونك) فتعذروا وتقل رؤيتنا لك (فلم يحرك) بفتح التحتية وضم الحاء المهملة وبالألف
 من حار إذا رجح وبضم الياء وكسر الحاء من أحاد الجواب ردة (التي صلى الله عليه
 وسلم اليه عيسى) ومقتضى قوله (أى لم يرجع اليه) انه بالضبط الأول اذ هو تفسير لغير
 (بقول) تفسير لقوله بمعنى (فأنزل الله الآية قال) ابن ظفر (وذكر معنا تلى بن سليمان مثل
 هذا وقال هو) أى الرجل الانصارى (عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى) الغزيرجى
 (الذى رأى الاذان) مات سنة اثنين وثلاثين وقيل استشهد بأحد (وذكر) ابن ظفر
 (أيضا أن عبد الله بن زيد هذا كان يعمل فى جنة) بنستان (له فاته أنه فأكبره أن النبي
 صلى الله عليه وسلم توفى فقال اللهم أذهب بصرى حتى لا أرى بعد حبيبى محمد أحدا
 فكيف يصبره) عى وفى الحديث ان منكم عشرة الانصار من لو أقسم على الله لأبره
 وفى تفسير القرطبي انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ الآية على الرجل دعا الله أن يعصمه حتى
 لا يرى أحدا غيره فى الدنيا فعصى مكانه وتقدم من يذله هذا فى النوع السابع من المقصد
 السادس وبأنى له ان شاء الله تعالى حزنى المقصد العاشر (واعلم أنه لا يجمع فى القلب
 حبان فان المحبة الصادقة) أى الخالصة التى لا يشوبها رياء ولا مداهنة ويعرف ذلك
 بالقرائن والاحوال وصفها بذلك تنزيلا لالتها على صدق صاحبها منزلة ووصف غير
 العاقل بالصدق وهو الاخبار بما يطابق الواقع كثير فى كلامهم ومنه صدق القتال اذ اقوى
 واشتد (تقتضى توحيد المحبوب) أى جعله واحدا بحيث لا تعلق بحبته بغيره فاذا تعلق
 قلب انسان بحبة شخص لم تكن محبته لواحد منهما صادقة فان أراد صدقها (فليحترق المرء
 لنفسه احدى المحبتين) المتعلقين بالخصم بالاعتصام على محبة واحد منهما (فانهما
 لا يجمعان فى القلب والانسان عبد محبوبه) منقاد اليه مسلم له جميع أموره فيصير معه
 كعبد كامل بمقتضى العبودية من انقياده الى سبده ظاهرا وباطنا وحرصه على طاعته
 وفعل امراده وان لم يأمره (كأننا ما كان كما قيل) فاته ابن القارض (أنت القليل بأى
 من أحببته) لا سبلا الحب عليك فتقى فى حبه بالانقياد قصير كليل الذى لا قدر له
 على فعل شئ فكان المحبوب أزال شعور الحب لاستمراغه فى هواه (فاختر لنفسك
 فى الهوى من تصطفى) أى من تعدد ما فى الدين بحيث يملك على ملازمة الطاعة مرسا
 واعلانا وائمس المراد من مختار لانه بصير فى غاية الركة كأنه قال اختر من تختار (ولبعض
 الحكماء كما أن الغمد) بكسر الغين المجهمة (لا يتسع لعضيين) بفتح المهملة واسكان المجهمة
 تنسية غضب وهو السيف القاطع تسمة بالمصدر وهو أخص من مطلق السيف (فكذلك
 القلب لا يتسع لمحبتين ولذلك لازم إقبالك على من تهواه اعراضك عن كل شئ سواه فمن
 داهن فى المحبة) أى أظهر خلاف ما يطن (أوداجى) بأن دارى والمراد بها الاخذلشئ

والتوصل اليه بحيلة (تقدم عرض لمدي) بضم الميم جمع مدينة السكن (الفترة أو داجا)
 جمع ودج أى العروق المكتشفة نغمة النغمين وشمالا والمعنى من لم يخلص الحجة عرض
 نفسه لاسباب الهلاك الناشئة من غيرته على حبه لعدم وصوله لمراده منه فيصاب بأسباب
 قاتلة كالمدى في شدة تأثيرها في البدن (نجبة الرسول عليه الصلاة والسلام بل تقديمه
 في الحب على الانفس والآباء والابناء لا يتم الايمان الا بها) أى لا يوجد ولا يكمل
 فاستعمله بمعنى الوجود فيما قبل الاضراب وبمعنى الكمال فيما بعده (اذمجت من محبة الله
 تعالى) الواجبة لذاته كأمير (وقد حكى عن أبي سعيد) ابراهيم وقيل أحمد بن عيسى
 البغدادي (الخزاز) بانحاء المحبة وشدة الرأى فألف فزاي منقطوطة نسبة الى خرز
 جلود القرب ونحوها من أئمة القوم وجلة المشايخ قبل وهو أول من تكلم في على
 الضياء والبقاء وقيل فيه قر الصوفية صاحب السرى وذو النون المصري وبشر الحافى
 وغيرهم قال الجنيدي لوطا لبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكا أقام كذا وكذا سنة ما فاته
 ذكر الله بين الخريزتين مات سنة سبع وسبعين وقبل سنة ست وعشرين ومائتين ومترن
 ترجمته أيضا (بما ذكره القشيري) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن الامام العلامة
 المفسر المحدث الولي الذي ما رأى الاؤن مثله متر بعض ترجمته (في رسالته انه) أى
 أباسعيد (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اعذري)
 بكسر الهمزة وكسر العين وكسر الذا الهمزة وهمزة همزة وصل من عذر كضرب
 وبفتح الهمزة وكسر الذا الهمزة همزة قطع من أعذر وهما القتان سوى بينهما الجهد
 ولم نرض الهمزة والذا الهمزة والمعنى اقبل عذري فلا تؤاخذني بقصيري وارفع اليوم
 عني (فان محبة الله شغلني عن محبتك فقال لي يا مبارك) اسم مفعول من البركة
 وهي الزيادة والتمية هذا أصل لغة ثم استعمل عرفاني قبل الفطنة فيحتمل انه المراد
 هنا دفع التوهم ان محبة الله تنافي بحبه وبعد المشتغل بها مقصر في حبه عليه السلام
 مع انها عينها كما قال (من أحب الله فقد أحبني) لاني الداعي الى الله الموصل اليه
 (وقيل ان ذلك وقع لامرأة من الانصار معه صلى الله عليه وسلم يقطلة) فان ثبت
 فلا منافاة كما لا يخفى (ولابن أبي الجهد) العارف بالله تعالى (سيدى ابراهيم الدسوقي)
 الشريف الحسيني وقد ذكر نسبه في اللوائح فقال ابراهيم بن أبي الجهد بن قريش
 ابن محمد بن أبي النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبي الطيب بن عبد
 الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي
 الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن رين
 العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي تفقه على مذهب الشافعي ثم اتقى
 آثار الصوفية وجلس في مرتبة الشيوخ وحل الاية البيضاء وعاش ثلاثا وأربعين سنة
 ولم يفضل قط عن المجاهدة لنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين
 وسقانة (ألا يحب المصطفى زهباية) بفتح الصاد شوقا ورقة وحرارته أو ورقة
 هوى (وضمخ) بمجهتين بينهما ميم الطخ (لسان الذكر) لله تعالى الذي تستعمله

منك بطيبه) بالثناء عليه وتعليقه صلى الله عليه وسلم (ولا تعبان) أى لا تهنم ولا تسال
 (بالمبطلين) الزاعمين أن ذلك يشغل عن الله تعالى (فأتمم علامة حب الله حب حبيبه)
 وزعمهم باطل كيف وقد قال أجوف طيبه الله (وكذلك كل حب في الله والله صككم
 في العيصين) البضارى في الايمان والادب ومسلم في الايمان عن أبي قلابه (عن أنس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث) مبتدأ خبره جملة (من كن) أى حصل
 (فيه) فهي ثالثة (وجد) أى أصاب ولذا اكتفى بفعول واحد أعنى (جلاوة
 الايمان) وجاز الابداء بالنكرة لأن التنوين عوض عن المضاف إليه أى ثلاث خصال
 أولانه صفة موصوف محذوف وهو مبتدأ حقيقة أى خصال ثلاث أولان الجملة الشرطية
 صفته والخبر (أن يكون الله ورسوله أحب) بالنصب خبر يكون (إليه محاسنهما)
 ولم يثن أحب ليطابق خبر كان أعما لا لأفعل التفضيل إذا واصل عن فهو مفرد مذ كر دأما
 ولا تجوز المطابقة لمن هو له (وأن يحب المرء) حال كونه (لا يحبه الله تعالى) وللأسى
 من رواية طلق بن حبيب عن أنس وأن يحب في الله ويغض في الله قال يحيى بن معاذ حقيقة
 الحب في الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء نقله الحفاظ (وأن يكره أن يعود) أى
 (في الكفر كما يكره أن يقذف) بضم أوله وفتح ثالثة أى مثل كراهة القذف
 (في النار) زاد البضارى من وجه آخر بعد أن أنقذه الله منه قال الحفاظ والانتقاد
 أعم من أن يكون بالصحة منه ابتداء بأن يولد على الاسلام ويستقر أو بلاخراج من ظلمة
 الكفر الى نور الايمان وعلى الأول فيحمل قوله يعود على معنى الصبرورة بخلافه الثاني
 فالعود فيه على ظاهره وفي رواية قتادة عن أنس عند مسلم والبضارى في الادب وحتى أن
 يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع الى الكفر بعد أن أنقذه الله منه وهي أبلغ من هذه
 الرواية لانه سوى فيها بين الامرين وهنا جعل الوقوع في نار الله يسأولى من الكفر الذى
 أنقذه الله بالخروج منه من نار الاخرى فان قيل لم عذى العودينى ولم بعده بالى فالجواب
 انه ضمنه معنى الاستمرار كأنه قال يستقر فيه ومثله قوله تعالى وما كن لنا أن نعود فيها
 انتهى وزعم العيني انه تعسف وانما في هنا بمعنى الى كقوله تعالى أو لتعودن في ملتنا
 أى تصيرن الى ملتنا ومنعه شيئا في قراءة البضارى بأنه لا تعسف فكل من الطريقين
 مسلول وذلك لأن الفعل اذا عذى مجوف لا يتعدى به جاز تأويل الفعل بما يتعدى به
 كتأويل يؤمنون بالغيب يعترفون وتأويل الحرف مع بقاء الفعل على حقيقة كالتأويل
 الذى ذكره بل قال بعضهم التأويل في الفعل أولى (فلعل ذوق الايمان بالرضا بالله ربا)
 بقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا الحديث الا فى قريب وطعم
 الايمان بمعنى حلاوة الايمان لأن الثلاثة لا توجد الا معي سمح اجماعه وانشرح صدره قاله
 عياض (وعلى) في هذا الحديث (وجدان حلاوته بما هو موقوف عليه ولا يتم الا به وهو
 كونه سبحانه أحب الاشياء الى العبد هو) تعالى (ورسوله) عليه السلام (فمن رضى بالله
 ربا رضى الله عبدا) بمعنى أنما به جزيل الثواب (ومعنى حلاوة الايمان استلذاذ اللطاعات
 وتعمل المشقات في الدين) فاستعمال الحلاوة فيه مجاز من سئل من ذكر المزموم وإرادة

اللازم (ويؤثر) لفظ التبع وابتداء (ذلك على أعراض الدنيا ومحبة العبد لله فحصل) أي
تتفق وتوجد (بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول قاله النووي) بمعنى أن فعل
الطاعة علامة على محبة العبد فليس بين المحبة بل هو سبب فيها كما أشار إليه البيضاوي
في أن كنتم تحبون الله (وقال غيره معناه أن من استكمل الإيمان علم أن حق الله ورسوله
أكد عليه من حق والده وولده وجميع الناس لأن الهدى من الضلالة والخلاص من النار
انما كان بالله على لسان رسوله) فكانه حله على معنى الحديث قبله لا يؤمن أحدكم حتى
أحسب أن أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين (وفي قوله عليه الصلاة والسلام
حلاوة الإيمان) كما قال الحافظ (استعارة تخييلية فانه شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء
حلواؤا ثبت له لازم ذلك الشيء وأضافه إليه) ولا يتعين هذا فيجوز أنه شبه المأذة الحاصلة
من التلبس بالإيمان بحلاوة الحلو واستعارة له اسم ف تكون استعارة قصر محبة ويجوز أنه
مجاز مرسل أطلق الحلاوة وأراد لازمها عند تناولها وهو المأذة (وفيه تلجيم إلى القضية
المريض والصحيح لأن المريض الضعيف الذي يظلم خطب الصفاء على مزاجه (يحمد
طعم الصل من مزاج) فساد مزاجه) والصحيح يذوق حلاوته على ما هي عليه وكلما نقصت الصحة
شيئاً قليلاً (نقص ذوقه بقدر ذلك) زاد الحافظ فكانت هذه الاستعارة من أوضح
ما يقوى به استدلال البخاري على الزيادة والنقص أي للإيمان وقال الشيخ أبو محمد بن
أبي جرة أنما عبر بالحلاوة لأن الله شبه الإيمان بالشجرة في قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة
فالكلمة هي كلمة الإخلاص والشجرة أصل الإيمان وأغصانها السباع الأمر واجتناب
النهي وثمرتها ما يطمح به المؤمن من الخير وثمرتها عمل الطاعات وحلاوة الثمرة جنى الثمرة
وغاية كلمة تنافي نفع الثمرة وبه تظهر حلاوتها انتهى وقال البيضاوي المراد بالحب
العقلي الذي هو ابتداء ما يقتضي العقل السليم رجائه وإن كان على خلاف هوى النفس
كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ويميل إليه بمقتضى عقله فهو يتناولها ذاتاً مل
المرة أن الشارع لا يأمر ولا ينهى الإيمان به صلاح عاجل أو خلاص آجل والعقل يقتضي
رجحان جانب ذلك تمزج على الانتفاء بأمره بحيث يصير هواه تبعاله ويلتذ به التذاذع قليلاً
إذا التذاذع العقلي إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك وعبر الشارع عن هذه الحالة
بالحلاوة لأنها أظهر اللذائذ المحسوسة وإنما جعل هذه الثلاثة عنواناً للكمال الإيمان لأن
المرة إذا تأمل أن المنعم بالذات هو الله وإن لا مافع ولا مافع في الحقيقة سواء وإن ما عداه
وسائط وأن الرسول هو الذي بين مراديه اقتضى ذلك أن يتوجه بكيته نحوه فلا يجب
الإيمان به ولا يجب من يجب الامن أجله وأن ييقن أن جله ما وعد وأوعد حتى يقينا بميل
إليه الموعود كالواقع فيجب أن يحال الس الذي كثر رياض الجنة وإن العود في الكفر القاء
في النار انتهى ملخصاً وشاهد هذا الحديث من القرآن قوله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم
إلى أن قال أحب إليكم من الله ورسوله ثم حذر على ذلك ونوعه بقوله قد بصوا حتى يأتي الله
بأمره فان فيه إشارة إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل فالأجل من الأثر والتسلي
من التلبي انتهى كلامه من فتح الباري (وقال العارفي ابن أبي جرة) بجم وراة واختلفا

في الخلاوة المذكورة) في قوله خلاوة الايمان (هل هي محسوسة أو معنوية لظلمها قوم على المعنى) بمعنى ان من وجدت فيه جزم بالايمان واتقاد إلى أحكامه (وهم الفقهاء ومن شابههم) من أهل المعقولات (وظلمها قوم على المحسوس وأبقوا اللفظ على ظاهره من غير أن يتأولوه وهم أهل الصفة) بضم الصاد وشدة العاء السادة الصوفية هموا بذلك لجرهم على نحو ما كان عليه أهل الصفة وهي ظلة في مؤخر المسجد النبوي يابوي إليها المساكين من الانقطاع إلى الله وعبادته والاعراض عن الدنيا (أو قال أهل الصوفة) إليهم الصوف تقشفوا واعراضا عنهم به الاغنياء (قال) ابن أبي جرة (والصواب معهم في ذلك والله أعلم لأن ما ذهبوا إليه أبقوا به لفظ الحديث على ظاهره من غير تأويل) والاصل انه لا يعدل عن الحقيقة ما وجد الياسمين والتبادر من هذا انها أمر يدرك خلاوته بالتمسك كما يدرك خلاوة السكر والعسل ونحوهما وهذا شيء لا يدركه الا من وصل إلى ذلك المقام فلا يلحق ادعاء انه غير مراد بل المراد ما يأتي انه أمر يجده القلب تكون نسبتة إليه كذوق خلاوة الطعام إلى التمر وذوق خلاوة الجماع إلى اللذة لأن الآتي كلام ابن القيم خلاوة على المعنى اذ هو لم يذكر القول بأنها محسوسة فلا يراد إليه ~~وهكذا~~ ما نقلناه أنفسنا من نفس كلام ابن أبي جرة المصرح بأن التصير باطلاق الخلاوة انما هو على وجه التشبيه أي يجذب في قلبه خلاوة تشبه الخلاوة المأكولة بالتمسك انما هو تقرر القول بأنها معنوية وما لنا وللتكلم فيما لا نعرفه ولا يمكننا تحيله

واذا لم تر الهلال فسلم • لاناس رأوه بالابصار

(قال) ويشهد إلى ما ذهبوا إليه أحوال الصحابة والسلف الصالح (كالتابعين) وأهل المعاملات) وهي منازل عشرة ينزلها السائر من الحق عزاجه وهي الرعاية والمراقبة والحرمة والاخلاص والتعذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم سميت بالمعاملات لأن العبد لا يصلح له معاملة الحق إلا بأن يتحقق بهذه المقامات فالمعاملة عندهم عبارة عن توجه النفس الإنسانية إلى باطنها الذي هو الروح الروحاني والسر الرباني واستعدادها من سماها بيزيل الحجب عنها ليصل لها قبول المدد في مقابلة إزالة كل حجاب وهذا انما يصلح لصدى ناصية الزهد ثم الورع ثم الحزن ثم ملت ناصية هذه الثلاثة استحق أن يصير من أهل المعاملات وأهم ما عليه ان يتحقق بأعم مقاماتها وأهمه وهو الاخلاص اذ لا تصح المعاملة بدونه ثم المراقبة ثم التفويض قاله في الاعلام بإشارات أهل الالهام (فانهم حكوا عنهم انهم وجدوا الخلاوة محسوسة فن ذلك حديث بلال) بزواج أحد السابقين الأولين (حين صنع به ما صنع في الرمضاء) بفتح الراء وسكون الميم وضاد ميمه والمدة أرض اشتد وقع الشمس فيها سواء كان فيها رمل أو حصي أو غيرهما روى عنهم كانوا يلصقون ظهورهم برمضاء البطحاء في الحر ولا جسد عن أبي ذر ان بلالا هات عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الوالدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة (أكرها على الكفر وهو يقول أحد أحد) مرفوع منون كذا أحفظه وكذا في أصلنا من ابن ماجه خبر مبتدأ أحد ذوف أي الله أحد كانه يشير إلى أنه لا يشرك بالله شيئا ويحذف

انه غير ممنون أى بأحد قالة في النور (فزع) خلط (مرارة العذاب) منقته وألمه (بجلاوة
الايمان وكذلك أيضا) وقع له ذلك (عند موته أهله يقولون) أى زوجه كما في الشفاء
والمصنف في المقصد الأول ولفظه وهذا كما وقع له عند موته كانت امرأته تقول (واحرى به)
وروى بفتح الحاء والراء المهملين والموحدة من الحرب بفتحين وهو كما في النهاية تنب مال
الانسان وتركه لا يثنى له فكانت التفجيعها نهيته وعلبت وروى بفتح الحاء والزاي وبضم
الحاء ومكون الزاي وروى واحوا بهاء مفتوحة وواو ما كنة فوحدة من الحوية الائمة
والمراد أنها بشدة جزعها وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على نفسها وأمن الحوية بمعنى رقة
القلب وهون كلفه (وهو يقول واطرباه) أى فرحاه وواللذة والالف والهاء مزيدة
في آخره كأنه يستغث بطربه ويدعوه في سكرات الموت لما يشق من الثواب وملافة
الاحباب كما أشار إليه بقوله (غدا ألقى الاحبه محمد اوحزبه) أصحابه والمراد بعد الزمان
المستقبل بعد الموت (فزع مرارة الموت بجلاوة اللقاء وهي جلاوة الايمان) أى من
جلاوة حلاوته (ومنا حديث العصامي الذي سرق فرسه لبيل وهو في الصلاة قرأ السارق
حين أخذه فلم يقطع لذلك صلاته فقبل له في ذلك) أى لم على عدم اتباع السارق وتخليصها
منه (فقال ما كنت فيسه أذن ذلك ولا ذاك الا بالحلاوة التي وجدها محسوسة في وقته
ذلك) اذ لو كانت معقولة عنوية ما قدمها على ضياع فرسه (ومنا حديث العصامين
الذين جعلهما النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازبه من قبل العدو) أى من جهته
(وقد أقبل العدو) (فرأهما فكبل) باللام بزنة شرب والتشديد مبالغة (الجاسوس
القوس) أى أوتره عبر عنه بالتكبير مجازا تشبيها لايتار القوس بوضع القيد في رجل
الاسير لما افته في ايتاره ليتكمن من قوة الرمي وفي نسخة فكبد بالذال أى جعل التشاب
في وسط القوس (وروى العصامي فأصابه فبقى على صلاته ولم يقطعها ثم رماه ثانية فأصابه
فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه ثالثة فأصابه فعند ذلك أيقظ صاحبه وقال لولا اني خفت على
المسلمين ما قطعت صلاتي) أى ما اختصرت لانه لم يقطعها بالفضل (وما ذاك) أى عدم قطعها
واعتداره (الاشدة ما وجدته فيها من الحلاوة حتى أذهبت عنه ما يجذب ألم السلاح قال
ومثل ذلك حكى عن كثير من أهل المعاملات انتهى) كلام ابن أبي جرة (وحديث
هذين العصامين ذكره البزارى في صحيحه في باب من لم ير الوضوء الامن الخرجين) من
كتاب الوضوء (بلفظ ويذكر عن جابر بن عبد الله العصامي ابن العصامي) (ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان في غزوة ذات الرقاع فرمى) بضم اراءه مبنيا للمفعول (ورجل) هو
عباد بن بشر (بسهام فزقه الدم) بفتح الزاي والعاء أى خرج منه دم كثير حتى يضعف
قاله الجوهرى وفي أفعال ابن طريف يقال زفه الدم وأنزفه اذا سال منه كثيرا حتى يضعفه
فهو نزيف ومنزوف (فرحم ومضى في صلاته) فلم يقطعها قال الحافظ أراد البزارى
بهذا الحديث الرد على الخنفة في ان الدم السائل يفيض الوضوء فان قيل وكيف
مضى في صلاته مع وجود الدم في يده أو نوبه واجتناب الصلاة فيها واجب أوجب الخطأ
باحتمال ان الدم جرى من الجرح على سبيل الدفق بحيث لم يصب شيئا من ظاهر بدنه وثيابه

وفيه بعد ويحفل ان الدم أصاب الثوب فقط فترعه عنه ولم يسئل على جسمه الا قد ربي
معفو عنه ثم الحجة قائمة به على ان خروج الدم لا ينقض ولو لم يظهر الجواب عن كون الدم
أصابه (وقد وصله ابن اسحق في المغازي) في غزوة ذات الرقاع (قال حدثني صدقة بن
يسار) الجزري تزيل مكة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة (عن عقيل بن جابر) بن
عبد الله الانصاري المدني مقبول (عن أبيه) جابر العاصبي (مطولا) قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فأصبنا امرأة رجل من المشركين
فلما قتل صلى الله عليه وسلم أتى زوجها وكان غابا خلف لا ينتهي حتى يصيب في أصحاب
محمد فما خرج يسبع أثره صلى الله عليه وسلم قتل منزلا فقال من رجل يكفرنا باليسع فاستدب
رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا في قم الشعب
وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزحوا الى شعب من الوادي فقال الانصاري
للمهاجري أي القليل يحب ان أكفيك أوله أم آخره قال بل اكفي أوله فقام المهاجري
وقام الانصاري يصلي وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف انه ربيته القوم فرمى بسهم
فوضعه فيه فترعه ووضع وثبت قائما ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فترعه ووضع وثبت
قائما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فترعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أحب صاحبه فقال اجلس
فقد أثبت فوثب فلما رآهما الرجل عرف انه قد نذرا به فهرب ولما رأى المهاجري ما
بالانصاري من الدماء قال سبحان الله ألا أهيتني أول ما رما لك قال كنت في سورة اقرأها
فلم أحب ان أقطعها حتى أنفذها فلما تابع على الرمي ركعت فأذتك وإيم الله لولا ان أضيع
فقرأ أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه اقطع نفسي قبل ان أقطعها وأخذها
(وأخرجه أحد وأبو داود والدارقطني وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من
طريق ابن اسحق) محمد امام المغازي (قال في فتح الباري وشيخه صدقة ثقة) روى له مسلم
وأبو داود والنسائي وابن ماجه (وعقيل بن غصين) وكسر القاف وان كان مقبول
الرواية (لكني لا أعرف روايته غير صدقة) فيكون مجهول العين وهو مردود عند
الاکثر (ولهذا لم يجزم به البخاري) بل أتى بصيغة القريض بقوله يذكر على عادته فيالم يصح
عنده (أو لكونه اختصه) وهو مسروق للقريض (اولا اختلاف في ابن اسحق) فتم
من وثقه ومنهم من ضعفه (وأخرجه البيهقي في الدلائل) التوبة (من وجه آخر وصح
أحدهما) أي الرجلين المجهين في رواية ابن اسحق (عباد بن بشر الانصاري) وهو الذي
رى بالسهم (و) سمي الرجل (الاخر عمار بن ياسر من المهاجرين و) سمي (السورة) التي
كان يقرأها عباد في صلاته (الكهف) فحصل بهذه الطريق تقوية رواية ابن اسحق مع
بيان المهم في روايته من الرجلين والسورة (وانما قال أحب اليه مما هوأهجا ولم يقل يحب
ليم من يعقل ومن لا يعقل) لأن ما موضوعه لهما بخلاف من فوضوه للعاقل قال تعالى
الله ما في السموات وما في الارض وقال تعالى والله به جسدي في السموات وبين في الارض
قال البيضاوي لما استعمل باللعقلاء كما استعمل من لغيرهم كان استعجاله حيث اجتمعا
أولى من اطلاق من تقليد العقلاء (وفي قوله أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما هوأهجا

دليل على انه لا بأس بهذه التثنية) أي يجوز جمع الله ورسوله في ضمير واحد (وأما قوله صلى الله عليه وسلم لقدى خطب) قال الحافظ برهان الدين في الفتى لأعرفه وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس وقال الطوفي هو عدي بن حاتم روى مسلم وأبو داود عن عدي بن حاتم ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) من يطع الله ورسوله فقد رشد (ومن يعصهما) فقد غوى فقال صلى الله عليه وسلم (بئس الخطيب أنت) قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ورشد بفتح الشين المجعدة وكسرها كما قال المصنف على مسلم (فليس من هذا)

لأن المراد في الخطب الإيضاح واجتناب الرمز ولذا كان صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثتهم كافي العصج (وأما هنا فالمراد بالإيجاز الاختصار في اللفظ ليضبط) اذ القليل يسهل حفظه وهذا صوبه التورى قائلا وهذا هو الفرق بين الحديثين حديث من يعصهما كان في خطبة وحديث عما صاها كان في تعليم حكم فتغليل اللفظ فيه أولى لانه أقرب الى الحفظ (ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم حيث قاله في موضع آخر قال) كما رواه أبو داود عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد (ومن يعصهما فلا يضره الانفسه) واعترض بأن هذا الحديث انما ورد أيضا في خطبة التكاح وأجيب بأن المقصود في خطبة التكاح أيضا الإيجاز فلا تنقض وثم أجوبة أخرى منها دعوى الترجيع فيكون خبر المنع أولى لانه عام والآخر يحفل بالخصوصية ولانه ماقول والاخر مقيى على الأصل ولانه قول والاخر فعل ورد بأن احتمال التخصيص في القول أيضا حاصل بل ليس فيه صبغة عموم أصلا كما في الفتح قبل قوله (وقيل انه من الخصائص فيمتنع من غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتنع منه لأن غيره اذا جع أوهم اطلاق التسوية) بينهما لانه لفظ واحد متصل لاسم اذا لوحظ العدول عن العطف الدال على التفاوت والتبعية ولذا قاله قل ومن يعص الله ورسوله بخلافه هو فان منصبه لا ينطبق اليه ايهام ذلك لانه يعطى مقام الربوبية حق (والى هذا مال ابن عبد السلام) الشيخ عز الدين زاد الحافظ ومنها دعوى التفرقة بوجه آخر هو ان كلامه صلى الله عليه وسلم هنا جملة واحدة فلا يحسن اقامة الظاهر فيها مقام المظهر وكلام الذي خطب جملتان فالأولى اقامة الظاهر فيها (ومن محاسن الاجوبة في الجمع بين هذا الحديث وقصة الخطيب ان تنية الضمير هنا للاجماع الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحدثين لا لكل واحدة منهما فانها واحدة لا لاجبة) مقروية بحكمة الاعتداد بها (اذ لم ترتبط بالآخرى فن يدعى حب الله مثلا ولا يحسد رسوله لا يتقعه ذلك) كعكسه (ويشير اليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فأوقع متابعتة مكتشفة) بفتح النون اسم مفعول من اكتشفه يقوم أحاطوا به (بين قطري) تنية قطر أى جاني (حبة العبادته وحبة ايقه للعباد) والاضافة بيانية يعني انه جعل المتابعة محاطا بها طرفان أجدهما محبة الله والاخر محبة رسوله وعليه فيعين هنا معنى الباء لأن بين طرف لا يظهر معناها الا باضافتها للتعبير (وأما آخر

ع
ع
ع
ع
ع

الخطيب بالافراد فلا تكل واحد من العصائين مستقل باستلزام القوايه بفتح الغين
 المقصود ام من فوى غيا من باب ضرب انهم كل في الجهل وهو خلاف الرشد (اذا العطف
 في تقدير التكرير) والاستقلال لقيام الواو مقام تكرر الواو او تقديره معها (والاصل
 استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير اليه قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 وأولى الامر منكم فأعاد اطيعوا في الرسول ولم يعد في أولى الامر لانهم لا استقلال لهم
 في الطاعة كاستقلال الرسول انتهى ملخصا من كلام البضاوى والطيب) كلاهما
 في شرح المصابيح (كما حكاه في فتح الباري) وزاد وهنا اجوبة أخرى فيهما نظر منها ان
 التسليم لا يدخل في عموم خطابه ومنها انه أن يجمع بخلاف غيره انتهى (وفي الصحيح) سلم
 من الفرادة عن العباس بن عبد المطلب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ذاق
 طعم الايمان) قال عباس أى عرف الله سبحانه واستغنى الايمان (من رضى بالله ربا) فالرضا
 دليل على هذه المعرفة قال الابي لانه تسبب عنها ووجود السبب يدل على وجود المسبب
 ثم الرضا يكون بمعنى القناعة وبمعنى الايتار وهو المراد لان الاول مشترك بين جميع
 الناس اذ من لم يقع بالله ربا ليس من الاسلام في شئ واستغلاء الايمان من صفة الخواص
 فانما يدل عليها ما هو من صفتهم فالعنى عرف الله واستغلاء الايمان به من أثره فان قيل
 هذان هما الغاية فلو أريد اليه عبر عنهم بما بالذوق وهو مبدأ الفعل اذ لا بعد عن غاية النشئ
 بمبدئه قلت الذوق انما هو مبدأ الفعل اذا استعمل في المحسوسات كذوق الطعام أما
 اذا استعمل في المعاني كما هنا فانما هو كناية عن كمال الادراك والرضا بالله يستلزم الرضا
 عنه انتهى وقال الراغب الذوق وجود الطعم في القم وأصله فيما يقل تناوله فاذا كثر يقال
 له الاكل واستعمل في القرآن بمعنى الاصابة اما في الرحمة فحوادثنا اذ قلنا الانسان منا
 رحمة واما في العذاب فحوادثنا وقوا العذاب وقال غيره ضرب الذوق مثلا لما ياتى لونه من
 الخمر عند المصطفي (وبالا سلام ديننا) بأن لم يسع في غير طريقه قال الطيب لا يحلو
 اما أن يراد به الانقياد كما في حديث جبريل أو مجموع ما يعبر بالدين عنه كغيره
 الاسلام على خمس ويؤيد الثاني اقتراحه بالدين لانه جامع باتفاق وعلى التقديرين هو عطف
 عام على خاص وكذا قوله (وبمحمد رسولا) بأن لم يسلك الا ما وافق شرعه ومن كان هذا
 نفعه فقد وصلت حلالة الايمان الى قلبه وذائق طعمه شبه الامر الحاصل الوجداني
 من الرضا بالامور المذكورة بمطعموم يتذوقه ثم ذكر المشبهة وأراد المشبهة وشرح بقوله
 ذاق فان قيل الرضا بالثالث مستلزم للاولين فلم ذكرهما قلنا للتصريح بأن الرضا بكل
 منها مقصود (ونبيا) كذا في النسخ عطف لازم على ما زعم لان الرسالة مستلزمة للنبوة
 لهما ليس في مسلم ونبيا ولم تكلم شارحا النووى والابى على انها رواية وقد نسب
 السيوطى لاحد ومسلم والترمذى بدون ونبيا فكأنها دخلت على المصنف من حديث
 آخر (قال في المدارج) لابن القيم (فأخبر أن للايمان طعما وأن القلب يذوقه كما يذوق
 القم طعم الطعام والشراب) أى بادراكه لذة الايمان وسهولة ما به عليه من فعل الطاعات
 واجتناب المعاصي فعبّر بالذوق عن الادراك وبالطعم عن السهولة واطمئنان النفس بما

بقتضيه الايمان مجازا (وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك الحقيقة الايمان
والاحسان وحصوله للطلب ومباشرة بالذوق) متعلق بصبر (تارة بالطعم أخرى
ووجود) بفتح فسكون مصدر (الحلاوة تارة كما قال ذاق) طعم الايمان (وقال) في الحديث
الذي قبله (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان) وله اقال الطيبي مجاز قوله ذاق
طعم الايمان مجاز قوله وجد حلاوة الايمان وكذلك موقعه كوقعه لأن من أحب أحدا
يفتخرى مرضيه ويؤثر رضاه على رضاه (ولما نهام عن الوصال) في الصوم (قالوا)
مستفهمين (الآن فواصل قال اني لست كهيتكم في أطعم وأسقى) بما يفيدني به ربي من
معارفه وما يفيض على قلبي من لذة مناجاته وقرة عينه بقره ونعيمه بحبه والشوق عليه الخ
ذلك عن غداة الأجسام ممتدة

لهما الحديث من ذكر الشغلها • عن الشراب ولطعمه عن الزاد

(وقد غلط) أي قوى (حجاب من غلظ ان هذا) الذي يطعمه ويغذاء عن الوصال
(طعام وشراب حسي للهم) يؤتى له من الجنة لأنه لم يدرك الامور على حقيقتها فاعبر عن ذلك
باللفظ والجلاب مجازا (وسبأني تحقن الكلام في هذا ان شاء الله تعالى في الصوم من
مقتصد ابدانه عليه الصلاة والسلام) وأن الجهو على انه مجاز عن لازم الطعام والشراب
وهو القوة كما قال أعطى قوة الطعام الشاب (والقصود) هنا ان ذوق حلاوة الايمان
امر بهيج القلب تكون نسبتة اليه كذوق حلاوة الطعام الى اللحم) فهو على التشبيه أي
وجد في فمه حلاوة تشبه الحلاوة المأكولة (وذوق حلاوة الجناح الى اللذة كما قال عليه
الصلاة والسلام) لا همة أذم فاعة لا (حتى تذوق عسلته وذوق عسلتك وللايمان
طعم وحلاوة يتعلق بها ذوق ووجد) أي ادراك (ولا تزول التشبه والتكوك لا الا اذا وصل
العبد الى هذه الحال فيبشر الايمان بقلبه حقيقة المباشرة فيذوق طعمه ويعبد حلاوة
المعنوية المشابهة للصبي (وقال العارف الكبير تاج الدين) أبو العباس أحد بن محمد بن
عبد الصكر (بن عطاء الله) نسبة الى جده الاعلى لشهرته به الجذابي الاسكندراني
الامام المتكلم على طريقة الشاذلي الجامع لانواع العلوم من تفسير وحديث وفقه
وأصول وفقه على مذهب مالك وصاحب التصوف الشيخ أبو العباس المرسي وكان
أجوبة زمانه فيه وأخذ عنه التقي السبكي واختره تزييد المدونة للبرادعي
في النقيض وألف التنوير والحكم وغير ذلك ومات بالخراسان المتصوفة من القاهرة في ثلاث
جادي إلا خرقة سنة تسع وسبعمائة ودفن بالخرافة ذكره السبكي وطوي وابن فرحون
في طبقات المالكية وغيرهما ولا نزاع في أنه مالكي وذكر ابن السبكي له في طبقات
الشافعية قوله أراه كأن شافعيًا وليس كالنلق (فيه يعني في هذا الحديث الإشارة الى ان
القلوب السليمة من أمراض الفقه والهوى) إضافة أعم الى أخص أو يسائية (تتم
بلذونات المعالي كما تتم بلذونات الاعلمة) تشبيه بطلن اللذة فلا يخفى ان لذتهم
أقوى قال ابراهيم بن ادهم واقه انالي لذة لو علمها الملوكة لجلادوا عليها بالسجوف وقال

قوله سنة تسع وسبعمائة
في بعض هوامش المتن فتلاحظ
المتن سنة تسع وسبعمائة
وسبعمائة فليراجع في حسن
الخصائصة أو غير من المتأخر
ام محمده

الجنيـد أهل الليل في ليـلهم ألذ من أهل اللـه وفي لـهـوهم وقال عتبة الغلام كابدت الصلاة
عشرين سنة ثم استقمت بها بقية عمرى (وإنما ذاق طعم الإيمان من رضى بالله وبآلانه
لمارضى بالله رباً) أعاده مظهر التلذذ يذكره

أعد ذكر نعمان لنا أن ذكره • هو المسلك ما كثرته يتفرع

(استسلم له وإنقاد لحكمه) عطف تفسير (وألقي قياده) بكسر القاف (إليه)
أى لطاعه وأذعن له فهى أنصاف مقاربة (فوجد لذاته) بالفتح بزنة سلامة مصدر
لذيل لذاذ وذاذة بالفتح (العيش وراحة التفويض ولما رضى بالله رباً كان له الرضا من
الله) جزاء من جنس العمل (وإذا كان له الرضا من الله أوجده الله حلاوة ذلك ليعلم
مأمون) بشدة النون أنعم (به عليه وليعلم احسان الله عليه) فيزداد شكره فيزيد ثوابه
(ولما سبقت لهذا العبد العناية) الحفظ (خرجت له العطايا من خزائن المنن) جمع
منة (فلما واصلته أمداً قاله) زيادته وأنواره (عوفى قلبه من الامراض والاسقام)
الامراض المهلكة (فكان سليم الادراك فادرك لذاته الإيمان وحلاوته لصحة ادراكه
وسلامة ذوقه) بما يغبطه معه عليه (وقوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام ديناً لانه
إذا رضى بالإسلام ويشافق رضى بما رضى به المولى) تبارك وتعالى كما قال ورضيت لكم
الإسلام ديناً (ولازم من رضى بمحمد نبياً أن يكون له ولياً) موالياً (وأن يتأذى بآدابه
ويقتل بآخلاقه زهداً فى الدنيا وترواجعها وصفها عن الجلالة) بضم الجيم جمع جان أى
الذين ذنبوا أخذ به (وعفوا عن أساءاته إلى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولاً وفعلًا
وأخذ أوتر كواجباً وبغضاً فمن رضى بالله استسلم له وإنقاد ومن رضى بالإسلام عمل له
ومن رضى بمحمد صلى الله عليه وسلم) رسولا (تابعه) متابعه تامة (ولا يكون) لا يوجد
(واحد منها إلا بكها اذ يحال أن يرضى بالله ولا يرضى بالإسلام ديناً أو يرضى بالإسلام
ديناً ولا يرضى بمحمد نبياً) وتلازم ذلك بين لا خفاء فيه انتهى لمخصاً كلام ابن عطاء الله
(واعلم أن محبة الله تعالى) كما تعلق في فتح البارى عن بعضهم (على قسمين فرض وندب
فالفرض المحبة التى تبعث على امتثال الاوامر) المفيدة للفرضية وأطلقها إلا أن أطلقها
على غير الواجب مجازاً بحسب كما حققه المحلى لا مشترك (والاتباع من المعاصى والرضا
بما يقدره) أى يقدره أن حصل على التقدير الا ترى أو يقدره حالاً وما لا أن حصل على
التعلق التخييرى والصلوحى (فمن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب) عبر عن
الامر بالمعصية من بواحد وأن تحته فردين اشارة الى تلازمهما وان اختلفا بحسب
المقهور وما صدقهما اذ الاول هو الفعل الذى طلبه الشارع طلباً جازماً والثانى الفعل
الذى نهى عنه نهياً جازماً (فلقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه) حقيقة تعليل
فهو تعليل للتعليل فان قيل يلزم عليه تعليل الشئ بنفسه لان المعنى ان الوقوع في المعصية
سببه فعلها الذى هو اتباع هوى نفسه فاجاب بان دفع ذلك بقوله (والقصير يكون مع
الاسترسال في المباحات والاستكثار منها) ووجه الدفع ان القصير الذى هو سبب
العصيان ليس ناشئاً عن اتباع هوى نفسه الذى هو المعصية فقط اذ هو اما لا يختص

بالمصيبة فيحصل على أمر مباح ليصح مقابلة السبب للسبب (فيورث) ذلك الاسترسال
والاستشكال (الفظة) عما يحمله على امتثال الأمر واجتناب النهي لفقلته عن الرغبة
في الثواب والخوف من العقاب (المنقضية للتوسع في الرجاء) لرحمة الله كان يقوم
في نفسه أنه وإن أكرم من الشبهات لا يناله مكروه (فيقدم) بذلك أي يصحترئ
(على المصيبة) ويرجو المغفرة زاد في الفقه أو تستر الفظة فيقع وهذا الثاني يسرع
إلى الإقلاع مع الندم واليه يشير حديث لا يرى الزاني حين يرتئ وهو مؤمن (والتدب
أن يواظب على التواضع ويحسب الوقوع في الشبهات) وهي ما ليس بواضع الحل والحلوة
بما تنازعت له الأدلة وتجاوزته المعاني والأسباب بعضها بعضه دليل الحرام وبعضها
بعضه دليل الحلال (والمصنف بذلك عموم الأوقات والأحوال نادر) زاد الحافظ
وهكذا أحبه الرسول على قسعين كما تقدم ويزاد أن لا يتلقى شيئا من المأمورات والنهيات
الامن مشكاته ولأيسر الأطريقتة ويرضى بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجا عما قضى
ويقتل بأخلاقه في الجود والايثار والحلم والتواضع وغيره ما من جاهد نفسه على ذلك وجد
سلامة الإيمان وتتفاوت مراتب المؤمنين بحسب ذلك انتهى (وفي البخاري) في الرافق
(من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه تعالى أنه قال)
لفظه حدثني محمد بن عثمان بن كرامة ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثني شريك
ابن عبد الله بن أبي غر عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب و (ما تقرب إلى عبدی) وللشبهتين
عبد بحدف الباء (بمثل أداء ما افترضته عليه) عينا أو كفاية وظاهرا اختصاه
بما ابتدأ الله فرضه وفي دخول ما أوجبه المكف على نفسه من التقيد بقوله افترض
الآن يوجه من جهة المعنى الاعم قاله الحافظ (وفي رواية بشي أحب) بالغف صفة لشي
فهو مفتوح في موضع جز وبالرفع بتقدير هو أحب (إلى من أداء ما افترضت عليه) أي
تأديته لا المقابل للقضاء فقط بل المراد فعل ما افترض عليه (ولا يزال) بلفظ المضارع
وللمعنى والمستغنى وما زال (عبدی) بإضافة التشريف (بتقرب إلى ما لتواضع)
مع القرائن كالملاحة والسيام (حتى أحبه) بضم أتوه أي أَرْضَى عنه (فاذا أحبيته
كنت محبة الذي يسمع به وبصره الذي يسمع به وبصره الذي يسمع به وبصره) بضم الطاء
وكسر هاء واو يان وبهما قرئ أم لهم أي يديحشون بها أي تأخذ بقوة (ورجله التي
يشي بها) زاد في حديث عائشة عند أحمد والبيهقي في الزهد وفوائد الذي يعقل به
ولس الله الذي يتكلم به وفي حديث أنس عند أبي يعلى وغيره ومن أحبيته كنت له سمعا وبصرا
ويداؤيدا وقوله (فبي يسمع وببي يصر وببي يطش وببي يشي) ليست هذه الجمل
في رواية البخاري (ولئن سألتني) زاد في حديث عائشة عبدی (لا عطينه) ما مأل مما
يعود بنفع عليه كعصاة وتوفيق إلى طاعة (ولئن استعاذني) قال المصنف بالنون بعد
الذال المجبة في القرع كاصلة وبالوحدة في غيرهما (لا عطينه) ما يخاف وفي حديث
أبي امامة عند الطبراني والبيهقي في الزهد وإذا استصغر في نصرته وفي حديث حذيفة

عند الطبراني ويكون من أوليائى وأصفياءى ويكون جارى مع النبيين والصديقين
والشهداء فى الجنة وفيه ان العبد ولو بلغ أعلى الدرجات حتى يكون محبوباً لله تعالى
لا يتقطع عن الطلب من الله لمغفلة من الخسوع وإظهار الصودية (وما ترددت عن)
بمعنى فى أو ضمن تردد معنى تأخر لانه لازمه (نعم أنا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن)
تشبيه بليغ بحدوث الاداة ولم يقل نفس عبدى للاستقناء بوصف الايمان أى ما أخرت
وما توقفت توقفت المترددة فى أمر أنا فاعله الا فى قبض نفس المؤمن حتى يسهل عليه ويميل
قلبه شوقاً إليه لا تخراطه فى سلك المقرين والتبوقى عليين أو ازالة كراهة الموت مما يثبى به
من نحو مرض وفقر فأخذه المؤمن عن حب الحياة شيئاً فشيئاً بهذه الاسباب يشبه فعل
المترددة فعبر به مجازاً لأن حقيقة التردد الصير بأن يظهر له ما يقتضى الفعل وما يقتضى الترك
فتمشأ من ذلك الحيرة لمريد الفعل لتعارض مقتضاهما عنده وانه مئز عن ذلك كما بأتى
(بكره الموت) لصعوبته وشدة حرارته وشدة اتلاف روحه لجسده وتعلقها به
والعدم معرفته بما هو عاثر إليه بعده (وأنا كره مسأته) بفتح الميم والمهمله بعدها
همزة ففوقية أى ان أقبل به ما يهزئ به والجمله فى موضع التعليل للتردد وهو استئناف يأتى
كأنه جواب سؤال قال الذهبي فى الميزان حديث غريب جحد الولاية الجامع
الصحيح لعدوه فى منكرات خالد بن مخلد الطوائى لقراءة لفظه ولانه مما تفسر به شريك
وليس بالحافظ ولم يروه هذا المقلد الا بهذا الاسناد ولاخرجه من عبد الجبارى ولا أظنسه
فى مسند أحمد قال الحافظ ليس فى مسند أحمد جزء ما واطلاق انه لم يروا لهذا الاسناد
مردود وشريك شيخ شيخ خالفيه مقال أيضاً لكن الحديث طرق بيد مجموعها على ان له
أصلاً فرواه أحمد فى الزهد وابن أبى الدنيا والبيهقى فى الزهد من طريق عبد الواحد بن
ميون عن عروة عن عائشة وذكر ابن حبان وابن عدى ان عبد الواحد تفرده وقد قال
الجبارى انه منكر الحديث لكن أخرجه الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن
عروة وقال لم يروه عن عروة الا يعقوب وعبد الواحد وأخرجه الاسماعلى من حديث
على والطبراني والبيهقى عن أبى امامة بسند ضعيف وأبو يعلى والبراء والطبراني عن أنس
وفى مسنده ضعف والطبراني عن حذيفة مختصر اسنده حسن غريب وابن ماجه وأبو نعيم
فى الحلية عن معاذ بن جبل مختصر اسنده ضعيف وأحمد فى الزهد وأبو نعيم فى الحلية
عن وهب بن منبه مقلوعاً انتهى وهو أصل عظيم فى السلوك الى الله تعالى والوصول الى
معرفته ومحبة لان المفترض اما باطن وهو الايمان وظاهر وهو الاسلام أو مركب منهما
وهو الاحسان المتضمن مقامات السالكين كالإخلاص والزهد والتوكل والمراقبة فتقدم
جميع هذه الجديت الثمينة والحقيقة (ويستفاد من قوله وما تقرب الى عبدى بشئ)
من الطاعات (أحب الى من أدامها اقترضته عليه أن أدامه اقترض أحب الاعمال الى
الله تعالى) أى فعلها لا مقابل القضاء كما مر فالمراد للقوى فشمع التذراخذ الإقراض
بالمعنى الاعتم لأن من تدرى أن اقترض الله عليه الوفاء به فلا يشاقى قوله مما اقترضته ومن أن
الحافظ نظريه وأشار الى الجواب بنحو هذا (وعلى هذا) المستفاد (فقد استشكل

تكون التوافل تنسج المحبة) لانه تعالى جعلها مرتبة على كثرة التوافل (ولا تنجبها
 الفرائض) لانه سبحانه جعلها اسما لاشياء اليه ولم يذ كر سبب الاحية فلم يترتب المحبة
 على اداء الفرائض (وأجيب بأن المراد من التوافل اذا كانت مع الفرائض مشقة عليها
 ومكمله لها) لا مطلقا فانما اتجت المحبة من حيث الاستقبال والتكميل (ويؤيده ان
 في رواية أبي امامة) الباطل عند الطبراني والبيهقي هرفوعا (أب) يفتح الهمزة وكسرها
 (ادم المكنى بدمر له ما عصى الا بأداء ما اقترضه عليه) فلا يعصه بالتوافل بدون
 الفرائض قال ابن أبي جرة انما سميت نافله لانها تأتي زائدة على الفريضة فلو لم تؤد الفريضة
 لا تحصل ومن اذا هام زاد النفل وأداه معصت منه ارادة التقرب وقد جرت العادة بأن
 التقرب يكون غالبا بغير ما وجب على المتقرب كهدية ونفقة بخلاف ما يجب عليه او يقتضى
 ما لزمه وما يصح ذلك ان جعله ما شرعه النفل جبره الفرض فالمراد من التقرب بالنفل أن
 يقع عن ادى الفرض لانه أدخل به قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو
 معدور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور انتهى (وأجيب بأن البيان بالتوافل
 لمحض المحبة لان خوف العقاب على الترك) فاستحق محبة الله لكونه لافى مقابلة شئ
 (بخلاف الفرائض) ففعلها مانع من العقاب على تركها فهو في مقابلة عوض وان كانت
 أفضل (وقال الفا كهاني) عمر بن علي بن سالم الحمصي المالكي الشهير بنجاح الدين
 الفا كهاني الفقيه الفاضل المتميز في الحديث والفقه والاصول والعريية والادب والحدود
 المتين والصلاح العظيم والظنق بأخلاق الاولياء ومحبة منهم جماعة وروح غير مرة وولد
 بأسكندرية سنة أربع وقبل سنة ست وخمسين وسقانة ومات بها سنة أربع وثلاثين
 وسبع مائة وله مصنفات عديدة (معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض ودام على اتيان
 التوافل من صلاة وصيام وغيرها) وبين الفا كهاني نفسه ذلك الغير فقال في شرح
 الاربعين من صلاة في الليل أوفى التها لاسما التواضع للمفروضات أو صيام أو صدقة أو حج
 تطوع أو جهاد غير متعين أو اصلاح بين اثنين أو جبر خاطريهم أو اغانة مسلم أو تيسير على
 معسر أو فعل خير من حيث الجلالة (أقضى به ذلك الى محبة الله تعالى) اي اما أى أو ماله
 لها فالباية زائدة للتوكيد (وقد استشكل أيضا كيف يكون البارى جل وعلا سمع العبد
 وبصره الخ) يعنى ويده ورجله مع ان السمع عرض اذ هو قوة منبثة في مقعر الصماخ والله
 تعالى ذات والذات لا تقوم في العرض بل العكس مع استحالة حلول الحق تعالى في غيره
 فتضمن السؤال أمرين كالايحتمل (وأجيب بأجوبة منها انه وود على سبيل التمثيل والمعنى
 ككف كسمعه وبصره في اتيانه أمرى فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه
 الجوارح) فهو من التتميم البليغ كزيد أسد (ومنها ان المعنى ان كليت) أى جلته لا الملكية
 المنطقية التى هي البلعكم على جميع الافراد المضايقة للكلية وهو لا يمنع تصور من
 وقوع الشكر فيه ولكل وهو ما كان ذا اجزاء (مشغولة بى فلا يصح بسمعه الا الى
 ما يرصيني ولا يرى بصره الا ما أمرته به) ولا يظن المراد من لا يرضى الى فيما يقر به الى
 (ومنها ان المعنى كنهه في التصرة) بضم النون الاعانة والتقوية (كسمعه وبصره

ويده ووجهه في المعادة) بيان للنصرة (على عدوه) وهذا أيضا على جهة التنبيل لكنه
من جهة أخرى فتاير الأول (ومنها أنه على حذف مضاف أي لحاظ سمعه الذي يسمع به
فلا يسمع إلا ما يسمع سمعه وحافظ بصره كذلك) أي فلا يصر إلا الحلال (الخ) يعني وحافظ
بذره وحافظ وجهه كذلك والدليل على المضاف الاستحالة (قوله) أي هذا الجواب الرابع
(الفاكهاني) في شرح الأربعين وليد كرفيه سواء وسوى ما نقله بقوله (قال) الفاكهاني
(ويحتمل) في الحديث (معنى) فهو فاعل أو يحتمل الحديث معنى فهو نصب على المفعولية
والأول أظهر والخطب سهل (آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون) سمعه (بمعنى)
سمعه لانه المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أمل بمعنى مأمول فاعل مصدر أمل
بأمل من باب طلب ولم يسمعه مأمول واسم فاعله أمل وعبارة الفاكهاني قالوا أنت
ربما يسمع معنى مرجوى (والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكرى) سماع تلذذ (ولا تلذذ إلا بالآخرة
كأنه لا يأمن إلا بما جازى) في الصلاة وغيرها (ولا ينظر إلا إلى محائب ملكوت ولا يعقده
الأنبياء في رضاه) كدها بالصدقة ونحوها وعبرنا بالذات إشارة إلى أن المراد مطلق
سركه يده لاحقة المذكور في الحديث بالبطش لشرفه وهو الأخذ بقوة (وروجه كذلك)
لا يسيبها إلا في رضاه (وقال غيره) وهو الطوف (اتفق العلماء على بطلان قوله)
بأفراد الضمير على لفظ من وهو أكثر كونه ومنهم من يؤمن به (على أن هذا مجاز وكما به عن
فصرة العبد) مصدر مضاف لمفعوله أي عن فصرة الله عبده (وتأيدته وأعانه حتى كأنه
سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها) أي أن أفعاله لا توجد إلا
بأمره وأقداره عليها لأنه بمنزلة الآلة الخاضعة (ولهذا وقع في رواية في سمع وبصر
وبطش وبشي قال) ذلك القبر (والانحدادية) نسبة إلى الاتحاد وهو تفسيره الذي أتينا
إذا واحدة وهو محال لأنه إن كانت عين كل واحدة منهما موجودة في حال الاتحاد فهما
أثنان لا واحدة وإن عدت واحدة فليس ذلك باتحاد بل عدم أحدهما وإن عدت كان
عدم الاتحاد أظهر (زعموا أنه على حقيقة وإن الحق عين العبد) محبين بمعنى جبريل
في صورة دحية (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا) والنسخ قلب الدين
القسطلاني كتاب بدع في الرد عليهم (وخال الخطابي عبر بذلك عن سر عناية الله
والنعم) بضم النون التفسير بالقصد (في الطلب وذلك أن مساهي الإنسان) أي تصرفه
في أعماله (كأنها تكون بهذه الجوارح المذكورة وعن أبي عثمان) سعيد بن المسيب
النباطي (الحبري) جاء مكسورة وراء مهملة بين يمينها خمسة ساكنة نسبة إلى
الحيرة على نيبابور غير المدينة المعروفة بالكوفة وأصل من الرى وصحب عبد الجبار بن
معاذ الرازي وشاه ابن شجاع الكرمانى ثم رحل إلى نيبابور فاصدأ بأخص المحدثين وأخذ
عنه طريقته وزوجه ابنته (أحدافه الطريق) قال أبو نعيم كان بالحلم متطافا ولم يذنب
نصيحة فقا وقال الخطيب كان محاب الدعوة وكان يقول من أضر المنسة على نفسه فولا
وضلا فلق بالحكمة ومن أضر الهوى عليها فلق بالدعة وإن طبعوه فمتدوا مات نيبابور
سنة ثمان وتسعين ومائتين وقيل غير ذلك (قال معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه

قوله لاحقة المذكور صوابه
لاحقة البطش المصير به
في الحديث اه

من سمعه في الاستسقاء وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي كذا أسنده) أي
رواه (عنه البيهقي في) كتاب (الزهد وجمعه بعض أهل الزينج) الضلال والميل عن الحق
إلى الباطل (على ما يدعونه من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى تصفى
من المكدرات أتته) تأ كيد لقوله أن العبد أعاده لطول الفصل وهو وارد في الفصح
كقوله تعالى أيعدكم أنكم إذا آمنتم وكنتم ترابا وعظاما أنكم تخرجون ولنخبركم قوله (يصير
في معنى الحق فعلى الله من ذلك وأنه يقف من نفسه جلة حتى يشهد أن الله هو الذي كراتفه
الموحد) بالحاء المهملة (نفسه المحب لنفسه وأن هذه الأسباب والرسوم تصير عندما
ضررا) وهذا جنلال مبين (وعلى الأوجه) السبعة السابقة (كلها فلا تمسك
فيه للاقتضاد ولا الفاتلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ولئن سألني زاد في رواية
عبد الواحد) ابن ميمون عن عروة عن عائشة (عبدى) فإن كلام من سألني وعبدى نفس
في نفي الاتحاد والوحدة المطلقة (اتمى ملخصا وقال العلامة ابن القيم) شمس الدين محمد
ابن أبي بكر (تضمن هذا الحديث الشريف الإلهي) التسبب إلى الإله تعالى مما نظاه
المصطفى عنه بلا واسطة أو بها (الذي حرام) أي ممنوع فالحرمة لغة المنع ومنه وحرام
على قرية (على غلب الطبع) شديد في التباعده عن الحق وعدم الانقياد (كتنف
القلب) المراد هنا معنى ما قبله فهو مساو له حسنه اختلاف اللفظ فحرام خبر مقدم
والمبتدأ (فهم معناه) (و) فهم (المراد به) فهو بالجر عطف على معناه وإن اتحد المعنى
كسابقه لاختلاف اللفظ وقوله (حصر) بالنصب مقول تضمن (أسباب محبته) تعالى
لعبد فالمراد مضاف لفاعله (في أمرين أداء القرائض والتقرب إليهما التواضع) بدل
من أمرين ولا يقرأ قوله والمراد بالرفع مبتدأ خبره حصر ويعترض عليه بأن الظاهر حذفه
لأن حصر مفعول تضمن إذا لم يكن لذلك فالكلام صحيح يجوز المراد وهو الظاهر أو التامنين
(و) تضمن أيضا (أن المحب لا يزال يكثر من التواضع حتى يصير محبوبا لله) فالسبب الثاني
هو الحق لصيرورة العبد محبوا لله بحيث يكون سمعه الخ (فأذا صار محبوا لله أوجب)
أثبت (محبة الله محبة أخرى منه) أي العبد (فهو فوق المحبة الأولى) الحاصلة
منه قبل (فشملت هذه المحبة) الثانية (قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه)
وهو الله عز وجل (وملأه) أي قصرت تلك المحبة (طيه) أي على المحبوب
(روحه) أي المحب بحيث لا يتجاوز له لثقل بغيره (ولم) الأولى فم بالفاء (يت فيه سعة
لغير محبوبه البتة فصار ذكرا محبوا وجهه) بضم الحاء والرفع (ومثله) بضم
وصغير (الأعلى) العيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة (مالا كازمام قلبه)
خبر أي صار ما ذكره من القلب من التفت إلى غيره فيه استعارة بالكناية وتخييلة شبه
القلب بالصبر المنوع من استرساله مع هواه استعارة بالكناية وأثبت الزمام لتخييل
(مستويا على روحه استبلاء المحبوب على محبة الصادق في محبته التي قد اجتمعت قوى
محبته كلها) فسمع محبة وبصره وغيرهما من بقية المعاني صارت حافظة للعجب مانعة من
طوق ضرره مقوية على مطلوبه من زيادة القرب ودوامه فكانها مختصة به لا تتجاوز

الى غيره (ولاريب) شك (ان هذا الحب ان سمع مع محبوبه وان أبصر أبصر محبوبه
وان مشى مشى به فهو في قلبه ونفسه وأبيه وصاحبه) ويقرب من هذا جواب الطارف
الاستاذ علي بن وفاء بأن معنى كنت سمع الخ ان ذلك الكون اليهودي مرتب على ذلك
الشرط الذي هو حصول المحبة في حيث الترتيب اليهودي جازا لحدوث المشار اليه بقوله
ص كنت سمعه لامن حيث التقدير الوجودي وقال في الفتوحات لابن عربي المراد به
انكشاف أمر ان تقرب اليه تعالى بالتواقل لأنه لم يكن الحق تعالى سمعه قبل التقرب ثم
كان تعالى عن ذلك وعن العوارض الطارئة وهذه من غرر المسائل الالهية تطلعها
في البواقيت والخواهر (والباء هنا) في قوله في سمع الخ (بإعمالها حبة وهي صاحبة
لا تظلمها) لأن الأصل في العصبه اطلاقها على من حصل له رؤيته وبجملته وهذا ذلك
شروط الاصوليين وتطلق مجازا على من تذهب بذهب امام كاصحاب الشافعي ولا يصح
جعلها هنا على شيء من ذلك (ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها) لأنها لا تظلمها
تصويره في التمارج فانما يدركها من قامت به كالملاحية تدرك ولا توصف بعبارة تحصل
حقيقتها وصورتها المحاط (فالمسئلة حالية) أي حال من أحوال النفس يدركها من
قامت به (لا علمية محضة) أي ليست متعلقة بالعلم بحيث يصورها بما يعجزها عن غيرها
خارجا (قال) ابن القيم (ولما حصلت الموافقة من العبد له في محابه) جمع حب كحاسب
جمع حسن على غير قياس (حصلت موافقة الرب لعبده في حواججه ومطالبه فقال واثن
سأني لا عطشه ولئن استعذني لا عيذه أي كما وافقني في مرادى بامثال أو امرى
والتقرب اليه بمحابه فأنا واقفه في رغبته) فيما عندي (ورغبته) خوفه مني (فيما سألتني
ان أنقله به) عائد لرغبته (وفيما يستعذني ان يناله) عائد لهيبته في وعده المحقق
المؤكد بالقسم اذ ان بان من تقرب اليه بما تزلزل دعوته وان الكمال يطلب منهم
الدعاء وقال الشيخ أكل الدين في شرح المشارق أقوى ما طالع الشراح بحسب الظاهر
في هذا الحديث كنت سمعه فلا يصح ما لم يأذن الشرع بسماعه ولا يصح ما لم يأذن في النظر
اليه ولا يطن الا ما أذن يطنه ولا يسي الا بما أذن بالسعي اليه وبحسب الباطن لا يزال
العبد يتقرب الى الله بأنواع الطلعات وأصناف الرياضات ويترقى من مقام الى أعلى منه
حتى يحبه الله فيجعل سلطان حبه غالبا عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بكل شيء غير تقربه
اليه فيصير مغفلا عن الشهوات ذاهلا عن اللذات مستغرقا بلا حيلة جنب قدسه بحيث
ما لاحظ شيئا الا لا حظ له ولا التف الى شيء الا رأى به وهذا آخر درجات السالكين
وأول درجات الواصلين فيكون بهذا الاعتبار سمعه وبصره وهذا نفس محبوب ولذا اتفق
يقول العبد يتقرب الى الله بالتواقل حتى يكون الرب صفات عبده المذمومة لفصله
المناسبة الصفية بين الحب والمحبوب فانها لا بد منها ولذا جعل السبب فيه اداء التواقل
فان الله فاعل محترم وليس عليه ايجاب لاحد والتواقل ليست بايجاب فكان ذلك مناسبة
أخرى بين الحب والمحبوب وهذا يسمى قرب التواقل وتتم قرب القرائن وهو أعظم من قرب
التواقل انتهى (وقوى أمر هذه الموافقة من الجانبين حتى اقضى تردد الرب سبحانه

وتعالى في اماته عبده لانه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره عبده ويكره مساوته فمن
هذه الجهة يقتضى أن لا يمتنع في اماته تفضيل بفعل المصلحة (فانه
ما أماته الا بحبيبه) الحياة الابدية (ولا أمرضه الا بعصه) بضم التحتية وكسر الصاد
أى يزيل مرضه بصونه من أهوال الآخرة والآمها أولئذ يزيل عنه المكروهات الدنيوية
ويشبه وهذا أظهر (ولا أفقره الا بغيبه ولا منعه الا بعطيه ولم يخرججه من الجنة في صلب
أبيه آدم الا لبعيدتها على أحسن أحواله فهذا هو الحبيب على الحقيقة لا سواء انتهى)
كلام ابن القيم (وقال الخطابي التردد في حق الله غير جائز) اذ لا يكون الا معن لا يعلم العاقبة
فيتعارض عنده مقتضى الفعل والترك فيتحير في أيهما أولى ليفعله والله لا يخفى عليه شيء
فيستحيل التردد منه (والبداه) بفتح الموحدة والبدال المهملة والمتظهر ومصلحة كانت
خفيت (عليه في الأمور غير سائغ) لانه محال أن يظهر له شيء كان عنه غائبا (ولكن له)
أى الحديث (تأويلان أحدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء
يصيبه وفاقه تنزل به قيد عواقبه فيشفيه منها ويذفع) يزيل (عنه مكر ومكرها فيكون ذلك من
فصله كتردد من يريد أمرا ثم يبدوله فيه فيتركه ويعرض عنه) فليس من التردد الحقيقي
في شيء (ولا بد له من لقائه) أى الموت (اذ يبلغ الكتاب) المكتوب من العمر (أجله)
فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها (لان الله قد
كتب القضاء على خلقه) كل من علمها فان وبق وجه ربك ذو الجلال والاكرام (واستأثر
بالبقاء لنفسه) فكل شيء هالك الا وجهه (والثاني ان يكون معناه ما ترددت رسل
في شيء انا فاعله كترديدي اياهم في قبض نفس عبدي المؤمن) فأطلق التردد وأراد لازمه
وهو التردد وأضاف تعالى ذلك لنفسه لان زددهم عن أمره (كأني قصة موسى عليه
السلام) في الصحبين عن أبي هريرة مرفوعة في أحاديث الانبياء أرسل ملك الموت الى
موسى فلما جاءه صكه فرجع الى ربه فقال أرسلني الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه
وقال ارجع فقل له يضع يده على مقنورة له بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة قال ثم ماذا قال
الموت قال قالان الحديث (وما كان من لطمه عين ملك الموت) فقفاها كما في رواية
مسلم **وكان** أن موسى ظنه آدميات تور عليه منزله بشبه اذنه ليقع به مكرها ويحتمل
انه علم انه ملك الموت ودافعه عن نفسه بالطمة المذكورة فالأولى أولى وبؤيده انه جاء
الى قبضه ولم يجزئه وقد علم موسى انه لا يقبض حتى يجزئ ولهذا ما أخبره قال الآن وعند
أحمد كان ملك الموت يأتي الناس عيانا (وتردده اليه مرة بعد أخرى) أى ثانية بعد الأولى
(قال الخطابي) (وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشدة فقهه
عليه) ألفاظ متقاربة (وقال الكلاباذي) بفتح الكاف والموحدة قال فذال
مجة نسبة الى كلاباذ محله كبيرة بضاري الحافظ الامام أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن
الحسن بن علي بن رستم البضاري سمع الهيثم بن كليب الشاشي ومعه جعفر المستغفري
قال لما تم كان من الحفظ حسن المعرفة والفهم متقنا فبنا لم يخلف مثله بما رواه النهر
وسحدث بغداد في حياة الدارقطني وكان يفتي عليه ومات في جادى الآخرة سنة ثمان

وتسعين وثلاثمائة عن خمس وعشرين سنة (ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات
يعني باعتبار منقطعها أى عن التردد بالتردد وجعل متعلق التردد اختلاف أحوال العبد
من ضعف ونصب) بنصتين وبضمتين وبضمة أى داء وبلاؤه (الى أن تنتقل محبته فى الحياة
الى محبته للموت فيقبض على ذلك) فسماه ترددًا مجازًا (قال وقد يحدث الله فى قلب
عبد من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه ما يشترق معه الى الموت فضلا عن
ازالة الكراهة عنه انتهى) وقال الجنيّد الكراهة هنا لما يلحق المؤمن من الموت وصعوبته
وليس المعنى انى اكره الموت لان الموت يورده الى رحمة الله ومعرفته وقال غيره لما كانت
مضارقة الروح للجسد لا تحصل الا بألم عظيم جدًا والله تعالى يكره أىذى المؤمن أطلق
على ذلك الكراهة ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة الى طول الحياة لانها تقضى الى
أرذل العمر وتنكيس الخلق والرد الى أسفل سافلين وفى ذلك دلالة على شرف الاولياء
ورفعة منازلهم حتى لو تأتى انه تعالى لا يذيقهم الموت الذى حقه على مجاده لفعل ولهذا
المعنى ورد لفظ التردد كما كان العبد اذا كل له أمر لا بد له أن يفعله بحبيبه ~~اصح~~ كنه يؤله
فان نظر الى ألمه كف عن الفعل وان نظر الى انه لا بد له منه لمنفعته أقدم عليه فعبّر عن هذه
الحالة فى قلبه بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفونه ودلهم على شرف الولي
عنده (وبالجملة فلا حياة) اذ يذوق محمودة (القلب لا بمحبة الله ومحبة رسوله ولا عيش) محمود
(الاعيش المحبين الذين قرأت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت قلوبهم به
واستأنسوا بقربه وتعموا بمحبهه فى القلب طاعة) أى اشتياق وتلهف واحترق على
عدم وصوله الى مطلوبه شبه ذلك بطاقة مضتوحة يدخل منها ما يؤلم الحب فى جسده وأنه
(لا يسهها) أى يمنع عنه ذلك الاحتراق والتلهف (المحبة الله ورسوله ومن لم ينظر
بذلك خفاته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات) فهي حياة كلاجاة (قال صاحب
المدارج) ابن القيم (ولن يصل العبد الى هذه المنزلة) المرتبة (الطيبة والمرتبة السنية)
مساو حسنه اختلاف اللفظ (حتى يعرف الله تعالى ويهتدى اليه بطريق توصله اليه)
وهى اتباع الكتاب والسنة (ويحرق ظلمات الطبع بأشعة) أى أنوار (البصيرة)
للقلب كالبحر للعين (فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة فينجذب) يقبل (اليها
بكايته) جلته (ويزهد فى العلاقات القانية) كافى الحديث ازهد فى الدنيا يحب الله
(ويؤدب) يجهد ويتعب نفسه (فى تصحيح التوبة) المأمور بها فى توبه الى الله توبة تصوحا
(والقيام بالمأمورات الظاهرة) كالصلاة (والباطنة) كالحب لله ورسوله (وترك
المنهيات الظاهرة) كالغيبة (والباطنة) كالخسد (ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يسامحه
بخطوة يكرهها الله) بل يتوب منها فى الحال (ولا يخطئ فى فضول لاتنفعه) لانه اذا
سامحه من ذلك اتقى الى ما توفقه وهكذا واذا فعل ما ذكر (فيصفو ذلك قلبه بذكر به
ومحبته والانابة) الرجوع (اليه ويخرج من بين يوت طبعه ونفسه الى فضاء الخلوة بربه
وذكره كما قال وأخرج من بين البيوت لعلنى • أحدث عنك النفس بالسرى خالياً)

فأراد الشاعر بالبيوت الطبع والنفس بدليل ترجيه لالبيوت الحقيقية إذا اعتداده
 بالغروج منها مع بقاء الطبع (فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على إرادة ربه
 وطلبه والشوق إليه فإذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه
 فجعله إمامه) الذي يقتدى به (واستأذنه) أي معلمه كلمة أعجوبة لأن السنين والمآل المجبة
 لا يجتمعان في كلمة ومعناها الماهر بالشيء العظيم (ومعلمه وشيخه وقدرته) ألقاظ متقاربة
 (كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه) الدال عليه (فيطالع سيرته ومبادئ) أوائل (أموره
 وكيفية نزول الوحي عليه ويعرف صفاته وأخلاقه وآدابه) رياضات نفسه ومحاسن
 أخلاقه (وحر كانه يسكونه ويقتله ومناحه وعبادته ومعاشرته لاهله وأصحابه إلى غير
 ذلك مما لم يحصه) أعطاه وخصه (الله به بما ذكره بعضه) فيما سبق (حتى يصير كانه معه من
 بعض أصحابه فإذا رشح في قلبه ذلك فتح عليه بهم الوحي المنزل عليه من ربه بحيث إذا قرأ
 السورة شاهد قلبه ماذا أنزلت فيه وماذا أريد بها وحفظه) نصيبه (المختص به) منها من
 الصفات والأخلاق والأفعال المذمومة فيجبت في التخلص منها كما يجتهد في تحصيل الشفاء
 من المرض المخوف) بل أقوى للعاقل لأن المرض كضارة وهذه موبقة (ولمحبة الرسول
 عليه الصلاة والسلام علامات) : دالة عليها (أعظمها الاقتداء به) اتباعه (واستعمال
 سنته) أي طريقته فطفت (وساولة طريقته) تضيئى وكذا (والاهتداء بهديه
 وسيرته) ولا ضير في ذلك لأن المقام اطناب وسنته شاملة للناسي به في الاقتداء به في الشدائد
 والحروب وغيرهما وليس مخصوصا بالعبادات التي سننها (والوقوف عند ما حدث) أي
 قدر (لنا من أحكام شريعته) سميت الأحكام حذرا لمنعها عن الإقدام على ما يخالفها
 من قول أو فعل أو عزم فالخلة لغة المنع فإذا أمر أو نهى فقد منع من ضده (قال الله تعالى
 قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية)
 أي علامة (محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله
 تعالى إياه) وغفرانه وأشار بحسن إلى أن مجرد الاتباع لا يكون علامة إلا إذا كان
 على اكمل الوجوه بحيث يتحقق فيه معنى حديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
 الخ (وقد قال الحكميم) الذي ينطق بالحكمة (وهو محمود) بن الحسن (الوراق) كما أفاده
 الحرث بن أسد (المحاسبي) بكسر السين لمحاسن نفسه أو لغير ذلك من ضبطه وبعض
 ترجمته قريبا جدا (في كتاب التصدق والرجوع) أحد تصانيفه وهي نحو مائتين وقال
 غيره انه لمعصوم القصة بليغ كان في أول الدولة العباسية (نعمى الاله وأنت تظهر
 حبه وهذا العمري) أي حياتي (في القياس بديع) غريب عجيب يخالف لأنواع القياس
 (لو كان حبك صادقا لا طمعه) أن المحبة (بكسر الهمزة لأنها تعليقية
 لأن يحب مطيع) لا يصعب أصلا ويقع في بعض النسخ يت ثالث وهو هذا

في كل يوم يتدبرك بنعمة • منه وأنت لشكر ذاك تنفع • بضم الفوقية
 من أضع كذا إذا أهله واكثر النسخ: كما في الشفاء بدون هذا الثالث (وهذه المحبة
 تنشأ من مطالعة العبد) أي نظره (منة الله) نعمه التي أتم بها (عليه) ومعرفة قدرها

وأنها لا تكون إلا منه (من نعمه الظاهرة والباطنة) بيان لئله تعالى (فيقد ومطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن أعظم مطالعة منة الله تعالى على عبده منة) تميز (تأمله لمحبه ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم وأصل هذا نور يقذفه الله تعالى في قلب ذلك العبد فإذا دار ذلك النور أشرفت له ذاته فأرى في نفسه) أمرا عظيما تقصر عنه العبارة (و) رأى في (ما أهلت له من الكمالات والحاسن) ما لا يمكنه التعبير عنه فالمفرد محذوف فيهما (فعلت به همته وقويت عزيمته وانقشعت) انكشفت (عنه ظلمات نفسه وطبعه لأن النور والظلمة لا يجتمعان) لا يدخل أحدهما على الآخر (الأول يروح) يزول ويذهب (أحدهما الآخر فوقت الروح حيث ذبن الهبة والانسان الى الحبيب الأول) يتنازع كل من الهبة والانسان ويحصل تغلفه بوقت وبين الهبة والانسان حال يعنى انه وقع بين أمرين متضادين فالهبة تقتضى الفرع والخوف عن يساه والانسان يقتضى انشراح النفس وابسطها عن تأنس به وأنشد لغيره

(نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب إلا الحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألمه الفسق * وحينئذ أبدا لا أول منزل)

نقل بالثون ومن الهوى متعلق به أى نقل فؤادك وعقله بمن تهوى من كل ما قيل نفسك اليه فانك وان فعلت ذلك لا بد لك من الرجوع الى الحبيب الأول لمعرفة مقامه بالميل الى غيره (وبحسب) أى بقدر (هذا الاتباع توجب) بضم التاء وفتح الجيم وموحدة أى تحصل وتوجد (المحبة والمحبوبة معا ولا يتم الامر الا بهما فليس الشان) الامر العظيم المرتب عليه سائر الكمالات (أن تحب الله) فقط (بل الشان أن يعبك الله ولا يعبك الا اذا اتبعته حبيبه) صلى الله عليه وسلم (ظاهرا وباطنا وصدقته خيرا) أى فيما وصل اليك من اخباره (وأطعته أمرا) أى فيما أمر به (وأجبت دعوة) أى أجبت دعونه حيث دعاك (وأثرته طوعا) أى فضلت طاعته وقدمتها على كل شئ لأن من فضل شيئا قدمه على غيره فلا يرد أن معنى الايثار التفضيل والمراد هنا التقديم كقوله ويؤثرون على أنفسهم لأن التقديم لازم للتفضيل فاللفظ هنا مستعمل فيهما والانصار لما فعلوا المهاجرين قدموهم على أنفسهم غاية التعظيم حتى ان بعض من كان له زوجتان عرض احداهما على المهاجر الذى واخى المصطفى فيه وبينه (وفيت عن حكم غيره) فلم يجعل لنفسك وجودا ولا انقيادا له (بحكمه) فقصرت نفسك عليه (وعن محبة غيره من الخلق) بحبه (وعن طاعة غيره بطاعته) فى أوامره ونواهيه (وان لم تكن كذلك فلا تتبعن) بفوقيتين وعين مفتوحات وشذ النون أى لا تتبع نفسك فى أمر تروهم به الوهول اليه (فلس على شئ) من المحبة المقضية لاقباله عليك ورفعها اليك فى المل الأعلى (وتأمل قوله تعالى فاتبعوني يحيبكم الله أى الشان) بالرفع بيان لحاصل المعنى (فى ان الله يحبكم لافى أنكم تحبونه وهذا لا يالونه الا بتابع الحبيب) عليه الصلاة والسلام (وقال المحاسبى فى كتاب التصديق والرجوع وعلامة محبة العبد لله عز وجل اتباع مرضاة الله) أى رضاه

(والتسليم بـ) جمع سنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فإذا ذاق العبد حلاوة الإيمان ووجد طعمه (باتباع من مضاهاه والسنة) ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحل اللسان ذكر الله تعالى وطاواه) بحافه طاعة الله كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا ان أريد بالذ كر كـ الـ لسان (وأسرعت الجوارح الى طاعة الله فحينئذ يدخل حبة الإيمان في القلب كما يدخل حبة الماء البارد الشديد برده في اليوم الشديد الحار للظمان الشديد العطش فيرتفع عنه تعب الطاعة لاستلذاذه بها بل تبقى الطاعات غداً) بمجتين والمذ (لقبه) أى كالأفـاء (وسرور الله وقرة عين في حقه وتنعيماً لروحه بقلوبها أعظم من اللذات الجسمانية) بضم الجيم ومثله نسبة الى الجفان وهو الجنة وفي نسخة بالسين والجيم مكسورة أى أعظم من اللذات الحاصلة للشخص من تناول ما يلبذه (فلا يجد في أوراد العبادة كلفة وفي الترمذي عن أنس من فوعا) ولفظه قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قدرت أن أعشى وتمسح بلس في قلبك غشراً لاحت فافعل ثم قال يابن وذلك من سقى (ومن أحيا سقى) بالافراد على الاشهر وبالجمع (فقد أحبنى) أى علم محبته لى أى أظهرها وعمل بها وحث عليها فشبه اظهارها بعد ترك الاخذ بها بالاحياء ثم اشتق منه الفعل فخرت الاستعارة في المصدر أصلية ثم سرت الى الفعل تعاولوا قالوا السن كسفينه فوح اتباعها يدفع البلاء عن أهل الارض والسنة انما سنها المعامل في خلافها من الخطا والزلل ولو لم يكن الا ان الله وملائكته وحله عمره يستغفرون لتبعتها الكفى فقد أحبنى أى علم حبه لى (ومن أحبنى كان معي في الجنة) لأن المرء مع من أحب وفي رواية فقد أحيا لى ومن أحيا لى أى أظهر ذكرى ورفع أمرى فجعله بمنزلة الاحياء كما قيل

ومحبته قد عاش آخر دهره * الى الحشر ان أبى الجبل من الذكر

(وعن) أبى العباس أحمد بن محمد بن سهل (بن عطاء) الادبى بفتحين تقدم (من أكرم نفسه آداب السنة تورا الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب) لله تعالى (في أوامره ونواهيه وأفعاله وأخلاقه وقال أبو الحسن) ابراهيم بن داود القصار (الرقى) بفتح الراء وشدة الشاف نسبة الى الرقة مدينة على طرف القرات من كبار مشايخ الشام وصحاب كثر المشايخ بها وكان ملازماً للفقير مجزدا فيه محباً لاهله وقال حسبك من الدنيا شيان محبة فقير وحرمة وللى وقال الابصار قوية والبصار ضعيفة وهو (من أقران الجنيد) وابن الجلاء الا أنه عمر طويل لا حتى مات سنة ست وعشرين وثلاثمائة (علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم) المتابعة التامة (وعن غيره لا يظهر) وفي نسخة بالواو أى قال ما مر عن الرقى وزاد ولا يظهر (على أحد شئ من نور الإيمان الا باتباع السنة ومحبة البدعة فأما من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول) أى الاحاديث الواردة عنه (عليه الصلاة والسلام) وعبر عنها بالمشكاة تشبيها لها بالكوة التي يصل النور منها الى انسان بيت اذا ورد عليه فيه أنكشف ما كان خفياً عنه بسببه (بدعواه علماً لانيأوتيه فهو من لدن الشيطان)

أى من عنده (و) من عند النفس وانما يعرف كون العلم لا ياروحانيا بما عاينه
لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام عن ربه تعالى فالعلم اللدنى (الآتى لصاحبه من
عند غيره (نوعان) أحدهما (لدنى رحمانى) من عند الرحمن تبارك وتعالى حتى لا يندى
لخوفه من الله لا من كسب العبد (و) ثانيهما (لدنى شيطانى) من عنده لعنه الله
(والمحزن) بالكاف المميز لذلك (هو الوحى ولا وحى بعد الرسول صلى الله عليه وسلم)
فما عاينه كان لا يندى رحانيا ولا ما لا فشىطانيا قال الجنيد علنا هذا مقيد بالكتاب
والسنة قال ابن عربى يريد أنه نتيجة عن العمل عليهما وهما الشاهدان العبدان
وفى نتيجة الحمل باللام أى الذى يتلقى منه العلم عن الله هو الوحى أى الكتاب والسنة فما
تلقى عن غيرهما ولم يخرج على قواعدهما فهو من وسوسة الشيطان يجب صرفه حالا
والحكم بأنه ليس من الله (وأما قصة موسى مع الخضر) وقوله تعالى وآتيناه من لدنا
علما (فالتعلق بهما فى تجويز الاستغناء عن الوحى بالعلم اللدنى الحاد وكفى مخرج عن
الاسلام موجب لارادة الدم) وهذا جواب سؤال هو لا يلزم أن ما أخذ من غير الوحى
يكون من الشيطان لجواز انه علم غيبى من الله به على عبده فأوصله اليه من غير طريق
الوحى بدليل قصة الخضر (و) الجواب (الفرق أن موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا
الى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته) دليل ذلك أنه (لو كان مأمورا بها لوجب
عليه أن يهاجر الى موسى ويكون معه) ولم يفعل لانه لم يؤمر بذلك (ولهذا قال له أنت
موسى بنى اسرائيل قال نعم) فرسالته خاصة بهم (ومحمد صلى الله عليه وسلم
مبعوث الى جميع الثقلين فرسالته عامة للجن والانس فى كل زمان ولو كان موسى وعيسى
حينئذ لكانا من أسباعه) كفى الحديث (فمن ادعى انه مع محمد كالخضر مع موسى أو جوز
ذلك لا حدم من الأمة فليجدها اسلامه) لكفره بهذه الدعوى (وليشهد شهادة الحق)
أى يعتقد خلاف دعواه باطنا وبأق بالمشاهدة ظاهرا ليعود الى الاسلام (فانه مفارق
لدين الاسلام بالكلية فضلا عن أن يكون من خاصة أولياء الله تعالى وانما هو من أولياء
الشيطان وخلفائه ونوابه) فى الضلال والاضلال (والعلم اللدنى الرحمانى هو معرفة
العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه أركان الصلاة وأتم التسليم فبه يحصل القهم
فى الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه كما قال على بن أبى طالب) أمير المؤمنين
(وقد سئل) والسائل أبو جحيفة كفى الضمير وقبس بن عباد بضم العين وخفة الموحدة
والاشتر التضيي وحدينهما فى سنن النسائى (هل حكم) أهل البيت النبوى أو الجمع
للتعظيم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى دون الناس) من أسرار علم الوحى كما تزم
الشيعة (فقال لا افهم ما يؤتبه الله عبدا فى كتابه) القرآن من لحوى الكلام
ويدركه من باطن المعانى التى هى غير الظاهر من نصه ومراتب الناس فى ذلك متفاوتة
وفيه جواز استخراج العالم من القرآن بفهمه ما لم يكن متقولا عن المفسرين اذا وافق
اصول الشريعة (فهذا هو العلم اللدنى الحقيقى) فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب
ونور البصائر وشفاء الصدور ورياض النفوس) جمع روضة وهى الموضع المحبب بالزهور

جعل اتباعه كرياض من هرة مفرقة للنفوس الالتذاذ بها كلفة ورائ الرياض بها (ولذة
الارواح وأتس المستوحشين وذليل التصدين ومن علامات محبته أن يرضى مذهبها)
عبره دون محب لأنه اذا ثبت أنه محب لا يحتاج لعلامة (بما شرعه) صلى الله عليه وسلم أمرا
ونهيما سماه شارعا لمحبته على يده وتبليغه وان كان الشارح حقيقة هو الله تعالى وفي نسخة
بما شرعه الله أي بما جاء به رسوله وبلغه لقوله بلغ ما أنزل إليك من ربك فما لهما واحد لكن
الاولى أنسب بما الكلام فيه (حتى لا يجحد في نفسه حرجا بما قضى) أي ضيقا أو شكا
(قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون) لا مزيدة للتأكيد وأني لما تقدمها أي ليس
كأزعموا أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وقبل لا الثانية زائدة والقسم معترض
بين حرفي التثنية (حتى يحكموك) أي يرجعوا لحكمك وبرضاويه (فيما شرع بينهم)
من المناجزة وهي الخصامة وأصل معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل أغصانه
واختلاطها (ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجا بما قضيت) ضيقا عما حكمت به أو من حكمك
أو شكا من أجله فان السالك في ضيق من أمره (ويسلموا تسليما) أي يتقادوا بالحكمك
وأكد به ليؤكد الانقياد ظاهرا وباطنا (فلب اسم الايمان عن وجد في صدره حرجا من
قضاؤه ولم يسله) بقوله لا يؤمنون (قال شيخ المحققين وإمام العارفين) جمع عارف وهو
من أشهد أطلق نفسه وظهرت عليه الاحوال والمعرفة حاله هكذا ذكره الشيخ فالعالم
عنده أعلى مقام من العارف خلا فلا أكثر فان العالم من أشهد الله ألوهيته ولم يظهر عليه
حال والعلم حاله وقد تقرر ذلك في الفتوحات وكتاب مواقع العجوم وفي نسخ المعرفين وهي أبلغ
لأنه الدال على ما يوصل الى ذلك فيلزم أن يكون عارفا وتايضا يقول شيخه المرسى
لا جعلت سيد الطريقتين (ناج الدين) أحمد بن محمد بن عبد الكريم (بن عطاء الله
الشاذلي) السكندري ثم المبري وبها مات سنة تسع وسبعمائة ودفن بالقرافة بقرب
بن الوفاء ومن نظمته

أعندك من لبلى حديث عجز • لا يراده بعبا الرصم وبشر
فمهدى بها العهد القديم واتى • على كل حال في هواها مقصر

(أذا قنا الله خلاوة مشربه) في كتاب التنوير في اسقاط التدبير (في هذه الآية دلالة
على أن الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا
وفعلا وأخذا وترك كواجبا وبغضا وبشئ ذلك) المذكور (على حكم التكليف وحكم
التعريف والتسليم) مبتدا (والانقياد) عطف كائن (على كل مؤمن في كليهما)
أي على حكمي التكليف والتعريف (فأحكام التكليف والاوامر والنواهي المتعلقة
باكتساب العباد) أي مادل على الاحكام المستفادة منها اذا الاوامر ليست هي
الاحكام التي يأتي بها المكلف لأنه انما يأتي بالامور (وأحكام التعريف هو ما أورد عليه
من فهم المراد قتين من هذا لأنه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بالامرين الامتثال لأمره
والاستسلام لقهره) أي لما قهره عليه وأمره به من المطويات والتهيات (ثم انه سبحانه
لم يكلف بني الايمان عن لم يحكم أو حكم ووجد الحرج في نفسه) بل بالغ في ذلك (حتى

أقسم على ذلك) فهو غاية لمقتدر (بالبرية الخاصة برسوله) أي المضافة إليه (صلى الله عليه وسلم) وجعلها خاصة به لأن الرب في الأصل بمعنى الترية وهي تبلغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً وهي وإن كانت شاملة لجميع العالمين لكن تربية الحق لحبيبه لا يوازيها تربيته لغيره لأنه بلغه أعلى الدرجات التي لم يبلغها لا أحد سواه (رأفة وعناية) اهتماماً (وتخصيصاً) ورعايته لأنه لم يقبل فلا والرب إنما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا بما نهيهم من شيء فذلك تأكيده) لما أخبر به (بالقسم وتأكيده في القسم) نفسه بأضافة ربوبيته إليه تعظيماً وتوحيدها تمامه وإنما أكد بذلك (علمانه) أي لعلمه (سجانه بما في النفوس) منظرية عليه من حب الغلبة ووجود التصرة (على غيرها) سواء كان الحق عليها أو لها وفي ذلك إظهار رعايته برسوله صلى الله عليه وسلم إذ جعل حكمه حكمه وقضاه قضاءه) عطف ما ولاشارة إلى أن مدلول محكموك وقضيت واحد (فأوجب على العباد الاستسلام لحكمه والاتباع لأمره) عطف تفسير قال في الشفاء بقول سلم واستسلم وأسلم إذا اتقوا (ولم يقبل منهم إلا إيمان بالهيمه) أي بأنه اله (حتى يذعنوا) يذعنوا (لا) أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كما وصفه به (تبارك وتعالى) حيث قال أو فأتوا (وما ينطق عن الهوى) أي هوى نفسه (إن) ما (هو الاوصي) وحى حكيمه حكم الله وقضاه قضاء الله كما قال أن الذين يسلمونك إنما يبيعون الله) لأنه المقصود ببيعته (وأكد ذلك بقوله يد الله فوق أيديهم) حال أو استئناف مؤكده على سبيل التخييل فاله البضاوى (وفي الآية إشارة أخرى إلى تعظيم قدره وتفضيحه أمره صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى وربك فأضاف نفسه) تعالى (إليه) عليه الصلاة والسلام (كما قال في الآية الأخرى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا فأضاف الحق سبحانه نفسه) في الآيتين (إلى محمد صلى الله عليه وسلم) فقال في الأولى وربك وفي الثانية ربك (وأضاف زكريا إليه) لأنه بدل من عبده أو بيان له فكان المعنى ذكر رحمة ربك زكريا الذي هو عبده (ليعلم) بضم التثنية وسكون العين وكسر اللام الله (العباد فرق ما بين المترتين) منزلة نبينا ومنزلة زكريا فإن في إضافة رب إلى المصطفى غاية التعظيم (وتفاوت ما بين الرتبين) عطف تفسير فالترتبة لفة المترلة والمكانة (ثم أنه تعالى لم يكتب بالتصميم بالظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في أحكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما وافق أهواءهم أو يخالفها) والثاني ظاهر وأما الأول فلأنه لا يلزم من كون الحكم موافقاً لهواه أن لا يشق عليه لما في الإلزام به من مشقة التكليف المترتب على فعله أو تركه مقبولة إلا العفو ويقرب ذلك أن الرجل قد يهوى زواج امرأة لكن يمتنع كتابة نكحها مثلاً فلا زامه بتزوجها وإن وافق هواه لكنه يشق عليه فإذا أخذ هذا الأمر ناله حرج في نفسه (وإنما تضيق النفوس لفقدان الأتوار ووجود الأغار عنه) أي عما ذكر من الأمور (يكون الحرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك إذ نور الإيمان ملاطوهم فانسحت وانثرت فكانت واسعة بنور الواسع) الذي وسع عليه ورحمته كل شيء وألغى الذي وسع غناه معاش عباده وورقه كافة خلقه (العليم) لكل معلوم

أو البالغ في العلم فعله شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها (عمدودة) أي مقواة في نفسها (وجود فضله العظيم) زيادة على اشراقها بأفوار قدسه مأخوذ من مذايليش وأمدّه إذا زاده وقواة (مهيأت لواردات أحكامه) وهي ما يرد على القلب من الخواطر المحودة من غير عمل العبد وتطلق أيضا على كل ما يرد على القلب سواء كان وارد قبض أو بسط أو مزمن أو فزح أو غير ذلك من المعاني قاله الكاشي (مفوضة له في نقضه وإبرامه انتهى) كلام ابن عطاء الله (وقال سهل بن عبد الله) التستري (من لم يرم) أي بعلم ويتيقن (ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم) يفتح الواو وكسرها تفويض حكمه وسلطانه (عليه في جميع أحواله) بأن لا يخالفه في أمر من الأمور (ويرتفعه في ملكه) بكسر الميم حتى كأنه مملوك (لم يذق حلاوة سنته لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أي لا يكمل إيمانه (حتى أكون أحب إليه من نفسه) فانه يدل على تلذذه بالاقتداء به وانما يلتذ بذلك إذا أحببه فان الحب لا يخالف محبته فيترك مراده لمراده وبه مذاذل على الاجبية وطابقت العلة معلولها (وروي عن السيد العارف بالله تعالى الكبير) محمد ابن أحمد بن ابراهيم (أبي عبد الله القرشي) الاندلسي ثم المصري ثم المقدسي وبه في سنة تسع وتسعين وخمسمائة والدعاء عند قبره بحجاب ولقي نحو سقافة شيخ وجدّه واجتهد وأخذ عنه كثيرون وله كرامات (انه قال حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحبت ولا يبقى لك منك شيء انتهى) وهو من غرائها وعلا ماتها (فمن أثر هذا النبي الكريم على نفسه) بأن قدّم ما فيه رضاه بامتثال أمره واجتناب نهييه مطمئنا بقبول ما جاء عنه زيادة على الايمان (كشف الله له عن حضرة قدسه) فصار بعد الله كأنه يراه (ومن كان معه بلا اختيار) لشيء فيميل اليه نفسه بخالف لما طلب منه (ظهرت له خفايا حقائق أسرار أنسه ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام نصر دينه بالقول والفعل) مجاهدة الكفار لاعلاء كلمة الله (والذب) بمجبة وموحدة المنع والطرد (عن شريعته) برذما يخالفها ودفع الشبه الواردة عليها وتفسير أحاديثه وبيانها والافتقار لها (والخلق بأخلاقه في الجود) فقد كان أجود الناس (والإيثار) تقديم الغير عليه في أمور الدنيا (والحلم والصبر والتواضع) فقد بلغ في كل منها الغاية القصوى أقلها أقل من التخلق به في بعضها ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركا لآفته

(وغيرها مما ذكرته في أخلاقه العظيمة) وتقدم في كلام العارف ابن عطاء الله مزيد لذلك (قريباً) جداً فوق هذا (فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وآثر ذلك على أعراض الدنيا الفانية) يا هذا أول نقدة من أثمان المحبة بذل الروح (سئل الجنيد عن العشق فقال لا أدرى ما هو لكن رأيت رجلاً أعنى عشق صيها وكان الصبي لا يتغادله فقال الاعشى يا حبيبي ايش تريدني قال روحت ففارق روحه حالا (فما لمطر الجبان) ضعيف القلب (وسومها) طلب شرايتها (بدم المحب يساع وعلوم) الاحباب (تاقه ما هنأت) ضعفت (فيستامها) يقال سام واستام بمعنى (المفلون ولا كسدت) بفتح السين لم تنفق نفقة الرغبات فيها

(فينفقها) يروجها (بالنيئة) التأخير (المعسرون) الفقراء (لقد أسمت
 للعرض في سوق من يز يدلم يرض لها بمن دون بذل النفوس) اعطائها بسخاء (فتأخر
 البطالون وقام المحبون يتطشرون أيهم يصلح أن يكون غنا فدارت السلعة بينهم ووقفت
 في يد قوم أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين لما كثروا المذعنون
 للعبة طولوا بأفامة النيئة على محبة الدعوى فلو يعطى الناس بدعواهم لاذى الخلق)
 من الهبة (حرفة) بالكسر اسم من الاحتراف الا كساب (النجي) الحزين (فتشوق
 المذعنون في الشهود) كل بما قدر عليه فتعارضت الشهادة (فقل لا تثبت هذه الدعوى
 الا بينة) باضافته الى قوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله فتأخروا كثرهم)
 لعدم اتباعه الكامل (وثبت اتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه فطولوا بعدالة
 النيئة) المذكورة (بتزكية يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه
 (فتأخروا كثر المحبين) شدة الجهاد عليهم (وقام المجاهدون فقبل لهم ان نفوس المحبين
 وأموالهم ليست لهم فملوا) أقبلوا (الى بيعة ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
 وأموالهم) بأن يذلوها في طاعته (فلم يعرفوا عظمة المشتري) سبحانه وتعالى (وفضل
 الفخر وجلالة من أجرى على يده) صلى الله عليه وسلم (عقد التبايع عرفوا قدر السلعة)
 المشتراة (وأن لها شأنًا) أمرا عظيما (فروا من أعظم الغبن أن يبيعوهما لغيره بمن
 بنحس) ناقص (فقدوا معه بيعة الرضوان من غير ثبوت خيار) بل بئس (وقالوا والله
 لا نقبل) لا نرفع العقد (ولا نستقبل) لا نطلب منك الأمانة (فلما تم العقد وسلموا
 المبيع) المشتري (قبل لهم قد صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر) أزيد
 (ما كانت وأضعافها معها) ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل هم (أحياء
 عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهذا شذوذا عبقة صوفية على طريقهم
 في استخراجهم معاني من التصوف بحسب مشربهم مع بقاء التصوف على مدلولاتها
 ولا ضير فيه أو ردها المصنف كعادته تذكيرا وخصا على مزيد الاتباع (ومن علامات محبته
 صلى الله عليه وسلم التسلي) التصبر (عن المصائب) مع سكون وطيب نفس بها ولذا قال
 أبو يزيد السلقوطي نفهم الالف عن الله أي فلا يتأثر بفراقه ولا بالبعد عنه (فان المحبة
 يجرد لذة المحبة ما ينسبه المصائب) الشدة والتألم (ولا يجرد منها ما يجرد غيره
 حتى كأنه قد اكتسب طبيعة) خلقته (ثانية ليست طبيعة المطلق) الذي خلق عليه (بل
 يقوى سلطان المحبة حتى يلد بكثير من المصائب) التذاذا (أعظم من التذاذ الخلق) منها
 (يحفظ لذة وشهوته والذوق) ادراك فهم الشيء (والوجود شاهد بذلك فكربوا المحبة)
 أي صاحبها (مزوج بالخلاوة فإذا فقدت تلك الخلاوة اشتاق الى ذلك الكرب) يعني
 أنه لما اعتاده من اللذة التامة وشهود القرب عند المصائب اذا رأى من نفسه نوايا شاهد
 أن سببه انقطاع المصائب عنه (كما قيل تشكى برنة تفعل) المحبون الصباية (الشوق
 أي أظهره والشكاية مما أصابهم من ألمها) ليتنى (فلم تزل) بنم التون وكبير
 الحلو أعطيت وضمه معنى أصبت فعداه بالباء في قوله (بما يلحقون) من ألم الصباية

(من بينهم وحدي) منفردا عنهم فلا يشاركني منهم أحد وبحقل فسخ الحاق في فحلت اي
سقط بسبب ما لاقيه من العباية دونهم (فكانت لطلب لذة الحب) المترتبة على حصول
المكاره والمصائب الناشئة من الحب (كلها) فلم يلحقها قبلي محبة (ولا بعدى) أي
لم يشاركني فيها أحد تقدم على ولا تأخر (ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام
كثرة ذكره) ومنه الصلاة عليه وبه علم شرف أصحاب الحديث لكثرة قولهم صلى الله عليه
وسلم (نحن أحب شيئا أكثر من ذكره) كما ورد مرفوعا (ولبعضهم المحبة دوام المذكر
للمحبوب) وهذا من ثمراته الا انه حقيقة أشار له عياض (ولا آخر) أي لبعض آخر المحبة
(ذكر المحبوب على عدد الاضمار) وهو معنى ما قبله (ولغيره للمحب ثلاث علامات أن
يكون كلامه ذكر المحبوب وصحة فكره وعمله طاعة له) والثلاثة علامة المحبة الصادق
(وقال المحاسب) علامة المحبين كثرة الذكر والمحبوب على طريق الدوام) لانه لا يلزم
من الكثرة الدوام (لا ينقطعون ولا يملون) يسأمون (ولا يفترقون) عنه بحيث يصبر لهم
كالنفس لا يشغل عنه شاغل (وقد أجمع الحكماء على أن من أحب شيئا أكثر من ذكره)
وهو حديث مرفوع رواه أبو نعيم والديلمي عن عائشة فالمعنى اجعوا على العمل به (فذكر
المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا عوضا) (ولا يفترقون) لا يطلبون
(عنه حولا) ينحو الى غيره (ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيشهم وماتوا لهذا المثلذون
بشيء) أذن من ذكر المحبوب انتهى قول المحاسب (فالمحبون قد اشتغلوا بطلبهم بلزوم
ذكر المحبوب عن اللذات) متعلق باشتغل (وانقطعت أوهامهم عن عارض دوام
الشهوات ورقفت) ارتفعت (الى معادن الذخائر) يجهتين جمع ذخيرة ما يدخر لوقت
الحاجة (وبغية) بغية الموحدة ومجبة (الطلبات) جمع طلبية بزنة كلمة وكلبات
(وربما تزايد وجد المحب وهاج الخنين) الشوق (وباح الانين) الصوت (وتحزرت
المواجيد) بالجم (وتغير اللون واسترسل الجوارح وفتقر البدن واقشعر الجلد) أخذه
قشعريرة أي رعدة (وربما صاح وربما بكى وربما شق) بفتح الهاء ردة نفسه مع سماع صوته
(وربما وله) بكسر اللام وفي لغة قليلة بقضها ذهب عقله (وربما سقط) وكل ذلك من
الاحوال الواردة عليه (وليس يدى محمد وفي) العارف الكبير العلم الشهير بترفعه عن رتبة
(إذا أباح دم المهجر ورهاجره) • باح المحبة بما تخفى ضمائره
أي كنتم المحب صاب باح مدمعه • لما جرى بالذي تخفى سرائره
لما بالفتح والتشديد أي حين والاستفهام بمعنى النفي أي لا يمكنه ذلك
(كانما قلبه أجفان مقلته) • ودمعه في أماقه خواطره
يا جيرة الجزع هل من جيرة لفتي • عليه في حكمه قد جاز جائرته
جيرة جمع جار وهو الذي يجير غيره أي يؤمنه مما يخاف ويجمع أيضا على جيران وأجوار
ويوجد في نسخة هلا جيرة بالفتح والتشديد حرف تفضيض
(آه وكلى على خطب الهوى خطب) • من الغرام به تعلمنا به

آه بالمذوكر الهاء كلمة فوجع أى وجع عظيم وتتدبى زائد وخطب بفتح فسكون أمر شديد ينزل جمعه خطوط وخطب بضم ففتح جمع خطبة بالضم والفرام الولوج (مهفف أبلغ بدر على غصن • تخفى البدور إذا لاحت بوادره)

مهفف أى خبيس البطن دقيق الخصر وأبلغ بوحدة وجيم واضح الجبين والبوادر جمع بادرة بوحدة الهمزة بين المكسب والعنق ومن الإنسان البهتان فوق الرغشاوين كما فى القاموس

(مطر زائد بالبحان فى شرح • مود داسه تره زواهره) شرح بفتح المعجمة والراء وجيم أى حرة وذكر المصنف فى المقصد الثالث باللام ثلاثة آيات هى

جبينه مشرق من فوق طمرته • يلو الضى ليله والليل كافره
بالمسك خطت على كافور جبهته • من فوق نوامتها سينا ضافره

والثالث قوله هنا

(مكمل المطلق مانحى خصائصه • منضر الحسن قد قلت نظائره)

قلت أى عدت فإن قل يستعمل بمعنى التنى كقل رجل يقول كذا أى ما يقوله (وربما زاد الوجد على الحب فقتله) ويقع فى نسخ هنا أول نقدة من إيمان الهبة الى قوله أعزة على الكافرين وهى محض تكرار (ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام تعظيمه عند ذكره) بالنساء عليه بجاه وأهله وكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (وأظهار الخشوع والخضوع) الذلة والاستكانة عطف تفسير للخشوع (والانكسار) التواضع والتذلل (مع سماع اسمه) والثلاثة المذكورة من عطف الاخص على الاعم لم دخول كل منها فى تعظيمه (فكل من أحب شيأ خضع له كما كان كثير من العصابة بعده إذا ذكره خضعوا) أى أظهروا والخشوع والتذلل استدلال على ما قبله وتمثيل له (واقترعت جلودهم) أخذتها عدة (وبكوا) حزنا لفراقه وشوقا لقاته (وكذلك كان كثير من التابعين) لهم باحسان (فمن بعدهم يفعلون ذلك) المذكور أى يصفون به أو نسب الفعل اليهم مجازا والأفان شروع ونحوه ليس من فعلهم (محبة له وشوقا إليه) تميز أو مفعول له أى من محبته وشوقه أو لاجلهما (وتبينا) خوفا من التقصير فى حقه (وتوقرا) ابجلا ولا تكريما (قال أبو ابراهيم) اسحق بن ابراهيم الامام فى الحديث (التبى) بضم التاء عند المحدثين وكثير من الأدباء وقصها غيرهم وبكسر الجيم وتحية ساكنة وموحدة نسبة الى نجيب قبيلة من كندة (واجب على كل مؤمن متى ذكره) صلى الله عليه وسلم (أود كرسده) وسعته وخصه لأن الكافر لا يجب عليه أو يجب بناء على خطابه بفروع الشرع بمعنى عقابه فى الآخرة (أن يحض) يبدى التذلل والاستكانة وخضض الجناح (ويحض) هو ويحضض متقاربان كما قاله الراغب وقبل الخشوع أعم لأنه يوصف به القلب والجناد كرى الأرض خاشعة ولا يخفى أنه مجاز لا يدل على مدعاه (ويتوفر) أى يحاول انصافه بالوقار الحلم والرزاق (ويسكن من حركته ويأخذ) بشرع (فى هيئته) اظهار

مهابته عنده (واجلاله) تعظيمه حق تعظيمه (بما كان يأخذه نفسه) أي يكافئها (ويلزمها) نفعلول يأخذوننا **عبيد للضعيف** به (لو كان بين يديه) صلى الله عليه وسلم حاضرا في مجلسه فيفرض ذلك ويلاحظه ويتمسكه حتى كأنه عنده (وإذا تأدب بما آدبنا الله به) مثل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم إلا ية ولا ترفعوا أصواتكم وغيرهما مما تقدم لدخوله في عمومه ولإطلاقه وإن لم يكن صريحا في القرآن (وكان أيوب) بن أبي غنمة كيسانه (الخصيائي) " بفتح المهملة واسكان المجهدة وكسر القوقية وقصها وفتح الصبغة فألف فنون نسبة إلى السخيان وهو جلود الضأن أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة (إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكى) خوفا من تقصيره في اتباعه واجلاله ويذكر مهابته حتى كأنه يراه (حتى ترجمه) أي ترقي قلوبنا رجة له لما حصل له من كثرة التعب وهذا قول مالك في الشفاء قال مالك وقد سئل عن أيوب الخصيائي ما حدثتكم عن أحد الأولاد أيوب أفضل منه ورجعته فكننت أرمقه ولا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتب عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تغير لونه حتى يصعب على جلسائه فقبل له في ذلك فقال لو رأيت ما رأيت لما أنه **كترتم** على ما تروى لقد رأيت محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسأله عن حديث إلا يكي حتى ترجمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد فاختر هذا بقوله (وكان جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (كثير الدعاة) بضم الدال وعين مهملة فأنفث فوحدة ما يستضي من المزاح (والتبسم) أقل الغصك (و) مع ذلك (إذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه) مهابة واجلالا قال مالك وما رأيت يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة ولقد اختلفت إليه زمانا وما كنت أراه إلا على ثلاث خصال أماما مليا وأماما سائما وأما يقرأ القرآن وكان من العلماء ومن العباد الذين يخشون الله تعالى (و) لقد (كان عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبي بكر الصديق (إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى لونه كأنه قد نزع) بفتح نون خرج (منه الدم) بكثرة وفي التفسير زف مبنى للمجهول أي سال وفيه تسع أو تقدير إذا اللون لا ينزع والمراد أنه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لأن حمرة البشرة بما تحتها من الدم وفيهم بعضهم أن معناه اجترج خلا اعترض بأن المناسب لقوله (وقد جف لسانه في فمه) الاصفرار لا الأحمرار ثم قال ولعله يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من عدم التأمل بخفاف اللسان بذهاب ريقه خوفا (هبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) مفعول له لما قبله وقيل لمقدّر ليخضع فاعلاهما ولا حاجة إليه وإن جاز (وكان عبد الله بن الزبير) الذي في الشفاء عن مالك ولقد كنت آتي عاصم بن عبد الله بن الزبير (إذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يقي في عينيه دموع) لبعاءه شديدا (وكان الزهري) محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ولفظ مالك ولقد رأيت الزهري (من أهدا

الناس) أى أشدهم هناء أى سهولة وحسن خلق وابن عريكة مستعار من هنؤا الطعام
 إذا ساغ وسهل (وأقربهم) إلى الناس بحسن يؤدده اليهم ومع ذلك (فإذا ذكر
 عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنك ما عرفته ولا عرفك) لهشته وجبرته وأعراضه
 عن عنده وذو له عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله وتعظيمه (وكان
 صفوان بن سليم) بضم السين المدنى أبو عبد الله الزهرى مولاهم ثقة مفت عابدين رجال
 الجميع مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة ولفظ مالك ولقد كنت
 أتى صفوان بن سليم وكان (من المتعبدين) المكثرين للعبادة المداميين عليها (المتحدين)
 فى العبادة المجتهدين فيها أو وصل إلى رتبة الاجتهاد فى الاحكام لزيادة فضله وعلمه بالسنة
 (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فلا يزال يكي حتى تقوم الناس عنه ويتركوه)
 لاتصال بكائه وطوله وذو كماله هو لا من شيوخه لبيان انه اقتدى بهم واهدى بهم
 وأن حاله لم يصل لحالهم فلا يتجسس منه (وكان قتادة) بن دعامة التابعى المقصر الشهير
 (إذا سمع الحديث يقرأ عنده أخذه) أى عرض له واستولى عليه حتى كأنه أخذه
 (العويل) بعين مهملة الصراخ والبكاء (والزويل) بفتح الزاى وكسر الواو والقلق والارتجاج
 لخوفه وفى القاموس أخذه العويل والزويل أى الحركة والبكاء (أشار إلى ذلك القاسم
 عياض) أى ذكره مطلقا كما علم (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق)
 أى منازعة النفس وميلها (إلى لقائه) أتمنى حياته فظاهر وأما بدو فاته فالى لقائه
 فى الآخرة ومشاهدة ذاته وفى المنام رزقنا الله ذلك (اذ كل حبيب) أى محبته (يحب
 لقاء حبيبه) أى محبوبه ففعل بأتى بمعنى اسم الفاعل والفعل (ولبعضهم المحبة
 الشوق إلى المحبوب) بأن يدعو قلبه ونفسه دائما إلى قربه ويحبسه على لقائه (وعن
 معروف) بن فيروز (الكرخي) نسبة إلى كرخ بغداد من المشايخ الكبار شيخ السلسلة
 استاذ السرى السقطى وكان ابن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسألانه ولم يكن
 فى علم الظاهر مثلهما فىقال له ما مثلك يفعل ذلك فيقولان كيف تفعل إذا جاءنا
 أمر لم نجد في كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين كان
 أبوا نصرانيتين فسلما للمعلم طفلا فقال قل ثالث ثلاثة فيقول بل هو الله واحد فصر به
 ضربا مبرحاً فهرب وأسلم وهو من موالى على بن موسى الرضى وأسد الحديث عن جمع
 وكان مجاب الدعوة وكراماته وفوائده كثيرة وكان يمدى إليه طبقات الطعام فأكل
 فقيل له إن أكل بشر الحافى لا يأكل فقال أخى قبضه الورع وأنا بسطنى المعرفة إنما أنا
 ضيف فى دار مولاى مهمما أطمعنى أكلت مات سنة مائتين وقيل إحدى ومائتين والدعاء
 عند قبره يقدح بتراب الاجابة يقال من قرأ عنده مائة مرة قل هو الله أحد وسأل الله ما يريد
 قضيت حاجته ومثله اذا وقف الزائر بين قبري أنشبه وابن القاسم بالقرافة وقرأ قل هو الله
 أحد مائة مرة ويدعو متوجه القبلة فيستجاب له (المحبة ارتياح الذات لمشاهدة الصفات)
 أى استحضارها وتأمل معانيها (أو مشاهدة أسرار الصفات) وهى ما ينشأ عنها
 من الآثار البديعة (فيرى بلوغ) أى وصول (السؤل) أى المسؤل فعل بمعنى

مفعول كعزب بمعنى محبوز وأكل بمعنى مأصول (ولو بمشاهدة الرسول) للمحسوب
الذي أرسله إلى محبه (ولهذا كانت العصابة رضى الله عنهم إذا اشتد بهم الشوق)
إلى الحق (وأزجهم لواجم) بلام فواو فألف فعين فجيم أى الحارات الحاصلة بسبب
(المحبة) لله سبحانه (فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفوا بمشاهدته)
من ألم هذه الحارات (وتلذذوا بالجلوس معه والنظر إليه) وإن لم يحدثوا فيه النظر لها به
(والتبرؤ به صلى الله عليه وسلم) لأنه رسول محبوبهم فبلغوا الرسول بمشاهدته (وعن
عبدة) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي "لا أعرفها
وفي العصابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم قلت هذه ليست بعصابة قطعا فإن أباهما
ليس صحابيا ولا من كبار التابعين بل من أواسطهم (بنت خالد بن معدان) بفتح فسكون
الكلابي المحصي أبي عبد الله عابد ثقة روى له الستة ذكر أنه لقي سبعين صحابيا وكان
يسمع كل يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ مات سنة ثلاث أو أربع ومائة (أنها
قالت ما كان خالد) تعنى أباهما (يأوى إلى الفراش) إذا أراد النوم ليلا وخصت هذا
الوقت لأن المريد كرفه من يهود غالبا كما قيل

نهارى نهار الناس حتى إذا أتى • إلى الليل هزنى إليك المضاجع

(الأوهو يذكر من شوقه) أى بعض شوقه (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) استثناء
من محبة الأحوال أى لم يكن له غير هذه الحال والمراد أنه يذكر أشياء كثيرة ثم لم يزل
على الميل إليه ويذكر ما به من الألم والمشقة الحاصلة يبعده عنه وعدم ملاقاته صلى الله عليه
وسلم (وإلى أصحابه) أى المصطفى أو خاله لأنه لقي سبعين (من المهاجرين والأنصار
يسمى) أى بأن يعددهم (بأسمائهم ويقول هم أصلى) أى حسبي عند الكسائي
أو أبائى عند ثعلب والمعنى هم أصلى الذى أعتمد عليه في مهماتى وأبائى الذين أفترضهم
بأقربهم (وفصلى) لسانى الذى أتكلم به في بيان مرادى ومخاطباتى وفروى الدين
أتقوى بهم في دفع المضار عنى فالفضل للسان عند الكسائي والولد عند ثعلب (وإليهم)
لا إلى غيرهم (يحيى) بفتح فكسر يميل (قلبي طال شوق إليهم) لبعدهم عهدي بهم
(فجمل يارب قبضى) مولى (إليك) حتى ألقاهم ولا يزال يرد ذلك (حتى يغلبه النوم)
أى ينام ويستغرق فيترك قوله وليس هذا من معنى الموت المنهى عنه فإن من أحب الله
ورسوله وتمناه لاجل لقائه والاستراحة من الدنيا ونعيمها ليس من هذا كما قال في الفتوحات
وقال الحكيم الترمذى "تمنى الموت ثلاثة أقسام عسدا اقرب إلى ربه في منازل القرب
لما تظهر من أدناس الشهوات وكدورات الأخلاق فكلما اقرب ازداد شوقا فتمنى الموت
والثانى عسدا رأى نعمة الله عليه في دينه شاملة لكل خير يخاف زوالها لما رأى من نفس
خادعة وعدو لا يألوه خبالا فتمنى الموت رجاء أن يحوز ذلك لنفسه في لحده فهذا محمودان
وردا عن العصابة كسلمان إذا قال أحب الموت اشتياقا وقول ابن مسعود أحب الموت
لأنى لا أدري ما ينزل بي فأخاف على ديني والاول قول صديق والثانى قول صادق والحظ
لصاحبه فيهما والثالث عبد تربي في رفاة عيسى وثقل نعمة ثم انقلب عليه الزمان

وعرضته النواكب فقبل صبره ونفى الموت وهذا مذموم ولذا جاء في الحديث لا يتحنن أحدكم الموت لضرت نزل به وقول مريم ياليتني مت قبل هذا فطير مضى ولذا تم ثقل الآن فهو لا مرد دجن رجاء أن لا يزول لما رأت قناتا تخرج وذلك لما اتهموا وزكروا وهموا بقتله فجاءها النداء والبشرى فصدمت بكلمات وبها وسجت صدقة انتهى (ولما احتضر بلال) أي حضرته الملائكة لقبض روحه (نادت امرأته) صاحبت بأعلى صوتها (واخبراه) بفتح الحاء والراء المهملتين وموحدة من الحسب بفتحين التنب فركناهما لتقبضها نهبت ومليت وفتح الحاء والزاي المنقوطة ونون وبضم الحاء وسكون الزاي وفتح الحاء واسكان الواو وموحدة أي انما والماء بشدة جزعها روايات كما تقدم (فقال واطرباه) أي فرحاه (غدا ألقى الاحبه محمدا وصحبه) المتقدم وخبره وهو الذي في الشفاء (واذا ذاق المحب طعم الهبة اشتاق) الى لقاء المحبوب (وتأجبت) هاجت وتلهبت (نيران الحب والطلب) لمحبه (في قلبه) ويحبه صبره عن محبوه من أعظم بكاره كما قيل

والصبر محمد في المواطن كلها * الاعليك فانه مذموم

وفي نسخة فانه لا يحمد والاولى أن يبلغ لأن لا يحمد بشئ مالا حسن فيه ولا قبح بخلاف مذموم فالصبر عليه قبيح لما فات بسببه من النفع العام له ولغيره (وعن زيد بن أسلم) العدو مولاهم المدي في ثقة عالم من رجال الجميع مات سنة ست وثلاثين ومائة (قال مرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليه يجرس) الناس على عادته في خلافته اذ كان يدور في الازفة ويعسر ليعرف حال الناس (فراى مصباحا في بيت واذا بجوز) امرأة مسنة ويقال بجوزة أيضا (تنقش) بضم الفاء ومجمة (صوفا) لاصلاحه (وتقول) شعرا من بحر السريع (على محمد صلاة الابرار) المطيعين وعلى متعلق بصلاة أو بمقدور ويمجوز تقدم الظرف على المصدر لتوسعهم فيه أي ادعوا لكل ما يدعوه الابرار (صلى عليه الطيبون) المتقون الذين طاب طواهرهم وسرائرهم (الاخبار) جمع خبر مخففا وخبر بمعنى أخير وأخى (قد كنت قواما) كثير التهجد بالليل (بكاء) بضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل أطلق عليه مبالغة (بالاحصار) جمع صخر آخر الليل والباء بمعنى في وزعم أن بكاء بشدة الكاف والمذموم لا ينظم لان كسارا للوزن أو بضم الباء محدود امضاف للاحصار بلايا مخائف للرواية والدراية (يا ليت شعري) أي علمي اسم ليت وانظر بمخدوف أي حاصل (والنبايا) الموت (أطوار) جمع طور أي أحوال شتى مختلفة باعتبار الاسباب (هل تجده مني وحبيبي الدار) الآخرة وهو قائم مقام معمول شعري علق عنه (تعني) بحبيبيها (النبى) صلى الله عليه وسلم بغلس عمرى كي ثم قام الى باب خيمتها) أي ييتها وعند ابن المبارك في الزهد فما زال عمرى كي وطرق عليها الباب فقالت من هذا قال عمر بن الخطاب قالت مالي ولعمري في هذه الساعة فقال افتح يرحلك الله فلا بأس عليك ففتحت فدخل (فقال السلام عليكم ثلاث مرّات فقال لها أعيدي عليّ قولك) الذي قلبه آفقا (فأعادته بضوت حزين فبكى وقال لها وعمر لا تفسينه) بفتح القاء

وسكون التون وفتح السين وكسر الصية وثمة التون مفتوحة أي اذ كره بالدعاء في هذه الحالة (يرحمك الله فضالت وعموا غافره يا غفار ويحكى انه روي امرأة مسرفة على نفسها) بفعل ما لا يليق (بعد موتها) ظرف لرويت (ف قيل لها ما فعل الله بك قالت غفرتي قبل بماذا قالت بمحبتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتى النظر اليه فنوديت) بضم التون مبنية للمفعول على لسان ملك بأن سمعته يقول (من اشتبهى النظر الى حبيبنا نسحق أن نذله بعائنا) فضلا عن عذابنا (بل نجمع بينه وبين من يحبه) وفي هذا أن حبه يتبع قول العاصي (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذي أتى به) للناس من عند الله (وهدي به) انخلق كلهم لسعادة الدارين (واهدى به) هو أى وصل الى الله (وتخلق به) أى اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه قالت عائشة كان خلقه القرآن قال عياض وحب القرآن تلاوته والعمل به وتفهمه (واذا أردت أن تعرف ما عندك وما عند غيرك من محبة الله ورسوله) بيان لما (فانظر) اختر (محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه) أهي (أعظم) عندك (من التذاذ أصحاب الملاحى والغناء) برتبة كتاب المطرب (بسماعهم) فان كان كذلك فأنت صادق في المحبة والافدعوا لك كاذبة (فانه من المعلوم ان من أحب محبوبا كان كلامه وحديثه أحب شئ اليه كما قيل

ان كنت ترمح حبي * فلم هجرت كتابي

• أما تأملت ما فيه من لذي خطابي

أى هجرت الكتابي دليل على عدم صدق المحبة قال ابن مسعود لا يسأل أحد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فانه يحب الله ورسوله أسنده البيهقي وغيره وذكره في الشفاء (وروى أن عثمان بن عفان) ذا النورين (رضي الله عنه قال لو طهرت قلوبنا) نطق من الاناس الباطنة حتى النخافة (لما شيعت من كلام الله) لانه غذاء الارواح وفور القلوب وبصر البصائر (وكيف يشجع الحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه) استقهم بمعنى التقي ويدل على أن القرآن غاية المطلوب أى ما يليق ان يطلب انه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اقرأ على) زاد في رواية القرآن أى بعضه (قال) لفظ ابن مسعود قلت (أقرأ عليك) بعد الهمة للاستقهم القرآن (وعليك أنزل) بضم الهمة (فقال انى أحب) وفي رواية انى اشتهى (أن أسعده من غيري) ليكون عرض القرآن سنة أول تدبره وتفهمه وذلك ان المقنع أقوى على التدبر ونفسه اخلى وأنشط لذلك من القارى لا شتغاله بالقراءة وأحكامها قال ابن بطال ولا يصلح لذة السماع (فاستفتح وقرأ) عليه (سورة النساء حتى بلغ) لفظ ابن مسعود فقرأت حتى بلغت فأنى به المصنف بالمعنى لكن لم أرفق فاستفتح في البصائر وفي رواية له حتى اذا أتيت على هذه الآية (فكيف) يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذا اجتمعنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم (وجنتابك على هؤلاء) أى أمتك (شهادا) حال أى شاهد ادى من آمن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق (قال)

صلى الله عليه وسلم (حسبك) يكفيك الآن تنبيهاته على الموعظة والاعتبار في هذه الآية وفي رواية قال أمسك وفي أخرى قال لي **كفى** أو أمسك بالشك (فوقع رأسه) وفي رواية قالت ابنة (فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرقان) بذال مجة ساكنة وكسر الراء وبالفاء أى يسيل دمعهما من البكاء لفراط آفته ومن يدشفتة على المفترطين لأنه علم أنه لابد أن يشهد عليهم بعملهم وقد لا يكون مستقيما فقد يفضي الى تعذيبهم أو اعظم ما تضمنته الآية من هول المطلاع وشدة الامر أو هو بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تعالى جعل آفته شهدا على سائر الامم كما قال الشاعر

طفح السرور على حق أنه • من عظم ما قد سرى أبكاني

(رواه البزار) في التفسير في ثلاثة مواضع من حديث ابن مسعود (وهذا يجدهم من سمع الكتاب العزيز يراذن قلبه) بأن أحضره وتلقى القرآن بسلامة صدره وخشوع وذلة لجماعه شبه القلب بذي آذن واعية استعارة بالـ **كناية** وأثبت الأذن للقلب استعارة تخيلية (قال الله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) من الاولى للابتداء والثانية لبيان ما عرفوا أو لتبعض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف اذا عرفوا كله فانه البياض (قال صاحب عوارف المعارف) العلامة الشهاب عمر السمرودي (أذا فانا الله حلوة مشربة هذا السماع وهو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من أهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية) خبر هذا السماع وما بينهما اعتراض وفي نسخة هو السماع فكم خبرتان (وهذا سماع تزد حرارته على برد اليقين ففيض) بفتح التاء (العين بالدمع لانه تارة يشترنا والحزن حار وتارة يشتر شوقا والشوق حار وتارة يورث ندما والندم حار) عبر يورث وفيما قبله يثير كانه لان الحزن والشوق كائنان في ذات الحب لكن قد يفر عن خدمة المحبوب فاذا واجت المحبة أنارتها بخلاف الندم ليس ذاتيا فاذا قام بهم سرور وفرح دينوى وهاجت حرارة المحبة المنافية لذلك أو رثتهم ندما على تقصيرهم باعتبار أحوالهم وان لم يكن تقصيرا في نفس الامر (فاذا أنار السماع هذه الصفات من صاحب قلب ملؤه ببر اليقين بكي) هو (وأبكي) غيره (لان الحرارة والبرودة اذا اضطربتا) أى اشتعلتا بعد اجتماعهما من اضطربت النار تاجت فتكسب البرودة من الحرارة حرارة فصارتا سارين فاذا زادت حرارتها واستحكمت (عصر تاما) لانها بالاجتماع صارتا شيئا واحدا والبرودة شأنها وطبعها الماء فلذا أخرجت الحرارة التي فيها ما كان في البرودة من الماء (فاذا ألم السماع بالقلب) أى وصل اليه وأثر فيه (نارة يحرق الملمة) نزوله به مصدر ألم (فيظهر أثره في الجسد ويقشعر منه الجلد) يرتعد (قال الله تعالى) الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني (تقشعر منه) ترتعد عند ذكره وعنده (جلود الذين يخشون ربهم) ثم تلبث جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله (ونارة يعظم وقعه ويتصوب أثره أى يصعد) أى يصعد (نحو الدماغ فتندفق) تنصب بشدة (منه العين بالدمع ونارة يتصوب أثره الى الروح فتروج) يجيم تتحرك (منه الروح موجا) تخر كاعينها فيؤثر في القلب تأثيرا يصير به كالجسد المستطيق

الخبيث (يكاد يضيق عنه نطاق) بكسر التون (القالب) الجسد نشبه القلب بجسد عظيم حتى
 صار حزامه الذي كان مشدودا به لا يدور عليه فهو استعارة بالكناية واجبات النطاق تخييل
 (فيكون) أي يوجد (من ذلك الصباح والاضطراب) الحركة القوية (وهذه كلها
 أحوال يجدها أربابها) فاعل يجد (من أصحاب الأحوال) وفي نسخة تجدها أربابها
 أي تشاهد أصحاب تلك الأحوال من أصحاب أحوال المقرين عند الله (وقد كان ابن
 عمر رضي الله عنهما وعاصم بن ميثم في ورده) وتلفظه من القرآن (فقتله) بضم التون أي
 يقتصر حلقه - حتى يكاد يموت (المبرة) الاتصاف والتذكرو البكاء (ويستقط) من قيام
 (وبلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب) يظن (مريضاً وقد كان الصحابة إذا
 اجتمعوا ونهضهم أبو موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري يقولون يا أبا موسى ذكرنا ربنا
 بتلاوة كتابه) فيهم أروهم يسمعون لانه أوفى من مارا من من أمير آل داود كما في الحديث
 (فلمعين السماع القرآن من الوجد والذوق واللذة والحلاوة والسرور اضعاف ما
 لمعين السماع الشيطاني) بنحو الآلات والانغام (فاذا رأيت الرجل ذوقه ووجدته
 بالنصب يدل استحال مما قبله (وطر به ونشأته) أي زيادته في الطرب والالتذاذ (في سماع
 الايات) الشعرية (دون الايات وفي سماع الاطمان) جمع لمن من الاصوات الموصوفة
 الموصوفة ويجمع أيضا على لحن كما في القاموس (دون القرآن) كما قيل تقرأ عليك
 الختمة (القرآن بتمامه) وأنت جامد كالجريت من الشعر يشد تجمل كالنشان
 السكران معنى ولغظا (فاعلم أن هذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله)
 جواب إذا في قوله فاذا رأيت الرجل (أدام الله لنا حلاوة محبته ولا سلك بنا في غير سبيل
 سنته بمنه ورجته) لكن قد سئل الجنيد ما بال أصحابك اذا سمعوا القرآن لا يتواجدون
 ولا يفرحون بخلاف ما اذا سمعوا الرباعيات فقال القرآن كلام الله وهو صعب الادراك
 والرباعيات كلام المحبين المخلوقين ولأن القرآن كله أحكام ومواعظ كفوا العمل بها
 ومن كلف بشئ لا يطرب به ولا كذلك الرباعيات فانها كلام جنسهم ومما علمته أيديهم
 بخلاف القرآن فانه حق صدر عن حق فلا محاجة بينها وبينه (ومن علامات محبته صلى الله
 عليه وسلم محبة سنته) أي طريقته بالاعتداء به قولاً وفعلاً (وقراءة) بالرفع عطف على محبة
 وانخفاض على سنة (حديثه) على الوجه المرضي بأن سهل عليه قراءته بشرطه والا
 فتركه عين المحبة (فان من دخلت حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى
 أو من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم تشر بهار روحه وقلبه ونفسه ويقول) من شدا
 (أشمت) بضم الشين وقصها (منك نسيماً أنت أعرفه) لغرابته وحسنه فان الروائح
 تميز بما تضاف اليه كالسك وما شمتته ما عرفت نوعه من المنومات فأنا (أظن لمياء)
 بفتح اللام واسكان الميم وتحتية والمد مفعلة لانتى قامت بشفتها المعنى قال الجسد مثله
 اللام مفعلة في الشفة زاد الجوهرى تسخن (جرت فيك أردافاه) جمع ردن ثوب خز
 وغزل فكان الشاعر يقول هذا التسم المستغرب أظنه بسبب ان تلك المرأة جرت ثيابها
 فيك أي في مكانك أو على جسدك فتشأت هذه الرائحة التي لا تطير لها من طيبها (تقمعه)

تلك الكلمة التي سمعها من كلام الله أو رسوله (وتشبهه) تصيبه (فتصير كل شعرة
منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويصر الكل بالكل) . مما يجعله
الله في كل جزء من أجزائه من الأنوار فيدرك جميع الكالات التي تحف بها المصطفى فتقوى
رضيته وتشهد بحبه (ويقول) من هذا

(في حبيب خياله نصب عيني • سرته في ضمائر مكنون
ان تذكرته فكل قلب • أو تأملته فكل عيون)

نصب بضم النون وقصها أو افتح لن كافي الصاموس (حينئذ يستبر) بين النا كيد
(قلبه ويشرق) بض • (سره وتلاطم عليه أمواج التصديق عنده ظهور البراهين)
الجليح الواضحة (ويروى برى) بكسر الراء (عطف) ميل (محبوبه) أي يسكن قلبه
وتزول حرارته براحة يسيل حبه اليه (الذي لا شيء أروى لقلبه من عطشه عليه) فشبه
سكون قلبه من النور الواصل اليه من حبه بزوال الظلمة بوصول الماء العذب البارد
الى الجوف (ولا شيء أشد لهيبه وحرقه) أي الحب (من اعراضه) أي حبه (عنه)
ولهذا كان عذاب أهل النار باحتجاب ربهم عنهم (كما قال كلا انهم عن ربهم
يومئذ محجوبون) (أشد عليهم من العذاب الجسماني) بكسر الجيم (كان نعيم أهل الجنة
برؤيته تعالى) في يوم المزيد (وسماع خطابه ورضاه واقباله أعظم من النعيم الجسماني)
بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لا حرمنا الله حلالة هذا المشرب)
جمله دعائية أي نسأله أن لا يمننا ذلك بل يعطينا إياه ويمتناه (ومن علامات محبته
صلى الله عليه وسلم ان يلتذ بحبه بذكره الشريف) التذاذ مع الأجلال
(وبطرب) بفتح الراء يفتح وينبسط يسروره (عند سماع اسمه المنيف) الزائد في الشرف
(وقد يوجب ذلك) السماع (سكرا) حال تشبه حال السكران (يستغرق
قلبه وروحه وجميعه وصره) وسبب هذا السكر اللذة القاهرة للعقل وسبب اللذة ادراك
المحبوب عليه الصلاة والسلام فاذا كانت المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت
اللذة بادرا كما تابعة لقوة هذين الآخرين فاذا كان العقل قويا مستحكما (بكسر
الكاف اسم فاعل من استحكم مبنيا للفاعل) لم يتغير ذلك وان كان ضيفا حدث
السكر الخارج له (للعقل) (من حكمه) أي عما يطبق به (وقد حدثوا) أي علماء الطريق
(السكر بأنه سقوط التماثل) أي عدم الصبر (في الطرب) كأنه يبقى في السكران
بقية يلتذ بها وبطرب فلا يتماثل (صاحبه) لا يملك نفسه (ولا يتدبر أن يفنى معها) لان
الفناء يفنى معاني كل شيء فيفنى الطرب أيضا قال الهروي في المنازل السكر من أوصاف
المحبين خاصة فان عيون أي - فائق الفناء لا تنقله ومنازل العلم لا تطفئه (وقد يكون سبب
السكر قوة الفرح بأدراك المحبوب بحيث يختلط كلامه وتغيير أفعاله بحيث يزول عقله
ويعربد) بضم الياء وفتح العين وسكون الراء المهملة وكسر الموحدة أي يسو خلقه
(أعظم من عريضة) أي سوء خلق (شارب الخمر) لانه برؤيته انتهر تحت سلطان
الجمال ولذا أنشدوا

فمفعول من لفظي هو الاصل كله * وسكر من لفظي يبيع لك الشربا
 غامل ساقينا ومأمل محارب * عقار لحاط كاسه يسكر القلب
 (وبما قلناه هذا الفرح بسبب طبيعي وهو انبساط دم القلب ومله) دفعة (واحدة انبساطا
 غير معتاد والدم هو حائل الحارة الغريزية) بعين وزاى منقوطين الطبيعي (فيبرد القلب)
 أى تزول حرارته (بسبب انبساط) انتشار (الدم عنه) وسيلانه (فيحدث الموت ومن
 هذا قول سكران الفرح وبغور داحته في المعازة) الموضع المهلك (بعد ان استشعر الموت
 اللهم أنت عبيدي وأنا ربك أخطأ من شدة فرحه وسكرة الفرح) مبتدأ خبره (فوق سكرة
 الشراب) الخمر (مفعول في نفس حال فقير معدم عاشق للدينا أشد العشق ظفر بكنز)
 مال مدقون تسمية بالمصدر (عظيم فاستولى عليه) حال كونه (آنا مطمئنا كيف
 تكون سكرته) لأنك انما فوق سكرة الشراب بمراحل كثيرة (أومن غاب عنه علامه
 بمال عظيم مدة سئبت حتى أضرب العدم) الفقر (فقد علم عليه من غير انتظار له بماله كله
 وقد كسب اضعافه كيف تكون سكرته ومن أقوى أسباب ما نحن فيه سماع الاصوات
 المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المغربية) بضم الميم وسكون المجهدة وكسر الراء
 وموحدة اسم فاعل من أغرب اذا أتى بشئ غريب صفة للانشادات (المغربة) بسكون
 العين المهملة وفتح الراء اسم مفعول من أعرب أى المينة (اذا صادفت محلاتا جابلا
 فلا تعال عن سكرة السامع) لزيادة فرحه من ذلك (وهذا السكر يحصل عندهما من جهتين
 احدهما انما انتهى لهما توجب) تسبب (لذة قوية بغير) يتغلب (منها العقل)
 فيحصل السكر بتغطيته (الثانية انما تحرك النفس الى نحو محبوبها وجهته) تفسيري
 (فيحصل تلك الحركة والشوق والطلب مع التفضل) بمجتمعة (المعشوب واحضاره في النفس
 وادناه) تقريب (صوته الى القلب واستيلائها على الفكر لذة عظيمة تغمر العقل فتجتمع
 لذة الالهام) المحصلة للفروح (ولذة الاشباع) جمع شعبن وهى التى اذعمر العقل بها عن
 كمال ادراكه (فتسكر الروح سكرا عجبيا أطيب وألذ من سكر الشراب) الخمر (ونحصل به
 نشأة ألذ من نشأة الشراب وقد ذكر الامام أحمد وغيره ان الله تعالى يقول لداود مجدى
 بذلك الصوت الذى كنت تعبدنى به فى الدنيا) حيث كان يقرأ به الزبور وضروب الدعا
 (فيقول كيف وقد أذهبت فيقول أنا أرتد عليك فيقوم عند ساق العرش) قوامه
 (ويجده فاذا سمع أهل الجنة صوته استقرغ) صوته (نسيم أهل الجنة) أى شغلهم
 عما هم فيه من النعيم حتى كأنه ليس عندهم نعيم الاجتماع صوته (وأعظم من ذلك
 اذا دعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك رؤية وجهه الكريم
 الذى يغنىهم لذة رؤيته عن الجنة ونعيمها فأمر لا تدركه العبارة) أى لا تقدر على التعبير
 عنه بعبارة (ولا تحيط به الاشارة) اذ هو أعلى من ذلك (وهذه صفة لا تلج) لا تدخل
 (كل أذن) لا متناهما عن أكثر الناس فاعتدل الخواص (وميب) مطير
 (لا تحيا به كل أرض) بل لها أراضى مخصوصة كناية عن قلوب الخواص (وعين
 لا يشرب منها كل وارد) بل لها وادع معلومون (وسماع لا يطرب عليه كل سامع) بل

لها سامعون معروفون (ومائدة لا يجلس عليها كل طفل - أشار إليه في المدارج) لابن القيم شرح المنازل (فمن أقص هذه العلامات التي ذكرتها فهو كامل المحبة لله ورسوله) صادق في حبه (ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة) لكن (لا يخرج عن اسمها) أي عن الانصاف بها وتسميته محبا في الجلالة لوجود أصلها فيه والمنقح عنه الكمال فهو لا يرزق الزاني حين يرزق وهو مؤمن (بدليل قوله عليه السلام الذي حدثه) أي لاجله (في الخبر) أي شربه وهو عبد الله الملقب جارا بلفظ الحيوان وقيل بكسر الخاء المجهمة (لما لعنه بعضهم) هو عمر بن الخطاب كجاءه اليهودي (وقال ما أكثر ما يوقى به) تعجب من كثرة الايمان به وهو سكران للنبى صلى الله عليه وسلم (فقال صلى الله عليه وسلم) بيان لقوله بدليل قوله وتأكده والافاظا هرخذفه وجعل قوله (لا تلعه) بالافراد كما في البخاري نهيًا للبعض الذي لعنه وهو واحد كما علم (فانه يجب الله ورسوله) وقول القول روى البخاري عن عمر قال كان رجل يسمى عبد الله ويلقب جارا وكان يعضن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب فأقى به يوما فقال رجل اللهم لعنه ما أكثر ما يوقى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعه فانه يجب الله ورسوله وذكر الواقدي ان القصة وقعت في غزاة خيبر وزعم الدماطي أنه وهم وانما هو نعمان مردود بأنه توهيم للرواة الثقات بلا مستند فكل من قصص نعمان وجار في الصحيح وليس في قصة نعمان أن احدا لعنه ونهاه المصطفى فجعل الحديث واحد والحكم بالافهم في التسمية من العجب (فأخبرانه يجب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه) فأظهر مكثوم قلبه وان هذا الحب من أعظم المعصيات (وفيه الرد على من زعم) كالمعتزلة (ان مرتكب الكبيرة ككافر ثبتت التهي عن لعنه) في هذا الحديث (وثبت الامر بالدعامة) في حديث آخر قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه (وفيه انه لا تنافي بين ارتكاب التهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب) لانه لا تلازم بين الامرين فارتكاب التهي اغماؤه للفقهاء والشهوة ونسويل النفس والشيطان والمحبة ثابتة (ويحتمل أن يكون استقرار محبة الله ورسوله في قلب العاصي مقيدا بما اذا ندم على وقوع المعصية أو اذا أقام عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور) بناء على الصحيح أن الحد جابر (بخلاف من لم يقع منه ذلك) الندم ولم يقع له الحد (فانه يحسن بشكر ارتكاب الذنب أن ينطبع على قلبه حتى يلب ذلك الحب منه أسأل الله العفو والتبات على محبته وسأولك دخول (سنة بته ورحمته) وفيه المنع من لعن مرتكب الكبيرة وقيل محله ان حد وقيل المنع مطلقا في حوزة الرمة والجواز مطلقا فيمن تجاهر وصوب ابن المنير المنع مطلقا في المعين والجواز في غيره زبراعن تعاطي ذلك الفصل (تبيينه قد اختلف العلماء فيما أرفع) أفضل في نفس الامر (درجة المحبة أو درجة الغفلة) بضم الحاء على الاكثر وتنتج الصداقة المحضة التي لا خلل فيها وتكون في عفاف وكفى برفع الدرجة عن رفع من فيها وأفضليته (شكى القاضي عياض) في الشفاء ثلاثة أقوال أحدها (ان بعضهم جعلهما سواء) أي الدرجتين أو المحبة والخلة متساويتان في الفضيلة لا تفاوت بينهما (فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا) وتعقب

بأن هذا انما يقتضى تلازمهما لامتداد درجة وأشار بطول سؤال هو اذا استويا
فلم يخص بكل منهما بوصفه فقال (لكنه) أى الله أو الامر والشأن (خص)
بالبناء للفاعل أو المفعول (ابراهيم بالخلة ومحمدا) بالنصب والرفع (بالحبة) فسمى
الاول خليلا والثاني حبيباً لجزء التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه (وقال بعضهم درجة الخلة
أرفع) منزلة وأفضل وأعلى درجة (واحج بقوله عليه الصلاة والسلام) في العاصمين
عن أبي سعيد وابن عباس (لو كنت مضداً خليلاً لغيري لا اتخذت أبا بكر خليلاً) ولكن اخوة
الاسلام (فلم يفضله خليلاً وقد أطلق المحبة لفاطمة) بنته (وابنهما) الحسين (وأسماء)
ابن زيد وغيرهم كآبي بكر وعمر وعائشة وأكثرهم جعل المحبة أرفع (انتهى) كلام عباس
(وهذا) أى القول الثاني (هو الظاهر من المعنى الاخص لان المحبة مأخوذة من معنى
الخلة) فهي أخص منها (لكن يزد) عليه (ما روى في قصة الاسراء في مناجاته صلى الله عليه
وسلم لربه تعالى حيث قال له يا محمد سل فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلاً وكنت موسى
تكليماً فقال له تعالى ألم أعطك خيراً من هذا) فذكر الحديث (الى قوله واتخذتك حبيباً أو
ما في رواد البيهقي وهذا يقتضى ان درجة المحبة أرفع) ونصف من أجاب بأنه انما
فضله بمجموع ما ذكر في الحديث (وقد احتج من قال بتفضيل مقام المحبة) على الخلة وهم
أكثر العلماء (بفروق كثيرة ذكر القاضي عباس في الشفاء منها انفلا عن الامام أبي بكر
ابن فورك) بضم الفاء (عن بعض المتكلمين بسدة) بضم النون وذال معجمة شيئاً قليلاً
(منها ان الخليل يصل بالواسطة) أى توسط آخر يشه وبين خليله وذلك مأخوذ (من قوله
تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) فوصل خليله بواسطة ما أراه
من آيات ملكوته (والحبيب يصل اليه) الى حبيه (به) بنفسه بلا واسطة مأخوذ (من
قوله فكان قاب قوسين أو أدنى) فراء عين يقين على مامر (ومنها ان الخليل قال في المحنة)
بنون الابتلاء باللقاء في النار (حسبي الله) أى كافى في جميع أمورى (والحبيب قيل له
يا أيها النبي حسبك الله) والليل قال واجعل لى لسان صدق فى الآخرى والحبيب
قيل له ورفعتك ذكر لك اعطى بلا سؤال والليل قال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام
والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت (ومنها ان الخليل هو الذى
تكون مغفرته فى حد الطمع) أى واقعة فى حال يطعم صاحبها فى الجوارز عنها لان الخليل
لا يؤاخذ خليله بزلاته والحد الحاجر بين شيتين والحيط به كحد ودار فاستعبر العمال
المميزة المقتضية لحقته (من قوله والذى أطعم أن يغفر لى خطيئتي يوم الدين) فانه ضمها
لنفسه وتعليل الامته والافهم معصوم (والحبيب الذى مغفرته فى حجة اليقين) أى
متيقنة مأخوذ (من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى كل ما صدر منك
وما لم يصد رما هو بالنسبة لقامك قد يقتضى شيئاً فى الآية إشارة الى انه لم يقع منه لانه
سوى المتقدم بالتأخر فى عدم الوقوع واذا أسر بها المازلت زاد فى الشفاء والليل قال
ولا تخزى يوم يحشون والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبي فابتدأ بالبشارة قبل السؤال
(وفى كتابي تحفة السامع والقارى جزم صحيح البخارى وجوه آخر) لمناسبة أن آخر

حديث في البخاري - كتمان حبيبتان الى الرحمن (غير ما حكاه القاضي عياض) من هذه
 الثلاثة (وفي كلها قطرو واضح كما يختمه في حاشية الشفاء وذلك أن مقتضى الفرق بين
 الشيتين أن يكون في حد ذاتيهما معنى باعتبار مدلول خليل وحبيب وما حكاه القاضي
 عياض وذكرته في التخصه) زيادة عليه (يقضى تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما
 الصلاة والسلام) وليس الكلام فيه (لا يقال باعتبار ثبوت وصف الخلية له) لابراهيم
 والمحبة لمحمد (فيلزم ذلك) أى تفضيل المحبة لفضله على ابراهيم (لانا نقول كل منهما
 ثابت له وصف الخلقة والمحبة اذ لا يسلب من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وصف المحبة)
 لعدم محبة (لا سيما وانما يخص من المحبة) فعبارة زيادة على المحبة (ولا يسلب عن
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصف الخلقة) لانه اذا حازها الكامل فالأ - ككذل أولى
 (وقد ثبت في حديث أبي هريرة) في المعراج (قول الله تعالى له اني اتخذتك خليلا) ولذا
 قال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فخرى ومنزل ابراهيم
 في الجنة يوم القيامة بمجاهدين والعباس يتنامون من بين خليلين رواه ابن ماجه (وقد ظاه
 الاجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء بل هو أفضل خلق الله مطلقا)
 حتى جبريل باجماع حتى من المعتزلة فهذا اريد للفرق بطريق الاجال وأشار للتفصيل بقوله
 (وأما قوله ان الخليل يصل بالواسطة فلا يفيد غرضاً في هذا المقام الذي هو بصدده) وهو
 تفضيل المحبة (وليس المراد به قطعا الا الوصول الى المعرفة اذ الوصول الحسي يتبع على
 الله تعالى) وقال بعضهم ان أراد الوصول الى الله برويته وشماح كلامه فالأية
 لا مناسبة لها بما ذكر وان أراد الى معرفته فكذلك ثم لا يتم الفرق لانه ان أراد بيان
 مفهوم المحبة والخلقة فمأذ كر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان أراد بين ذاتي من قام به فلا
 يفيد شيئا مما نحن فيه ثم انه سبق على القول بأن ابراهيم لم يعرجه قبل هذا الاستدلال بناء
 على جواز مشله على الانبياء مطلقا وقبل البلوغ والمحققون على أنه ورد على طريق
 الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب (وأما قوله والحبيب يصل اليه) تعالى
 (به) فلا يفيد الغرض (فالوصول الى الله تعالى لا يكون الا به حبيبا كان أو خليلا) فهذا
 ردفه الاول (وأما قوله) في الثالث (الخليل هو الذي تكون مغفرتة في حد الطمع الخ
 فانه لا يصح أن يكون على جهة التفسير للخليل ولا تعلق به بعناء) وكذا الفرق الثاني وهذا
 قدمه المصنف بعناء (وقصارى) يعنى غاية (ما ذكره) في الثلاثة (أنه يعطى تفضيل نبينا
 صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر الى ما يحمله عليه
 مصنوبه في ذلك من وصف المحبة والخلقة) وليس الكلام في التفضيل الذاتي فلا معنى لذكره
 فرقا بين الصفتين لكن قد أشار عياض الى الجواب بأنه وان تعلق بذات الحبيب والخليل
 فالمقصود تغلظون وصفيهما فيرجع ذلك الى بيانها فان منهم من يسلب مسئلة التصريح
 ومنهم من يقصد الالغاء والتلويح فقال أعني عياضا بعد ذكر الفرق وفيما ذكرناه أى
 من تفسير المحبة والخلقة واشتقاقهما تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل
 المقامات والاسوال وكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا

(والحق ان الخلقة اُعلى وأكمل وأفضل من المحبة) لانها خالص المحبة وصفاتها ولذا قيل

قد تفضلت عليك الروح مني • وبذا سمى الخليل خليلا

فاذا ما انقضت كنت حديثي • واذا ما سكنت كنت الخليل

بغض محبة ما داخل القلب وفي رواية الخليل أي ما داخل القلب والبدن (قال ابن القيم وأما ما ينطق به بعض الصالحين من ان المحبة أكمل من الخلقة وأن ابراهيم خليل الله ومحمدا حبيب الله من جهة فان المحبة عامة) له ولغيره (والخلقة خاصة) فكيف يكون العام أفضل (والخلقة نهاية المحبة) فكيف تفضلها البداية (قال وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله اتخذ خليلا وتبي أن يكون له خليل غير ربه مع أخباره بحبه لعائشة ولا يهاول عمر بن الخطاب وغيرهم) فهذا يدل على أن الخلقة أعلی (وأضاف الله تعالى أخبر أنه يحب التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الاقذار (ويحب الصابرين) ويحب المحسنين (أي يشيهم) (ويحب المتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لاتقامهم بذلك النار (ويحب المقسطين) الصادقين من أقط اذا عدل (وخلة خاصة بالخليلين) محمد و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فهذا يفيد انها أفضل (قال وانما هذا) الذي قالوه من تفضيل المحبة (من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله انتهى) كلام ابن القيم وفي حصره اساءة أدب على أكثر العلماء (وقال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرحه لبردة الابوصيري) سواه البوصيري نسبة الى بوصير كما تقدم مرارا (فدعم بعضهم ان المحبة أفضل من الخلقة قال) مختصا لذلك (محمد حبيب الله و ابراهيم خليل الله) ومحمد أفضل صفته أفضل (وضعف لأن الخلقة خاصة وهي توجد المحبة) لأن الخاص ينزله على العام والمحبة عامة فلا توجد الخلقة (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين قال وقد صرح ان الله اتخذ نبينا خليلا) فثبت له الصفتان (فقال ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا) الحديث رواه ابن ماجه ومزق ريسا (انتهى) قول الزركشي

(الفصل الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم) أي بيان ما ثبت لهما (فرضية) على أمته (وسنية وفضيلة) لهما (وصفة ومحل) بالنصب على التمييز لجعل الصفة والمحل من الاحكام لأن المراد بالحكم ما ثبت لهما من النسب فلا يختص بالاحكام الخمسة (قال الله تعالى ان الله وملائكته) نصب بالعطف على اسم ان وقوله ابن عباس بالرفع على محل ان واسمها وهو ظاهر على رأى الكوفيين ووجهه عند البصريين ان الخبر محذوف لدلالة بصلون عليه فانه الكشف (بصلون على النبي) أو رد أن الصلاة من الله غيرها من الملائكة وقد جمع بينهما بلفظ واحد وأجيب بأنهما مستعملتان في معنى مشترك بينهما هو يشكون باظهار شرفه وتفضيل شأنه والجملة اسمية خبرها مضارع لفائدة الاستقرار البتة دى فالملائكة استقرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره أعظم من مجود الملائكة لا دم الذي وقع وانقطع وقال على النبي دون الرسول تنويه بقدره فالبينة عند بعض أشرف من الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال بالناموس (بأيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعنوا أيضا فانكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على

محمد (وسلو تسليما) قولوا السلام عليكم أيها النبي وقيل انقضاء والا وامره وأكد السلام وخصه بالمؤمنين لأن الصلاة مؤكدة معنى بعدد ورها من الله وملائكته فكيف لا تصلى عليه أتمته وبانها مؤكدة بأن والجملة الاسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقضاء أو السلام من الأيذاء لا يليق اسناده الى الله وملائكته فاستحق التأكيده لصدور خلافه من جنسهم ولا يرد قوله سلام على ابراهيم وقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلاما لأنه تحية واكرام وصدر المصنف بهذه الآية لاظهار مدعاه لأن الامر بمحفل للوجوب والتدب (قال أبو العالية) رفيع بن مهران التميمي الكبير (معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه) بمدحه وبيان منزلته لديه (عند الملائكة) بحيث يطلعون على ذلك (ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء) (قال في فتح الباري وهذا أولى الأقوال) أحقها بالقبول (فيكون معنى صلاة الله عليه ثناؤه عليه وتعظيمه) (معنى صلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى) كأن يقال نسألك أن تثنى عليه وتعظمه بما يليق به (والمراد طلب الزيادة لطلب أصل الصلاة) لحصولها مع سائر الكمالات الثلاثة بالبشر فأى تعظيم يطلبه مع أنه معظم مجمل فهو جواب سؤال مقدرا حاصله ان الزيادة يقبلها المكمل (وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة) فقال كبارواه ابن جرير وابن أبي حاتم معناه ان الله وملائكته يشاركون على النبي أي يدعون له بزيادة بركة لاثقة بفضاه وشريف قدره وظهور شريفته والاقتياد اليها والعمل بها ظاهرا وباطنا وذلك بعد ثوابه مضاعفا له صلى الله عليه وسلم وأصل معنى البركة الزيادة والنماء (وروى ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان) بفتح المهمله والتعنية الثقيلة النبطي بفتح النون والوحدة أي بسطام البنيي الخزاز بحمزة وزاين منقوطين صدوق فاضل روى له مسلم وأصحاب السنن وأخطأ الأزدي في زعمه ان وكيعا كذبه وانما كذب مقاتل بن سليمان ما تقبل النسخين ومائة بأرض الهند قاله الحافظ (قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار) كقوله ويستغفرون للذين آمنوا وحديث اللهم اغفر له اللهم ارحمه (وقال الفضال بن مزاحم) الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق كثير الارسال روى له أصحاب السنن ما بعد المائة (صلاة اقم رحته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء أخرجهما اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد البصري ثم البغدادي (القاضي) بها نحو خمسين سنة الامام الحافظ الفقيه المالكي صاحب التصانيف شيخ الاسلام بالعراق وثناء الناس عليه كثير ولست سنة تسع وتسعين ومائة ومات فجأة سنة ائتين وثمانين ومائتين (عنه) أي عن الفضال (وكانه يريد الدعاء بالمغفرة ولجوها) فيوافي قول غيره الصلاة من الملائكة الاستغفار (وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة) أي الانعام أو ارادته لأن المعنى الحقيقي للدعاء لا يتصور في حق الله تعالى فأريد به لازمه وغاياته (ومن الملائكة رقة) شفقة ومحبة (تبعث على استدعاء الرحمة) من الله أي طلبها والدعاء بها (وتعقب) تفسيره الصلاة من الله بالرحمة (بأن الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) وأجيب بأن الصلاة الرحمة

المقرونة بالتعظيم فهي أخص من مطلق الرحمة وعطف العامة على الخاص كثير مستعمل
 (وكذلك فهم الصحابة المغيرة من قوله تعالى صلو عليه وسلموا تسليما حتى سأله عن كيفية
 الصلاة عليه) لفظ مودع نسب لكيف اسم الاستفهام لأن من شأنها أن يسأل بها عن مثله
 (مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
 وبركاته وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم لقد علمتم
 ذلك في السلام) والجواب ما قدم علم فسؤالهم دل على أن الصلاة أخص من مطلق الرحمة
 (هجو الخليلي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر) لأن الله تعالى أخبر بأنه صلى
 على نبيه وأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه فدل على تفارهما وفي أن معنى السلام
 السلامة لك ومعك أو من أسماء الله أي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفى به
 أو بمعنى المسألة والاعتقاد كما قال فلا وربك لا يؤمنون إلى قوله وسلموا تسليما أقوال
 في الشفاء ليس فيها ما يصلح تفسير الصلاة مع ملاحظة معناها اللغوي (وقيل صلاة الله
 على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فتكون صلاته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء
 والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت) عمت (كل شيء) في الدنيا وهذا يشبه
 الجمع بين القواين (وحكي القاضي عياض عن بكر بن العلاء (القشيري) نسبة لقشير
 بالتصغير قبيلة البصري ثم المصري) أنه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله
 تشريف وزيادة تكملة أي تكريم بضم الراء تكملة كما ضبطه التلساني وغيره وهما
 مصدران (وعلى من دون النبي رحمة) لاحتياجهم إليها لا يحيطوا غير الانبياء من نوع
 تقصير (وبهذا يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى
 في سورة الاحزاب ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في سورة المذكورة
 هو الذي يصل عليكم وملائكته) ليخرجكم من الظلمات إلى النور (ومن المعلوم ان القدر
 الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره) فاضح الفرق بين
 الصلاتين (والاجماع منعقد على ان في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
 والتنويه به ما ليس في غيرها وقال الخليلي في كتاب (الشعب) أي شعب الايمان (معنى
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه بمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا) أعظما
 لا تقابه (والمراد تعظيمه في الدنيا بأعلاء ذكره وأظهار دينه وإجلاء شريعته وإلى الأخرة
 بأجرال مثوبته) نكتير ثوابه (وتشعبه في أمته وأبداه) أظهر (فضيلته بالمقام المحمود)
 الذي يحمد فيه الأقول والأخرون (وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلو عليه ادعوا
 ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا يكره عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه) في حديث أبي
 جده أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وآله وأزواجه
 وذريته (فانه لا يمتنع أن يدعى لهم بالتعظيم) لأنهم ذلك أهل (اذ تعظيم كل أحد بحسب
 ما يليق به) فانه تعظيم دون تعظيمه (و) لكن (ما تقدم عن أبي العالبيه أظهر) من كلام
 الخليلي (فانه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة إلى الله وإلى ملائكته وإلى المأمورين
 بذلك) أي المؤمنين (بمعنى واحد ويؤيده انه لا خلاف في جواز الترحم على غير الانبياء)

لفظة غير ثابتة في النسخ الصحيحة منها مقرونة على المنف وحذفها يفسد المعنى الذي هو
 انفق على جواز الترحم على من هذا الانبياء (واختلفوا في جواز الصلاة على غير الانبياء)
 على ثلاثة أقوال (ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد ارحم محمد أو ترحم على محمد
 جاز) لفظ صل (لغير الانبياء) باتفاق لأن معناهما واحد فلما اختلف في ذلك علم انهما ليسا
 بمعنى (و) كذا (لو كان) لفظ الصلاة (بمعنى البركة وكذلك) لو كان معنى (الرحمة) معنى
 الصلاة (لحقت الوجوب في التشهد عند من يوجب) كالشافعي (بقول المصلي في التشهد
 السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) لسبق الاتيان بمعناه مع انه لم يسلط (ويمكن
 الانفصال) الجواب (عنه) أي المذكور من قوله بمعنى البركة وكذلك الرحمة (بأن ذلك
 وقع بطريق التعبد) بلقب الصلاة (فلا بد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه)
 ولم يجب عن قوله لو كان معنى اللهم صل على محمد الخ وأجاب شريعتنا بأنهم كثيراً ما
 يستعملون في التماسوين العطف التفسيري فيمكن الحمل عليه هنا لأنه لما خفي معنى الصلاة
 فسر بها الرحمة ايضاً (فان قيل في أي وقت وقع الامر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)
 في الآية (فالجواب كما قاله) الكافي بمعنى على أو اللام أو الكلام من حيث صدوره عن
 المشبه غيره من حيث صدوره عن المشبه فلا يرد حيث كان لغيره فلم ينسبه لنفسه (أبو زر
 الهروي) الامام العلامة الحافظ عبد بلاضافة ابن أحمد بن محمد الانصاري المالك
 شيخ الحرم مع ابن حوية والدارقطني وغيرهما وله تصانيف وكان زاهداً عابداً ورعاً عالماً
 حافظاً كثير الشيوخ مات في شوال سنة أربع وثلاثين وأربع مائة (انه وقع في السنة
 الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الاسراء) وكان بمكة وفي وقته خلاف متر (وقيل ان شهر
 شعبان شهر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لأن آية الصلاة يعني ان الله وملائكته يصلون
 على النبي نزلت فيه) فينبغي الاكثر منها في شعبان (والله اعلم) ثم بين
 فائدة مستقلة ليست مبينة لشي مما ترجم به بقوله (قال الحلبي والمقصود بالصلاة عليه صلى
 الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتثال أمره) وفي نسخة أو أمره بالجمع (وقضاء
 بعض حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وبعه) العلامة الحافظ عز الدين (بن عبد السلام
 فقال في الباب الثامن من كتابه المسمى بشجرة المعارف ليست صلاتنا على النبي صلى
 الله عليه وسلم شفاععة فان مثلنا لا يشفع لمثله) بل هو الشفيع لنا (ولكن الله أمرنا
 بمكافأة من أحسن البنا) على احسانه بثلثه أو خير منه (ولم يحسن البناء أحد مثل احسانه
 فان هزنا عنه كافاً ما باله عا) كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث ومن صنع اليكم معروفاً
 فكافؤه فان لم تجدوا ما تكافؤنه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه رواه أحمد وأبو داود
 والتمساي وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن عمر (فأرشدنا الله لما علم بهزنا) بفتح اللام
 وشد الميم أي لما تعلق عليه بهزنا أو بكسر اللام وخفة الميم أي لعله تعالى لا يزي بهزنا
 (عن مكافأة نبينا الى الصلاة عليه) وطلبها منه تعالى لقصورنا عن الجائزة فأحالها على الله
 ونعم الجازي هو (وذكر نحوه عن الشيخ أبي محمد) عداقه بن محمد القرشي (المرجاني)
 الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام في الفقه والتصوف مات ثور سنة ثمان

ب
 ٣٩٦
 ١٠٠

وتسعين وسقائة (وقال ابن العربي) محمد الامام الحافظ الفقيه (قائدة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ترجع الى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على فصوح العقيدة) أي خلاصهم من الزينة والشك (وخلاص النية واطهار المحبة) لأن من أحب شيئا أكثر ذكره (والسداومة على الطاعة) المأمور بها في القرآن (والاحترام) التعظيم (للاسلطة الكريمة) المبلغ لذلك (صلى الله عليه وسلم) واختلف في حكم الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه على أقوال (عشر) أحدها أنها تجب في الجملة (أي أجمالا (من غير حصر) في عدد ولا وقت مع القدرة على ذلك كما قال عياض فان عجز سقط كسائر الواجبات (لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة) واحدة في العمر وعبر بالاستعداد الذي يدفع ما يهجم من قوله بغير حصر أنها لا تنكف وأنها لا بد من قدر يصعد كغيره قال عياض الواجب مرة كالشهادة بالنبوة وما عد ذلك مندوب مرغّب فيه من سنن الاسلام وشعار أهل اتهم فاستظهار وقوع ما زاد عليها واجبا فرض الكفاية مجموع فهذا واجب عيني (الثاني يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد قاله القاضي أبو بكر) محمد بن أحمد بن عبد الله (بن بكير) بالتصغير التميمي البغدادي هذا هو المشهور في اسمه ونسبه وقيل اسمه أحمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غيره (من المالكية) تفقه بامامه عيل القاضي وهو من كبار أصحابه الفقه الثقات له أحكام القرآن وكتاب الرضاع وكتاب في الخلاف وكان فقيها جديلا ولي القضاء وتوفي سنة خمس مئتين وثلثمائة (وعبارته كما قاله) نقله (القاضي عياض) عنه (افترض الله تعالى) أي فرض لكن فيه زيادة تأكيدي لزيادة بنائه (على خلقه) جميعا (أن يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما) كما روى عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام فهذا انما مان من المالكية ابن بكير وعياض قائلان بوجوب السلام كالصلاة ولذا قال الرصاع كان نقل الخطاب الظاهر من الآية فرضية السلام وما نقل عن بعض المغاربة من التوقف في وجوبه لأصله والحق أنه كالصلاة انتهى قال بعضهم وينبغي ذلك مع مصدره المؤكد امثال الامر (ولم يجعل ذلك) الفرض (لوقت معلوم) اللام للتأنيت والظرفية نحو حيث جلس خلون من الشهر وقوله تعالى أقم الصلاة لدلو الشمس (فالواجب أن يكثر المره) الانسان ولو امرأة تغلبا (منها) من الصلاة بما يصعد عرفا كثيرة (ولا يغفل عنها) بتركها وفي انها ممتنع في كل يوم وليلة (الثالث يجب كلاً) بالنصب ظرف (ذكره قاله الطحاوي) أحمد بن محمد بن سلامة (وعبارته يجب كلما سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من غيره أو ذكره بنفسه) وظاهره ذكر بالاسم الظاهر أو الضمير في صلاة أو غيرها (وجامعة من الحنفية والحنبلية وجماعة من الشافعية) كآبي احمق وأبي حامد الاسفرائيني وجميع من المالكية منهم الطرطوشي والفاكهاني (وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط) لامثال الامر (وكذا قاله الزمخشري واستدلوا بذلك بحديث من ذكرت عنده فلم يصل على نيات) نارة كالهلالة على والتعقيب عرفي كزوج فولده (فدخل النار) عقوبة على ترك الصلاة (فأبده الله) عن رحمة ونعيم جنة (أخرجه ابن

حبان من حديث أبي هريرة) ورواه أيضا بلفظ آخر هو ابن خزيمة وغيرهما عن أبي هريرة
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم معد المنبر فقال آمين آمين آمين فقبل أن يجعدت المنبر
 قلت آمين آمين آمين فقال إن جبريل أتاني فقال من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له قد دخل
 النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن أدرك أبوه أو أحد هما فلم يبصرهما مات قد دخل
 النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك مات قد دخل النار
 فأبعده الله قل آمين فقلت آمين (وحدثت ورغم أنف) بكسر الغين وتفتح الجيم وهو أصح أي
 لصق بالتراب وهو كناية عن غاية الدل والهوان (من) لفظ الحديث رجل (ذكرت محنته)
 فأبده بمن لا فائدة أن رجل وصف طردى والمراد رجل أو امرأة (فلم يصل على) أي لحقه
 ذل وخزي جزاله على ترك تعظيمه أو تهاب وخسر من قدر أن يخلق بأربع كلمات فوجب له
 عشر صلوات من الله ورفع عشر درجات وحط عشرين سيئة فلم يفعل لأن الصلاة عبارة عن
 تعظيمه فمن عظمه عظمه الله ومن تركه أهانه وحقر شأنه قال الطبري الفناء استبعادية كتم
 في قوله تعالى ثم أعرض عنها والمعنى بعيد من العاقل أن يتمكن من إجراء كلمات معدودة
 على لسانه فيغوز بما ذكر فلم يغتنم حتى يموت تحقيق أن يذله الله وقهق بأن جعلها للتعقيب
 أولى ليفسد ذم التراخي عن تعقيب الصلاة عليه به كره (رواه الترمذي) وقال حسن
 غريب (من حديث أبي هريرة) بزيادة ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل
 أن يغفر له ورغم أنف رجل أدركه عنده أبواه الكبر فلم يد خلاه الجنة (ومعناه الحاحكم) بعد
 أن رواه معا ولا كذلك قال الحافظ وله شواهد (وحدثت حتى عبيد ذكرت عنده فلم يصل على)
 حيث أحرم نفسه الثواب الجزيل (أخرجه الطبراني من حديث جابر لأن الدعاء بالزعم
 والابعاد والشقاء يقتضي الوعيد والوعيد على الترتيل من علامات الوجوب) لأن المستحب
 لا يتوعد على تركه إلا لعقاب فيه وهذه أدلة من حيث اللفظ (و) استدلو بذلك (من حيث
 المعنى أن فائدة الأمر بالصلاة عليه مكافأته على إحسانه وحسانه مستقر) حتى باستظهاره
 لنافي قهره (فتناكده مكافأته إذا ذكر واستدلو أيضا بقوله تعالى لا تحملوا دماء
 الرسول بينكم كدماهم بعضكم بعضا فلو كان إذا ذكر لا يصل عليه كان كاحاد الناس)
 لأن عدم الصلاة حينئذ أعراض وقد نهى عن الأعراض عنه عند ذكره كما دل عليه
 الآية الشريفة وإن كان فيها تفاسير تقدمت في المتن (وأجاب من لم يوجب ذلك
 بأجوبة منها أنه قول لا يعرف عن أحد من العصاة ولا التابعين فهو قول محترق) مبتدع
 وأجيب بأن القائلين بالوجوب من أئمة النقل فكيف يسعهم خرق الإجماع على أنه لا يكتفى
 في الرد عليهم كونه لم يفظ عن صحابي ولا تابعي وانما يتم الردان حفظ إجماع مصرح
 بعدم الوجوب كما ذكرنا في (ولو كان على عمومهم للزم المؤذن إذا أذن) أن يصل لأنه
 ذكره في الأذان (وكذا سامعه وللزم القارئ إذا مر بأية فيها ذكره عليه الصلاة
 والسلام في القرآن) أن يصل عليه (وللزم الداخل في الإسلام إذا تلفظ بالشهادتين ولو كان
 في ذلك من المشقة والمخرج ما جاءت الشريعة المطهرة السمحة) السهلة (بمضاهه)
 يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما جعل عليكم في الدين من حرج وأجيب بأنه

مخصوص بما لم يكن في الصلاة وهو ما على أنه يمكنهم التزام ذلك ولا كبير حرج فيه
 (ولكان التناء على الله كلما ذكر أحق بالوجوب) لأن حق الله أكد (ولم يقولوا بوجوبه)
 أي التناء على الله وأجيب بأن جماعهم حوا بالوجوب في حق تعالى أيضا وبالفرق بأن
 حق الله غير مطلق وعظمته لا تتوقف على ذكرها وإن هذا حق العبد وذلك حق الله وهو
 مبني على المسامحة دون المشاحة وزعم أنه حق الله أيضا لأمريه ناشئ من عدم فهم المراد
 بحق الله (و) لكن (قد أبا على القدوري وغيره من الحنفية أن القول بوجوب الصلاة عليه
 كلما ذكر مخالف للاجماع المتقدم قبل قائله) فهو محجوج به (لأنه لا يحفظ عن أحد من الصحابة
 أنه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذلك أقوى الأدلة
 على عدم الوجوب وأجيب بأنه ورد في عدة طرق عن جماعة من الصحابة أنهم قالوا
 يا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولأنه لو كان كذلك لما تفرغ لعبادة أخرى) لتكرره صلى
 الله عليه وسلم وأجيب بمنع ذلك بل يمكن التفرغ لعبادات أخرى (وأجابوا عن الأحاديث
 السابقة بأنهم خرجت مخرج المبالغة في تأكيد ذلك وطلبه) فلا تدل على الوجوب
 (وفي حق من اعتاد ترك الصلاة عليه دينا) أي عادة مستمرة وأجيب بأن حمل الأحاديث
 على ما ذكر لا يكتفي بالامع بيان سندهم ولم يبينوه (وبالجملة فلا دلالة على وجوب تكرار ذلك
 بشكر أو ذكره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد) وقيل أنه مبني على أن الأمر يفيد
 التكرار وهو ضعيف انتهى ملخصا والله أعلم) بالحق من ذلك (الرابع) نجيب (في كل مجلس
 مرة ولو تكرر ذكره مرارا في المجلس حكاة الزمخشري الخامس في كل دعاء حكاة
 الزمخشري (أيضا) وكان قائله ملحق بحديث لا يتصلون كقدهم الركب إلى أن قال ولكن
 اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره (السادس أنهم من المستحبات وهو قول) المجتهد
 المطلق محمد بن جرير الطبري وأدعى الاجماع على ذلك (وحمل عليه الآية) (واجتمع على
 ذلك مع ورود صيغة الأمر بذلك بالاتفاق) منطلق باحتج (من جميع المتقدم والمتأخرين
 من علماء الأئمة على أن ذلك غير مستلزم فرضها حتى يكون تارك ذلك عاصيا فدل) هذا
 الاتفاق (على أن الأمر فيه للتنبيه وبمحصل الامتنال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة)
 وفي الشفاء حمل الأئمة والعلماء الأمر على الوجوب وأجمعوا عليه وحمل الطبري على التنبيه
 وأدعى الاجماع وحمله فيلزمه على مرة (قال في فتح الباري وما اتفقاه من الاجماع معارض
 بدعوى غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة أتما بطريق الوجوب) كما يقول
 الشافعي (وأتما بطريق التدب) كما يقول غيره (ولا يصرف عن السلب لأنه مخالف لاجماع
 ما أخرجه ابن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن إبراهيم وهو أبو شيبة (والطبراني عن إبراهيم
 الحنفي أنه كان يرى أن قول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
 مجزئ عن الصلاة) عليه صلى الله عليه وسلم بعد تمام التشهد (ومع ذلك إنما ادعى) النجاشي
 (اجزاء السلام عن الصلاة) وذلك لا يكتفي مشروعية ما بدأ بوجوب (السابع) نجيب في العمر
 مرة في الصلاة أو غيرها ككلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازي أحمد بن علي بن حسين
 الإمام الحافظ محدث نيسابور (من) أئمة (الحنفية) سمع أبا حاتم وعثمان الدارمي وعنه

أبو علي - وأبو أحمد الخاكم قال ابن عقدة كان من الحفاظ مات سنة خمس عشرة وثلاثمائة
(الثامن) تجب في الصلاة من غير تعيين المحل ونقل ذلك عن أبي جعفر الباقر) بالقاف لانه
بقرا العلم وهو محمد بن علي بن الحسين (التاسع) تجب في التشهد صادق بالاول والاخير (وهو
قول الشافعي) عامر بن شراحيل التميمي (واسحق بن راهوية) أحد الأئمة (العاشر) تجب
في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وبين سلام الصلوة (الذي هو الاول) (قوله الشافعي)
ومن تبعه واستدل لذلك بما رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم
عن أبي مسعود) عقبه بن عمرو بن نطبة الانصاري (البدري) الصحابي الجليل مات قبل
الاربعين وقيل بعدها (أنهم) أي الصحابة وصحبه منهم أبي وبشير بن سعيد وزيد بن خارجة
وطهية وأبو هريرة وعبد الرحمن بن بشير (قالوا يا رسول الله أما السلام عليك فقله عرفناه
فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد الحديث) يأتي تمامه في صفة الصلاة (ومعنى قولهم أما السلام عليك فقد عرفناه هو
الذي في التشهد الذي كان قد علمهم إياه كما يعلمهم السورة من القرآن وفيه السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته ورواه الشافعي في مسنده عن أبي هريرة بمثله) أي حديث أبي
مسعود (وقد احتج بهذه الزيادة) يعني قوله في صلاتنا (جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة
والبيهقي لا يجاب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قبل السلام) ويأتي انه ليس فيه على تسليمه
ما يدل على كونه قبل السلام (وقال الشافعي في الامم فرض الله الصلاة على رسوله صلى الله
عليه وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسلما ولم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولي) أحق (منه في الصلاة ووجدنا الدلالة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أخبرنا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الاسلمى - أبو اسحق
المدني - مرفوعا مات سنة أربع وثمانين وقيل سنة إحدى وتسعين ومائة قال (حدثنا صفوان
ابن سليم) بضم السين المدني العابد الثقة الملقب (عن أبي سارة) اسمعيل أو عبد الله أو اسمه
كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الثقة كثير الحديث (عن أبي هريرة انه
قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على إبراهيم الحديث) ترك بغيته لأن مقصوده منه قوله يعني في الصلاة قال
الشافعي أيضا (أخبرنا إبراهيم بن محمد) السابق فيما قبله (قال حدثني سعيد بن اسحق بن
كعب بن جعرة) بضم العين وسكون الجيم (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الانصاري المدني
ثم الكوفي تابعي كبير ثقة من رجال الجميع مات بوقعة الجاهم سنة ثلاث وثمانين قبل انه
غرق (عن كعب بن جعرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل
على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم الحديث) الا في قريسا والغرض
منه هنا قوله في الصلاة (قال الشافعي) فلما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم
التشهد في الصلاة وروى انه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجوز أن يقول التشهد
في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة) بل سنة أو مستحبة لانه تحكيكم وهذا إنباء
على مذهبه أن التشهد واجب أما على مذهبه غيره انه سنة فحجه بل لا يتأتى الاستدلال بذلك

أن سلم الأصل من يقول بوجوب التشهد (وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من أوجه أجددها ضعف) شيخه في الحديثين المذكورين إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى والكلام فيه) لأصحاب الحديث (مشهور) فقال الإمام أحمد هو قد روى معتزلي جهمي كل بلا فيه وقال يحيى القطان أنه كذاب وقال البضاوي جهمي تركه ابن المبارك والناس وقال ابن عبد البر يجمع على خبره وضعفه عز الشافعي منه حذفه ونباهته فروي عنه (الثاني على تقدير صحة بقوله في الاقل يعني في الصلاة لم يصرح بالقائل يعني) حتى يعلم هل هو ممن يقبل نفسه أم لا (الثالث قوله في) الحديث (الثاني أنه كان يقول في الصلاة وإن كان ظاهره أنه في الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل أن يكون المراد بقوله في الصلاة أي في صلاة الصلاة عليه) إذا أرادوها في صلاة أو غيرها كسماع ذكره فلا دلالة فيه على المذموم (وهو احتمال قوي لأن أكثر الطرق عن كعب بن جعفر يدل على أن السؤال وقع عن صلاة الصلاة لا عن غيرها) وفي نسخة في صلاة أي في بيان السؤال عن صلاة وعن أظهر (الرابع) على تقدير التفاضي عن هذا كله وتسليم أن المراد في الصلاة (ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد) لأنه صادق بغيره فهو مجهول وهو كاف في ترك الاستدلال به (خصوصا بين وبين السلام) الذي هو المذموم وجوبه بتسليم أن المراد في التشهد ولقوله هذه الأوجه سلمها الحافظ لأنه شأن المتصفين (وقد أطنب قوم من متأخري المالكية وغيرهم في التشنيع) أي الرذيلة وأصل معناه التضييع (على الشافعي في اشتراطه ذلك في الصلاة) أطنبوا في (زعم) بفتح الزايم وسكون العين والجزء مصدر (أنه تفرد بذلك) فلم يقله أحد قبله (وحكى الإجماع على خلافه منهم أبو جعفر) محمد بن جرير (الطبري) (الجهنمي) (والطحاوي) أحد أئمة الحنفية والحفاظ (وابن المنذر) أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري الحافظ الحجة المجهت وقيل أنه شافعي مات بمكة سنة تسع أو عشر وثلثمائة (والخطابي) جد بفتح فسكون ابن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي بضم الموحدة الحافظ الفقيه الشافعي تقدم بعض تراجمهم غير مرة (وسكى القاضي عياض في الشفاء مقالاتهم وقد عاب عليه غير واحد وقالوا كان ينبغي سكونه عنها) بأن يترك نقل مقالة هؤلاء (لأن مبنى تأليفه الشفاء على كمال المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وأداء حقوقه والقول بوجوب الصلاة عليه في الصلاة من غرض المبالغة في تعظيمه وقد استحسن هو) أحم عياض (القول بطهارة فضله) صلى الله عليه وسلم (مع أن الأكثر على خلافه لكنه استجاده) عنه جيدا حسنا (لما فيه من الزيادة في تعظيمه) قال شيخنا فيما أملأ في مثل هذا الاسم عياض ولا يترتب به لأن مراد عياض تكفيره من العلماء ببيان الحق لينظر الواقع عليه الأقوال والأدلة وليس فيه شيء ينافي تعظيمه صلى الله عليه وسلم فإن عظمتهم وكرامته لم تنوق على هذه المسئلة وأما ذكر المسئلة الفضيلة فلأنه مذهب كالتشافعي فهو الحق عنده (وكيف يشكر القول بوجوب الصلاة عليه) في الصلاة (وهي من جنس الصلاة ومقتضياتها) لأنها أقوال وأفعال وهي من الأقوال وهذا اعتراض ساقط لأنه أنكر الوجوب فقط لأنه لا يثبت الإبدل خاص (واذا شرع السلام فيها على نفس المولى وعلى عباداته الصالحين فكيف

لا تحب الصلاة على سيد المرسلين) فيه نظر اذ لا تلازم بينهما وأيضا فشروعية السلام على من ذكر سنة عند كثير من المخالفين وكذلك الصلاة (وقد اتهم جماعة كثيرة من العلماء الاعلام للشافعي كالحافظ عماد الدين بن كثير والعلامة ابن القيم وشيخ الاسلام والحافظ أبي الفضل) أحمد بن علي (بن حجر وتليذه شيخنا الحافظ السخاوي في القول البديع وغيرهم عن يقول عدهم) كالقبط الطبري في تأليفه في ذلك معاذ زهر الرامض في رد شناعة عياض وقت عليه وأكثفه قليل الرد (واستدلوا بذلك بأدلة قطعية ونظيرية ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود) عبد الله الهذلي (وأبو مسعود) عتبة بن عمر والانصاري البدوي لأنه شهد بدرا وأولاده زلها (وجابر بن عبد الله) العاصي ابن العاصي (ونقله أصحاب الشافعي) أي مقلدو مذهبه (عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومن التابعين الشعبي) بالوحيدة عامر (فيما رواه البيهقي كما سبأني وكذلك أبو جعفر) محمد (الباق) من الكايعين (ومقاتل) من اتباع التابعين (وأخرج الحاكم بإسناد قوي عن ابن مسعود قال يشهد الرجل) وصف طردى والمراد المصلى ذكر أو أنثى (ثم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه) بمشاة (قال الحافظ ابن حجر وهذا أقوى شيء ينجح للشافعي) فإن ابن مسعود ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال ثم ليقيم من الدعاء ما شاء فلما ثبت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة قبل الدعاء دل على أنه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء (ولادلالة على اطلاعه لأنه لم يرفعه لاسريحا ولا حكا فیه من اجتهاده وليس بحجة لمخالفة غيره من الصحابة بل قول العاصي ليس بحجة عند الشافعي مطلقا وبسليم اطلاعه فلا يقتضي الوجوب الذي هو محل النزاع (واندفع حجة من تمسك بهديث ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعي) ولا اندفاع بذلك لما علمته (وإدعى مثل ما ذكره القاضي عياض) حيث (قال في الشفاء) وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم كما بي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد وأبي موسى وابن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى (وفي جزء الحسن بن عرفة) بن يزيد العبدي أبي علي البغدادي صدوق حافظ مات سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة (مرفوعا وأخرجه المعمرى) بفتح الميم بينهما عين ساكنة ثم راء الحافظ العلامة البارع الحسن بن علي بن شبيب البغدادي قيل له المعمرى لا ترح جده لأمته سفيان المعمرى كان صاحب معمر أولاده عن يجمع حديثه قال الخطيب كان من أوعية العلم يذكروا بهم ويوصف بالحفظ وفي حديثه غرائب وأشباه ينقروا بها وقال الدارقطني صدوق حافظ جرحه موسى بن هرون لعداوة بينهما وأنه ذكر عليه أحاديث فأخرج أصولها ثم ترك روايتها مات في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين (في) كتاب (عمل يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد) أي مقبول (قال لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة على) بشذايه المتكلم صلى الله عليه وسلم وهذا الادلالة فيه على الوجوب لاحتمال ان معناه

لا تكون صلاة بمنزلة أو كاملة وهو أقرب لأحاديث التشهد التي ليس فيها صلاة (وأخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال كنا نعلم بضم النون وشدة اللام) التشهد فإذا قال وأشهد أن محمدا عبده ورسوله محمد ربه وبني عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته) وليس في تعليمهم ذلك ما يدل على الوجوب إذ التعليم للصفة الشاملة للاستصحاب بدليل سؤال الحاجة بل لادلالة فيه على وجوب أصل التشهد (وفي حديث أبي جعفر) محمد الباقر (عن ابن مسعود) من فوعا من صلى صلاة لم يصل فيها على (بشد الباء) وعلى أهل بيتي لم تقبل منه) وهذا خبر عن ثبوته لادليل فيه على الوجوب إذ عدم القبول لا يقتضي البطلان فكيف وقد (قال الدارقطني) معاللة الحديث (الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب بلفظ (وصلت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته رأيت أنها لا تتم لكن) هذا لا يصح عن الباقر أيضا فان (راوي عن أبي جعفر) محمد الباقر (جابر بن يزيد بن الحرث) (الجعفي) الكوفي (وهو ضعيف) رافضی مات سنة سبع وعشرين ومائة وقبل سنة اثنين وثلاثين (كذا في الشفاء) لصاحبه ولا وجه لذكره بصيغة التبرئ (وقد وافق الشافعي من فقهاء الامصار أحد في إحدى الروايتين عنه وعمل به أخيرا كما حكاه عنه) تليذه (أبو زرعة) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النضري بالنون (الدمشقي) الحافظ شيخ الشام روى عن أبي مسهر وأبي نعيم وأحمد وخلق وعنه أبو داود والعلماوي وغيرهما قال أبو حاتم صدوق ثقة مات سنة إحدى وعشرين ومائتين وله تصانيف (فيما ذكره الحافظ ابن كثير) وأوجب أصحابه بن راهوية الاعادة مع تعدد تركها دون التسبب (قل كل من يراها واجبا غير شرط وقيل له قولان) والمشهور عن أحمد أنها تبطل بتركها عددا وسهوا وعليه أكثر أصحابه حتى إن بعض أئمة الحنابلة أوجب أن يقال في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما (أي مثل الذي) عملهم أن يقولوا لمسألوا كما ذكره ابن كثير (ووافق الخرق) يكسر انطا المجهدة وفتح الراء وقاف نسبة الى بيع الخرق والنياب أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد البغدادي شيخ الحنابلة الفقيه صاحب المختصر وكان له تصانيف كثيرة أودعها ببغداد وسافر فاحترقت (ابن راهوية في التقييد بالعدد دون التسبب مخالفا لآثار أكثر الحنابلة) (والخلاف أيضا عند المالكية كما ذكره ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على الصحيح فقال شارحه) العلامة محمد (بن عبد السلام) التوفسي قاضيا الفقيه المالكي المشهور وشيخ الامام محمد بن مرقه (يريد أن في وجوبها قولين وهو) أي الوجوب (ظاهر كلام الامام ابن المأز) محمد بن ابراهيم بن زياد الاسكندري كان رافضا في الفقه والفتيا مجتهدا في المذهب له ترجيحات وأقوال ومصنفات واثبت اليه رياسة المالكية بمصر في زمنه وروى عن أصبغ وعبد الله بن عبد الحكم وابن الماجشون وغيرهم وله في رجب سنة ثمانين ومائة ومات في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين وقبل سنة إحدى وعشرين (وهو صرح عنه ابن القصار) أبو الحسن علي بن أحمد البغدادي قاضيا الفقه الاصولي النظار

صاحب تصانيف قال أبو ذر هو أفضقه من رأيت من المالكية وكان ثقة قليل الحديث مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (وعبد الوهاب) بن علي بن نصر أبو محمد البغدادي أحد الاعلام وأئمة المالكية المجتهدين في المذهب له أقوال وترجيحات فقهه على ابن القصار وابن الجلاب واليه انتهت رئاسة المذهب قال الخطيب لم أر أفضقه منه في المالكية ولي قضاء داريا وتقول الى مصر ليهنق حاله يغدا دقا كرم بها وتقول وسعد جدا فأدركه الموت فصار يقول في مرضه لا اله الا الله عند ما عشنا ممنا مات بمصر في شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة عن ستين سنة (كما في الشفاء) عنهما (بلفظانه) أي ابن الموزان (براهم بركة في الصلاة كقول الشافعي) فظاهره انه يرى بطلانها بتركها ولفظ ابن الموزان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة في الصلاة (قال) عياض قال ابن أبي زيد يذليلت من فرائض الصلاة أي بل فرض في الجلالة لا تطل بتركها وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وسكى ابن القصار وعبد الوهاب أن ابن الموزان الخ قال عياض عقب هذا في بعض نسخ الشفاء (ونحكي أبو يعلى) أحد بن محمد (الصدفي) بفتح فسكون نسبة الى عبد القيس بن ربيعة بن زرار البصري المالكي امام المالكية بالبصرة وصاحب تدريسهم ومداير قضاهم وله تصانيف قال أبو علي الصدفي كان مشهورا بأمانة وتقدم وصلاح وكان يميل لكل جمعة يجتمع بالبصرة وعلى رأسه مسقلبان يسميان الناس ما عليه سمع منه أبو علي الصدفي وخلق كثير (من المذهب) أي عن أهل مذهب مالك (فيها) أي الصلاة (ثلاثة أقوال في الصلاة الوجوب) وهو ضعيفها (والسنية والتلذذ) وهما مرجحان وليس المذهب بضم الميم علم على كتاب لسند بن عثان سماه الطراز المذهب لانه عصرى عياض ومات قبله ثلاث سنين ولا المذهب لابن راشد القفصي تأخره جدا عن عياض وانما انتهت على هذا الآن بعض المالكية تشذق في درس شيخنا فقال هو عن المذهب بضم الميم اما لابن راشد واما لسند وما علم أن أبا يعلى متقدم عنهما لانه شيخ شيوخ عياض (ورأيت مما عزي) نسب (للقاضي أبي بكر) محمد (بن العربي) الفقيه المالكي الحافظ (في) كتابه (سراج المريدين) قال ابن الموزان الشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فرائض الصلاة وهو الصحيح انتهى) لكنه خلاف المشهور (وقد يلزم القائل من الحنفية بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر كالحصاوي ونقله السروجي) شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الفتاح المصري قاضيا كان بارعا في علوم شتى مات في ربيع الآخر سنة احدى وسبعمائة ومولده سنة سبع وثلاثين وسقانة (في شرح الهداية) اسم كتاب نفيس في الفقه للبرهان أبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني (عن أصحاب المحيط والعقد والصفحة من كتبهم أن يقولوا بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره صلى الله عليه وسلم في آخر التشهد في قوله وأشهد أن محمدا رسول الله لكن لهم أن يلتزموا ذلك ولا يجعلونه شرطاً في صحة الصلاة) لانه لا يلزم من الوجوب كونه شرط صحة (ولم يخالف الشافعي أحد من أصحابه) أي أهل مذهبه (في ذلك بل قال بعض أصحابنا بوجوب الصلاة على الآل كما حكاه البندنجي) بفتح الموحدة والمهمله فسكون التون الاولى وكسر الثانية ثم تحية وجيم نسبة الى بندنيجين بلفظ المثنى بلد قرب بغداد

(والدارمي ونقله امام الحرمين والغزالي قولاً عن الشافعي قال الحافظ ابن كثير والصحيح انه وجه لا قول) والقول في اصطلاحهم نص الامام والوجه لغيره (على ان الجمهور) من أهل المذهب (على خلافه والقول بوجوده ظهور للعدية) لقوله قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (وأما مخالفة الخطابي من أصحاب الشافعي) أي أهل مذهبه (الشافعي) حيث قال ليست واجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا أعلم فيه اقدوة وكذا قال أبو الطيب الطبري من الشافعية ان الشافعي لم يسبق الى ذلك كما في الفتح (فلا يعتد به) أي بخلافه فذكره على معنى مخالفة (لقتضى الامر المحمول على الوجوب اجماعاً وأولى أحواله الصلاة ولا مانع من احتمال كونه مراداً) وأنت خير بأن هذا لا يصلح تعليلاً لتني الاعتدال بخلافه اذ هو محل النزاع (وأما قوله) أي الخطابي (ولا أعلم فيه اقدوة) فيقال عليه لا ريب ان الشافعي قدوة يقتدى به والمقام مقام اجتهد فلا تقتار له الى غيره) لكن هذا لا يقال لمثل الخطابي فهو لا يجهل ان الشافعي قدوة فانما مراده بالقدوة ما يقتدى به من الأدلة الصحيحة لذلك (وأما قوله في الشفاء) وظاهره انه من جهة نقله عن الخطابي لانه وصله بقوله لا أعلم فيه اقدوة (والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه فقيه نظر لانه ان أراد بالعمل الاعتقاد) لعدم صحة ارادة الفعل لانهم كانوا يصلون (فيحتاج الى نقل صريح عنهم) بأن ذلك ليس بواجب (وأني) أي من طين (يوجد) له (ذلك) ولا نظر ولا استبعاد بعد وائر نقل الآية عنهم فانهم قاتلون بعدم الوجوب فهم قطعاً معتقدون ذلك (وأما قوله) أي عباس بن علي هذا (وقد شنع الناس عليه) أي نسبوه الى الشناعة وعذوا قوله شاذاً مبتدعاً وأصل معناه القبح (يعني الشافعي في هذه المسئلة جداً) أي كثيراً منهم الطبري والقشيري وابن المنذر والخطابي كما في الشفاء (فلا معنى له وأى شناعة في ذلك و) الخال انه (لم يخالفهما) لكاتب ولا سنة (ولا اجماعاً ولا قياساً ولا مصلحة راجحة) وفي نسخة واضحة أي ظاهرة بينة والاولى أنسب بكلام أهل الأصول والمراد بها المبالغة في الرد على من شنع لأن ما فيه مصلحة مطلوب حتى يتوهم انه جرى على قول المعتزلة الاحكام تابعة لمصلحة الفعل أو الترك (بل القول بذلك من محاسن مذهبه) لما فيه من زيادة تعظيم المصطفى (ولاريب ان القائل بجواز ترك الصلاة على أفضل خاتمي الله في الصلاة التي هي رأس العبادة المطلوب فيها الخضوع واستحضار شارعيها) عليه السلام سمي شارعاً لظهوره على يديه والا فالشارع في الحقيقة هو الله تعالى (والثناء عليه أولى بالتشجيع) ولا شناعة لأن تجوز ذلك من جهة الرحمة التي أرسل بها حتى لا ينال أتمه الاثم اذ لم يصلوا عليه بل يسابوا على الصلاة ولمشقة الوجوب بخلاف السنة التي قالوا بها (وأما نقله الاجماع فقد تقدم ما فيه) من حكاية عن جماعة من العصاة والتابعين الوجوب لكن لا صراحة عنهم انها تبطل بتركه الذي هو محل النزاع فالوجوب في الجملة لا ينافي نقل الاجماع قبل الشافعي على عدم البطلان والى هذا التوح الحافظ فقال ومنهم أي العلماء من يقدرون الشافعي بكونه عينها بعد التثني لاقبله ولا فيه حتى لو صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في انشاء التثني مثلاً لم يجزئ عنده انتهى (وأما قوله ان

الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فلم يقل به أحد والشافعي إنما اختار تشهد ابن عباس كما سألني إن شاء الله تعالى في مقصد عبادته صلى الله عليه وسلم من رواية مسلم فتقدمنا عن غير المصنف من عدم استحضار ما في الكتاب المشروح والتشيع بهذا على عباس ليس بذلك إذ غاية ما فيه أنه سبقه قلبه أو حفظه والمقصود منه وهو استدلاله قائم لانه قال وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقل صواب ابن عباس وليس فيه أيضا الصلاة عليه صلوات الله عليه (وقد استدللنا لوجوبها أخرجه أبو داود والترمذي وصححه وكذا) صححه (ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة) بفتح الفاء على الرفع ونظم وصححه ولام (ابن عبيد) بضم العين ابن نافع بن قيس الأنصاري الأوسي أول ما شهد أحد ثم نزل دمشق وروى قضاءها ومات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها (قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوه في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمل هذا) بفتح العين وكسر الجيم أي أسرع بدعائه وأقربه في غير عمله (ثم دعاه) أي طلب ذلك الرجل وقربه إليه (فقال) له أو لغيره كما في حديث الجماعة (إذا صلى أحدكم) لم يقل صليت ليفيد عموم هذا الحكم وأنه لا يختص بالمدعو (فليبدأ بالحمد لله) الحمد للقوى فتقوله (والثناء عليه) تفسير هذا استفاد الاستدلال به وقوله لا تأتي أي أنت عليه بالتصانح لكن لفظ الحديث بتعبد الله بصيغة التفعيل وفي رواية بتعبد جميع بعدهما جميع أي تعظيم قال عباس وهو أسخ أي رواية لقوة سنده لامن حيث المعنى لتقارب معناهما والتعبد حده مرة بعد أخرى وكذا التعبد (ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع) بكسر اللام واسكانها اللام (بما شاء) من دين ودنيا وبالمأثور أولى وقد نوزع في هذا الاستدلال بأن في سنده مقالا كما قاله ابن عبد البر وإن صحه من تقدم ويأنه يدل على عدم الوجوب اذ لو كان له الأمر المصلحة بالاعادة كما أمر المصلي صلاته واحتمال أنه أعادها أو أنه لم يعلم بوجوبها فلم يأمره بالاعادة مما لا يسمع في مقام التحليم (قلت ومما يعتد من كرامات أماننا الشافعي وسر الساري أن القاضي عياض أساق هذا الحديث بسنده من طريق الترمذي من غير أن يطن في سنده) فقد وافق من صححه (بعد قوله فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب) فيها لتبيل الثواب (من ذلك في تشهد الصلاة) الأول والثاني فانه يأكد استحبابه في الأول أيضا على المقعد عند المالكية وبه جزم الرصاع (وذلك بعد التشهد) أي قول أشهد أن محمدا رسول الله (وقبل الدعاء) بالمأثور أو بما شاء وكرامات الامام الشافعي وفضائله غنية عن التبصير بمثل هذا الذي لا بأس وشيئا إذا تيسر به دليل على الاستحباب لا يدل على الوجوب مع أنه لم يذكر أنه استدلل به للوجوب ولا رده (وهذا الحديث كما ترى من أعظم الأدلة لنا) لكن لدلالة فيه على الوجوب اذ لو كان واجبا لأمره بالاعادة كما علم (فان قال قائل ليس لكم فيه دلالة) لا على وجوب ولا نذب في الصلاة (لانه قال فيه سمع رجلا يدعوه في صلاته ولم يقل في تشهد) فيتمثل ان المراد في دعاء الاقتتاح أو في السجود (بحجاب بأنه يلزم على هذا

ان القاضي عياض اساقه في غير محله لانه عقد الفصل كما قدمته لبيان مواطن استحباب الصلاة ثم قال: لا وذلك ومن ذلك في تشهد الصلاة وفي مصابيح البغوي من حديث فضالة بن عبيد هذا) المذكور (ما يدل على انه كان في التشهد ولقطه) من رواية الترمذي أيضا (قال) فضالة (دخل رجل فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت) بفتح فكسر أسمرت (أي المصلي اذا صليت ففعدت فاحذاه بما هو أهله) مستحق (وصلى على محمد ص) اساله بما تشاء من الخير (وفي قوله عجلت استلوا) أي اظهار (قوات الكمال عن الحقيقة المجزئة اذ لو كانت مجزئة لما حسن اللوم والتعليم بصفة الامر) فيه نظر لان اللوم يقع على ترك السنة ايضا لقوته نواها على نفسه (فان قال) ذلك القائل (انه في مقام تعليم المستصبات اذ لو كان في الواجبات لامر به بالاعادة كما امر المسمى صلاته) بقوله ارجع فضل فانك لم تصل (بحجاب بأن في قوله هذا غنية عن الامر بالاعادة لانه حيث علمه ما هو الواجب علم قطعا انه لم يأت به أولا) بشد الواو (فلم يكن آتيا) بالمد (به فوجب اعادته وهم أهل الفهم والعرفان) فاكتفى بذلك عن الامر الصريح بالاعادة وهذا جواب يساؤل هل لا اذ مناه على انه علمه واجبا عليه وهو محل النزاع فكيف يتجبه مع ظهور جهة خصمه على التدب بأمر المسمى صلاته بالاعادة مع كونه من أهل الفهم (فان قال) ذلك القائل (ان قوله ففعدت يحتمل أن يكون عطف على مقدرتقديره اذا صلب وفرغت ففعدت بحجاب بأن الاصل عدمه) أي التقدير (وانما هو عطف على المذكور أي اذا كنت في الصلاة ففعدت للتشهد فاحمد الله أي أثن عليه) بقطع الهمزة من اثني بالالف لان ثني (بقولك الصلوات لله الخ) وبعد هذا يجيء الخلاف في الوجوب والتدب (والله أعلم) بالحق منهما (وقال الجرجاني من الحنفية وغيره لو كانت فرضا لزم تأخير البيان عن وقت الحاجة) وهو ممنوع (لانه عليه الصلاة والسلام علمهم التشهد وقال) بعده (فلينصبر من الدعاء ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه وأجيب باحتمال أن لا تكون فرضت حينئذ) أي وقت تعليمهم وفيه بعد جدا لان من جملة رواة حديث التشهد أبو هريرة وابن عباس واسلامهما متأخر قان عباس انما صلب بعد فتح مكة فيحصل الامر بالصلاة على الاستحباب جمع بين الادلة (وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي قد ورد هذا الحديث في الصحيح بلفظ ثم لينصبر) وثم للتراخي فدل على انه مكان هناك شيء بين التشهد والدعاء انتهى) لكن ولودل على ذلك لا يدل على أن ذلك الشيء واجب (وقد أطنب أبو امامة بن النخاس في تفسيره في الاتصار للشافعي في هذه المسئلة بما يطول ذكره فانه يشبهه على قصده الجليل) الثواب الجزيل (وأما صفة الصلاة عليه) أي الصيغ التي يؤتى بها لله على طلب زيادة الكمال (صلى الله عليه وسلم) كما يعلم من الاخبار التي أوردها (فمن عبد الرحمن بن أبي ليلى) بفتح اللامين مقصور الانصاري عالم الكوفة وأبوه مصابي واجمه يسار أوداود أو غير ذلك (قال لقبني كعب بن جعرة) بضم العين المهملة وسكون الجيم فراءهات تأيت الانصاري الممدني من أصحاب الشجرة وعند الطبراني ان ذلك مكان وهو يطوف بالبيت الحرام (فقال ألا) بالتحقيق

تصكون للعرض مع لين والتضيض وهو عرض بحت والمراد الاقل لقوله (أهدى)
 بضم الهمزة (لث هدية) أي أقدم اليك أمر انقيساحه هدية لمزته قال المستنقذ والهدية
 ما يتقرب به الى المهدى اليه فودد أو أكراما و زاد بعضهم من غير قصد نفع عرض دينوي بل
 لقد فواب الآخرة وأكرم ما تستعمل في الاجسام لاسما وهي فيما نقل من مكان الى
 آخر وقد نستعمل في المعاني كالعلوم والادعية مجازا لما يشتركان فيه من قصد المروادة
 والتواصل في اصال ذلك اليه زاد البخاري في أحاديث الانبياء هدية سمعتا من النبي
 صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فأهدهالي فقال (ان) بكسر الهمزة على الاستئناف ويهول
 الفتح بتقدير هي فتكون معمولة أو بتقدير فعل أي أهدى لك أن (التي) على الله عليه وسلم
 خرج علينا فقلنا) بصيغة الجمع لان السائلين جماعة وفي الترمذي من وجه آخر عن عبد
 الرحمن عن كعب لما زلت ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قلنا (يا رسول الله قد
 علمنا كيف نسلم عليك) بما علمنا من قول السلام عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته وقد
 أمرنا بالصلاة والسلام عليك في الآية وللبخاري في أحاديث الانبياء فقال سألتنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلنا كيف الصلاة عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم
 (فكيف نسلم عليك) أي كيف اللفظ اللائق بالصلاة عليك ولذا عبر بكيف التي يسأل بها
 عن الصفة (قال قولوا اللهم صل على محمد) صلاة تليق به لانك أنت العليم بذلك فلهجنا عن
 بلوغ ما يجب له شرع لنا حالة أمر ذلك الى الله (وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم)
 واليهي من وجه آخر لهذا الطريق على ابراهيم بدون آل قال الحافظ والحق ان ذكر
 محمد و ابراهيم وذكر آل محمد و آل ابراهيم ثابت في أصل الخبر واتمنا حفظ بعض الرواة
 ما لم يحفظ الاخر (انك مجيد) محمود (مجيد) ماجد وصفنا لبناء المبالغة (اللهم بارك
 على محمد) أي أثبت له وأدمه ما أعطيته من التشريف والكرامة وزدته من الكلمات
 ما يليق بكنوبه (وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك مجيد مجيد) قال الطيبي
 هذا تذليل للكلام السابق وتقريره على سبيل العموم أي انك جدد فاعل ما نستوجب به
 الحمد من التمس المتكثرة والالاء المتعاقبة المتوالية بمجيد كثير الاحسان الى جميع عبادك
 ومن محامدك واحسانك أن توجه صلواتك وبركاتك وترحمك على حيبيك نبي الرحمة وآله
 (رواه البخاري) في أحاديث الانبياء والتفسير والدعوات (ومسلم والترمذي وأبو
 داود والنسائي) الاربعة في كتاب الصلاة (فان قلت كيف يطابق قوله اللهم صل على
 محمد قوله كما صليت على آل ابراهيم) مع فضل محمد على العالمين فهو في نفس الامر
 بمعنى السؤال الذي يتلو (أجاب القاضي عياض بأن آل محمد) أي زائد (كما في قوله
 عليه الصلاة والسلام في أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري لما سمعه يتلو القرآن
 بصوت حسن (انه أعطى من مار من من امير) جمع من مار ومن مود (آل داود) يعني
 داود نفسه قال مقم (و) ذلك لانه (لم يكن له آل مشهور بحسن الصوت) والزم الزم النفع
 في المزمار والصوت الحسن بغير آله لان أصل معنى الزم الحسن كما قال الشاعر
 زمان حنانك ينهما • رجل أجش غناؤه زم

أي حسن كما قاله ابن الأنباري غزا مبرداود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء
بصوته الحسني بلا آلة وكان إذا قضاها تلاحينه تنفذ الطيور والدواب حتى قيل إن الماء
الجاري يقفله وهو مبالغة في نهاية حسنه (وقد روى هذا الحديث ابن أبي حاتم بلفظ
لماتزلت آية أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
قال) كعب بن عجرة (قلنا يا رسول الله) قد علمنا السلام عليك (فكيف الصلاة عليك)
فألصق على مقدر بدل عليه سباق الأحاديث (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنت جيد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنت جيد مجيد) فدل هذا السباق على أنه صلى الله
عليه وسلم نفق بذلك كله وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر كما قال الحافظ أنه الحق
فيكون طلب صلاة لنفسه الصلاة على إبراهيم ولا كالمصلاة على آل إبراهيم وكذا
في البركة وبه تحصل مطابقة المشبه للمشبه به ولا يحتاج للقول بأن آل معتمد (وقال عبد
الرحمن بن أبي ليلى يقول) أي يزيد المصلي على الصلاة على الآل (وعلينا معهم) رجا بركة
المعاق بهم (وعن أبي جند) بأنه غير الساعدي مع أبي مشهور اسمه المنذر بن سعد بن
المنذر وأبو مالك وقيل اسمه عبد الرحمن وقيل عمرو شهد أحدا وما بعدها وعاش إلى أول
سنة ستين (اسم) أي العصابة (قالوا يا رسول الله) قال الحافظ وقفت من تعيين من
بأنه خال على جماعة أبي بن كعب وطلحة بن عبيد الله كلاهما عند أبي عبيد بن
سعد عنده مالك ومسلم وزيد بن خارجة الأنصاري عند الثعالبي وأبو هريرة عند الشافعي
وعبد الرحمن بن بشير عند اسمعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة وكعب بن عجرة عند ابن
مردويه قال فإن ثبت تعدد السائل فواضح وإن ثبت أنه واحد فعبر بالجمع إشارة إلى أن
السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك وليس هو من التعبير عن البهر
بالكل بل جملة على ظاهره من الجمع هو المقتضى لما ذكر (كيف نصلي عليك) صلاة تطيب
بك قال أبو عوفيه أن من ورد عليه لفظ محفل لا يتطوع فيه بشئ حتى يقف على المراتبة أن
وجد إليه سيلا فسأله لما احتفل لفظ الصلاة من المعاني (قال قولوا اللهم صل على
محمد) صلاة تليق به (وأروا وجهه وذريته) من له صلى الله عليه وسلم عليه ولادة من
ولده وولد ولده قاله الباجي (كما صليت على إبراهيم) وفي رواية على آل إبراهيم بإختصار
آل (بارك على محمد وأروا وجهه وذريته كما باركت على آل إبراهيم أنت جيد مجيد) من
المجد وهو الشرف قال العلماء معنى البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل معنى
التطهير والتزكية أي طهرهم وقد قال تعالى ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا وقيل تكثير الثواب فالبركة لغة التكثير قاله الباجي وقيل المراد بثبات ذلك ودوامه
من قولهم بركت الأبل أي ثبتت على الأرض وبه جزم أبو العين بن عساكر قال السخاوي
ولم يصرح أحد بوجوب قوله وبارك على محمد فيما عثرنا عليه غير أن ابن حزم ذكر ما يفهم منه
بوجوبها في الجمله فقال على المرء أن يبارك عليه ولو مرة في العمر ونظار كلام صاحب
اللمح من المناظرة بوجوبها في الصلاة قال المجد الشيرازي والظاهر أن أحدا من الفقهاء

لا يوافق على ذلك (رواه الامام أحمد) والبخاري في أحاديث الانبياء وفي الدعوات ومسلم
 في الصلاة كلاهما من طريق مالك وهو في الموطأ فقهر المصنف في العزو وتقديره أشد
 (وعن أبي مسعود عقبة) بالشاف بن عمرو بن ثعلبة (الانصاري) البصري مات قبل
 الاربعين وقيل بعد هامة (قال أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن
 عباد) سيد الخزرج ففهم ان الامام يخص رؤساء الناس برأيتهم في مجالسهم تأييداً لهم
 (فقال له بشر) كذا في النسخ وصوابه كافي الموطأ ومسلم وغيره ما يشير بفتح الموحدة وكسر
 المجهة واسكان التثنية (ابن سعد) بسكون الهمزة بن ثعلبة الخزرجي البصري ولله
 النعمان استشهد بعين النور (أمرنا الله ان نعلي عليك) يا رسول الله (فكيف نعلي عليك
 قال) أبو مسعود (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل حياته ووضاؤه في ذلك
 الرفعة له ما أحب لو قالوا لهم ذلك ويحتمل انتظار المأثم بأمره الله به من الكلام الذي ذكره
 لانه أكثر مما في القرآن قاله أبو عبد الملك البوني في شرح الموطأ (شقيقتنا) وذدنا
 (انه لم يسأله) مخافة أن يكون كرهه وشق عليه (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
 كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في انه لم يراك جسد) فعيل من الجسد بمعنى
 محمود ورد بصيغة المبالغة أي مستحق لافواع المحامد (مجيد) مبالغة من ما جدد والجدة
 الشرف فيكون ذلك كالتعليل لاستحقاق الجدة بجميع المحامد ويحتمل ان جدد مبالغة من
 حامد ويكون كالتعليل للملاقاة لما لويه فان الحمد والشكر متقاربان فحميد قريب
 من معنى شكور وذلك مناسب لزيادة الافعال والاعطاء لما يراد من الامور العظام فلذلك
 الجدد والشرف مناسبة لهذا المعنى ظاهرة فله ابن دقيق العبد (والسلام كما قد علمت)
 في التشهد بفتح العين وكسر اللام مخفية وبضم العين وشذ اللام أي علمتموه روايتان من
 العلم والتعليم قال البرقي والاولى أصح وقال النووي كلاهما صحيح (رواه مالك)
 في الموطأ (ومسلم) عن يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري عن مالك به (وغيرهما) كابي
 داود والنسائي والدارقطني وابن حبان والحاكم (فان قلت ما وقع) أي وجه
 التشبيه في قوله كما صليت على ابراهيم مع ان المقر ان التشبه دون التشبيه والواقع
 هنا عكسه لان محمد صلى الله عليه وسلم وحده أفضل من آل ابراهيم (و) هبك أجيب
 بأن آل محمد فهو أفضل (من ابراهيم ولا سيما وقد أضيف اليه آل محمد وقضية كونه)
 أي محمد (أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل
 لغيره فقد أجاب العلماء عنه بأجوبة كثيرة منها انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل
 أن يعلم انه أفضل من ابراهيم) بل كان يظن ان ابراهيم أفضل منه (و) يدل لهذا الجواب
 أنه قد أخرج مسلم من حديث أنس بن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية
 أي الخليفة (قال ذلك ابراهيم) لثنا الله عليه بقول ابراهيم كان أمة فأتاه حينها
 أن اتبع منه ابراهيم (وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد أن علم انه
 أفضل) ولم يغير ورده شيئاً بأنه لا تلازم بين علمه بأنه أفضل وبين التغير لان بقاء طلب

ذلك لا يتلزم نقصا فيه بل التغيير قد يوهن نقصا لآبراهيم (ومنا أنه قال ذلك تواضعا) ونقصا
 لنفسه وتغلبا للابوة (وشرع ذلك لائقه) أمر الله بالتواضع في جميع الأحوال
 (ليكتسبوا بذلك الفضيلة) الحاصلة بالتواضع كغير من فاضح لله رفعه الله وفي نسخة
 أو شرع بأعلى أنه وجهه فإن لهذا الجواب وذلك لأنهم لما أمروا بصلاة مشبهة بصلاة
 إبراهيم وهدود ما حقه أن يطلب به ورضوا بها وفعلوها أمثالا كان ذلك سببا للثواب
 عليها حيث لم تأجأ فيهم لأن عادة اتباع العظيم لا يرضون له إلا بأعظم الأشياء (ومنا
 أنه التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للتقدير بالقدر فهو كقوله تعالى إنما أوحينا
 إليك) شرائع تلغها (و كما أوحينا إلى نوح) والنبين من بعده شرائع بلغوها إلى أممهم
 فالتشبيه في الوحي مع اختلاف الشرائع فالغنى أن أمره في الوحي كسائر الأنبياء (وهو
 كقول القائل أحسن إلى ولدك كما أحسن إلى فلان ويريد بذلك أصل الاحسان
 لا قدره) إذ لا شك أن الاحسان إلى الولد أكثر منه إلى غيره (ومنه قوله تعالى
 وأحسن) إلى عباد الله (كما أحسن الله إليك) بما أنتم عليكم أو أحسن بالشكر والطاعة
 كما أحسن الله بالانعام ومعلوم أنه لم يؤمر بالاحسان بقدر ما أحسن الله إليه به من الجاه
 والمال فأنما أمره بأصل الاحسان وإن لم يقرب مما أحسن الله إليه فضلا عن مساواته
 (ورجح هذا القرطبي في المفهم) في شرح مسلم وهو وجه (ومنا أن قوله اللهم صل
 على محمد قطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى آل محمد) وكأنه قيل اللهم
 صل على محمد صلاة غير مقدرة بشئ وعلى آل محمد كما صلب على إبراهيم (ومعقب بان غير
 الأنبياء لا يمكن أن يساوا الأنبياء فكيف يطلب لهم ثواب مثل الصلاة التي وقعت لإبراهيم
 والأنبياء) بالمر عطف على إبراهيم (مرآة) الذين شملهم قوله وعلى آل إبراهيم فإن الإضافة
 للعموم مكانه قيل وعلى كل آل إبراهيم ولا شك أن فهم أنبياء بكثرة (ويمكن الجواب عنه)
 أي عن هذا التعقب على الجواب (بأن المطلوب الثواب الحاصل لهم) فكانه قيل صل
 على آل محمد صلاة ثوابها كنواب الصلاة على إبراهيم (لأجبع الصفات التي كانت سببا
 للثواب) فلم يطلب (وقد نقل العمري) بكسر العين المهملة واسكان الميم الامام أبو الخير
 يحيى بن سالم بن أسعد بن يحيى من بني عمران من قرية من قرى اليمن يقال لها مصبغة سبل
 تنشر العلم يلاذ اليه وكان يحفظ المذهب ويقوم به في الليل قيل توفي سنة ثمان وخمسين
 وخمسمائة ذكره السبكي وفي الباب نسبة إلى العمري ناحية الموصل (في البيان)
 اسم شرحه على المذهب في الفقه (عن الشيخ أبي حامد أنه نقل هذا الجواب عن نص
 الشافعي واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لأنه مع فصاحته القرشية ومعرفته
 بلسان أي لغة العرب لا يقول هذا الكلام المستلزم هذا التركيب الركن) بره أنه
 الضعيف (البعيد من كلام العرب) ونص ابن القيم هو باطل عليه قطعا فان الشافعي أجل
 من أن يقول مثل هذا ولا يليق هذا بعله وفصاحته فاه في غاية الركاكة والضعف وقد تقدم
 في كثير من الأحاديث اللهم صل على محمد كما صليت على آل إبراهيم وأيضا فلا يصح
 حريشة فان العامل إذا ذكر مع موله وعطف عليه غيره ثم قيد بنظر أو جاز ومجروا ومعه

أو مفة مصدر مكان ذلك راجعا الى الموصول وما عطف عليه هذا الذي لا يقتل
 المرية غيره فاذا قلت جاءني زيد وعمرو يوم الجمعة اطرف مقيد لجيتهما بالهي عمرو
 وحده وهذا اذا قلت ضربت زيد وعمرا ضربا مؤلما أو أمام الأمير أو سلم على زيد
 وعمرو ويوم الجمعة ونحوه فان قيل هذا منجبه اذا لم يعد العامل أما اذا أريد كسلم على
 زيد وعلى عمرو والقيته فلا يمنع ان يخص بالشأن وقد أريد العامل في قوله وعلى آل
 محمد قيل ليس هذا المثال بطابق استله الصلاة وانما المطابق ان يقول سلم على زيد وعلى
 عمرو وكما تسلم على المؤمنين ونحو ذلك وجبت فاذعاه ان التشبيه كلامه على عمرو وحده
 دون زيد دعوى باطلة (كذا قال وتعقبه الحافظ ابن كثير) وفي نسخة ابن جرير (فقال
 ليس التركيب المذكور كيكابل التقدير اللهم صل على محمد) صلاة غير مشبهة بنبي
 (وصل على آل محمد) كما صليت على الخ فلا يمنع تعلق التشبيه بالجهة الثانية (ولم يظهر
 دفع الركة بهذا التقدير فانه حاصل معناه فلا يدفع التعقب وقد تعقبه الزركشي أيضا بأنه
 مخالف لقاعدة الاصول في رجوع المتعلقات الى جميع الجبل وأن التشبيه جاء في بعض
 الروايات من غير ذكر الال انتهى ومرة الثاني عن ابن القيم أيضا لكن تقدم عن الحافظ
 انه من اختصار بعض الرواة (ومنها دفع) أي منع (المقدمة المذمومة) أو لا وهي ان
 المشبهة به ويكون أرفع) أعلى (من المشبهة) التي نأمنها الاشكال (و) سند المتع (ان
 ذلك ليس مطردا بل قد يذون التشبيه بالمثل) السادى (بل بالذون كما في قوله تعالى من نوره
 كشكاة) طاقة غير نافذة (فيها مصباح وأين يقع نور المشكاة) أي المصباح البكائن فيها
 في زجاجة (من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبهة أن يكون شيئا ظاهرا واضحا
 للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة) تقريرا للناس بما يعلمون (وكذا هنا لما كان تعظيم
 ابراهيم وآل ابراهيم بالصلاة عليهم منهم رواها عند جميع الطوائف حسن ان يطلب
 لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وآل ابراهيم) اعلا ما بعظمهم (وقد
 ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين أي) أظهر صلاة عليهم في العالمين (كما أظهرت
 صلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين) فالتشبيه من حيث الاظهار لا من حيث
 التساوت في المقدار (ولهذا لم يشع في العالمين الا في ذكر ابراهيم دون ذكر آل محمد على ما وقع
 في الحديث الذي ورد فيه وهو حديث أبي مسعود الانصاري الذي ذكره) قريبا
 (وهذا معنى قول الطيبي وليس التشبيه المذكور من باب الحاق الناقص بالكمال) الذي
 هو حقيقة التشبيه وانبنى عليه الاشكال وكان الاولى ان يعبر بالحاق الكامل بالاكمل
 كما عبر الحافظ اذ لا نقص هنا وان كان منقضا والمراد الناقص في الكمال لكن اللفظ هو حش
 في هذا المقام (بل من باب الحاق المالم يشتهر بما اشتهر) في الصالحين لانه فيما يستقبل
 والذي يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك أقوى وأكمل وأمن باب التهميم ونحوه
 كما في القنع (وقال النووي أحسن الاجوبة ما نسب الى الشافعي) كما تقدم عنه ولفظ
 النووي المختار ثلاثة أقوال أحدها حكاه بعض أصحابنا عن الشافعي فذكر ما مر ثم قال
 القول الثاني ان المسؤول المشاركة في أصل الصلاة لا قدرها فكتبت أو من المصنف قبل

قوله (ان التشبيه لاصل الصلاة بأصل الصلاة) لا للقدرة بالقدر وهو ثالث الاجوبة السابقة
وأشار للثالث مما اختاره النووي ولم يتقدم بقوله (أو للجموع بالجموع) لأن جموع
آل ابراهيم أفضل من جموع آل محمد لأن آل ابراهيم أنبياء لا يحصون بخلاف آل
محمد فلا يخفى عليهم فطلب الخالق هذه الجملة التي فيها النبي وأحد تلك الجملة التي فيها خلقت من
الانبياء هذا كلام النووي قال الحافظ يعكز على هذا الجواب التفصيلي الواقع في غالب
طرق الحديث (وقال ابن القيم بعد أن زيف) ضعف (أكثر الاجوبة التشبيه بالجموع
بالجموع) لو حذف لفظ أكثر استقام الاسباب ثناء (وأحسن منه ان يقال هو صلى
الله عليه وسلم من آل ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال ابن عباس (محمد) صلى الله
عليه وسلم (من آل ابراهيم) بل أجل آله (فكانت أمه نازلة على محمد وعلى آل
محمد خصوصا بعده) بالشاف ورواه آخره (ما صلينا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموما
فيعمل لا آله) أي المصطفى (ما يليق بهم ويبقى الباقي ككله وذلك القدر أزيد
مما لغيره من آل ابراهيم وتظهر حيث شئت فائدة التشبيه) وهي التخصيص والتعميم معا
(وأن المطلوب به هذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الالفاظ) فهو صلى الله عليه
وسلم (وقال الحلبي سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في) أهل بيت ابراهيم رحمة
الله ورحمة كانه عليكم أهل البيت انه خير منكم وقد علم أن محمد وآل محمد من أهل بيت ابراهيم
فكانت صلى الله عليه وسلم قال قولوا اللهم أجبه دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد
وآل محمد كما أجبتهم أي الصلاة المعبر عنها بالدعاء (عند ما قالوا في آل ابراهيم
الموجودين حيث شئت فذلك ختم) الدعاء في الصلاة (بما ختم به هذه الآية وهي قوله انك
خير منكم) ومن محاسن الاجوبة ما نقله المجد الشيرازي عن بعض أهل الكشف
أن التشبيه لغير لفظ المشبه به لالعينه وذلك أن المراد بالهم صلى الله عليه وسلم على محمد اجعل
من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعالم بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة
كما صليت على ابراهيم بأن جعلت في أتباعه أنبياء يقرؤون الشريعة والمراد بقوله على
آل محمد اجعل من أتباعه محدثين يخبرون بالغيبات كما صليت على آل ابراهيم بأن جعلت
منهم أنبياء يخبرون بالغيب فال المطلوب حصول صفات الانبياء لآل محمد وهم أتباعه
في الدين كما كانت حاصله بسؤال ابراهيم (ومما يعزى للعارف الرباني أبي محمد المرحاني
انه قال ومهر) أي نكتة (قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم وباركت
على ابراهيم ولم يقل كما صليت على موسى) وباركت على موسى ظاهر (لأن موسى
عليه السلام) فهو تعطيل الخبر المحذوف (مكان التجلي له بالجلال) أي الصفات
السلبية مثل لا شريك له ولان ذلك أساس التزيينات وتسمى صفات الجلال وصفات القهر
والقلبية (نفى موسى صغقا والجليل ابراهيم كان التجلي له بالجمال لأن المحبة والخلقة
من آثار التجلي بالجمال) أي الصفات الوجودية كالعلم والقدر وتسمى صفات الذات
وصفات المعاني والثبوتية وصفات الجمال فله الكرماني وغيره (فهذا أمرهم صلوات الله

وسلامه عليه أن يصلوا عليه كما صلى على إبراهيم ليسأله التجليل بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل صلوات الله وسلامه عليه ما لا نه انما أمرهم أن يسأله التجليل بالوصف الذي تجلي به للخليل فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذي هو التجليل بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبة فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقاميهما وان اشتركا في وصف التجليل بالجمال فيجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عند رتبته منه ومكانته (أي عظمته) فيجلى للخليل بالجمال بحسب مقامه ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالجمال بحسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث انتهى) ما عزى للمرجاني وفيه بسط عبارة وزيادة إيضاح (فان قلت ما المراد بال محمد في هذا الحديث فالجواب أن الرابع انهم من حرمته عليه الصدقة كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام للعن بن علي) فيما رواه أحمد والطبراني بإسناد قوي عن الحسن كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعموا علي بن من تمر الصدقة فأخذت تمر فالتفتها في فأخذها بلهاها فقال بعض القوم وما عليك لو تركتها فقال (أنا آل محمد) قال أبو البقاء منسوب بأعني أو أخص وليس برفع علي أنه خبر أن ذلك ما لم يمتدح له خبره وخبر أن قوله (لا تحل لنا الصدقة) لأنها طهورة ومفسول لا تكون لأهل الاصطفاء (وقيل المراد بال محمد أزواجه وذريته) كما صرح به في حديث أبي جندبنا أجمله مرة فسره أخرى (وقيل المراد بهم جميع الأمة أمة الاجابة) بالترديد (حكاه أبو الطيب الطبري عن بعض الشافعية) وهو منقول عن الامام مالك (ورجحه النووي في شرح مسلم) فقال انه المختار وما ليه ابن العربي (وقيدنا لقاضي حسين) وجماعة (بالانقياء منهم وعليه يحمل كلام من أطلق) وقيل يني على اطلاقه بأن يراد بالصلاة الرحمة المطلق (ويؤيده ما رواه تمام في فوائده) الحديثية (والدليل عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد فقال كل نبي من آل محمد) أي يمتصون به اختصاص آل الرجل به فيدخل أهل البيت دخولا أوليا وهذا لفظ تمام ولفظ الدليلي فقال آل محمد كل نبي زاد الدليلي (ثم قرأ) قوله تعالى (ان) ما أولياؤه الا المتقون) فان التتوي أصل كل عبادة ووصية الله لا هل الكتب بأسرها قال الحافظ وهذا أولى الأقوال في باب الصلاة عليه وعلى آله بخلاف باب الصدقة (واسنادهما) أي تمام والدليلي (ضعيف) لأن فيه نوح بن أبي مريم ضعيف جدا وقال البيهقي حديث لا يحمل الاحتجاج به (لكن ورد ما يشهد لذلك) بقوله بحيث يصلح للعبادة وعبارة السخاوي أسانيد كلها ضعيفة لكن شواهد كثيرة (في الصحيحين كحديث) عمرو بن العاصي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (ان آل أبي فلان) كناية عن جميع علم جزم الدمياطي بأن المراد آل أبي العاصي بن أمية وفي سراج المريدين لابن العربي آل أي طالب وأيده الحافظ بحدث أبي نعم ان لبي أي طالب رجلا الحديث (ليسوا في بأولياء) وفي رواية ليسوا بأولياء قال ابن التين المراد من لم يسلم منهم فهو من اطلاق الكل وارادة البعض وحمله الخطابي على ولاية القرب والاختصاص لا ولاية الدين

(انقلولي الله) بشدائيا مضاف لسان التكلم المفتوحة (وصالح المؤمنين) من صالح منهم
 أي أسلم وعمل صالحا وقبل من برئ من النفاق وقبل الصحابة وهو واحد أريد به الجمع
 كقولك لا تقتل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقبل أصله صالحا لم تحذف الواو من
 تلط موافقة للفظ وقال الطيبي المعنى لا أو إلى أحد بالقرابة وإنما أحب الله لحقه الواجب
 على العباد وأحب صالح المؤمنين لوجه الله وأولى من أو إلى بالآيمان والصلاح سواء كان
 من ذوى رحمى أم لا ولا يمكن أن أراعى لذوى رحمى حقهم بصله الرحم بمعنى لقوله في بقية
 الحديث ولكن لهم رحم أبلا يلا لها يفتح الهمزة وضم الموحدة واللام المشددة قال
 الجزارى يعنى أصلها بصلها (اتمنى لمفصا) هذا الجست (وقد استدل العلماء بتعليقه
 صلى الله عليه وسلم لاصحابه هذه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنهم أفضل كصفات الصلاة عليه
 لانه لا يصفه لنفسه الا لاشراف الا فضل ويترتب على ذلك) كثرة الثواب وانه (لو حلف
 أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة فطريق البر أن يأتى بذلك هكذا صوبه
 النووي في الروضة) ووجهه السبك بأن من أتى بها فقد صلى على النبي صلى الله عليه
 وسلم الصلاة المطلوبة يبين وكان له الجزاء الوارد في أحاديث الصلاة يبين وكل من جاء بلفظ
 غير هاتين من أيمانه بالصلاة المطلوبة في شك لانهم قالوا كيف صلى عليك قال قولوا اجعل
 الصلاة عليه منهم هو قول هذا انتهى (بعد ذكر حكاية الراقى عن ابراهيم المروزي أنه
 قال يا أيها الناس اذكروا ان الله اذا كرم وكلسها عن ذكره العاقلون قال النووي وكأنه)
 أي المراد (أخذ ذلك من كونه الشافعي) ثم ذكر هذه الكيفية بمعنى في خطبة
 الرسالة ولكن بلفظ غفل بدل سها) وان اتحد معناهما وأثر على سكت لان الساكت
 قد يكون ذا كرا قبله والساهى والغافل لم يذكرك قبله ولا لسانه وظاهر سياق الرسالة أن
 ضمير ذكره وغفل عنه راجع الى الله قال الأذرى وهو الوجه قال غيره لان الله تعالى هو
 الذى يوصف بكثرة الذكرك عادة وبغفلة الذكرك عنه وان كان الكل محيضا والمعنى لا يختلف
 ولو استخضر المصلى الامر من جميعا لكان حسنا قاله في الدر المنصور (وقال الأذرى)
 بفتح أوله والراء بينهما معجزة سكتة نسبة الى أذرع بكسر الراء فاجبة بالشام (ابراهيم
 المذكور كثير النقل من تعلقة القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق
 البر أن يقول اللهم صل على محمد كما هو أهله ويستحقه وكذا نقله البغوى في نقله) عن
 القاضي (ولجمع بينهما) أي الثلاثة (فقال ما في الحديث) النبوى (وأضاف) ضم
 (اليه أن الشافعي) أي المأثور عنه انه قاله في خطبة الرسالة لا لا تبال المعنى المصطلح عليه
 لأن الشافعي لم ينقله أنا انما قاله في الخطبة من نفسه قال النووي ولعل الشافعي أول
 من استعمل تلك الكيفية (وما قاله القاضي حسين لكان أشمل ولو قيل انه يعتمد)
 بكسر الميم بقصد (الى جميع ما اشتملت عليه الروايات الشاذة) عنه صلى الله عليه وسلم
 (فيستعمل منها ذكرا يحصل به البر لكان حسنا) فلا يقتصر على واحدة بعينها
 (وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد أحدكم في الصلاة)
 معي تشهد الاشقة على التطيق شهادة الحق تقابيا لها على بقية أذكركه لشرفها (قليل)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمد وآل محمد كما صليت وباركت وزدت على
 إبراهيم الخليل محمد (رواه الحاكم) في المستدرک واكثر قوم بتعظيمه فهو هو الاله من
 رواية يحيى بن السباقي وهو مجهول عن رجل مبهم طاله المصنف في المقصد التاسع (وقد
 يستدل بهذا الحديث من ذهب الى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو
 قول الجمهور) من العلماء وانما أتى بدوان كان نصافي الجواز لضعف الحديث ولذا احتج
 الى قوله (وبعضه) بقوله (قول الامري) المختلف في انه لا يقرع بن جاسي القبيعي أو
 ذوالخويرة البجلي أو عتبة بن حسن أو ذوالخويرة القبيعي وهو غير البجلي جين
 قال لما دخل المسجد بعد أن صلى ركعتين كما في رواية الترمذي وغيره (اللهم لرحم
 ومحمد) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (ولا ترحم معنا أحدا) فلم يذكر عليه الدعاء
 بالرحمة وانما أتى التكرار التخصيص (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا)
 أي ضقت من رحمة الله ما وسعته اذ خصني وخصت نفسك بحدود غير نافع لها
 وسعت كل شيء فهو تحجر تفصل من الجبر وهو المنع كذا أخره الجمهور فادى رواية
 الترمذي وغيره فلم يلبث أن بال في المسجد ولما دارقني عن ابن مسعود جاء أعرابي شيخ
 كبير فقال يا محمد متى الساعة قال ما أعددت لها قال لا والذي بعثك بالحق ما أعددت
 لها من كثير صلاة ولا صيام إلا أحب الله ورسوله قال فأتيت مع من أحببت قال فذهب
 فأخذ البول في المسجد فخر عليه الناس فأقاموه فقال صلى الله عليه وسلم دعوه عني
 أن يكون من أهل الجنة وصبروا على بوله الماء ولما انتفرت من ظله هو السائل والقاتل
 والبائل لكن هنأه الجنة (وسكى القاضي عياض عن جهور المالكية منعه قال وأجاز
 أبو محمد بن أبي زيد) قال عياض ولم يأت به حديث صحيح وجمته قوله السلام عليك أيها النبي
 ورحمة الله وبركاته (اتى) وقد شدوا التكبر على أبي محمد (وسباقي ما في ذلك من البحث
 ان شاء الله تعالى في المقصد التاسع عند الكلام على التشهد) بجملة الاتصال لابن أبي زيد
 بما حاصله أن التكرار عليه ان كان لا جليل انه لم يصح في أحاديث الصلاة بعد التشهد فسلم
 والافدوى انه لا يقال وارحم محمد ممنوعة لتبوت ذلك في عدة أحاديث أهمها في التشهد
 السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته (وعن سلامة) بن قيسر (الكندي) بكسر
 الكاف واسكان النون نسبة الى كعدة قبيلة باليمن الحضرمي التميمي ذكره ابن
 حبان في الثقات وقال يروي عن علي وعنه نوح بن قيس (ان عليا) أمير المؤمنين
 (كان يعلم الناس هذا الدعاء في لفظ يعلم الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيقول اللهم داحي المدحوات) أي باسط الارضين اسم فاعلى من داحي كقوله
 تعالى والارض بعد ذلك دحاها أي بسطها ووسعها لانها خلقت أولابوة ثم بسطت
 ومهدت وروى المدحيت بالياء يقال يدحوي دحى بالواو والياء وفيه إطلاق داحي على
 الله فهو دحان قال الامام ليست توقيفية وبكفي ورود ما فيها ككعدة (وباردي)
 بالهـ مز اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال أي ميز وأفرز (المعجونات) أي
 المرفوعات يعني السموات وروى سننك بدل باري ومعناه رافع وأسقط من الرواية هنا

وجبارا لطلب على فطرتهما شيئا وسعيها (اجعل شرائط ملواتك) أفضلها وأهلها
 جمع شريعة أي عالية رفيعة المقدار من الشرف وأصله ما علم من الأرض على غيره
 (ونواي بركاتك) أي ما زاد إلى غير نهاية من خيراتك من إضافة الصفة لموصوفها أي
 بركاتك التلمية أي الزائدة (وراقة) أشد درجة (تحتك) شغقتك ورحمتك ولطفك
 نازلة متوالية (على محمد عبدك) قدمه لشرف العبودية على غيرها به لالتحاق على القرب
 (ورسولك) لجميع العالمين (الفاخر لما خلق) بضم الهمزة وكسر اللام من الشرائع
 فيه. لأن الله أنزل عليه وحيه فبينه وشرحه وفتح المطلق منه وبسط ما بينهم فأوضحه وفتح
 مشكله وأفتح أبواب البعادات الدنيوية والاحرورية واستبعد تفسيره بأنه أول الناس
 خلقا وآخرهم بشا (والخاتم لمسبق) من النبوة والرسالة فلان في بعده ولا رسول
 أو من الشرع والاسلام ولا حاجة لتفسيره بالانبياء والرسول المهورج لجعل ما معنى من
 (والمتن) اسم فاعل أي المظهر (الحق) بالنصب مفعوله والجزء بإضافته وليس النصب
 ينزع الخافض لتعدي معنى بنفسه (الحق) أي الدين والشرع فأقيم الظاهر مقام الضمير أو
 الحق الثاني الله عز وجل فهو من أسمائه أي بعونه الله وتأيدته (والدافع) الدافع والمزيل
 مستعار من وصفه إذا كسر دماغه قاله الراغب (الجيشات) جمع جيشة المزة من جيش إذا
 فاروا وترفع أي ارتفعت (الاباطيل) وعلوها جمع باطل على غير قياس وقياسه باطل
 وأطولوي وقيل جمع أبطولة أو أبطيلة أو أباطلة ولم يسمع وفيه استعارة وتخييل لما ظهر من
 الكفر والفساد بأمره لا والحق عليه صخرة رطبه وألصق بتراب الذلة وتفسير الجيشات
 بالاجناد لا ينبغي (كاحل) بضم الحاء وكسر الميم المشددة والكاف للتشبيه أو للتعليل
 أو بمعنى على والاول أظهر فهو متعلق بما قبله أو خبر مبتدأ مقدرا في هذه الحالة المذكورة
 ثابته كما ثبت فعمله أعباء الرسالة (فاضطلع) بضاد محجمة وطاء مهملة أي قوى على حمله
 (بأمرك) أي بسبب امتثاله لفرض آخر أو أريد بالأمر تيسيره وإعانتة (بطاعتك)
 بدل مما قبله أو متعلق به وفي نسخة لطاعتك باللام أي فيما كلفته به (مستوفزا) بالفاء
 والراء حال من الضمير في حمل أو اضطلع أي مستجيبا جادا غير متوان فيما أمر به
 (في مرضاتك) أي رضاك وفي ظرفية أو للتعليل زائد في بعض نسخ الشفاء بغير تنكير
 في قدم ولا وهن في عزم أي بغير جبن في إقدامه ولا ضعف في عزيمته (واعبا) بالواو حافظا
 ضابطا (لوجيك) الذي أوجبه اليه لم يشغله عنه ما لقيه من المشاق في تبليغه (حافظا
 له عندك) أي متكامدا وما على ما عاهدته عليه من الإيمان والاخلاص في طاعتك
 أو امتثال أمرك ونهيك كما قال وأما على عهدك ووعدك ما استطعت (ماضيا) مجتهدا
 مستزاه (على نفاذ أمرك) بذال محجمة من انفذ كذا المضاء وبلغ اقصاه (حتى أوري)
 أضواء وأمار (قبسا) بقتضين شغلة من نار استعير ذلك لظاهر الحق (لقابس)
 طالب نور الحق والهداية التي هي من (الآله) بالمدح جمع إلى بالقصر مع الفتح والكسر
 أي أنهم (يصل) من الوصل (بأهل) أي بأهل ذلك القبس (أسبابه) جمع سبب
 وهو ما يوصل به إلى الشيء والجملة صفة قبس (به هديت) بضم الهاء وكسر الدال

أرشدت (القلوب) الضالة عن طريق الحق في ظلمة الجهل (بعد خوضات) جمع خوضه
 المدخول في الماء ويستعار للدخول في كل أمر يذم (الفتن) جمع فتنة ما يفتن به الإنسان
 من الحق ويقال هي العذاب ويقال أيضا الحروب وتطلق على الكفر به ففسروا الفتنة
 أشد من القتل وهو المراد هنا أي بعد كفرهم (و) وقوعهم في مهاوى (الاثم والهمج)
 بالنون أي بين وسهل وأضع وفي نسخة بالموحدة أي أثاروا شرق (موضعات الاعلام)
 جمع مضع جمع علامة ما يعتدى به وسقط من أ كثر نسخ الشفاء أجمع بالحاء أول للنون وكذا
 سقط في أصل عياض لعمدة الكلام بدونه فموضعات بفتح الصاد اسم مفعول مفعول هديت
 بضم هاء الخافض أي الى موضعات أو نصب حال من القلوب أي حال كونها موضعات
 وجوز رفعه خبر مبتدأ مذكور هو ضمير القلوب أي ظاهرة أدلة هدايتها ويجوز كسر الصاد
 جمع موضعة اسم فاعل من الإيضاح الكشف والبيان أي صارت القلوب بما رزقت من
 الهداية منشورات أو منشرات لهذا الاعلام بمعنى الاولوية (ونائزات) جمع نائرة من
 النور والضياء أي مضيئات (الاحكام) الشريعة من حلال وحرام وغيرها (ومنيبات)
 من أ ناول المتعدي أي مظهرات ومضيئات (الاسلام) الدين أو الاستسلام والانقياد
 لا مرارة ثم المصنف على سقوط لفظ أجمع ظاهر لأن ما له أنه هديت به القلوب للادلة الدالة
 على ما هديت له من أحكام الشريعة ولما يظهر الدين ويؤيده من نصرة أئمة على رواية إثباتها
 فعناء أنه ظاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واطهاره بالنسبة لغيرهم أو اظهار
 اشاعته واتشاره حتى يصل الى أقصى الارض تدبيرة الملوك والجاهلية (فهو أمينك)
 على وجهك وأمرارك التي أطلعته عليها (المأمون) الذي ارضيته لحفظها أو خلقته حفيظا
 عليها كما أشار به قوله (وتوازن علك المنزور) في خرائث ملكوتك وكنوز عرشك حتى
 أنزلته واثقنته عليه دون غيره وأمرته بإصلاحه لمن يليق به (وشهيدك) فعيل بمعنى
 فاعل صيغ للمبالغة (يوم الدين) يوم القيامة على الانبياء وأممهم أي يتصدقهم على
 تبليغهم (وبعيتك) فعيل بمعنى مفعول أي مبعوثك الذي بعثته (نعمه) مفعول لأجله
 أي ليكون رحمة للعالمين (ورسولك بالحق) الشايت في نفس الامر (رحمة) عاتمة
 لجميع خلقك مفعول له أيضا وقد يفرق بين رحمة ونعمة بانها ما حصل به من الخير والمبركة
 لئنه والرحمة هدايتهم بحسبه التي كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال ليدفع
 التكرار (الله أفصح) وسع (له في عبادك) بالنون يحيط عياض قبلها دال ساكنة
 اسم الجنة مطلقا كقوله جنات عدن مفتحة ومعناه دار الخلود من عدن أقام ويكون
 اسما أيضا لجنه مخصوصة بما عرفها لهم والمراد طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرف
 منظره لأن سعة المنزل أمر مستحسن ولذا قيل أحسن المنازل ما سافر فيه النظر
 والافسحة الجنة أمر معلوم ورواء العزفي تزيى وقامع عن عبادك بلام بدل النون
 أي وسع له فضلك وجرائك ما يليق به (واجزه) بهمة وصل وجيم سأكنة وزاي
 مكسورة ثلاثي من جزي قال تعالى وجراهم بما صبروا هكذا روي في الاصول المحققة
 ومثوبه السحاوي وضبط في كثير من الاصول بهمة قطع مفتوحة وكسر الجيم من الجائزة

وهي العطية أو من الأجزاء بمعنى الكفاية أبدلت هيمزته الأخيرة ثم عمل معاملة المعتل
 ككارم أي اكفه عن سوائه وروى برأه مفتوحة قال الضحاوي وألفه قصفا
 (مضاعفات الخ) زيادته التي لا تنحصر بما لا عين رأت ولا أذن سمعت (من فضلك)
 لأنه لا يجب عليك شيء فهو ردة على المعتزلة (مهنات له) جمع مهنأة بشذ النون والهيمز
 اسم مفعول من الهني وهو السائق وكل ما أتى من غير تخييص وهو حال من مضاعفات
 (غير مكذرات) أي مفيضة حال أو مضمة مهنات مؤكدة (من فوز) بفاء وزاي
 منقولة عند الأكرين وهو الظفر قبل البقية وبعضهم برأه موله بمعنى سريع عاجل
 كما قيل أنها البرع على جمل مستعار من فارت القدر إذا غلت (وابك) عطائن (المعول)
 بقاء مهملة من حل إذا نزل أي الكائن في الجنة أو الذي أوصلته فصار مضمة له خالفيه
 أو المستوجب بفتح الجيم أي الذي استوجبه واستحقه من حل إذا وجب قبل وهو بعيد
 متكلف (ويزيل) أي كثير وعظيم (عطائك) احسانك وانعامك (المعول) المضاعف
 من العلل وهو الشرب مرة بعد مثل وهو الشرب مرة فبسه عطاء بمنحله عذب يرد العطاش
 كثير يدمرارا والمراد أنه كثير لا ينقطع (اللهم أعل) بقطع الهيمزة أي اجعله عالما
 رفيعا (على بقاء) بموحدة ونون (الناس) وروى الباقين جمع بان (شاء) بموحدة
 ونون أي اجعل مقامه في الجنة فوق كل مقام أو اجعل مقداره أرفع من كل مقدار
 أو ذاته أشرف من جميع الذوات لأن الذات شاء الله كما ورد وصح في بعض النسخ شاء
 بثلاثة أي اجعل مدحه فوق ما يلي به الناس عليه فانهم لا يقدرون على أدائه حق الاداء
 (وأكرم مثواه) مقامه (لديك) عندك أي اجعله حسنا من شيا (وزنه) بضم النون
 وسكون الزاي وضعها وهو القصر المعيد للضيف إذا نزل والمراد نوابه وأجره وحسن
 استعارته ذكره بعد المشوى فانه كرم على كرم (وأتممه نوره) اجعله تاما كاملا كأنه
 في جميع جهاته وحواصه وقلبه كما ورد في دعائه (وابنه) بهمزة وصل أو قطع على ما سبق
 (من أبعائك) افتعال من البعث بموحدة ومثناة أي بعثك بالثبوت والرسالة (له)
 متعلق به لا تعليل متعلقة بآجره كما زعم أي كلفه على ما قام به من أمور الرسالة (مقبول
 الشهادة) في الحشر للأنبياء وعلى الامم نصب على الحال (مرضى) المضاعف أي القول ثمة
 من الشهادة والشفاععة (ذا منطق) نطق (عدل) مقدر مستقيم أي ما يقوله بعد
 الشفاععة من حده بمعاملة انصافي وهو حال أيضا (وخطة) بضم المعجمة وشدة المهملة
 الامر والشان الجزل (فصل) فاصل بين الحق والباطل (وبرهان) دليل (عظيم)
 قوى قاطع (حديث موقوف) على علي لم يرفعه (رواه الطبراني) لكن قال الحافظ
 ابن كثير في سننه نقل قال وقال شيخنا الحافظ أبو الجراح (يوسف) المزني بكسر الميم
 والزاي نسبة إلى المزنة قرية بدمشق (سلامة الكندي) هذا ليس بمعروف ولم يدركه
 عليا فهو منقطع ومبر عنه الضحاوي بمرسل بناء على أنه ما سقط منه واو (كذا قال)
 تبارك الله لا تأثر ابن حبان عرقه وذكره في كتاب الثقات وقال انه يروي عن علي وعنه فوج
 ابن هبيس وتكلم المصنف على بعض غريبه على عادتهم فقال (وقوله داحي المدحواش أي

باسط) اشارة الى أن داحي اسم فاعل (الارضين) السبع (وكل شيء بسطته ووسعته فقد دحونه) قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها أي بسطها ووسعها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحوق فلا تنافي بين هذه الآية وبين ما في سورة فصلت (وبارئ المشفوقات أي خالق) اشارة الى أن باري اسم فاعل من براء بمعنى خلق (السحوات) تفسير المسحوقات (وكل شيء رُفِعته وأعليته فقد سمكته) وسمك بمعنى رفع وارتفع متعدي ولازم (والدماغ بليثات الاباطيل أي المهلك) بيان للدماغ (لما نجم وارتقى) صفت تفسير (منها) أي الاباطيل (وفار) بيان بليثات (وأصل الدماغ من الدماغ) يقال (دمغه) فاصاب دماغه) كسره قال تعالى بل تغذف بالحق على الباطل فيدمغه (وجيئات من جاش إذا ارتفع) فالعني المذهب لقور ان الباطل وظهوره (واضطلع) برئة (أفعل من إضلاعة وهي القوة) وأصلها قوة الاضلاع فالعني أنه صلى الله عليه وسلم حل ثقل ما حل من القيام بأمر الله وحقوق النبوة فحمل ذلك واجتهد وقوى عليه وقام به أتم قيام (وأورى قيسا لقابس أي أظهر نوراً من الحق لطالبه) وأصل أورى قدح الزنادل وروح النار شرراً وقد منه والقابس ما يتساول من الشعلة قال تعالى أو آتيكم بشهاب قبس والاقباس طلبه ثم استعير ذلك لظاهر الحق وما يعتدى به الناس وفي المثل ما صكل قاصح زنده يورى (وآلاء الله) بالمد (نعم الله) الالهية وسعادة الدارين بواسطته (و) قوله (يصل بأهله أي بأهل ذلك القبس) فظهر أهل عائلته (وهو) أي القبس (الاسلام والحق أسبابه وأهله المؤمنون) وفي التلصاف ومعناه هم الله تصل أي النعم أسبابه وهو ما وصل به بأهله وهما أسبابه ألقاه أول رسوله وكذاها أهل ومعناه أسباب الله بأهل الله وأهله أسباب رسول الله بأهل رسول الله وهو أولى لأن المقام له ويجوز أن يكون آلاء الله هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه النعمة العظمى بل النعمة كلها ومعناه محمد بنعمة الله تصل أسبابه بأهله أو بمعناه النعمة الاسلام تصل أسبابه وهم القرابة وهي قرابة محمد صلى الله عليه وسلم بأهله أي بأهل الله وذلك أن نعمة الله وهي الاسلام وصلت قرابته صلى الله عليه وسلم بأهل الله ومعناه ألحقت القرابة بالأهل انتهى (وبه هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم أي هديت بعد الكفر) تفسير للآثم بدليل قوله (والفتن) أي المحن والحروب وفدر غيره الفتن بالكفر كقوله تعالى والفتنة أشد من القتل (لموضعات الاعلام) بمعنى الاولوية استعارة للهداية (ونائر) الاحكام (ومنيارات الواضعات يقال نار الشئ) لازم (وأنا) متعدي (إذا وضح) وفي القاسموس النور الضوء أي كان أو شعاعه فارنوراً وأنا نار واستنار وتوروتور (وشهد ليوم الدين يريد الشاهد على اتمه يوم القيامة) قال تعالى وجيئاتك (وبعيتك نعمة أي مبعوثك فعيل بمعنى مضعول وافصح له أني وسع وفي عدتك أي في جنتكجنة عدن) من عدن بمعنى أقام (والمعول من العطل) بفتحتين (وهو الشرب) الثاني بعد الاول (يريد أن اعطاه مضاعف كأنه يعمل به عبادة أي يعطيهم عطاء بعد عطاء) الى ما لانه ياله (وأعل على بناء الناس وفي رواية البانين) بدل الناسم جمع باني (أي ارفع فوق عمل العاملين عمله وأحكرم منواه أي منزله وزنه ورزقه)

وأصل معناه القرى المفضلين إذا نزل (والخطبة بضم الخاء المعجمة) وبطام مهملة
 (الامر والقبلة والقصل) بصاد مهملة (القطع) أي بين الحق والباطل بتمييزه (وعن
 ابن مسعود قال إذا صلى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه)
 أي أقصدوا وأحسنوا وقولوه (فانكم لاتدرون) حايترتب على صلاتكم أو أنها تنطقه
 أم لا (لعل ذلك) المذكور من الصلاة (بمرض عليه) لأن جميع أعمال أمته تعرض
 عليه والصلاة من أحسنها فلينبغي تحسري أحسنها ليزيد سروره بذلك قال فقالوا له علينا
 (قال قولوا اللهم اجعل صلاتك وبركائك ورحمتك) المراد يجعلها انزالها فلذا عذاه
 بعلي فقال (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد) بالجز بدل مما قبله (عبدك
 ورسولك امام الخير) المقتدى به في كل خير أو امام الاخيار (ورسول الرحمة)
 للعالمين وفي مسلم أنabi الرحمة (اللهم ايمنه مقامهمودا) يحمد فيه جميع الخلائق
 وهو مقام الشفاعة العظمى والتسكير للتعظيم (يغبطه فيه الاولون والاخرون) أي
 يتقنون نيل مثله من غير زواله عنه وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد وقدراد بالغبطة
 لازمها وهي المحبة والسرور لما رآه فقط وهو اللائق بالانبياء والكمال فان من غفى مقام
 غيره الذي خصه الله به كأنه يقول هلا ساوتني به في مقامه فغضب اعراض حتى (اللهم
 صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم) أي كما تقدمت منك الصلاة عليه وعلى آله
 قسأل الله الصلاة على محمد وآله بطريق الاولى لأن الذي ثبت للقائل ثبت للأفضل بالاولى
 فليس التشبيه من الحقائق الكامل بالاكمل بل من باب التمجيد ونحوه كما سرت في الاجابة
 وهذا من محاسنها (انك جيد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
 وآل ابراهيم انك جيد مجيد حديث موقوف رواه ابن ماجه) والبيهقي والديلمي وقام
 في فوائده والدارقطني (وعن رويض) بضم الراء وفتح الواو وسكون الياء والفاء والعين
 تصغير رافع (ابن ثابت) بن السكن بن عدي بن حارثة (الانصاري) المدني صحابي سكن
 مصر وولى امره بركة ومات بها سنة ست وخمسين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 صلى على محمد وقال اللهم أنزل المقعد الصدق المقرب عندك) وهو أعلى المنازل (يوم القيامة
 وجبت له شفاعتي) ثبت وحق (رواه الطبراني قال ابن كثير واسناده حسن ولم
 يخرجوه) أي أصحاب السنن ونحوهم ولا يضر ذلك اسناده (وعن طاوس) بن كيسان
 (سمعت ابن عباس يقول) إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم تقبل شفاعتي محمد
 الكبرى) يوم القيامة لقصل القضاء إذا قبل له اشفع تخضع ودعاؤه بذلك لنيل الثواب
 وان كانت محققه كما في قوله (وارفع درجته) منزلته (العليا) في الجنة (وأعطه سؤله)
 أي مسؤله ومطلوبه (في الآخرة) كدرجات ونجاة أمته وشفاعته العديدة (والاهلي)
 الدنيا لتقدمها كاعلاء كلمة الله ونصره ونصر أمته وسعة ملكهم وأن لا يسلط عليهم
 أعداءهم ولا يستأصلهم ولا يهلكهم بسنة عاقبة ونحوه مما ورد في الاحاديث (كما آتيت
 لبراهيم وموسى) مأسأله (رواه اسمعيل) بن اسحق (القاضي) أحد الحفاظ الاعلام (قال
 ابن كثير واسناده جيد) أي مقبول (قوي) في ذلك فهو (صحيح) ومطابقته لترجمة

صفة الصلاة عليه مع انه لا ذكر لها فيه من حيث ان المراد بالصلاة الدعاء وهذا دعاء فيه
تفظيم وشبه عليه بما يليق به وفي بعض النسخ تأخير هذا الاثر بعد قوله (ومن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره) أي أقرحه (ان يكال له بالمكبال
الارقي) الزائد على غيره أي من أحب ابراهيم عليه السلام من غيره أو أحب أن يصلي
أحسن صلاة وأعظمها إذا صلى طيناً أهل البيت فهو بالمكبال من ذلك استعارة تبعية
مصرحة أو شبه الاجر بما يشترى من حبوب وغر وشبه ذلك وما كماله ما كتبناه لاستيفائه
على طريقة المكتبة والاجر لظهور تأديته في قوة المذكور ووجه الشبه ان ما به البطل هو
استيفاء الشيء وحيازته والمراد الترغيب في الصلاة عليهم بهذه الانشاء (فليقل اللهم صل
على محمد النبي الاقنى وأزواجه أمتها المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم
الملك حميد) فخل هذه الصلاة لشعرها وتطهير بوصف النبوة التي هي قرب منزلة
وبالائمة التي هي من أجل آياته ووصف أزواجه بما يحبه وذكر صلاته على آية ابراهيم
وختمها بالثناء على الله (رواه أبو داود) وفي النسخة وكان الحسن البصري يقول
من أراد أن يشرب بالكأس الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله
وأصحابه وأولاده وذريته وأهل بيته وأصحابه وأقصاده وأشباهه ومحبيه وأئمة وطبائمه
معهم أجمعين بأرحم الراحمين (وأما المواطن) جمع وطن مكان الانسان عبره مجازاً
عن المواضع (التي يشرع فيها) يطلب وجوباً أو نذراً (الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)
ولم يذكر السلام للاقتصار على الصلاة في الاحاديث التي اوردناها وللخلاف في أفراد الصلاة
عنه (فما التشهد الا خبروهي واجبة فيه) أي حقه لانها ليست من معنى التشهد
كما يعلم من احاديثه (كما قدمنا) عن الشافعية سنة أو مستحبة عند غيرهم (وفي وجوبها
في التشهد الاول قولان أظهرهما المنع) لوجوب (لبائمه على التضييق بل هي سنة)
لانه نفسه سنة وتعبه شيئاً باقتضائه ان أحد قول الشافعي وجوبها بحيث يأثم بتركها
وليس كذلك فان القولين كافيان في المنهاج وغيرهما في انها سنة في الاول لانه سنة أو ليست
سنة أصلاً لبائمه على التضييق أظهرهما الاول قياساً على الاخبار أي على وجوبها فيه
لوجوبه قال في تقريره ولم نر أحد نقل القول بوجوبها اذا الاول سنة باتفاق (وفي استحباب
الصلاة على الآل في التشهد الاول القولان) صواب وجهان أي يجوز أن على القولين
لان اصطلاح الشافعية ان القول للنص الامام والوجه لغيره (وفي وجوبها) على
الآل (في الاخبار وأبان) للتوحي فرجع في الروضة انهما قولان للشافعي ورجح
في شرح المذهب انهما وجهان لغيره (أصحهما المنع) لوجوب (بل هي سنة تابعة وأقلها
اللهم صل على محمد ووصيه كذا صلى الله عليه على محمد وأقربها على الآل وآله) كما في الروضة
وأصلها وهو يتناول الواجبة والمندوبة في التشهد بن على ما تقدم (وقال) ابن الزهراء
(في الكفاية) وعلى آله (بإعادة على) فان أسقطها لم يأت بالاكمل لكن في المنهاج
وشرحه وأكمل من قوله وآله ان يقال وعلى آله وهو يضيد أنه لا خلاف في الاكتفاء
في أداء السنة بقوله وآله من غير ذكر على كذا في التشرح والصنف مزي للكفاية وليس

فصار قد به حكاية اتفاق ائمتها والعقد (ومنها خطبتا الجمعة وكذا غيرها) من الخطب
خطبتا العيدين والكسوف والاسهتقاء وخطب الحج الاربع (فلا تجمع خطبتا الجمعة
الا بها) خصها لوجوبها الجمعة والافاقها الاصح الابعاض عن ائمتها فيها كهي
(لانها عبادة وذكر الله فيها شرط) للصحة (فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
فيها كالاذان والصلاة وهذا مذهب الشافعي وأحمد) ومذهب الجمهور الاستصحاب
فقط (ومنها عجب آية المؤذن) بعد فراغه من اذانه فلوزك اجابته لم تنس له الصلاة وهو
مقتضى كلام الروض لكن في الرمي ظاهر ان كلامنا من الاجابة والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والدعاء سنة مستقلة فلوزك بعضها من ان يأتي بالباقي (لمارواه الامام أحمد
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي) الصحابي (ابن الصحابي) (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا سمع المؤذن فقولوا مثل ما يقول) استحبابا عند الجمهور لحديث في مسلم دل على
صرف الامر عن الوجوب الذي قال به الخنفة والظاهرية وابن وهب وجماعة من السلف
قال الكرماني وفي تفسيره بالمضارع اشعار بأنه يجيبه بعد كل كلمة منها وللنساء من
أم حبيبة كان صلى الله عليه وسلم يقول مثل ما يقول المؤذن حتى يسكت ويستق من
ذلك الحديثان فيقول بدل هذه الاحول ولا قوة الا بالله كافي حديث عمر عند مسلم ومعاوية
عند البخاري وغيره ثم المماثلة في القول لافي صفة فلا يطلب رفع الصوت المطلوب
من المؤذن لان قصده الاعلام وقصد السامع الذي كفي السر أو الجهر بل ارفع صوت نعم
لا يكتفى بجزائه على قلبه بدون لفظ تظاهرا الامر بالقول (ثم صلوا على قائمه من صلى على
واحدة صلى الله عليه بها عشرة) أي رحمه وضاعف أجره بشهادة من جابها حسنة
فله عشر أمثالها وقائمه ذكره وان كانت كل حسنة كذلك انه سبحانه لم يجعل جراه ذكره
الا ذكره فكذلك جسد ذكره بغيره ذكره ولم يكتب بذلك بل زاد كافي حديث أنس
عند أحمد والشافعي وصححه ابن حبان والحاكم وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر
درجات قال الطبري الصلاة من العبد التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم ومن الله على العبد
ان كانت بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكسة من حيث اللفظ وان كانت بمعنى التعظيم
فيكون من الموافقة لفظا ومعنى وهذا هو الوجه ثلاثا يشكر معنى الغفران مع قوله وحط
عنه عشر خطيئات جمع خطيئة وهي الذنب (ثم صلوا الله على الوسيلة) فعليه من
وسل اذا تقرب ونطلق على التزلة العلية كما قال (فانما منزلة في الجنة) وهي علم على اعلى
درجة في الجنة على انه يمكن رده الى الاقل فالواصل الى تلك التزلة قرب الى الله فتكون
كالقرية التي يتوسل بها وفي المسند عن أبي سعيد مرفوعا الوسيلة درجة عند الله ايسر
فوقها درجة فسلوا الله على الوسيلة ولابن أبي حاتم عن علي انه قال على منبر الكوفة ان
في الجنة لوزتين يمشان وصفا فالبيض واسمها الوسيلة لمجدوا أهل بيته واصفراء
لأبراهيم وأهل بيته قال ابن كثير أرغيب وأمر أئمتنا بسأولها لينا الوالداء الزنى
مزيدة الايمان وأيضا فان الله قدرها له بأسباب منها دعاء أئمتها فيهم الماتوا على يده من
الهدى والايمان انتهى من المقصد الاخير ملخصا (لا تنفى) لانكون (اللعبد)

واحد عظيم جليل فالنور والتكبر والتعظيم (من عباد الله) الاشراف المحترمين
 فالإضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم (وأرجو أن أكون أنا) تأكيد
 للضمير المستتر في أكون (هو) خبر وضع بدل آياه ويحتمل أن لا يكون تأكيداً بل مبتدأ وخبر
 والجملة خبراً أكون ويمكن أن هو وضع موضع اسم الإشارة أي أكون أما ذلك فله الأبي
 (فن سأل الله على الوسيلة حلت عليه الشفاعة) ونعم هذا الجزاء (وأخرجه مسلم وأبو
 داود والترمذي والنسائي) كلهم (من حديث ~~عنه~~ عبيد بن حنيفة) بن كعب المصري
 التلويحي صدوق مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل بعدها أي عن عبد الوحيد بن
 جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال عياض كان بعض من رأيناه من المحققين يقول
 انما هذا المن فعل ذلك محبة وأداء لحقه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والجلال لا لمن قصد
 الثواب أو ختم دعائه بالصلاة عليه وفيما قاله قلر انتهى قال الحافظ وهو قصصكم غير
 مرضي ولو كان أخرج الغافل الإلهي لكان أشبه (وذكره بلفظ الرجاء) وإن كان
 من حقي الوقوع) بعد من لا يخلف الميعاد وربة الكرم الجواد (أدباً) معه (واشاداً)
 تعليمياً (منه) لا تته (وتذكيراً) لهم (بالخوف) من الله تعالى (وتفويضاً إلى الله
 تعالى بحسب منبته وليكون الطالب للثبوت بين الخوف والرجاء) بأن لا ينقطع بأحدهما
 وإن كان الأولى تقديم الرجاء على الخوف عند جمع أو الخوف على الرجاء عند آخر
 أو الخوف حال الصلة والرجاء حال المرض عند بعض وقال القرطبي هذا الرجاء قبل علمه
 أنه صاحب المقام المهود ومع ذلك فإن الله يزيد دعاء أمته لرفعة كما يزيدهم بصلاتهم
 عليه (وقوله حلت عليه الشفاعة أي وجبت) وثبت كما صرح به في عدة روايات
 وصورة عياض (وقيل غشيت وزلت به) نقله عياض عن المهلب وقال الصواب وجبت
 من حل محل بالكسر إذا وجب وأما حل محل بالضم فعناه نزل زاد الحافظ ولا يجوز
 أن يكون حلت من الحل لأنها لم تكن قبل ذلك محترمة (هـ تنبيه) قال شيخنا السقاوي
 (في المقاصد الحسنة حديث الدرجة الرفيعة المدرج مما يقال بعد الأذان) أي الملقى
 لا بشيء كونه من قول راو بلا ظهور فصل بجزءه عن بعض معناه الاصطلاحى بدليل قوله
 (لم أره في شيء من الروايات) إذ لو كان معناه لوجد في بعضها (وأصل الحديث عند أحمد
 والبزارى والأربعة) أصحاب السنن (عن جابر مر فوعا من قال حين يسمع النداء)
 الأذان سمى نداء لأنه دعاء إلى الصلاة قال الحافظ واللام للعهد أو التقدير من قال حين
 يسمع نداء المؤذن وظاهره أنه يقول هذا الذي كمال سماع الأذان ولا يتعبد بفرغه لكن
 يحتمل أن المراد من النداء تمامه إذا أطلق بحمل على الكامل ويؤيده حديثه عبد الله
 ابن عمرو عند مسلم بلفظ قولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم صلوا الله على الوسيلة ففي هذا أن
 ذلك يقال عند فراغ الأذان (الله رب هذه الدعوة) بفتح الدال (التامة) أي التوحيد
 لقوله تعالى دعوة الحق ووصفت بالتامة لأن الشرك ناقص إذا تساقط التي لا يدخلها
 تغيير ولا تبدل بل هي باقية إلى يوم النشور وأنها هي التي تستحق صفة القيام وما سواها
 بغير صفات أولان فيها أم القول وهي لا اله الا الله وقال الطيبي من أوله التي قوله

محمد رسول الله هي الدعوة التامة (والصلاة القائمة) المعهود المذمور اليها حينئذ
وهذا أظهر وأولى الجملتين أو المراد بالصلاة الدعاء وبالقائمة الدائمة من قولهم قام على الشيء
إذا دأب عليه وعلى هذا فقولهم والصلاة القائمة بيان للدعوة التامة (آت محمد الوسيلة)
تقدم بيانها ووجه تخصيص الدعاء بها بعد الاذان انه لما كان دعاء الى الصلاة وهي مقربة
الى الله وهو هراج المؤمنين وهي محاسن الله به علينا بارشاده وهذا به نايب أن يجازي على
ذلك بالدعاء بالمقرب الى الله ورفع المنة فان الجزاء من جنس العمل (والفضيلة) قال
الحافظ أي المنة الزائدة على سائر الخلق ويحتمل أن تكون منة أخرى أو تفسر الوسيلة
(وابنه مقام محمود) أي محمد القائم به وهو يطلق في كل ما يجب الحمد من أنواع
الكرامات ونصب على الترقية أي ابنه يوم القيامة فأخذه مقاماً أو على انه مفعول به أو
ضمن ابنه معنى أنه ومعنى ابنه أعظم ويجوز أن يكون حالاً أي ابنه ذام مقام محمود قال
الذوي ثبت الرواية بالنكبر وكأنه حكاية لفظ القرآن وقال الطيبي انما تذكره لانه أنعم
وأجل كأنه قيل مقام أي مقام محمود بكل لسان قلب وقد جاء في هذه الرواية بعينها
بالتعريف عند النسائي وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والطحاوي والبيهقي وفيه
تعقب على من أنكر ذلك كالنوراني (الذي وعدته) زاد في رواية البيهقي الخ لا يختلف
المعاد قال الطيبي المراد بذلك قوله تعالى عسى أن يعثرك رب مقام محمود أو أطلق عليه
الوعد لأن عسى من الله واقع كما صرح عن ابن عينة وغيره والموصول متبادل أو عطف بيان
أو خبر مبتدأ محمود في وليس صفة للتكررة وعلى رواية المقام المحمود بالتعريف يصح وصفه
بالموصول (حلت له شفاعة يوم القيامة) اللام بمعنى على دليل الرواية السابقة وفي رواية
الطحاوي وجبت واستشكل جعل ذلك ثواباً لما قل ذلك مع ما ثبت ان الشفاعة للمؤمنين
وأوجب بأن شفاعات أخرى كادخال الجنة بغير حساب ورفع الدرجات فيعطى كل أحد
ما يناسبه انتهى (قال) في المقاصد (وكان من زادها) أي الدرجة الرفيعة (اعتز
بما وقع في بعض نسخ الشفاء من حديث جابر المشار إليه) يعني هذا المذكور (لكن مع
زيادتها في هذه النسخة المعتمدة) لهذا المقتضى (علم عليها كتابها بما يثير الى الشك فيها)
فكيف يعقد عليها (ولم أرها في سائر نسخ الشفاء) المعتمدة (بل في الشفاء عقد لها فضلاً
في مكان آخر ولم يذكر فيه حد شاصر بما هو دليل لفظها انتهى) لكن عند ابن أبي عاصم
يسند فيه المحدث وهو ثقة اللهم صل على محمد وألقه الدرجة والوسيلة في الجنة فقد
وردت بمقتضاها والله أعلم ويأتي ان شاء الله في العاشر لخلاف في المقام المحمود والمشهور
انه الشفاعة (ومنها أول الدعاء وأوسطه) وهو ما بعد الأول وقبل الآخر لا خصوص
ان ما قبله مساو لما بعده في القدر (وأخر لما روى أحمد من حديث جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا في مسك قدح الزاكب) قيل وما قدحه يا رسول الله
قال (فان الزاكب علق قدحه) بخصيتين انا صغير للشرب (ثم يضعه) عنده (ويرفع
بمناحه) على راحته (فان احتاج الى شراب) أي شرب ماء (شربه) أي ماء قدسه
(أما الوضوء وضاً) بالهمز وبديل ألفا (والا) يخرج لشرب أو وضوء (أمرافه) يخرج

قوله ومعنى ابنه أعظم راجع
للاحتمال الثاني وهو قوله أو
على انه مفعول به ليكون متمم
الى اثنين النصب ومقاماً تأمل
اه صحيح

المسحونة ومكون الهاء أى طرح ماء على الأرض لاستغفائه عنه قال ابن الأثير وغيره
معناه لا تؤخر وفى فى الذكركر وتعملوا ذكرى تعالكم بل اعنوا به فقد موه ووسطوه
واختصوا به كإقال (ولكن اجعلوني) أى ذكرى بالصلاة على* (فى أول الدعاء وأوسطه
وأخروه) فقيه تشبيه تشبيل بليغ لتأخير ذكره عن الدعاء ~~كما~~ ان الرأكب يدأجمل
متاعه وقد حله على الأرض لا ينظر له ثم يأخذ ما فيه أو يربقه ويعلقه فى آخر رحله خلفه
وهذا كقول حسان بن سبيو

فأنت حين ينط فى آل هاشم • تكايط خلف الرأكب الصدح الفرد

(ومنها وهو من آكد ما عقب دعاء القنوت لما رواه أحمد وأهمل السنن وابن جرير وابن
حبان والحاكم من حديث أبى الجوزاء) بالجيم والزاى أوس بن عبد الله الرضى بفتح
الموحدة البصرى ثقة يرسل كثير إمامات سنة ثلاث وعثمانين (عن الحسن بن على) خاتم
خلافة النبوة (قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن فى الوتر اللهم
اهدنى فىم هديت وعافنى فىم عافيت وتولنى فىم توليت وباركنى فىما أعطيت) بلفظ
الأفراد فى الجميع وفى رواية التبيهة فى اللهم اهدنا بالجمع فى الجميع وحلت على الإمام لحديث
أبى داود والترمذى وحسنه مرفوعا لا يؤتم عبد قوم ما قبض نفسه بدعوة دونهم فإن
فعل فقد خلتهم (وقضى شر ما قضيت) قال العلامة الشهاب القرافى معناه ان الله
تعالى يقدرا المكروه بعدم دعاء العبد فاذا استجاب الله دعاءه لم يقع المقضى بفوات شرطه
وليس هو رد القضاء المبرم ومنه صيغة الرحم تزيد فى العمر والرزق انتهى (فأنت) بالفاء
(تقضى ولا يقضى عليك وانه) بالواو وفى رواية بدونها (لا يذل من واليت) زوا الطبرانى
فى الكبير من حديث الحسن بن على نفسه ولا يعز من عادت (تباركت) زاد فى رواية
ربنا أى ~~كثير~~ خيرك وزاد عن كل شئ (وتعالت) فى ذاتك وصفاتك وتزهت
عما لا يليق بك (وزاد التلوى فى سننه) فى روايته لهذا الحديث (وصلى الله على النبي
وسألى فى المقصد التاسع البت فى ذلك ان شاء الله تعالى) بأن زيادة التلوى هذه
غريبة غير ثابتة لاجل عبد الله بن على لانه غير معروف وعلى تقدير أنه عبد الله بن على بن
الحسن فنقطع لانه لم يسمع من جده الحسن قال زيادة ليست بمسنة لانقطاعها أوجها
راويا ولم يقب من وجه آخر يصححها فهى شاذة انتهى أى ضعيفة (ومنها أثناء تكبيرات
العبد لما روى اسمعيل التاضى أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة) رضى الله عنهم
(خرج عليهم الوليد بن عتبة) بالقاف ابن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية القرشى الأموى
أخو عثمان لأمه وله حبة وعاش الى خلافة معاوية وكان أمير الكوفة من قبل عثمان
فشرب فعزله وحده (فقال ان هذا العبد قد ذنا) أى قرب (فكيف التكبير فيه
فقال عبد الله) بن مسعود (تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمدا ربك وتصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك
ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تقرأ) فاقصر للعبد على ثلاث تكبيرات بعد الاحرام وقال
به أهل الكوفة وذكر أنه يفصل بين كل تكبيرة بالحمد والصلاة والمقرعة عند الشافعية

والمالكية خلاف ذلك وانه لا صلاة على المصطفى فيها (ثم تكبر وتركع ثم تقوم) للركعة الثانية (تكبر وتحمده ربك وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعو وتكبر وتفضل مثل ذلك) الذي قلته لك في الركعة الاولى (فقال حذيفة وأبو موسى صدق أبو عبد الرحمن) كنية عبد الله بن مسعود (قال ابن كثير اسناده صحيح) وهو موقوف ليس له حكم الرفع فهو واجتهاد (ومنها عند دخول المسجد) لانه محل الذكر (والخروج منه لما رواه أحمد) وأبو داود والشافعي (عن فاطمة) الزهراء سيدة نساء العالمين قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد) وسلم كما عند أحمد وغيره فسقط من قلم المصنف ولا جد وابن ما جاءه يقول بسم الله والسلام على رسول الله فأبرز اسمه الميمون على سبيل التجريد المتجني الى منصب الرسالة تعظيما لها كأنه غيره امتثالا لأمر الله بأية صلو عليه (ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي) وان كان لا ذنب له تعظيما لامته ونواحه واجلالا لآلئيه (وافتح لي أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم) وفي رواية أيضا قال بسم الله والسلام على رسول الله (ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي) أبرز نفسه عند الغفران تعظيما بالانكسار بين يدي الملك الجبار (وافتح لي أبواب فضلك) خصه بالخروج والرحمة بالدخول لاستغفال الداخل بما رزقه الى الله ونوابه فناسب الرحمة الصادقة بكل خير فاذا خرج اتشرف في الارض ابتغاء فضل الله من الرزق فناسب الفضل الذي هو الزيادة عما حصل من الثواب (ومنها في صلاة الجنازة فان السنة) أي الطريقة (أن يقرأ الفاتحة بعنا أحدى التكبيرات) فلا ينهي وجوب الفاتحة عنده عقب أي تكبيرة (و) لكن (بعد الاولى اولى) أفضل (وأن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد) التكبيرة (الثانية) مقدما عليها التحميد كالحمد لله رب العالمين ويحسبها بادعاء للمؤمنين والمؤمنات كأن يقول اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات (ويدعو للميت بعد الثالثة وبعد الرابعة يقول اللهم لا تحرمنا أجره) أي أجر الصلاة عليه أو أجر المصيبة به لان المؤمن مصاب بأخيه (ولا تنفنا بعده) بما يشغلنا عن الله فان كل شاغل عنه فتنة (وفي ذلك حديث رواه الامام الشافعي والشافعي) لكن في اسناده ضعف كما قال الخبزي (ومنها عند التلبية لما رواه الشافعي والدارقطني عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق) أحد فقهاء المدينة (قال كان يزمر الرجل اذا فرغ من تليته أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على كل حال) أي بعد كل مرة من صيغ التلبية المعروفة وليس المراد أنه يؤخرها الى فراغ التلبية بالمرة وذلك عند الشروع في الصلاة (ومنها عند الصفا والمروة لما روى اسمعيل القاضي عن عمر بن الخطاب انه قال اذا قدمتم مكة (فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام) لأبراهيم (ركعتين ثم اتوا الصفا فقوموا عليه من حيث) أي في مكان (ترون البيت) فيه (فكبروا سبع تكبيرات تكبيرا) معصويا يعظم دأثر (بين حمدته تعالى وشأنه عليه وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسئله لنفسك) فانها من مواطن الاجابة وفي نسخة بعد حمد وهي ظاهرة (وعلى المروة مثل ذلك قال ابن كثير اسناده حسن جيد قوي) وهو موقوف (ومنها عند الاجتماع والتفرق) أي في المجلس الذي يقع

فيه اجتماع واقتراح لانها مطلوبة عندهما اذ لا دليل على ذلك في الحديثين اللذين
ساقهما بقوله (لما روى الترمذي) وقال حسن وله لشواهد والا فبقية صالح مولى
التوأمة ضعيف عن أبي هريرة وأبي سعيد معا (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا) فيه (على نبيه الا كان عليهم ترة) بكسر
الفوقية وفتح الراء لا يفقههما كما زعم وهما تأنيث عوض عن الواو المحذوفة كعدة
وزنة مرفوع بكان التامة أى وقعت وجهت أو اسمها وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها خبر
واسم كان مستتر عائد على الجملة المفهومة مما قبله وهي النص أو التابعة أو الغميرة قبل
وهو أقرب لوروده في الحديث الثاني فهم في مشيئة الله (فإن شاء عذبهم) بعده على
ذلك (وإن شاء غفر لهم) بضمه فيأ كذا في الصلاة عند ذلك ويحصل أنه بآى لفظ
كان لكن الا كل في الذكر سبحانه اللهم ويحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك
وأقرب اليك وفي الصلاة ما في آخر التشهد والمراد بالعذاب اللوم على تركها كما يلام فاعل
المكروه وبالمقبرة ترك اللوم لانها لا تستدعي سبق ذنب فلا حجة فيه للقاتل بوجوب الصلاة
عليه في كل مجلس (وروى اسمعيل القاضي عن أبي سعيد) الخدرى سعد بن مالك بن
سنان الصابي ابن الصابي (قال ما من قوم يقعدون) في مجلس (ثم يقومون)
منه (ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا مكان عليهم حسرة) فنامة
وأسف في الموقف على ما فاتهم (وإن دخلوا الجنة لما يروا من الثواب) لمن صلى عليه
وليس المراد أن الحسرة تلازمهم بعد دخولها اذ بسببها لا حسرة ويجوز غم كان ونقصها
وجعله نفس الحسرة مبالغة كقوله وأنه حسرة أو اسناد مجازى وقد أبعد المصنف التبعة
في العزم مع كونه موقوفا وقد جاء مرفوعا في أحد رواين الاسلام فأخرج النسائي عن
أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لم يصلون فيه على رسول
الله الا مكان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وقد ذكره بهذا
اللفظ عياض الا انه لم ينسبه للنسائي (ومنها عند الصباح) أول النهار (والمساء)
أول الليل باللفظ القوي وهو أن الصباح أول النهار والمساء ما بين الظهر إلى المغرب
(لما روى الطبراني) باسنادين أحدهما جيد وقد حسنه بعض الحفاظ وله لشواهد
والا فبقية انقطاع لانه (من حديث) خالد الحذاء عن (أبي الدرداء) وخالد لم يسمع من أبي
الدرداء (مرفوعا من صلى على حين يصبح عشرا) من المرات (وحين يمسى عشرا
أدرته شفاعة يوم القيامة) أى شفاعة خاصة غير العامة جزاء على صلاته عند شدة
الاحتياج فلم يكن لها ثواب الا هذا الكفى قال الابى وقضية اللفظ حصول الصلاة بآى
لفظ كان وإن كان الراجح الصيغة الواردة في التشهد (ومنها عند الوضوء لحديث ابن ماجه
عن سهل بن سعد الساعدي) (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء)
كامل (لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم) لكنه حديث ضعيف كافي القبح
(ومنها عند طنين الاذن) أى نصوصها (لحديث أبي رافع) أسلم أو ابراهيم أو صالح
أو غير ذلك الى عشرة أقوال أشهرها أسلم (عند ابن السني) وكذا الطبراني في الثلاثة

والعقبى "وابن عدى" والخراطي "والحكيم الترمذى" قال السخاوى "وسنده ضعيف بل قال العقيلي لأصله انتهى يتعقب بأن الحافظ النور الهيثمي قال اسناد العبداني في الكبير حسن وقد رواه ابن خزيمة وهو عن الترمذي صحيح الصريح وبه شنعوا على ابن الجوزي زعمه أنه موضوع (مرفوعاً) افظة استعملوها بمعنى قال صلى الله عليه وسلم (إذا طئت) بالتشديد أى بهوت (أذن أحدكم فليذكرنى) بخروج رسول الله (وليعمل على) بخروج صلى الله عليه وسلم نفسه عدم الاكتفاء بذكره حتى يعمل عليه (وليل ذكراه منى ذكرنى بخبر) لأن الأرواح ذات طهارة وزاخرة ولها سمع وبصر متصل بصر العين ولها سطوع في الخوضول وقبول ثم تعد إلى مقامها الذى منه بدت فإذا انقضت من شغل النفس أدركت من أمر الله ما يجهز عنه البشر فهاولوا لا تخجلوا الرأت الجباب لكنهن اندست بما تليست وتوصفت بما تقيمت من يئلب الذات وتكذرت بما تنسرت من كاس حب الخطيئات ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له إلى أين قال إلى سدره المنتهى فهو من مشمر هنالك يقول يارب أمتى أمتى حتى ينفخ في الصور فطنين الأذن من قبيل الروح تجده تحفها وطهارتها وسطوعها وشوقها إلى المقام الذى فيه المصطفى فطنت لما جات به من الخبر فلذا قال فليصل على "لأنه ذكره عند الله في ذلك الوقت وطلب شيئاً يستوجب به الصلاة أداء لحقه فلذا شرعت الصلاة عليه عند طنين الأذن كما شرعت عند خدر الرجل خبر ابن السني أن رجلاً خدرت رجله عند ابن عباس فقال له أذكر أحب الناس إليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فكأنما نط من عقال ذكره في فتح القدير (ومنها عند نسيان الشيء لحديث أبي موسى) محمد بن عمر بن أحمد (المدينى) الاصفهاني الحافظ الكبير صاحب التمهات (بسنده فيه ضعف عن أنس يرفعه أذا نسيتم شيئاً فصلوا على) جواب اذا (تذكره ان شاء الله) حذف فونه ليكون في جواب الطلب (ومنها بعد العطاس كاذب إليه أبو موسى المدينى وبجاعة) لما جاء بسنده ضعيف من عطس فقال الحمد لله على كل حال ما كان من حال صلى الله عليه وعلى أهل بيته أخرج الله من مخزئه الإسر طائراً يقول اللهم اغفر لقائلاً (ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا هذا موطن يفرد فيه ذكر الله كالأكل والشرب والوقاع ونحو ذلك) كالتهجب واشهار المبيع والذبح والعنزة وفي الحمام ومواضع الاقدار ومذهب مالك كراهتها في ذلك كله (ومنها عند زيارة قبره الشريف لحديث أبي داود عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على "في أى محل كان وزيادة عند قبري قال الحافظ السخاوى لم أقف عليها فيما رأيته من طرق الحديث (الأرضة الله على روى) أى طلق (حتى أرى عليه السلام) أو هو عبارة عن استقرار حياته على الدوام وان روحه لا تفارقه أبداً الاستحالة خلق الوجود من أحد يسلم عليه عادة ويأتى ان شاء الله مزيد ذلك في المقصد العاشر قال السيوطى "كذا رواية أبي داود وذى على "ولابيهق" إلى "وهى ألفت وأنسب لأن رديعدي يعلى في الإهانة وبالى في الأكرام فمن الأول يردكم على أعقابكم ومن الثاني رددناه إلى أمته انتهى ولا يتردها بديل رواية على "هنا في الأكرام ثم المصنف استدلل بعمومه على ترجمته الخاصة ولذا عقبه بالخاص فقال

(وروي ابن مسافر) وعبد الزاق وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة مرفوعا (من صلى على "عند قبري سمعته") ومن صلى على "ثانياً أبلغته هذا بقية الحديث والظاهر أن المراد بالعندية قرب القبر بحيث يصدق عليه عرفا أنه عنده وبالعبد عنه ما عدا ذلك وإن كان بالمسجد وفي القول البديع إذا كان المصلي عند قبره الشريف سمعه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة سواء كان له الجمعة أو غيرها وما يقوله بعض الخطباء ونحوهم أنه يسمع بأذنيه في هذا اليوم من صلى عليه فهو مع جملة على القريب لا مفصول انتهى وعروض هذا الخبر بحديث من صلى على "عند قبري" وكيف كان يلقى الله به ملكا يلقى وكفى أمر دينياد وآخرته وكنتم له شفيعا أو شهداء يوم القيامة وجمع بأنه يسمع الصلاة والسلام عند قبره بلا واسطة ويلقاه الملك أيضا أشعارا يزيد خصوصيته والاعتناء بشأنه والاستعداد له بذلك وخبر الطبراني وغيره عن الحسن بن علي "مرفوعا حينما كنتم في الجوارح" فان صلاتكم تلقى معناه لا تشكفوا والمعاودة إلى قبري لكن الحضور في حقه مشافهة أفضل من الغيبة والمنهي عنه الاعتقاد الراجح لكمال الحشمة (وورد الأمر بالاكتفاء منها يوم الجمعة وليلتها) وأقل الكثرة ثلثمائة فالة أبو طالب في القوت قال السخاوي لم ألقه على مستند فله تلقاه عن أحد من الصالحين عرفه بخبار أو غيره أو رواه أول ما يحصل به الكثرة (فمن أوس بن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو (الثقفي) الصحابي سكن دمشق وروي له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية الثمامين عنه وهو غير أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي الصحابي "على الصحيح" خلا قال ابن معين وغيره في أنهم واحد فانه خطأ كما في الإصابة وغيرها (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم) وذلك يوجب اليوم شرفا ومزية (وفيه قبض) وذلك سبب لشرف أيضا فانه سبب لوصوله إلى الجناب الاقدس والخلاص من تعب الدنيا (وفيه النجاة) أي النجاة في الصور وذلك شرف أيضا لانه من أسباب توصلي أبواب الكمال إلى ما أعد لهم من النعيم المقسم والموت أحد الأسباب الموصلة للنعيم فهو وإن كان فناء ظاهر الكنه بالحقيقة ولادة ثانية ذكره الراغب (وفيه الصعقة) من شدة الوجس وهي غير النجاة وقد ذكرها ترمذي في بيان التعقيب في ونفع في الصور فصحت (فأكثر واعلى من الصلاة فيه) أي في يوم الجمعة (فإن هلاككم معروضة على) أي موصلة إلى توصلي الهدايا فالة أبي الملقن (قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت) بفتح الهمزة والراء وسكون الميم وروي بضم الهمزة وكسر الراء فالة المنذرى وقال غيره أرمت بفتح فسكون ففتح على الأشهر وفي رواية أرمت أي صرت رميا (يعني وقد بليت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) لأنها تشتت بوقع أفداهم عليها وتقتصر فضتهم اليها فكيف تأكل منهم ولاهم تتناولوا ما تناولوا منها بحق وعبدل ويضر هلاهم لا فامة العدل عليهم يكن لها عليهم سلطان فكأن حفظ أجسادهم من البلائق للعادة المستمرة كذلك عرض صلاتهم عليه وجماعها منهم فالجواب مطابق للسؤال قاطع لحرق الاستبعاد لأن الخوارق لا يقاس عليها (رواه أحمد وأبو داود والشافعي) وابن

ما به في الجنائز صلواتهم من أوس وهو الصواب ووقع عند ابن ماجه في الصلاة لتسمية
 العصاة شقاً دأب أوس وهو وهم نه عليه المزي وغيره وقد رواه ابن ماجه في الجنائز على
 الصواب (وقد صحح هذا الحديث ابن ترميذ وابن حبان والدارقطني) والحال كما وقال على
 شرط البخاري وحسنه عبد الغني والمنذري وقال ابن دحية انه صحيح محفوظ ينقل العدل
 عن العدل ومن قال انه منكر أو غريب له له خفية فقد استعرج لان الدارقطني رد ذلك
 (قال الحافظ ابن حجر رحمه الله صلى الله عليه وسلم) من حديث أبي امامة أن النبي صلى الله عليه وسلم
 أمر بالأقارب من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة (أما البيهقي في الشعب عن مكحول
 عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتروا على من الصلاة في كل يوم
 جمعة قال صلاة أتقن تعرض على يوم الجمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني
 منزلة (ولكن في إسناده ضعف) لأن مكحول لم يسمع من أبي امامة عند الجمهور ولكن أثبت
 الطبراني سماعه منه ولذا قال المنذري سند حسن إلا أن مكحول لا يقبل لم يسمع من أبي
 امامة انتهى وليس في حديث أبي امامة تصريح بليلة الجمعة كما فصل المصنف ثم جاء
 في حديث أنس عند ابن عدي وأبي هريرة عند البيهقي والطبراني مرفوعاً أكتروا الصلاة
 على في الليلة القراء واليوم الآخر فإن صلاتكم تعرض على وفي إسناده ضعف أي عرضاً
 خاصاً فيه زيادة شرف للمعصية حيث لا يشاق أنها تعرض في أي وقت صلى عليه كما جاء
 في أحاديث والبيهقي عن أنس أكتروا من الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل
 ذلك كتب له شهيداً أو شافهما يوم القيامة أي شهيداً بأعماله التي منها الصلاة على وشافهما
 له شفاعاة خاصة أعتنا به والافشفا عنه عامة (فان قلت ما الحكمة في خصوصية الأكتار
 من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها أجاب ابن القيم بأن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سيد الانام كسحاب جميع الخلق أو الجن والانس خاصة ويقال آنام
 بالذ كساباط وأنهم كأمير (ويوم الجمعة سيد الأيام) للاسبوع (فلما صلى عليه فيه
 منزلة ليست لغيره مع حكمة أخرى وهي ان كل خير ناله أتمته في الدنيا والآخرة فأنما
 ناله على يده صلى الله عليه وسلم جمع الله لآفته بين خيرى الدنيا والآخرة وأعظم
 بالجر عطف على خيرى أي وبين أعظم (كرامة تحصل لهم فانها تحصل لهم يوم الجمعة فان
 فيه بعثهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيدهم اذا دخلوا الجنة وهو عيد لهم
 في الدنيا) كما في الحديث (ويوم فيه بعثهم الله بطلباتهم) جمع طلبه بزنة كلمة وكلمات
 (وحوايهم ولا يرقسا لهم) في الساعة التي فيه صدام (وهذا كله انما عرفوه
 وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن شكره وحده وأداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم
 أن يكثر) كل أحد من الصلاة (عليه في هذا اليوم وليلته) وفقنا الله لذلك الجنة (وأما
 فضله الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) أي الثواب المترتب لقاتلها كتكفير الخطايا
 وتركبة الاعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب وصلاته الملائكة واستغفارها لقاتلها
 وكفاية قبره مثل أحد من الاجراء الكيل بالكيل الا وفي وكفاية أمر الدنيا والآخرة
 لمن جعل ملاته كلها صلاة عليه ومحقق الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة من

الاهوال وشهادة الرسول بها وجوب الشفاعة ورضاقه ورجته والامان من مضطه
والدخول تحت ظل العرش ووجان الميزان وورود الخوض والامان من العطش والعنق
من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت وكثرة الازواج
في الجنة ووجانها على أكثر من عشر بن غزوة وقيامها مقام الصدقة للمعسر وأنهاز كاه
وطهارة ويغفر الحال بركتها وتغني بها مائة من الخوايج بل أكثر وأنها عبادة وأحب
الاجمال الى الله تعالى وترين المجالس وتتقن الفقر وضيق العيش بل تقبى بها مائة من الخوايج بل أكثر وأن
فاعلمها أولى الناس به ويتفقد هو وولده وولد له وولد لها ومن أعديت في صحيفته بشواها وتقترب
الى الله عز وجل والى رسوله وأنها نور وتصر على الاعداء وتظهر القلب من التفاف والصدأ
وتوجب محبة الناس ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتفتح من اعتبار ما عليها وهي
من أبرك الاعمال وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا وغير ذلك من النوايب هكذا ترجم
في القول البديع ثم ذكر الاحاديث في ذلك كله والمصنف ذكر بعضها (فقد ورد التصريح
بها في أحاديث قوية) باعتبار مجموعها فلا يشاقق ان بعضها ضعيف يعمل به في الفضائل
(لم يخرج البخاري منها شيئاً) لأنها ليست على شرطه (أمنها ما أخرجه مسلم) وأبو داود
والترمذي والنسائي والامام أحمد وابن حبان (من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى على واحدة) زاد في رواية البزار من تلقاه نفسه (صلى الله عليه
بها عشر) أي من دعا على مرة رحمه الله وأقبل عليه بعطفه عشر مرات وأعطاهما الفضل
بالدرجات المقدرة وفي بعض ألفاظ الترمذي من صلى على مرة واحدة كتب الله له بها
عشر حسنة (وقال الترمذي حديث حسن صحيح) والصلاة عليه وإن كانت تحصيل
الحاصل لكن حصول الامور الجزئية قد يكون مشروطاً بشرط من جعلها الدعاء (وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة) هي
حاجة البراءة كافي حديث أنس خرج يبرز (فلم يجد أحداً يتبعه فأناه عمر) وفي حديث أنس
فخرج عرفاً أناه أي بدعائه كافي رواية فذهاني فادنيه أو بغير دعاء ان تعددت القصة
(بظهوره) بكسر الميم اداوة فيها ماء (من خلفه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجداً
تغني عنه) زاد أنس فجلس وراءه (حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال له
أخشيت) أخفت من هزبك لي (يا عمر حين وجدتني ساجداً) أن تغفلني عن مناجاة ربي
(فتصبت عني) فالاستغفار للتقرير ويحتمل كافي نسخ كثيرة صحيحة أنه أحسنت بشيخ
الهمزة واسكان الحاء وباليين المهملتين ونون ساكنة من الاحسان مدح لعمر في تصيبه عنه
حينئذ وهو أنس بالسابق (ان جبريل أتاني) في مصودي كما هو ظاهره ويحتمل قيل بمجوده
وسجد شكراً كافي حديث عبد الرحمن بن عوف عند أحمد وصححه الحاكم والبيهقي وإنما
لم أجزم بالثاني لأن عمر لم يذكر في خبر عبد الرحمن واختلف المخرج فيصطلح التعدد (فقال من
صلى عليك من أمتك) أمة الاجابة (صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات) أي رحمه
رحمة مضاعفة عظيمة لا تشابه غيرها لان الله اضافها الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان
كل من جاء بالجنة له عشر أمثالها (ورفعه عشر درجات) بأعلام مقاماته في طبقات

النعم وعلو منزلته لقربه من العزيز الرحيم (رواه الطبراني) قال ابن كثير وقد اختار هذا الحديث الحفاظ الضياء (القدس سره) حيث أخرجه (في كتابه المستخرج على المحققين) الذي سماه بالأحاديث المختارة أي من الأحاديث التي ليست في المحققين وقد صرح الزركشي وغيره بأن تعديده أعلى منزلة من تصحيح الحاكم (وعن أبي طه) زيد بن سهل الانصاري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يري في وجهه) وفي رواية الطبراني عن أبي طه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرار وجهه تهرق والجمع بينهم ما أن المصطفى جاء إلى محل لم يكن فيه أبو طه ثم دخل عليه أبو طه فيه (فقالوا يا رسول الله اننا نرى السرور في وجهك) لأنه كان إذا سرت استنار وجهه (فقال انه أتاني الملك) جبريل كما صرح به في روايات أخر (فقال يا محمد أما يرضيك أن يركبك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك أحد من أمته) وفي رواية من عبادي والمراد بهم أمته (الاصليت عليه عشر اولاً لا يصلي عليك أحد من أمته الا سلت عليه عشر) ورواية يحدف ولا يسل الخ من تصحيح بعض الرواة (قال بي) زاد في رواية يارب (رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن أحد الاعلام الحفاظ وأحد وابن حبان والحاكم والنسائي واللفظ (وللطبراني) عن أبي طه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرار وجهه تهرق فقلت يا رسول الله ما رأيك أظيب فضا ولا أظهر بشر أم يومك هذا قال وما لي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وإنما غافرتني جبريل الساعة فقال يا محمد من صلى عليك من أمته صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحط عنه عشر سيئات ورفع به بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما ذلك الملك قال ان الله عز وجل وكل ملكا من لدن خلقك الى أن يموتك لا يصلي عليك أحد من أمته الا قال وأنت صلى الله عليه وفيه روايات أخر بألفاظ مختلفة اتمام الرواة أو حدث به أبو طه في أوقات بألفاظ مختلفة (وعن عامر بن ربيعة) بن كعب ابن مالك العنزي بسكون النون حليف الخطاب صحابي مشهور وأسلم قديما وهاجر وشهد بدرا ومات لمات قتل عثمان (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة) في أي وقت كان (لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى) أي مدة صلاته (علي فليقل) عبد من ذلك أولئك العطف للتخفيف والفاء فصحة أي اذا عرف بقاء هذا ودامه ونفعه فإن شاء أكثر برح رجا كثيرا اذا غما والاقتصر على قليل نافع وهو في الحقيقة حث على الاكثار (رواه أحمد وابن ماجه) باسناد حسن (من حديث شعبة) بن الحجاج الواسطي البصري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه (وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة) حقيقة والمراد الكثير (فليقل) عبد من ذلك أولئك (رواه أحمد) باسناد حسن ومثله لا يقال بالأي فهو موقوف لفظا مرفوع حكما (والتخفيف بعد الاعلام بما فيه التحذير في التخفيفه على جهة التحذير من التفریط في تصديقه) فهو في الحقيقة حث على الاكثار فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما أمكنه فقيهه من البلاغة ما لا يخفى (وهو قريب من معنى التهديد) في حقوقه اعملوا ما شئتم ليس أمرهم بعمل ما شاؤا بل هو وعيد شديد

بالمجازة على الطعن والتعريف والتأويل الباطل والغفوي القرآن (وروى الترمذي) وأجد والحاكم وصححه (أن أبي بن كعب قال) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة قال أبي بن كعب فقلت (يا رسول الله اني أكره الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي) قال المنذري معناه أكره الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك (قال مائثت) يعني أي قدر أردت وتيسرك (قلت) أجعل لك (الربيع قال مائثت) وأبى رت فهو خير لك (نافع في الدنيا والآخرة) قلت فالتصف قال مائثت وان زدت فهو خير لك قلت فالتسبيح قال مائثت وان زدت فهو خير لك (فلم يعين صلى الله عليه وسلم شيئاً مما نزلنا من القرآن) (قال مائثت) يعني المزيدي ولم يزل يفوض الاختيار إليه مع الحث على المزيد حتى قال (قلت) أجعل لك فسلاق كلها قال اذن تكفي أنت (ههنا) بالنصب مفعول بك في الثاني والاول أنتم المنعمون المقام مقام القاعل (ويغفر) بالرفع (ذنبك) وروى بنصب يغفر باذن لأنها مكفرة للذنوب والمعنى انها تغنيك عن غيرها لان فيها خيرى الدارين فهو عني الحديث القدسي من شغلته ذكرى عن مشقتي أعطيناه أفضل ما أعطى السائلين (ثم قال) الترمذي (هذا حديث حسن) صحيح ولم يقتصر على حسن كما نقل المصنف (فهذا ما يتعلق بالصلاة) مما أراد ابراده في فضلها والافه ويحصل جزاءها فلا وقد كنى السخاوى فيه وشي (وأما السلام) أى ما يتعلق به (فقال النووي) يكره افراد الصلاة عن السلام واستدل بورود الامر بهما معاني الآية بمعنى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) فظاهر الامر بهما كراهة افراد أحدهما عن الآخر والله ذهب بعض المالكية (وتعني به بأن النبي صلى الله عليه وسلم علم الصحابة التسليم قبل تعليمهم الصلاة) بقوله قولوا اللهم صل على محمد الى آخر ما متر (كما هو مصرح به في قولهم يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك وقوله عليه الصلاة والسلام بعد أن علمهم الصلاة والسلام) بالرفع مفعول القول (كما قد علمتم) من العلم أو التعليم (فأفرد التسليم عليه مدة قبل الصلاة عليه) فكيف يكره ذلك (لكن قال في فتح الباري انه يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلاً أو لم صلى في وقت وسلم في وقت آخر فانه يكون ممثلاً) للامر فلا يكون مفرد السلام لانهم جعوا بين الصلاة والسلام بعد أن علمها لهم لكن هذا المعنى ليس صراماً لأنووى فلا يصح جواباً عنه (وقال أبو محمد الجويني من أصحابنا السلام بمعنى الصلاة فلا يستعمل في) الشخص (الضائب ولا يفرد غير الأنبياء به فلا يقال على عليه السلام) بل رضى الله عنه (سواء في هذا الأحياء والاموات وأما الحاضر فيضاطب به فيقال سلام عليك أو عليكم أو السلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه انتهى وقد جرت عادة بعض النساخ أن يفردوا علياً وفاطمة رضى الله عنهما بالسلام فيقولوا (علي عليه أو) فاطمة (عليها السلام) دون سائر الصحابة في ذلك وهذا وان كان معناه صحيحاً لان المراد السلامة أو الصبة (لكن) ذلك مكروه وأخلاف الاولى أو محترم على ما يأتى في قريباو (ينبغي) ان فعل ذلك المكروه (أن يساوى بين الصحابة رضى الله عنهم في ذلك) لان افراد علي وفاطمة بذلك

صار من شعار أهل البدع (فان هذا من باب التعظيم والتكريم والشخصان وعثمان أولى بذلك منهم) أي على وفاطمة (أشار إليه ابن كثير) وبأنه العزيز قريش (وأما الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم) من الانبياء وغيرهم (فاختلف فيها) فقبل بطلبها على الانبياء وقبل بعدهم وأما غيرهم ففي جوازها استقلالاً وعدمه خلاف لا تحافيجوز باجماع هذا حاصل ما ذكره (وأخرج البيهقي بسند واه) أي ضعيف جداً من وفي الحافظ اذا مال للسقوط وفي نسخة واهي بالياء وكل صحيح لكن حذفها من المجرّد من آل كاهنا هو الكثير (من حديث بريدة) بن الحبيب (رفعه لا تترك) أي المصلي (في التشهد الصلاة على وعلى أنبياء الله) أريد بهم ما ينهل الرسل (وأخرج اسمعيل القاضي بسند ضعيف من حديث أبي هريرة) (رفعه) (صلى على أنبياء الله) وأخرجه عبد الرزاق وغيره بسند واه عن أبي هريرة مرفوعاً صلى على أنبياء الله ورسوله فان الله بعثهم كما بعثني ورسوله عطف خاص على عام (وأخرج الطبراني) بأسناد ضعيف كما قال الحافظ (من حديث ابن عباس رفعه اذا صليتم على فضلاء على أنبياء الله فان الله بعثهم كما بعثني) تعليل لآمره بأنهم ساووه في أصل البعثة فيصلي عليهم وحكمة ذلك انهم لما بذلوا أرواحهم في الله لا عداه فثابروا منهم وسبواهم اغاضهم الله الصلاة عليهم وجعل لهم أطيب الثناء في السماء والارض وأخلصهم بمخالصة ذكرى الدار ففي هذه الاحاديث استحباب الصلاة عليهم وورد أيضاً من حديث أنس عند الخطيب ووائل بن حجر عند ابن عساكر وكلها ضعيفة لكن بانضمامها قد تحصل القوة (وبت عن ابن عباس لمختصاً بذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عثمان بن عكرمة عنه قال ما أعلم الصلاة تنبغي) أي تجوز وتطلب (من أحد على أحد الا على النبي صلى الله عليه وسلم) وقوفهم ظاهر القرآن (وسنده صحيح) الى ابن عباس موقوف عليه وفيه نور على قول عياض الاسديد عن ابن عباس لينة (وحكي القول به عن مالك) الامام (وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز وقال سفيان) الثوري (فيما رواه عبد الرزاق والبيهقي) (بكره أن يصلي الا على نبي) ولما في الكراهة من معنى التقي عزم وصح وقوع الاستثناء المفرغ بعده وروى البيهقي أيضاً عن سفيان بكره أن يصلي على غير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا موافق لابن عباس (وعن بعض شيوخ مذهب مالك) لفظ الشفاء وحدث بخط بعض شيوخ مذهب مالك (لا يجوز أن يصلي الا على محمد صلى الله عليه وسلم) فلا يصلي على غيره من الانبياء استقلالاً وكان الاصول لو قال المصنف وعن بعض الشيوخ بدون اضافة مذهب مالك بالرفع ليوافق النقل وقد حُرّف في نسخ زادا وياها وهي خطأ فان قائل ذلك شيخ عياض لا المصنف (قالوا) عياض وغيره (وهذا غير معروف عن مالك وانما قال) مالك في المبسوط (أكره الصلاة على غير الانبياء) وبين وجه الكراهة بقوله (وما ينبغي لنا أن نعدّي) تجاوز (ما أمرنا به) الى غيره بل يقتصر عليه (وخالفه يحيى بن يحيى) بن كثير البني مولا هم القرطبي أبو محمد فقبه بحجاب الدعوة قليل المحدث وله أرواح روى الموطأ مات سنة أربع وثلاثين ومائتين على الضميمة (فقال لا بأس به) أي بما ذكر من الصلاة على غير الانبياء ولفظ الشفاء قال يحيى بن يحيى لست

أخذ بقوله أي مالك ولا يباس بالصلاة على الأنبياء كلهم وصل غيرهم واحتج بحديث ابن عمر
وحديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وعلى أزواجه وآله انتهى ونعني بأن هذا
بطريق التبعية والكرامة استقلالاً فلا يتبع به رد قول مالك وأما قوله (واحتج بأن الصلاة
دعاء بالرحمة فلا تمنع الانبص أو اجماع) لأن الأصل أن كل لفظ وضع لمعنى يجوز إطلاقه
على ما وجد فيه ذلك المعنى ونعني بأنه لم يوضع لمطلق الدعاء بالرحمة بل مقيد بتعظيم يلحق
بمقام النبوة فليس المحتج بذلك يحجى بل عياض فانه بعد أن ذكر احتجاج يحيى بالحدِيثين نقل
من أبي عمران القاسمي أنه اختار قول ابن عباس بكرامة الصلاة على غير المصطفى وقطع
حديث أبي هريرة صلوا على أنبياء الله ورسوله الخ قال والاسلم بعد من ابن عباس لينة
والصلاة على لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح أو اجماع انتهى (وأما الصلاة على غير الأنبياء فإن كان على سبيل التهمة) للأنبياء
(كما تقدم في الحديث اللهم صل على محمد وآل محمد ونحوه فهذا جائز بالإجماع)
وعليه يحمل قول عياض عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى
الله عليه وسلم أي تباعيد ليل حكايته الخلاف بعد في الاستقلال فلا يعترض عليه في حكاية
الاتفاق فيما اختلف فيه (وإنما وقع النزاع فيما إذا أفرد غير الأنبياء بالصلاة عليهم فقال
قائلون يجوز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته) فقها دليل
على جواز الصلاة على كل مؤمن لاسيما وسبب نزولها ما أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد
قال لما نزلت أن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله
عليك خيراً إلا أشركنا فيه فزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته وصلاة الله رحمة وصلاة
الملائكة الدعاء والاستغفار (وبقوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) عطف
تفسير وان قلنا أنها أعم لأنه يجوز التفسير بالأعم المقصود منه فلا يراد أن العطف يقتضي
المغايرة لأن الصلاة رحمة مشقة على تعظيم وتكريم وأوجب للجمهور بأن الاثنين من
فعل الله وملائكته ولم يراد أنه للمؤمنين بذلك كما قال صلوا عليه (وبقوله تعالى
خدم من أموالهم صدقة تطهرهم) بمغفرة ذنوبهم (وتزكيتهم) ما وصل عليهم) فأمره
بالدعاء بلفظ الصلاة دليل على الجواز استقلالاً (وبحديث عبد الله بن أبي أوفى) بفتح
الهمزة والقاء بينهما وأوسا كنة لا مفتوحة كما زعم من وهم علقمة بن خالد بن الحرث
الاسلمى صحابي شهد الحديث وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرامان تسع
وثمانين وهو آخر من مات بالهجرة من الصحابة (قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم) أي بركة أموالهم (قال اللهم صل عليهم) أوجهم
وطهرهم وذلك أموالهم التي بذلوا كاتها (فأتاه أبي) علقمة شهده هو وابنه عبد الله ببيعة
الرضوان تحت الشجرة (بصدقة) زكاته (فقال اللهم صل على آل أبي أوفى) قال
الحافظ يزيد أبا أوفى نفسه لأن آل يطلق على ذات الشيء كقوله في قصة أي موسى لقد
أوفى من مرام من مرام آل داود وقيل لا يقال ذلك إلا في حق الرجل الجليل القدر
وفيه جواز الصلاة على غير الأنبياء وكرهه مالك والجمهور قال ابن التين وهذا الحديث

يعكر عليه وقد قال جماعة من العلماء يدعو أخذ الصدقة للمتصدق بهذا الدعاء لهذا الحديث وأجاب الخطابي عنه بأن أصل السلام الدعاء لأنه يختص بحسب المدعوه فضلة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته دعاء لهم بالمغفرة وصلاته أمته عليه دعاءه بزيادة القرية والزلفى وذلك كان لا يلق بغيره انتهى (أخرجه الشيخان) في الزكاة واللفظ لمسلم واحضروا أيضا بقوله امرأة جابر يا رسول الله صل على وعلى زوجي فقال اللهم صل عليهم ما (قال الجمهور من الخطا لا يجوز أفراد غير الانبياء بالصلاة) وأجابوا عن هذه الاحتجاجات بأن ذلك كله وقع من النبي صلى الله عليه وسلم ولصاحب الحق أن يتفضل من حقه بما شاء وليس لغيره أن يتصرف فيه إلا بأذنه ولم يثبت عنه إذن في ذلك واحضروا للمنع (لأن هذا قد صار شعارا للانبياء إذا ذكروا فلا يطق بهم غيرهم فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم أو قال على صلى الله عليه وسلم وإن كان المعنى محصيا) وإنما يقال صلى الله على النبي وعلى خليفته أو صديقه أو ابن عمه ونحو ذلك لأنه لا يلزم من صحة المعنى جواز الإطلاق (كما لا يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا لأن هذا) الثناء صار (من شعار ذكر الله عز وجل) فلا يشارك فيه غيره وإن صح المعنى (وحيث ما ورد من ذلك في الكتاب) من الآيات الثلاث السابقة (والسنة) كحديث ابن أبي أوفى وحديث امرأة جابر (على الدعاء لهم بالمغفرة) من صاحب الحق ولم يأذن لغيره (ولهذا لم يثبت شعارا لأك أبي أوفى) فلم ينقل إن أحدا قال لهم ذلك غير المصطفى لأنه في كلامه بمعنى الدعاء بالمغفرة (وهذا مسلك حسن وقال آخرون لا يجوز ذلك) استقلا فهو إعادة لقول الجمهور ليقويه بقوله (لأن الصلاة على غير الانبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء) التابعين لما ماتت اليه نفوسهم (يصلون على من يعتقدون فهم فلا يقتدى بهم في ذلك) ولفظ الحافظ ويقوى المنع بأن الصلاة على غير النبي صارت شعارا لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم ثم اختلف الماتعون من ذلك أهل هو) أي المنع (من باب التحريم أو كراهة التنزيه أو خلاف الأولى على ثلاثة أقوال حكاهما النووي في كتاب الأذكار) وحكاها غيره أيضا (ثم قال والصحيح الذي عليه الأكثر أنه مكروه كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم) قال عباس هو أمر لم يكن معروفا في الصدر الأول كما قال أبو عمر إنه وائغا أحدثه الرافضة والشيعة في بعض الأئمة فشاركوه عند ذكرهم بالصلاة وسأوه به بالنبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فإن التشبه بأهل البدع منهي عنه فوجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك انتهى وقد روى السجستاني في كتاب أحكام القرآن له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب أئمة بعد فان ناسا من الناس القساو على الدنيا يعمل الآخرة وإن ناسا من القصاص أحد قوا في الصلاة على خلفائهم وأمرتهم عدل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاءك كتابي هذا فخرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاهم للمسلمين ويدعوا ما سوى ذلك ثم أخرج عن ابن عباس بإسناد صحيح قال لا تصلح الصلاة على أحد الأعلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار

تم طبع الجزء السادس من شرح المواهب اللدنية بإذن المحمدية لسيدي
 محمد الزرقاني بحمد الله تعالى مع أصفياه ودار التهان
 وأعاد طبعها من برصكاته وأمدنا من قبض نعمته
 وسكان ذلك بدار الطباعة الميرية المصرية
 في أيام الحضرة الخديوية العبدية
 لازالت بانقاس تلك الحضرة
 مصدرا لنشر العلوم
 النافعة ومطلعا
 لأنوار شمس
 المعارف
 الساطعة

وبالله الجزء السابع أول الفصل الثالث في ذكر هبة أصحابه الخ

هذا الجزء خالص الكرم

تمت
 ١٢٩٥ هـ

